

[illegible]

صفحة	مضمون	صفحة	مضمون	صفحة	مضمون
٢٩٠	فصل في قصة سب رسول الله	٢٩٠	بحث في باحة نكاح المتعة والتبني	٢٩٠	فصل في ذكر مسجد الضرار
٢٩١	فصل فيما في قصة غزوة بدر	٢٩١	فصل فيما في قصة غزوة بدر	٢٩١	فصل في دخول المدينة وعد المتخلفين
٢٩٢	بحث نكاح المتعة	٢٩٢	فصل في غزوة حنين ووطاس	٢٩٢	فصل في قدوم وفد بجران
٢٩٤	قصة فوت صلوة الفجر من رسول الله وأصحابه	٢٩٤	فصل فيما تضمنته هذه الغزوة من الأحكام وأحكام	٢٩٤	فصل في أحكام ذلك عليها
٢٩٨	ذكر السرايا بعد خيبر	٢٩٨	بحث الضمان في العارية	٢٩٨	فصل في قدوم وفد رسول فزارة
٣٠٢	فصل في عمر القضاء	٢٩٨	بحث النفل وعطاء الأمام	٢٩٨	فصل في وفد بني سعد بن بكر
٣٠٣	بحث في وجوب رسول الله يمشي هل كان في حالة الإحرام وغيره	٢٩٨	بحث سبيع الحيوان بالحيوان نسبية والتفاضل فيه	٢٩٨	فصل في قدوم طارق وقومه
٣٠٣	بحث حضنة الأطفال	٢٩٨	بحث التحريم من السلب	٢٩٨	فصل في وفد حبيب
٣٠٣	فصل في تسمية عمر القضاء	٢٩٨	فصل في غزوة الطائف	٢٩٨	فصل في وفد بني سعد من قضاة
٣٠٥	فصل في بعض الأحكام والحديث	٢٩٨	فصل في قدوم وفد تقيف	٢٩٨	فصل في وفد بني فزارة
٣٠٥	فصل في غزوة مودة	٢٩٨	فصل فيما في هذه الغزوة من الأحكام	٢٩٨	فصل في وفد بني أسد
٣٠٥	فصل في غزوة ذات السلاسل	٢٩٨	بحث وجوب عدم مواضع الشتر والطواغيت	٢٩٨	فصل في وفد بني النضير
٣٠٥	بحث يتمر المحجب	٢٩٨	بحث كون وادي وجر حراما	٢٩٨	فصل في وفد بني النضير
٣٠٥	فصل في سرية الخطب وما فيها من الأحكام	٢٩٨	فصل في بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم	٢٩٨	فصل في وفد بني النضير
٣٠٥	بحث حل مائة البحر القتال في الشهر الحرام	٢٩٨	سرية عينية إلى بني تميم وذكر قدومهم	٢٩٨	فصل في وفد بني النضير
٣٠٥	فصل في فتح مكة المعطرة	٢٩٨	سرية قطيبة إلى خثعم والفتح إلى بني كلاب علقمة إلى الحبشة	٢٩٨	فصل في وفد بني النضير
٣٠٥	فصل في ما في الفتح من الأحكام واللطائف	٢٩٨	سرية علي إلى صنع طي	٢٩٨	فصل في وفد بني النضير
٣٠٥	بحث كفارة السيئات بالحسنات	٢٩٨	فصل في قصة كعب بن زهير وقصيدة بانث سعد	٢٩٨	فصل في وفد بني النضير
٣٠٥	بحث دخول مكة بقدر إحرام	٢٩٨	فصل في غزوة بؤك	٢٩٨	فصل في وفد بني النضير
٣٠٥	فصل في أن مكة فتحت عنوة	٢٩٨	ذكر أبي ذر	٢٩٨	فصل في وفد بني النضير
٣٠٥	بحث قصة البلاد والأرضين بسين الجاهدين	٢٩٨	فصل في بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم	٢٩٨	فصل في وفد بني النضير
٣٠٥	بحث بيع دور مكة وإيجارها	٢٩٨	ابن الوليد إلى أكيدر وممة	٢٩٨	فصل في وفد بني النضير
٣٠٥	بحث وجوب الخراج في مزارع مكة وعدمه	٢٩٨	فصل في خطبة مكتوب وصلاة	٢٩٨	فصل في وفد بني النضير
٣٠٥	فصل في ما في الخطبة النبوية في فتح مكة من ألوان المسائل والفوائد	٢٩٨	فصل في جمعة بين الصلواتين في سفر تبوك	٢٩٨	فصل في وفد بني النضير
٣٠٥	بحث شرح القتال ونحوه في الحرم	٢٩٨	وما قصده به المنافقون في العقبة وعصمة الله أياها	٢٩٨	فصل في وفد بني النضير
٣٠٥	بحث في قطع الشجر ونحوه في الحرم	٢٩٨		٢٩٨	فصل في وفد بني النضير



مَا شَاءَ اللَّهُ لَا فَوْزَ إِلَّا بِاللَّهِ

نَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى مَا وَفَّقَنَا لَطَمِيعَ هَذَا الْجَمْعِ الْأَوَّلِ مِنَ الْكُتُبِ الْمُبَارَكَةِ الْوَصْلَ إِلَى الْهُدَايَةِ وَالْإِشْرَادِ الْمُسْتَقِيمِ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا إِيمَانُ بَرَاءَتِ اللَّهِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ أَلَمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مَا يَدْعُوا هُنَا أُولَئِكَ وَجَدُوا لَكُمْ فِي الْأَدْنَى بَرَاءَتَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَسْرَارَهُ تِلْكَ الْأَنفُسُ الَّتِي أُفِيَتْ بِمَا رَزَقُوا مِنْهُ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ فِيهَا إِذَا عَصَوْا وَعَلَى الَّذِينَ أُفِيَتْ لَهُمْ مِنْ قِبَلِكُمْ الْبَرَاءَةُ إِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْبَرَاءَةَ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِيَ مَتْرُوكَةٌ فِي يَدِ الْأَعْدَاءِ لَوْلَا إِيمَانُ بَرَاءَتِ اللَّهِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ أَلَمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مَا يَدْعُوا هُنَا أُولَئِكَ وَجَدُوا لَكُمْ فِي الْأَدْنَى بَرَاءَتَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَسْرَارَهُ تِلْكَ الْأَنفُسُ الَّتِي أُفِيَتْ بِمَا رَزَقُوا مِنْهُ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ فِيهَا إِذَا عَصَوْا وَعَلَى الَّذِينَ أُفِيَتْ لَهُمْ مِنْ قِبَلِكُمْ الْبَرَاءَةُ إِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْبَرَاءَةَ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِيَ مَتْرُوكَةٌ فِي يَدِ الْأَعْدَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا إِيمَانُ بَرَاءَتِ اللَّهِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ أَلَمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مَا يَدْعُوا هُنَا أُولَئِكَ وَجَدُوا لَكُمْ فِي الْأَدْنَى بَرَاءَتَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَسْرَارَهُ تِلْكَ الْأَنفُسُ الَّتِي أُفِيَتْ بِمَا رَزَقُوا مِنْهُ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ فِيهَا إِذَا عَصَوْا وَعَلَى الَّذِينَ أُفِيَتْ لَهُمْ مِنْ قِبَلِكُمْ الْبَرَاءَةُ إِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْبَرَاءَةَ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِيَ مَتْرُوكَةٌ فِي يَدِ الْأَعْدَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فِي أَطْعَامِ النَّفْسِ الْوَعْمِ فِي الْكَافِرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
 هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا  
 لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ  
 هَدَانَا اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ  
 الْبَصِيرُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رب يسر واعن يا كريم وصلى الله على سيدنا محمد وآله الأكرمين وعلى آله الأكرمين آلهم رب العالمين والعاقبة للمتقين  
 ولا عدوان إلا على الظالمين ولا اله إلا الله أنت اله الأولين والآخرين وقيوم السموات والأرضين ومالك يوم الدين  
 الذي لا فوز إلا في طاعته ولا فوز إلا في المنان للنعمة ولا غناء إلا في الفقر إلى رحمته ولا هدى إلا في الاستدلال بنوره  
 ولا حياة إلا في رضاه ولا نعيم إلا في قربه ولا صلاح للقلب إلا في فلاحه إلا في إخلاص له وتوحيده الذي ذا طبعه شكر  
 ما ذا أعطى ثاب غفر ما دعا عى اجاب واذا عمل ما تابا لم يحل الله الذي شهدته له بالربوبية جميع مخلوقاته واقوت بالاطية  
 جميع مصنوعاته واشهد بانه الله الذي لا اله الا هو وما اودعها من عجائب صنعته وبدلنا آياته وسبحان الله وبحمده  
 عدد خلقه ورضي نفسه وزنة عرشه ومداد كلمته ولا اله الا الله وحده لا شريك له في الهيئته كما لا وزير له في  
 ربوبيته ولا شبيه له في ذاته ولا في افعاله ولا في صفاته والله اكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً وسبحان  
 من سجد له السموات واما لكها والنجوم وما في الارض سكاها والبحار وحيثما هو النجوم والجبال والشجر والدواب  
 والاحكام والرمال وكل طيب يابس كل حي وميت قسبحان رب السموات السبع ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده  
 ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان جليلاً غفوراً واشهدوا ان لا اله الا الله وحده لا شريك له كلمة قامت بها الارض والسموات فخلقت بها  
 جميع المخلوقات وبما ارسل الله رسله وانزل كتبه وشرع شرائعه واجلها انصببت لموازين ووضعته لدواوين  
 وقام سوق الجنة والنار وما تقاسمت الخليفة الى المؤمنين والكفار والابرار والفجار في منشأ الخلق والامر والثواب  
 والعقاب وعليها انصببت القبلة وعليها السنن الملة واجلها اجردت سيوف الجهاد وهي حق الله على جميع العباد  
 في كلمة الاسلام ومفتاح دار السلام وعنها يسأل الاولون والآخرين فلا نزول قدم العبد بين يدي الله حتى يسأل  
 عن مسألتين ماذا كنت تعبدون وماذا اجبتكم المرسلين فجواب لا ولى بتحقيق لا اله الا الله معرفة واقراء واعلم

الله  
 في الاستدلال  
 تشهد بان الله

الحمد لله

في

وجواب الثانية بتحقيق ان محمداً رسول الله معرفة واقراً واثباتاً وطاعة واشهاداً من قبل اخيه ورسوله وامينه  
على حجة وخبرته من خلقه وسفيره بينه وبين عباده المبعوث بالدين لقولهم والمنهج المستقيم ارسله الله رحمة  
للعالمين واماماً للمتقين وحجة على الخلق اجمعين ارسله على حين فطرة من الرسل فهذا هو القوم الشرف  
واوضح السبل فانرض على العباد طاعته وتعزيره وتوقيه ومحجته والقيام بحقوقه وسد دون جنته الطرق فلم يفتح  
لاحد من طريقه فشرح له صلاله ورفع له ذكره ووضع عنده وزراره وجعل لادله والصغار على من خالف امره ففي  
المسند من حديث ابى ذئب الجعفي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل غمامي وحجج لادله  
والصغار على من خالف امرى من تشبه بقوم فهو منهم وكما ان الدلالة مضرورة على من خالف امره فالعز  
لاهل طاعته ومتابعيه قال الله سبحانه ولا تعهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين وقال  
نعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقال تعالى فلا تعهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم  
وقال تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين اي الله وحده كافيك وكافي اتباعك فلا  
يحتاجون معه الى احد وهذا نقد يران احد هاتان تكون الواو عاطفة لمن على الكاف المجزورة ويجوز العطف  
على الضمير المحجوب ويدون اعادة اليه على المدح المختار وشواهد كثيرة وشبهة المنع منه واهية والثاني  
ان تكون الواو واعم وتكون من في محل نصب عطفاً على الموضع فان حسبك في معنى كافيك اي الله يكفيك  
ويكفي من اتبعك كما يقول لعرب حسبك وزيداً درهم قال الشاعر اذا كانت الهجاء انشقت لعصا فحسبك  
والضحاك سيف مهند وهذا صحيح التقديرين وفيما نقد يران الثالث ان تكون من في موضع رفع بالابتداء اي من  
اتبعك من المؤمنين فحسبهم الله وفيما نقد يرابع وهو خطأ من جهة المعنى هو ان يكون من في موضع رفع عطفاً  
على اسم الله ويكون المعنى حسبك الله واتباعك وهذا وان قال به بعض الناس فهو خطأ محض لا يجوز حمل الآية  
عليه فان الحسب الكفاية لله وحده كالنوكى والتقوى والعبادة قال الله تعالى وان يريدوا ان يجمعوا عوذك فان حسبك  
الله هو الذي يملك بصيرة المؤمنين ففرق بين الحسب والتأييد فجعل الحسب له وحده وجعل التأييد له بصيرة وبعثاً  
واثنى الله سبحانه على اهل التوحيد والنوكى من عباده حيث افردوه بالحسب فقال تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس  
قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم رعباً وقالوا احسبنا الله ونعم الوكيل ولم يقولوا احسبنا الله ورسوله فاذا كان هذا  
قولهم وحده الرب تعالى لهم يد لك فكيف يقول لرسوله حسبك الله ومن اتبعك واتباعه قد افرد والرب تعالى بالحسب ولم  
يشركوا بينه وبين رسوله فيه فكيف يشرك بينهم وبينه في حسب رسوله هذا من اجل الحال وابطال الباطل وظاهر هذا  
قوله ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله وقالوا احسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله اننا الى الله راعون  
فتأمل كيف جعل لايتاء الله ورسوله كما قال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم الرسول فانتهوا عما نهى الله  
ورسوله بل جعله خالص حقه كما قال اننا الى الله راعون ولم يقل الى رسوله بل جعل لرغبة اليه وحده كما قال تعالى

نا  
الطريق  
نا

نا  
قاله

نا  
الله واتبعك حسبك



فَإِذَا فَرَعْتَ فَإِنَّكَ تَنْصِبُ وَإِلَى كَرِيكَاتٍ فَإِنَّكَ تَنْصِبُ فَالتَّوَكُّلُ وَالْإِيَّاسَةُ وَالْحُسْبَانَةُ وَالْعِبَادَةُ وَالْمَقْوَى وَالسُّبُوحُ لِلَّهِ وَحْدَهُ  
والندوة الحلف لا يكون إلا لله سبحانه وتعالى وظاهر هذا قوله تعالى لَيْسَ لَكَ كَافٍ عَبْدٌ فَالحَسْبُ هُوَ الْكَافِي فَاحْبِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى  
أنه وحده كافٍ عبداً فكيف يجعل تباعده مع الله في هذه الكفاية والادلة الدالة على بطلان هذا التأويل لنفاسد أكثر  
من أن ينكرها وأما المقصود أن بحسب متابعة الرسول تكون العزة والكفاية والنصرة كما أن بحسب متابعتها  
تكون الهداية والصلح والنجاة فانه سبحانه علق سعادة الدارين بمتابعتها وجعل شقاوة الدارين في مخالفتها  
فالتباعد الهدى واللام والفساد والعزة والكفاية والنصرة والولاية والتأييد وطيب العيش في الدنيا والآخرة ولحق الفقه  
الادلة والبرهان والخوف والظلال والحد لان التشقاء في الدنيا والآخرة وقد أقسم صلى الله عليه وسلم بأن لا يؤمن أحد  
حتى يكون هو واحداً به من نفسه وولده وولده والناس أجمعين وأقسم سبحانه بأن لا يؤمن من لا يحكمه في كل ما تنازع  
فيه هو وغيره ثم رضى بحكمه ولا يجب في نفسه حرجاً ما حكمه ثم يسلم له تسليماً وبقوله انتقاداً أو قال تعالاً ما كان  
يؤمن من ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْحَيَاةُ مِنْ أَمْرِهِمْ فقطع سبحانه وتعالى التخيير بعد  
أمره وأمر رسوله فليس مؤمن أن يخار شيئاً بعد أمره صلى الله عليه وسلم بل إذا أمر فأمره حتم وانما الخيرة في  
قول غيره إذا خفي أمره وكان ذلك الغير من أهل العلم به وبسنته فهذا الشرط يكون قول غيره سائلاً لا تباع  
لا واجباً بل تباع على الحال تباع قول أحد سواه بل غاية أنه يسوغ له اتباعه ولو تركه لاخذ بقول غيره لم يكن  
بما صي الله ورسوله فإن هذا ممن يجب على جميع المكلفين اتباعه ويحرم عليهم مخالفته ويجب عليهم ترك كل قول لقوله  
فأحكم أحد معه ولا قول أحد معه كما لا تشريع لأحد معه وكل حى سواه فأنما يجب اتباعه على قوله إذا أمرهما أمر به  
وهي عما هي عنه فكان مبلغاً محضاً وخياراً لا منشأ ومؤسفاً من نشأ أقوالاً وأسس قواعد بحسب فهمه وتناوله لم يجب  
على الأمة اتباعها ولا التحكيم إليها حتى تعرض على ما جاء به فان طابقت ووافقته وشهد لها بالصحة قبلت جملتها  
وان خالفته وجب لها والطرحا وان لم يتبين فيها أحد الأمرين جعلت موقوفة وكان أحسن لحوالها ويجوز  
الحكم والافتاء بها وتركها وأما أنه يجب تعيين مكانها ولو لم يجد فان الله سبحانه وتعالى هو المتفرد بالخلق والاختيار من  
المخلوقات قال له تعالى وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ وليس المراد ههنا بالاختيار والارادة التي يشير اليها المتكلمون بأنه  
الفاعل المختار وهو سبحانه كذلك وليس المراد بالاختيار ههنا هذا المعنى هذا الاختيار داخل في قوله يخلق ما يشاء  
فانه لا يخلق إلا باختياره ودخل في قوله تعالى ما يشاء فان المشية هي الاختيار وأما المراد بالاختيار ههنا الاختيار  
والاصطفاء فهو اختيار بغير الخلق والاختيار العام اختيار قبل الخلق فهو عام وأسبق وهذا الخصص هو متأخر فهو اختيار  
من الخلق والاول اختيار الخلق وأصح القولين ان الوقت السامع على قوله ويختار ويكون مكانه في الحقيقة قفياً أي ليس  
هذا الاختيار اليه بل هو الخلق وحده فكما هو المتفرد بالخلق فهو المتفرد بالاختيار فانه ليس له محل ان يختار  
ولا يختار سواه فانه سبحانه أعلم بمواقف اختياره ومحال رضاه وما يصح للاختيار مما لا يصح له وغيره لا يشركه في ذلك  
هويته وذهب بعض من التحقيق عنده ولا تحصيل لي أن ما في قوله تعالى ما كان لهم الخيرة موصولة وهي مفعول

١٦٧

١٦٨

١٦٩

١٧٠

١٧١

١٧٢

ويختار اي ويختار الذي لهم الخيرة وهذا باطل من وجه **احد** هان الصلة حينئذ تخلو من لعائد لان الخيرة مرفوعة  
بانه اسم كان ولهم خيرة فيصير المعنى ويختار الذي كان الخيرة لهم هذا التركيب محال من لقول فان قيل يمكن تصحيحه بان يكون  
العائد محذوفاً ويكون التقدير ويختار الذي كان لهم الخيرة فيه اي ويختار الامر الذي كان لهم الخيرة في اختياره قيل هذا  
يفسد من وجه آخر وهو ان هذا ليس من المواضع التي يجوز فيها حذف العائد فانه انما يحذف مجزئاً اذا سجد بحرف جر وهو  
بمثله مع اتحاد المعنى نحو قوله تعالى اكل مما تاكلون منه ويشرّب مما تشربون ونظائره ولا يجوز ان يقال جاء في الذي مررت  
ورأيت الذي رغبته **نحو المثال** لو اسيد هذا المني لنصب الخيرة وشغل فعل الصلة بضمير يعود على الموصول فكأنه  
يقول ويختار كان لهم الخيرة اي الذي كان هو عين الخيرة لهم هذا المني لغيره احد البنية مع انه كان وجه الكلام على هذا  
التقدير **الثالث** ان الله سبحانه يحكي عن الكفار اقتراحهم في الاختيار وادفعهم ان يكون الخيرة لهم ثم ينفي هذا سبحانه عنهم  
وبين تفرد به بالاختيار كما قال تعالى والاولاء نزل هذا القرآن على رسل من القرينتين عظيم اهلهم يقسمون رحمة ربك نحن  
فمننا نبينهم وعيشتهم في الحجة الذين اوتوا رقعنا بعضهم فوق بعض درجات ليجزي بعضهم بعضاً سخياً ورحمة ربك خير مما  
يجعون فانكرا عليهم سبحانه تخيرهم عليه واخبر ان ذلك ليس اليهم بل الى الذي قسم بينهم معائشهم والمتضمنة لاداءهم  
وملح اجاهم كذلك هو الذي يقسم فضله بين اهل الفضل على حسب علمه بمواقف الاختيار ومن يصلح له من لا يصلح  
وهو الذي رفع بعضهم فوق بعض درجات وقسم بينهم معائشهم ودرجات التفضيل فهو القاسم ذلك وحده لا غيره و  
هكذا عداة الآية بين فيها افرادة بالخلق والاختيار فانه سبحانه اعلم بمواقف الاختيار كما قال واذا جاءتهم اية قالوا  
لكن نؤمن بحيث نؤتي مثل ما اوتينا رسول الله اعلم حيث يجعل رسالته اي الله اعلم بالمحل الذي يصلح له طفاؤه وكرامته  
وتخصيصه بالرسالة والنبوة دون غيره **الرابع** انه نزه نفسه سبحانه عما اقتضاه شركهم من اقتراحهم واختيارهم فقال  
ما كان لهم الخيرة سبحانه الله وتعالى عما يشركون ولا يمكن شركهم مقتضياً لاثبات خالق سواه حتى نزه نفسه عنه فتأمل فانه في  
غاية اللطف **الخامس** ان هذا نظير قوله في الجوان الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وان  
يسئلبهم الذباب شياً لا يستنفذوه منه وضعت لطالب والمطلوب ما قدر الله حق قدره وان الله لقوي شير  
ثم قال الله يصطف من لمكة رسلاً ومن الناس ان الله سميع عليم ما بين ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع  
الامور وهذا نظير قوله في القصص وربك يعلم ما كنتم صددوهم وما يعلنون ونظير قوله في الانعام الله اعلم حيث  
يجعل رسالته فاخبر في ذلك كله عن علمه المتضمن لتخصيصه فحال اختياره بما خصصه به يعلمه بانه يصلح دون  
غيره فافتد بر السياق بين هذه الايات فجاء متضمناً لهذا المعنى اثر اعليه والله اعلم **السادس** ان هذه الآية ملكو  
عقيب قوله ويومئذ يناديهم فيقول ما ذا اجبتكم المرسلين فسميت عليهم الهبة يومئذ فيهم لا يستسلمون فاما من تاب وامن  
وعمل صالحاً فحسب ان يكون من المقربين وربك يخلق ما يشاء ويختار فكلما خلقهم ووجه سبحانه اختارهم من تاب وامن  
وعمل صالحاً فكانوا صفوته من عباده وخيرته من خلقه وكان هذا الاختيار راجعاً الى حكمته وعلمه سبحانه لمن هو اهل له  
لا الى اختيار هؤلاء المشركين واقتراحهم فسمي الله وتعالى عما يشركون **فصل** فاذا تأملت احوال هذا الخلق رأيت هذا الاختيار

والتحصيص فيه ذلك على ربوبيته تعالى وحلانيته وكمال حكمته وعلمه وقدرته وانه الله الذي لا اله الا هو فلا شريك له  
يخلق كخلقهم ويختار كاختياره ويدرك كدبيره هذا الاختيار والتدبير والتحصيل المشهور في هذه الآيات من اعظم آيات  
ربوبيته واكرامه وحلانيته وصفاته كماله وصدق رسوله فتشير منه الى شيئين يكون هما على ملوك هذه الارض اساسا  
فخلق الله السماوات سبعاً فاختار العليا منها فجعلها مستقر المقربين من ملائكته واختصها بالقرب من كرسية ومن  
عرشه واسكنها من بناء من خلقه فلها منزلة وفضل على سائر السموات ولولا ان كان الاقرب بها منه تبارك وتعالى وهذا  
التفضيل والتحصيل مع تساوي مادة السموات من ابيان الادلة على كمال قدرته وحكمته وانه يخلق ما يشاء ويختار  
ومن هذا انفسه سبحانه جنة الفردوس على سائر الجنات وتخصيصها بان جعل عرشه سقفاً لها وفي بعض الآثار ان الله  
سبحانه عرسها ببيتها واختارها لطيرته من خلقه ومن هذا اختياره من الملائكة المصطفين منهم على سائرهم  
كجبريل ميكائيل اسرافيل وكان لبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم رب جبريل ميكائيل اسرافيل في طر السموات  
والارض عالم الغيب الشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك  
انك عدل من تشاء الى صراط مستقيم فن كره هؤلاء الثلاثة من الملائكة لكمال اختصاصهم واصطفاؤهم وقربهم من الله  
فكم من ملك غيرهم في السموات فلم يسم الا هؤلاء الثلاثة فجبريل صاحب الوحي الذي به جفت القلوب الارواح وميكائيل  
صاحب القدر الذي به حيى الارض والسموات واسرافيل صاحب الصور الذي اذ انتم فيه حيث تفتنه باذن الله  
الاموات واخرجهم من قبورهم وكذلك الاختيار سبحانه للانبياء من ولد ادم وهو مائة الف اربعة وعشرون الفا واختيار  
الرسول منهم وهم ثلثة ثمانية وثلاثة عشر على ما في حديث ابي ذر الذي في مسند احمد وابن حبان في صحيحه واختياره اولي العزم  
صهم وهم خمسة المذكورون في سورة الاحزاب الشورى في قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم وميثاقهم وميثاقهم  
وآبراهيم وموسى وعيسى ابى مريم وقال تعالى شئكم من الذين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما  
وصيناك ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين واختياره منهم الخليلين ابراهيم  
وعمر صلى الله عليه وسلم ومن هذا الاختيار سبحانه ولد اسمعيل من اجناس نواحي بني ادم ثم اختار منهم بني كنانة  
من خزيمه ثم اختار من ولد كنانة فريشاً ثم اختار من قرين بن هاشم ثم اختار من بني هاشم سبداً ولداً آدم صلى الله  
عليه وسلم وكذلك اختار اصحابه من جملة العللين واختار منهم السابقين الاولين واختار منهم اهل بيته واهل  
بيعة الرضوان واختار طهر من الدين اكملهم ومن انشأهم افضلهم ومن اخلاق انكا هاوا طيم هاوا طيم هاوا واختار منه  
صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء في مسند الامام احمد وغيره من حديث يهزبن حكيم بن معاوية بن جندب عن ابيه  
عن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم موفون سبعين املة انتم خيرها واكرمها على الله قال علي بن ابي طالب  
واحمد حديث يهزبن حكيم بن معاوية عن جندب عن جندب عن جندب عن جندب عن جندب عن جندب عن جندب عن جندب عن جندب  
ومقامهم في الموقف فاعلم على من الناس على بل فوقهم مشرفون عليهم وفي الترمذي من حديث يهزبن حكيم بن معاوية  
الاسلمى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومائة مائة منهم من هذا الامة واربعون

لا

لا



من سائر الامور قال الترمذي وهذا حديث حسن والذي في الصحيح من حديث ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث بعث النار والذي في نفسي بيد اني لا طعم ان تكونوا شطراهل الجنة ولم يرد على ذلك فاما ان يقال هذا احم وامان يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم طعم ان تكون امنه شطراهل الجنة فاعلمه ربه فقال اثم ثمانون صنفاً من مائة وعشرين صنفاً فلا ينافي بين الحديثين والله اعلم من تفضيل الله لامته واختياره طهراته وهبها من العلم والحكم ما لم يهبه لامة سواها وفي مسند البزار وغيره من حديث ابي الدرداء قال سمعت ابا القاسم صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الله قال لعيسى بن مريم اني باعث من بعدك امة ان اصابهم ما يحبون حردوا وشكروا وان اصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا ولا حلم ولا علم قال يا رب كيف هذا ولا حلم ولا علم قال عظيم من حلمي وعلمي من هذا اختياره سبحانه وتعالى من الاماكن والبلاد خيرا واشرفها وهي لبلد الحوام فانه سبحانه اختاره لنبيه وجعله مناسك لعباده وواجب عليهم الاتيان اليه من القرب والبعد من كل فج عميق فلا يدخلونه الا منواضعين فتخشعين متذللين كاشفي رؤسهم متجردين عن لباس هل الدنيا وجعله حرماً آمناً لا يسفك فيه دم ولا تغضد به شجرة ولا ينفر له صييد ولا يختل خلاه ولا يلتقط لقطه للتملك بل للتعريف ليسل لا وجعل قصده مكفراً لاسلاف من لا ذنوب ما جيا لالوزار حايط الخطايا كما في الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق جبر كيوم ولدته امه ولم يرض لقاصده من ثواب دون الجنة ففي السنن من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد وليس للحج المبرور ثواب دون الجنة وفي الصحيحين عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة فالويل للبلد الامين خير بلادها واجبا اليه واختاره من البلاد لما جعل عرصاتها مناسك لعباده فرض عليهم قصد ها وجعل ذلك من اكد فروض الاسلام واقسم به في كتابه العزيز في موضعين منه فقال تعاهدوا البلد الاامين وقال تعالى لا أقسم بهذا البلد وليس على وجه الارض بقعة يجب على كل قادر السعي اليها والطواف بالبيت الذي فيها غيرها وليس على وجه الارض موضع يشرع تقبيله استلامه ونحو الخطايا والالوزار فيه غير الحج الاسود والركن اليماني فثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الصلوة في المسجد الحرام مائة الف صلاة ففي النساء والمسند باسناد صحيح عن عبد الله بن زبير عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صل في مسجدي هذا افضل من الف صلاة في مسواه الا المسجد الحرام واصل في المسجد الحرام افضل من صلوة في مسجدي هذا بمائة صلاة ورواه ابن حبان في صحيحه وهذا صريح في ان المسجد الحرام افضل بقاع الارض على الاطلاق ولذلك كان شدة الحرال اليه فرضاً وبغيره مما يستحب ولا يجب وفي المسند والترمذي والنسائي عن عبد الله بن عدي بن الحمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو واقف على راحلته بالحجرة من مكة يقول والله انك لخير ارض لله واحب ارض لله الى الله ولولا اني اخرجت منك لما خرجت قال الترمذي هذا حديث صحيح بل ومن خصها نفعها كونها قبلة لاهل الارض كلها فليس على وجه الارض قبلة غيرها

ومرجوا صحتها ايضا انه يحرم استقبالها واستدبارها عند قضاء الحاجة دون سائر ثمرات الارض واحكام المذاهب في هذا  
السألة انه لا فرق في ذلك بين القضاء والبنیان لبضعه عشر دليلا قد ذكرت في غير هذا الموضوع وليس مع المقررة اتفاقها  
البنية مع تناقضهم في مقدار النقصاء والبنیان ليس هذا موضع استيفاء الحجج من الطرفين ومن خواصها ايضا ان المسجد الحرام  
اول مسجد وضع في الارض كما في الصحيحين عن ابي ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اول مسجد وضع في الارض  
قال المسجد الحرام قلت ثم اى قال المسجد الحرام فقلت كم بينهما قال اربعون عاما وقد انكسر هذا الحديث على من لم يعرف المراد به فقال  
معلوم ان سليمان بن داود الذي بنى المسجد الحرام قصير بينه وبين ابراهيم الكثر الب عام وهذا من جعل هذا القائل فان سليمان  
امّا كان به من المسجد الحرام قصير تجد يدك الناسيسه والله استسهى يعقوب بن اسحق صلى الله عليه وسلم بعد بئله ابراهيم  
الكعبة بهذا المغادر مما يدل على تقصيرها ان الله تعالى اخبرنا ان القري فالتقى كل ما تبتم لها وفرع عليها وهي اصل القري فيجب  
ان لا يكون لها في القري عديل فهي كما اخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الفاتحة انما القرآن وهذا لا يمكن لها في الكتب لاطمية  
عديل ومن خصها انها لا يجوز دخولها لغير اصحابها كالحوائج المتكررة ولا باحرام هذه خاصية لا يشار لها في شيء من البراهين  
وهذه للسألة تلقاها الناس عن ابن عباس رضي الله عنهما قد روى عن ابن عباس باسناد لا يحتج به مرفوعا لا يدل على احد ملة  
الا باحرام من اهلها ومن غير اهلها ذكره ابو احمد بن علي ولكن الحجج بن اربعة في الطريق واخر قبله من الضعفاء والفقهاء في  
المسألة ثلاثة اقوال اثنى واكثبات والفرق بين من هو داخل المواقيت ومن هو قبلها فمن قبلها لا يحجها ولا باحرام ومن هو  
داخلها فحكمه حكم كل مكة وهو قول ابي حنيفة والقولان الاولان للشافعي واحمد ومن خالفه انه يعاقب فيه على الحرم  
بالسيئات وان لم يفعلها قال تعالى ومن اراد فيه بالحج لا يظلم دينه من عذاب الله فاما كيف عدي فعل الارادة طهرا بالباء  
ولا يقال ردت بكذا الا لما ضمنه معنى فعل يرمي فانه يقال مممت بكذا فتوعد من هو بان يظلم فيه بان يد يظلم العذاب لا يبرو  
من هذا انصاعف مقادير السيئات فيه لا كما انها فان السيئة جزاؤها سيئة لكن سيئة كبيرة وجزاؤها مشاهيرها وصغير جزاؤها  
مشاهيرها فالسيئة في حرم الله وبلده وعلى بساطه أكد واعظم منها في طرف من اطراف الارض طهرا ليس من عصفه الملك على بساط ملكه  
كمن عصاه في الموضوع البعيد من دانه وبساطه فهذا افضل للزعم في تضعيف السيئات والله اعلم وقد ظهر من هذا التقصير  
والاختصاص في الحجاج اهل مكة وهو لى القلوب انعطافها بحجتها لهذا البلد الامين فجزية للقلوب اعظم من جلد بالمقناتير  
للحد يد فهو لا ولي يقول لقائل نظم محاسنه هيولى كل حسن ومقناتير قللة الرجال وطهرا اخبر سبحانه انه مشابهة  
لنفساى يحيون اليه على تعاقب الاعوام من جميع الاقطار ولا يقضون منه وطرا بل كلما ازداد والى زيارته ازداد والى  
اشيئا فالنظم لا يرجع الطرف عنها حين ينظرها حتى يعود اليها الطرف مشتاقا فله كرها من قتل سلب وجريحه وكما انفس  
في جهها من الاموال ولا راحة ورضي الحب بلغارفة قلل لا كباد ولا عمل الاحباب ولا هو طان مقد ما بين يديه النوع الخاف  
والمتألف للمعاطف المشتاق وهو يستل ذلك كله ويستطيعه ويراد لو ظهر سلطان الحجة وقبل طيب من نعم المجلية وترفعهم  
ولن انهم نظم وليس حجاب من بعد شقاؤه عندنا اذا ما كان يرضى حبيبه وهذا كله سر صافته اليه سبحانه وتعالى  
بقوله وطهرا بلقى فاقضت هذه الاصلية الخاصة من هذا الاجلال العظيم والحجة ما اقضته كما اقضت اضاقة لعيد ورسوله

الى نفسه ما اقتضت من ذلك وكذلك ضافته عبادة المؤمنين اليه كستهم من مجلال المحبة والوفاء كستهم  
فكما اضاف الله تعالى نفسه فله من منزلة ولا اختصاص على غيره ما اوجب له الا صطفاء ولا اجتناء ثم يكسوه  
بهذه الاضافة تفضيلا آخر وتخصيما وجمالة زيادة على ماله قبل الاضافة ولم يوفق لفهم هذا المعنى من سوى يد الاجتناء  
والافعال ولا زمان ولا مكان وزعمه لا منزلة لشئ منها على شئ انما هو مجرد الترجيح بلا مرجح وهذا القول باطل بالكثر  
من ريعين وجهان ذكرت في غير هذا الموضع ويكفي تصول هذا المذهب لباطل في فسادة فان مذهبنا يقتضي  
ان يكون ذوات الرسل كن ذوات اعلامهم في الحقيقة وانما التفضيل بامر لا يرجع الى اختصاص لذوات بصفات منزا  
لا يكون وغيرها وكذلك نفس لبقاء واحدة بالذات ليس لبقعة مزية البتة وانما هو لما يقع فيها من الاعمال الصالحة فلا  
منزلة لبقعة البيت والمسجد المحرام ومنه عرفة والمشاعر على اى بقعة سميتها من الارض انما التفضيل باعتبار امر خارج  
عن لبقعة لا يعود اليها ولا الى وصف قائم بها والله سبحانه وتعالى قد رد هذا القول لباطل بقوله تعالى فاذا جاءتهم اية قالوا  
ان نؤمن حتى نأتى مثل ما اتوا في رسل الله قال الله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسله اى ليس كل احد هاديا ولا ضالا  
لنجل رسالته بل لما جعلنا منكم اهل الايمان والهدى والنعمة على من يشاء الله اعلم من هذه الاحمال منكم ولو كانت لذوات متساوية  
كما قال هؤلاء لم يكن في ذلك د عليهم وكذلك قولنا تعالى وكذلك فتننا بعضهم ببعض ليقولوا اطقوا من الله عليه من  
كبرنا الله يا علم بالشاكرين اى هو سبحانه اعلم من يشكره على نعمته فيخصه بفضله ويمن عليه ممن لا يشكره فليس  
كل حال يصلح لشكره واحتمال منته فذوات ما اختاره واصطفاه من الاجيان والامكان والاشخاص  
وغيرها مشتملة على صفات امور قائمة بها ليست في غيرها واجلها واصطفاه الله وهو سبحانه لا يفاضل بين تلك الصفات وخصها  
بالاختيار فيها خلقه هذا اختياره وربك يخلق ما يشاء ويختار وما بين بطلان راي يقتضى بان مكان البيت الحرام مساو  
لسائر الامكنة وذات الحجر الامود مساوية لسائر حجارة الارض وذات رسول الله صلى الله عليه وسلم مساوية لذات رسله  
وانما التفضيل في ذلك بامور خارجة عن الذات والصفات القائمة بها وهذه الاقاويل امثاله من الجنايات التي جنبها  
المكلمون على الشريعة ونسبوا اليها وهي بريئة منها وليس معهم اكثر من اشتراك الذوات في امر عام وذلك لا يوجب تشاويرها  
في الحقيقة لان المختلفات قد تشترك في امر عام مع اختلافها في صفاتها النفسية وما سوى الله بين ذات مسك وذات  
البول بذل اول ايز ذات الماء وذات النار ابدال والتفاوت البين بين الامكنة الشريفة واهلها والذوات لفاضلة واضداد  
اعظم من هذا التفاوت بكثير فبين ذات موسى وفرعون من التفاوت اعظم مما بين المسك والرجيع وكذلك التفاوت بين  
نفس لكعبة وبين بيت السلطان اعظم من هذا التفاوت ايضا بكثير فكيف يجعل البقعتان سواء في الحقيقة والتفضيل باعتبار  
ما يقع هناك من لعبادات ولا ذكارات والدعوات ولم نقصد استيفاء الرد على هذا المذهب المردود والمردود انما قصدنا تصوير  
والى اليبس لعدال لعاقل لثما كره ولا يعبد الله وعباده بغيره شيئا والله سبحانه لا يخص شيئا ولا يفضل به ويرحمه الا المعنى  
يقتضيه تخصيصه وتفضيله نعم هو معطى ذلك المرحوم وواهبه فهو الذي خلقه ثم اختاره بعد خلقه ربك يخلق ما يشاء ويختار ومن هذا  
تفضيله بعض الايام والشهور على بعض فخير الايام عند الله يوم النحر وهو يوم الحج الاكبر كما في السنن عنه صلى الله



عليه وسلم انه قال افضل الايام عند الله يوم النحر ويوم النفر وقيل يوم عرفة افضل منه وهذا هو المعروف عند اصحابنا  
 الشافعي والحنابلة يوم الحج الاكبر وصيامه يكفر سنتين وما من يوم يعتق الله فيه الرقاب اكثر منه ويوم عرفة ولا يوم  
 سيحانه ولا نوافيه ثم يباهى ملائكته باهل الموقف فالصواب لقول الاول لان الحديث الدال على ذلك لا يعارضه  
 شيء يقاومه والصواب ان يوم الحج الاكبر يوم النحر لقوله تعالى اذ ان من الله ورسوله الى المؤمنين يوم الحج الاكبر وثبت في الصحيحين  
 ان ابا بكر وعليا رضي الله عنهما اذا نابد لك يوم النحر لا يوم عرفة وفي سنن ابى داود باجماع اسنادان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال يوم الحج الاكبر يوم النحر وكذلك قال ابو هريرة وجماعة من الصحابة ويوم عرفة مقدّم ليوم النحرين يدايه فالمراد  
 يكون الوقوف والتضرع والاشتهال والاستقالة فم يوم النحر يكون الوفادة والزيارة ولهذا سمي طواف الزيارة لا نهجر  
 قد طهروا من ذنوبهم يوم عرفة ثم اذن لهم يوم النحر في زيارته والدخول عليه الى بيته ولهذا كان فيه ذبح الغنابين  
 وحلق الرؤوس وشرب الخمر ومغفر فعال الحج وعمل يوم عرفة كالطهيرة ولا غتسال بين يدي هذا اليوم وكذلك تفضيل عشر  
 ذي الحجة على غيره من الايام فان ايامه افضل الايام عند الله وقد ثبت في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ايام العمل الصالح فيها احب الى الله منه في هذه الايام العشر قالوا لا الجهاد  
 في سبيل الله قال ولا المجاهد في سبيل الله الا رجل خرج بنفسه وماله شمر يبرح حتى يرد ذلك بشئ وهي الايام العشر التي اقسام الله  
 بها في كتابه بقوله والفرح والفرح وليا ل عشر ولهذا يستحب في الاكثار من التكبير والتليل والتحميد كما قال النبي صلى الله عليه وسلم  
 فاكثروا فيهن من التكبير والتليل والتحميد ونسبها الى الايام كنسبة المناسك الى سائر البقاع ومن ذلك تفضيل شهر  
 رمضان على سائر الشهور وتفضيل عشرة الاخر على سائر الليالي وتفضيل ليلة القدر على الف شهر فان قلت هي العشر  
 افضل عشر ذي الحجة او العشر الاخر من رمضان واي لليلتين افضل ليلة القدر او ليلة الاسراء قلت اما السؤال الاول  
 فالصواب فيه ان يقال فيه ليالي العشر الاخر من رمضان افضل من ليالي عشر ذي الحجة وايام عشر ذي الحجة افضل من  
 ايام عشر رمضان وهذا التفصيل نزول لا اشتباه ويدل عليه ان ليالي العشر من رمضان انما فضلت باعتبار ليلة القدر  
 وهي من الليالي وعشر ذي الحجة انما فضلت باعتبار ايامه اذ فيه يوم النحر ويوم عرفة ويوم التروية واما السؤال الثاني  
 فقد سئل شيخ الاسلام ابن تيمية عن رجل قال ليلة الاسراء افضل من ليلة القدر وقال الاخر بل ليلة القدر افضل  
 فابهما المصيب فاجاب محمد بن الله اما القائل بان ليلة الاسراء افضل من ليلة القدر ان اراد به ان يكون الليلة التي اشرى  
 فيها النبي صلى الله عليه وسلم ونظائرهما من كل عام افضل لامة محب صلى الله عليه وسلم من ليلة القدر بحيث يكون قيامهما  
 والدعاء فيها افضل منه في ليلة القدر فهذا باطل امر يقوله احد من المسلمين وهو معلوم الفساد بالاطراد من دين الاسلام  
 هذا اذا كان ليلة الاسراء تعرف عندها كيف ولم يتم دليل معلوم لا على شهرها ولا على غيرها ولا على غيرها بل المقول في ذلك  
 منقطعة مختلفة ليس فيها ما يقطع به ولا شرع للمسلمين تخصيص الليلة التي يظن انها ليلة الاسراء بقيام ولا غير ولا بخلا  
 ليلة القدر فانه قد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم  
 من ذنبه وفي الصحيحين عنه تحرو ليلة القدر في العشر الاخر من رمضان وقد خبر سبحانه انه انما اخير من الف شهر فانه

انزل فيها القرآن وان اراد ان الليلة المعينة التي سري فيها بالنبي صلى الله عليه وسلم يحصل له ما لم يحصل له في غيرها مرغبان يشترع تخصيصها بقيام ولا عبادة فهذا صحيح وليس ذا اعطى الله نبيه صلى الله عليه وسلم فضيلة في مكان وزمان ليجان يكون ذلك لزمان ومكان افضل من جميع الامكنة ولا زمنة هذا اذا قلنا انه قام دليل على ان النعم الله تعالى على نبيه ليلة الاسراء كان اعظم من نعامه عليه بانزال القرآن ليلة القدر وغير ذلك من النعم التي انعم الله عليه في مثل هذا يحتاج الى علم بحقائق الامور ومقادير النعم التي لا تعرف الا بوحى ولا يحق لاحد ان يتكلم فيها بلا علم ولا يعرف علمه من المسلمين انه نقل ليلة الاسراء فضيلة على غيرها لا سيما على ليلة القدر ولا كان العناية والتابعون لهم بها حساسا بقصد تخصيص ليلة الاسراء باجر من الامور لا يذكرونها ولهذا لا يعرف اي ليلة كانت وان كانت الاسراء من اعظم فضائله صلى الله عليه وسلم ومع هذا فلم يشترع تخصيص ذلك الزمان ولا ذلك المكان بعبادة شرعية بل غارحوا الذي ابتدئ في ليلة بنزول الوحي وكان يتجرأ قبل النبوة لم يقصد هو ولا احد من اصحابه بعد النبوة مدة مقامه بمكة ولا خصل ليوم الذي انزل فيه الوحي بعبادة ولا غيرها ولا خصل لمكان الذي ابتدئ فيه بالوحي ولا الزمان لبثي ومن خصل له امكنة والازمنة من عبادات لا محل هذا او امثاله كان من جنس هل لكتاب الذي جعلوا زمان احوال لمسيح مراسم وعبادات كيوم الميلاء ويوم التعميد وغير ذلك من احواله وقد اى عمر بن الخطاب جماعة يتبادرون مكانا يصلون فيه فقال ما هذا قالوا مكان صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تريدون ان تتخذوا اثارا نبييا تشكروا مساجد انما هلك من كان قبلكم بهذا فمن ادركته فيه الصلوة فليصل ولا فليض قد قال بعض الناس ان ليلة الاسراء فحق النبي صلى الله عليه وسلم افضل من ليلة القدر وليلة القدر بالنسبة الى الامة افضل من ليلة الاسراء فهذه الليلة في حق الامة افضل لهم وليلة الاسراء في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل فان قيل ايها افضل يوم الجمعة او يوم عرفة فقد روى بن جابر في صحيحه من حديث ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تطلع الشمس على يوم افضل من يوم الجمعة وفيه ايضا حديث تميم بن اوس خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة قيل وقد ذهب بعض العلماء الى تفضيل يوم الجمعة على يوم عرفة فتجيب هذا الحديث وحكي القاض ابو يعلى رواية عن احمد ان ليلة الجمعة افضل من ليلة القدر والصواب ان يوم الجمعة افضل يام الاسبوع ويوم عرفة ويوم النحر افضل يام العام وكذلك ليلة القدر وليلة الجمعة وكلاهما كان توقفا الجمعة يوم عرفة مزية على سائر الايام مروج متعده **احاديثها** اجتماع اليومين الذين هما افضل الايام الثاني انه اليوم الذي فيه ساعة محقة الاجابة واكثر الاقوال انها اخر ساعة بعد العصر واهل الموقف ذوالواقفون للدعاء والتضرع الثالث موافقة ليوم وقفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الرابع ان فيه اجتماع الخلائق من قطار الارض للخطبة وصلوة الجمعة ويوافق ذلك اجتماع اهل عرفة ليوم عرفة فيحصل من اجتماع المسلمين في مساجدهم وموقفهم من الدعاء والتضرع ما لا يحصل في يوم سواه **الحج** ان يوم الجمعة يوم عيد ويوم عرفة يوم عيد لاهل عرفة ولذلك كره لمن بعرفة صومه وفي لسانه عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من صوم يوم عرفة بعرفة وفي اسناده نظرون مهدي بن حرب الجوزي ليس بمعروف وملاذ عباد

ولكن ثبت في الصحيح من حديث ابي القاسم ان ناسا تماروا عند حايوم عرفة في صياح رسول الله صلى الله عليه وآله  
 وسلم فقال بعضهم هو صائم وقال بعضهم ليس بصائم فارسلت اليه بقدح لبن وهو واقف على بعير بعرفة فشربه وقد اختلف  
 في حكمه استحباب فطره يوم عرفة بعرفة فقالت طائفة ليتقوى على الدعاء وهذا قول الحنفى وغيره وقال غيرهم منهم  
 شيخ الاسلام ان يمتنع الحكمة فيه انه عيد لا هل عرفة فلا يستحب صومه لهم قال الدليل عليه الحديث الذي  
 في السنن عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال يوم عرفة ويوم النحر ايام منى عيدنا اهل الاسلام قال شيخنا و  
 انما يكون يوم عرفة عيد في حق اهل عرفة لاجتماعهم فيه بخلاف اهل الامصار فانهم انما يجتمعون يوم النحر فكان  
 هو العيد في حقهم والمقصود انه اذا اتفق يوم عرفة يوم جمعة فقد اتفق عيدان معا السادس انه موافق ليوم  
 الكمال لله دينه لعباده المؤمنين واتمام نعمته عليهم كما ثبت في صحيح البخارى عن طارق بن شهاب قال جاء يهود  
 الى عمر بن الخطاب فقال يا امير المؤمنين اية تقرأونها في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لغد ذلك اليوم الذي نزلت فيه  
 لا تحزننا اعيدنا قال اى اية قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت كبريائي ورضيت لكم الاسلام ديننا فقال عمر بن  
 الخطاب في لا علمكم اليوم الذي نزلت فيه والمكان الذي نزلت فيه نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 بعرفة يوم جمعة ونحن واقفون معه بعرفة السابعة انه موافق ليوم الجمعة الاكبر والموقف العظيم يوم القيامة فان القيمة  
 تقوم يوم الجمعة كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة  
 وفيه اخرج منها وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم سأل الله خيرا الا اعطاه اياه ولهذا شرع  
 الله لعباده يومنا يجتمعون فيه فيذكرون المبدأ والمعاد والجنة والنار وادخل الله لهذه الامة يوم الجمعة اذ فيه  
 كان المبدأ وفيه المعاد ولهذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ في فجرة سورة في السجدة وحل في على الناس لا يشقوا  
 على مكان ويكون في هذا اليوم من خلق آدم وذكر المبدأ والمعاد ودخول الجنة والنار فكان يذكر الامة في هذا  
 اليوم بما كان ومما يكون فكذا يتذكر الانسان باعظم موافق لدينا وهو يوم عرفة الموقف العظيم بين يدي الرب في هذا  
 اليوم ببينته ولا ينتصف حتى يستقر اهل الجنة في منازلهم واهل النار في منازلهم الشا من ان الطاعة الواقعة  
 من المسلمين يوم الجمعة وليلة الجمعة اكثر منها في سائر الايام حتى ان اكثر اهل النجى يحرمون يوم الجمعة وليلته ويرون  
 ان من تجرى فيه على معاصي الله عجل الله عقوبته ولم يمهله وهذا امر قد استقر عند علموه بالتجارب ذلك  
 لعظم اليوم وشرفه عند الله واختيار الله من بين سائر الايام ولا ريب ان الوقفة فيه منزلة على غيره التاسع انه  
 موافق ليوم المزيد في الجنة وهو اليوم الذي يجتمع فيه اهل الجنة في واديه وينصب لهم منابر من لؤلؤ ومنابر من  
 ذهب منابر من تربرجد واليا قوت على كثبان المسك فينظرون ربهم تبارك وتعالى وتجلس لهم فيرونه عيانا ويكون  
 اسرعهم موافاة اعيانهم ولحا الى المسجل اقربهم منه اقربهم من الامام فاحل الجنة مشتاقون الى يوم المزيد فيرالمنازل  
 من الكرامة وهو يوم جمعة فاذا وافق يوم عرفة كان له منزلة واختصاص فضل ليس لغيره العاشر انه يدنو الرب  
 تبارك وتعالى عشية يوم عرفة من اهل الموقف حتى يتباهى بهم الملائكة فيقول ما اراد هؤلاء اشهدكم اني قد غفرت لهم



ويحصل مع دعوة تبارك وتعالى ساعة الاجابة التي لا يرد فيها سائل الا يسأل خيرا فيقربون منه بد عاله والتضرع اليه في تلك الساعة ويقرب منهم تعالى نوعين من القرب احدهما قرب الاجابة المحققة في تلك الساعة والثاني قربه الخاص من اجل عرفة ومباهاته بهم ملائكته فستشعر قلوب هل الايمان هذه الامور فتزداد قوة الى قوتها وفوها وسرورا واتمها جوارجاء لفضل ربها وكرمها فهذه الوجوه وغيرها فضلت قفة يوم الجمعة على غيرها واماما استفاض على السنة العوام بانها تعدل بينتين وسبعين حجة فباطل اصله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عن احد من الصحابة والتابعين والله اعلم

**قصص المقصود** ان الله سبحانه وتعالى اختار من كل جنس من اجناس المخلوقات الطيبة واختصه لنفسه وارفضاه دون غيره فانه تعالى طيب لا يجلب الطيب لا يقبل من العمل الكلام والصدق الا الطيب الطيب من كل شئ هو مختارة تعالى واما خلقه تعالى فعام للنوعين وبهذا يعلم عنوان سعادة العبد شقاوته فان الطيب لا يناسبه الا الطيب لا يرضى لابه ولا يسكن الا اليه ولا يطعم قلبه الا به فله من الكلام الطيب الذي لا يصعد الى الله تعالى الا هو وهو انشد شئ نفرة عن الفحش في المقال التحش في اللسان البدن والكذب الغيبة والنميمة والبهت قول لزور وكل كلام خبيث وكذلك لا يالف من الاعمال الا الطيبا وهي الاعمال التي اجمعت على احسنها الفطر السليمة مع الشرائع النبوية وزكمتها العقول الصحيحة فاتفق على حسنها الشرع والعقل الفطرة مثل ان يعبد الله وحده لا شريك به شيا ويؤثر مرضاته على هواه ويحب اليه الجود وطاقته ويحسن الى خلقه ما استطاع فيفعل بهم ما يحب ان يفعلوا به ويعاملهم ما يحب ان يعاملوا به ويدعهم ما يحب ان يدعوه منه وينصحهم بما ينصح به نفسه ويحكم لهم بما يحب ان يحكم له به ويجعل اذاهم لا يضرهم اذاه وكيف عن اعراضهم ولا يقابلهم بما نالوا من عرضة واذا رأى لهم حسنا اذاعه واذا رأى سيئا كتمه ويقوم اذاهم ما استطاع في الاية بطل شريعة ولا تناقض لله امرا ولا نهيئا وله ايضا من الاخلاق الطيبا وازكاها كالعلم والوقار والسكينة والرحمة والصبر والوفاء سهولة الجانب ولين العريكة والصدق وسلامة الصدر من الغل والغش الحقد الحسد التواضع وخفض الجناح لاهل الايمان والعزة والغلظة على اعداء الله وصيانة الوجه عن بذله وتذلل لغير الله والعفة والشجاعة والسخاء والمروءة وكل خلق اتفقت على حسنه الشرائع والفطر والعقول وكذلك لا يختار من المطاعم الا الطيبا وهو الحلال الذي لا يذى البدن والروح احسن تغذية مع سلامة العبد من تبعته وكان لك لا يختار من المناسك الا الطيبا وازكاها ومن الراحة الا الطيبا ومن الاصحاح العشر الا الطيبين منهم فروحه طيب بدنه طيب خلقه طيب عمله طيب كلامه طيب مطعمه طيب مشربه طيب ملبسه طيب ومنكبه طيب ومخله طيب ومنخرجه طيب ومنقلبه طيب ومشواة طيب فهذا من قال الله تعالى فيه الذين تتوفى لهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ومن الذين يقول لهم خزنة الجنة سلام عليكم طيبتم فادخلوها خالدين وهذه الفاء تقتضي السببية اى بسبب طيبكم دخلوها وقال تعالى الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات وقد فسر الآية بان الكلمات الخبيثات للخبيثين والكلبات الخبيثات للخبيثين والكلبات الخبيثات للخبيثين وهي تعم ذلك وغيره فالكلمات والاعمال والنساء الطيبات للرجال الطيبين والنساء الخبيثات للرجال الخبيثين وهي تعم ذلك وغيره فالكلمات والاعمال والنساء الطيبات لمناسبتها من الطيبين والكلمات والاعمال والنساء الخبيثات لمناسبتها من الخبيثين فالله سبحانه وتعالى

جعل الطبيب بحذر في الجنة وجعل الخبيث بخلافه في النار فجعل الله دار الاخلاص للطيبين  
وهي دار على غير الطيبين وقد جعل كل طيب في الجنة ودار الاطمان للخبيث في النجاست ولا يدخلها الا الخبيثون  
وهي النار ودار الامتزاج فيها الطيب والخبيث خلط بينهما وهي عند الله رولها وقم الامتزاج والجنة بسبب هذا  
الامتزاج والاختلاط وذلك بموجب الحكمة الالهية فاذا كان يوم معاد الخليفة ميز الله الخبيث من الطيب فجعل  
الطيب واهله في دار على حدة لا يخالطهم غيرهم وجعل الخبيث واهله في دار على حدة لا يخالطهم غيرهم فعاد الامر  
الى دارين فقط الجنة وهي دار الطيبين والنار وهي دار الخبيثين وانشا الله من اعمال لقوتين قواهم وعقائهم فجعل  
طيبات اقوال هؤلاء واعمالهم اخلاصهم عن نعيمهم ولذا تم انشا النور منها اكمل اسباب النعيم والسرور وجعل خبيثات  
اقوال الآخرين واعمالهم اخلاصهم عن عذابهم ولا ميم فانشا لهم منها اعظم اسباب العقاب الالام حكمه بالغة وعزة  
باهرة قاهرة ليري عباده كمال بوبه وكمال حكمته وعلمه وعدله ورحمته وليعلم علوه انهم كانوا هم المفترين  
الكلابين لا رسله البررة الصادقون قال الله تعالى **اَقْمُوا لِيَاللهُ جَهَنَّمَ اَيُّهَا النَّاسُ لِيَبْعَثَ اللهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدُّ عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** **لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَهَلُم كَانُوا كَاذِبِينَ** والمقصود  
ان الله سبحانه جعل السعادة والشقاوة عنوانا يعرفان به فالسعيد الطيب لا يليق به الا طيب ولا ياتي الا طيبا ولا  
يصدر منه الا طيب لا يلبس الا طيبا والشقي الخبيث لا يليق به الا خبيث ولا ياتي الا خبيثا ولا يصدر منه الا خبيث  
فالخبيث يتجر من قلبه الخبيث على لسانه وجوارحه والطيب يتجر من قلبه الطيب على لسانه وجوارحه وقد يكون  
في الشخص مادتان فايها غلب عليه كان من اهليها فان اراد الله به خيرا طهره الله من الماداة الخبيثة قبل الموافاة  
فيوافيه يوم القيمة مطهرا فلا يحتاج الى تطهير بالنار فيطهره منها ما يوفق له من التوبة النصوح والحقنة اللازمة  
والمصائب المكفر حتى يلقي الله وما عليه خطية ويمسك عن الاخر مواد التطهير فيلقاه يوم القيمة بمادة خبيثة و  
مادة طيبة وحكمته تعالى بان يجاوره احد في داره بنجاسته فيدخله النار تطهره الله وتصفيه وسبكا فاذ  
خلصت سبيكة ايمانه من الخبيث صلح حيث لا يجاوره ومسكنه الطيبين من عبادة واقامة هذا النوع من الناس  
والنار على حسب عت روال تلك النجاست منهم وبطونها فاسرعتم زوالا وتطهر اسرعتم خروجا وابطاهم بطاهم خروجا **جَزَاءُ وَفَاءُ**  
**وَمَا رَبُّكَ بِظَالِمٍ لِلْعَعْيَةِ** لما كان المشرك خبيثا لغرض خبيث لذاته لم تطهر النار خبيث بل لو خرج منها فاذا خبيثا  
كما كان كالكلب اذا دخل الجور خرج منه فلذلك حرم الله على المشرك الجنة ولما كان المؤمن الطيب لمطيب مبرء من  
النجاست كانت النار حراما عليه اذ ليس فيه ما يقتضيه تطهيرها فبسيان من بهرت حكمته العقول الابواب وشهدت  
قصة عبادة وعقوله بانه احكم الحاكمين رب العالمين لا اله الا هو **فصل** من طهنا تعلم اضطرار العباد فوق  
كل ضرورة الى معرفة الرسول وما جاء به وتصديقه فيما اخبر به وطاعته فيما امر فانه لا سبيل الى السعادة والفلح  
الا في ذلك نيا ولا في الاخرة الا بعد يدى الرسل لا سبيل الى معرفة الطيب الخبيث على التفصيل الا من جنتهم ولا ينال  
رضاء الله ابته الا على ايدىهم فالطيب من الاعمال والا قول والا خلاق ليس الا هو يجر وما جاء به فهو الميزان

الراسخ الذي على قولهم واعمالهم واخلوا قلوبهم بوزن الاقوال ولا خلاق ولا اعمال وبعثا بغيرهم يميز اهل الهدى من اهل  
 الضلال فالضرورة اليهم اعظم من ضرورة البدن الى الروح والعين الى نورها والروح الى اسماها فاي ضرورة وحاجة فتر  
 ضرورة العبد سبحانه الى الرسل فوقها بكثر وما ظنك لمن اغاب عنك هديته وما جاء به طرفه عين فسد قلبك  
 وصار كالخبيث اذا فارق الماء وضع في المقلات في الابد عند مفارقة قلبه لما جاء به الرسول كهذه الحالة بل اعظم و  
 لكن لا يحس بهذا القلب وما يخرج بهت اياما واذا كان سعادة العبد في الدارين معلقة بهدي النبي صلى الله عليه  
 وسلم فيجب على كل من نصح نفسه واحب نجاتها وسعادتها ان يعرفه من هديه وسيرته وشانه ما يخرج به عن الجاهلين  
 به ويدخل به في اعداء اتباعه وشيعته وحزبه والناس في هذا بين مستقل ومستكثر ومجروح والفضل بيد الله يؤتيه  
 من يشاء والله ذو الفضل العظيم **فصل** هذه كلمات يسيرة لا يستغنى عن معرفتها من له ادنى حجة الى معرفة نبيه صلى  
 الله عليه وسلم وسيرته وهديته اقتضاها الخاطر المكدر على عجرة وبجرة مع البضاعة المرجاة التي لا تنفع لها انفا  
 السد ولا يتنافس فيها المتنافسون مع تعليقها في حال اسفل الاقامة والقلب بكل واحد منه شعبة والرحمة قد تفرقت  
 بين رصن والكتاب مفقوح ومن يفتح باب لعلم مذكرته معدوم غير موجع فوج العلم النافع الكفيل بالسعادة قد اصبح ذا  
 وربعة قلا وحش من هله وعاد منهم خاليا فلسان العالم قد ثلثت بالغول مضاربة بغلبة الجاهلين عادت  
 مواد شفائه وهي معاطبة لكثرة المخرفين والمخرفين فليس له معول الا على الصبر الجليل ماله ناصر ولامعين لا الله  
 وحده وهو حسبنا ونعم الوكيل **فصل** في نسبة صلى الله عليه وسلم وهو خير اهل الارض نسباً على الاطلاق فلينبه من  
 الشرف على ذروة واعداً وكأنا ليشهدون له بذلك ولهذا شهد له به عدة اذ قال ابو سفيان بين يدي ملك يوم  
 فاشرف القوم قومه واشرف لقبا للقبيلة واشرف لا فخذ فخذ فهو محيى بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد  
 مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن حزيمة بن مدركة  
 بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الى ههنا معلوم الصحة متفق عليه بين النسابين ولا خلاف فيه البتة  
 وما فوق عدنان مختلف فيه ولا خلاف بينهم ان عدنان من ولد اسمعيل اسمعيل هو الذي يجرى على القول الصواب عند علماء  
 الصحابة والتابعين ومن بعدهم واما القول بانه اسحق فباطل بالآثر عشرين وجهاً وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية  
 قدس الله روحه يقول هذا القول لما هو متلقى من اهل الكتاب مع انه باطل بنص كتابهم فان فيه ان الله امر ابراهيم  
 ان يذبح ابنه بكراً وفي لفظ وجده ولا يشك اهل الكتاب مع المسلمين ان اسمعيل هو بكره ولا دة والذي غرض اصحاب هذا  
 القول في التولية التي بايد يخدمها ابنك اسحق قال وهذه الزيادة من تحريفهم وكذبهم لا يمتنع ان يفتقر قولك بذكر وجده  
 ولكن هو وحده بنو اسمعيل على هذا الشرف اجوا ان يكون لهم وان يسوق اليهم ويختارون دون العرب يا الله  
 الا ان يحمل فضله لاهله وكيف يسوغ ان يقال ان الذي يجرى اسمعيل الله تعالى قد بشرهم اسحق به وبابنه يعقوب فقال تعالى  
 عن ملائكة انهم قالوا لبراهيم ما ابشركم بالبشرى لا تخف انا انزلناك الى قوم لو انهم امرؤك قائم ففعلت فبشرناها يا اسحق ومن  
 ورثة اسحق يعقوب فقال ان يبشرها بانه يكون له ولد ثم يا مريدك ولا ريب ان يعقوب اخل في لبشارة فتناول

البشارة لا يسمي ويعقوب في اللفظ واحد هـ اظاهر الكلام وسياقه فان قيل لو كان الامر كما ذكر قوم فكان يعقوب حجر ورأى عطاء على السحق فكانت القراءة ومن وراء السحق يعقوب ومن وراء السحق قيل لا يمنع الزعم ان يكون يعقوب مبتدأه لان البشارة قول مخصوص وهي دل خبر سار صاد وقوله ومن وراء السحق يعقوب جملة متضمنة بهذه القيود فيكون بشارة بل حقيقة البشارة هي الجملة الخبرية او لما كانت لبشارة قولاً كان موضع هذه الجملة مضاعفاً على الحكاية بالقول كالمعنى وقتلناها من وراء السحق يعقوب القائل اذا قال بشرت فلانا بقدر وم اخيه ونقله في شروحه لم يعقل منه الا بشارة بالامرير جميعاً هذا مما لا يستريب في فهمه فيه البتة ثم يضعف الجواب اخر وهو ضعف قولك مرتت بزيد مرتب بغيره لان لعاطف يقوم مقام حرف الجر فلا يفصل بينه وبين المجرور كما لا يفصل بين حرفي الجار والمجرور ويدل عليه ان سبحانه لما ذكر قصة ابراهيم ابنه الذي في سورة الصافات قال فَلَمَّا اسْتَلِمَا إِلَهُهُنَّ لِلْحَيْنِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا أَفَأَنَّكَ لِلَّهِ الْخَشِينِ إِنَّ هَذَا لَهُوَالْبَاءُ الْمُسْتَأْنَفُ وَقَدْ يَتَنَا بَيْنُكُمْ عَظِيمٌ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامًا وَعَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ كَدَالُكَ فَجَعَلْنَا الْخَشِينِ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ قَالَ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مُّسْتَحَقًّا الصَّاحِبُ لِيَنْ فَيُطَا بِشَارَةً مِنْ اللَّهِ لَهُ شُكْرًا عَلَىٰ صَبْرِهِ عَلَىٰ مَا أُصْرِبَهُ وَهَذَا ظَاهِرٌ جَدًّا فِي أَنَّ الْمُبَشِّرَ بِهِ غَيْرُ الْأَوَّلِ بَلْ هُوَ كَالنَّصِّ فِيهِ فَانْ قِيلَ فِي الْبَشَارَةِ الثَّانِيَةِ وَقَعْتَ عَلَىٰ نَبُوْتِهِ أَيْ لِمَا صَبَرَ عَلَيْهِ عَلَىٰ مَا مَرَّ وَأَسْلَمَ الْوَلَدَ لَهُ مَوْلَاهُ جَا زَاهُ اللَّهُ عَلَىٰ ذَلِكَ بَانَ اعْطَاهُ النَّبِيُّ قِيلَ الْبَشَارَةُ وَقَعْتَ عَلَىٰ الْجَمْعِ عَلَىٰ أَنَّهُ وَوُجُودُهُ وَأَنْ يَكُونَ نَبِيًّا وَلِهَذَا يَنْصَبُ نَبِيًّا عَلَىٰ الْحَالِ الْمُقْدَرِ أَيْ مَقْدَرِ نَبُوْتِهِ فَلَا يُمْكِنُ اخْرَاجُ الْبَشَارَةِ أَنْ يَقَعَّ عَلَىٰ الْأَصْلِ ثُمَّ يَخْصُصُ بِالْحَالِ لِتَابِعَةِ الْجَارِيَةِ حُجْرُ الْفَضْلَةِ هَذَا حَالُ مَنْ كَلَامُهُ لِيْلَ إِذَا وَقَعَتْ لِبَشَارَةُ عَلَىٰ نَبُوْتِهِ فَوْقَ عَمَّا عَلَىٰ وَوُجُودُهُ أَوَّلِيٍّ وَآخَرِيٍّ وَإِضَافَةُ لَرِيْتَانِ الَّذِي كَانَ بِمَكَّةَ وَلِذَلِكَ جَعَلَتْ لِقَابَيْنِ يَوْمَ الْفَتْحِ لِمَجْلِسِ السَّعْيِ بَيْنَ لَصَفَا وَالرُّوْتَةِ وَرَفَعِيٍّ لِيَارْتَدَّ كِبَارُ الشَّانِ أَسْمَعِيلَ وَأَمَهُ وَأَقَامَهُ لَدُنْ كَرَامِهِ وَمَعْلُومٌ أَنَّ أَسْمَعِيلَ وَأَمَهُ هُمَا الَّذِينَ كَانَا بِمَكَّةَ دُونَ إِسْحَاقَ وَأَمَهُ وَلِهَذَا اتَّصَلَ مَكَانُ الَّذِي مَرَّ وَزَمَانُهُ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ الَّذِي شَتَرَكَ فِي بَنَاتِهِ إِبْرَاهِيمَ وَأَسْمَعِيلَ وَكَانَ الْخَرْجُ بِمَكَّةَ مِنْ تَمَامِ حُجْرِ الْبَيْتِ الَّذِي كَانَ عَلَىٰ يَدِ إِبْرَاهِيمَ وَابْنِهِ أَسْمَعِيلَ أَمَانًا وَمَكَانًا وَلَوْ كَانَ لَدُنْجُ بِالْشَامِ كَمَا يَزْعُمُ أَهْلُ الْكِتَابِ مِنْ تَلَقُّعِهِ عَنْهُمْ كَمَا نَتَّ لِقَابَيْنِ وَالْخَرْجُ بِالشَّامِ بِمَكَّةَ وَإِضَافَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ سَمِيَّ الَّذِي بِهِ حَلِيمًا لِأَنَّهُ لَا أَحْلَمُ مِنْ أَسْلَمَ نَفْسَهُ لِلَّهِ طَاعَتُهُ بِهِ وَلَمَّا ذَكَرَ إِسْحَاقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ هَلْ تَأْتَا حَدِيثُهُ يَفُفُ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّتَكَبِّرُونَ الْإِن قَالَ قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلَيْهِمْ هَذَا إِسْحَاقُ بِلَارِيكَ نَهْ مِنْ مَرَاتِهِ وَحَقِّ الْمُبَشَّرَةِ بِهِ وَأَمَّا أَسْمَعِيلُ فَسَنَ السَّرِيَّةَ وَإِضَافَةُ أَنْهَا بِشَارَتِهِ عَلَى الْكِبَرِ وَالْيَاسِ مِنْ الْوَلَدِ هَذَا بَخْلَافُ أَسْمَعِيلَ فَانْهُ وَلَدَ قَبْلَ ذَلِكَ وَإِضَافَةُ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَجْرُ الْعَادَةِ الْبَشَرِيَّةَ أَنْ يَكُونَ الْوَلَدُ أَحَبُّ إِلَى الْوَالِدَيْنِ مِنْ بَعْدِهِ وَإِبْرَاهِيمَ لِمَا سَأَلَ بِهِ الْوَلَدُ وَهَبَهُ لَهُ تَعَلَّقَتْ شَعْبَةً مِنْ قَلْبِهِ بِحَبَّتِهِ وَاللَّهُ تَعَالَى قَدْ اخْتَارَ خَلِيلًا وَاخْتَلَعَ مَنْصِبٌ يَقْضِي تَوْجِيدَ الْحُبُوبِ بِالْحُبَّةِ وَأَنْ لَا يَشَارَكَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ فَمَا اخْتَارَ الْوَلَدَ شَعْبَةً مِنْ قَلْبِ الْوَالِدِ جَعَلَتْ غَيْرَةَ الْخَلَّةِ تَنْتَزِعُهَا مِنْ قَلْبِ الْخَلِيلِ فَامَرَهُ الْخَلِيلُ بِذِي الْحُبُوبِ فَلَمَّا أَقْدَمَ عَلَى ذَبْحِهِ وَكَانَتْ حُبَّةُ اللَّهِ اعْظَمَ عَنْدهُ مِنْ حُبَّةِ الْوَلَدِ خَلَصَتْ الْخَلَّةُ



حينئذ من شوائب المشاركة فلم يبق في الذبح مصلحة اذا كانت لمصلحة انما هي في العزم وتوطين النفس فيه  
 فقد حصل المقصود فخرج الامر في الذبح وصداق الخليل الربوا وحصل مراد الرب معلوم ان هذا الاحتياط  
 والاختبار انما حصل عند ول مولود ولم يكن ليحصل في المولود الا خردون الاول بل لم يحصل عند المولود  
 الاخر من مناحم الخلة ما يقتضيه الامر بل مجده وهذا في غاية الظهور وايضا فان سارة امرأة الخليل غارت  
 من هاجرة وابنها اسد الغيرة فانها كانت جارية فلما ولدت سمعيل واجبه ابوه اشتدت غيرة سارة فامر الله  
 سبحانه ان يبعد عنها هاجرة وابنها ويسكنها في ارض مكة ليبرد عن سارة حرارة الغيرة وهذا من رحمته وراحمته  
 فكيف يا مروة سبحانه بعد هذا ان يذبح ابنها ويدع ابنه تجارية بحاله هذا مع رحمته الله لها وابعاد الضرر عنها  
 وحيرة لها فكيف يا مربي بعد هذا بل جارية بل حكمته البالغة اقتضت ان يا مربي جرحه ولا السرية  
 فيحتمل ترق قلب المست على ولدها وتبذل قسوة الغيرة رحمة ويظهر لها بركة هذه الجارية وولدها و  
 ان الله لا يضع بيتا هذه وابنها منهم ويرى عبادة جبره بعد الكسر ولطفه بعد الشدة وان عاقبة صبر  
 هاجرة وابنها على البعد والوحدة والغربة والتسليم الى ذبح الولد التالي ما التالى له من جعل تارها وموطأ قدميها  
 مناسك لعبادة المؤمنين ومتعبات لهم الى يوم القيمة وهذا استند تعالى فيمريد رفعه من خلقه ان يمين عليه  
 بعد استضعافه وذله وانكساره قال تعالى وثريد ان تمان على الذين استضعفوا في الارض فجاءهم ائمة و  
 جعلهم الاورثان وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ولانرجع الى المقصود من سيرته و  
 هديته واخلاقه ولا خلاف انه ولد صلى الله عليه وسلم بحجوف مكة وان مولده كان عام الفيل وكان من الفضل  
 مقدمة قد مه الله لنبيه وبيته والا فاصحاب الفيل كانوا يضربون اهل الكتاب في دينهم وخير من دين اهل  
 مكة اذ انهم كانوا عباد او ثان فصرهم الله على اهل الكتاب بنصر الاصبغ للبشر فيه ارهاصا وتقديما للنبي  
 صلى الله عليه واله وسلم الذي خرج من مكة وتعيظ للبيت الحرام واختلاف في وفاة ابيه عبد الله هل توفي ورسول  
 الله صلى الله عليه وسلم حمل وتوفي بعد ولادته على قولين الصحيح انه توفي ورسول الله صلى الله عليه وسلم حمل  
 والثاني انه توفي بعد ولادته بسبعة اشهر ولا خلاف ان امه ماتت بين مكة والمدينة بالابواب منصرفا  
 من المدينة من زيارة اخوانه ولم يستكمل اذ ذلك سبع سنين وكفله جده عبد المطلب توفي ورسول الله  
 صلى الله عليه وسلم نحو ثمان سنين وقيل ست وقيل عشر ثم كفله عمه ابو طالب استمرت كفالته له فلما بلغ  
 اثني عشر سنة خرج به عمه الى الشام وقيل كانت سنة تسع سنين وفي هذه الحجة راى يحيى الراهب وامرعه  
 الا يتقدم الى الشام خوفا عليه من اليهود فبعثه عمه مع بعض غلمانة الى المدينة ووقع في كتاب الترمذي  
 وغيره انه بعث معه بلالا وهو من الغطاء الواضح فان بلالا اذ اذاع له لم يكن موجعا وان كان فلم يكن  
 مع عمه ولا مع ابى بكر وذكر يزار في مسند من الحديث ولم يقل وارسل مع بلالا ولكن قال رجلا فلما بلغ  
 خمساً وعشرين سنة خرج الى الشام في تجارة فوصل الى بصرى ثم رجع فاتزوج عقبه جوعه خديجة بنت

خويلد وقيل تزوجها اوله ثلثون سنة وقيل احدى وعشرون وسنها اربعون وحمل ول امرأة تزوجها واول امرأة ماتت من نسائه ولم ينكح عليها غيرها وامره جبريل ان يقرئ عليها السلام من ربها ثم حجب الله اليها الحلق والتعب لديه وكان يخلو بفراخه يتعبد فيه الليالي اثنا عشر ليلة ويغضت اليه الاوتان ودين قومه فاكبرن شئ ابغض اليه من ذلك فلما اكمل له اربعون اشرفت عليه نوار النبوة واكرم الله تعالى رسالته وبعثته الى خلقه واختصه بكرامته وجعله امينة بينه وبين عباده واخلاقا فان مبعثه كان يوم الاثنين واختلف في شهر المبعث فقيل لثمان مضين من ربيع الاول سنة احدى اربعين من عام الفيل هذا قول الاكثرين وقيل بل كان ذلك في رمضان واجتمعوا بقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن قالوا اول ما كرمه الله بنبوته انزل عليه لقرا الى هذا ذهب جماعة منهم يحيى الصرصري حيث يقول في ثوبيته واثنت عليه اربعون فاشرفت شمس النبوة منه في رمضان الاولون قالوا انما كان نزل القرآن في رمضان ليلة واحدة في ليلة القدر ليلة العزرة ثم انزل فيها بحسب الحاجة فثلاث عشرة سنة قالت طائفة انزل فيه القرآن اى في مثانه وقظيمة وفرض صومه وقيل كان ابتداء المبعث في شهر رجب كمل الله من مراتب الوحي مراتب عديدة **احدها** الرؤيا الصادقة وكانت مبدأ أوجه صلى الله عليه وسلم وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح **المرتبة الثانية** ما كان يلقى به الملك في روعه وقلبه من غير ان يراه كما قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجعلوا في الطلب ولا تجدنكم استبطاء الرزق على ان تطلبوا لمعية الله فان ما عند الله لا ينال الا بطاعته **الثالثة** انه كان يتمثل له الملك رجلا فيخاطبه حتى يعي عنه ما يقول له وفي هذه المرتبة كان يراه الصحابة احيانا **الرابعة** انه كان ياتيه مثل صلصلة الجرس كان اشد عليه فيلتبس به الملك حتى ان جبينه لينفض عرقا في اليوم الشديد البارد وحتى ان راحلته لتبروده الى الارض اذا كان راكبا ولقد جاءه الوحي مرة كذلك فحزن على فخذ زيد بن ثابت فقتلت عليه حتى كادت ترضها **الخامسة** انه يرى لملك في صورته التي خلق عليها فوحي اليه ما شاء الله ان يوحيه وهذا وقع له مرتين كما ذكر الله ذلك في سورة النجم **السادسة** ما اوحى الله اليه وهو فوق السماوات ليلة المعراج من فرض الصلوة وغيرها **السابعة** كلام الله له منه اليه بلا واسطة ملك كما كلم الله موسى بن عمران وهذه المرتبة هي ثابتة لموسى قطبا نبض لقرآن وثبوتها بالنبي صلى الله عليه وسلم هو في حديث الاسير قد زاد بعضهم مرتبة ثامنة وهي تكلم الله له كفلا من غير حجاب وهذا علم مذموم من يقول انه صلى الله عليه وسلم رأى ربه تبارك وتعالى هي مسألة خلاف بين السلف والخلف وان كان جمهور الصحابة بل كلهم مع عائشة كما حكاها عثمان بن سعيد الدار في اجماع الصحابة **فصل في خاتمة صلى الله عليه وسلم** قد اختلف فيه على ثلاثة اقوال **احدها** انه ولد مختونا مسرورا وروى في ذلك حديث لا يصح ذكره ابو الفرج بن الجوزي في الموضوعات وليس فيه حديث ثابت وليس هذا من خواصه فان كثيرا من الناس يولد مختونا وقال الميموني قلت لابي عبد الله مسلمة سئلت عن باختناختن صبيا فلم يستقص قال اذا كان الختان جاوز نصف الحشفة الى فوق فلا يعيد لان الحشفة تغلظ وكما غلظت ارفع الختان

فاما اذا كان المختار دون النصف فكنت ريان يعيد قلت فان لاعادة شديدة جدا وقد يخاف عليه من الاعادة  
فقال لا ادرى ثم قال اني ان هونا رجلا ولدا لابي بن مختوم فاقم لك غما شديدا فقلت اذ كان الله قد كفك الموت فما  
غماك بهذا انتهى حديثي صاحبنا ابو عبد الله محمد بن عثمان النخعي الحديث ببني لمقدس انه ولد له ابن كان اهله لم  
يختنوه والناس يقولون لمزول لك ختنه القبر وهذا من خرافاتهم **القول الثاني** انه ختن صلى الله عليه وسلم يوم  
شق قلبه ملائكة عند ظفيرة حليمه **القول الثالث** ان جده عبد المطلب ختنه يوم سابعة وضرع لإدابة  
وسماه سحلا قال ابو عمرو بن عبد البر وفي هذا الباب حديث غريب حدثنا الحسن بن محمد بن احمد حدثنا الحسن بن عيسى  
حدثنا يحيى بن ايوب بن غفلا وحدثنا الحسن بن بر السري العسقلاني حدثنا الوليد بن مسلم عن شبيب بن عطاء الخراساني عن عكرمة  
عن ابن عباس ان عبد المطلب ختن النبي صلى الله عليه وسلم يوم سابعه لجهل به ما دبر سماه محمد صلى الله عليه وسلم قال يحيى بن  
ايوب طلبت هذا الحديث في الحديث عند احد من اهل الحديث ممن لقيته الا عند ابن ابي السري قد وقع هذه المسألة بين  
رجلين فاضلين صنف أحدهما مصنفنا في نوله مختونا واجل في من الاحاديث التي لا خطام لها ولا زمام وهو كمال الدين  
ابن طلحة ففقد عليا كمال الدين العديم وبين فيه انه ختن على عادة العرب كان عموم هذه السنة للعرب قاطبة  
مغنيا عن نقل معين فيها والله اعلم **فصل** في امهاته الالوة ارضعته فممن ثوبية مولاة ابي لهب رضعته اياما  
وارضعت معه ابا مسلمة عبد الله بن عبد الله شاذل الخزومي بلبن ابنها مسروجا وارضعت معها حمزة بن عبد المطلب  
واختلف في اسامها فافاد الله اعلم ثم ارضعته حليمه السعدية بلبن ابنها عبد الله اخي نيسة وجدامة وهي الشيماء اولاد الحارث  
ابن عبد الغزي بن رفاع السعدية واختلف في اسام ابويه من الرضاة فافاد الله اعلم وارضعت معها بنو اسفيان بن الحارث  
ابن عبد المطلب كان شديدا لعل اولاده ليرثوا لله صلى الله عليه وسلم ثم اسلم عام الفتح وحصل سلامه وكان عمر حمزة سنة  
في بني سعد بن بكر فارضعت له رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو عند امه حليمه فكان حمزة رضي رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من جهين من جهة ثوبية ومن جهة السعدية **فصل** في حواضنه صلى الله عليه وسلم فمنهم  
أمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ممن ثوبية وحليمه والشيماء بنتها وهي اخته من الرضاة كانت  
تخضبه مع امها وهي التي قدمت عليه في وفد هوازن فبسط لها رداءه واجلسها عليه رعاية كحقها ومنه لفاضلة  
الجليلة ام ايمن بركة الحبشينة وكان زهرها من بيه وكانت ايتها وزوجها من حبه زيد بن حارثة فولدت لاسامة  
وهي التي دخل عليها ابو بكر وعمر بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم هي التي بكى فقال يا ام ايمن ما يبكيك فسا عند الله خير  
لرسوله قالت اني لاعلم ان ما عند الله خير لرسوله وانما ابكي لانقطاع خبر السماء ففجتها على البكاء فبكيا **فصل** في  
مبعثه واول ما نزل عليه بعثه الله على راسل ريعين حتى راسل لكمال قيل قريها يبعث الرسل اما ما يدكر عن طيسم  
انه رفع الى السماء وله ثلثة وثلاثون سنة فهذا لا يعرف له اثر متصل بحج لمصير اليه واول ما بدى به رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من النبوة الرؤيا فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح قيل وكان لك ستة اشهر ومدة  
النبوة ثلثة وعشرون سنة فهذا الرواء جزء من ستة واربعين جزءا والله اعلم ثم اكرمه الله تعالى بالنبوة فجاءه الملك

وهو يعارضه وكان في الحلو فيه فاول ما انزل عليه اقرأ باسم ربك الذي خلق هذا قول عائشة وانما هو  
 وقال جابر اول ما انزل عليهما المذكرة الصحيحة قول عائشة لوجه احداهما ان قوله ما انا بقادر صريح وانما يقرأ قبل  
 ذلك شيئا الثاني الامر بالقرعة في الترتيب قبل الامر بالقرعة اذ اقرأ في نفسه انما حاقراه فامره بالقرعة اولهم  
 بانذار ما قرأه ثانيا الثالث حديث جابر وقوله اول ما انزل من القرآن يا ايها المدثر قول جابر وعائشة اخبرت عن خبر  
 صلى الله عليه وسلم عن نفسه بذلك الرابع ان حديث جابر الذي احتج به صريح في انه قد تقدم نزول ملك عليه  
 قبل نزول ايها المدثر فانه قال فرغت راسي فاذا الملك الذي جاءني بجاء فرجعت الى هلي فقلت ما لوني ودثروني  
 فانزل الله يا ايها المدثر وقد خبرنا الملك الذي جاءني بجاء انزل عليه اقرأ باسم ربك الذي خلق قول حديث جابر عا  
 نزول يا ايها المدثر والوجه في رواية لا في رواه والله اعلم فصل في ترتيب الدعوة ولها مراتب لمرتبة الاولى النبوة  
 الثانية انذار عشيرته الاقربين الثالثة انذار قومه الرابعة انذار قومه ما اتاهم من نذير من قبله وهم العرب  
 فاجابة الخامسة انذار جميع من بلغته دعوته من الحي والانس الى اخر ذلك من فصل في اقامه صلى الله عليه وسلم  
 بعد ذلك ثلث سنين يدعو الى الله سبحانه مستخيا ثم نزل عليه فاصدعهم بما يؤمروا وعرض عن المشركين فاعلن  
 صلى الله عليه وسلم الدعوة وجاهر قومه بالعداوة واشتد لاذي عليه على المسلمين حتى اذن لهم بالهجرة  
 فصل في اسماء صلى الله عليه وسلم كلها اسماء نفوت ليست علاما محضة لمجرد التعريف بل اسماء مشتقة من  
 صفات قائمة به توجب له المدح والكمال فمنها محمد وهو اسم صريح كما بيناه بالبرهان  
 الواضح في كتاب جلاء الافهام في فضل الصلوة والسلام على خير الانام وهو كتاب في دفي معناه لم يسبق الى مثله  
 في كثرة فوائد وغزارة ما بينا فيه الاحاديث الواردة في الصلوة والسلام عليه يحييها من حسناتها ومعلوها وبيننا ما في معلوها  
 من العدل بما نأشأنا ثم اسر هذا الدعاء وشرفه وما اشتمل عليه من الحكم والفوائد ثم في مواطن الصلوة عليه محالها  
 ثم الحكم في مقدار الواجب منها واختلاف حال العاقل في ترجيح الترجيح وتزيف التزييف فخير الكتاب فوق صفه المقصود  
 ان اسم محمد في التوراة صريح بما يوافق عليه كل عالم من مؤمنين حال الكثرة ومنها اسم الذي سماه به المسيح  
 السر ذكرناه في ذلك الكتاب ومنها المتوكل ومنها الماحي والحي والاشير والعاقب والمقفق وبني التوبة وبني الرحمة والمحيمة والفاستح  
 وكهين ويحيى ومن الاسماء الشاهد والبشر والبشير والنذير والقثم والضحي والقتال وعبد الله والسرابع المنين  
 وسيد ولد آدم وصاحب لواء الحق صاحب المقام المحمود وغير ذلك من الاسماء لان اسماءه اذا كانت وصاف مدح  
 فله من كل وصف اسم لكن ينبغي ان يفرق بين الوصف المختص او الغالب عليه ويشق له منه اسم وبين الوصف المشترك  
 فلا يكون له اسم يخصه وقال جابر بن مطعم سمى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه اسماء فقال نأجيح انا الله  
 وانا الماحي الذي يحيي الله في كفر وانا الحاشي الذي يحشر الناس على قد حي العاقب الذي ليس بعد بني واسمائه نوعان  
 احدهما خاصة لا يشترك فيه غيره من الرسل محمد اسم والعاقب والاشير والمقفق وبني الرحمة والثاني ما يشاركه في معناه غيره  
 من الرسل ولكن من كماله فهو مختص بكنى الله واصله كرسول الله وقبيه وعبد الله والشاهد والبشر والنذير وبني الرحمة





بطن عثرياح وانه عيل : فاحوف ههنا من خيف فهو يخوف لا من خوف كذا لك قوله وما اجز زيدا من جئت فهو يحجون  
 هذا مذهب الكوفيين ومرفق افهمه قال بصريون كل هذا شاذ لا يعول عليه فلا يشوش به القواعد يجب ان يقتصر  
 منه على السمع قال الكوفيون كثرة هذا في كلامهم فترا ونظما يمنع حمله على الشذوذ لان الشاذ ما خالف استعمالهم مطر  
 كلامهم وهذا غير مخالف لذلك قالوا واما نقلكم لزوم الفعل نقله الى فعل فتكلم دليل عليه ما تمسكتم به من التعدية  
 بالهمزة الى اخره فلا يسلك في ما كاذب هدم اليه والهمزة في هذا البناء ليست للتعدية وانما هي للدلالة على معنى التعجب في  
 التفضيل فقط كالف فاعل ميم مفعول وواو هاء متاع الاقناع المطاوعة ونحوها من الزوائد التي تليق الفعل الثلاثي لبيان  
 ما تحتته من الزيادة على مجردة فهذا هو السبب ليجالب هذه الهمزة لا تعدية الفعل قالوا والذي يدل على هذا ان الفعل  
 الذي يندى بالهمزة يجوز ان يندى بحرف الجر والتضعيف نحو جلست به واجلست وقمت به واقمت ونظائر وهذا  
 لا يقوم مقام الهمزة غيرها فاعلم انما ليست للتعدية الجيدة وايضا فانها تجمع باء التعدية نحو اكرم به واحسن به و  
 لا يجمع الفعل بين تعديتين وايضا فانهم يقولون ما اعطاه الله اهداهم واكساهم للثياب هذا من اعطاه وكساه المتعدى ولا يجمع  
 فقد نقله الى عطوا تناول ثم ادخلت عليه همزة التعدية لفساد المعنى فان التعجب ان وقع من اعطائه لا من عطوه وهو  
 تناوله والهمزة التي فيه همزة التعجب والتفضيل حذف فتهمزة التي في فعله فلا يصح ان يقال هي للتعدية قالوا واما قولكم  
 انه عدى باللام في نحو ما اضربه لزيد الى اخره فالايتان باللام ههنا ليس لما ذكرتم من لزوم الفعل انما اني بها تقوية لما  
 ضعف بمنعه من التصرف الزم طريقة واحدة خرج بها عن سائر الافعال فضعف عن اقتضائه وعمله فقوى باللام كما  
 يقوى به عند تقدم معموله عليه وعند فرعيته وهذا المذهب هو الراسخون كما تراه فلان رجوع الى المقصود فنقول  
 تقدير اسم على القولين الاولين اسم الناس لربه وعلى قوله هو لاء احق للناس اولاهم وان يحسن فيكون المحسن في المعنى الا ان  
 الفرق بينهما ان اسم هو كثير الخصال الذي يحسن عليها واحسن هو الذي يحسن افضل مما يحسن غيره فيجوز في الكثرة والكيفية واحسن  
 في الصفة والكيفية فيستحق من الجمل اكثر ما يستحق غيره وافضل مما استحق غيره فيجوز افضل من حمد البشر فالاسماء  
 الواقعة على المفعول هذا ابلغ في مدحه واكمل معنى ولو اريد معنى الفاعل لسمى الجهاد اي كثير الجهاد فانه حمى الله عليه وسلم  
 كان اكثر الخلق حمدا لربه فلو كان اسمه احمد باعتبار حمد لربه كان الاولى بالحمد كما سميت بذلك منه وايضا فان هذين  
 الاسمين انما اشتقا من اخلاقه ومخصائصه المحمودة التي ارجلها استحق ان سمي بها واحسن هو الذي يحسن اهل السماوات والارض  
 الارض اهل الدنيا والاخرة لكثرة خصائصه المحمودة التي يعوت على العادين والحصل المحصين وقد اشبعنا هذا المعنى في كتاب  
 الصلوة والسلام عليه وانما ذكرنا هذه الكلمات بسيرة اقصرها حال المسافر وتشتت قلبه وتفرق همته وبالله المستعان  
 وتعليه التكلان هو اسم المتوكل ففي صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر قال قرأت في التوراة صفته النبي صلى الله  
 عليه وسلم محمد رسول الله عبد ذي رسولى سميت المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخا في الاسواق ولا يجزى  
 بالسيئة السيئة بل يعفو ويصفح ولن اقبضه حتى قيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله وهو صلى الله عليه  
 وسلم احق للناس بهذا الاسم لانه توكل على الله في اقامة الدين توكل لا يشاركه فيه غيره واما الماسح والى اشر

لعل من انما  
 في هذا الكتاب  
 يقتضيه  
 قاله ابن

والمقفي والعاقب فقد فسرت في حديث جبير بن مطعم فلما حي الذي حيا الله الكفر ولم يترك الكفر باحد من الخلق ما حيا بالحق  
صلواته عليه وسلم فانه بعث واهل الارض كلهم كفارا لا بقايا من اهل الكتاب هم ما بين عباد اوثان يهرجون مغضوبين  
عليهم ونصارى ضالين صابئة دهرية لا يعرفون رباً ولا معاداً وبين عباد الكواكب عباد النار فلا سفة لا يعرفون  
شرائع الانبياء ولا يقرون بها فما الله سبحانه برسوله ذلك حتى ظهر دين الله على كل دين بلغ دينه ما بلغ الليل والنهار  
وسارت دعوته مسير الشمس في الاقطار واما الى اشرف الحشر هو الضم والجمع فهو الذي يحشر الناس على قدمه  
فكانه بعث ليحشر الناس العاقب الذي جاء عقب الانبياء فليس بعد بني فان العاقب هو الآخر فهو بمنزلة الخاتمة  
ولهذا سمي لعاقب على الاطلاق اي عقب الانبياء جاء بعقبهم واما المقفي فكان ذلك وهو الذي قفي على آثار من تقدمه  
من الرسل فقفي الله به على آثار من سبقه من الرسل هذه اللفظة مشتقة من القفوي يقال قفاه يقفوه اذا خروا  
عنه ومنه قافية الراس قافية البيت فلفظ الذي قفي من قبله من الرسل كان خاتمهم واخروهم واما بنى التوبة فهو  
الذي فتح الله به باب التوبة على اهل الارض فتاب الله عليهم توبة لم يحصل مثلها لاهل الارض قبله وكان  
صلواته عليه وسلم اكثر الناس استغفاراً وتوبة حتى كانوا يعدون له في المجلس احد طائفة مرة رب غفر لي تب على  
انك انت لتعاقب لرحم الغفور وكان يقول يا ايها الناس توبوا الى الله ربكم فاني توب الى الله في اليوم مائة مرة وكذلك  
توبة امته اكمل من توبة سائر الامم اسرع قبوراً واسهل تناولاً وكانت توبة من قبله من اصعب الاشياء حتى كان  
من توبة بنى اسرائيل من عبادة العجل قتل انفسهم واما هذه الاممة فلكرامتها على الله تعالى جعل توبتها الندم والا قلاع  
واما بنى الملح فهو الذي بعث بهما الله اعلاء الله فلم يجاهد بنى وامتة قط ما جاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وامته واللاحم الكبار التي وقعت تقع بين امته وبين الكفار ولم يعهد مثلها قبله فان امته يقتلون الكفار في اقطار  
الارض على تعاقب الحصار واوقعوا بهم من الملاحمة ففعله امته سواهم واما بنى رحمة فهو الذي ارسله الله رحمة للعالمين  
فرحم به اهل الارض كلهم مؤمنهم وكافرهم المؤمنين فبالو النصيب الاوفر من الرحمة واما الكفار فاهل الكتاب  
منهم عاشوا في ظله وسحت حبله وعهد واما من قتله منهم هو وامتة فانهم عجبوا به الى النار وراحوا من  
الحق الطويلة التي ازدد بها الاشد العذاب في الآخرة واما الفاسقة فهو الذي فتح الله به باب الهدى بعد ان كان مرجحاً  
وفتح به الاعين اليهم والاذان الصم والقلوب الغلغلة فتح الله به اصرار الكفار وفتح به ابواب الجنة وفتح به طرق العلم  
النافع والعمل الصالح ففتح به الدنيا والآخرة والقلوب السماع والابصار والامصار واما الامين فهو احق العالمين  
بهذا الاسم فهو امين الله على وحيد ودينه وهو امين من في السماء وامين من في الارض ولهذا كانوا يسمون قبل  
النبوة الامين واما النضوك القتال فاسمان مزدوجان لا يفرد احد هما عن الآخر فانه ضحوا وفي وجوه المؤمنين  
غير عابس ولا مقطب لا غضوب لا فظ قتال اعداء الله لا ياخذ فيهم لوم ولا تهم واما البشير فهو المبشر لمن  
اطاعه بالتواب النذير المنذر لمن عصاه بالعقاب قد سماه الله عبداً في مواضع من كتابه منها قوله وانه لما قام عبداً  
الله يدعوه وقوله تبارك الذي نزل الفرقان على عبده فاوحى الى عبده ما اوحى وان كنتم في ريب مما نزلنا على

عُمِدُ نَأْوَيْتَ عَنْهُ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ قَالَ نَاسِيْدٌ وَلَدٌ لِدَامٍ وَسَمَاءُ اللَّهِ سِرَاجًا مَنِيْرًا وَسَمِعَ الشَّمْسُ سِرَاجًا وَهَاجًا وَالْمَنِيْرُ هُوَ الَّذِي  
يَنِيْرُ مِنْ غَيْرِ لِحَارِقٍ بخلاف الوهاج فان فيه نوع احراق وتوجيه **فصل في ذكر الجنتين الاولى والثانية لما كثر المسلمون**  
خاف منهم الكفار اشتد اذاهم لهم وقتلهم اياهم فاذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة الى الحبشة  
وقال ان بها ملك لا يظلم الناس عنده فهاجر من المسلمين اثنا عشر رجلا واربع نسوة منهم عثمان بن عفان وهو  
اول من خرج ومعه زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقاموا في الحبشة في احسن جوار قبلهم  
قريشا اسلمت وكان هذا الخبر كذباً فخرجوا الى مكة فلما بلغهم ان الامراء قد اشد ما كان رجم منهم من رجمه وادخل جماعة  
فلقوا من قريش اذى شديداً وكان ممن دخل عبد الله بن مسعود ثم اذن لهم في الهجرة ثانياً الى الحبشة فهاجر من الرجال  
ثلاثة وثمانون رجلاً ان كان فيهم عمار فانه يشك فيه ومن النساء ثمان عشرة امرأة فاقاموا عند النجاشي على احسن  
حال فبلغ ذلك قريشاً فارساً واعمر بن العاص عبد الله بن الزبير المخزومي في جماعة ليكيدوا هم عند النجاشي فرد الله  
ليكيدهم في فحورهم فاشتد اذاهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فحصره واهل بيته في الشعب شعب ابي طالب  
ثلاث سنين وقيل سنتين وخرج من الحصر له تسع واربعون سنة وقيل ثمان واربعون سنة وبعد ذلك باشره مات  
عمه ابو طالب ريسهم وثمانون سنة وفي الشعب عبد الله بن عباس فزال منه الكفار اذى شديداً ثم ماتت خديجة  
بعد ذلك بيسير فاشتد اذى الكفار له فخرج الى الطائف هو وزيد بن حارثة يدعوا الى الله واقام به اياماً فلم يجيبوه  
واذوه واخرجوه واقاموا له سماً طين فوجوه بالحق كره حتى ادموا كعبه فانصرف عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
راجعاً الى مكة فطريقه لقي عدسا النصراني فامس به وصداقه وفي طريقه ايضا بنخله صرف اليه نفر من الحبس سبعة من  
اهل نصيبين واسمعوا القرآن واسلموا وفي طريقه تلك رسل الله اليه ملكا ليحيال يا مروة بطاعته وان يطبق على  
قومه اختفى مكة وهاجبا لها ان راد فقال لا بل استأبى بهم لعل الله يخرجهم من صلاحيهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا  
في طريقه دعاب ذلك لدعاء المشهور بالهم اليك استكواضع فتوقى وقلة جلتي الحديث ثم دخل مكة في جوار الطعم  
ابن عدى ثم اسرى بروحه وحده الى المسجد لا قصه ثم عرج به الى فوق السموات واتى الى الله عز وجل فحاطبه وفرض  
عليه الصلوات وكان ذلك مرة واحدة هذا اجمال قول وقيل كان ذلك مناماً وقيل بل يقال اسرى به ولا يقال يقظة  
ولا مناماً وقيل كان الاسراء الى بيت المقدس يقظة والى السماء مناماً وقيل كان الاسراء من مرة يقظة ومرة مناماً وقيل  
بل اسرى به ثلاث مرات وكان ذلك بعد المبعث بالاتفاق وآما ما وقع في حديث شريك ان ذلك كان قبل ان يوحى اليه  
فهذا مما عذرنا عن اخراجه شريك لثمانية وشيء حفظه الحديث الاسراء وقيل ان هذا كان اسراء المنام قبل الوحي وآما اسراء اليقظة  
فبعد النبوة وقيل بل الوحي هو ما مفيد ليس بالوحي لمطلق الذي هو مبدء النبوة والمراد قبل ان يوحى اليه في شأن  
الاسراء فاسرى به فجاءه من غير تقدم اعلام والله اعلم فاقام صلى الله عليه وسلم بمكة ما قام به عوا القبايل الى الله  
تعالى ويعرض نفسه عليهم في كل موسم ان يؤدوه حتى يبلغ رسالة ربه ولهم الجنة فلم يستجبه قبيلة وذخر الله ذلك  
كرامة للانصار فلما اراد الله تعالى اظهار دينه وانجاز وعده ونصرتيه واعلاء كلمته ولا انتقام من عدائهم ساقى الى



الانصار لما اراد بهم من انكرامة فانتفى الى نفوسهم ستة وقيل ثمانية وهم يحلقون رؤوسهم عند عقبة منى  
 في موسم فجلس اليهم ودعاهم الى الله وقرأ عليهم القرآن فاستجابوا لله ورسوله ورجعوا الى المدينة فدعوا قومهم  
 الى الاسلام حتى فشي فيهم لم يبق دار من دار الا نصارا الا وفيها ذكر من سول الله صلى الله عليه وسلم فاول مسجد قرئ فيه  
 القرآن بالمدينة مسجد بنى زريق ثم قد مكة في العام القابل ثنا عشر رجلا من الانصار منهم خمسة من الستة الاولين  
 فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء عند العقبة ثم انصرفوا الى المدينة فقدم عليه  
 في العام القابل منهم ثلثة وسبعون رجلا وامرأتان وهم اهل العقبة الاخيرة فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 على ان يمنعوا ما يمنعون منه نساءهم وابنائهم وانفسهم فترسل هو واصحابه اليهم واختار رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم منهم اثني عشر نقيباً واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة الى المدينة فخرجوا رسالا متسللين  
 اولهم فيما قيل ابو سلمة بن عبد الاشيل المخزومي وقيل مصعب بن عمير فقد مواعدا الانصار في دورهم فاووهم ونصروهم  
 وفشا الاسلام بالمدينة ثم اذن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فخرج من مكة يوم الاثنين في شهر ربيع الاول  
 وقيل في الصفر وله اذ ذلك ثلث وخمسون سنة ومعه ابو بكر الصديق وعامر بن فوهية مولى ابى بكر وديارهم عبد الله  
 بن الارقيط الليثي فدخل غار ثور هو وابو بكر فاقاموا فيه ثلثا ثم اخذ على طريق الساحل فلما انتهوا الى المدينة وذلك يوم الاثنين  
 لا ثلثي عشرة ليلة تخلت من شهر ربيع الاول قيل غير ذلك فنزل بقاء في اعلى المدينة على بنى عمرو بن عوف  
 وقبل نزل على كلثوم بن الهمد وقيل على سعد بن خيثمة واكوا في شهر فاقام عند همارة ربة عشرة يوما واستسجد  
 بقاء ثم خرج يوم الجمعة فادركته الجمعة في بنى سالم فجمع بهم بمن كان معه من المسلمين هم مائة ثم ركب ناقته وسار  
 وجعل الناس يكلمونه في النزول عليهم وياخذون بخطام الناقة فيقولون خلوا سبيلها فانها ما مورة فبركت  
 عند مسجد اليوم وكان مربداً للسهل وسهيل غلامين من بنى النجار فنزل عنهما على ابى يوب الانصاري ثم بنى  
 مسجد موضع المريد بيد هو واصحابه بالجريد واللبن ثم بنى مسكنه ومسكن زواجه الى جنبه واقربا اليه مسكن  
 عايشة ثم تحول بعد سبعة اشهر من اربا يوب اليها وبلغ اصحابه بالحبشة هجرة الى المدينة فخرج منهم ثلثة  
 وثلثون رجلا فحبس منهم بمكة سبعة وانتفى بقيتهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ثم هاجر بقيتهم  
 في السفينة عام خير سنة سبع **فصل في اولاده صلى الله عليه وسلم** ولهم القاسم وبه كان يكنى مات طفلاً وقيل  
 عاش الى ان ركب الدابة وسار على النجبية ثم زينب قيل هي سنان من القاسم ثم رقية وام كلثوم وفاطمة وقد قيل في كل  
 واحدة منهم انها اسن من اخيتها وقد ذكر عن ابن عباس ان رقية اسن الثلث وام كلثوم اصغرهن ثم ولد له عبد الله  
 وهل ولد بعد النبوة وقبلها فيه اختلاف صحيح بعضهم انه ولد بعد النبوة وهل هو الطيب الطاهر وهما غيرهما على  
 قولين والصحيح انها لقبان له والله اعلم وهو له كاهن من خديجة وكم ولد له من زوجة غيرهما ثم ولد له ابراهيم  
 بالمدينة من سريته مارية القبطية سنة ثمان من الهجرة وبشرى به ابو رافع مولاه فوهب له عبداً ومات طفلاً قبل  
 الفطام واختلف هل صلى الله عليه وسلم له اولاد على قولين وكل اولاده توفي قبل الفطامة فانها تاخرت بعد بستة اشهر فرفع الله



عليه وسلم وهو يومئذ صغير وقال الامام احمد في المسند حدثنا عفان ثنا حماد بن ابى سلمة ثنا ثابت قال حدثني  
ابن عمرو بن ابى سلمة عن ابيه عن ام سلمة انها لما انقضت عدتها من ابى سلمة بعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقالت مرحبا برسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأة غيرة واني مصيبة وليس احد من وليائي حاضر الحديث و  
فيه فقالت لاني باعتم قم فزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها وقي هذا نظرا فان عمر هذا كان سنه لما توفي  
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع سنين ذكره ابن سعد تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال سنة  
اربع فيكون له من العمر حينئذ ثلث سنين ومثل هذا لا يزوج قال ذلك ابن سعد وغيره ولما قيل ذلك للامام احمد فقال  
من يقول ان عمر كان صغيرا قال ابو الفرج بن الجوزي لعل احمد قال هذا قبل ان يقف على مقدار سنه وقد ذكر مقدار سنه  
جماعة من المتأرضين ابن سعد وغيره وقد قيل ان الذي زوجها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عمر  
ابن الخطاب والحديث قم يا عمر فزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسب عمر نسب ام سلمة يلتقيان في كعب فانه  
عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن ياحر بن عبد الله بن قوط بن واصل بن عدي بن كعب ام سلمة بنت ابى مية  
ابن الخزيم بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب فوافق اسمها عمر اسمها فقالت قم يا عمر فزوج رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فظن بعض الرواة انه ابنها فرواه بالمعنى وقال فقالت لانيها واذ هل عن تعد ذلك عليه لصغر سنه وتظير  
هذا وهو بعض الفقهاء في هذا الحديث روايته له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا فلان فزوج امك قال  
ابو الفرج بن الجوزي وما عرفنا هذا في هذا الحديث قال ان ثبت فيجوز ان يكون قاله على وجه المدح لانه صغيرا اذ كان له  
من العمر يومئذ ثلث سنين لان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها في سنة اربع ومات ولعمري تسع سنين ورسول الله  
صلى الله عليه وسلم لا يفقر نكاحه الى ما قال بن عقيل ظاهر كلام احمد ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يشترط  
في نكاحه الولي وان ذلك من خصائصه ثم تزوج زينب بنت جحش من بنى اسد بن خزيمه وهى ابنة عمته اميمة  
وفيها نزل قوله تعالى فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا بِذَلِكَ كَانَتْ تَقْتَرُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقُولُ  
زَوْجُكُنْ هَالِكٌ فزوجه الله من فوق سبع سموات ومن خواصها ان الله سبحانه كان هو وليها الذي زوجها الرسول  
من فوق سمواته وتوفيت في اول خلافة عمر بن الخطاب كان ولا عند زيد بن حارثة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم تبناه فلما طلقها زوجها الله اياها لتتاسى به امته في نكاح ازواجه من تبنيهم وتزوج جويرة بنت الحارث  
بن ابي ضرار المظلمية وكانت من سبايا بنى المصطلق فجاءت تستعين به على كتابتها فادى عنها كتابتها وتزوجها شمر  
تزوج ام حبيبة واسمها رمله بنت ابى سفيان صحابي من حرب القرشية الاموية وقيل اسمها هند تزوجها وهى ببلاذ  
الحبشة مهاجرة واصداقها عنه النجاشي اربع مائة دينار وسبقت اليه من هناك وماتت في ايام اخيه معاوية  
هذا المعروف لما تواتر عند هلال السيرة والتواريخ وهو عندهم بمنزلة نكاحه لخديجة بمكة وكفصة بالمدينة ولصفيّة  
بعد خيبر واما حديث عكرمة بن عمار عن ابى ميل عن ابن عباس ان اباسفيان قال للنبي صلى الله عليه وسلم اسألك  
ثلاثا فاعطاه اياهن منها وعندى اخجل لعربى م حبيبة ازوجك يا هاف هذا الحديث غلط ظاهر لاختلافه قال ابو محمد

ابن خزيمة وهو موضوع بلا شك كذب عكرمة بن عمار وقال بن الجني في هذا الحديث هو وهم من بعض الرواة  
 لا شك فيه ولا تردد وقد اتهموا به عكرمة بن عمار لان اهل التاريخ اجمعوا على ان امرجبية كانت تحت عبيد الله بن  
 جعفر ولدت له وهاجرها وهاها مسلمان الى ارض الحبشة ثم تنصرت وبنيت مرحبية على اسلامها فبعث رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم الى النجاشي ليخطبها عليه فوجه اياها واصداقها عنده صلوا ذلك في سنة سبع من الهجرة وجاء  
 ابوسفيان في زمن اهل المدينة فدخل عليها فافتت فرائس رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لا يجلس عليه لاختلاف  
 ان اباسفيان ومعاوية اسلموا في فتح مكة سنة ثمان وايضا في هذا الحديث انه قال في تامله حتى قال الكفار كما كنت  
 اقول المسلمين قال نعم ولا يعرف ان النبي صلى الله عليه وسلم امر اباسفيان لبسته وقال اكثر الناس كلام في هذا الحديث  
 وقد دبت طرقة في وجهه فمنهم من قال الصحيح انه تزوجها بعد الفتح ولهذا الحديث قال ولا يرد هذا بنقل المؤرخين  
 وهذه الطريقة باطلة عند من ادنى علم بالسيرة والتواريخ ما قل كان وقالت طائفة بل سألته ان يحيد له العقد  
 تطيبا لنفسه فانه كان تزوجها بغير اختياره وهذا باطل لا يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا يليق بعقل اباسفيان  
 ولم يكن من ذلك شيء وقالت طائفة منهم البيهقي والمذنبون ان يكون هذه المسألة من اباسفيان  
 وقعت في بعض خرجاته الى المدينة وهو كافر حين سمع نعي نوح امرجبية بالحبشة فلما ورد على هؤلاء ما لا  
 حيلة لهم في دفعه من سؤاله ان يامروا حقيقا بالكفار وان يتخذ ابنة كاتبا لوالها لعل هاتين المسألتين وقعتا  
 منه بعد الفتح فجمع الراوي ذلك كله في حديث والتعسف والتكلف الشديد الذي في هذا الكلام ينفى عن رده  
 وقالت طائفة للحديث محل صحيح وهو ان يكون المعنى ارضى ان تكون زوجتك لان فاني قبل لم اكن راضيا والآن  
 فاني قد ضيت فاسألك ان تكون زوجتك وهذا وامثاله لو لم يكن قد سودت به الاوراق وصنفت فيه الكتب  
 وحملها الناس لكان الاولى بنا الرغبة عنه لضيق الزمان عن كتابته وسأعه والاشتغال به فانه من بدل العبد  
 لا مني بدوها وقالت طائفة لما سمع ابوسفيان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق نساءه لما الى منتهى اقبل  
 الى المدينة وقال للنبي صلى الله عليه وسلم ما قال ظننا منه انه قد طلقها فبين طلق وهذا من جنس ما قبله وقالت طائفة  
 بل الحديث صحيح ولكن وقع الغلط وهو من اجل الرواة في تسمية امرجبية وانما سأل ان يزوجه ما سألها ولم يبعد  
 خفاء التحريم لهم عليه فقد خفي ذلك على ابنته وهي فقه منه واعلم حين قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسلم هلك في ابنتي بنت اباسفيان فقال فعل ماذا قالت تنكحها قال وتجبين ذلك قالت لست لك بنكيلة واجب من  
 بشاركني في النكاح ابنتي قال فانها لا تحل لي فانه على التي عرضها ابوسفيان على النبي صلى الله عليه وسلم فسميها الراوي  
 من عنده امرجبية وقيل بل كانت كنيتهما ايضا امرجبية وهذا الجواب حسن لولا قوله في النكاح فاعطاه رسول  
 صلى الله عليه وسلم ما سأل فيقال حينئذ هذه اللفظة وهم من الراوي فانه اعطاه بعض ما سأل فقال الراوي اعطاه  
 ما سأل واطلقها انكارا على فمحلها طبعه اعطاه ما لم يكن اعطاه ما سأل والله اعلم تزوج صلى الله عليه وسلم ابنته  
 بنت جحى بن خطيب سيد بني النضير من لد هارون بن عمران اخي موسى فبنو بنته بنو زوجته وكانت من اجل انشاء



العالمين وكانت قد صارت له من الصف امة فاعتقها وجعل عتقها صداقها فصار ذلك سنة لامة الى يوم القيمة ان يعتق الرجل منه ويجعل عتقها صداقها فتميز وجهه بذلك فاذا قال عتقت متي وجعلت عتقها صداقها او قال جعلت عتق امتي صداقها صح العتق بالنكاح وصارت وجهه من غير احتياج الى تجديد عقد اولي وهو ظاهر من هياكل كثير من اهل الحديث قالت طائفة هذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم هذه ما خصه الله به في النكاح دون امة وهذا قول الائمة الثلاثة ومن وافقهم والصحيح القول الاول لان الاصل عدم الاختصاص حتى يقوم عليه دليل والله سبحانه لما خصه بنكاح الموهوبة له قال فيها خالصة لك من دون المؤمنين ولم يقل هذا في المعتقة وراقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لقطع تاسي امة به في ذلك فانه سبحانه اباح نكاح امرأة من تبناه لئلا يكون على امة حرج في نكاح ازواجه من تنبوه فدل على انه اذا نكح نكاحا فلا امة التا به فيه ما ليريات عن الله ورسوله نص في الاختصاص قطع التاسي وهذا ظاهر لتقريب هذه المسألة وبسط الاحتجاج وتقريبات جواز مثل هذا هو مقتضى الاصول والقياس موضع اخر وانما ينهنا عليه تنبيهها ثم تزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية وهي اخر من تزوج بها تزوجها بمكة في عمرة القضاء بعد ان حل منها على الصحيح وقيل قبل احلال هذا قول ابن عباس وهم رضى الله عنه فان السفيير بينهما بالنكاح اعلم الخالق بالقصة وهو ابو رافع وقد اخبر انه تزوجها حللا وقال كنت انا السفيير بينهما وابن عباس ذاك له نحو العشر السنين او فوقها وكان غائبا عن القصة لم يحضرها و ابو رافع رجل بالغ وعلى يد دارت القصة وهو اعلمها ولا يخفى ان مثل هذا الترجيح موجب للتقديم وصارت في ايام معاوية وقبرها بسرف قيل من ازواج ريجانة بنت زيد النضرية وقيل القرظية سببت يوم بني قريظة فكانت صفر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقها وتزوجها ثم طلقها تطليقة ثم راجعها وقالت طائفة بل كانت متى وكان يظاها بمالك اليهين حتى توفي عنها فبقي معددة في السراى لاف الزوجات والقول الاول اختيار الواقدي ووافقه عليه شرف الدين الدمياني وقال هو الا ثبت عند اهل العلم وفيما قاله نظروا المعتمد انهما من سرارية وامائه والله اعلم فقولنا نساء المعروفات لانه دخل بهن واما من خطبها ولم يتزوجها ومن وهبت نفسها له ولم يتزوجها فخر اربع او خمس قال بعضهم هن ثلثون امرأة واهل العلم بالسيرة واحواله صلى الله عليه وآله وسلم لا يعرفون هذا بل ينكرونه والمعروف عند هم انه بعث الى الجونية ليتها تزوجها فدخل عليها لينخطبها فاستعادت منه فاعادها ولم يتزوجها وكان لك الكلبية وكان لك التي راى بكشيها بياضا فلم يدخل بها والتي وهبت نفسها له فزوجها غيره على سور من القران هذا هو المحفوظ والله اعلم اخلاف انه صلى الله عليه وسلم توفي عن ثسم وكان يقسم منهن لثمان عايشة وحفصة وزينب بنت جحش وامرسلية وصفية وامرجيلة وميمونة وسودة وشويرة واول نساء لحواقه زينب بنت جحش سنة ثمانين واخرهن موتا امسلة سنة اثنتين وستين في خلافة يزيد والله اعلم **فصل** في سرارية صلى الله عليه وسلم قال ابو عبيد كان له اربع مارية وهي مولد ابراهيم ورجانة وجارية اخرى جميلة اصابها في بعض السبي جارية وهبتها له زينب بنت جحش **فصل** في موالية فمنهم زيد بن حارثة

١٣١

بسم الله الرحمن الرحيم

حصه

بن شراحيل حب رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقه وروجه مولاه امرأين فولدتا اسامة ومتهم اسلم  
 وآبورا عم وثوبان وابوكبشة سليم ستقران واسم صالح ورباحه نوبى ويسار نوبى ايضا وهو قاتل العرشين ومسلم  
 وكركرة نوبى ايضا وكان على ثقله صلى الله عليه وسلم وكان يمك راحلته عند القتال يوم خيبر وفي صحبة البخاري نه الذي  
 غل الشملة ذلك اليوم فقتل فقال النبي صلى الله عليه وسلم انها التلتهب عليه نارا وفي الموطن الذي غلبا مدم عم  
 وكلاهما قتل بخيبر والله اعلم ومنهم ابنة الحادي وسقينة بن فروخ واسم مهران وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسلم سفينة لانهم كانوا يبيعون له في السفرة متاعهم فقال انت سفينة قال ابو حاتم اعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وقال غين اعتقته امر سامية ومنهم انيسة ويكنى ايا مشروح وافق وعبيدة وطهمان قيل هو كيسان وذو كوان  
 ومهران ومروان وقيل هذا خلاف في اسم طهمان والله اعلم ومنهم حنين وسبدل وفضالة يمانى وما بور خصه وواقه  
 وآبوا قتل وقسام وابوعسب ابومويبة ومن النساء سلمة مرقم وميمونة بنت سعد وخضيرة ورضوى وريشنة  
 وامرؤة وميمونة بنت عسيب مارية وريحانة فصيل فخلامة صلى الله عليه وسلم فتمهم انس بن مالك كان  
 على حواشي وعبد الله بن مسعود صاحب لعله وسواكه وعقبة بن عامر الجعفي صاحب بغلة يقوده في  
 الاسفار واسلم بن شريك وكان صاحب حلة بلال بن رباح المودن وسعد مولى ابي بكر الصديق وابوذر الغفاري  
 وآمين بن عبيد وامه امرأين مولى النبي صلى الله عليه وسلم وكان آمين على مظهرته وحاجته فصل في كتابه  
 صلى الله عليه وسلم ابوبكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وعامر بن فهيرة وعمر بن العاص وآنى بن كعب عبد الله بن الارقم و  
 ثابت بن قيس بن سماس حفظة بن الربيع الراسدى والمغيرة بن شعبة وعبد الله بن رواحة وخالد بن الوليد خالد  
 ابن سعيد بن العاص قيل انه اول من كتبه ومعاوية بن ابي سفيان وزيد بن ثابت وكان لهم لهذا الشأن اخصهم  
 به فصل في كتبه التي كتبه الى اهل الاسلام في الشرائع فمنها كتابه في الصدقات الذي كان عند ابي بكر وكتبه ابوبكر لشر  
 ابن مالك لما وجهه الى الجوين وعليه على الجمهور ومنها كتابه الى اهل اليمن وهو الكتاب الذي رواه ابوبكر بن عمرو بن حزم  
 عن ابيه عن جده وكذلك رواه ابو حاتم في صحبه والنسائي وغيرهما مسندا متصلا ورواه ابو داود وغيره مرسل وهو  
 كتاب عظيم فيه انواع كثيرة من الفقه في الركوة والديات واحكام وذكر الكلباثر والطلاق والتاق واحكام الصلوة والتوب  
 الواحد والاحباء فيه ومن المحقق وغير ذلك قال الامام احمد لا شاطئ رسول الله صلى الله عليه وسلم كتبه واجته  
 بالفقهاء كالحزم يجل فيه من مقادير الديات ومنها كتابه الى ابني هير ومنها كتابه الذي كان عند عمر بن الخطاب في نصب الركوة  
 وغيرها فصل في كتبه ورسله صلى الله عليه وسلم الى الملوك لما رجع من الحديبية كتب الى ملوك الارض ارس  
 اليهم رسلا فكتب الى ملك الروم فقيل له انهم لا يقرؤن كتابا الا اذا كان مكتوبا فالتخذ خاتما من فضة ونقش عليه ثلاثة  
 اسطرحة سطر ورسول سطر والله سطر وختم به الكتب الى ملوك وبعث ستة نفر في يوم واحد في الحرم سنة تسبم فاو  
 عمرو بن امية الضمرى بئله الى النخاشة واسم اخيه بن الحبار ونفسير اخيه بالعربية عطية فعظم كتاب النبي صلى الله عليه وسلم  
 وسلم ثم اسلم تشهد شهادة الحق كان من اسلم الناس بالا حجيل وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم يوم مات بالمشة

وهو بالحقيقة هكذا قال جماعة منهم الواقدي وغيره وليس كما قال هؤلاء فان اصبحت النجاشي الذي صلى عليه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ليس هو الذي كتب اليه وهو الثاني لا يعرف سلامه بخلاف الاول فانه مات مسلماً وقد روى  
مسلم في صحيحه من حديث قتادة عن النسي قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى والى قيصر والى النجاشي  
وليسوا بالنجاشي الذي صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو يحيى بن خمران هذا النجاشي الذي بعث اليه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عيسى بن مريم عليه السلام والاول هو اختيار ابن سعد وغيره والظاهر قول ابن خمر  
وبعث دحية بن خليفة الكلبي الى قيصر ملك الروم واسمه هرقل وهم بالاسلام وكاد ولم يفعل فيقول بل اسلم وليس بشيء  
وقد روى ابو حاتم وابن حبان في صحيحه عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
ينطلق بحقيقة هذه القيصر فقال رجل من القوم وان لم يقبل قال ان لم يقبل فوافق قيصر وهو ياتي بيت المقدس  
فربي بالكتاب على البساط وتجي فنادى قيصر من صاحب الكتاب فهو امن قال نا قال فاذا قدمت فاتي فلما قدم  
انا فامر قيصر بابواب قصوره فغلقت ثم امر مناديا ينادي الا ان قيصر اتبع نجر او ترك النصرانية فاقبل جنده وقد  
تسلحوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ترى في خائف على علكته ثم امر مناديه فنادى الا ان قيصر قد ر  
عنكم وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني مسلم وبعث اليه يد نائير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كذب عدو الله ليس بمسلم وهو على النصرانية وقسم النائير وبعث عبد الله بن حذافة السهمي الى كسرى واسمه برويز  
ابن هرمز بن انوشروان فمزق كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم مزق ملكه فزرق  
الله ملكه ومملك قومه وبعث حاطب بن ابي بلتعثة الى المقوقس واسمه جرجير بن مينا ملك الاسكندرية عظيم  
القبط فقال خير او قارب الامر لمسلم واهدك للنبي صلى الله عليه وسلم مارية واختها ياسير بن قيس فقتله مارية وذهب  
سير بن لحسان بن ثابت واهدك لجارية اخرى والف مثقال خيلاً وعشرين ثوباً من قباط مصر وبغلة شهباء وهي لذل  
وحمارا شهبي هو عفير وغلاما خضياً يقال له مابور وقيل هو ابن عم مارية وفرسا وهو اللزاز وقد حاصر زجاجه  
وعسلا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ظن كنجيت بملكه ولا بقاء لملكه وبعث شجاع بن وهب الى كارت بن  
ابي شهر الغساسنة ملك البلقاء قاله ابن اسحق والواقدي قيل انما توجه لحيلة بن الريم وقيل توجه لها وقيل توجه لها  
دحية بن خليفة والله اعلم وبعث سليط بن عمرو الى هودذة بن علي الكعنة باليمامة فاكرمه وقيل بعثه الى هودذة و  
ثمامة بن اثال الحنفية فلم يسلم هودذة واسلم ثمامة بعد ذلك فمؤلة الستة قيل هم الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في يوم واحد وبعث عمر بن العاص في ذي القعدة سنة ثمان الى جيفر وعيند بنى الجندى الى زدين بجار فاسلم  
وصداق وخطيبا بن عمرو وبيز الصدفية والحكم فمابينهم فلم يرزل قمايينهم حتى بلغته وفات رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وبعث العلي بن الحضرمي الى مسند بن ساوي ليعيد ملك البحرين قبل منصرفه من الجعرانة وقيل قبل الفتح فاسلم وصدق  
وبعث المهاجرين ابي مية المخزومي الى كارت بن عبد كلال السخيري باليمن فقال سائظ في امرى وبعث ابا موسى  
الاشعري ومعاذ بن جبل الى اليمن عند انصرافه من تبوءة وقيل من سنة عشر من ربيع الاول داعيين الى الاسلام فاسلم

عامة اهلها طوعا من غير قتال ثم بعث بعد ذلك علي بن ابي طالب ليهمروا فاه بركة في سجة الوداع وبعث جرير بن  
 عبد الله الجعفي الى ذي الكلاع الحميري ذي عمرويد عوها الى الاسلام فاسلما وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وجريه عندهم وبعث عمرو بن امية الضمري الى مسيلمة الكذاب بكتاب فيه بكتابه خومع السائب بن  
 العوام اخي الزبير فلم يسلم وبعث الى فروة بن عمرو والحذامي يدعوه الى الاسلام وقيل لم يبعث اليه وكان فروة عاملا  
 لقيصر بحان فاسلم وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم باسلامه وبعث اليه هدية مع مسعود بن سعد وهي  
 بغلة شهباء يقال لها فضة وفرس يقال له انصرا بسماء يقال له يغفور كذا قاله جماعة والظاهر والله اعلم ان  
 عفيرا ويغفورا ولحل عفيرا تصغير يغفور تصغير الترخيم وبعث اثوابا وقيلا سندس نحو من يلبس فقبل هديته  
 ووهب لمسعود بن سعد ثلثة عشرة اوقية وثلثا وبعث عياش بن ابي ربيعة الخزومي بكتاب الى الحارث ومسرور  
 ونعيم بن عبد كلال من حمير فصل في مؤذنيه وكانوا اربعة اثنان بالمدينة بلال بن رباح وهو اول من اذن  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو بن ام مكتوم القرشي العامري لاعتجى بقبلا سعد القرط مولى عمار بن ياسر وبكة  
 ابو عحن ورة واسمها وس بن مغيرة الحنفي وكان ابو عحن ورة منهم يرجع الاذان ويتلى الاقامة وبلال لا يرجع ويفرد الاقامة  
 فاخذ الشافعي واهل مكة باذان ابي عحن ورة واقامة بلال اخذ ابو حنيفة ثم وادل العراق باذان بلال واقامة ابي  
 سعد ورة واخذ الامام احمد واهل الحديث واهل المدينة باذان بلال واقامته وخالف مالك في الموضعين عادة  
 التكبير وتثنية لفظ الاقامة فانه لا يكررها فحصل امرائه منهم باذان بن ساسان من ولد عجم جوار امره رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم على اهل اليمن كلها بعد موت كسرى فهو اول ميرة في الاسلام على اليمن واول من اسلم من ملوك العجم  
 ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موت باذان بن شهر بن باذان على صنعاء واعمالها ثم قتل شهرا فامر رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم على صنعاء خالد بن سعيد بن العاص وولى رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجر بن  
 الامية الخزومي كندة والصدف فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسر اليها فبعثه ابو بكر الى قتال ناس  
 من المرتدين وولى نيار بن امية الانصاري حضرموت وولى با موسى الاشعري زبيد وعدن ورمع والساحل  
 وولى معاذ بن جبل الجند وولى باسفيان صخر بن حرب بخران وولى بنه يزيد تيماء وولى عتاب بن اسيد مكة واقامة  
 الموسم بالبحر بالمسلمين سنة ثمان له دون العشرين سنة وولى علي بن ابي طالب الاشجاس باليمن والقضاء بها وولى  
 عمرو بن العاص عمان واعمالها وولى الصدقات جماعة كثيرة لانه كان لكل قبيلة وال يقبض صدقاتها فمن هناك  
 كثر عمال الصدقات وولى با بكر اقامة الحج سنة تسع وبعث في اثرة عليا يقرأ على الناس سورة براءة فقبل بل لاب  
 اولها نزل بعد خروجه الى مكة وقيل لان عادة العرب كانت ان يحل العقوق وتعيدها الا المطلق او رجل من اهل بيته  
 وقيل اردفه به عوناته مساعدا ولهذا قال له الصدوق ميرا وما مور قال بل مور واما اعداء الله الراضية فيقولون  
 عزله بعل وليس هذا ببلد من بهتهم وافرائهم واختلف للناس هل كانت هذه الحجية قد وقعت في شهر ذي الحجة او كانت  
 في ذي القعدة من اجل النسي على قولين والله اعلم فصل في حربه صلى الله عليه وسلم فنهزم سعد بن معاذ حرسه

لبيد

على



يوم بدحان نام في العرش وسجل بن مسلمة حرسه يوم احد والزبير بن العوام حرسه يوم الخندق ومنهم عباد بن بشر وهو الكنان كان على حرسه وحرسه جماعة اخرون غير هؤلاء فلما نزل قوله تعالى **يَعِظُكُمْ** من الناس خرج على الناس فاخبرهم باوصاف الحرس فصل فيمن كان يضرب لاعناق بين يديه على بن ابي طالب الزبير بن العوام الملقب ابن عمرو وسجل بن مسلمة وعاصم بن ثابت بن ابي فخر والفتح بن سفيان الكلابي وكان قيس بن سعد بن عباداة الانصاري منه صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة من الامير ووقف لمغيرة بن شعبة على راسه بالسيف يوم الحديبية فصل فيمن كان على نفقائه وخاتمه ونعله وسواكه ومن كان ياذن عليه كان بلال على نفقائه ومعقيب بن ابي فاطم الدوسي على خاتمه وابن مسعود على سواكه ونعله واذن عليه باس الاسود وانيسة موليها والنس بن مالك ابو موسى الاشعري فصل في شعرائه وخطبائه كان من شعرائه الذين يذنبون عن الاسلام كعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت وكان شديدا على الكفار حسان بن ثابت وكعب بن مالك يعيرهم بالكفر والشرك وكان خطيبه ثابت بن قيس بن شماس فصل في حديثه الذي كانوا يجدون بين يديه في السفر منهم عبد الله بن رواحة وابجينة وعامر الاكوع وعمر سلمة بن الاكوع وفي حجة مسلم كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حاد حسن الصوت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم رويدك يا ابجينة لا تكسر لقوان ريعن ضعفة النساء فصل في غزواته وبعوثه وسراياه غزواته كلها وبعوثه وسراياه كانت بعد الهجرة في مدة عشر سنين فالغزوات سبع وعشرون وقيل خمس عشرون وقيل تسع وعشرون وقيل غير ذلك قاتل منها في سبع بدع واحد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفج وحنين والطائف وقيل قاتل في بني النضير والغابة وواد القرين اعمال خيبر واهل سراياه وبعوثه فقريب من ستين والغزوات لكبار الامهات سبع بدع واحد والخندق وخيبر والفج وحنين وتبوك وفي شان هذه الغزوات نزل القرآن فسورة الانفال سورة بدع وفي احد اخر سورة ال عمران من قوله **وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ** **تَبَوُّوا الْمُؤْمِنِينَ** **مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ** لى قبيل آخرها بيسير وفي قصة الخندق وقريظة صدر سورة الاحزاب سورة الحشر في بني النضير وفي قصة الحديبية وخيبر سورة الفتح واشير فيها الى الفتح وذكر الفتح صريحا في سورة النصر وجرح منها صلى الله عليه وسلم في غزوة واحدة وهي احد قاتلت مع الملائكة منها في بدع وحنين ونزلت الملائكة يوم الخندق فزلزلت المشركين وهزمتهم ودمي فيها الحضيضاء في وجع المشركين فتهربوا وكان الفتح في غزوتين بدع وحنين وقاتل بالمنجنيق منها في واحدة وه الطائف وتحصن في الخندق في واحدة وهي الاحزاب شاربه عليه سلمان الفارسي فصل في ذكر سراحه وانشائه كان له تسعة اسياف قاتور وهو اول سيف ملكه ورثه من ابيه والعصبة ذو الفقار بكسر الفاء وبفتح الفاء وكان لا يكاد يفارقه وكانت قائمته وقبيعته وحلقته وذو ابته وبكراته ونعله من فضة والقلع والبتار والحقف الرسوب والخنجر والقضيب وكان نعل سيفه فضة وما بين ذلك حلق فضة وكان سيفه ذو الفقار تنفله يوم بدر وهو الذي ارى فيها الرويا ودخل يوم الفتح مكة وعلى سيفه ذهب فضة وكان له سبعة ادراع ذات الفضول وهي التي رهنها عند الشجر ليهود على شخير اعياله وكان ثلثين صاعا وكان الدين الى سنة وكانت الدرع من جديد وذات الوشاح وذات الحواشي والسهل دية وقضبة والبتار والحقق وكانت له ست قسي الزوراء والروحاء والصقراء والبيضاء والكتوم كسرت يوم احد فاخذها

قادة بن النعمان والتدلي وكانت له جبية تدعى كافوق ومنطقة من اديم منشور فيها ثلث خلق من قصة والايريم  
من فضة والطرف من قصة وكذا قال بعضهم وقال شيخ الاسلام ابن تيمية لم يبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم  
على وسطه منطقة وكان له ترس يقال له المزلوق وترس يقال له الفتق قيل وترس هداى ليه وفيه صورة تمثال  
نوح عليه السلام فذهب الله ذلك لتمثال كانت له خسية ارماح يقال لاحد هم الممتوى والاخر المثنى وحرته يقال  
لها النقية واخرى كبيرة تدعى للبيضاء واخرى صغيرة شبيه الكمان يقال لها الغرة يشابهها بين يديه في الاعيان  
تركز امامه فيتحن حاسترة يصلى اليها وكان يشبهها السجود وكان له مغفر من جديدا يقال له الموشم وشبهه ومغفر  
اخر يقال له المسبوع او ذو السبوع وكان له ثلث حبات يلبسها في الحرب قيل فيها جبة سندس اخضر والمغفر  
ان عروة بن الزبير كان له يلقب من يياجر بطانة سندس خضر يلبسه في الحرب الامام احمد في احاديثه روايته  
يجوز لبس الحزري في الحرب وكانت له راية سوداء يقال لها العقاب في سنن ابى داود عن رجل من الصحابة قال  
رايت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم صفراء وكانت له لوية بيضاء وربما جعل فيها الاسود وكان له فسطاط  
يسمى الكونج قد رذاع او الطول يشبه به ويركب ويعلقه بين يديه على بعيره ومحضرة وتسمى العرجون وقضيب  
من الشوحط يسمى المشوق قيل هو الذي كان تداءى الخلفاء وكان له قدح يسمى الريان ويسمى مغنيا وقدح آخر  
مضبب بسلسلة من فضة وكان له قدح من قوارير وقدح من عيدين يوضع تحت سوره يقول فيه بالليل ركو  
يسمى الصاد قيل تور من حجارة يتوضأ منه ويخضب من شبهه وقعت يسمى السعة ومغسل من حفر ومذعن  
وربعة يجعل فيها المرأة والمشط قيل كان المشط من عاج وهو الذي لم يكن له يكحل منها عند النوم ثلثا في كل  
عين بالامم كان في الربعة المقرضان والسواء وكانت له قصعة تسمى الغراء لها اربعة حلق يجعلها اربعة رجال منهم  
وصهاق ومذق قطيفة وسرير قوائم من ساج اهداه السعد بن زماره وقراس من اديم خشوة ليف وهذه الجمل  
قد رويت متفرقة في احاديث وقد روى الطبراني في معجمه حديثا جامعاً في الاممة من حديث ابن عباس قال  
كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سيف قائمته من فضة وقبيعته من فضة وكان يسمى ذا الفقار وكانت له  
قوس تسمى السلد وكانت له كنانة تسمى الجمع وكانت له درع موشحة بالنحاس يسمى ذات الفصول وكانت له حرية  
تسمى النخاع وكان له بحجن يحسن يسمى الدقن وكان له ترس بيض يسمى الموحز وكان له فرس اديم يسمى السكب وكان له  
سرج يسمى الداج وكانت له بغلة تسمى الدل وكانت له ناقية تسمى القصو وكان له حمار يسمى بعفور وكان له بطاطلة  
يسمى الكرد وكانت له عنزة تسمى القم وكانت له ركوة تسمى الصادر وكان له مقراض يسمى الجامع وامرأة وقضيب شوحط  
يسمى الموت فحصل في دوابه صلى الله عليه وسلم من الخيل السكب قيل هو اول فرس ملكه وكان اسمه عند الاعرابي  
الذي اشتراه منه بعشر اواق الضرر كان اغر بحجلا طلقا العين كيتا وقيل كان ادهم والمرحز وكان اشهب هو الذي  
شهده فيه حزمته بن ثابت والليث في الزا والظرب وتسمى في الورد فهذه سبعة متفق عليها اجمعها الامام ابو عبد الله  
تحي بن اسحق بن جماعة الشافعي في بيت فقال شعور الخيل سكب لحيف سبعة ظرب في الزا من تجزوردها اسراية و

اراد في  
مستند  
كذلك  
تروى  
في  
المتن  
اعمال



من الخياط الحمر قال اجماع الحمر منتهى عندنا ان النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن لبس الخمر  
وفي سنن ابى داود عن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى عليه ربيطة مضرجة بالعصفر فقال اهد  
الربطة لى عليك فعرفت ماكره فانيتها على وهم يسرون تنورا للهم فقد نهى فيها ثم اتيت من الغد فقال لعبد  
ما فعلت الربطة فآخترته فقال هلاكسوتها بعض هلاك فانما لباس بها للنساء وفي صحيح مسلم عنه ايضا قال ان  
النبي صلى الله عليه وسلم على ثوبين معصفرين فقال ان هذه من لباس الكفار لا تلبسها وفي صحيح البخاري عن عمار رضي  
عنه قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن لباس المعصفر ومعلوم ان ذلك لما يصبغ صبغاً احمر وفي بعض السنن انهم  
كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فرأى على رءوسهم اكسية في الخياط حمر فقال لا ارى هذه الحكة قد غلبتكم  
فقمنا سراعا للقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نفر بعضا بلنا فاخذنا الاكسية فنزعناها عنها بارواها ابوداود  
وفي جواز لبس الحمر من الثياب الجوز وغيرها نظر واما كراهية فتد يد جلد فكيف يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم  
انه لبس الاحمر لقائي كالأقدار عاذة الله منه وانما وقعت الشبهة من لفظ الحلة الحمر والله اعلم لبس الخبيصة  
المعلمة والساجدة ولبس ثوبا اسود ولبس لفروة المكفوفة بالسند من روى الامام احمد وابوداود باسنادهما  
عن انس بن مالك ان ملكا لروم اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم مستققة من سندس فلبسها فكان في نظر اليه  
بأديتان قال لاصح المسائق فري طويل الامام قال الخطابي يتسبب ان يكون هذه المستققة مكفوفة بالسندس  
لان الفروة يكون سندساً قصيرا استرى سراويل والظاهر انه انما اشتراها ليلبسها وقد روى في غير حديث  
انه لبس لسراويل كانوا يلبسون السراويلات باذنه ولبس الخفين ولبس النعل الذي يسمى بالباسوقة ولبس الخاتم  
ولختلف الاحاديث هل كان في يمينه او يساره وكلها صحيحة ولبس البيضة التي تسمى الخوذة ولبس الدرع التي تسمى الزرقة  
وطاهر يوم احد بين الدرعين وفي صحيح مسلم عن سماء بنت ابى بكر قالت هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فاخرجت جبة طيالسية خسروانية لها البتة شاجر وفرجاها مكفوفان بالديباة فقالت هذه كانت عند عايشة  
حتى قبضت فلما قبضت قبضتها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلبسها فخن بغسلها بالبريخ تستشفى بها وكان يبردا  
اخضران وكساء اسود وكساء احمر ملبس كساء من شعرو كان قبضه من قطن وكان قصيرا الطول قصيرا الكمين  
واما هذه الامام الواسعة الطول التي هي كالاحراج فلم يلبسها هو ولا احد من صحابه البتة وهي مخالفة لسنته وفي  
جوازها نظر فانها من جنس الخيلاء وكان احب لثياب ليه القيصم والكبرة وهي خرب من البرود وفيه حمر وكان  
احب لالوان اليه لياض قال هي من خير ثيابكم فالبسوها وكفئوا فيها موتاكم وفي الصحيح عن عايشة انها اخرجت  
كساء ملبدا وازارا غليظا فقالت نزع روح رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين وكبس خاتما من ذهب  
رعى به ونهى عن التخنم بالذهب ثم اتخذ خاتما من فضة ولم يته عنه واما حديث ابى داود في عن اشياء  
وذكر منها ونهى عن لبوس الخاتم الا الذي سلطان فلا ادرى ما حال الحديث ولا وجهه والله اعلم وكان  
يجعل فص خاتمه مما يلي باطن كفه وذكر الترمذي ان كان اذا دخل الحلاء نزع خاتمه وصحبه وانكره ابوداود

ديباة  
١٠٣







من خلق تقضيا لا كغيره من الخلق ورما قال محمد بن عبد الله الذي اطعم وسقى سوغه وكان اذا فرغ من طعامه لعرق  
احدا بعه ولم يكن لهم مناديل معهن بها يديهم ولم يكن عادتهم غسل يديهم كلما اكلوا وكان اكثر شربه قاعدا بل سحر  
عن الشرب قائما وشرب مرة قائما ففعل هذا لئلا ينهيه وقيل من سوغه وقيل بل فعله لبيان جواز الامر  
والذي يظهر فيه والله اعلم بها واقعة عين شرب فيها قائما لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم  
هم يستقون منها فاخذ الدلو وشرب قائما والحق في هذه المسألة انتهى عن الشرب قائما وجواز له لعل يمنع  
من العقود وبهذا الحجة احاديث لم يأت الله اعلم وكان اذا شرب ناول من عن يمينه وان كان من عن يساره  
البر منه فحصل في هذين في التكاوم معاشرته صلى الله عليه وسلم اهل بيته من حديث نزل به صلى الله  
عليه وسلم قال حبلى لي من نياكم النساء والطيب جلت قرة عينه في الصلوة هذا لفظ الحديث ومنه حجب  
الى من دينكم ثالث فقد وهم ولم يقل ثلث والصلوة ليست من امور الدنيا التي يضاف اليها وكان النساء و  
الطيب حجب شئ اليه وكان يطوف على نسائه في الليلة الواحدة وكان قل اعطى قوة ثلثين في الجماع وغيرها  
واباح الله له من ذلك ما لم يحج احد من امته وكان يقسم بينهن في المبيت والا يواء والتفقه واما الحجة فكان  
يقول للجمع هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما لا املك فليلك فليلك والجماع واجب لتسوية في ذلك لانهما ملك  
وهل كان القسم واجبا عليه او كان له معاشرته من غير قسم على قولين للفقهاء فهو اكثر الامتة لواء قال ابن عباس  
تزوجوا فان خير هذه الامة اكثرها نساء وطلق صلى الله عليه وسلم وراجه والى ايلة موقتا بشهر ولم يظهر ليد  
واخطأ من قال انه ظاهر خطأ عظيم وانما ذكر هنا تنبيها على غير خطائه ونسبته الى ما برأه الله منه وكان سيرته  
مع ازواجه حسن لمعاشرته وحسن الخلق وكان يسر الى عايشة بنات الانصار يلعبن معها وكان اذا هويت شيئا  
اخذ ورقيه تابعها عليه وكانت اذا شربت من الرءاء اخذ فوضع فيه على موضع فها وشرب وكان اذا تعرق عرقا  
وهو العظم الذي عليه لم اخذ فوضع فيه على موضع فها وكان يتك في حجرها ويقرأ القرآن ورأسه في حجرها وربما  
كانت حائضا وكان يامرها وهي حائض فتزتر ثم يباشرها وكان يقبلها وهو صائم وكان من لطفه وحسن خلقه  
مع اهله انه يمكنها من اللعب بربها الكجشة وهم يلعبون في مسجده وهي متكئة على منكبته تنظر وسابقها في الصغر  
على الاقل مرتين وقد افع في خروجهما من المنزل مرة وكان اذا اراد سفرا قرع بين نسائه فابتن من خرج سهمها خرج  
بها معه لم يقض للبواقي شيئا والى هذا ذهب الجمهور وكان يقول خيركم خيركم لاهل وانا خيركم لاهل وكان ربما مد  
يد الى ابض نسائه في حضرة باقيهن وكان اذا صلى العشاء دار على نسائه فدن منهن فاستقر احوالهن فاذا جاء  
الليل انقلب الى بيت صاحبة النوبة فحضرها بالليل وقالت عايشة كان لا يفضل بعضنا على بعض في مكثه عند  
في القسم وقل يوم الزمان يطوف علينا جميعا فيدنو من كل امرأة من غير مسيس حتى يبلغ التي هو في نوبة فاقببت  
عندها وكان يقسم لثمان منهن دون التاسعة ووقع في صحبة مسلم من قول عطاء ان التي لم يكن يقسم لها هي صفية  
بنت حبي وهو غلط من عطاء رحمه الله وانما هي سودة وهي انا لما كبرت وهبت نوبتي لعائشة وكان صلى الله عليه

وسلم يقسم لعائشة يومها ويوم سيده وسبب هذا اليوم والله اعلم انه كان قد وحل على صفيته في شيء فقال له  
 لعائشة هل لك ان ترضي رسول الله صلى الله عليه وسلم عتي واهب لك يومى قالت نعم فقعدت عائشة الى جنب  
 النبي صلى الله عليه وسلم في يوم خمسية فقال لها كعنى يا عائشة فانه ليس بك فقلت ذلك فضل الله يؤتيه من  
 يشاء واحسنه لخير رضى عنها واما كانت وحبها ذلك اليوم وتلك النبوة الخاصة وتعين ذلك وان كان يكون  
 القسم بسببهم وهو خلاف الحديث الصحيح الذي لا ريب فيه ان القسم كان لثمان والله اعلم ولو اتفقت مثل  
 هذه الواقعة لم يكن له اكثر من زوجتين فوهبت احداهن يومها للآخرى فقول للزوج ان يولى بين ليلة الموهوبة  
 وليلتها الاصلية وان لم تكن ليلة الواهبة تليها او يجب ان يجعل ليلتها هي الليلة التي كانت تستمرها الواهبة  
 بينهما على قولين في مذهب احمد وغيره وكان صلى الله عليه وسلم ياتي اهل بيته آخر الليل واياه واذا جاء مع اول  
 الليل فكان ربما اغتسل ونام وربما نوضا ونام وذكر ابو اسحق السبيعي عن الاسود عن عائشة انه كان يهادم ولم يمر  
 ماء وضوء غلط عند ليلة الحديث وقال شعبان الكلابي عليه في كتاب تهذيب سنن ابى داود وايضا عليه  
 ومثله انه كان يطوف على نسائه بغسل واحد وربما اغتسل عند كل واحد فكل هذا وهذا وكان اذا سار وقدم  
 لم يترك اهل بيته وكان يمشي عن ذلك فحصل في حديثه وسيرته صلى الله عليه وسلم في نومه وانتباهه كان ينام على  
 الفراش تارة وعلى المنظم تارة وعلى الحصير تارة وعلى الارض تارة وعلى السرير تارة بين رماله وقارة عاكساء اسود  
 قال عباد بن قيس رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستلقيا في المسجد واضعا احد رجليه على الارضى وكان فراشه  
 ادم احشيه ليف وكان له مسعى ينام عليه يشبه له تمييزه في له يومه اربعة ثنيات فنهاهم عن ذلك وقال دونه على حاله الاول  
 فاسمعه صلاته الليلة والمقصود انه نام على الفراش ويغط بالثياب وقال لنسائه ما اتاني جبرئيل وما في كفا  
 امرأة منك غير عائشة وكانت وسادته ادم احشوها ليف وكان اذا وى الى فراشه للنوم قال يا سماء الله يهرجى و  
 اموت وكان يحجر كفيه ثم ينفث فيها وقرأ فيها قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم يمسح بهما  
 ما استطاع من جسده يبيد بهما على راسه ووجهه وما قبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات وكان ينام على شقه  
 اليمين ويضع يده اليمنى تحت خده اليمين ثم يقول اللهم قنى عذايك يوم تبعث عبادك وكان يقول ذا وى الى فراشه  
 لله الذى طعمنا وسقانا وكفانا واوانا فكم من لا كاف له ولا موى ذكره مسلم وذكر ايضا انه كان يقول ذا وى الى فراشه  
 اللهم رب السموات والارض ورب العرش العظيم فالق الحجب النوى منزل التوراة والإنجيل والقرآن اعوذ بك من شئ  
 كل ذى شر انت اخل بنا صيته انت الاول فليس قبلك شئ وانت الاخر فليس بعدك شئ وانت الظاهر فليس وراءك  
 شئ وانت الباطن فليس وراءك شئ اقض عني الدين واغنني من الفقر وكان اذا استيقظ من منامه في الليل قال لا اله الا  
 انت سبحانك اللهم استغفر لك لذنبى واسئلك رحمتك للوم زدتني علما ولا تزغ قلبى بعد اذ هديتني وهدى من  
 لك رحمة انك انت الوهاب وكان اذا انتبه من نومه قال الحمد لله الذى احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور  
 ثم يتسوك وربما قرأ القرآن ايات من او اخرا لعمرك ان من قوله ان فى خلق السموات والارض الى آخرها وقال اللهم لك

ليلة

وربنا







وقال ثوبه وخدم أهله ونفسه وجمع معهم اللين في بناء المسكن وربط على بطنه الحصى من الحجارة وشبع تارة وضاف  
واضاف اجتمع في وسط راسه وعلى ظهره قد مله واجتمع في الرخذ عين والكاهل وهو ما بين الكتفين وتداوى و  
كوى ولم يكتو ورقى ولم يسيترقى وحمل المريض مما يؤذيه وأصول الطب ثلاثة الحمية وحفظ الصحة واستفراغ  
المادة المضرة وقد جمعها الله تعالى ولائمه في ثلاثة مواضع في كتابه في المريض من استعمال الماء خشية  
من الضر فقال تعالى وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا  
ماءً فليمتوا صعيداً طيباً فامسحوا بيمينكم للمريض حمية له كما يباحه للعادم وقال في حفظ الصحة فمن كان  
منكم مريضاً أو على سفر فعلة من أيام أخر فاباح للمسافر الفطر في رمضان حفظ الصحة لئلا يجتمع على  
قوته الصوم ومشقة السفر فيضعف القوة والصحة وقال في استفراغ في حلق الراس للصوم فمن كان منكم مريضاً أو  
أذى من رأسه فليدب يمينه من حياء أو صدقة أو نسك فاباح للمريض من به أذى من رأسه وهو محوم النجاس  
راسه ويستفراغ المواد الفاسدة والأخيرة الردية التي تولد عليه القمل كما حصل للكعب بن عجرة أو تولد عليه المرض هذه  
الثلاثة هي قواعد الطب أصوله فذكر من كل جنس منها سبباً وصورة تنبيه بها على نعمته على عباده في مثاليها من  
حميته وحفظ صحته واستفراغ موادها إذا هم رحمة لعباده ولطف بهم ورافة بهم وهو الرؤف بالرحم **فصل في هديه**  
في معاملته كان أحسن الناس معاملة وكان إذا استسلف سلفاً قضى خيراً منه وكان إذا استسلف من رجل سلفاً  
قضاء أياه ودعاه فقال يارك الله لك في هلاك ومالك إنما جزاء السلف المحل والإداء واستسلف من رجل أربعين  
صاعاً فاحتاج الإرضاء فأتاه فقال صلى الله عليه وسلم ما جاءنا من شيء بعد فقال الرجل واراد أن يكلم فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لا تقل الأخير فانا خير من تسلف فأعطاه أربعين فضلاً وأربعين سلفاً فأعطاه ثمانين ذكره  
اليزار واقترض بعير فجاء صاحبه يتقاضاه فأغظ النبي صلى الله عليه وسلم فهم به أصحابه فقال عوه فان لصاحب  
الحق مقالاً واشترى مرة شيئاً وليس عنده ثمنه فابح فيه فباعه وتصدق بالربح على الرامل بن عبد المطلب وقال لا  
اشترى بعد هذا شيئاً إلا وعندي ثمنه ذكره ابوداود وهذا أيضاً قضى شراؤه في الذم إلى أجل فهذه الأشياء وهذا شيء  
وتقاضاه غريم له فأغظ عليه فهم به عمن الخطاب فقال ما يأمركم أن حوج إلى ان تأمرني بالوفاء وكان حوج إلى ان  
تأمره بالصبر وباعه يهودى بيعاً إلى أجل فجاءه قبل أجل يتقاضاه ثمنه فقال لم يحل لأجل فقال لليهودى انكم ملطون  
يا بني عبد المطلب فهم به أصحابه فهناهم فلم يزد ذلك لاحقاً فقال لليهودى كل شيء منك قد عرقته من علامات النبوة  
وبقيت واحدة وهي أن لا يزيد مشقة الجهل عليه إلا حلقاً فاردت ان اعرفها فاسأله اليهودى **فصل في هديه**  
في مشيه وحمل ومما أحياه كان إذا مشى تكلفاً تكيفاً وكان أسرع الناس مشية واجسناً ما واسكنها قال ابو عمر بركة ما رأيت  
شيئاً أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه وما رأيت حلاً أسرع في مشيه من رسول  
الله صلى الله عليه وسلم كانا الأرض تطوى له وانا لجهل نفسي وأنا وهو غير مكترث وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى تكلفاً كما تكلف من صبيته قال مرة إذا مشى تقلع قلتي والتقلع الارتفاع

من الارض كمنحني كحال المنحنى في الصبب وهي مشية اولو العزم واخمة والتجاعة وهي عدل المشيات واروحها الارغصاء  
وابعد هاس مشية الهوج والمهانة والتماوت فان الماشي ما ان يتماوت في مشيه ويمشي قطعة واحدة كانها  
خسبة محمولة وهي مشية مذمومة قيحة واما ان يمشي بانزعاج واضطراب مشي الجمل لاهوج وهي مشية  
مذمومة وهي دالة على خفة عقل صاحبها ولا سيما ان كان يكثر الالتفات حال مشيه عينا وسارا واما ان يمشي  
هونا وهي مشية عباد الرحمن كما وصفهم به في كتابه فقال **وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا** قال غير  
واحد من السلف بسكينة ووقار من غير تكبر ولا تماوت وهي مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه  
مع هذه المشية كان كانهما ينحط من صيب وكانما الارض تطوى له حتى كان لماشي يجهد نفسه ورسول الله صلى  
الله عليه وسلم غير مكترث وهذا يدل على امرين ان مشيه لم تكن مشية تماوت ولا جهانة بل مشية اعدل  
والمشييات والمشية عشرة انواع هذه الثلاثة منها والاربع السعي والخامس الرمل وهو اسرع المشي مع تقارب الخطا وتيسر  
الكعب وفي الصحيح من حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم خب في طوافه ثلثا ومشى ربعا والسادس للسلان  
وهو العد والخييف الذي لا ينزع الماشي ولا يكره وفي بعض المسانيد ان المشاة شكوا الى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من المشي في حجة الوداع فقال **سَتَعِينُوا بِاللَّسَانِ وَالسَّابِعِ الْحُزْلَى** وهي مشية التمايل وهي مشية  
يقال ان فيها تكسرا وتختنا والثامن القهقري وهي المشية الى وراء والتاسع الجعزي وهي مشية يثب فيها الماشي  
وثنا والعاشر مشية البختر وهي مشية اولى العجب والتكبر وهي التي خفف الله سبحانه بها حجه لما نظر في عطفه  
وعجبه نفسه فهو يتجمل في الارض الى يوم القيمة واعدل هذه المشيات مشية الهون والتكيف واما مشيه مع  
اصحابه فكانوا يمشون بين يديه وهو خلفهم ويقول **دَعُوا أَظْهَرَ لِلْمَلَائِكَةِ وَلِهَذَا فِي الْحَدِيثِ** كان يسوق  
اصحابه وكان يمشي حافيا ومنعلا وكان يمشي اصحابه فرادى وجماعة ومشى في بعض غزواته مرة فانقطعت  
اصبعه وسال منها الدمر فقال **هَلْ نَتَلَأْصِبُ دَمِيَّتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتُ** وكان في السفر ساقه اصحابه  
يزجي الضعيف ويردقه ويدعو الهم ذكره ابوداود **فَصَلَّحْ هَدْيِهِ فِي جُلُوسِهِ** وكان يجلس على الارض  
وعلى الحصير والبساط وقالت قيلة بنت نخومة رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قاعد القرع فقامت  
فلماريت رسول الله صلى الله عليه وسلم التفتت في الجاسة اعدت من الفرق ولما قدم عليه عدي بن حاتم  
دعاه الى منزله فالتفت اليه الجارية وسادة يجلس عليها فجعل يابنيه وبين عدي وجلس على الارض قال  
عدي قرفت انه ليس بمالك وكان يستلق احيانا ورثما وضع احدى رجله على الاخرى وكان يتكلى على الوسادة  
وربما انكأ على يساره وربما انكأ على يمينه وكان اذا احتاج في خروجه انكأ على بعض اصحابه من الضعف فصل  
في صديقه عند قضاء الحاجة اذا دخل الخلاء قال اللهم اني اعوذ بك من الخبث والجنائث الرجس **الْبُخْسُ**  
الرجيم وكان اذا خرج يقول غفرانك وكان يستنجي بالماء تارة ويستجير بالهجرة تارة ويحجم بينهما تارة وكان اذا ذهب في  
سفرة للحاجة انطلق حتى يتوارى عن اصحابه وربما كان يبعد نحو الميلى وكان يستتر للحاجة بالهدف تارة



وبجائز الخ قارة وشجر الوادي تامة كان اذا اراد ان يبول في عراء من الارض وهو الموضع الصليبي خذ عودا من الارض فمكت به حتى يثري ثم يبول وكان يرتاد لبوله الموضع الدمش وهو الين الرخو من الارض اكثر ما كان يبول وهو قاعه حتى قالت عائشة من حدثكم انه كان يبول قائما فلا تصدقوه مكان يبول لا قاعا وقد روى مسلم في صحيحه من حديث حذيفة انه قال قائما فقل هذا بيان للجو وقيل انما فعله من سحر كان بما بطله وقيل فعله استشفاء قال الشافعي والعرب تستشف من جده الصليبي لبول قائما والعجيب انما فعل ذلك تنزها وبعد امن اصابه البول فانه انما فعل هذا لما اتى بسياسة قوم وهو ملقى للناس في ويسى المزبلة وهي تكون مرتفعة فلو بال فيها الرجل عدا لارتد عليه بوله وهو صلى الله عليه وسلم استنابها وجعلها بينه وبين الحائط فلم يكن بد من بوله قائما والله اعلم وقد ذكر الترمذي عن عبيد بن الخطاب قال قال النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابول قائما فقال يا عمر لا تجلس قائما قال فما بليت قائما بعد قال للتربة وانما رفعه عبد الكريم بن ابى الحارث وهو ضعيف عند اهل الحديث وفي مسند البزار وغيره من حديث عبد الله بن بريدة عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت من اجفأ ان يبول لرجل قائما او يمسه جبته قبل ان يفرغ من صلوته او يفرغ في سجوده ورواه الترمذي وقال هو غير محفوظ وقال البزار لا تعلم رواه عن عبد الله بن بريدة الاسعدي بن عبد الله ولم يجرحه بشئ وقال بن ابى حاتم هو بصري ثقة مشهور وكان يخرج من الخلاء فيقرأ القرآن وكان يستقي ويستجير بشماله ولم يكن يصنع شيئا مما يصنع المبطلون بالوسواس من نثر الذكر والنجس والقفر ومسك الحبل طلوع الدرجة وحشو القطن في شخص الحطيل وصب الماء فيه وتفقده الفينة بعد الفينة وشو ذلك من بداهة اهل الوسواس وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا بال نثر ذكره ثارا وروى انه امر به ولكن لا يصح من فعله ولا امره قال ابو جعفر العقيلي وكان اذا سلم عليه اهل وهو يبول لم يد عليه ذكره مسلم في صحيحه عن ابن عمر وروى البزار في مسنده في هذه القصة انه رد عليه ثم قال انما رددت عليك خشية ان تقول سلمت عليه فلم يد عليه سائما فاذا رايتني هكذا فلا تسلم علي فاني لا ارد عليك السلام وقد قيل لعل هذا كان مرتين وقيل حديث مسلم اصح لان من حديث الضحاك عن عثمان بن نافع عن ابن عمر وحديث البزار من رواية ابى بكر بن عبد الله بن عمر بن نافع عنه قيل ابو بكر هذا هو ابو بكر بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر روى عنه مالك وغيره والضحاك او ثق منه وكان اذا استقي بالماء ضرب يده بعد ذلك على الارض وكان اذا جلس لحاجته لم يرفعه ثوب حتى يدن من الارض فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في الفطرة وتوابعها قد سبق اختلاف هل ولد صلى الله عليه وسلم مخونا او خنته لملك يوم شق صدره الاول وخنته جده عبد المطلب وكان يعجبه اليقين في تنعله وترجله وظهوره واخذ وعطائه وكانت يمسه لطعامه وشربه وطهوره ويساره فخارته ونحوه من الزالة الذي كان هديه في حلق لراس تركه كله واخذ كله ولم يكن يحاق بعضه ويد بعضه ولم يحفظ عنه حلق الا في نسك كان يحب لبسواك وكان يستاك مفطرا وصائما عند الانتباه من النوم وعند الوضوء وعند الصلوة وعند دخول المنزل وكان يستاك بعد الزواج وكان يكثر التطيب يحب الطيب وذكر عنه انه كان يطر بالنورة وكان لا يسدل

من زاد المعاد  
من زاد المعاد  
من زاد المعاد  
من زاد المعاد  
من زاد المعاد

والشئ

قلت

يستدل

شعرة ثم فوقه والفرق ان يجعل شعرة فقتين كل فرقة ذوابة فالسدان يستدل من ورائه ولا يجعله فقتين ولم يدخل  
 حماما قط ولعله ما رآه بعينه ولم يصب في اللحم حديث وكان له مكحلة يكحل منها كل ليلة ثلثا عند النوم في كل عين اختلف  
 الصحابة في خضابه فقال انس لم يخضب قال ابو هريرة خضبت قد روى حماد بن سلمة عن حميد عن النبي قال ايت شعرة  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضوبا قال حماد واخبرني عبد الله بن محمد بن عقيل قال رأيت شعرة رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم عند انس بن مالك مخضوبا وقالت طائفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يكثر الطيب قد لم يشعر  
 فكان يظن ان مخضوبا ولم يخضب قال ابو رزمة اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابن لي فقال ايتك فقلت  
 نعم اشهد به فقال لا تخشى عليه ولا يخشى عليك قال رأيت الشيب سمرو قال الترمذي هذا احسن شيء روي في  
 هذا الباب افسره لان الروايات الصحيحة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الشيب قال حماد بن سلمة عن سماعة بن  
 حرب قيل لجابر بن سمرة كان في راس النبي صلى الله عليه وسلم شيب قال لم يكن في راسه شيئا الا شعرات في مفرك  
 راسه اذا دهن واراها من الدهن قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر دهن راسه وكحيتة ويكثر القنة  
 كان ثوبه ثوب زيات وكان يحب لترجل كان يرجل نفسه تارة وترجله عائشة تارة وكان شعرة فوق البجمة و  
 دون الوفرة وكانت جمة تضرب شحمة اذ ينه واذ اطال جعله غدا ثرا ربعا قالت ام هانئ قدم علينا رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم مكة قدومه ولما رجع غدا ثرو الغدا ثرا الضفائر وهذا حديث صحيح وكان صلى الله عليه وسلم لا يرد  
 الطيب ثبت عنه في حديث صحيح مسلم انه قال من عرض عليه ريحان فلا يردنه فانه طيب الرائحة تخفيف المحمل هذا  
 لفظ الحديث وبعضهم يرويه من عرض عليه طيب فلا يردنه وليس بمعناه فان الريحان لا يكثر المنة باخذة وقد جرت  
 العادة بالتسامح في ذلك بخلاف المسك والعنبر والغالبية ونحوها ولكن الذي ثبت عنه من حديث عشرين ثابت  
 عن ثمانية قال كان انس لا يرد الطيب وقال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد الطيب واما حديث  
 ابن عمر يرضه ثلث لا ترد الوسائد والدهن واللبن فحديث معلول بؤاة الترمذي وذكر علقته ولا احفظ الا ان ما قل  
 فيه الا انه من رواية عبد الله بن مسلم بن جندب عن ابيه عن ابن عمر ومن مراسيل ابى عثمن النهدي قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم اذا عطى احدكم الريحان فلا يردنه فانه يخرج من الجنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسك  
 يتطيب منها وكان احب لطيب اليه المسك وكان يعجبه الفاغية قيل هي نور الحناء فحصل في هدايته في قص  
 الشارب قال ابو عمر بن عبد البر روى الحسن بن صالح عن سماعة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم كان يقص شاربه ويدكر ان ابراهيم كان يقص شاربه ووقفه طائفة على ابن عباس روى الترمذي  
 من حديث زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يباخذ من شاربه فلايس منا وقال حديث  
 صحيح وفي صحيح مسلم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قصوا الشوارب وارخوا اللها خالفوا الجوس وفي  
 الصحيحين عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم خالفوا المشركين ووفروا للهي واحفوا الشوارب وفي صحيح مسلم عن انس  
 قال قلت لانا النبي صلى الله عليه وسلم في قص الشارب وتقليم الاظفار ان لا تترك اكثر من اربعين يوما وليلة واختلف

الريح

عشرة

٢٥

سروا

الناس

يؤدب

شقة

الكلمة

السلف في قصص لشارب وحلقه اياها افضل فقال لك في موطنه يؤخذ من الشارب حتى تبدل اطراف المشقة وهو  
الطائر ولا يجزه فيقتل بنفسه وذكر ابن عبد الحكم عن مالك قال في حقه الشارب ويعني اللحي وليس اخفاء الشارب حلقه  
واري ان يذاب من حلق شاربه وقال ابن القاسم عنه اخفاء الشارب حلقه عندى مثله قال لك وتفسير حديث  
البيهقي صلى الله عليه وسلم في اخفاء الشارب نما هو الاطار وكان يكره ان ياخذ من علاه وقال شهر بن هلال في حلق الشارب  
انه بدله واران يوجع ضربا من فعله قال لك وكان عمر بن الخطاب ذا الكريما نفخ فجعل رجل رداه وهو يقتل شاربه  
وقال عمر بن عبد العزيز السنة في الشارب اطار وقال الطحاوي ولم اجد عن الشافعي شيئا منصوصا في هذا واصحابنا  
الذين راينا الترمذي والبيهقي كانا يخفيان شواربهما ويدين اخ لك على انهما اخذاه عن الشافعي قال واما ابو حنيفة ثم وزفر  
وابو يوسف وتحت فكان مذهبهم في شعر الراس والشوارب ان الاحفاء افضل من التقصير وذكر ابن خزيمة من دل على  
عن الشافعي ان مذهبنا في حلق الشارب كمن هب في حنيفة وهذا قول في عمر واما الامام احمد فقال لا نرم رايك اقام  
احمد بن حنبل يحق شاربه بشد يد وسمعه يسأل عن السنة في اخفاء الشارب فقال يحق كما قال النبي صلى الله عليه  
وسلم اخفوا الشوارب قال حنبل اقبل ابي عبد الله ترى الرجل ياخذ شاربه ويحفيه ام كيف ياخذ قال ان اخفاء فلا  
باس وان اخذاه قصدا فلا بأس وقال ابو يحيى في المغني وهو مخير بين ان يحفيه وبين ان يقصده من غير اخفاء قال الطحاوي  
وروي المغيرة بن شعبه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ من شاربه على سواك وهذا لا يكون مع اخفاء واحج  
من لم يرا اخفاءه بجديث عائشة وابي هريرة اللزومين عشر من الفطرة فذكر منها قصص لشارب وفي حديث ابى هريرة  
المتفق عليه الفطرة خمس ذكر منها قصص لشارب واحج المخفون باحاديث الامراء اخفاء وهي صحيحة ويجوز ان يعا  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحق شاربه قال الطحاوي وهذا لا يغلب الاحفاء وهو يحتمل الوجهين وروي  
العلامة ابن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة يرفعه جزو الشوارب ارخوا اللحي قال هذا يحتمل الاخفاء ايضا وذكر باسناد  
عن ابى سعيد وابى اسيد ورافع بن خديج وسهل بن سعد وعبد الله بن عمر وجابر وابي هريرة انهم كانوا يخفون  
شواربهم وقال ابراهيم بن يحيى بن حاطب رايت ابن عمر يحق شاربه كانه ينشفه وقال بعضهم حتى يرى بياض الجلد  
قال الطحاوي ولما كان التقصير مسنونا عند الجميع كان الحاق فيه افضل قياسا على الراس وقد دعي النبي صلى الله  
عليه وسلم للمخالفين ثلثا وللمقصرين واحدة فجعل حلق الراس افضل من تقصير فكذلك لشارب **فصل**  
في هديه وكلامه وسكوته وفحكه وبكائه كان صلى الله عليه وسلم افصح خالق الله واعذبهم كلاما واسرعهم اداء  
واحلاهم منطقا حتى ان كلامه ياخذ بالقلوب ليسير الراح وسيلهم له بدل لك عداة وكان اذا تكلم بكلام مفصل  
مبين يعد العاد ليس بهد رمس عرايخ قصص والمنطق تحلل السكيات بين افراد الكلام بل هديه فيه اكمل الهدى  
قالت عائشة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسردكم هذا ولكن كان يتكلم بكلام مبين في فصل يحفظه من جلس  
وكان كثيرا ما يعيد الكلام ثلثا ليعقل عنه وكان اذا سلم سلم ثلثا وكان طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة يفتي الكلام  
ويخبر بالشاقة ويكلمهم بحوامم الكلام فصل في فضول التقصير وكان لا يتكلم في الاية ولا يتكلم الا في ارجو ثوابه وذاكره الشرف



وكانه من رجيش يقول جيكم ومساكم ويقول بعثت انا والساعة كوثانين ويفرق بين اصبعيه السبابة والوسطى  
 ويقول ما بعد فان خير لكم ان يكتب كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشرا لامور محدثاتها و  
 كل بدعة ضلالة وكان لا يخطب خطبة الا افتتحها بحمد الله واما قول كثير من الفقهاء انه يقتضيه خطبة الاستسقاء  
 بالاستغفار وخطبة العيد بالتكبير فليس معهم فيه سنة عن النبي صلى الله عليه وسلم البتة وسنة تقتضي خلا  
 وهو افتتاح جميع الخطب بحمد الله وهو احد الوجوه الثلاثة لاصحاب احمد وهو اختيار شيخنا قدس سره وكان يخطب  
 قائما وفي مراسيل عظام غيره انه كان صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر اقبل بوجهه على الناس ثم قال لسلام عليكم قال  
 الشيعة وكان ابو بكر وعمر يفعلان ذلك وكان يختم خطبة بالاستغفار وكان كثيرا ما يخطب بالقران وفي صحيح عن امرئ القيس  
 بنت سارثة قالت ما اخذت ق والقران الجيد الا عن لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها كل يوم جمعة على  
 المنبر اذا خطب للناس ذكر ابو داود عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا شرب قال الحمد لله نستعين  
 ونستغفر ونعوذ بالله من شرور انفسنا من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله  
 حده اشرك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة من يطمع الله ورسوله  
 فقد اشد ومن يعصهما فلا يضر الله شيئا وقال بوداود عن يونس بن سالم بن شهاب عن تشهد  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فذكر نحوه الا انه قال من يعصهما فقد غوى قال بن شهاب بلغنا ان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا خطب كل هوات قريب لا بعد لما هوات ولا يجعل الله لجملة احد ولا  
 يخفف من الناس شيئا الله لا يري الله شيئا ويرى الناس شيئا ما شاء الله كان ولو كره الناس ولا  
 مبعول ما قرب الله ولا مقرب لما بعد الله ولا يكون شئ الا باذن الله وكان ملام خطبه على حمد الله والثناء عليه بالثناء  
 واوصاف كماله ومحامده وتعليم قواعده وادراك الجنة والنار والمعاد والا ممر بقوى الله بيبين موارد غضبه  
 ومواقع رضاه فعمل هذا كان ملام خطبه وكان يقول في خطبه ايها الناس لكم لن تطيقوا ولن تفعلوا اكمل اتمم  
 به ولكن سددوا وابشروا وكان يخطب في كل وقت بما يقتضيه حاجة المخاطبين ومصلحة ثم يخطب خطبة الاستسقاء  
 افتتحها بحمد الله ويتشهد فيها بالحقبة الشهادة ويدكر فيها نفسه باسم العلم وثبت عنه انه قال كل خطبة ليس بها تشهد  
 فهي كاليد الجذع عاظم يكن له شاوش يخرج بين يديه اذا خرج من محرابه ولم يكن يلبس لباس الخطباء اليوم اخرجته  
 وازريقا واسعا وكان منبره تلك درجات فاذا استوى عليه استقبل الناس خذا المؤذن في الاذان فقط ولم يقل  
 شيئا قبله ولا بعد فاذا اخذ في الخطبة لم يرفع احد صوته بشئ البتة لا مؤذن ولا غيره وكان اذا قام يخطب اخذ  
 عصا فوكا عليها وهو على المنبر لذا ذكره عنه ابو داود عن ابن شهاب وكان الخلفاء الثلاثة بعد يفعلون ذلك وكان احيا  
 يتوكأ على قوس ولم يحفظ عنه توكأ على سيف وكثير من الجملة يظن انه كان يمسك السيف على المنبر اشارة الى الذين  
 انما هم بالسيف وهذا جهل قبيح من وجهين احدهما ان المحفوظ انه صلى الله عليه وسلم توكأ على العصا وعلى القوس الثاني  
 ان الذين انما قاموا بالوحى واما السيف فليس هو اهل الضلال والشرك وملاينة النبي صلى الله عليه وسلم اليه كان يخطب فيها انما



فتحت بالقرآن ولم تقهر بالسيف وكان اذا عرض له في خطبته عارض مستقبل به ثم جهر الى خطبته وكان يخطب في  
الحسين يكثران في قصص احمرين فقط كلامه فقتل فجلها ثم عاد الى منبره ثم قال صدق الله العظيم  
انما امواكم واولادكم فثنته رايت هذين يعثران في قصصهما فام الصبر حتى قطعت كل اشي فجلتها ووجاء سليك لعل  
وهو يخطب فجلس فقال رقم يا سليك فاركة ركعتين وتجويز فيما ثم قال وهو على المنبر اذا جاء احدكم يوم الجمعة وارقام  
يخطب فليرك ركعتين وتجويز فيما وكان يقصر خطبته احيانا ويطلبها احيانا بحسب حاجة الناس كانت خطبته  
العارضة اطول من خطبته الاربعة وكان يخطب للنساء على حدة في الاعياد ويخبرهن على الصدقة والله اعلم  
**فصول** هديه صلى الله عليه وسلم في العبادات **فصل** في حديثه في الوضوء كان صلى الله عليه وسلم  
يتوضأ لكل صلاة في غالب احواله ورعا صلى الصلوات بوضوء واحد وكان يتوضأ بالمد تارة وبثلاثية تارة وبازيد  
منه تارة وذلك نحو اربع اواق بالد مشق الى وقتين وثلاث وكان من اليسر الناس حب الماء للوضوء وكان يحذر راحته  
من الاسراف فيه والخبر انه يكون في امته من يتعدى في الطهور وقال ان للوضوء شيطانا يقال له الولهاش  
فاقنوا وساوس الماء ومر على سعد وهو يتوضأ فقال له لا تسرف في الماء فقال هل في الماء من اسراف قال نعم وان  
كنت على نهر جار وصرع عنه انه توضأ مرة مرة ومرتين مرتين وثلاثا ثلثا وفي بعض الاعضاء مرتين وبعضها ثلثا  
وكان يغمض يستشق تارة بغرفة وتارة بغرفتين وتارة بثلث وكان يصل بين المضمضة والاستنشاق فياخذ  
نصف لغرفة لفي ونصفها لثقة وادمكن في العرفة الا هذا واما الغرقتان والثلث فيمكن فيهما الفصل والوصل لان  
هديه صلى الله عليه وسلم كان الوصل بينهما كما في الصحيحين من حديث عبد الله بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
تمضمض استنشق من كف واحد فخل ذلك ثلثا وفي لفظ تمضمض واستنشق ثلثا غرقت فحمد الله ما روى في المضمضة و  
الاستنشاق ولم يجهي الفصل بين المضمضة والاستنشاق في حديث صحيح البتة لكن في حديث طلحة بن عتيبة عن ابيه عن  
جدة رايت النبي صلى الله عليه وسلم الفصل بين المضمضة والاستنشاق ولكن لا تدري الا من طلحة عن ابيه عن جده ولا يعرف  
لغيره هجة وكان يستنشق بيده اليمنى ويستنثر باليسرى وكان يمسح راسه كله وتارة يقبل يديه ويد بوجهه يحل  
حديث من قال مسح براسه مرتين والصحح انه لم يكر مسح راسه بل كان اذا كر غسل لاعضاء افراد مسح الراس هكذا جاء  
عنه صحيحا ولم يصح عنه صلى الله عليه وسلم خلافة البتة بل اعدا هذا اما صحح غير صحح كقول الصحابي توجسا ثلثا ثلثا  
وكقول مسح براسه مرتين واما صحح غير صحح كحديث ابراهيم في عن ابيه عن عمر بن الخطاب صلى الله عليه وسلم قال من  
توضأ فغسل كفيه ثلثا ثم قال ومسح براسه ثلثا وهذا لا يصح به وابن ابي عمير وابوه مضعفان وان كان الا الحسن  
حالا وكحديث عثمان الذي رواه ابو داود انه صلى الله عليه وسلم راسه ثلثا وقال ابو داود احاديث عثمان الصحاح  
كلها تدل على ان مسح الراس مرة ولم يصح عنه في حديث واحد انه اقتصر على مسح بعض راسه البتة ولكن كان اذا  
مسح بناصية كل على العامة فاما حديث انس الذي رواه ابو داود رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ  
وعليه عمامة قطرية فادخل يده من تحت العمامة فمسح مقدم راسه ولم ينفض لعمامة فهذا مقصود انس به

ان النبي صلى الله عليه وسلم ينقض عمامته حتى يستوعب مسح الرأس لشعر كله ولم ينفل لتكميل على العمامة وقد اثبتته  
 المغيرة بن شعبه وغيره فسكوت الناس عنه لا يدل على انه لم يتوضأ صلى الله عليه وسلم الا تمضمض واستنشق ولم يحفظ عنه  
 انه اخل به مرة واحدة ولكن ذلك كان وضوءه مرتباً متوالياً لم يخل به مرة واحدة البتة فكان بمسحه على راسه تارة و  
 على العمامة تارة وعلى الناصية والعمامة تارة وأما اقتصاره على الناصية مجردة فلم يحفظ عنه كما تقدم وكان يفضل عليه  
 اذا لم يكونا في خفين ولا جوربين ويمسح عليهما اذا كانا في خفين وكان بمسحه اذنيه مع راسه وكان بمسحه ظاهرهما وباطنهما ولم  
 يثبت عنه انه اخذ لهما ماء جديلاً وانما صح ذلك عن ابن عمر رضي الله عنهما في مسحه العنق حديث البتة ولم يحفظ عنه انه كان يقول  
 على وضوئه شيئاً غير التسمية وكل حديث في اذكار الوضوء الذي يقال عليه فكل بختناق لم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسلم شيئاً منه لاعلمه لامته ولا ثبت عنه غير التسمية في اوله وقوله اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد  
 ان محمداً عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين في آخره وفي حديث آخر في سنن النسائي ما يقال بعد  
 الوضوء ايضاً سبحانك اللهم وبحمك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك والتوب اليك ولم يكن يقل في اوله نويت رفعه الحديث  
 ولا استباحة الصلوة له ولا احد من اصحابه البتة ولم يرو عنه في ذلك حرف واحد لا باسناد صحيح ولا ضعيف ولم يتجاوز الثلث  
 قط وكذلك لم يثبت عنه انه تجاوز المرفقين والكعبين ولكن ابوه مرة كان يفعل ذلك ويتناول حديث طالة الغرة **واما**  
 حديث ثوبان في حفة وضوء النبي صلى الله عليه وسلم انه غسل يديه حتى اشرف في العضدين ورجليه حتى اشرف في الساقين  
 فهو ما يدل على احوال المرفقين والكعبين في الوضوء ولا يدل على مسألة الاحاطة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتاد  
 تنشيف اعضائه بعد الوضوء ولا يحسب عنه في ذلك حديث البتة بل الذي صح عنه خلافه **واما** حديث عائشة كان النبي صلى الله  
 عليه وسلم خرقه ينشف بها بعد الوضوء وحديث معاذ بن جبل رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضأ مسح على وجهه  
 بطرف ثوبه فضيفان **الحج** بمنزله ما في الاول سليمان بن ربيعة ومرو في الثاني الا فرقي ضعيف قال الترمذي ولا يصح عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب شيء ولم يكن من حديث النبي صلى الله عليه وسلم ان يصب عليه الماء كلها توضأ ولكن تارة  
 يصب على نفسه ورنما عاونه من يصب عليه احياناً الحاجة كما في الصحيحين عن المغيرة بن شعبه انه صب عليه في السفر لما توضأ  
 وكان يخلل لحيته احياناً ولم يكن يواظب على ذلك **وقال** ختلف أئمة الحديث فيه فصح الترمذي وغيره انه صلى الله عليه  
 وسلم كان يخلل لحيته وقال حماد بن ابوزرعة لا يثبت في تحليل اللحية حديث وكذلك تحليل الاصابع لم يكن يحافظ عليه وفي  
 السنن عن المستوردين شدد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم اذا توضأ يد لك صابرة رجلية بخضرة وهذا ان ثبت عنه فانما  
 يفعله احياناً وآله لم يروه الذين اعتنوا بضبط وضوءه كعثمان وعلي وعبد الله بن زيد والربيع وغيرهم على انه في اسناده ابن  
 لهيعة واما تحريك خاتمه فقد روي فيه حديث ضعيف من رواية معمر بن يحيى بن عبد الله بن ابي اقرع عن ابيه عن جده  
 ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا توضأ حرك خاتمه ومعمر ابوه ضعيفان ذكر ذلك الدارقطني **فصل** في حديثه صلى الله  
 عليه وسلم في المسح على الخفين صح عنه انه مسح في الحضرة والسفر ولم ينسخ ذلك حتى توفي ووقت للمقيم يوماً وليلاً وللمسافر  
 ثلاثة ايام ولياليهن في عدة احاديث حسان وصحاح وكان بمسحه ظاهر الخفين ولم يصح عنه مسحه استلهاما الا في حديث منقطع

والاحاديث الصحيحة على خلافه ومسح على الجنبين والنعلين ومسح على العامة مقتصر اعليها ومع الناصية وثبت عنه ذلك  
 فعلا وامرا في عدة احاديث لكن في قضايا اعيان يحتمل ان يكون خاصة بحال الحاجة والضرورة ويحتمل العموم كالحنين وهو  
 اظهر والله اعلم ولم يكن يتكلف خبر حاله التي يتكلف عليها قد ما به بل ان كاتبه في الحنف مسر عليه ما ولم يذكرهما وان كانتا مكشوفتين  
 غسل القدمين ولم يلبس الخف ليمسح عليه وهذا اعدل الاقوال في مسألة الا فضل من المسح والغسل قاله شيخنا **فصل**  
 في هديه صلى الله عليه وسلم في التيمم كان صلى الله عليه وسلم يقيم بضرية وحلقة للوجه والكفين ولم يصح عنه انه يتم  
 بضريتين ولا الى المرفقين قال ارحم الراحمين قال ان التيمم الى المرفقين فانما هو شئ زاده من عنده وكذلك كان يقيم بالارض الى  
 يصل عليها ازايا كانت او سبخة او رملا وصح عنه انه قال حينما ادركت رجلا من امتي الصلوة فعنده مسجاة وطهورة وهذا  
 نص صحيح في ان من ادركته الصلوة في الرمل فالرمل له طهور وما سافر هو واصحابه في غزوة تبوك قطعوا تلك الرمال في  
 طريقهم وماؤهم في غاية القلة ولم يدرو عنه انه حمل حبل التراب ولا امر به ولا فعله احد من اصحابه مع القطع بان في  
 المغاوير الرمال اكثر من التراب كذلك رضى الجواز وغيره ومن تدبر هذا قطعه بانه كان يقيم بالرمل والله اعلم وهذا قول جمهور  
 واصحابنا في صفة التيمم من وضع بطون اصابع يده اليسرى على ظهور اليمنى ثم امرارها الى المرفق ثم ادارة بطن كفه على الطن  
 الذراع واقامة ابراهمه اليسرى كالموذن الى ان يصل الى ابراهمه اليمنى فيطبقها عليها في هذا ما يعلم قطعا ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 وسلم لم يفعله ولا علمه احد من اصحابه ولا امر به ولا استحسنته وهذا هديه اليه التحاكم وكذلك لم يصح عنه التيمم بكل صلوة  
 ولا امر به بل طلق وجعله قائما مقام الوضوء وهذا يقتضي ان يكون حكمه حكمه الا فيما اختلفت الدليل خلافة **فصل** في  
 هديه صلى الله عليه وسلم في الصلوة كان صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلوة قال الله اكبر ولم يقل شيئا قبلها ولا نطق  
 بالنية البتة ولا قال صلى الله صلوة كذا مستقبل القبلة اربع ركعات اماما او ماموما ولا قال داء ولا نضوء ولا فرض الوقت ولا  
 عشر يدع لم ينقل عنه احد قط باسناد صحيح ولا ضعيف ولا مسند ولا مرسل لفظ واحدة منها البتة بل لا من احد من  
 اصحابه ولا استحسنته احد من التابعين ولا الائمة الاربعة وانما غرض بعض المتأخرين قول الشافعي رضي الله عنه في  
 الصلوة انها ليست كالصيام ولا يدخل فيها احدا لا بد كلفظ ان الذي كلفه المصلي بالنية وانما اراد الشافعي رحمه الله  
 بالذي كلفه في الركعة الاولى لا وكيف يستحب لشافعي امر لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم في صلوة واحد ولا احد من  
 خلفائه واصحابه وهذا هديهم وسيرتهم فان اوجدنا احد حرقا عنهم واحد اقبلناه وقابلناه بالتسليم القبول ولا  
 هدي اكل من هديهم ولا سنة الا ما تلقوه عن صاحب شرع صلى الله عليه وسلم وكان دابه في احرامه لفظه الله اكبر  
 لا غيرها ولم ينقل احد عنه سواها وكان يرفع يديه معهما من راحة الاصابه مستقبلهما القبلة الى فروع اذنيه وروى  
 الى منكبيه فابو حميد الساعدي ومن معه قالوا حتى يجاذى بهما المنكبين وكذلك قال ابن عمر وقال وائل بن حجر الى حال  
 اذنيه وقال ابراء قريبا من اذنيه وقيل هو من العمل الخير فيه وقيل كان اعلاها الى فروع اذنيه وكفاها الى منكبيه فلا يكون  
 اختلافا ولم يختلف عنه في محل هذا الرضخ ثم يضع اليمنى على ظهر اليسرى وكان يستفتح تارة بالهمزة اعد بينه وبين خطايي  
 كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم اغسلني بالماء والثلج والبرد اللهم اغفر لي الذنوب والخطايا

الصحاح  
مراد







حاجته ثم بقي اهلله فيتوضأ ويدرك النبي صلى الله عليه وسلم في الركعة الاولى مما يطيلها رواه مسلم وكان يقرأ  
 فيها تارة بقدر آلم تنزيل تارة بسبح اسم ربك الاعلى والليل اذا يغشى وتارة بالسما ذات البروج والسماء والطارق  
 واهل العصر فعلى النصف من قراءة صلوة الظهر اذا طالت وقبلها اذا قصرت واهل المغرب فكان هديده فيها خلا  
 على الناس ليوم فانه صلاتها مرة بالاعراف فرقها في الركعتين ومرة بالطور ومرة بالمرسلات قال ابو عمر بن عبد البر  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأ في المغرب بالمتن وانه قرأ فيها بالصافات وانه قرأ فيها الجمل الدخان وانه قرأ فيها بسبح  
 اسم ربك الاعلى وانه قرأ فيها بالتين والزيتون وانه قرأ فيها بالمعوذتين وانه قرأ فيها بالمرسلات وانه كان يقرأ فيها  
 بقصار المفصل قال وهي كلها آثار صحاح مشهورة انتهى واهل المد والمدة فيها على قراءة قصار المفصل دائماً فهو فعل مروان  
 بن الحكم ولهذا الذكر عليه زيد بن ثابت وقال مالك تقرأ في المغرب بقصار المفصل قل آيت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقرأ في المغرب بطول الطولتين قال قلت وما طول الطولتين قال الاعراف وهذا حديث صحيح رواه اهل السنن وذكر  
 النسائي عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ في المغرب بسورة الاعراف فرقها في الركعتين قال في حفظه  
 فيها على الآية القصيرة والسورة من قصار المفصل خلاف السنة وهو فعل مروان بن الحكم واهل اعشاء الاخوة فقرأ فيها  
 صلى الله عليه وسلم بالتين والزيتون ووقت المعاذ فيها بالشمس فحياها وسبح اسم ربك الاعلى والليل اذا يغشى ونحوها  
 والكر عليه قوله تقرأ فيها بالبقرة بعد ما يصلي معه ثم ذهب الى بن عمر بن غوف فاعادها لهم بعد ما مضى من الليل اشاء الله وقرأ  
 البقرة ولهذا قال له اقلان انت يا معاذ فتعلق النقادون بهذه الكلمة ولم يلتفتوا الى ما قبلها وما بعد ها واهل الجمعة  
 فكان يقرأ فيها بسورة الجمعة والمنافقين كاملتين وسورة سبحة والناشية واهل القصر عار على قراءة او اخر السورتين  
 من ياءها الذين امنوا الى اخرها فافضل قط وهو مخالف لهدي الذي كان عليه يحافظ واهل قراءة الاحياء فارة  
 كان يقرأ سورة ق واقربت كاملتين وتارة بسورة سبحة والناشية وهذا هو الهدي الذي استمر عليه الى ان لقى الله  
 عز وجل لم ينس منه شيئاً ولهذا اخذ به خلفاؤه الراشدون من بعده فقرأ ابو بكر رضي الله عنه في فجر بسورة البقرة حتى  
 سلم منها قوباً من طلوع الشمس فقالوا يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم كادت الشمس تطلع فقال لو طلعت لم تجل  
 غافلين وكان عمر رضي الله عنه يقرأ فيها بآيوسف والنحل فبهود وبني اسرائيل ونحوها من السور ولو كان تطويله صلى الله  
 عليه وسلم منسوخاً لم يخف على خلفائه الراشدين ويطلع عليه النقادون واهل الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن جابر  
 ابن سمرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الفجر والقرآن المجيد وكان صلاته بعد تحقيفاً فالمراد بقوله بعد اي بعد  
 الفجر اي انه كان يطيل قراءة الفجر اكثر من غيرها وصلاته بعد ها تحقيفاً ويدل على ذلك قول ام الفضل وقد سمعت بن عباس  
 يقرأ والمرسلات عرفاً فقال لي يا بني لقد ذكرتني بقراءة هذه السورة انها آخر ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها  
 في المغرب فهذا في اخر الامر وايضاً فان قوله وكانت صلاته بعد غاية قد حذف ما هي مضافة اليه فلا يجوز اضماره  
 يدل عليه السياق وترك اضماره يقتضيه السياق والسياق انما يقتضي ان صلاته بعد الفجر تحقيفاً لا يقتضي ان صلاته  
 بعد ذلك ليوم كانت تحقيفاً هذا ما يدل عليه للفظ ولو كان هو المراد لم يخف على خلفائه الراشدين فيتمسكون بالمنسوخ

ويدعون الساجدين واما قوله صلى الله عليه وسلم اياكم الناس فيلحقفت وقول من في الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخف الناس صلوة في تمام التحفيف مرسبي برحالي ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم واطلب عليه المشهور المامولين فانه صلى الله عليه وسلم لم يكن يامرهم بامر ثم يخالفه وقد علم ان من ورأته الكبير والضعيف ذوالحاجة فأنزل فعله هو التحفيف الذي مر به فانه كان يمكن ان يكون صلاته اطول من ذلك باضعاف مضاعفة في خيفة بالنسبة الى طول منها وهل يلزم ان كان واطلب عليه هو الحكم على كل ما تنازع فيه المتنازعون ويدل عليه ما رواه الناس في غيره عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنا بالتحفيف ويومنا بالصافات والقراءة بالناس من التحفيف الذي كان يامرهم به والله اعلم **فصل** كان صلى الله عليه وسلم اربعين سورة في الصلوة بعينها لا يقرأ الا بها الا في الجمعة والعيدين واما في سائر الصلوات فقد ذكر ابو داود من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انه قال من المفصل سورة صغيرة ولا كبيرة الا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الناس بها في الصلوة المكتوبة وكان من حديثه قراءة السورة كاملة ورمماقرأها في الركعتين ورمماقرأ اول سورة واما قراءة او اخر السور واساطها فلم يحفظ عنه واما قراءة السورتين في ركعة وكان يفعل في النافلة واما في الفرض فلم يحفظ عنه واما حديث ابن مسعود رضي الله عنه اني لا عرفنا لظائر التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرن بينهما السورتين في ركعة الرحمن والجم في ركعة واقربت والى اقامة في ركعة والطور والذاريات في ركعة واذا وقعت وتون في ركعة الحديث فهذا حكاية فعل اربعين محله هل كان في الفرض وفي النفل وهو محتمل واما قراءة سورة واحدة في ركعتين معافيا كان يفعله وقد ذكر ابو داود عن رجل من ججيته انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الصبح اذا ارزلك في الركعتين كلتيهما قال فلا ادري ان شئ رسول الله صلى الله عليه وسلم امر قرا ذلك **فصل** كان صلى الله عليه وسلم يبطل الركعة الاولى على الثانية من صلاوة الصبح ومن كل صلوة ورمما كان يطيلها حتى لا يسهو وقعه قدم وكان يطيل صلوة الصبح اكثر من سائر الصلوات هذا لا قراءة الفجر مشهود وقيل شهد الله تعالى وملائكته وقيل يشهد ملائكة الليل والنهار والقول انبياء على الترتول الا في يوم النقصاء صلوة الصبح او الطلوع الفجر وقد روي هذا وهذا وايضا فانها لما نقصت عن ركعاتها جعل تطويلها عوضا عما نقصته من العلة وايضا فانها لكون عقيب النوم والناس مستريحون وايضا فانهم لم يخلوا بعدوا استقبال المعاش واسباب الدنيا وايضا فانها لكون وقت تواطى فيه السمع واللسان والقلب لغراغه وعدم تمكن الاشتغال فيه فيقيم القراء وتبديله وايضا فانها اساس العمل اوله فاعطيت فضلا من الاهتمام بها وتطويلها **وهذه** اسرارها يعرفها من له التفات الى سر الشريعة ومقاصدها وحكمها والله المستعان **فصل** وكان صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من القراءة سكوت بقدر ما يتراد اليه نفسه ثم يرفع يديه كما تقدم وكبريا كعا ووضع كفيه على ركبتيه كالقائض عليهما وترديد فيهما عن جنبه وبسط ظهره وملا ما اعتدل ولم ينصب اسنانه ولم يخفضه بل يجعله حيا لظهوره معاد لآله وكان يقول سبحان ربّي العظيم وتارة يقول مع ذلك ومقتصر عليه سبحانه والحمد لله ربنا وبحمد الله ثم يغمض عن يمينه وكان ركوعه المعتاد مقدر عشر تسبيحات وجوده كذلك واما حديث البراء بن عازب رضي الله عنه ومقتضى الصلاة

قرآن

تلاوة



نبي

في

الذي لمعارض له بوجه وكما حديث البراء بن عازب كان ركوع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجودا وبين  
 السجدين واذا رفع راسه من الركوع ما خلا القيام والقعود قريبا من السواء رواه البخاري فقد ثبتت به من ظن  
 تقصير هذين الركعتين ولا متعلق له فان الحديث مصر فيه بالتسوية بين هذين الركعتين وبين سائر الاركان  
 فلو كان القيام والقعود للستغ هو القيام بعد الركوع والقعود بين السجدين لما قضى الحديث لو اُحد بعضه بعضا  
 فتعين قطعا ان يكون المراد بالقيام والقعود قيام القراءة وقعود التشهد وهو هذا كان هدي به صلى الله عليه وسلم  
 فيما اطالتهما على سائر الاركان كما تقدم بيانه وهذا يحل الله واضحه وهو ما خفي من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في صلاته على من شاء الله ان يحسن عليه قال شيخنا وتقصير هذين الركعتين مما تصرف فيه امراء بني امية في الصلوة  
 ولحل ثوابها كما اُحد ثوابها ترك اتمام التكبير وكما اُحد ثوابها التاخير الشديد وكما اُحد ثوابها غير ذلك مما يخالف هديه  
 عليه السلام وبني في ذلك من ربي حتى ظن انه من السنة **فصل** ثم كان يكبر ويحز ساجدا ولا يرفع يديه وقد روى  
 عنه اسكان يرفعهما ايضا وصححه بعض الحفاظ كابي محمد بن خمر رجم الله وهو وهم فلا يصح ذلك عنه البتة والذين سخر  
 ان الراوي غلط من قوله كان يكبر في كل خفض ورفع الى قوله كان يرفع يديه عند كل خفض ورفع وهو ثقة ولم يفتن  
 لسبب الراوي وهو فصح والله اعلم وكان صلى الله عليه وسلم يضع ركبتيه قبل يديه ثم يديه بعدهما ثم جهته وان  
 هذا هو الصحيح الذي رواه شريك عن عاصم بن كليب عن ابيه عن وائل بن حجر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 اذا سجد وضع ركبتيه قبل يديه واذا نهض رفع يديه قبل ركبتيه ولم يرو في فعله ما يخالف ذلك **واحد** حديث  
 ابى هريرة يرفعه اذا سجد اُحدكم فلا يترك تكبيرك البعير وليضع يديه قبل ركبتيه فالحديث والله اعلم قد وقع فيه وهم  
 من بعض الرواة فان اوله يخالف اخره فانه اذا وضع يديه قبل ركبتيه فقد ترك تكبيرك البعير فان البعير انما يضع يده اولا  
 وما علم اصحاب هذا القول ذلك قالوا ركبنا البعير في يديه لا في رجليه فهو اذا برك وضع ركبتيه اولا فهذا هو المنه عن  
 وهو فاسد لوجوه **احد** ان البعير اذا برك فانه يضع يديه اولا وتيق رجلا قائمتان فاذا نهض فانه ينهض على  
 ارجل يديه لا على الارض وهذا هو الذي نهي عنه صلى الله عليه وسلم وفل خلافة وكان اول ما يقم منه على الارض الا  
 قد ينهض اولا فاقرب اول ما يرفع عن الارض منها الارض على الارض وكان يضع ركبتيه اولا ثم يديه ثم جهته واذا رفع راسه  
 اولا ثم يديه ثم ركبتيه وهذا عكس فعل البعير وهو صلى الله عليه وسلم نهي في الصلوات عن التشبه بالحيوانات  
 فنهى عن برك كبروك البعير والتفات كالتفات الثعلب فتراشك فتراشك لسبع واقعاء كاقعاء الكلب فنكرتقن الغراب  
 ورفع لا يدي وقت السجود كاذاب الخيل الشمس فهدى المصلح يخالف لهدى الحيوانات **الثاني** ان قولهم ركبنا البعير  
 في يديه كلام لا يعقل ولا يعرفه اهل اللغة وانما الركبة في الرجلين وان اطلق على اللتين في يديه اسم الركبة فيل سبيل  
 التغليب **الثالث** انه لو كان كما قالوا لقال فليبرك كما يبرك البعير وان اول ما يمس الارض من البعير يديه **والرابع**  
 المسألة ان من نازل برك البعير وعلم انه نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن برك كبروك البعير علم ان حديث وائل بن  
 حجر هو الصواب والله اعلم وكان يقوم في ان حل يشي به ربه كما ذكرنا فاما انقلب على بعض الرواة متنته واصلة ولعل وليض

ركبته قبل يديه كما انقلب على بعضهم حديث ابن عمر بن بلال يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن ام مكتوم  
فقال ابن ام مكتوم يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن بلال كما انقلب على بعضهم حديث ابن عمر يلقى في الناس  
فيقول هل من مزيد الى ان قال **واها الجنة فيشتت الله لها خلقا يسكنهم اياها فقال اما النار فيشتت الله لها خلقا**  
**يسكنهم اياها حتى رايت** باكر بن ابي شيبه قد رواه كذلك فقال ابن ابي شيبه تناسل بن فضيل عن عبد الله بن  
سعيد عن جده عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سجد احدكم فليبدأ بركبته قبل يديه ولا  
يترك كبروك الفحل ورواه الاثرم في سننه ايضا عن ابي بكر بن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم  
وسلم ما يصدق ذلك ويوافق حديث وائل بن حجر قال بن ابي داود ثنا يوسف بن عدي ثنا فضل عن عبد الله  
بن سعيد عن جده عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سجد بدأ بركبته قبل يديه وقد روى ابن خزيمة  
في صحيحه من حديث مصعب بن سعد عن ابيه قال كنا نضع اليدين قبل الركبتين فامرنا بالركبتين قبل اليدين وعلى هذا  
فان كان حديث ابي هريرة محفوظا فانه منسوخ وهذه طريقة صاحب المغني وغيره ولكن الحديث **عنتان احلها**  
ان من روايته يحيى بن سلمة بن كهيل وليس ممن يحججه قال النسائي متروك وقال ابن حبان منكر الحديث جد الاجتهاد  
وقال بن معين ليس بشئ **الثانية** ان المحفوظ من رواية مصعب بن سعد عن ابيه هذا انما هو قصة التطبيق  
وقول سعد كنا نضع هذا فامرنا ان نضع ايدينا على الركبتين **واما قول صاحب المغني عن ابي سعيد قال كنا نضع**  
**اليدين قبل الركبتين فامرنا ان نضع الركبتين قبل اليدين** فهذا والله اعلم وهم في الاسم وانما هو عن سعد وهو  
ايضا وهم في المتن كما تقدم وانما هو في قصة التطبيق والله اعلم **واما حديث ابي هريرة المتقدم فقد علله البخاري**  
**والترمذي والداقطنی قال البخاري صحيح بن عبد الله بن حسن لا يتابع عليه قال لا ادرى سمع من ابي الزناد ام لا**  
**وقال الترمذي غريب لا نعرفه من حديث ابي الزناد** هذا الوجه وقال الداقطنی تفرد به الداروردي عن  
محمد بن عبد الله بن الحسن العلوي عن ابي الزناد وقد ذكر النسائي عن قتيبة ثنا عبد الله بن نافع عن محمد بن عبد الله  
بن حسن عن ابي الزناد قال راى عمر بن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يعمل احدكم في صلاته فيترك كبايرك الجمل  
ولم يزد قال ابو بكر بن ابي داود وهذه سنة تفرد بها اهل المدينة ولهم فيه اسناد ان هذا احد هما واخر عن عبد الله  
بن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم **قلت** اراد الحديث الذي رواه اصبح بن الفرج عن الداروردي  
عن عبيد الله بن نافع عن ابن عمر ان كان يضع يديه قبل ركبته ويقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك  
رواه الحاكم في المستدرک من طريق محمد بن سلمة عن الداروردي وقال على شرط مسلم وقد رواه الحاكم من حديث  
حفص بن غياث عن عاصم الاحول عن انس قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم انخط بالتكبير حتى سبقت  
ركبته يديه قال الحاكم على شرطهما ولا اعلم له **قلت** قال عبد الرحمن بن ابي حاتم سألت ابي عن هذا الحديث  
فقال هذا الحديث منكر انتهى وانما النكرة والله اعلم انه من رواية العلاء بن اسمعيل بن عطاء عن حفص بن غياث  
والعلاء هذا مجهول لا ذكر له في الكتب الستة فهذا الاحاد في موضوع من الجاهلين كما ترى **واما الآثار المحفوظة من**



الصحابة فالمحفوظ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان يضع ركبتيه قبل يديه ذكره عنه عبد الرزاق وابن المنذر  
 وغيرهما وهو المروي عن ابن مسعود رضي الله عنه ذكره الطحاوي عن قتاد بن ربعي عن حفص عن ابيه عن ابي عبد الله عن  
 ابراهيم عن اصحاب عبد الله علقمة والاسود قالوا حفظنا عن عمر في صلته انه خربعل كوعه على ركبتيه كما يخربع البعير  
 ووضع ركبتيه قبل يديه ثم ساق من طريق الكجاجة بن ارباطة قال قال ابراهيم النخعي حفظ عن عبد الله بن مسعود  
 ان ركبتيه كانتا يقعان على الارض قبل يديه وذكر عن ابي مرزوق عن وهيب عن شعبة عن مغيرة قال سألت ابراهيم  
 عن الرجل يسجد بيمينه قبل ركبتيه اذا سجد قال ابو يعقوب ذلك الاصح ويحجون قال ابن المنذر وقد اختلف اهل  
 العلم في هذا الباب فمن من رأى ان يضع ركبتيه قبل يديه عن النبي صلى الله عليه وسلم بن يسار والثوري  
 والشافعي واسحق وابو حنيفة واصحابه واهل الكوفة وقالت طائفة يضع يديه قبل ركبتيه قاله مالك  
 والاوزاعي ادركنا الناس يضعون ايديهم قبل ركبتيهم قال ابن داود وهو قول اصحاب الحديث قلت قد روي  
 حديث ابي هريرة بلفظ آخر ذكره البيهقي هو اذا سجد احدكم فلا يركب ركبتيه ولا يضع يديه على ركبتيه قال البيهقي  
 فان كان محفوظا كان دليلا على انه يضع يديه قبل ركبتيه عند الصلاة هوذا السجود وحديث وائل بن حجر اولى الوجوه  
 احدها انه ثبت من حديث ابي هريرة قاله الخطاط وغيره **الثاني** ان حديث ابي هريرة مضطرب لما تقدم فذهب  
 من يقول فيه ويضع يديه قبل ركبتيه ومنهم من يقول بالعكس ومنهم من يقول ويضع يديه على ركبتيه ومنهم من يحذف  
 هذه الجملة **رأسا الثالث** ما تقدم من تعليل البخاري والدارقطني وغيرهما الى الجمع انه على تقدير ثبوته فلا داعي فيه عجا  
 من اهل العلم النخعي قال ابن المنذر وقد زعم بعض اصحابنا ان وضع اليد قبل ركبتيه فسوخ وقد تقدم ذلك في اصناف  
 انه الموافق لنهي النبي صلى الله عليه وسلم من بركب ركبا في الصلاة بخلاف حديث وائل بن حجر **السادس**  
 انه الموافق للمنفق عن الصحابة كمر الخطاط وابنه وعبد الله بن مسعود ولم ينقل عن احد منهم ما يوافق حديث ابي  
 هريرة الا عن عمر رضي الله عنه على اختلاف عنه **السابع** ان له شواهد من حديث ابن عمر والنس كما تقدم وليس حديث  
 ابي هريرة شاهد فلو تقا وما لقدم حديث وائل بن حجر من اجل شواهد فكيف وحديث وائل بن حجر في كماله  
 ان اكثر الناس عليه والقول اخرا نعم يحفظ عن اوزاعي ومالك ما قول ابن ابي داود انه قول اهل الحديث فانما اراد به  
 بعضهم والافاضة والشافعي واسحق على خلافه **الثامن** انه حديث فيه قصة تحكية سبقت بحكاية فعله صلى الله  
 عليه وسلم فهو اولي ان تكون محفوظة لان الحديث اذا كان فيه قصة تحكية دل على انه حفظ العاشق ان  
 الافعال الحكيمة فيه كلها ثابتة صحيحة من رواية غير في افعال معروفة صحيحة وهذا واحد منها فله حكمها ومكان  
 ليس مقاوم له فيتعين ترجيحه والله اعلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسجد على جوفته وانفه دون كور عمامته  
 ولم يثبت عنه السجود على كور العمامة من حديث صحيح ولا حسن ولكن روى عبد الرزاق في المصنف من حديث  
 ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد على كور عمامته وهو من رواية عبد الله بن عمر وهو  
 متروك ذكره ابو اسحق من حديث جابر ولكنه من رواية عمر بن شهر عن جابر الجعفي متروك عن متروك وقد ذكر ابو داود

فبش

في المراسيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يصل في المسجد فيسبح بحمده وقد اعتم على جبهته فحس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبهته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد على الارض كثيراً وعلى الماء والطين وعلى الخمر المتخنة من خوصل النخل وعلى الحميرة المتخنة منه وعلى الفروة المدبوغة وكان ذا سجد مكن جبهته انفاً من الارض فخشي يديه عن جنبه وجا في بينهما حتى يرى بياض بطنه ولو شئت بهمة وهي الشاة الصغيرة ان تمر تحتها لمرت وكان يضع يديه من مكنبيه واذنيه وفي صحيح مسلم عن البراء انه عليه السلام قال اذا سجدت فضع كفك وارفع مرفقك وكان يعتدل في سجوده ويستقبل اطرافاً صابغة رجليه القبلة وكان يبسط كفيه واصابعه ولا يفرج بينهما ولا يقبضهما وفي صحيح بن حبان كان اذا ركع فرج اصابعه فاذا سجد ضم اصابعه وكان يقول سبحان ربّي الاعلى وامر به وكان يقول سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي وكان يقول سبوح قدوس رب ملائكة والروح وكان يقول سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت وكان يقول اللهم اني اعوذ بك برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وكان يقول اللهم لك سجدت وبك امنت في كل ما سلمت وسجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره تبارك الله احسن الخالقين وكان يقول اللهم اغفر لي ذنبي كله دق وجله واوله واصله واخوه وعارثيته وسره وكان يقول اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي واسرافي في امري وما انت اعلم بسنة الله مني اغفر لي جدي وهزلي وخطائي وعمرى وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قد مت ما اخرت ما اسررت وما اعلنت انت الهم لا اله الا انت وكان يقول اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي سمعي نوراً وفي بصري نوراً وعن يميني نوراً وعن شمالي نوراً واما يميني نوراً وخلفي نوراً وفوقي نوراً وتحتي نوراً واجعل لي نوراً وامر بالاجتهاد في الداء في السجود وقال نه من ان يستجاب لكم وهل هذا امر بان يكثر الداء في السجود او امر بان الداء اذا دعا في محل فيمكن في السجود ورفق بين الامرين واحسن ما يحل عليه الحد يشان الداء نوعان دعاء ثناء ودعاء مسألة والنبى صلى الله عليه وسلم كان يكثر في سجوده من النوعين والداء الذي امر به في السجود يتناول النوعين والاستجابة ايضاً نوعان استجابة دعاء الطالب باعطائه سؤاله واستجابة دعاء المتن بالتواب وكل واحد من النوعين فسر قوله تعالى اجيب دعوة الداع اذا دعان والصحيح انه يعنى النوعين **فصل** في اختلاف الناس في القيام والسجود ايها افضل فبحث طائفة القيام لوجوه احد هان ذكره افضل الا ذكر كان ركنه افضل الا كان **والثاني** قوله تعالى قُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ **الثالث** قوله عليه السلام افضل الصالحين طول لقنوت **وقالت** طائفة السجود واجتحت بقوله صلى الله عليه وسلم اقرب يكون العبد من ربه وهو ساجد ومجديث معدان بن ابي طلحة قال لقيت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت حدثني بحديث عيسى الله ان ينفعني به فقال عليك بالسجود فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد سجد لله سجدة الا رفع الله له بها درجة وحط عنه بها خطية قال معدان ثم لقيت ابا الدرداء فسألته فقال لي مثلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعب احد من عباده وقل سألهم مرافقته في الجنة اعني على نفسك بكثرة السجود واول سورة انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة اوقأ

يسجد

على لوجه وختمه يقولوا سبحان الله وبحمده وبان السجدة لله يقوم من الخشوعات كلها على ركبتيه وسفليها وبان الساجد اذل  
 لا يكون لربه واخضع له وذلك اشرف حالات العبد فليقل ان اقرب يكون من ربه في هذه الحالة وبان السجدة هو  
 سر العبودية فان العبودية هي لذل والخضوع يقال طريق معبد اي ذلته الاقدام ووطأته واذل يكون العبد  
 واخضع اذ كان ساجداً وقالت طائفة طول لقيام بالليل افضل وكثرة الركوع والسجدة بانها افضل واجتجت هذه  
 الطائفة بان صلوة الليل قد خصت بالقيام لقوله تعالى **لَيْلٍ وَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** من قام رمضان ايماناً  
 واحساناً ولو لم يزل يقول ليلتي ايماناً لقيام الليل قالوا وهذا كان هدي النبي صلى الله عليه وسلم فانه ما زاد  
 في الليل على احدى عشر ركعة او ثلث عشر ركعة وكان يصلي الركعة في بعض الليالي بالبقرة وال عمران والنساء واما  
 بالنهار فلم يحفظ عنه شئ من ذلك بل كان يخفف لسنن **وقال** شيخنا الصواب انهما سواء والقيام افضل بذكره وهو  
 القراءة والسجدة بمبأته فهيأة السجود افضل من هيأة القيام وذكر القيام افضل من ذكر السجود وهكذا كان هدي  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان طال لقيام طال لركوع والسجود كما فعل في صلوة الكسوف في صلوة الليل كان  
 اذا خفف لقيام خفف لركوع والسجود وكذلك كان يفعل في الفرض كما قاله البراء بن عازب كان قيامه وركوعه وسجوده  
 واعتداله قريباً من السواء والله اعلم **فصل** ثم كان صلى الله عليه وسلم يرفع رأسه مكبراً غير رافعي يديه ويرتفع  
 منه رأسه قبل يديه ثم يجلس مفترشاً يفرش رجل اليسرى ويجلس عليها وينصب اليمنى وذكر النسائي عن ابن عمر  
 قال من سنة الصلوة ان ينصب لقدم اليمنى واستقباله باصابعه القبلة والمجاوس على اليسرى ولم يحفظ عنه  
 صلى الله عليه وسلم في هذا الموضوع جلسة غير هذه وكان يضع يديه على فخذه ويجعل حذو مرفقيه على فخذه وطرف  
 يده على ركبته وقبض ثنتين من اصابعه وحلق حلقه ثم يرفع اصبعه يدها ويحركها هكذا قال واثل بن حجر عنه واما  
 حديث ابى داود عن عبد الله بن الزبير ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يشير باصبعه ادا دعا او يحركها في الزيادة  
 في صحتها نظراً وقد ذكر مسلم الحديث بطوله في صحيحه عنه ولم يذكر هذه الزيادة بل قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 اذا قعد في الصلوة جعل قدمه اليسرى بين فخذه وساقه وفرش قدمه اليمنى ووضع يده اليسرى على ركبته اليسرى  
 ووضع يده اليمنى على فخذه اليمنى وأشار باصبعه وايضاً فليس في حديث ابى داود عنه ان هذا كان في الصلوة واليضا  
 لو كان في الصلوة لكان نافياً وحديث واثل بن حجر مثبته وهو مقدم وهو حديث صحيح ذكره ابو حاتم في صحيحه ثم يقول اللهم  
 اغفر لي وارحمني واجبرني واحد في وارزقني هكذا ذكره ابن عباس رضي الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم وذكر حذيفة ان  
 كان يقول **بِغُفْرَانِي** ثم يركع ويصلي عليه وسلم اطالة هذا الركن بقدر السجود وهكذا الثابت عنه في جميع الركعات  
 وفي الصحيح عن انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد بين السجدين حتى نقول قد وهم وهذه السنة  
 تركها اكثر الناس من بعد انقراض عصر الصحابة ولعل قال ثابت وكان انس يصنع شيئاً لا اراكم تصنعونه يمكث بين السجدين  
 حتى نقول قد انس او قد وهم واما من حكم السنة ولم يلتفت الى ما خالفها فانه لا يعيباً بما خالف هذا الهدي **فصل** ثم كان  
 صلى الله عليه وسلم ينهض على صلوته وركبتيه معتزلاً على فخذه كما ذكر عنه واثل وابو هريرة ولا يعتدل على الارض

بيده وقد ذكر عنه مالك بن النخعي انه كان لا ينهض حتى يستوي جالساً وهذه هي التي تسمى جلسة الاستراحة و  
 اختلف الفقهاء فيها هل هي من سنن الصلوة فيستحب لكل احد ان يفعلها او ليست من السنن وانما يفعلها من احتاج  
 اليها على قولين هما روايتان عن احمد رحمهما الله قال الخلال رحمه الله الى حديث مالك بن النخعي في جلسة الاستراحة  
 وقال الخبر في يوسف بن موسى ان ابا امامة سئل عن النهوض فقال على صلواتي والقد ميين في حديث رفاعه وفي حديث  
 ابن عجلان ما يدل على انه كان ينهض على صلواته وقد روى عن عدة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم  
 وسائر من وصف جلوسه صلى الله عليه وسلم لم يذكر هذه الجلسة وانما ذكرت في حديث ابي حميد ومالك بن  
 النخعي ولو كان هدياً صلى الله عليه وسلم فعلها دائماً لذكرها كل واصف لصلاته صلى الله عليه وسلم ومجود ففعل  
 صلى الله عليه وسلم لما لا يدل على انها من سنن الصلوة الا اذا علم انه فعلها سنة يقتد به فيها وما اذا قلنا فعلها  
 للحاجة لم يدل على كونها سنة من سنن الصلوة فهذا من تحقيق مناط في هذه المسألة وكان اذا نهض ففتح القراءة ولم  
 يسكت كما كان يسكت عند افتتاح الصلوة فاختلف الفقهاء هل هذا موضع استعادة او لا بعد تقاوم على انه ليس موضع  
 استفتاح وفي ذلك قولان هما روايتان عن احمد قد بناهما بعض اصحابه على ان قراءة الصلوة هل هي قراءة واحدة فيكفي  
 فيها استعادة واحدة او قراءة كل ركعة مستقلة براسها ولا نزاع بينهم ان الاستفتاح لمجموع الصلوة والاكتفاء باستعادة  
 واحدة اظهر للحديث الصحيح عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نهض من الركعة الثانية استفتح القراءة ولم يسكت  
 وانما يكفي استفتاح واحد لانه لم يتخلل القراءة بين سكوت بل تخلل ما ذكر في القراءة الواحدة اذا تخللها بحمل الله او تسليم  
 او تهليل وصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الثانية كالاولى سواء الا  
 في ربيعة اشياء السكوت والاستفتاح وتكبيرة الاحرام وتطويلها كالاولى فانه صلى الله عليه وسلم كان لا يستفتح ولا يسكت  
 ولا يكبر للحرمان فيها ويقصرها عن الاولى فتكون الاولى طول منها في كل صلوة كما تقدم فاذا اجلس للتشهد وضع يده اليسرى على  
 فخذه اليسرى ووضع يده اليمنى على فخذه اليمنى وأشار باصبعه السبابة وكان لا ينصبها نصباً ولا يمينها بل يجنحها شيئاً ويجرحها  
 كما تقدم في حديث وائل بن حجر وكان يقبض اصبعين وهما الخنصر والبنصر ويجلق حلقة وهي الوسطى مع الإجماع ما ويرفع السبابة  
 يدعونها ويرمي ببصره اليها ويبسط الكف اليسرى على الفخذ اليسرى ويتجامل عليها وآما صفة جلوسه فكما تقدم بين  
 السجدتين سواء يجلس على رجله اليسرى وينصب اليمنى ولم يرو عنه في هذه الجلسة غير هذه الصفة وآما حديث عبد الله  
 بن الزبير رضي الله عنه الذي رواه مسلم في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قعد في الصلوة جعل قدمه اليسرى بين  
 فخذه وساقه وفرش قدمه اليمنى فهذا في التشهد الاخير كما يأتي وهو احد الصفتين اللتين ويتبعه ففي الصحيحين من حديث  
 ابي حميد في صفة صلاته صلى الله عليه وسلم فاذا اجلس في الركعتين جلس على رجله اليسرى ونصب الاخرى واذا اجلس في  
 الركعة الاخيرة قدم رجله اليسرى ونصب اليمنى وقعد على مقعدته فذكر ابو حميد ان كان ينصب اليمنى وذكر ابن الزبير انه  
 كان يفرشها ولم يقل جل عنه صلى الله عليه وسلم ان هذه صفة جلوسه في التشهد الاول ولا اعلم احداً قال به بل من  
 الناس من قال بتورك في التشهدين وهذا من ذهب مالك رضي الله عنه ومنهم من قال يفرش فيها فينصب اليمنى

عبد الله

تأليف

ويقرن اليسرى ويجلس عليها وهو قول أبي حنيفة رضي الله عنه ومنهم من قال بتورك في كل تشهد يلي السجدة ويفترش  
في غيره وهو قول الشافعي ومنهم من قال بتورك في كل صلاة فيها تشهدان في الأخير منها فرباين الجالوسين وهو قول إمام  
اسم صحابه ومعني حديث ابن الزبير رضي الله عنه أنه فرش قد منه اليه ان كان يجلس في هذا الجالوس على مقعدته فيكون  
قد منه اليه مفروشة وقد منه اليسرى بين فخذه وساقه ومقعدته على الأرض فوقه الاختلاف في قد منه اليه في هذا  
الجالوس هل كانت مفروشة أو منصوبة وهذا والله أعلم ليس اختلافا في الحقيقة فإنه كان لا يجلس على قد منه بل يخرجها  
عن يمينه فيكون بين المنصوبة والمفروشة فأنها يكون على باطنها اليمين فهي مفروشة بمعنى أنه ليس له صبا للجلوس  
على عقبه ومنصوبة بمعنى أنه ليس جالس على باطنها وطورها الأرض فصم قول أبي حمزة ومن معه وعبد الله بن الزبير  
أو يقال أنه صلى الله عليه وسلم كان يفعل هذا وهذا فكان ينصب قد منه ويجلس عليها الحياء وهذا روح لجلوسه والله أعلم  
ثم كان صلى الله عليه وسلم يتشهد دائما في هذه الجلسة ويعلم أصحابه أن يقولوا التحيات لله والصلوات والطيبات  
السلام عليكم يا آل النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن  
محمد عبده ورسوله وقد ذكر النسائي من حديث أبي الزبير عن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد  
كما يعلمنا السورة من القرآن بسم الله وبالله التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليكم يا آل النبي ورحمة الله وبركاته  
بركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد عبده ورسوله أسأل الله الجنة  
وأعوذ بالله من النار ثم سجد في التشهد في هذا الحديث وله عدة غير عن عبد الله بن الزبير وكان صلى الله عليه  
وسلم يخفف هذا التشهد جدا حتى كانه على الرضف وهي الحجرة المحلاة ولم ينقل عنه في حديث قطان صلى الله عليه في  
هذا التشهد إلا كان الضأ يستعين فيه من عذاب لعنار وفتنة الحيات والممات وفتنة المسيح الدجال  
ومن استخفى لك فأنما قصده من عجمات واطلاقات قد صحتهين موضعها وتقيدها بالتشهد الأخير ثم كان  
ينفض مكبرا على صدره وقد ميه وعلى ركبتيه معتل على فخذه كما تقدم وقد ذكر مسلم في صحيحه من حديث عبد الله  
بن عمر رضي الله عنهما أنه كان يرفع يديه في هذا الموضع وهي في بعض طرق البخاري أيضا على أن هذه الزيادة ليست  
متفقاً عليها في حديث عبد الله بن عمر فأكثروا أنه لا يركونها وقد جاء ذكرها مصرحاً به في حديث أبي حمزة  
الساعدي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة كبر ثم رفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه  
ويقيم كل عضو في موضعه ثم يقرأ ثم يركع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ثم يركع ويضع راحته على ركبتيه معتدلاً  
لا يصبو بأسه ولا يقنع ثم يقول سمع الله لمن حمده ويرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه حتى يقر كل عضو إلى موضعه  
ثم يهوي إلى الأرض يحاذي يديه عن جنبه ثم يرفع رأسه ويثنى سجدته فيقع عليها ويثني أصابعه عليه إذا سجد  
ثم يسجد ثم يكبر ويجلس على رجله اليسرى حتى يرجع كل عضو إلى موضعه ثم يقوم فيصنع في الأخرى مثل ذلك ثم إذا قام  
من الركعتين رفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه كما هتم عند افتتاح الصلاة ثم يصلي بقية صلاته هكذا كانت  
السجدة التي فيها التسليم آخره برجليه وجلس على شقه الأيسر متوكفاً هذا سياق أبي حاتم في صحيحه وهو في صحيح مسلم



أيضاً وقد ذكره الترمذي صحيحاً له من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يرفع  
 يديه في هذه المواضع أيضاً ثم كان يقرأ الفاتحة وحدها ولم يثبت عنه أنه قرأ في الركعتين الأخيرتين بعد لفاتحة شيئاً  
 وقد ذهب المشايخ في أحد أقواله وغيره إلى استحباب القراءة بما زاد على الفاتحة في الركعتين واستحباب هذا القول  
 ابن سعيد الذي في الصحيح حرزنا قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهر في الركعتين الأولىين قد رقرأه لم تنزل السجدة  
 وحرزنا قيامه في الركعتين الأخيرتين قبل النصف من ذلك وحرزنا قيامه في الركعتين الأولىين من العصر على قدر قيامه  
 في الركعتين الأخيرتين من الظهر في الركعتين الأخيرتين من العصر على النصف من ذلك حديث ابن أبي قتادة المتفق عليه ظاهر  
 في الإقتصار على فاتحة الكتاب في الركعتين الأخيرتين قال أبو قتادة رضي الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه عليه  
 وسلم يصلي بنا فيقرأ في الظهر والعصر في الركعتين الأولىين بفاتحة الكتاب سورتين ويسمعنا الآية أحياناً أراد مسلم  
 ويقرأ في الركعتين بفاتحة الكتاب السكتين غير صريحين في محل النزاع وأما حديث ابن سعيد فأنما هو حرز منهم  
 وتجنين ليس بجاراً عن تفسير نفسه فعله صلى الله عليه وسلم وأما حديث ابن أبي قتادة فيمكن أن يراد به أنه كان يقتصر  
 على الفاتحة وإن يراد به أنه لم يكن يخجل بها في الركعتين الأخيرتين بل كان يقرأها فيهما كما كان يقرأها في الأولىين فكان  
 يقرأ الفاتحة في كل ركعة وإن كان حديث ابن أبي قتادة في الإقتصار ظاهر فإنه في معرض التقسيم فإذا كان يقرأ في الأولىين  
 بالفاتحة والسورة ففي الركعتين الأخيرتين بالفاتحة كان كالصريح في إختصاص كل قسم بما ذكر فيه وعلى هذا فيمكن أن يقال هذا  
 أكثر فعله وربما قرأ في الركعتين الأخيرتين شيئاً فوق الفاتحة كما دل عليه حديث ابن سعيد وهذا كما أن هدي صلى  
 الله عليه وسلم تطويل القراءة في الفجر وكان يخففها أحياناً وتخفيف القراءة في المغرب كان يطيلها أحياناً وترك القنوت في الفجر  
 وكان يفتي فيها أحياناً والاسرار في الظهر والعصر بالقراءة وكان يسمع الصحابة الآية فيها أحياناً وترك الجهر بالبسملة  
 وكان يجهر بها أحياناً والمقصود أنه كان يفعل في الصلوة شيئاً أحياناً لعارض لم يكن من فعله الراتب ومن هذا ما  
 صلى الله عليه وسلم فارساً طليعة ثم قام إلى الصلوة وجعل يلتفت في الصلوة إلى الشعب الذي يجيئ منه الطليعة  
 ولم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم الالتفات في الصلوة وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت سألت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلوة قال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلوة العبد  
 في الترمذي من حديث سعيد بن المسيب عن النضر رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يا بني إياك والالتفات في الصلوة فإن الالتفات في الصلوة هلكة فإن كان ولا بد ففي التطوع لا في الفرض ولكن للحديث  
 علقان **أصلها** أن رواية سعيد عن ابن أبي عمير **الثانية** أن علي بن زيد بن جدعان وقد ذكرنا في  
 غير مسنده من حديث يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الصلوة للملته  
 فأما حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلحظ في الصلوة يميناً وشمالاً ولا يولي عنقه خلف ظهره  
 فهذا حديث روي في الترمذي فيه حديث غريب لم يرد وقال الحلال خبير في الميموني أن أبا عبد الله قيل له إن  
 بعض الناس سئل أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلاحظ في الصلوة فأنكر ذلك أنكر أشد إلى أن يغير وجهه و

تغير لونه وتحرك بدنه ورايته في حال ما رايته في حال قطسواها وقال ليه كان يلاحظ في الصلوة يعني انه الكرك  
واحسبه قال ليس له اسناد وقال من روى هذا انما هذا من سعييل بن المسيب ثم قال لي بعض صحابنا ان ابا عبد الله  
وهو حديث سعييل هذا وضعف سنده وقال انما هو عن رجل عن سعييل وقال عبد الله بن اسحق حدثني  
سعيد بن حسان بن ابراهيم عن عبد الملك الكوفي قال سمعت لعلاء قال سمعت مكي بن ابي عبد الله عن ابي حاتم وثالث  
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلوة لم يلتفت يمينا ولا شمالا وروى بصري في موضع سجوده فأنكره جارا وقال  
اخر ب عليه فاحمل حماد الله انكر هذا وهذا وكان اكاره الاول بشد لانه باطل سند او مبتدأ **والثاني** انما انكر بسند  
والا فمتمنه غير منكر والله اعلم ولو ثبت الاول لكان حكاية فعل فعله لعله كان لمصلحة تتعلق بالصلوة ككراهية عليه  
السلام هو ابيه بكر وعمر وذو اليدين في الصلوة لمصلحة المسلمين كالحديث الذي رواه ابو داود عن  
ابي كبشة السلولي عن سهيل بن الحنظلية قال يؤب بالصلوة بين صلوة الصبح فجعل رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يصلي وهو يلتفت الى الشعب قال ابو داود يعني وكان ارسل فارسا الى الشعب من الليل يحرس فهذا الالتفات  
من الاستغفار الجهاد في الصلوة وهو يدل على ما دخل العبادات كصلوة الخيف وقريب منه قول عمر في  
الركعة رجليه وانا في الصلوة فهذا جمع بين الجهاد والصلوة وبظاهرة التفكير في معاني القرآن واستخراج كنوز العلم  
منه في الصلوة فهذا جمع بين الصلوة والعلم فهذا لون والتفات لغايل للاهين وافكارهم لونه اخرو بالله التوفيق  
فهذا يدل لراتب صلى الله عليه وسلم اطالة الركعتين الاوليين من الرباعية على الاختيارين واطالة الاولى من الاوليين  
على الثانية ولهذا قال سعد لعمر انا فاطيل في الاوليين واحذف في الاخرين ولا الوان اقتل في بصلوة رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وكذلك كان هدي صلى الله عليه وسلم اطالة صلوة الفجر على سائر الصلوات كما تقدم قالت  
عايسة رضي الله عنها فرض الله الصلوة ركعتين ركعتين فلما اهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد في  
صلوة الحضر الفجر فانها اوقرت على حالها من اجل طول القراءة والمغرب لاحتها وترانها رواه ابو حاتم وابن حبان في صحيح  
واصله في صحيح البخاري وهذا كان هدي صلى الله عليه وسلم في سائر صلاته اطالة اولها على اخرها كما فعل في الكسوف  
وفي قيام الليل لما صلى ركعتين طويلتين طويلتين ثم ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم ركعتين وهما  
دون اللتين قبلهما حتى اتم صلاته ولا يناقض هذا افتتاحه صلى الله عليه وسلم صلوة الليل بركعتين خفيفتين وانه  
بن ذلك لان هاتين الركعتين مفتاح قيام الليل فهي بمنزلة سنة الفجر وغيرها وكذلك الركعتان اللتان كان يهملهما  
احيانا بعد وتره تارة جالساً وتارة قائماً مع قوله اجعلوا اخر صلاتكم بالليل وترا فان هاتين الركعتين لهما في هذا الامر  
كما ان المغرب وتر للتهار و صلوة السنة تنفع بعد هال يخرجها عن كونها وتر للهنا وكذلك الوتر لما كان عبادة مستقلة  
وهو وتر الليل كان الركعتان بعد جارية بجزء سنة المغرب من المغرب لما كان المغرب قرضا كانت يحافظه عليه لسلام  
على سنتها اكثر من يحافظه على سنة الوتر وهذا على اصل من يقول بوجوب الوتر ظاهراً جلياً وسيأتي مزيد كلام في  
هاتين الركعتين ان شاء الله تعالى وهي مسألة شريفة لعلك لا تراها في مصنف وبالله التوفيق **فصل** وكان صلى الله

عليه وسلم اذا جلس في التشهد اخير جلس متوركا وكان يفضي بوركته الى الارض ويخرج بقدميه من ناحية واحدة  
**فصل** احل لوجوه الثلاثة التي رويت عنه صلى الله عليه وسلم في التورك ذكره ابو داود في حديث ابي حميد  
الساعدي من طريق عبد الله بن لهيعة وقد ذكر ابو حاتم في صحيحه هذه الصفة من حديث ابي حميد الساعدي من  
غير طريق ابن لهيعة وقد تقدم حديثه **الوجه الثاني** ذكره البخاري في صحيحه من حديث ابي حميد ايضا  
قال اذا جلس في الركعة الأخيرة فوشى رجله اليسرى ونصب اليمنى وقعد على مقعدته فهذا هو الموافق لاوله  
في الجلوس على التورك وفيه زيادة وصف في هيئة القل حين لم تتعرض لرواية الاولى لها **الوجه الثالث**  
ما ذكره مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن الزبير انه صلى الله عليه وسلم كان يجعل قدمه اليسرى بين فخذه و  
ساقه ويفرش قدمه اليمنى وهذه هي الصفة التي اختارها ابو القاسم الحنظلي في مصنفه مختصرة وهذا مخالف  
للصفتين الاوليين في اخراج اليسرى من جانبه وفي نصب اليمنى ولعله كان يفعل هذا تارة وهذا تارة وهذا  
اظهر ويحتمل ان يكون من اختلاف الرواة ولم يدل كونه عليه السلام هذا التورك الذي في التشهد الذي يدل على سلامه قال  
الامام احمد وصح في هذه المخصوصة بالصلاة التي فيها التشهدان وهذا التورك فيها جعل فرقانين للجلوس في التشهد  
الاول الذي ليس تخفيفه فيكون الجلوس فيها متميضا للقيام وبين الجلوس في التشهد الثاني الذي يكون الجلوس  
فيه مطمئنا وايضا فتكون هيئة الجلوسين فارقة بين التشهدين مذكر المصلي حاله فيها وايضا فان ابا حميد  
انما ذكر هذه الصفة عنه صلى الله عليه وسلم في الجلسة التي في التشهد الثاني فانه ذكر صفة جلوسه في التشهد  
الاول وانه كان يجلس مفترشا ثم قال واذا جلس في الركعة الأخيرة وفي لفظ فاذا جلس في الركعة الرابعة **واما**  
قوله في بعض لفاظه حتى اذا كانت الجلسة التي فيها التسليم خرج رجله وجلس على شقه متوركا فهذا قد يحتج به من  
يرى التورك يشترع في كل تشهد يليه السلام فيتورك في الثانية وهو قول الشافعي وليس بصريح في الدلالة بل بسياق الحديث  
يدل على ان ذلك لما كان في التشهد الذي يلي السلام من الروابعة والثالثة فانه ذكر صفة جلوسه في التشهد الاول  
وقيامه فيه ثم قال حتى اذا كانت الجلسة التي فيها التسليم جلس متوركا فهذا السياق ظاهر في اختصاص هذا الجلوس  
بالتشهد الثاني **فصل** كان صلى الله عليه وسلم اذا جلس في التشهد وضم يده اليمنى على فخذه اليمنى وضم اصابعه  
الثلاث ونصب السبابة وفي لفظ وقبض اصابعه الثلاث ووضع يده اليسرى على فخذه اليسرى ذكره مسلم عن ابن عمر  
وقال وانزل بن حجر جعل كل مرفقه الايمن على فخذه اليمنى ثم قبض ثنتين من اصابعه وحلق حلقه ثم رفع اصبعه  
فرايته يحركها يد عورها وهو في السنن وفي حديث ابن عمر في صحيحه مسلم عقد ثلثا وخمسين وهذه الروايات كلها واحدة  
فان من قال قبض اصابعه الثلاث راد به ان الوسطى كانت مضمومة لم تكن مشهورة كالسبابة ومن قال قبض ثنتين  
من اصابعه اراد ان الوسطى لم تكن مقبوضة مع النصير بل الخضر والنصر متساويتان في القبض ون الوسطى وقد صرح  
بذلك من قال وعقد ثلثا وخمسين فان الوسطى في هذا العقد تكون مضمومة ولا تكون مقبوضة مع النصير **وقد**  
استشكل كثير من الفضلاء هذا العقد ثلثا وخمسين لاني ادم واحدة من الصفتين المذكورتين فان الخضر لا بد ان التركيب

ينصر في هذا العقد **وقال** جاب عن هذا بعض الفضلاء بان الثلثة لها صفتان في هذا العقد قد عرفت وهي ان تتذكرت  
 في حديث ابن عمر تكون فيها الاصابع الثلث مضمومة مع تخليق الارباع مع الوسيط وحديثه وهي المعروفة اليوم بين كل  
 الحنابلة والله اعلم وكان يبسط ذراعه على فخذه ولا يجافيها فيكون حل رفقه عند الخشعة واما اليسرى فحل ودعة الاصابع  
 على الفخذ اليسرى وكان يستقبل باصابعه القبلة في رفع يديه في ركوعه وفي سجته وفي تشهداته ويستقبل ايضا باصابعه رجليه  
 القبلة في سجته وكان يقول في كل ركعتين التحيات **واما** المواضع التي كان يدل عوفها في الصلوة فسبعة مواضع **احدها**  
 بعد تكبيرة الاحرام في محل الاستفتاح **الثاني** قبل الركوع وبعد الفراغ من القراءة في التور والفتوت لعارض في العجم قبل  
 الركوع ان سمع ذلك فان فيه **نظر الثالث** بعد الاعتدال من الركوع كما ثبت ذلك في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن  
 ابي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ركع راسه من الركوع قال سمع الله لمن حمده اللهم ربنا لك الحمد ملئ السماوات  
 وملئ الارض مل ما شئت من شئ بعد اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد اللهم طهرني من الذنوب الخطايا كما ينقى الثوب  
 الابيض من الوسخ **الرابع** في ركوعه كان يقول سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي **الخامس** في سجدة وكان فيه  
 غالب عائه **السادس** بين السجدتين **السابع** بعد التشهد وقبل السلام وبذلك مر في حديث ابن هزيمة وحديث  
 فضالة بن عبيد وامر ايضا بالداء في السجود **واما** الداء بعد السلام من الصلوة مستقبل القبلة او المامومين فلم يكن  
 ذلك من حديثه صلى الله عليه وسلم اصلا ولا روى عنه باسناد صحيح ولا حسن **واما** تخصيص ذلك بصلاة الفجر والعصر  
 فلم يفعل ذلك هو ولا احل من خلفائه ولا ارشد اليه امته وانما هو استحسان رآه من رآه عوضا من السنة بعد علم الله اعلم  
 وعامة الادعية المتعلقة بالصلوة انما فعلها فيهما وامر بها فيهما وهذا هو الاثر في حال المصلي فانه مقبل على ربه يناجي  
 مادام في الصلوة فاذا سلم منها انقطعت تلك المناجات وزال ذلك الموقف بين يديه والقرب منه فكيف يترك سواه فحاش  
 مناجاته والقرب منه والاقبال عليه ثم يسأل اذا انصرف عنه ولا ريب ان عكس هذا الحال هو الاولى بالمصلي الا ان ههنا  
**نكتة لطيفة** وهو ان المصلي اذا فرغ من صلاته وذكر الله وحمله وسبحه وحمد وكبره بالادكار المشروعة عقيب الصلوة  
 استحبه الله ان يصل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ويدعو بما شاء ويكون دعاؤه عقيب هذه العبادة الثانية لا يكون  
 دبر الصلوة فان كل من ذكر الله وحمله واتى عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم استحبه الله الدعاء عقيبا لذلك  
 حديث فضالة بن عبيد اذا صلى احدكم فليبدأ بحمد الله والثناء عليه ويصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليبدأ بما شاء قال  
 الترمذي حديث صحيح **فصل** ثم كان صلى الله عليه وسلم يسلم عن يمينه السلام عليكم ورحمة الله وعن يساره كذلك فعليه  
 الراتب رواه عنه خمسة عشر صحابي او هم عبد الله بن مسعود وسعد بن ابى وقاص سهل بن سعد الساعدي ووائل  
 بن حجر وابو عوسى الاشعري وحديثه بن ايمان وعارب بن ياسر وعبد الله بن عمر وجابر بن سمرة والبراء بن عازب وابو  
 مالك الاشعري وطلق بن علي واوس بن وس وابور مشه وعدي بن عيرة رضي الله عنهم **وقال** صلى الله عليه  
 وسلم انه كان يسلم تسليمة واحدة تلقاء وجهه ولكن لم يثبت عنه ذلك من وجه صحيح والوجود ما فيه حديث عائشة  
 رضي الله عنها ان صلى الله عليه وسلم كان يسلم تسليمة واحدة السلام عليكم برقعها بصوته حتى يوقظها وهو حديث

منه فان كان بين ركعتين  
 احوال من اراد ان يركع  
 في الصلوة فليقلل من ركعاته  
 فان كان على ركعتين فليركع  
 على ركعتين فليركع  
 وانما ذكره في هذا الكتاب  
 من حديثه صلى الله عليه وسلم  
 في ركوعه كان يقول سبحانك  
 اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي  
 من حديثه صلى الله عليه وسلم  
 في سجدة كان فيه غالب عائه  
 السادس بين السجدتين  
 السابع بعد التشهد وقبل السلام  
 فضالة بن عبيد وامر ايضا بالداء  
 في السجود اما الداء بعد السلام  
 من الصلوة مستقبل القبلة او المامومين  
 فلم يكن ذلك من حديثه صلى الله عليه وسلم  
 اصلا ولا روى عنه باسناد صحيح ولا حسن  
 اما تخصيص ذلك بصلاة الفجر والعصر  
 فلم يفعل ذلك هو ولا احل من خلفائه  
 ولا ارشد اليه امته وانما هو استحسان  
 رآه من رآه عوضا من السنة بعد علم الله  
 اعلم وعامة الادعية المتعلقة بالصلوة  
 انما فعلها فيهما وامر بها فيهما وهذا هو  
 الاثر في حال المصلي فانه مقبل على ربه  
 يناجي مادام في الصلوة فاذا سلم منها  
 انقطعت تلك المناجات وزال ذلك الموقف  
 بين يديه والقرب منه فكيف يترك سواه  
 فحاش مناجاته والقرب منه والاقبال عليه  
 ثم يسأل اذا انصرف عنه ولا ريب ان عكس  
 هذا الحال هو الاولى بالمصلي الا ان ههنا  
 نكتة لطيفة وهو ان المصلي اذا فرغ من  
 صلاته وذكر الله وحمله وسبحه وحمد وكبره  
 بالادكار المشروعة عقيب الصلوة استحبه الله  
 ان يصل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك  
 ويدعو بما شاء ويكون دعاؤه عقيب هذه  
 العبادة الثانية لا يكون دبر الصلوة فان كل  
 من ذكر الله وحمله واتى عليه وصلى على رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم استحبه الله الدعاء  
 عقيبا لذلك حديث فضالة بن عبيد اذا  
 صلى احدكم فليبدأ بحمد الله والثناء عليه  
 ويصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليبدأ  
 بما شاء قال الترمذي حديث صحيح فصل  
 ثم كان صلى الله عليه وسلم يسلم عن يمينه  
 السلام عليكم ورحمة الله وعن يساره كذلك  
 فعليه الراتب رواه عنه خمسة عشر صحابي  
 او هم عبد الله بن مسعود وسعد بن ابى وقاص  
 سهل بن سعد الساعدي ووائل بن حجر وابو  
 عوسى الاشعري وحديثه بن ايمان وعارب بن  
 ياسر وعبد الله بن عمر وجابر بن سمرة والبراء  
 بن عازب وابو مالك الاشعري وطلق بن علي  
 واوس بن وس وابور مشه وعدي بن عيرة رضي  
 الله عنهم وقال صلى الله عليه وسلم انه كان  
 يسلم تسليمة واحدة تلقاء وجهه ولكن لم  
 يثبت عنه ذلك من وجه صحيح والوجود ما  
 فيه حديث عائشة رضي الله عنها ان صلى الله  
 عليه وسلم كان يسلم تسليمة واحدة السلام  
 عليكم برقعها بصوته حتى يوقظها وهو حديث





قوماً يخص نفسه بدعوة فان فعل فقد خالفهم قال بن خزيمة في صحيحه قد ذكر حديثاً لله ربنا عبد بن مينا وبين خطايا أبي الحديث  
قال في هذا دليل على دلالة الحديث بل هو موضوع لا يؤم عبد قوماً يخص نفسه بدعوة دونهم فان فعل فقد خالفهم وسمعت شيخنا  
ابن تيمية يقول هذا الحديث عند في العلم الذي يدل عيوب الامم لنفسه وللمامومين وليست تكون فيه كدعاء القنوت ونحوه  
والله اعلم **فصل** وان كان صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلوة طأ رأسه ذكره الامام احمد وكان في التشهد لا يجاوز  
بصره اشارته وقد تقدم وكان قد جعل الله تعالى قوة عينيه ونعيمه وسروره وروحه في الصلوة وكان يقول بلال اينا  
بالصلوة وكان يقول جعلت قرعة عينيه في الصلوة ومع هذا لم يكن يشغله ما هو فيه من ذلك عن مراعات احوال المامومين  
وغيرهم مع كمال قبالة وقربه من الله تعالى وحضور قلبه بين يديه واجتماعه عليه كان يدخل في الصلوة وهو يريد طأ  
فيسمع بكاء الصبي فيخففها بخافة ان يتساقط على امه وارسل مرة فارساً طليعة له فقام يصلي وجعل يلتفت الى الشعب الذي  
يجي منه الفارس ولم يشغله ما هو فيه من مراعاة حال فارسه وكان كذلك ان يصلي الفرض هو حامل امامة بنت  
ابن العاص بن الربيع ابنة بنته على عاتقه اذا قام حلقها واذا ركع وسجد وضمها وكان يصلي فيجئ الحسن الحسين فيركب ظهره  
فيطيل السجدة كراهية ان يلقيه عن ظهره وكان يصلي فيجئ عائشة من حاجتها والباب مغلق فيمشي فيفتح لها الباب ثم يرجع  
الى الصلوة وكان يرد السلام بالاشارة على من يسلم عليه وهو في الصلوة وقال جابر بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
تم ادا ركعته وهو يصلي فسلمت عليه فاشار الى ذكر مسلم في صحيحه وقال انس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخير  
في الصلوة ذكره الامام احمد وقال صهيب مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فسلمت عليه فود اشارته قال  
الراوي لا اعلم قال لاشارة باصبعه وهو في السنن والمسند وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما خرج رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الى قباء يصلي فيه قال فجاءته الانصار فسلموا عليه وهو في الصلوة فقلت لبلال كيف رايت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يرد عليهم حين كانوا يسلمون عليه هو يصلي قال يقول هكذا وبسط جعفر بن عون كفه وجعل بطنه اسفل و  
جعل ظهره الى فوق وهو في السنن والمسند وصححه الترمذي ولفظه كان يشير بيده وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه  
لما قلت من الحشدة اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فسلمت عليه فاومى برأسه ذكره البيهقي واما حديث  
ابي غطفان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشار في صلاته اشارته يفهم عنه فليعد  
صلاته فحديث باطل ذكره الدارقطني وقال قال لنا ابن ابي داود ابو غطفان هذا رجل مجهول والصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم  
وسلم انه كان يشير في صلاته رواية النس وجابر وغيرهما وكان صلى الله عليه وسلم يصلي وعائشة معترضة بينه وبين  
القبلة فاذا ابتغى حاجته فقبضت رجلها واذا قام بسطها وكان صلى الله عليه وسلم يصلي فجاءه الشيطان ليقطع عليه  
صلاته فاختل فخفقه حتى سال لعباده عن يد وكان يصلي على المنبر ويركع عليه فاذا اجاءت السجدة نزل ليقهر من سجدة على الارض  
ثم جعل عليه وكان يصلي الى جمل انجاءه فيجئ من بين يديه فما زال يداه يهاجج لصق بطنه بالجدار ومرت من ورائه  
يداه يافعا عليهما من الملل راحة وحمل الملل فعد وكان يصلي فجاءته جاريتان من بني عبد المطلب قد اختلفتا فاخذ كل واحدة  
احدهما من الكفوى وهو في الصلوة ولفظ احمد فيه فاخل تايركتي النبي صلى الله عليه وسلم فانزع بينهما او فرق بينهما

هذا الحديث  
في الصحيحين  
ابن تيمية

واما بصرف وكان يصلي فيه بين يديه غار فقال بيده هكذا فرجهم وممرت بين يديه جارية فقال بيده هكذا فمضت  
 فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من غلب في ذكره الاحرام احمل وهو في السنن وكان ينفي في صلواته ذكره الاحرام احمل  
 وهو في السنن واحدا حديثا لنفي في الصلوة كلام فلا اصل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واما رواة سعيد في سننه  
 عن ابن عباس رضي الله عنهما من قولن صح وكان يركع في صلواته وكان يتنحى في صلواته قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه  
 كان لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة آتيه فيها فاذا اتيت استاذنت فان وجدته يصلي تنحى دخلت ان وجدت  
 فارغ اذن لي ذكره النساء واحمل ولفظ احمل كان لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم مدخلان بالليل والنهار وكنت اذا  
 دخلت عليه وهو يصلي تنحى رواه احمد وعلم فكان يتنحى في صلواته ولا يرى النخبة مبطله للصلوة وكان يصلي حافيا  
 تارة ومنعلا اخرى كذلك قال عبد الله بن عمرو عنه وامر بالصلوة بالنعل بخالفه لليهود وكان يصلي في الثوب الواحد  
 تارة وفي الثوبين تارة وهو اكثر وقت في الفجر بعد الركوع شهرا ثم ترك القنوت لم يكن من هديه القنوت في هادئ اما ومن  
 الحال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في كل غلاة بعد اعتدال من الركوع يقول اللهم اهدني فيمن هديت و  
 توليت فيمن توليت الحق ويرفع بذلك صوته ويؤمن عليه اصحابه دائما الى ان فارق الدنيا ثم لا يكون ذلك معلوما عند الاهل  
 بل يضيعة اكثر ائمة وجمهور اصحابه بل كلهم حتى يقول من يقول منهم انه يحدث كما قاله سعيد بن طارق الاشجعي قلت  
 لابي يابنك قد صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم هربا بالكوفة  
 منذ خمس سنين فكانوا يفتنون في الفجر فقال النبي يحدث رواه اهل السنن واحمل وقال لترصدني حديث حسن  
 صحيح وذكر الدارقطني عن سعيد بن جبير قال شهدنا في سمعت ابن عباس يقول ان القنوت في صلوة الفجر بدعة و  
 ذكر البيهقي عن ابي سحر قال صليت مع ابن عمر صلوة الصبح فليفتت قلت له لا اراك تقنت فقال لا احفظ عن احد  
 من اصحابنا ومن المعلوم بالضرورة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان يقنت كل غلاة ويدين عو بهذا الدعاء ويؤمن  
 الصلابة لكان نقل الامة لذلك كلهم كنقلهم للجهره بالقراءة فيها وعداها ووقتها وان جاز عليهم تضييع امر القنوت  
 منها جاز عليهم تضييع ذلك لافرق بينهما الطريق علمنا انه لم يكن هديا الجهره بالبسملة كل يوم وليلة ست مرات دائما  
 مستمرا ثم تضييع اكثر الامة ذلك في تحفي عليها وهذا من اجل الحال بل لو كان ذلك واقعا لكان نقله كعد الصلوات عدد  
 الركعات والجهره وخفاء وعد السجرات ومواضع الاركان وتربيتها والله الموفق والاضاف الذي يرضيه العالم  
 المنصف انه جهره واسر وقت وترك وكان اسرارة اكثر من جهره وتركه القنوت اكثر من فعله وانما قلت عند النوازل  
 للدعاء لقوم وللدعاء على آخرين ثم تركه لما قدم من دعاهم وتخلصوا من الاسر واسلم من دعا عليهم وجاؤا  
 تابئين فكان قنوته لعارض فلما زال ترك القنوت ولم يختص بالفجر بل كان يقنت في صلوة الفجر والمغرب ذكره البخاري  
 في صحيحه عن انس قد ذكره مسلم عن البراء وذكره امام احمد عن ابن عباس قال قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 شهرا متتابعيا في الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح في دبر كل صلوة اذا قال سمع الله لمن حمده من الركعة الاخيرة  
 يدعو على من بنى سليمان على رعل وذكوان وعصية ويؤمن من خلفه ورواه ابو داود وكان هديه صلى الله

عليه وسلم القنوت في النوازل خاصة وتركه عند عدوها ولم يكن يخصه بالجهر بل كان أكثر قنوته فيها الرجل أشرف قنوتها  
من الطول ولا تصالها بالصلاة الليل قنوتها من الصبح وساعة الإجابة ولما نزل الوحي ولا تنها الصلوة المشهورة التي يشهد الله  
ولا تملكه أو لا تملكه الليل والنهار كما روى هذا وهذا في تفسير قوله تعالى **قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا** وأما حديث  
ابن أبي ذريث عن عبد الله بن سعيّد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فرغ  
رأسه من الركوع من صلاة الصبح في الركعة الثانية يرفع يديه فيما يفيد عونه من الدعاء اللهم اهدني فيمن هديت  
وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما قضيت أنك تقضه ولا يقضه عليك أنه  
لا يدل من واليت تباركت ربنا وتعاليت فيا الذين الرحمتهم به لو كان صحيحا أو حسنا ولكن لا يحججه بعبد الله هذا و  
إن كان الحكم صحيحا يثبته في القنوت عن أحمد بن عبد الله المزني ثنا يوسف بن موسى ثنا أحمد بن صالح ثنا ابن أبي  
ذريث قال ذكره نعم نعم عن أبي هريرة أنه قال والله إنما أقر بكم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أبو هريرة  
يقنت في الركعة الأخيرة من صلاة الصبح بعد ما يقول سمع الله من محمد فيل عولاه مؤمنين ويلعن الكفار ولا ريب أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ثم تركه فأحب أبو هريرة أن يعلم من أن مثل هذا القنوت سنة و  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله وهذا رد على أهل الكوفة الذين يكرهون القنوت في الجهر مطلقا عند النوازل  
وغيرها ويقولون هو منسوخ وفعله بدعة فاهل الحديث متوسطون بين هؤلاء وبين من استجبه عند النوازل  
وغيرها وهم أشعر بالحديث من الطائفتين فانهم يقنتون حيث قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتركونه  
حيث تركه فيقتلون به في فعله وتركه ويقولون فعله سنة وتركه سنة ومع هذا فلا ينكرون على من دأب  
عليه ولا يكرهون فعله ولا يرونه بدعة ولا فاعله مخالف للسنة كما لا ينكرون على من أنكره عند النوازل لا يرون  
من تركه بدعة إنما تركه مخالف للسنة بل من قنت فقد أحسن ومن تركه فقد أحسن ولكن الاعتدال بحال الدعاء  
والثناء وقد جمعها الله صلى الله عليه وسلم فيه ودعاء القنوت دعاء وثناء فهو أولى به من المحل إذا جهر به لإقام  
أحيانا يعلم المأمومين فلا بأس بذلك فقد جهر عمر بالاعتقاد يعلم المأمومين وجهه ابن عباس بقراءة الفاتحة  
في صلاة الجيزة يعلمهم أنها سنة ومن هذا الضاحي لإمامنا ابن عباس وهذا من الاختلاف المباهج الذي لا ينفك فيه  
من فعله ولا من تركه وهذا كرفع اليدين في الصلوة وتركه وكالاختلاف في أنواع التشهيدات وأنواع الأذان والإقامة  
وأنواع النساك من أفراد والقرآن والتمتع وليس مقصودنا الإذكار هديه صلى الله عليه وسلم الذي كان يفعله  
هو فائدة قبله القصص واليه التوجه في هذا الكتاب عليه مدد والتفتيش والطلب هذا شئ وأما أنزل الذي  
لا ينكر فعله وتركه شئ فحين لم نتعرض في هذا الكتاب لما يجوز وما لا يجوز وإنما مقصودنا فيه هدي النبي صلى الله عليه وسلم  
وسلم الذي كان يجتاز لنفسه فانه كمال الهدى وأفضله فإذا قلنا لم يكن من هدي بل ملة وملة على القنوت في الجهر  
ولا الجهر بالبسالة لم يدل ذلك على كراهية غيره ولا أنه بدعة ولكن هدي صلى الله عليه وسلم كمال الهدى وأفضله  
والله المستعان وأما حديث أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قال ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنت

له الحال  
بالجهر  
مطلقا  
عند النوازل  
مما في مساجد  
على ما في حديثه

في الفجر حتى فارق الدنيا وهو في المسند والترنمى وغيرهما فابو جعفر قل ضعفه اسماء وغيره وقال بن المديني  
كان يخطو قال بوزيرة كان يرم كثيرا وقال ابن حبان كان يتفرد بالمتكبر عن المشاهير **وقال** لي شيخنا ابن  
يحيى قد سئل عن روحه وهذا الإسناد نفسه هو إسناد حديث واذا اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم  
حديث أبي بن كعب الطويل وفيه وكان روح عيسى عليه السلام من تلك الأرواح الذي اخذ عليها العهد و  
الميثاق في زمن آدم فارسل تلك الروح إلى مريم عليها السلام حتى انتبذت من أهلها مكانا شرقيا فارسله الله في  
صورة بشر فتمثل لها بشرا سويا قال فجلت الذي يخاطبها فدخل من فيها وهذا غلط محض فان الذي ارسل اليها  
الملاك الذي قال لها انما انا رسول ربك لا هيب لك غلاما زكيا ولم يكن الذي خاطبها بهذا هو عيسى بن مريم هذا  
**محال والمقصود** ان ابا جعفر الرازي صاحب متكبر لا يمتنع بما تفرد به احد من اهل الحديث البتة وكوهم  
لم يكن فيه دليل على هذا القنوت المعين البتة فانه ليس فيه ان للقنوت هذا الدعاء فان القنوت يطلق على القيام  
والسكوت ودوام العبادة والدعاء والتسبيح والخشوع كما قال تعالى وَلَهُ مَنْ فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهُ قَائِمُونَ وَقَالَ  
تعالى اَمْ مَنْ هُوَ قَائِمٌ اِنَّاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً رَبِّهِ وَقَالَ تَعَالَى وَصَلَّى عَلَى بَيْكُمَا وَبَكَى وَكَبَّرَ  
وَكُنْتُ مِنَ الْقَائِمِينَ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ افضل الصلوة طول القنوت وقال زيد بن ارقم لما نزل قوله تَعَالَى وَتَقُومُوا  
لِلَّهِ قَائِمِينَ امرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام والنس خذ الله عنه لم يقل لم ينزل يقنت بعد الركوع رفعا لصوته اللهم  
اهدني فمن هديت إلى الآخرة ويؤمن من خلقه ولا ريب ان قوله ربنا ولك الحمد مع السماوات وملء الارض وطرف  
ما شئت من شئ بعد اهل لثناء والمجد احق ما قال بعد الى آخر الدعاء والثناء الذي كان يقوله قنوت وتطويل  
هذا الركن قنوت وتطويل لقراءة قنوت وهذا الدعاء المعين قنوت فمن اين لكم ان اسما انما اراد هذا الدعاء المعين  
دون سائر اقسام القنوت ولا يقال تخصيصه القنوت بالفردون غيرها من الصلوات دليل على ارادة الدعاء  
المعين اذ سائر اقسام القنوت مشتركة بين الفجر وغيرها والنس حصل في فردون سائر الصلوات بالقنوت  
ولا يمكن ان يقال انه الدعاء على الكفار ولا الدعاء للمستضعفين من المؤمنين لان اسما قد اخبر انه كان يقنت  
شهرا ثم تركه فتعين ان يكون هذا الدعاء الذي داوم عليه هو القنوت المعروف وقد قنت بوبكر وعمر وعثمان على  
والبراء بن عازب وابو هريرة وعبد الله بن عباس ابو موسى الاشعري والنس بذلك وغيرهم **والجواب**  
من جملة **احلها** ان اسما قد اخبر انه صلى الله عليه وسلم كان يقنت في الفجر والمغرب كما ذكره البخاري فلم يخص  
القنوت بالفجر وكذلك ذكر البراء بن عازب سواء فيما يال القنوت اختص بالفجر قال قنوت المغرب طسوخ قال لكم  
مناذروكم من اهل الكوفة وكذلك قنوت الفجر سواء ولا تاتون بحجة على من قنوت المغرب لا كانت دليلا على من قنوت  
الفجر سواء ولا عليكم ابل ان تقيموا دليلا على من قنوت المغرب واحكام قنوت الفجر **فان قلتم** قنوت المغرب كان قنوتا  
للنوازل لا قنوتا راتبا قال مناذروكم من اهل الحديث **نعم** كذلك هو وكذلك قنوت الفجر سواء والفرق قالوا ويدل  
على ان قنوت الفجر كان قنوتا نازلا لا قنوتا راتبا ان السان نفسه اخبر بذلك وعمل تكلم في القنوت الراتب انما هو النس النس

انه كان قنوت نازلة ثم تركه ففي الصحيحين عن انس قال قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهر اريد عو على من  
احياء العرب ثم تركه الثاني ان شيا به روى عن قيس بن الربيع عن عاصم بن سليمان قال قلنا لانس بن مالك  
ان قومنا يزعمون ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينزل يقنت بالفجر قال كذبوا وانما قلت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم شهرا واحدا ليد عو على من احياء المشركين وقيس بن الربيع وان كان يحكي ضحكه فقد وثقه غيره وليس  
بدون ابى جعفر الرازي فكيف يكون ابو جعفر حجة في قوله لم ينزل يقنت حتى فارق الدنيا وقيس ليس شجة في  
هذا الحديث وهو اوثق منه او مثله والذين ضعفوا اباجعفر اكثر من الذين ضعفوا اقيسا فانما يعرف تضعيف  
قيس عن يحيى وذكر سبب تضعيفه فقال احمد بن سعيد بن ابى مرعم سالت يحيى عن قيس بن الربيع فقال ضعيف  
لا يكتب حديثه كان يحدث بالحديث عن عبيدة وهو عنده عن منصور ومثل هذا لا يوجب رد حديث  
الراوي لان غاية ذلك ان يكون غلط وهم في ذكر عبيدة بدل منصور ومن الذي سلم من هذا من الحديثين  
الثالث ان السنا خبر انهم لم يكونوا يقنتون وان بدل القنوت هو قنوت النبي صلى الله عليه وسلم يد عو على رعل و  
ذكون ففي الصحيحين من حديث عبد العزيز بن صهيب عن انس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين  
رجلا لحاجة يقال لهم القراء فعرض لهم حيان من بني سليم رعل وذكوان عند يريقال له يير معونة فقال القوم والله ما  
اياكم اردنا وانما نحن مجتازون في حاجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلوهم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عليهم شهر في صلاة الغداة فذلك بدل القنوت وما كنا نقنت فهذا يدل على انه لم يكن من هدي صلى الله  
عليه وسلم القنوت دائما وقول انس فذلك بدل القنوت مع قوله قنت شهرا ثم تركه دليل على انه اراد بما اثبتته من  
القنوت قنوت النوازل وهو الذي وقته بشهر وهذا كما قنت في صلاة العتمة شهرا يقول في قنوت اللهم رب العالمين  
عن ابى سلمة عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قنت في صلاة العتمة شهرا يقول في قنوت اللهم رب العالمين  
ابن الوليد اللهم رب العالمين بن هشام اللهم رب العالمين بن ابى ربيعة اللهم رب المستضعفين من المؤمنين اللهم اشهد  
وطائفتك على مضر اللهم اشهدا عليهم سنين كسنى يوسف قال ابو هريرة واجبه ذات يوم فلم يدع لهم فذكرت ذلك  
فقال لما تراهم قنوا فقتلوه في البحر كان هكذا سواء رجل ام عارض ونازلة ولذ لك وقته انس بشهر وقول روى  
عن ابى هريرة انه قنت لهم ايضا في الفجر شهرا وكلاهما صحيح وقد تقدم ذكر حديث عكرمة عن ابى عباس قنت رسول  
صلى الله عليه وسلم شهرا اقتبأ في الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح ورواه ابو داود وغيره وهو حديث صحيح  
وقد ذكر الطبراني في معجمه من حديث محمد بن انس حدثنا مطرف بن طريف عن ابى الجهم عن البراء بن عازب ان النبي  
صلى الله عليه وسلم كان لا يصل صلاة مكتوبة الا قنت فيها قال الطبراني لم يروه عن مطرف الا محمد بن انس انتهى هذا  
الاسناد وان كان لا يقوم به حجة فالحديث صحيح من جهة المعنى لان القنوت هو الدعاء ومعلوم ان رسول الله صلى  
عليه وسلم يصل صلاة مكتوبة الادعاء فيها كما تقدم وهذا هو الذي اراده انس في حديث ابى جعفر انهم لم ينزل  
يقنت حتى فارق الدنيا ونحن لانك ولا نرتاب في صحة ذلك وان دعاءه استمر في الفجر حتى فارق الدنيا الوجه



النبي

بن  
القيام

الراي ان طرق حديث انس بن مالك عن القنوت في الصلوة قال نعم فقلت كان قبل الركوع وبعد الركوع اقل من قبله قلت وان فلانا اخبرني  
عنك نك قلت قنت بعدة قال كذا بما قلت قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الركوع شهراً وقد ظن طائفة  
ان هذا الحديث معلول تفرد به عاصم وسائر الرواة عن انس خالفوه فقالوا عاصم ثقة جداً غير انه خالف اصحاب انس في  
موضع القنوتين والفاظ قل يوم والجماد قد يعترضكوا عن الامام احمد تعليله فقال لا ثم قلت لا عبد الله يعني احمد بن  
حبيل القول حدثني في حديث انس بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قنت قبل الركوع غير عاصم الاحول فقال علمت احداً  
يقول غير ذلك قال ابو عبد الله خالفهم عاصم كلام هشام عن قتادة عن انس التميمي عن ابي مجلز عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قنت بعد الركوع وايوب عن محمد قال سألت نساء وحظلة السدوسي عن انس ربعة وجوه وامام عاصم فقال قلت له فقال كذا  
انما قنت بعد الركوع شهراً اقل من ذكره عن عاصم قال يوم معاوية وغيره قيل لا عبد الله وسائر الاحاديث ليس بها في بعد  
الركوع فقال بل كلها عن خفاف بن ايماء بن رخصة والوهرة قلت لا عبد الله فلم يرخص في القنوت قبل الركوع وانما صح  
الحديث بعد الركوع فقال القنوت في الفجر بعد الركوع وفي الوتر بعد الركوع ومن قنت قبل الركوع فلا بأس لفعل اصحاب النبي  
صلى الله عليه وسلم واختلافهم فافهم في الفجر بعد الركوع فيقال من العجب تعليله هذا الحديث الصحيح المتفق على صحته ورواية  
أئمة ثقات ثبات حفاظ والاحتجاج بمثل حديثي جعفر الرازي وقيس بن الربيع وعمر بن ايوب وعمر بن عبيد ودينار و  
جابر الجعفي وقل من يحمل من هباً واتصله في كل شيء الا اضطر الى هذا المسلك **فبقول** والله التوفيق احاديث انس كلها  
صاحبه يصدق بعضها بعضاً ولا يتناقض القنوت الذي ذكره قبل الركوع غير الذي ذكره بعد والذي وقته غير الذي اطلقه  
فالذي ذكره قبل الركوع هو اطالة القيام للقراءة الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم افضل الصلوة طول القنوت  
والذي ذكره بعده هو اطالة القيام للركعة الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم افضل الصلوة طول القنوت  
والثناء الى الله فارق الدنيا كما في الصحيحين عن ثابت عن انس قال في الاوان اصلي بكم كما كان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يصلي بنا فكان انس يصنع شيئاً اراكم تصنعونه كان اذا رفع راسه من الركوع انتصب قائماً حتى يقول لقائل قد نسي  
واذا رفع راسه من السجدة يمكث حتى يقول لقائل قد نسي فهذا هو القنوت الذي مازال عليه حتى فارق الدنيا ومعلوم  
انه لم يكن يسكت في مثل هذا الوقوف الطويل يشغله ربه ويحجم ويدعوه وهذا غير القنوت الموقت بشهر فان ذلك جاء  
على رعل وذوان وعصية وبني كيمان ودعاء للمستضعفين الذين كانوا بمكة واحداً تخصيص هذا بالفجر فيجب سوال  
السائل فاما سأل عن قنوت الفجر فاجابه عاصم سأل عنه وايضاً فانه كان يطيل صلوة الفجر دون سائر الصلوات ويقرأ فيها  
بالستين الى المائة وكان كما قال للبراء بن عازب ركوعه واعتداله وسجوده وقيامه متقارباً وكان يظهر من تطويله بعد  
الركوع في صلوة الفجر الا يظهر في سائر الصلوات بذلك معلوم انه كان يدعوه ربه ويثنى عليه ويحجم في هذا الاعتدال  
كما تقدمت الاحاديث وهذا قنوت منه لا ريب فحق لم تشك ولا تراثاً بل يزل يقنت في الفجر حتى فارق الدنيا وما  
القنوت في لسان الفقهاء واكثر الناس هو هذا الدعاء المعروف للهجه اهدني فيمن هديت الى اخرى وسمعوا انه لم يزل يقنت

في البرقة فارقد الدنيا وكذلك خلفاء الراشدون وغيرهم من الصحابة حملوا القنوت في لفظ الصحابة على القنوت في  
اصلاحهم ونشأ من لا يعرف غير ذلك فلم يشك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا اعدا وبين  
عليه كل غلاة وهذا هو الذي نأزعم فيه جمهور العلماء قالوا لم يكن هذا من فعله الراتب بل واثبت عنه انه  
فعله وغاية ما روى عنه في هذا القنوت انه علمه الحسن بن علي كذا في المستند والسنن الا ربع عنه قال علمني رسول  
الله صلى الله عليه وسلم كلمات قولهن في قنوت لوتر الحمد اهد في فيمن هديت وعاقني فيمن عاقبت قولهن فيمن  
توليت وبارك لي فيما اعطيت وقضى شرعا قضيت فانك تقضى ولا يقضى عليك انه لا يدل من واليت تباركت ربنا و  
تعاليت قال يرمذي حديث حسن ولا تعرف في القنوت عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئا احسن من هذا وزاد  
البيهقي بعد ولا يدل من واليت ولا يعز من عاديته وما دل على ان مراد النس بالقنوت بعد الركوع هو القيام للرداء  
والثناء ما رواه سليمان بن حرب ثنا ابو هلال ثنا حنظلة امام مسجد قتادة قلت هو السدوسي قال خلفت  
انا وكتادة في القنوت في صلاة الصبح فقال قتادة قبل الركوع وقلنا نابعدا لركوع فاتينا النس بن مالك فذكرنا له ذلك  
فقال ثبت النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الفجر فكبر وركع ورفع راسه ثم سجد ثم قام في الثانية فكبر وركع ثم رفع  
راسه فقام ساعته ثم وقع ساجدا وهذا مثل حديث ثابت عنه سواء وهو يبين مراد النس بالقنوت فان ذكره  
دليلا لمن قال انه قنوت بعد الركوع فهذا القيام والتطويل هو كان مراد النس فانقضت احاديثه كلها وبالله التوفيق واما  
المروى عن الصحابة فنوعان **احلها** قنوت عند النوازل لقنوت الصديق رضي الله عنه في محاربة الصحابة عيسى عليه  
وعند محاربة اهل الكتاب وكذلك قنوت عمر وقنوت علي عند محاربة معاوية واهل الشام **الثاني** مطلق  
مراد من حكاة عنهم به تطويل هذا الركن للدعاء والثناء والله اعلم **فصل** في حديثه صلى الله عليه وسلم في سجود  
السهو وثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انما ابشر مثلكم انسا كما تنسون فاذا نسيت فنكروني وكان سهوا في سجود  
من اتمام نعمة الله على امته ولكم انهم ليقتلوا به فيما يشعرون له من عند السهو وهذا معنى الحديث المنقطع الذي في  
الموطا انما انسى او انسى لاسن وكان صلى الله عليه وسلم يسير في ترتيب على سهوه احكام شرعية تجرى على سهوه وامتته  
اليوم القيمة فقام صلى الله عليه وسلم من اثنين في الرابعة ولم يجلس بينهما فلما قضى صلاته سجدتين قبل  
السلام ثم سلم فآخذ من هذا قاعدة ان من ترك شيئا من اجزاء الصلوة التي ليست باركان سهوا سجد ليقبل السلام  
واخذ من بعض طروقه انه اذا ترك ذلك وشرع في ركن لم يرجع الى المترك لانه لما قام بسجدة ايه فاشار اليهم ان قوموا  
واختلف عنه في محل هذا السجود في الصحيحين من حديث عبد الله بن يحيى انه صلى الله عليه وسلم قام من اثنين  
من الظهر ولم يجلس بينهما فلما قضى صلاته سجدتين ثم سلم بعد ذلك وفي رواية متفق عليها يكبر في كل سجدة وهو  
جالس قيل ان يسلم وفي المستند من حديث يزيد بن هارون عن المسعودي عن زياد بن علاقة قال صلى الله عليه وسلم في  
شعبة فلما صلى ركعتين قام ولم يجلس فسيبه من خلفه فاشار اليهم ان قوموا فلما فرغ من صلاته سلم ثم سجدتين  
ثم سلم وقال هكذا صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه الترمذي وذكر البيهقي من حديث عبد الرحمن بن شماس

المهرى قال صلى بنا عقبه بن عامر الجعفي فقام وعليه جالوس فقال لناس سبحان الله سبحان الله فاجلسوا  
 على قيامه فلما كان في آخر صلاته سجد سجدتين وهو جالس فلما سلم قال لي سمعتم انفا تقولون سبحان الله لكيما  
 اجلس لكن السنة التي صنعت وحديث عبد الله بن بكير بن جينة اولى بثلاثة وجوه **احد** ها انه اصح من حديث الثوري  
**الثاني** انه اصح منه فان قول المغيرة وكذا صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم يجوز ان يرجع الى جميع ما فعل  
 ويكون قد سجد النبي صلى الله عليه وسلم في هذا السهو مرة قبل السلام ومرة بعد فحينئذ يجزئ ما شاهدناه و  
 حكمه بن مغيرة ما شاهدناه فيكون كلا الامرين جائزا ويجوز ان يريد المغيرة انه صلى الله عليه وسلم قام ولم يرجع  
 ثم سجد للسهم هو **الثالث** ان المغيرة لعنه الله شبه السجود قبل السلام وسجد بعده وهذا صفة السهو وهو هذا لا يمكن  
 ان يقال في السجود قبل السلام والله اعلم **فصل** في السلام عليه وسلم من ركعتين في احدى صلواتي العشاء  
 اما الظهر واما العصر ثم تكلم ثم اتها ثم سلم ثم سجد سجدتين بعد السلام والكلام يكبر حين يسجد ثم يكبر حين يرفع ثم سلم  
 وذكر ابوداود والترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى بهم فسجد سجدتين ثم شهد ثم سلم وقال للرمذي حسن  
 غريب وصليوفا والضرف وقد بقي من الصلوة ركعة فادركه طلحة بن عبيد الله فقال نسيت من الصلوة ركعة فوجع  
 فلخل المسجد وامر بالاراقا قام الصلاة فصلى للناس ركعة ذكره الامام احمد وصلى الظهر خمسا فقبل له زيدا في الصلوة  
 قال ما ذاك قالوا صليت خمسا فسجد سجدتين بعد ما سلم متفق عليه وصلى العصر ثلثا ثم دخل منزله فلذكره الناس  
 فخرج فصلى بهم ركعة ثم سلم ثم سجد سجدتين ثم سلم **فصل** في مجموع ما حفظ عنه صلى الله عليه وسلم من سهوة في الصلوة  
 وهو خمسة مواضع وقد تضمن سجودا في بعضها قبل السلام وفي بعضها بعد فقال الشافعي رحمه الله كله قبل السلام وقال  
 ابو حنيفة رضي الله عنه كله بعد السلام وقال مالك رضي الله عنه كل سهو كان نقصانا في الصلوة فان سجودا قبل  
 السلام وكل سهو كان زيادة في الصلوة فان سجودا بعد السلام واذا اجتمع سهوتان زيادة ونقصانا فالسجود لهما قبل  
 السلام قال ابو عبيد بن عبد البر هذا مذهبه (بخلاف عنه فيه ولو سجد احد عند السهو به بخلاف ذلك فجعل السجود  
 كله بعد السلام وكله قبل السلام لم يكن عليه شيء اذ عنده من باب قضاء القاضيه باجتهاده (اختلاف اثار المرفوعة و  
 لسلف من هذه الامة في ذلك اما الامام احمد رضي الله عنه فقال لا ثم سمعت احمد بن حنبل يسأل عن سجود السهو قبل  
 السلام ام بعد فقال في مواضع قبل السلام وفي مواضع بعد كما صنع النبي صلى الله عليه وسلم حين سلم من اثنتين يسجد  
 بعد السلام على حديث ابى هريرة في قصة ذي اليندين ومن سلم في ثلث يسجد ايضا بعد السلام في حديث عمران بن  
 حصين وفي الخبر يسجد بعد السلام على حديث ابن مسعود وفي القيام من اثنتين يسجد قبل السلام على حديث ابن  
 بكير وفي الشك بينه على اليقين ويسجد قبل السلام على حديث ابى سعيد الخدري وحديث عبد الرحمن بن عوف  
 قال لا ثم فقلت ل احمد بن حنبل فما كان سوى هذه المواضع قال يسجد فيها قبل السلام لانه يتم ما نقص من صلاته  
 قال ولولا ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم لرأيت السجود كله قبل السلام لانه من شأن الصلوة فيقضيها قبل السلام  
 ولكن اقول كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه يسجد فيه بعد السلام فانه يسجد فيه بعد السلام وسائر السهو يسجد

له في رواية  
 في الصلاة  
 في رواية  
 في الصلاة

قل سلام وقال أبو ذر لا يسجد أحد للمسلم إلا في خمسة المواضع التي يسجد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتهوا وما الشك  
 فلم يعرض له صلى الله عليه وسلم بل مرفية بالبناء على اليقين واستقاط الشك والسجدة قبل السلام فقال الإمام أحمد  
 الشك على وجهين اليقين والتحري فمن رجع إلى اليقين فله الشك ويسجد يسجد في السهو قبل السلام على حديث أبي سعيد  
 الخدري وإذا رجع إلى التحري وهو أكثر الوهم يسجد يسجد في السهو بعد السلام على حديث ابن مسعود الذي يرويه مسبو  
 أنتهوا وأما حديث أبي سعيد فهو إذا شك أحدكم في صلاته فلم يدرككم صلاة تأشأ أمرًا بغيره فليطرح الشك وليبن على  
 ما استيقن ثم يسجد يسجدتين قبل أن يسلم وأما حديث ابن مسعود فهو إذا شك أحدكم في صلاته فليطرح الصواب ثم  
 يسجد يسجدتين متفق عليهما وفي الصحيحين ثم يسلم ثم يسجد يسجدتين وهذا هو الذي قال الإمام أحمد وإذا رجع إلى التحري  
 يسجد بعد السلام والفرق عند بين التحري واليقين أن المصلي إذا كان أمانًا بنى على غالب ظنه وأكثر وهم وهذا  
 هو التحري فيسجد له بعد السلام على حديث ابن مسعود وأن كان منفردًا بنى على اليقين ويسجد قبل السلام على حديث  
 أبي سعيد هذه طريقة أكثر أصحابي في تحصيل ظاهر من هبه وعنده روايتان أحدهما أنه يبن على اليقين مطلقا  
 هو من ذهب لشافعي ومالك وتلك الأخرى على غالب ظنه مطلقا وظاهر من هبه وعنده روايتان أحدهما أنه يبن على اليقين مطلقا  
 وبين الظن الغالب القوي فمع الشك يبن على اليقين ومع أكثر الوهم والظن الغالب يتحرى وعلى هذا مدار جوبته و  
 على ما ينسب إلى أحمد يثنى والله أعلم وقال أبو حنيفة في الشك إذا كان أول ما عرض له استأنف الصلوة فان عرض له  
 كثير فإن كان له ظن غالب عليه وإن لم يكن له ظن بنى على اليقين **فصل** في ما يمكن من هديه صلى الله عليه  
 وسلم تخفيض عينيه في الصلوة وقد تقدم أنه كان في التشهد يرى ببصره إلى صبعه في اليمين واليسار ويصغر أشرار  
 ذكره البخاري في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كان قرام لعائشة تسرت به جانب بيتها فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
 وسلم أميطة عن أقرامك هذا فإنه لا يزال تصاويره تعرض لي في صلاتي ولو كان يغض عينيه في صلاته ما عرضت لي  
 صلاته في الاستدلال من الحديث نظر لآن الذي كان يعرض له في صلاته هل هو تلك كرتك لتصاويره بعد وقتها  
 أو نفس وثمرتها هذا المحتمل وأما دليل من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في خيصة  
 لها أعلام وظلال أعلامها نظرة فلما انصرف قال ذهبوا فخصيت هذه إلى وجههم وأنوزوا بجانبيه وجههم فأنزها إلى متى أنقاع  
 صلاته وفي الاستدلال من الحديث نظر لآن الذي كان يعرض له في صلاته هل هو تلك كرتك لتصاويره بعد وقتها  
 أو نفس وثمرتها هذا المحتمل وأما دليل من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في خيصة  
 لها أعلام وظلال أعلامها نظرة فلما انصرف قال ذهبوا فخصيت هذه إلى وجههم وأنوزوا بجانبيه وجههم فأنزها إلى متى أنقاع  
 صلاته وفي الاستدلال من الحديث نظر لآن الذي كان يعرض له في صلاته هل هو تلك كرتك لتصاويره بعد وقتها  
 أو نفس وثمرتها هذا المحتمل وأما دليل من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في خيصة  
 لها أعلام وظلال أعلامها نظرة فلما انصرف قال ذهبوا فخصيت هذه إلى وجههم وأنوزوا بجانبيه وجههم فأنزها إلى متى أنقاع

لقد كنت قد كتبت  
 ابن عباس في حديث  
 في الحديث في حديث  
 ابن عباس في حديث  
 اذا قام احدكم للصلاة  
 فليقل في قلبه  
 لا اله الا الله وحده  
 لا شريك له ولا  
 يعجزه شيء في  
 خلقه

فعل اليهود واباحه جماعة ولم يكرهوه وقالوا قد يكون اقرب الى تحصيل الخشوع الذي هو روح الصلوة وسحرها واستحضارها  
 والصواب ان يقال ان كان تقيته العين لا يحصل الخشوع فهو افضل وان كان يحول بينه وبين الخشوع لما في قبلته من  
 الزخرفة والتزييق او غيره مما يشوش عليه قلبه فهناك لا يكره التغميض مطلقا والقول باستجاب في هذا الحال قرب  
 الى اصول الشريعة ومقاصدها من يقول بالكرامة فيقول فيمكن ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له بعد انصرف من الصلوة  
 وجاوسه بعد ما وسرعة انقضت منها ما شرع علامته من الاذكار والقراءة بعد ما كان اذا سلم استغفر ثلثا وقال اللهم انت  
 السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام وكبريائك مستقبل القبلة الامم لذلك يابى سرعة الانتقال الى المأمومين  
 وكان يقتل عن يمينه وعن يساره وقال ابن مسعود رايته رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا يصرف عن يساره  
 وقال كثيرا رايته رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل عن يمينه والاول في الصحيحين والثاني في مسلم وقال عبد الله بن  
 عمر رايته رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل عن يمينه وعن يساره في الصلوة ثم كان يقبل على المأمومين بوجهه ولا يحضر  
 ناحية منهم دون ناحية وكان اذا صلى الفجر جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس حسيما وكان يقول في دبر كل صلاة مكتوبة لا اله  
 الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا تاتنا من الاثم ولا غلبتنا ولا تمنعنا ولا ينفعنا الا بحمد  
 منك الحمد وكان يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة الا بالله لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه له النعمة وله الفضل له الثناء الحسن لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون  
 وذكر ابو داود عن علي بن ابي طالب في الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سلم من الصلوة قال اللهم اغفر لي  
 ما قبلت وما اخرجت وما اسررت وما اعلنت وما اسرفت وما انت علم به مني انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت هذه قطعة  
 من حديث علي الطويل الذي رواه مسلم في استفتاحه عليه الصلوة والسلام وما كان يقول في ركوعه وسجوده وسلم فيه  
 لفظان احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول بين التشهد والتسليم وهذا هو الصواب والثاني كان يقول بعد السلام  
 ولعله كان يقوله في الموضعين والله اعلم وذكر الامام احمد عن نبيه بن ارقم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 في دبر كل صلاة اللهم ربنا ورب كل شيء وطيبك انا شهيد انك الرب وحده لا شريك لك اللهم ربنا ورب كل شيء انا شهيد  
 ان محمد عبدك ورسولك اللهم ربنا ورب كل شيء انا شهيد ان العباد كلهم اخوة اللهم ربنا ورب كل شيء اجعلني  
 محمدا لك واهلي في كل ساعة من الدنيا والاخرة يا ذا الجلال والاكرام استمهم واستجب لله اكبر الله اكبر الله نور السماوات  
 والارض الله اكبر الله اكبر حبس الله ونعم الوكيل الله اكبر لا اكبر رواه ابو داود ونسبته الى ان يقولوا في دبر كل صلاة  
 سبحان الله ثلثا وثلاثين والحمد لله كذلك والله اكبر كذلك وتام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك  
 وله الحمد وهو على كل شيء قدير وفي صفة اخرى التكبير اربعا وثلاثين فتم بالمائة وفي صفة اخرى خمسة وعشرين  
 تسبيحة ومثلها تحميدا ومثلها تكبيرا ومثلها لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد هو  
 على كل شيء قدير وفي صفة اخرى عشر تسبيحات وعشر تحميدات وعشر تكبيرات وفي صفة اخرى حتى عشرة  
 كما في صحيح مسلم في بعض روايات حديث ابى هريرة ومسلمون ويحيون ويكبرون دبر كل صلاة ثلثا وثلاثين

التسليم

استمهم





ابن نناد الزهني عن ابى مامة ورواه النسائي عن الحسين بن بشر عن محمد بن حمير وهذا الحديث من الناس من يروي  
ويقول الحسين بن بشر قد قال فيه النسائي لا بأس وفي موضع آخر ثقة وآما للحران فاجتبهما البخاري في صحيحه قالوا فاحذر  
على راسهم من يقول هو موضوع وادخله ابو الفرج بن الجوزي في كتابه في الموضوعات وتعلق على محمد بن حمير ان اباحاتم  
الداري قال لا يحتج به وقال يعقوب بن سفيان ليس تقوى واكثر ذلك عليه بعض الحفاظ وثقوا به وقال هو اجل من ان يكون له  
حديث موضوع وقد احتج به اجل من صنف في الحديث الصحيح وهو البخاري وثقة اشمل الناس مقالة في الرجال يحيى بن معين  
وقد رواه الطبراني في صحيحه ايضا من حديث عبد الله بن حسن بن حسن عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من قرأ آية الكرسي في دبر الصلوة المكتوبة كان في ذمة الله الى الصلوة الاخرى وقد روى هذا الحديث من حديث ابى مامة  
وعلى بن ابى طالب عبد الله بن عمر والمغيرة بن شعبة وجابر بن عبد الله والنس بن مالك وفيها كلها ضعف ولكن اذا انضم بعضها  
الى بعض مع تبين طرقها واختلاف نواحيها دل على ان الحديث له اصل وليس بموضوع وبلغني عن شيخنا ابى العباس بن  
يمنية قدس الله روحه انه قال تركتها عقيب كل صلوة وفي المسند السنن عن عقبة بن عامر قال مرني رسول الله صلى  
عليه وسلم ان اقرب المعوذات فدبر كل صلوة رواه ابو حاتم بن جبان في صحيحه والحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط مسلم لفظ  
الترمذي بالمعوذتين وفي صحيح الطبراني ومسندي ابى يعلى الموصلي من حديث عمر بن نيهان وقد تكلم فيه عن جابر بن عبد الله  
من جاء بهن مع اليمان دخل من ابواب الجنة شاء وزوج من الحور العين حيث شاء من عني عن قاتله وادى دينه اخيا و  
قرأ دبر كل صلوة مكتوبة عشر مرات قل هو الله احد فقال ابو بكر واحل لهن يا رسول الله قال واحد لهن واوصي معاذ النخعي  
في دبر كل صلوة اللهم اعن على شكرك وذكرك وحن عبادتك ودبر الصلوة يحتمل قبل السلام وبعدة وكان شيخنا يرحم ان يكون قبل  
السلام فواجته فيه فقال دبر كل شئ منه كدبر الحيوان **فصل** في كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الى الجدار  
جعل بينه وبينه قل من الشاة ولم يكن يتباع منه بل مر بالقرب من الساترة وكان اذا صلى الى عود او سمود او شجرة جعل على  
حاجبه الزمين او اليسر ولم يعمل له صملا وكان يركز الحربة في السقر والبرية فيصل اليها فتكون ساترة وكان يعرض  
راحلته فيصل اليها وكان ياخذ الرجل فيعمل له فيصل الى اخرته وامر المصلي ان يستر ولو لم يستره او عصفان لم يجد  
فليخط خطافي الارض قال ابو داود سمعت احمد بن حنبل يقول الخط عرضا مثل الهلال قال عبد الله الخط بالطول  
واما البعض فتنصب نصبافان لم يكن ساترة فانه يحرم عنه انه يقطع صلاته المرأة والحجار والكلاب السود وثبت ذلك  
عنه من رواية آية ذروا هريرة وابن عباس عبد الله بن مغفل معارض هذه الاحاديث قسما من صحيح غير صريح و  
صريح غير صحيح فلا يترك لمعارض هذا شأنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصل وعائشة رضي الله عنها نائمة  
في قبلته وكان ذلك ليس كل ما راف الرجل يحرم عليه المرويين يدل على المصلحة ولا يكره له ان يكون رتبائين يدها وهكذا  
المرأة يقطع مرورها الصلوة دون لبسها والله اعلم **فصل** في هديه صلى الله عليه وسلم في السنن الرواتب كان صلى الله  
عليه وسلم يحافظ على عشر ركعات في الحضر دائما وهي التي قال فيها ابن عمر حفظت من النبي صلى الله عليه وسلم عشر ركعات  
ركعتين قبل الظهر وركعتين بعد ها وركعتين بعد المغرب في بيته وركعتين بعد العشاء في بيته وركعتين قبل صلوة

العجم فلهذا لم يكن يدعى بها في الحضر دائماً ولما فاتته الركعتان بعد الظهر قضاها بعد العصر وداوم عليهما الا انه صلى الله عليه وسلم  
 كان اذا عمل صلاة اتيته وقضاء السنان الرواتب في اوقات الفجر عام له ولايته واما المداومة على تلك الركعتين فوقت الفجر  
 فمختص بمكاسبات في تقرير ذلك في ذكر خصائصه ان شاء الله تعالى وكان يصلي احياناً قبل الظهر اربعاً كما في صحيح البخاري عن  
 عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم كان لا يدعى اربعاً قبل الظهر وركعتين قبل الغداة فاما ان يقال انه صلى الله  
 عليه وسلم كان اذا صلى في بيته صلى اربعاً واذا صلى في المسجد صلى ركعتين وهذا الظهور واما ان يقال ان يفعل هذا ويفعل هذا  
 في كل من عايشة وابن عمر وشاهد والجليلان صحيحان لا يطعن في واحد منهما وقد يقال ان هذه الاربع لم تكن سنة الظهر  
 بل هي صلوة مستقلة كان يصليها بعد الزوال كما ذكره الامام احمد عن عبد الله بن السائب بن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 كان يصلي اربعاً بعد ان تزول الشمس قال لها ساعة تفتت فيها ابواب السماء فاحب ان يصعد لي فيها عمل صلوة وفي السنان ايضا عن  
 عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا لم يصل اربعاً قبل الظهر صلاهن بعد ها وقال بن ماجه كان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فاتته الاربع قبل الظهر صلاها بعد الركعتين بعد العصر وفي الترمذي عن علي بن ابي طالب  
 رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي اربعاً قبل الظهر وبعد الركعتين وذكر ان ماجه ايضا عن عائشة كانت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي اربعاً قبل الظهر يطيل فيمن القيام يحسن فيمن الركوع والسجود فيقوله والله اعلم اي الاربع التي الله  
 عايشة انه كان لا يدعيهن واما سنة الظهر فالركعتان اللتان قال عبد الله بن عمر بوضعه ذلك ان سائر الصلوات سنتها ركعتان  
 ركعتان والفجر مكوّنهما ركعتين والناس في وقتها افرغ ما يكونون ومع هذا سنتها ركعتان وعلى هذا فيكون هذه الاربع التي  
 قبل الظهر ورداً مستقلاً سببه انتصاف النهار وزوال الشمس وكان عبد الله بن مسعود يصلي بعد الزوال ثمان ركعات يقول  
 انهن تعدلن بمثلهن من قيام الليل سر هذا والله اعلم انتصاف النهار مقابل لا تنصاف الليل فابواب السماء تفتح بعد زوال  
 الشمس ويحصل النزول لا في بعد انتصاف الليل فيما وقت اقرب ورحمة هذا يفتح فيه ابواب السماء وهذا ينزل فيه الرب  
 بتبارك وتعالى الى السماء الدنيا وقد روى مسلم في صحيحه من حديث ثمام جبية قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول من صلى في يومه ليلة اثنتي عشرة ركعة بنى له بهن بيتاً في الجنة وزاد النسائي والترمذي فيه اربعاً قبل الظهر  
 وركعتين بعد ها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل الصلوة الفجر قال النسائي ركعتين قبل العصر  
 وركعتين بعد العشاء وصححه الترمذي وذكر ابن ماجه عن عائشة ترفعه من ثابر على اثنتي عشرة ركعة من السنة بنى له  
 بيتاً في الجنة اربعاً قبل الظهر وركعتين بعد ها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل الفجر وذكر  
 ايضا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال ركعتين قبل الفجر وركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين  
 اظنه قال قبل العصر وركعتين بعد المغرب اظنه قال وركعتين بعد العشاء الاخرة وهذا التفسير يحتمل ان يكون من  
 بعض كلام الرواة مدرجاً في الحديث ويحتمل ان يكون من كلام النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعاً والله اعلم واما  
 الاربع قبل العصر فلم يجمع عنه عليه السلام في فعلها شيئا الا حديث عاصم بن ضمرة عن علي بن ابي طالب رضي الله  
 عليه وسلم كان يصلي في النهار ستة عشر ركعة يصلي اذا كانت الشمس من ههنا كهيأتها من ههنا كصلوة الظهر

اربعة ركعات وكان يصلي قبل الظهر اربع ركعات وبعد الظهر ركعتين وقبل العصر اربع ركعات وفي لفظ كان اذا زالت الشمس من ههنا كهيأتها عند العصر صلي ركعتين واذا كانت لشمس من ههنا كهيأتها من ههنا عند الظهر صلي اربعا ويصلي قبل الظهر اربعا وبعد هاتركعتين وقبل العصر اربعا ويفصل بين كل ركعتين بالتسليم على الملائكة المقربين ومن تبعهم من المؤمنين والمسلمين سمعت شيخ الاسلام ابن تيمية يذكر هذا الحديث ويدفعه جدا ويقول انه موضوع ويدكر عن ابن اسحق الجوزجاني انكاره وقد رواه احمد ابو داود والترمذي مرحل يشان بن عمر بن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رحم الله امرأ من صلي قبل العصر اربعا **وقل** اختلف في هذا الحديث فصحه ابن جان وعلمه غيره قال بن أبي حاتم سمعت ابي يقول سألت ابا الوليد الطيالسي عن حديث يشان بن مسلم بن المنه عن ابيه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلي قبل العصر اربعا فقال قد اقلبت ان اباد او قد رواه قال ابو الوليد كان ابن عمر يقول حفظت عن النبي صلى الله عليه وسلم عشرة ركعات في اليوم واللييلة فلو كان هذا لكان قال ابي كان يقول حفظت ثلثة عشرة ركعة وهذا ليس بعله اصلا فان ابن عمر انما اخبر بما حفظه عن فعل النبي صلى الله عليه وسلم لم يخبر عن غير ذلك فلا تنافي بين الحديثين البتة واما الركعتان قبل المغرب فليقل عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يصليهما وجهه عنه انه اقصى ابيه عليهما وكان يراهم يصلونهما فلم يامرهم ولم ينههم وفي الصحيحين عن عبد الله المزني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صليوا قبل المغرب قال في الثالثة لمن شاء كراهة ان يتخذها الناس سنة وهذا هو الصواب في هاتين الركعتين انهما مستحبتان مندوب ليهما وليس باسنة رتبة كسائر السنن الرواتب كان يصلي عامة السنن والتطوع الذي هو اسبغ في بيته سيما اسنة المغرب فان لم يتقل عنه انه فعلها في المسجد البتة وقال الامام احمد في رواية حنبل السنة ان يصلي الرجل ركعتين بعد المغرب في بيته كذا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال السائب بن يزيد نقلت ايتا لثا في زمن عمر بن الخطاب اذا انصرفوا من المغرب انصرفوا جميعا حتى لا يبقى في المسجد احدا منهم لا يصلون بعد المغرب حتى يصليوا الا اهيلهم ثم يتكلمون كلامه فان صلي الركعتين في المسجد فهل يجزى عنه ويقوم موقعها اختلف قوله فروى عنه ابنه عبد الله انه قال بلغني عن رجل سماه انه قال لو ان رجلا صلي الركعتين بعد المغرب في المسجد ما جزاه فقال ما احسن ما قال هذا الرجل وما ابود ما انتزع قال ابو حفص ووجهه امر النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصلوة في البيوت وقال لمروزي من صلي ركعتين بعد المغرب في المسجد يكون عاصيا قال اعرف هذا قالت له يحيى عن ابي ثور انه قال هو عاص قال لعنه ذهاب في قول النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوها في بيوتكم قال ابو حفص ووجهه انه لو صلي الفرض في البيت وترك المسجد اجزاه فكل ركعة اسنة انتم كراهة وليس هذا وجهه عند احمد وانما وجهه ان السنن لا يشترط لها مكان معين واجتماعه فيجوز فيها في البيت والمسجد والله اعلم وفي سنة المغرب سنتان احدهما لا يفصل بينهما وبين المغرب بكثر قال محمد في رواية الميموني والمروزي يستحب ان يكون قبل الركعتين بعد المغرب الى ان يصليهما كلام وقال الحسن بن محمد رايته اسمرا اذا سلم من صلوة المغرب ثم قام ولم يتكلم لم يركع في المسجد قبل ان يدخل الدار قال ابو حفص ووجهه قول مكحول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلي ركعتين بعد المغرب قبل ان يتكلم ففقت صلاته في عشرين ولا عنه يتصل الفرض بالنفل انتهى كلامه والسنة الثانية ان تفعل في البيت فقد روى للنسائي وابوداود





واسماؤه وصفاته واحكامه وخبر عن خلقه فاخلصت سورة الاخلاص كخبر عنه وعن اسمائه وصفاته فخلت ثلث القرآن وخلصت قايها الملو من بها من الشرك العلم كما خلصت سورة قايها الكافرون من الشرك العلم ارادى القصص ولما كان العلم قبل العمل وهو امامه وقائمه وسائقه والحكم عليه ومنزله منازل كانت سورة قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن والاحاديث بذلك تكاد تبلى ميلة التواتر وقايها الكافرون تعدل ربع القرآن وفي الترمذى من رواية ابن عجمي رضي الله عنهم ايرفعه اذ ازلت تعدل نصف القرآن وقل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقايها الكافرون تعدل ربع القرآن رواه الحاكم في المستدرک وقال صحيح الاسناد ولما كان الشرك العلم ارادى اغلب على النفوس لا جل متابعتها هوها وكثير منها تركبها مع علمها بمضرة وبطلانها لما لها فيه من نيل الاغراض ازالته وقلعه منها اصعب واشد من قلم الشرك العلم وازالته لان هذا يزول بالعلم والحجة ولا يمكن صاحبه ان يعلم الشئ على غير ما هو عليه بخلاف شرك الارادة والقصص فان صاحبه يتركب يد له العلم على بطلانه وضرره لا جل غلبة هواه واستيلاء سلطان الشهوة والغضب على نفسه فجاء من التاكيد والتكرار في سورة قايها الكافرون المتضمنة لازالة الشرك العلم ما لم يحج مشاء في سورة قل هو الله احد ولما كان القرآن شطرين شطرا في الدنيا واحكامها ومتعلقاتها والامور الواقعة فيها من افعال المكلفين وغيرها وشرائطها واخرها وكان سورة اذ ازلت قال خلصت من اولها واخرها لهذا الشرط فم يدكر فيها الا الاخرة وما يكون فيها من احوال الارض سكانها كانت تعدل نصف القرآن فاحرى بهذا الحديث ان يكون صحيحا والله اعلم ولهذا كان يقرأ بهما تين السورتين في ركعتي الطواف واذا سورت في الاخلاص التوحيد كان يفتته بهما عمل النهار ويختم بهما ويقرأ بهما في الحج الذي هو شعار التوحيد **فصل** في كان صلى الله عليه وسلم يخطب بعد سنة الفجر على شقة اليمين هذا الذي ثبت عنه في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها واذكر الترمذى من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عنده صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى احدكم الركعتين قبل صلاة العجم فليخطب على جنبه اليمين قال الترمذى حديث حسن صحيح غريب وسمعت ابن تيمية يقول هذا باطل ليس بصحيح وانما الصحيح عنه الفعل لا امر بها والا امر تفرد به عبد الواحد بن زياد وغلط فيه واما ابن خزم ومن تابعه فانهم يوجبون هذه الصيغة ويطلب بن خزم صلاة من لم يخطب بها بهذا الحديث وهذا مما تفرد به عن الامة ورايت مجلدا لبعض صحابه قل نصرفه هذا المذهب وقد ذكر عبد الرزاق في المصنف عن معمر بن ايوب عن ابن سيرين ان ابا موسى ورافع بن خديج والنس بن مالك رضي الله عنهم كانوا يخطبون بعد ركعتي الفجر وامروا بذلك وذكر عن معمر بن ايوب عن نافع بن ابن عمر كان لا يفعل ويقول كفانا التسليم وذكر عن ابن جريح اخبرني من صدق ان عائشة رضي الله عنها كانت تقول ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يخطب لسنة ولكنه كان يدب ليلته فيسريه قال وكان ابن عمر يحبسهم اذا هم يخطبون على ايمانهم وذكر ابن ابي شيبة عن ابي الصديق الناجي ان ابن عمر راى قوماً اخطبوا بعد ركعتي الفجر فارسل اليهم فهاهم فقالوا نريد بذلك لستة فقال بن عمر رجم اليهم واخبرهم انها بدعة وقال ابو جريح سألت بن عمر عنها فقال يلعب بكم الشيطان قال ابن عمر رضي الله عنه ما بال الرجل اذا صلى الركعتين يتمتلك كما يتمتلك الحمار اذا امتعك وقد غلظ في هذه الصيغة طائفتان وثبوتها بالاشنة فاجمها جماعة من اهل الظاهر والباطلوا الصلوة بتركها كما بن خزم ومن وافقه وكرمها جماعة من الفقهاء وهو

يدعة وتوسطها مائة وخمسة فلم يروا بها سأل من فعلها راحة وكروها من فعلها استئنا وأستجيبها طائفة على  
الاطلاق سؤلوا استراح بها أم لا واجتنبوا بها في حريرة والذين كروها منهم من استجوبوا آثار الجحابة كان عمرو وغيره حيث  
كان يحصب من فعلها ومنهم من أنكر فعل النبي صلى الله عليه وسلم لها وقال الصحيح أن اضطجاعة كان بعد الوتر وقبل ركعة  
الفجر كما هو مصرح به وحديث ابن عباس قال أما حديث عائشة فاختلف على بن شهاب فيه فقال لك عنه فإذا  
يتم من قيام الليل اضطجعه على شقه الأيمن حتى يأتيه المؤذن فيصلي ركعتين خفيفتين وهذا صريح أن الضجعة قبل سنة الفجر  
قال غيره عن ابن شهاب فإذا سكت المؤذن من أذان الفجر وثني له الفجر وجاء المؤذن قام فركع ركعتين خفيفتين ثم اضطجعه  
على شقه الأيمن قالوا وإذا اختلف أصحاب بن شهاب قالوا قال مالك لأنه أثبتهم فيه واحتفظهم قال الآخرون بل الضجعة  
في هذا من مخالفة كما قال أبو بكر الخطيب روى مالك عن الزهري عن عروة عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يصلي من الليل إحدى عشرة ركعة يوتر منها بواحدة فإذا فرغ منها اضطجعه على شقه الأيمن حتى يأتيه المؤذن فيصلي ركعتين  
خفيفتين وخالف ما كان عقيل ويونس وشعيب ابن أبي ذئب والأوزاعي وغيرهم فرووا عن الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم  
سلك ما يركع الركعتين للفجر ثم يضطجعه على شقه الأيمن حتى يأتيه المؤذن فيترجم معه فذكر ما كان أن اضطجاعة كان قبل ركعتي  
الفجر وفي حديث الجماعة أنه اضطجعه بعد حاشي الحكم العلماء أن ما كان خطأ وأصاب غيره انتهى كلامه وقال أبو طالب قلنا أحمد  
ثنا أبو الصلت عن أبي كريب عن أبي سهل عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه اضطجعه بعد ركعتي الفجر قال شعيب بن  
قلت فإن لم يضطجعه عليه شئ قال لا عائشة ترويه وابن عمر ينكره قال المحلل أن أنبا المروزي أن أبا عبد الله قال حدثني أبي  
هريرة ليس بذلك قلت أن الأعمش يحدث به عن أبي صالح عن أبي هريرة قال عبد الواحد وحده يحدث به وقال إبراهيم بن  
الحارث أن أبا عبد الله سئل عن اضطجاعه بعد ركعة الفجر قال ما فعله وإن فعله رجل فحسن انتهى فلو كان حديث عبد  
الواحد بن زياد عن الأعمش عن أبي صالح صحيحاً عندنا لكان أقل درجاته عنده الاستجباب وقد يقال إن عائشة رضي الله  
عنها روت هذا وروت هذا فكان يفعل هذا تارة وهذا تارة فليس في ذلك خلاف فإنه من المباح والله أعلم وفي اضطجاعه  
على شقه الأيمن سر وهو أن القلب معلق في الجانب الأيسر فإذا نام الرجل على الجانب الأيسر استثقل نوماً لا يكون في دعة و  
استراحة فيثقل نومه فإذا نام على شقه الأيمن فإنه يثقل ولا يستغرق في النوم لمعلق القلب طلبه مستقرة وميله إليه  
ولذلك استحب الأطباء النوم على الجانب الأيسر كما مال الراحة وطيب المنام وصاحب الشرع يستحب النوم على الجانب الأيمن ثلاثاً  
يثقل في نومه فينام عن قيام الليل فالنوم على الجانب الأيمن يثقل القلب على الجانب الأيسر انفع للبدن والله أعلم **فصل**  
في هل يه صلى الله عليه وسلم في قيام الليل قد اختلف لسلف الخلف في أنه هل كان فرضاً عليه أم لا والطائفتان اجتوبا قوله  
تعالى وَمِنَ اللَّيْلِ فَسُجِّدْ لَهُ نَافِلَةً لَّكَ قالوا فهذا صريح في عدم الوجوب قال الآخرون أمره بالتسجيد في هذه السورة كما أمره  
في قوله تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا يَخْلُقُ اللَّهُ وَلَمَّا يَخْلُقْ مَا يَشَاءُ اللَّهُ وَبِمَا قَوْلُهُ نَافِلَةً لَّكَ فلو كان المراد به التطوع لم يخص  
ليكونه نافلة له وإنما المراد بالنافلة الزيادة ومطلق الزيادة لا يدل على التطوع قال تعالى وَهَبْنَاكَ الْإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً  
أي زيادة على الولد وكذلك نافلة في غير الله صلى الله عليه وسلم زيادة في درجاته وفي أجره ولهذا خص

بها فان القيام في حق غيره مباح ومكفر للسيئات واما النبي صلى الله عليه وسلم فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما  
 تأخر فهو يعمل في زيادة الدرجات وعالو الراتب وغيره يعمل في التكفير قال عجاها لما كان نافلة للنبي صلى الله عليه وسلم ان قد  
 غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكانت طاعته نافلة اي زيادة في الثواب لغيره كفارة لنوبه قال ابن المنذر في تفسيره حدة  
 على عن ابن عبد شامس الجاحظ عن ابن جرير عن كثير عن عجل قال سوى المكتوبة فنافلة من اجل انه لا يعمل في كفارة الذنوب  
 وليست للناس نوافل انما هي للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة والناس جميعا لكون ما سوى المكتوبة لنوبهم في كفارتها ثلثنا  
 نضر بن عبد الله شاعر بن سعيد في قصة عن ابي عثمان عن الحسن في قوله تعالى ومن الليل فتهجد لربك نافلة ذلك قال لا يكون نافلة  
 الا للنبي صلى الله عليه وسلم وذكر عن الضحاك قال نافلة للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة وذكر سليمان بن جابر حدة ثلثنا ابو غالب  
 ابو امامة قال اذا وضعت لظهور مواضع قمت مغفورا لك فان قمت تصلح كانت لك فضيلة واجزا فقال رجل يا امامة  
 ارايت ان قام يصلي يكون له نافلة قال لا انما النافلة للنبي صلى الله عليه وسلم كيف يكون له نافلة وهو يتشعب في الذنوب و  
 الخطايا يكون له فضيلة واجزا قلت المقصود من النافلة في الآية لم يرد بها ما يجوز فعله وتركه كالسجدة والمند وبها المراد  
 بها الزيادة في الدرجات وهذا قد مشترك بين الفرض المستحب فلا يكون قوله نافلة لك نافلا لادل عليه الامر من الوجوب  
 وسياتي مزيد بيان لهذه المسألة ان شاء الله تعالى في ذكر خصائص النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن صلى الله عليه وسلم يدع  
 قيام الليل حضا ولا سقرا وكان اذا غلبه نومه او وجع صلى من النهار ثلثي عشرة ركعة فسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية يقول  
 في هذا دليل على ان الوتر لا يقضى لفوات محله فهو كتحية المسجد وصلاة الكسوف والاستسقاء ونحوها لان المقصود ان يكون  
 اخر صلوة الليل ثم لما ان المغرب اخر صلوة النهار فاذا انقضى الليل وصليت الصلوة لم يقع الوتر موقعه هذا معنى كلامه قد روي  
 ابو داود وابن ماجه من حديث ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم من نام عن الوتر ونسيه فليصل اذا اصبه او ذكر  
 ولكن لهذا الحديث علق **احملها** من رواية عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وهو ضعيف **الثاني** ان الصحيح فيه  
 انه مرسل له عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الترمذي هذا صحيح المرسل **الثالث** ان ابن ماجه حكى عن محمد بن  
 يحيى بن ابي رويح بن سعيد الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وتر وا قبل ان تصبحوا قال فهذا الحديث دليل على  
 ان حديث عبد الرحمن واه و كان قيامه صلى الله عليه وسلم بالليل احدى عشرة ركعة او ثلث عشرة كما قاله ابن عباس  
 وعائشة فانه ثبت عنهما هذا وهذا في الصحيحين عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزيد في رمضان ولا غيره  
 على احدى عشرة ركعة وفي الصحيحين عنهما ايضا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل ثلث عشرة ركعة يوتر من  
 ذلك مجلسا يجلس في شئ الا في اخرهن والصحيح عن عائشة الاول والركعتان فوق احدى عشرة هما ركعتا الفجر جاء ذلك  
 مبينا في هذا الحديث بعينه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ثلث عشرة ركعة بركعتي الفجر ذكره مسلم في صحيحه  
 وقال البخاري في هذا الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالليل ثلث عشرة ركعة ثم يصلي اذا سمع النداء  
 بالفجر ركعتين خفيفتين وفي الصحيحين عن لقاسم بن محمد سمعت عائشة رضي الله عنها تقول كان صلوة رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم من الليل عشرة ركعات ويوتر بسجدة وركعتي الفجر وذلك ثلث عشرة ركعة فهذا مفسر مبين واما ابن عباس

ثلاثا  
 حديث  
 يتي

عنها  
 عنها

وقد اختلف عنه في الصحيحين عن ابن حمزة عنه كانت صلوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلث عشرة ركعة يعني بالليل  
 لكن قايما عنه هذا معتمدا انها يركعها الفجر قال الشيخ سالت عبد الله بن عباس عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن صلوة رسول  
 صلى الله عليه وآله وسلم بالليل فقال ثلث عشرة ركعة منها ثمان ويوتر بثلاث وركعتين قبل صلوة الفجر وفي الصحيحين عن كريب عنه  
 في قصة مبيته عند خالته ميمونة بنت الحارث انه صلى الله عليه وآله وسلم صل ثلث عشرة ركعة ثم نام حتى نفض فلما اتين  
 له الفجر صلى ركعتين خفيفتين وفي لفظ فصلة ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ووتر ثم اضطج  
 حتى جاء المؤذن فقام فصلة ركعتين خفيفتين ثم خرج يصلي الصبح فقد حصل الاتفاق على إحدى عشرة ركعة واختلف في  
 الركعتين الاخيرتين هل هما ركعتا الفجر او هما غيرهما فاذا اختلف ذلك الى على ركعات الفرض السنن الرابطة التي كان يحافظ  
 عليها جلاء مجموع ورده الراتب بالليل والنهار اربعين ركعة كان يحافظ عليها دائما سبعة عشر فرضا وعشر ركعة او ثلث عشرة  
 ستة راتبة وحدى عشرة او ثلث عشرة ركعة قيامه بالليل والمجموع اربعون ركعة وما زاد على ذلك فعارض غير راتب كصلوة  
 الفقه ثمان ركعات وصالوة الفجر اذا قدم من سفر وصلاته عند من يزوره وصحبة المسجد ونحو ذلك فينبغي للعبد ان يواظب  
 على هذا الورد دائما الى المات فما سرع الاجابة واعجل فتح الباب لمن يقرعه كل يوم وليلة اربعين مرة والله المستعان **فصل**  
 في سباق صلاته صلى الله عليه وآله وسلم بالليل وقره وذكر صلوة اول الليل قالت عائشة رضي الله عنها ما صلى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم العشاء قط فدخل على الصلوة اربع ركعات وست ركعات ثم ياوي الى فراشه وقال ابن عباس لما بات عند صلوة  
 العشاء ثم جاء ثم صلى ثم نام ذكرها ابو داود وكان اذا استيقظ بدا بالسواك ثم يركع لله تعالى وقد تقدم ذكره وكان يقوله عند  
 استيقاظه ثم يطهر ثم يصلي ركعتين خفيفتين كما في صحيح مسلم عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام  
 من الليل ففقه صلاته بركعتين خفيفتين وامر بذلك في حديث ابن حمزة رضي الله عنه قال اذا قام احدكم من الليل فليفتحه  
 صلاته بركعتين خفيفتين رواه مسلم وكان يقوم تارة اذا انصف الليل وقبله بقليل وبعده بقليل وربما كان يقوم اذا سمع  
 الصارخ وهو الذي هو انما يصيح في النصف الثاني وكان يقطعه ورواه تارة ويصليه تارة وهو اكثر ويقطعه كما قال ابن عباس  
 في حديث مبيته عنده انه صلى الله عليه وسلم استيقظ فتسود وتوضأ وهو يقول **اِنَّ فِي مَخَلَّةِ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ وَالْجَنَّةِ**  
**الْبَلَّغِ الْاَيَاتِ وَالْوَلَّاءِ الْفَقْرَ لَهْ** الا انه ختم السورة ثم قام فصلة ركعتين اطال فيها القيام والركوع والسجود ثم انصرف  
 فنام حتى نفض ثم فعل ذلك ثلث مرات ست ركعات كل ذلك يستاك ويتوضأ ويقرأ هؤلاء الايات ثم اوثر ثلث فاذا نال المؤذن فخرج  
 الى الصلوة وهو يقول لله ما جعل في قلبي نورا وفي لساني نورا واجعل في سمعي نورا واجعل من خلفي نورا  
 وصل ما لي نورا واجعل لي من فوق نورا ومن تحتي نور اللهم اعطني نورا رواه مسلم واهل بيته بن عباس فتناح به بركعتين  
 خفيفتين كما ذكرته عائشة فاما انه كان يفعل هذا تارة وهذا تارة واما ان تكون عائشة حفوظا لم يحفظ ابن عباس  
 وهو الاظهر واوظمه الله ولم اعلمها ذلك ولكونها اعلم الخلق بقيامه بالليل وابن عباس لما شاهد هذه الليلة عند خالته  
 واذا اختلف ابن عباس عائشة في شيء من اقيامه بالليل قال قول ما قالت عائشة وكان قيامه بالليل وقره انواعا  
 فمنها هذا الذي ذكره ابن عباس **النوع الثاني** الذي ذكرته عائشة انه يفتي صلاته بركعتين خفيفتين ثم

ركعات

يتم ورده احدى عشر ركعة يسلم من كل ركعتين ويوتر ركعة **النوع الثالث** ثلاث عشرة ركعة كذلك التي هي  
**الرابع** يصل ثمان ركعات يسلم من كل ركعتين ثم يوتر خمس ركعات متواليه لا يجلس في شيء الا في آخره **النوع الخامس**  
تس ركعات يسلم من ثمانية ركعات في شيء منها ثم يوتر ثمانية ركعات يجلس بين كل ركعة وتكبير ويدعو ثم ينفض  
ولا يسلم ثم يصل التاسعة ثم يقعد ويتشهد يسلم ثم يصل ركعتين جالساً بعد ما يسلم **النوع السادس** يصل  
سبعاً كالنوع المذكور ثم يصل بعد هاتركعتين جالساً **النوع السابع** انه كان يصل مثني مثني ثم يوتر بثلاث لا يفصل  
بينهن فهذا رواه الامام احمد عن عائشة انه كان يوتر بثلاث لا يفصل بين وروي للنسائي عنه ان كان لا يسلم في ركعتي الوتر  
وهذه الصفة فيها نظر فقد روى ابو حاتم وابن حبان في صحيحه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يوتر وابثلاث  
او توتر بخمس وسبع ولا تشبهوا بصالح المغرب قال للرقطبة روايته كاهم ثقات قال من سالت يا عبد الله الى اي شيء  
تذهب في الوتر تسلم في الركعتين قال نعم قلت لاي شيء قال لان الاحاديث فيه اقوى واكثر عن النبي صلى الله عليه وسلم  
في الركعتين الزهري عن عروة عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم من الركعتين وقال حارث سئل احمد عن الوتر قال  
يسلم في الركعتين وان لم يسلم رجوت ان لا يصح الا ان التسليم ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو طالب سالت ابا  
عبد الله الى اي حديث تذهب في الوتر قال ذهبت كلها من صلحاً لا يجلس الا في آخره ومن صلحاً لا يجلس الا في  
آخره وقد روى في حديث زرارة عن عائشة كان يوتر بتسعة يجلس في الثامنة قال لكن اكثر الحديث واقواه ركعة فانا  
اذ جالسها قلت لابن مسعود يقول ثلاث قال نعم قد عاب علي سعد ركعة فقال له سعد ايضاً شيئاً يريد عليه **النوع**  
**الثامن** رواه النسائي عن حذيفة انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان فركع فقال في ركوعه سبحان  
ربي العظيم مثل ما كان قائماً ثم جلس يقول ربي اغفر لي رب اغفر لي مثل ما كان قائماً فاصلى الاربع ركعات حتى جاء بلال  
يدعوه الى الصلاة واوتر اول الليل ووسطه واخره وقام ليلة تامة ياتلوها ويرددها حتى الصبح ان تعذر بغيره  
فانهم عبادك الالهية وكانت صلاته بالليل ثلاثة انواع **احدها** هو اكثرها صلاته قائماً **الثاني** انه كان يصل  
قاعلاً ويركع قاعلاً **الثالث** انه كان يقرأ قاعلاً فاذا بقي يسير من قراءته قام فركع قائماً والا فأنواع الثلاثة صحت عنه واما  
حفة جلوسه في محل القيام ففي سنن ابى داود عن عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت رايت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يصل وهو متربعا قال للنسائي لا اعلم احمد روى هذا الحديث غير ابى داود يعنى الجعفي وابوداؤد ثقفو  
لا حسب ان هذا الحديث خطأ والله اعلم **فصل** قد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يصل بعد الوتر  
ركعتين جالساً تارة وتارة يقرأ فيها جالساً فاذا اراد ان يركع قام فركع وفي صحيح مسلم عن ابى سلمة قال سالت عائشة  
رضي الله عنها عن صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان يصل ثلاث عشرة ركعة يصل ثمان ركعات ثم يوتر  
ثم يصل ركعتين وهو جالس فاذا اراد ان يركع قام فركع ثم يصل ركعتين بين النداء والاقامة من صلوة الصبح وفي المسند  
عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصل بعد الوتر ركعتين خفيفتين وهو جالس قال الترمذي روى نحوه  
عن عائشة وابى فامة وغير واحد عن النبي صلى الله عليه وسلم في المسند عن ابى امامة ان رسول الله صلى الله عليه



ويسلم كان يصلي ركعتين بعد الوتر وهو جالس يقرأ فيها بآذانزلت وقرأ آياتها الكافرون وروى الدارقطني نحوه من  
 حديث ثناء رضي الله عنه وقال شكل هذا على كثير من الناس فظنوا معارضا لقوله صلى الله عليه وسلم اجعلوا الخ  
 صلاتكم بالليل وترا وانكر مالك رحمه الله هاتين الركعتين وقال احمد لا فعله ولا امنه من فعله قال انكره مالك و  
 قالت عائشة انما فعل هاتين الركعتين ليبين جواز الصلوة بعد الوتر وان فعله لا يقطع التنفل وجعلوا قوله جعلوا  
 اخر صلاتكم بالليل وترا على الاستحباب صلوة الركعتين بعد الجواز **والصواب** ان يقال ان هاتين الركعتين  
 يجري مجرى السنة وتكمل الوتر فان الوتر عبادة مستقلة ولا سيما ان قيل بوجوبه فيجوز الركعتان بعد مجرى سنة المغرب  
 من المغرب فانها وتر لها وتر الركعتان بعد هاتكامل لها فكذا لك الركعتان بعد وتر الليل والله اعلم **فصل** ولم يحفظ عنه  
 صلى الله عليه وسلم انه قنت في الوتر الا في حديث رواه ابن ماجه عن علي بن ميمون الرقي حدثنا شيخ بن يزيد غسفيان  
 عن زبيد المياحي عن سعيد عن عبد الرحمن بن بريد عن ابيه عن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوتر  
 يقنت قبل الركوع وقال احمد في رواية ابنه عبد الله اختار القنوت بعد الركوع ان كل شئ ثبت عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم في القنوت انما هو في الفجر لما رفع راسه من الركوع وقنوت الوتر اختاره بعد الركوع ولم يصح عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم في قنوت الوتر قبل او بعد شئ وقال الحلال في خبر في صحيح بن يحيى الكحال انه قال لا يعبى عبد الله في القنوت في  
 الوتر فقال ليس يروى فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم شئ ولكن كان عمر يقنت من السنة الى السنة وقد روى  
 احمد واهل السنن من حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات قولهن  
 في الوتر اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما اعطيت وقني شر ما قضيت  
 انك تقضه ولا يقضه عليك انه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت زاد البيهقي والنسائي  
 ولا يعز من عاديت وزاد النسائي في روايته وصلى الله على النبي وزاد الكافي المستدرك وقال علمني رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم في وترى اذا رعت راسي ولم يبق الا السجود ورواه ابن حبان في صحيحه ولفظه سمعت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يقول قال الترمذي وفي الباب عن الحسن بن علي رضي الله عنهما هذا حديث حسن لا يعرفه الا من  
 هذا الوجه من حديث ابي الحكيمة السعدي اسمه ربيع بن شيخان ولا يعرف عن النبي صلى الله عليه وسلم في القنوت  
 شئ احسن من هذا انتهى والقنوت في الوتر محفوظ عن عمر وابن مسعود والرواية عنهم احسن من القنوت في الفجر والرواية  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم في قنوت الفجر احسن من الرواية في قنوت الوتر والله اعلم وقد روى ابوداود والترمذي  
 والنسائي من حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في آخر وتره اللهم اهدني  
 اعوذ بربك من سخطك ومن عافيتك واعوذ بك منك لا حصه ثناء عليك انما اثبتت على نفسك هذا يحتمل  
 انه قبل فراغه منه وبعد وفي حل الروايات للنسائي كان يقول اذا فرغ من صلاته وتبوءا فمجيء وفي هذه الرواية  
 لا حصه ثناء عليك ولو حرصت وثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك في السجود فلعلة قالها في الصلوة و  
 بعد هاو ذكر الكافي المستدرك من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في صلوة النبي صلى الله عليه وسلم ووتره ثم اوتر

سنة

قوله

فأما قضى صلاته سمعته يقول اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي بصري نوراً وفي سمعي نوراً وعن يميني نوراً وعن شمالي نوراً  
وفوق نوراً وتحت نوراً وأمام نوراً وخلف نوراً واجعل لي يوم لقائك نوراً قال كريب وسبع في القنوت فليفت سجلاً  
من أجل لباس فجد ثني يهن فن كرتي ودي وعصبي وشعري وبشري وذكر خصلتين وفي رواية للنسائي في هذا الحديث  
وكان يقول في سجوده وفي رواية لمسلم في هذا الحديث فخرج إلى الصلوة يعني صلوة الصبح وهو يقول فن كرتي هذا الدعاء  
وفي رواية له أيضاً وفي لسان نوراً واجعل في نفسي نوراً واعظم لي نوراً وفي رواية له واجعل لي نوراً وذكر أبو داود والنسائي  
من حديث أبي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الترتيل باسم ربك الأعلى وقل يا أيها الكافرون  
وقل هو الله أحد فإذا سجد قال سبحان الملك القدوس ثلاث مرات يمد بها صوته في الثالثة ويرفع وهذا لفظ النسائي  
زاد الدارقطني رب ملائكة والروح وكان صلى الله عليه وسلم يقطع قراءة ويقف عند كل آية فيقول الحمد لله رب العالمين  
ويقفله الرحمن الرحيم وذكر الزهري أن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت مائة يوم الدين وهذا هو الأفضل  
الوقوف على رؤس الآيات وإن تعلق بما بعد ما ذهب بعض القراء إلى أن تتبعه الخواص والمقاصد الوقوف  
عند آياتها واتباع هذا النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلام سنته أولى ومن ذكر ذلك ليعلم في شعب الإيمان وغيره  
ورجع الوقوف على رؤس الآيات وإن تعلق بما بعد ما كان صلى الله عليه وسلم يقرأ في الترتيل سورة حتى يكون أطول  
من أطول منها وقام بآية يرددها حتى الصباح وقد خلف للناس في الترتيل قلة القراءة والسرعة مع كثرة القراءة  
أيها الأفضل على قولين فمن ذهب إلى مسعود وابن عباس رضي الله عنهما وغيرهما إلى الترتيل التدرج مع قلة القراءة  
أفضل من سرعة القراءة مع كثرتها واجتهد أرباب هذا القول بأن المقصود من القراءة فهمه وتدبره والفقه فيه  
والعمل به وتلاوته وحفظه وسيلة إلى معانيه كما قال بعض السلف نزل القرآن ليعمل به فاتخذوا تلاوته عملاً  
ولم يكن أهل القرآن هم العالمون به والعالمون بما فيه وإن لم يحفظوه عن ظهر قلب كما من حفظه ولم يفهمه  
ولم يعمل به فليس من أهله وإن قام حروفه أقامة السهم قالوا ولان الإيمان أفضل الأعمال ففهم القرآن وتدبره  
هو الذي يثمر الإيمان وما مجرد التلاوة من غير فهم ولا تدبر في فعلها البر والفاجر والمؤمن والمنافق كما قال النبي  
صلى الله عليه وسلم مثل المنافق الذي يقرأ القرآن كشال لريحانة ريحها طيب طعمها مرو الناس في هذا أربع طبقات  
أهل القرآن ولايمان وهم أفضل الناس **والثانية** من عدم القرآن ولايمان **الثالثة** من أوتي قرأنا ولم  
يؤت إيماناً **الرابعة** من أوتي إيماناً ولم يؤت قرأنا قالوا فكما أن من أوتي إيماناً بلا قرآن أفضل من أوتي قرأناً بلا إيمان  
فكذلك من أوتي تدبراً وفهماً في التلاوة أفضل من أوتي كثرة قراءة وسرعتها بلا تدبر قالوا وهذا الذي ينبغي صلى الله عليه  
عليه وسلم فإنه كان يترتل سورة حتى تكون أطول من أطول منها وقام بآية حتى الصباح وقال أصحاب الشافعي  
كثرة القراءة أفضل واجتهد أبو جدي بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ  
حرفاً من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشرة أمثالها إنا نقول لكل حرف من القرآن حسنة وحرف من كتاب الله  
رواه الترمذي وصححه قالوا ولان عثمان بن عفان قرأ القرآن في ركعة وذكرنا أن عثمان بن عفان من السلف في كثرة القراءة

انتهائها





يتضمن زيادة خفيت على الناقل قالوا وقد يجوز ان ينهب علم مثل هذا على كثير من الناس ويوجد عند الأكل  
 قالوا وقد اخبرت عائشة والنس وام هاني وعلي بن ابي طالب انه صلاها قالوا ويؤيد هذه الاحاديث الصحيحة  
 التضمنة الوصية بها والمحافظة عليها ومداها والثناء عليه فتى الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال  
 وصاني خليلي محمد صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة ايام من كل شهر وركعتي الضحى وان اوتر قبل ان انام وفي صحيح مسلم  
 نحوه عن ابي الدرداء وفي صحيح مسلم عن ابي ذر رضى الله عنه قال يصح على كل سلامي من احكام صلوة فكل تسبيحة صدقة  
 وكل تحميدة صدقة وكل تيلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة وتجوز عن  
 ذلك كعتان تركهما من الضحى وفي مسند الامام احمد عن معاذ بن انس الجهني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 من قعد في صلاة حتى ينصرف من صلوة الصبح حتى يسير ركعتي الضحى لا يقول الا خيرا غفر الله له خطاياه وان كانت  
 مثل زبد البحر وفي رواية الترمذي وسنان ابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من حافظ على سجدة الضحى غفر له ذنوبه واذا كانت مثل زبد البحر وفي المسند والسنن عن نعيم بن حمار قال سمعت رسول  
 صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل يا ابن ادم لا تغربني من اربع ركعات في اول ليلها ركعتا اخره ورواه الترمذي  
 من حديث ابي الدرداء وابي ذر وفي جامع الترمذي وسنان ابن ماجة عن انس مرفوعا من صلى الضحى ثلثة عشرة ركعة  
 بنى الله له في الجنة قصر امزدهج في صحيح مسلم عن ابي بن ارقم انه رأى قوما يصلون من الضحى فمسيب قباء فقال اما  
 لقد علموا ان الصلوة في غير هذه الساعة افضل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلوا الا وابين حين ترمض  
 انفصال ي يشتد حرها في هذا الفصل حرارة الرضام وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الضحى في بيت عتيان  
 ابن مالك ركعتين وفي مستدرک الحاكم من حديث خالد بن عبد الله الواسطي عن محمد بن عمر عن ابي سلمة عن ابي هريرة  
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحافظ على صلوة الضحى الا واب وقال هذا اسناد قد جرح بمثله مسلم بن  
 الحجاج وانه حديث عن شيوخة عن محمد بن عمر عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم فاذا نزل الله شيء اذنه لئلا يتغير بالقرآن قال ولعل قائلا يقول قد رسله حماد وعبد العزيز بن محمد اللذان اوردى  
 عن محمد بن عمرو قال له خالد بن عبد الله ثقة والزيادة من الثقة مقبولة ثم روى الحاکم اخبرنا الحاکم اخبرنا عبد الله  
 ابن زيد ثنا الحسن بن المغيرة السلولي ثنا القاسم بن الحاکم العدني وقد ثنا سليمان بن داود اليماني حدثنا محمد بن كثير  
 عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للجنة بابا يقال له باب الضحى فاذا كان يوم القيمة  
 نادى مناد اين الذين كانوا يداومون على صلوة الضحى هذا بابكم فادخلوا برحمة الله وقال الترمذي في الجامع  
 ثنا ابو بكر محمد بن العلاء ثنا ايونس بن بكر عن محمد بن اسحق قال حدثني موسى بن فلان عن عمة ثمامة بن النضر قال  
 عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الضحى ثلثة عشرة ركعة بنى الله له قصر امزدهج  
 في الجنة قال حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وكان احمد يرى اصح شئ في هذا الباب حديث ام هاني  
 قلت موسى بن فلان هذا هو موسى بن عبد الله بن المتين بن النضر بن مالك وفي جامعه ايضا من حديث عطية

حديث

سند

سنة



العوفي عن ابي سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلح الضحى حتى نقول لا يدعها ويذهب عنها حتى نقول لا يصلحها  
 قال هذا حديث حسن غريب وقال الامام احمد في مسنده حد ثنا ابو الهيثم ثنا اسمعيل بن عياش عن يحيى بن الحارث  
 الدماري عن لقاسم عن ابي مامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مشى الى صلاة مكتوبة وهو متطهر كان له كاجر الحجة  
 الحرم ومن مشى الى سبحة الضحى كان له كاجر المعتمر وصلاة على اثر صلاة لا لغوينها كتاب في عليين قال ابو امامة الغدادي  
 والرواسي الى هذه المساجد من الجهاد في سبيل الله عز وجل وقال الحكم ثنا ابو العباس ثنا محمد بن اسحق الصنعاني  
 حد ثنا ابو الموزع يحاضر بن المودع حد ثنا ابو الاحوص بن حكيم حد ثنا عبد الله بن عامر الهذلي عن مثبت بن عتب  
 بن عبد السلام وعن ابي مامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول من صلى الصلح في مسجد  
 جماعة ثم ثبت فيه حتى ينهي الضحى ثم يصلح الضحى كان له كاجر حاجر او معتمر قام له حجته وعمرته وقال ابن ابي شيبة حد  
 حاتم بن اسمعيل عن حميد بن صخر عن المقبري عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم  
 جيشا فاعظموا الغنمة واسرعوا للكرة فقال رجل يا رسول الله ما راينا بشا قسط اسرع كرة ولا اعظم غنمة من هذا البعث  
 فقال لا اخبركم باسرع كرة واعظم غنمة رجل قوضا في بيته فاحسن وضوءه ثم عمدا الى المسجد فصلى فيه صلاة الغداة  
 ثم اعقب بصلوة الضحى فقل اسرع الكرة واعظم الغنمة وفي الباب حديث سوي هذه لكن هذا امثاله قال الحاكم  
 صحبت جماعة من ائمة الحديث لحفاظ الاثبات فوجدتهم يجتارون هذا العدد يعني ربيع ركعات ويصلون هذه الصلوة  
 اربعاً لتواتر الاخبار الصحيحة فيه واليه اذهب اليه ادعوا اتباعاً للاخبار الماثورة واقتداء بمشايخ الحديث فيقال  
 ابن جرير الطبري وقد ذكر الاخبار المرفوعة في صلاة الضحى واختلاف عدلها وليس في هذه الاحاديث حديث يدفع  
 ضاحجه وذلك ان من صلى الضحى اربعاً جائز ان يكون سراً في حال فعله ذلك رآه غيره في حال اخرى صلى  
 ركعتين ولاة اخبرني في حال صلاتها ثمانياً وسمعه اخبرني في حال ان يصلي ستاً واخبرني في حال ان يصلي ركعتين واخبرني  
 عشر واخبرني في ثلثي عشرة فاخبرني كل واحد على ما رآه وسمع قال الدليل على صحة قولنا ما روى عن زيد بن اسلم قال سمعت  
 عبد الله بن عمر يقول لا يذرا وصني ياعم قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما سألته فقال من صلى الضحى  
 ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى اربعاً كتب من العابدين ومن صلى ستاً لم يلحقه ذلك اليوم ذنب ومن صلى  
 ثمانياً كتب من القانتين ومن صلى عشر اثنى الله له بيتاً في الجنة وقال مجاهد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يوماً الضحى ركعتين ثم يوماً اربعاً ثم يوماً ستاً ثم يوماً ثمانياً ثم تركها فان هذا الخبر عن صحة ما قلنا من احتمال خبر كل مخبر  
 فمن تقدم ان يكون اخباره لما اخبر عنه في صلاة الضحى على قدر ما شاهد وعينه **والصواب** ان كان  
 الامر كذلك ان يصلحها من اراد على ما شاء من العاد وقد روى هذا عن قوم من السلف ثنا ابو حميد ثنا جرير عن  
 ابراهيم سال جل الاسود كم صلى الضحى قال كم شئت وطائفة ثانية ذهبت الى احاديث الترك ورجعتها من جهة  
 صحة اسنادها وعمال الصحابة بموجها فروى البخاري عن ابن عمر انه لم يكن يصلحها ولا ابو بكر ولا عمر قلت فالله صلى الله عليه  
 وسلم قال لا اخاله وقال وكيع ثنا سفيان الثوري عن عاصم بن كليب عن ابيه عن ابي هريرة قال ما رايت رسول الله

يسجد

جاء

ابن

صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الضحى كل يومًا أو لحدًا وقال علي بن المديني ثمانية عاذ بن معاذ ثمانية صلاة الضحى  
 ابن فضالة عن عبد الرحمن بن أبي بكر قال رأى أبو بكر ناسًا يصلون الضحى قال نكم لتصلون صلاة ما صلها رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ولا عامة اصحابه وفي موطاء مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت سألت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يسجد الضحى قطواني لا يسجد بها وان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفعل العمل وهو يحب  
 ان يعمل به خشية ان يعمله فيفترض عليهم وقال ابو الحسن علي بن بطلال فاحذ قوم من السلف بمحدث  
 عائشة ولم يروا صلاة الضحى وقال قوم انها بدعة روى المشعري عن قيس بن عبيد قال كنت اختلف الى ابن مسعود  
 السنة كلها فآرايته مصليا الضحى وروى شعبه بن ابراهيم عن ابيه عن عبد الرحمن بن عوف كان لا يصل  
 الضحى وعن مجاهد قال دخلت نا وعروة بن الزبير المسجد فاذا ابن عمر جالس عند حجرة عائشة واذا الناس  
 في المسجد يصلون صلاة الضحى فسألتهم عن صلاتهم فقال بدعة وقال مرة نعمت لبدعة وقال لشعبي سمعت  
 ابن عمر يقول ما ابتدئ المسلمون افضل من صلاة الضحى وسئل انس بن مالك عن صلاة الضحى فقال لا صلاة  
 خمس قد هبت طائفة ثالثة الى استحباب فعلها غيا فتصلي في بعض الايام دون بعض هذا احد الروايتين  
 عن احمد وحكاية الطبري عن جماعة قال واجتهدوا ما روى الجري عن عبد الله بن شقيق قال قلت لعائشة كان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يصل الضحى قالت لا الا ان يجئ من مغيبة ثم ذكر حديث ابى سعيد كان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يصل الضحى حتى تقول لا يدعها ويدعها حتى تقول لا يصلها او قد تقدم ثم قال كذا ذكر من كان  
 يفعل ذلك من السلف وروى لشعبة عن حبيب بن الشهيد عن عكرمة قال كان ابن عباس يصلها يومًا ويتركها  
 عشرة ايام يعني صلاة الضحى وروى شعبه عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر انه كان لا يصل الضحى فاذا اتى مسجد  
 قبا حيا وكان ياتيه كل سبت وروى سفيان عن منصور قال كانوا يكرهون ان يحافظوا عليها كالمكتوبة ويصلوا  
 ويدعون يعني صلاة الضحى وعن سعيد بن جبير اني لادع صلاة الضحى وانا استسهيها بخافة ان اراها حتى اعلى وقال  
 مسروق كنا نقرأ في المسجد فنبقى بعد قيام ابن مسعود ثم نقوم ففضل الضحى فبلغ ابن مسعود ذلك فقال لو تحلون  
 عبد الله ما لم يحلهم الله ان كنتم رايدون فاعلمين ففي بيوتكم وكان ابو مجلز يصل الضحى في منزله قال هؤلاء وهذا اولى  
 لثلاث يوم من يوم وجوبها بالحافظة عليها ويكون سنة رابعة ولهذا قالت عائشة لو شرى ابو ابي ما تركها فاما كانت  
 يصلها في البيت حيث لا يراها الناس وذهبت طائفة رابعة الى انها يفعل بسبب من الاسباب وان النبي  
 صلى الله عليه وسلم انما فعلها بسبب قالوا وصلاته صلى الله عليه وسلم يوم الفقه ثمان ركعات ضحى انما كانت  
 من اجل الفقه وان سنة الفقه ان تصل عنده ثمان ركعات وكان الامراء يسمونها صلاة الفقه وذكر الطبري في  
 تاريخه عن الشعبي قال لما فقه خالد بن الوليد الحيرة صلى صلاة الفقه ثمان ركعات لم يسلم فيها ثم انصرف قالوا  
 وقولهم هاتى وذلك ضحى تريد ان فعله لهذه الصلاة كان ضحى لان الضحى اسم لتلك الصلاة قالوا اما صلته  
 في بيت عتيان بن مالك فاما كانت لسبب ايضا فان عتيان قال له اني انكرت بصرى وان السيول يحول بيني

عن

ثلاثة

وبين مسجد قومي فوددت انك جئت فصليت في بيته مكانا اتخذ مسجدا فقال فعلن شاء الله تعالى ففعل على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوبكر معه بعد ما اشتد لهما فاستاذن النبي صلى الله عليه وسلم فاذنت له فلم  
يجلس حتى قال بن حبان ان اصلي من بيتك فاشار اليه من المكان الذي حبان يصلي فيه فقام وصقنا خلفه  
وصلي ثم سلم وسلمنا حين سلم متفق عليه فهذا اصل هذه الصلوة وقصتها ولفظ البخاري فيها فاختره  
بعض الرواة عن عتيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في بيته سبحة الصبح فقاموا وراءه فصلوا  
واما قول عائشة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الصبح الا ان يقدم من مغيبة فهذا من ابين الامور  
ان صلاته لهما انما كانت لسبب فاته صلى الله عليه وسلم كان اذا قدم من سفر يد بالمسجد فصلي فيه ركعتين  
فهذا كان هديته وعائشة اخبرت بهذا وهي لقائلة ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الصبح فالتفت  
اثبتته فعلمنا بسبب قل ومه من سفر وفتحته وزيارته لقوم ونحوه وكذلك اتيانه مسجد قباء للصلوة فيه  
وكذلك ما رواه ابو سفيان بن يعقوب حدثنا يحيى بن ابي بكر ثنا سلمة بن رجاء حدثنا الشفاء قالت رايت ابن  
ابي اوفى صلى الصبح ركعتين يوم بشر براس بي جهل فهذا ان صح في صلوة شكر وقت الصبح كشكر الفقه والذي  
نقته هو ما كان يفعله الناس يصلونها لغير سبب وهي لم تقل ان ذلك مكروه ولا يخالف سنته ولكن لم يكن من  
هديه فعلمنا لغير سبب وقد وصي بها وندب اليها وحض عليها وكان يستغنى عنها باقيام الليل فان فيها غنية  
عنها وهي كالبدل منه قال تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا قال ابن  
عباس والحسن وقادة عوضا وخلفا يقوم احدهما مقام صاحبه فمن فاته عمل في احدهما قضاه في الآخر  
قال قتادة فادوا الله من اعمالكم خيرا في هذا الليل والنهار فانهما مطيتان يفتحان الناس في احوالهم ويقربان كل  
بعيد ويبليان كل جليل ويحييان بكل موعود الى يوم القيمة وقال شقيق جاء رجل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
فقال فاتني لصلوة الليلة فقال درك ما في ليلتك في نهارك فان الله عز وجل جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر  
قالوا وفعل الصحابة على هذا يدل فان ابن عباس كان يصليها يوم ما ويدعها عشرين وكان ابن عمر لا يصليها فاذا اتى مسجد  
قباء صلاها وكان ياتيه كل سبب وقال سفيان عن منصور كانوا يكرهون ان يحافظوا عليها كال مكتوبة ويصلون زيدون  
قالوا ومن هذا الحديث الصحيح عن النضر بن رجاء عن الانصار كان ضحا قال للنبي صلى الله عليه وسلم في الاستطيم ان  
اصلي معك وضعت للنبي صلى الله عليه وسلم طعاما ودعاه الى بيته ونفخ له طرف حصير بماء فصلي عليه ركعتين قال النبي  
ما رأيته صلى الصبح غير ذلك اليوم رواه البخاري ومن تامل الاحاديث المرفوعة واذا ر الصلابة وجد حاله لا يدل على  
هذا القول واما احاديث الترغيب فيها والوصية بها فالصحيح منها الحديث في هروية وابي ذر ولا يدل على انها  
سنة رتبة لكل احد وانما وصي باهروية بذلك لانه قد روي ان ابا هروية كان يختار درس الحديث بالليل على  
الصلوة فامر بالصبح بدلا من قيام الليل ولهذا امره ان لا ينام حتى يوتر ولم يامر بذلك بالبكر وعوضا عن الصلابة ومما  
احاديث الباب في اسانيد ما مقال وبعضها منقطع وبعضها موضوع لا يحل الاحتجاج به كحديث يروي عن

منه

منه

النبي مرفوعاً من جوم على صلوة النبي ولم يقطعها الرتبة كنت انا وهو في زورق من يفر في بحر من نور ووصله نكران  
 دريد عن الكندي عن حميد واما حديث يعلى بن اشدق عن عبد الله بن جرادة عن النبي صلى الله عليه وسلم من صل منكم صلوة  
 الصبح فليصلها متعبداً فان الرجل ليصلها السنة من الدهر ثم ينساها ويدغمها فحق اليه كما نحن الناقصة على ولها اذا  
 قعدت اها وبأعجب الله كيف يحجته بهذا وامثاله فانه يروي هذا الحديث في كتاب فردة للشيخ وهذه نسخة موضوعة  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعينه نسخة يعلى بن اشدق وقال بن عدى يروي يعلى بن اشدق عن عه  
 عبد الله بن جرادة عن النبي صلى الله عليه وسلم احاديث كثيرة منكورة وهو وعده غير معروفين وبلغني عن ابي مشر  
 قال قلت ليعلى بن اشدق ما سمعك من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جامع سفيان وهو طالك  
 وشيئا من الفوائد وقال ابو حاتم بن جمان لقي يعلى عبد الله بن جرادة فلما كبر اجتمع عليه من لادين له فوضعوا شتمها  
 بما في حديثه فجعل يحدثها وهو لا يدري وهو الذي قال له بعض مشايخ اصحابنا اي شئ سمعت من عبد الله بن  
 جرادة فقال هذه النسخة وجامع سفيان ارجح الرواية عنه بجان كذلك حدثني عن صبيح عن مقاتل بن جمان  
 حديث عائشة المتقدم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الصبح تنقي عشرة ركعة وهو وحده يث طول  
 ذكره لكم في صلوة الصبح وهو حديث موضوع المترم به عمر بن صبيح قال البخاري حدثني يحيى بن علي بن جبيرة قال  
 سمعت عمر بن صبيح يقول نا وضعت خطبة النبي صلى الله عليه وسلم وقال بن عدى منكرو الحديث وقال ابن جمان  
 يضع الحديث على الثقات لا يحل كتب حديثه الا على جهة التعجب منه وقال الدارقطني متروك وقال لاردي كذاب  
 وكذلك حديث عبد العزيز بن ابان عن الثوري عن حجاج بن فراقصة عن مكحول عن ابي هريرة مرفوعاً من  
 حافظ على سبحة الصبح غفرت ذنوبه وان كانت بعد الجواد واكثر من زبد البحر ذكره الحاكم ايضا وعبد العزيز هذا  
 قال بن غير هو كذاب وقال يحيى ليس بشئ كذاب خبيث يضع الحديث وقال البخاري والنسائي والدارقطني  
 متروك الحديث وكذلك حديث لئها بن فهم عن سبل عن ابي هريرة يرفعه من حافظ على سبحة الصبح  
 غفرت ذنوبه وان كانت اكثر من زبد البحر والنسائي قال يحيى ليس بشئ ضعيف كان يروي عن عطاء عن ابي عباس  
 اشياء منكورة وقال النسائي ضعيف وقال بن عدى لا يساوي شيئاً وقال بن جمان كان يروي المنالك عن المشايخ  
 ويخالف الثقات لا يجوز الاحتجاج به وقال الدارقطني مضطرب الحديث تركه يحيى القطان واما حديث حميد بن  
 صخر عن المقبري عن ابي هريرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا الحديث وقل تقدم حميد هذا ضعفه  
 النسائي ويحيى بن معين ووقفه اخرون واكثر عليه بعض حديثه وهو ممن ارجحه به اذا انفرد والله اعلم واما  
 حديث محمد بن اسحق عن موسى بن عبد الله بن لثني عن النبي عن ثمانية عن التيس يرفعه من صلوة النبي صلى الله  
 له قصراً في الجنة من ذهب فمن الاحاديث الغرائب وقال الترمذي غريب لا يرفقه الا من هذا الوجه واما  
 حديث نعيم بن حمان بن آدم لا تجزى من اربع ركعات في اول النهار اكفك اخره وكذلك حديث ابي الدرداء وابي ذر  
 فسمعت شيخنا الاسلام ابن تيمية يقول هذا الاربعة عندى على الخبر وسنتها فصل و كان من حديثه صلى الله عليه

وسلم وهدي صحابه سجود الشكر عند تجدد نعمة تسراواند فاعنفه كما في المسند عن ابي بكره ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اتاه امر بسجدة خربله ساجداً شكراً لله تعالى وذكر ابن ماجه عن النسيان النبي صلى الله عليه وسلم بشر حاجته فخر ساجداً وذكر البيهقي باسناد على شرط البخاري ان علياً رضي الله عنه لما كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم باسلامهم همل ان خربله ساجداً ثم رفع راسه فقال لسلامهم على همل ان السلام على همل وصل راحل يث في صحيح البخاري وهذا تمامه باسناده عند البيهقي في المسند من حديث عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد شكر لما جاءه البشري من ربه ان من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه وفي سنن ابي داود من حديث سعد بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يديه فسأل الله ساعة ثم خر ساجداً ثلث مرات ثم قال في سالت ربي ثم شفعت لامي فاعطاني ثلث امتي فخرت ساجداً شكراً لربي فسالت ربي لامي فاعطاني الثلث الثاني فخرت ساجداً شكراً لربي فسالت ربي لامي فاعطاني الثلث الاخر فخرت ساجداً لربي وسجد كعب بن مالك لما جاءه بالبشري بتوبة الله عليه ذكره البخاري وذكر احمد عن علي عليه السلام انه سجد حين وجد ذي الشريعة في قتله الخوارج وذكر سعيد بن منصور ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه سجد حين جاءه قتل مسيلة **فصل** في هديه صلى الله عليه وسلم في سجود القرآن كان صلى الله عليه وسلم اذا امر بسجدة كبر وسجد وربما قال في سجود سجدة وسجد للذي خلقه وصورة وشق سمعه وبصره وجوله وقوته وربما قال اللهم احط عني بها وزر او اكتب لي بها اجر او اجعلها لي عندك ذخراً وتقبلها مني كما قبلتها من عندك داود وذكرها اهل السنن ولم يرد كونه انه كان يكبر للرفع من هذا السجود ولذلك لم يذكره الخوافي ومثله الاصحاب ولا نقل فيه عند تشبه ولا سلام البتة وانكر احمد والشافعي رضي الله عنهما السلام فيه فالمنصوص عن الشافعي انه لا تشبه فيه ولا سلام وقال احمد **مسألة** التسليم فلا ادري ما هو وهذا هو الصواب الذي لا يفتي فيه غيره وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه سجد في الترتيل وفي ص وفي النحر وفي اذا السماء انشقت وفي اقرأ باسم ربك الذي خلق وذكر ابو داود عن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ خمس عشرة سجدة فيها ثلث في لفصل وفي سورة الحج سجدة واحدة حديث ابي الدرداء سجدة من رسول الله صلى الله عليه وسلم احد عشر سجدة وسلم احد عشر سجدة ليس فيها من لفصل شئ الاعراف والرعاء النحل وسبحان ومريم وآل سجدة الفرقان والنمل والسجدة وص وسجدة الحواميم فقال ابو داود روى ابو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم احد عشر سجدة واسناده واه واما حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسجد في لفصل منذ تحول الى المدينة رواه ابو داود فهو حديث ضعيف في اسناده ابو قتادة الحارث بن عبيد لا يحتج به قال لا قام احمد ابو قتادة مضطرباً لحديث وقال يحيى بن معين ضعيف وقال النسائي صدوق عنه منكر وقال ابو حاتم اليماني كان شيخاً صالحاً من كثرة وهمه وعمله ابن القطان يخط الورق قال كان يشبهه في سوء الحفظ عجل بن عبد الرحمن بن ابي ليلى وعيب على مسلم اخراجه حديثه انه عيب على مسلم في اخراجه حديثه لانه ينتقي من احاديث هذا الضرب ما يعلم انه حفظه كما يطره من احاديث الثقة يابن

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله رب العالمين  
والصلاة والسلام على  
سيدنا محمد وآله الطيبين  
الطاهرين



انه غلط فيه فغلط في هذا المقام من استدراكه عليه اخراجه جميع احاديث الثقة ومن ضعف جميع حديث ذلك  
تتقوا الحفظ فالأولى طريقة الحكم وامثاله والثانية طريقة أبي محمد بن حزم واشكاله وطريقة مسلم طريقة ائمة هذا الشأن  
والله المستعان وقد صح عن أبي هريرة انه يحدث مع النبي صلى الله عليه وسلم في قرأ باسم ربك الذي خلق وفي اذان السماء انشقت  
وهو غما سلم بعد مقدم النبي صلى الله عليه وسلم لبست سنين او سبع فلو يعارض احد يثان من كل وجه ويقاوما في  
الصحة لتعين تقديم حديث أبي هريرة لانه مثبت ومعه زيادة علم خفيت على بن عباس فكيف وحديث أبي  
هريرة في غاية الصحة متفق على صحته وحديث ابن عباس فيه من الضعف ما فيه والله اعلم **فصل** في حديث  
صلى الله عليه وسلم في الجمعة وذكر خصائص يومها ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نزل القرآن  
السا بقون يوم القيمة بيد نهم وتوا الكتاب من قلنا ثم هذا يوم مزم الذي فرض الله عليه من فاختلفوا فيه فهل ان الله  
والناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه وحديثه رضي الله عنه قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اضل الله عن الجمعة من كان قبلنا وكان لليهود يوم السبت وللنصارى يوم الاحد  
فجاء الله بنا فهاذا اليوم الجمعة فجعل الجمعة والسبت والاحد وكل ذلك هم تبع لنا يوم القيمة ونحن الاخرون من اهل  
الدين يا اولاد لون يوم القيمة المفضى لهم قبل الخلائق وفي للسند والسنن من حديث اوس بن اوس عن النبي صلى الله  
عليه وسلم من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق الله آدم وفيه قبض فيه النخلة وفيه الصعقة فاكثروا على من الصلوة فيه فان  
صلواتكم معروضة على قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا على ذلك قال يوم الجمعة قد بليت قال الله حرم على الارض ان تاكل  
اجساد الانبياء ورواه الحاكم وابن حبان في صحيحهما وفي جامع الترمذي من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير  
يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق الله آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اخرجه منها ولا يقوم الساعة الا يوم الجمعة قال حدث  
حسن صحيح وحاكم وفي صحيحه ايضا عن أبي هريرة مرفوعا سيلا لايام يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه يخرج  
منها ولا تقوم الساعة الا يوم الجمعة وفيه ادخل الجنة وفيه اخرجه منها مرفوعا خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق  
ادم وفيه اهبط وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة وما من امة الا وهي مصيخة يوم الجمعة من  
حين تصبح حتى تظلم الشمس شققا من الساعة الا الجن والانس فيها ساعة لا يصادقها عبد مسلم وهو يصلي  
وسال الله شيئا الا اعطاه اياه قال كعبك لك في كل سنة يوم فقلت لا بل كل جمعة فقرأ التوراة فقال صدق  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو هريرة ثم لقيت عبد الله بن سلام فحدثني بمجلسي من كعبك قال قد علمت  
اي ساعة هي قلت فاخبرني قال هي اخر ساعة في يوم الجمعة فقلت كيف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لا يصادقها عبد مسلم وهو يصلي وتلك الساعة لا يصلي فيها فقال ابن سلام لم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من مجلس مجلسا ينتظر الصلوة فهو في صلوة حتى يصلي وفي صحيح ابن حبان مرفوعا لا تظلم الشمس على يوم خير  
من يوم الجمعة وفي مسند الشافعي رضي الله عنه من حديث انس بن مالك قال قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما  
صلى الله عليه وسلم امرأة يبضا فيها نكتة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا فقال هذا يوم الجمعة فضلت

بها انت وامتك والناس كثير في اتباع اليهود والنصارى ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها صوم من عباد الله بخير  
 الا يستحيب وهو عندنا يوم المزيدي فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل يا يوم المزيدي قال ان ربك اشد والفردوس  
 وادبا في فيه كتيب من مسك فاذا كان يوم الجمعة انزل سبحانه ما شاء من ملائكة وحوله منابر من نور عليها  
 مقاعد للنبين وخلف تلك المنابر منابر من ذهب مكللة بالياقوت والزيبرجد عليها الشهباء والصدى يقولون فجلسوا  
 من وراءهم على تلك الكتب فيقول الله عز وجل فاربك قد صلت قنكم وعدى فاسألوني اعطكم فيقولون ربنا نسالك  
 رضوانك فيقول قد رضيت عنكم لكم ما تنيتم ولدي مزيدي وهو يحجون يوم الجمعة بما يعطيهم فيه ربهم من  
 الخير وهو اليوم الذي استوى فيه ربك تبارك وتعالى على العرش فيه خلق آدم وفيه تقوم الساعة رواه الشافعي  
 عن ابراهيم بن محمد بن موسى بن عبيد قال حدثني ابو الزهر معاوية بن اسحق بن طلحة عن عبد الله بن  
 عبيد بن عمير عن انس بن مالك قال واخبرنا ابراهيم بن محمد بن عيسى بن ابراهيم بن الجعد عن انس بن شبيب عن ابيه وكان الشافعي  
 رحمه الله حسن لراي في شيخه ابراهيم هذا ورواه ابو اليان الساكم بن نافع ثنا صفوان قال قال انس قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فذكره ورواه محمد بن شعيب عن عمرو بن اعفرة عن انس ورواه ابو طيبة عن عثمان  
 بن عمار عن انس بن جهم ابو بكر بن داود طرقه ومسنده احمد بن محمد بن علي بن اسد طلحة عن ابي هريرة قال قيل للنبي صلى الله  
 عليه وسلم لاي شيء تشتم يوم الجمعة قال لان فيه طبع طينة ابيك آدم وفيه الصعقة والبعثة وفيه البطشة  
 وفي اخر ثلاث ساعات منها ساعة من دعا الله فيها يستحيب وقال الحسن بن سفيان النسوي في مسنده  
 حدثني ابو مروان هشام بن مالك الرازي ثنا الحسن بن يحيى الخشني ثنا عمر بن عبد الله مولى عفرة حدثني انس  
 ابن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتاني جبريل في يده كهيئة المرأة البيضاء فيها نكتة  
 سوداء فقلت ما هذه يا جبريل قال هذه الجمعة بعثت بها اليك تكون عيد لك ولا تمتك من بعدك فقلت  
 وما لنا في يا جبريل قال لكم فيها خير كثير انتم الاخرون السابقون يوم القيمة وفيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم  
 يصلي لئلا يلهي شيئا الا عطاها قلت فما هذه النكتة السوداء يا جبريل قال هذه الساعة تكون في يوم الجمعة  
 وهو سيد الايام ونحن نسميه عندنا يوم المزيدي قلت ما يوم المزيدي يا جبريل قال ذلك بان ربك اتخذ الجنة  
 وادبا في مسك بيض فاذا كان يوم الجمعة من ايام الآخرة هبط الرب عز وجل من عرشه الى كرسيه ويخف  
 الكرسي بمنابر من النور فيجاس عليها النبيون ويخف المنابر لكراسي من ذهب فيجلس عليها الصديقون والشهداء  
 ويهبط اهل الغرف من غرفهم فيجلسون على كتيبان المسك لا يرون اهل المنابر والكراسي فضاء الفجاس ثم يبتدي لهم  
 ذوالجلال والاکرام تبارك وتعالى فيقول سلوني فيقولون باجمعهم نسالك لرضي يارب فيشهد لهم الرضى ثم  
 يقول سلوني فيسالوه حتى يلتزمهم كل عبد منهم قال ثم يسئ عليهم بما اعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر  
 على قلب بشر ثم يرتفع الجبار من كرسيه الى عرشه ويرتفع اهل الغرف الى غرفهم وهي غرفة من لؤلؤ وبيضاء وياقوتة  
 حمراء ومردة خضراء ليس فيها قصور ولا صوم منورة فيها انهارها او قال منطرة متدللية فيها ثمارها فهازوا بها

ويخدمها ومسكنها قال فاهل الجنة يتباشرون في الجنة بيوم الجمعة كما يتباشرون في الدنيا قال ابن أبي شيبة  
كتاب صفة الجنة حدثني ابراهيم بن مروان الراشدي حدثني عبد الله بن عروة الشيباني ثنا القاسم بن الطيب عن الحسن  
ابن أبي داود عن حنيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل في كفة امرأة كاحسن المرأة فاضواها واداني  
وسطها لمعة سوداء فقلت ما هذه اللعة التي اري فيها قال هذه الجمعة قلت ما الجمعة قال يوم من ايام ربك عظيم  
وساخره بشرفه وفضله في الدنيا وما يرضى فيه لاهله واخبرك باسمه في الآخرة فاما شرفه وفضله في الدنيا قال الله  
عز وجل جمع فيه امر الخلق واما ما يرضى فيه لاهله فان فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم امة مسامة ليسال الله  
خيرا الا اعطاه اياه واما شرفه وفضله في الآخرة واسمه فان الله تبارك وتعالى اذا اصير اهل الجنة الى الجنة واهل النار  
الى النار جرت عليهم هذه الايام وهذه الليالي ليس فيها ليل ولا نهار فاعلم الله عز وجل مقل ذلك وساعاته فاذا كان  
يوم الجمعة حين يخرج اهل الجمعة الى جمعهم نادى اهل الجنة مناديا اهل الجنة اخرجوا الى المزيلا ووادي المزيلا  
لا يعلم سعة طوله وعرضه الا الله فيه كثبان المسك رؤسها في السماء قال فيخرج غلمان الانبياء بمنابر من نور ويخرج  
غلمان المؤمنين بكراسي من ياقوت فاذا وضعت لهم واخذ القوم بحياضهم بعث الله عليهم ريحا يدعى المتيرة تثير  
ذلك المسك ويدخله من تحت ثيابهم وتخرجه في وجوههم واشعارهم تلك الريح اعلم كيف تصنع بدن لك المسك من امرأة  
احدكم لو دفع اليها كل طيب على وجه الارض قال ثم يوحى الله تبارك وتعالى الى حملة عرشه ضعوه بين اظهريهم فيكون  
اول ما يسمعون منه الى اعيادى الذي ين طاعوني بالضيف لم يروني وحده قوا برسله واتبعوا امرى سلوا في هذا يوم المزيلا  
فيجمعون على كلمة واحدة رضينا عنك فارض عنا فيرجع الله اليهم ان يا اهل الجنة اني لو لم ارض عنكم لم اسكنكم دارى  
فاسالوني فهذا يوم المزيلا فيجمعون على كلمة واحدة يا ربنا ووجهك نظرو اليه فيكشف تلك الحجب فيجلى لهم عز وجل  
فيخشاهم من نوره شئ لولا انه قضى ان لا يحترقوا ولا يحترقوا لما يغشاهم من نوره ثم يقال لهم ارجعوا الى منازلكم ورجعوا  
الى منازلهم وقد اعطى كل واحد منهم الضعف على ما كانوا فيه فيرجعون الى ازواجهم وقد خفيوا عليهم من مخفيين عليهم  
بما غشاهم من نوره فاذا رجعوا اتراذ النور حتى يرجعون الى صورهم التي كانوا عليها فتقول لهم ارجعوا فخرجتم  
من عندنا على صورة ورجعتم على غيرها فيقولون ذلك لان الله عز وجل تجلى لنا فنظرنا منه قال انه والله ما احاط به  
خلق ولكنه قد اراهم من عظمتهم وجلاله ما شاء ان يريهم قال فنلك قولهم فنظرنا منه قال فهم ينقلبون في مسك  
الجنة ونعيمها من كل سبعة ايام الضعف على ما كانوا فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنلك قوله تعالى  
فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ اَنْ تُخْفِيَ لَهُمْ مِّنْ قُوَّةٍ اَعْيُنٌ مَّرْكُومَةٌ كَانُوا يَوْمَئِذٍ مُّوَدِّعِينَ وَرَوَاهُ ابونعيم في صفة الجنة من حديث عبيدة  
ابن محرز حدثنا موسى بن عقبة عن ابي صالح عن النضر بن عباد وذاكر ابونعيم في صفة الجنة من حديث المسعودي  
عن المنهال عن ابي عبيدة عن عبد الله قال سار عوا الى الجمعة في الدنيا فان الله تبارك وتعالى يبرز لاهل الجنة في كل جنة  
على كتيب من كافور ابيض فيكونون بالقرب على قدر سرعتهم الى الجمعة ويحدث لهم من الكرامة شئ لم يكونوا راوه  
قبل ذلك فيرجعون الى اهلهم وقد احدث لهم **فصل** في مبدأ الجمعة قال ابن اسحق حدثني محمد بن ابي امامة

سبح

للجمعة

فان بها عشر

ابن سبيل عن ابيه قال حدثني عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كنت قائداً في حين كف بصره فاذا خرجت بها الى الجمعة فسمع الاذان لها استغفر لابي امامة اسعد بن زرارة فقلت حينما اسمع ذلك منه فقلت ان عجزاً ان لا اساله عن هذا فخرجت به كما كنت خرج فلما اسمع الاذان للجمعة استغفر له فقلت يا ابتاه ارايت استغفارك لا سعد بن زرارة كلما سمعت الاذان يوم الجمعة قال اي بني كان اسعد اول من جمع بنا بالمدينة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم في خدم من حرقه بني بياضة في بقيع يقال له بقيع الخضات قلت فكم كنتم يومئذ قال ريعون رجلاً قال ليس في وعجل بن اسحق اذا سمع ذكر سماعة في الرواية وكان الراوي ثقة استقام الاسناد وهذا حديث حسن صحيح الاسناد انتهى قلت وهذا كان مبدأ الجمعة ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقام بقاء في بئر عوف كما قاله ابن اسحق يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء ويوم الخميس اسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة فادركته الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي وكانت اول جمعة صلاها بالمدينة وذلك قبل تأسيس مسجده قال ابن اسحق وكانت اول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني عن ابي سلمة بن عبد الرحمن ونعوذ بالله ان نقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم الم يقل انه قام ففرم خطيباً فحمد الله واشنى عليه بما هو اهل له ثم قال يا ابا عبد الله يا ابا الناس فقد موالاتكم انفسكم تغلسن والله ليس صحن احدكم ثم ليد عن غفلة ليس له اراع ثم ليقولن له ربه ليس له ترجان ولا حاجب يحجب دونه الم ياتك رسول فبلغك واتيتك الم اوافضلت عليك فما قد مت لنفسك فليتنظر يميناً وشمالاً فلا يرى شيئاً ثم لينظر قل له فلا يرى غير جهنم فمر استطاع ان يبقى بوجهه من النار ولو بشق من تمره فليفعل من لم يجد فبكلمة طيبة فانها تجوز الحسنة بعشر امثالها الى سبع مائة ضعف والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال ابن اسحق ثم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة اخرى فقال ان احب اليكم الله واستجيبه ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهل الله فلا فضل له ومن يضل الله فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ان احسن الحديث كتاب الله قال فله من نينه الله في قلبه وادخله الاسلام بعد الكفر فاختره على ما سواه من احاديث الناس انه احسن الحديث وابلغه اجواما احب الله اجواما من كل قلوبكم ولا تملوا كلام الله وذكره ولا تنفس عنه قلوبكم فانه قد سماه خيرته من الاعمال والمصالح من الحديث و من كل اوتي الناس لحلال الحرام فاعبد الله ولا تشركوا به شيئاً واتقوه حق تقائه واصل قوا الله صابرين فاقولون بافواهكم وحقوا بروج الله بينكم ان الله يغضب ان ينكث عهد والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وقد تقدم طرف من خطبته عليه السلام عند ذكر هديه في الخطيب **فصل** وكان من هديه صلى الله عليه وسلم تنظيم هذا اليوم وتشريفه وتخصيصه بعبادات يختص بها عن غيره وقد اختلف العلماء هل هو افضل ام يوم عرفه على قولين هما وجهان لا يحاب الشافعي وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ في فجره بسورتي آل عمران و آل عمران على الانسان ويظن كثير من اعلام هذه ان المراد تخصيص هذه الصلوة بسجدة رائدة وليسمونها بسجدة الجمعة واذا لم يقرأ احد هم هذه السورة استحب قراءة سورة اخرى فيها سجدة ولهذا كرهه من كرهه من الائمة المدة ومدة على قراءة





الى الجمعة يستحب له ان يصلح حتى يخرج الامام وفي الحديث الصحيح لا يغتسل رجل يوم الجمعة في تطهر ما استطاع من طهر و  
يدهن من دهن او عيس من طيب بيته ثم يخرج ولا يفرق بين اثنين ثم يصلح ما كتب له ثم ينصت اذا تكلم الامام الا يغفر له  
ما بينه وبين الجمعة الاخرى رواه البخاري فتنه الى الصلوة ما كتب له ولا يمنعها الا وقت خروج الامام واذا قال غير واحد من  
السلف منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتبعه عليه الامام احمد بن حنبل خروج الامام بمنع الصلوة وخطبته بمنع الكلام فجلعوا  
المانع من الصلوة خروج الامام لا انتصاف النهار وايضا فان الناس يكونون في المسبى تحت السقوف لا يشعرون بوقت الزوال والرجل  
يكون متشاغلا بالصلوة اريد بوقت الزوال لا يمكنه الخروج وتخطي رقاب الناس في نظر الشمس يريجه ولا يشعروا له  
ذلك حتى ياتي قنادة هذا قال ابو داود وهو مرسل لان ابا الخليل لم يسم من ابي قتادة والمرسل اذا اتصل به عمل و  
عضده قياسا وقول صحابي او كان مرسله معروف باختيار الشيوخ ورغبته عن الرواية عن الضعفاء والمتروكين  
ونحو ذلك مما يقتضي قوته عمل به وايضا فقد بعضه شواهد اخر منها ما ذكره الشافعي في كتابه فقال روى عن  
اسحق بن عبد الله عن سعيد بن ابى سعيد عن ابى هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلوة نصف النهار  
حتى تزول الشمس لا يوم الجمعة هكذا رواه في كتاب اختلاف الحديث ورواه في كتاب الجمعة حدثنا ابراهيم بن  
عيسى عن اسحق ورواه ابو خالد الاحمر عن شيخه من اهل المدينة يقال له عبد الله بن سعيد لم يقبرى عن ابى هريرة  
عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال واذا لم يهتق في المعرفة من حديث عطاء بن عجلان عن ابى نضرة عن ابى سعيد  
وابى هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ينهاى عن الصلوة نصف النهار الا يوم الجمعة ولكن اسناده فيه من  
لا ينجح به قال البيهقي ولكن اذا انضمت هذه الاحاديث الى حديث قتادة احدثت بعض لقوة قال الشافعي  
من شأن الناس التحجير الى الجمعة والصلوة الى خروج الامام قال البيهقي والذي اشار اليه الشافعي موجود في  
الاحاديث الصحيحة وهوان النبي صلى الله عليه وسلم في التبرك الى الجمعة وفي الصلوة الى خروج الامام من غير  
استثناء وذلك موافق هذه الاحاديث التي ايجت فيها الصلوة نصف النهار يوم الجمعة وروينا الرخصة وذلك  
عن طاؤس والحسن ومكحول قلت اختلف الناس في كراهة الصلوة نصف النهار على ثلاثة اقوال احدها انه ليس  
وقت كراهة بحال وهو من هب لك رحمه الله الثاني وقت كراهة في يوم الجمعة وغيرها وهو من هب في حنيفة و  
المشهور من مذاهب سائر المذاهب الثالث انه وقت كراهة الا يوم الجمعة فليس وقت كراهة وهذا من هب لشافعي رحمه الله  
**الثاني عشر** قراءة سورة الجمعة والمنافقين اوسيه والغاشية في صلوة الجمعة فقد كان رسول الله صلى  
عليه وسلم يقرأهن في الجمعة ذكره مسلم في صحيحه وفيه ايضا انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأهن بالجمعة وهذا  
انما هو حديث الغاشية وثبت عنه ذلك كله ولا يستبان يقرأ من كل سورة بعضها او يقرأ احدهما في الركعتين فانه  
خلاف لسنة وجهال لا يمتد يد او موافق ذلك **الثالث عشر** فانه يوم عيد متكرر في الاسبوع وقد روى ابو  
عبد الله بن ماجة في سننه من حديث ابى لبابة بن عبد المنذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
يوم الجمعة سيد الايام واعظمها عند الله وهو اعظم عند الله من يوم الاضحى ويوم الفطر فيه خمس خصال خلق الله

سلامة

سفر

فيه آدم واهبط فيه آدم الى الارض فيه توفي آدم وفيه ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئا الا اعطاه ما لم يسأل حراما و  
فيه تقوم الساعة ما من ملك مقرب ولا سماء ولا ارض ولا رياح ولا جبال ولا شجر الا وهن يشققن من يوم الجمعة  
**الرابع عشر** ان يستحب ان يسري فيه احسن النيات الى يقد عليه ما فقد ولى الامام احمد في مسنده من حديث ثوبان بن ابيوب  
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب ان كان له وليس من احسن  
ثيابه ثم خرج وعليه السكينة حتى ياتي المسجد ثم يركع ان بدله ولم يؤد احدا ثم انصت اذا خرج امامه حتى يصلي كانت كفا  
لما بينهما وفي سنن ابى داود عن عبد الله بن سلام انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر في يوم الجمعة  
ما على احدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي مهنته وفي سنن ابن ماجه عن عايشة رضي الله عنها ان النبي  
صلى الله عليه وسلم خطب للناس يوم الجمعة فراى عليهم ثياب النمار فقال على احدكم ان يجد سعة ان يتخذ ثوبين للجمعة سوى  
ثوبي مهنته **الخامس عشر** انه يستحب فيه تغيير المسجد فقد ذكر سعيد بن منصور عن نعيم بن عطاء البجلي عن ابن  
الخطاب رضي الله عنه امر ان يحرق مسجد المدينة كل جمعة حين يتصل لها قلت لك ذلك سمعنا **السادس عشر**  
انه لا يجوز السفر في يومه الا لمن يلزمه الجمعة قبل فعلها بعد دخول وقتها واما قبل فللعلماء ثلثة اقوال هي روايات منصوبة  
عن احمد اهل الحل والجمعة الثانية يجوز والثالثة يجوز للجمعة خاصة واما من ذهب لشافعية فيحرم عند النشاء السفر يوم الجمعة  
بعد الزوال لهم في سفر الطاعة ومجان احد هما تحريم وهو اختيار النووي والثاني جوازه وهو اختيار الرافعة واما السفر قبل  
الزوال فللشافعية فيه قولان القديم جوازه والجديد انه كالسفر بعد الزوال واما من ذهب مالك فقال صاحب التفرير  
ولا يسافر احد يوم الجمعة بعد الزوال حتى يصلي الجمعة ولا يسأل ان يسافر قبل الزوال الاختيار ان لا يسافر اذا طلع له الجفر  
هو حاضر حتى يصلي الجمعة وذهب ابو حنيفة الى جواز السفر مطلقا وقد روى الدارقطني في الافراد من حديث ابن عمر رضي الله  
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سافر من دار اقامته يوم الجمعة دعت عليه الملائكة ان لا يصحب في  
سفره وهو من حديث ابن ابي شيبة وفي مسند الامام احمد من حديث الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال بعث رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة في سرية فوافق ذلك يوم الجمعة قال فعدا اصابه وقتل اختلف واصلي مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم احقهم فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منعك ان تغد ومع اصابك فقال  
اردت ان اصلي معك ثم احقهم فقال لو انققت ما في الارض ما دركت فضل غدوهم واعل هذا الحديث بان الحكم ليسهم  
من مقسم هذا اذا لم يخف لمسافر فوت رفيقه فان خاف فوت رفيقه وانقطاعه بعد هم جاز له السفر مطلقا لهذا  
عن ريسقط الجمعة ولعل ما روى عن الامام في مسند الامام احمد ان الجمعة والجماعة وقل اسرجه دابته فقال  
ليمضي على سفره محمول على هذا وكذا قول ابن عمر رضي الله عنه الجمعة لا تحبس عن السفر وان كان مرادهم جواز السفر  
مطلقا في مسألة نزار والليل هو الفاصل على ان عبد الرزاق قد روى في مصنفه عن معمر بن خالد الكدائي عن ابن سيرين  
او غيره ان عمر بن الخطاب رأى رجلا عليه ثياب السفر بعد ما قضى الجمعة فقال لسانك قال اردت سفر افكرت زاحج  
حتى اصلي فقال عمر ان الجمعة لا يمنعك السفر ما لم يحضر وقتها هذا قول من يمين السفر بعد الزوال ولا يمنع من قبله وذكر

عبد الرزاق ايضا عن الثوري عن الاسود بن قيس عن ابيه قال بصري عن الخطاب جلا عليه هبة السفر وقال الرجل  
ان اليوم يوم الجمعة فالو اذ لك خرجت فقال عمران الجمعة لا تحبس مسافرا فاخرج ما لم يحج الراحم وذكر ايضا عن الثوري  
عن ابنه ويب عن صالح بن دينار عن زهري قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مسافرا يوم الجمعة فحضره قبل الصلوة  
وذكر عن معمر قال سألت يحيى بن بكير عن رجل يخرج الرجل يوم الجمعة فكرهه فجعلت احداثه بالرخصة فقال قلما  
يخرج رجل في يوم الجمعة الا رأى ما يكرهه لو نظرت الى ذلك وجدته كذلك وذكر ابن المبارك عن الاموي عن عمار بن  
ابن عطية قال اذا سافر الرجل يوم الجمعة دعا عليه النهار ان لا يعان على حاجته ولا يصاحب في سفره وذكر الاموي  
عن ابن المسيب انه قال لسفر يوم الجمعة بعد الصلوة قال بن جرير قلت لعطاء ابلغك انه كان يقال اذا اصبر في قرية  
جامعة من ليلة الجمعة تايند هب حتى يحججه قال ان ذلك ليكره قلت فمن يوم الخميس قال لا ذلك له فليضرب  
**السابع عشر** ان الله اشبه الجمعة بكل خطيئة اجز سنة صيامها وقيامها قال عبد الرزاق عن معمر عن يحيى بن  
ابن كثير عن ابي قلابة عن ابي الاشعث الصنعاني عن اوس بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
غسل ما غتسل يوم الجمعة وبكره وابتكره ونام من الامام فانصت كان له بكل خطوة يحطوها صيام سنة وقيامها و  
ذلك على الله يسير ورواه الامام احمد في مسنده قال الامام احمد في مسنده عن عثمان قال قال رسول الله صلى الله عليه  
**الثامن عشر** انه يوم تكفيرا للسيئات فقد روى الامام احمد في مسنده عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه  
عليه وسلم ان الذي ما يوم الجمعة قلت هو اليوم الذي جمع الله فيه اباكم آدم قال كفى دري ما يوم الجمعة ان يتطهر الرجل  
فيحسن طهوره ثم ياتي الجمعة فينصت حتى يقضى الامام صلواته الا كانت كفارة لما بينه وبين الجمعة المقبلة ما  
اجتنبت المقبلة وفي المسند ايضا من حديث عطاء الخراساني عن نبيشة الهذلي انه كان يحدث عن رسول الله صلى  
عليه وسلم ان المسلم اذا اغتسل يوم الجمعة ثم اقبل الى المسجد لا يؤذي احدا فان لم يجد الامام خرج صلا ما بدله وان وجد  
الامام خرج وجلس استمع وانصت حتى يقضى الامام جمعة غفرله وان لم يغفر له في جمعة تلك ذنوبه كلها ان  
تكون كفارة بجمعة التي تليها وفي صحيح البخاري عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغتسل رجل  
يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهور ويدهن من دهنه او ميس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين  
ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت اذا تكلم الامام الا غفرله ما بينه وبين الجمعة الاخرى وفي مسند احمد من حديث  
ابن الداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغتسل يوم الجمعة ولبس ثيابه ومس طيبا كان عنده  
ثم مشى الى الجمعة وعليه السكينة ولم يخط احدا ولم يؤذ وركه ما قضى له ثم انتظر حتى ينصرف الامام غفرله ما بين  
الجمعتين **التاسعة عشر** ان الله اشبه كل يوم الا يوم الجمعة وقد تقدم حديثا في قتادة في ذلك سر ذلك والله اعلم  
انه افضل الايام عند الله ويقع فيه من الطاعات والعبادات والارتهال الى الله سبحانه وتعالى ما يمنع من تسبوحهم فيه  
ولذلك تكون معاصي اهل الايمان فيه اقل من معاصيهم في غيره حتى ان اهل الفجور فيمتنعون فيه مما لا يمتنعون  
صنه في يوم السبت وغيره وهذا الجديث لظاهر منه ان المراد بتسبوحهم في الدنيا وانها توقل كل يوم الا يوم الجمعة

فيكون ذلك بانفسه  
بغيره فان كان ذلك  
الذي ياتي في نفس من جيب  
وكله فليعلم بالضرورة  
والله اعلم بما في  
التي في نفس من الكفر  
فليعلم بانفسه

يخطئ

واما يوم القيامة فانه لا يفتر عن ايها ولا يخفف عن اهلها فيها يوما من الايام ولذلك يدعون الخزنة بدعوانهم يخفف  
عنا يوما من العذاب فينجيهم من ذلك **العشر** ان في ساعة الحاجة وهي الساعة التي لا يسأل الله فيها شيئا الا اعطاه  
هي الصحيحين من حديث ابى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجمعة ساعة لا يوافقها  
عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيئا الا اعطاه اياه وقال بيده يقلبها وفي المستند من حديث ابى لبابة المندري  
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد الايام يوم الجمعة واعظم عند الله من يوم الفطر ويوم الاضحى وفيه خمس  
خصال خلق الله فيه ادم واهبط فيه ادم الى الارض فيه توفي الله عز وجل آدم وفيه ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئا  
الا اتاه الله ما لم يسأل حراما وفيه تقوم الساعة ما من ملك مقرب ولا راس ولا بحر ولا جبال ولا شجر الا وهو يشفق  
من يوم الجمعة **فصل** في خلق الناس في هذه الساعة هل هي باقية لو قد رقت على قولين حكاهما ابن عبد البر  
وغیره والذين قالوا هي باقية ولم ترقم اختلفوا هل هي في وقت من اليوم بعينه او غير معينة على قولين ثم اختلف من قال  
بعد تعيينها هل هي تنقل في ساعات اليوم او لا على قولين ايضا والذين قالوا بتعيينها اختلفوا على احد عشر قولاً  
**قال** ابن المنذر روي عن ابى هريرة رضي الله عنه انه قال هي من بعد طلوع الفجر الى طلوع الشمس بعد صلاة العصر  
الى غروب الشمس **الثاني** انها عند الزوال ذكره ابن المنذر عن الحسن البصري وابى العالية **الثالث** انها اذا اذن المؤذن  
بصلاة الجمعة قال بن المنذر روي بذلك عن عاتبة رضي الله عنها **الرابع** انها اذا اجلس الامام على المنبر مخاطب حتى يصغر  
قال بن المنذر روي عنه عن الحسن البصري **الخامس** قال ابو بردة هي الساعة التي احار الله وقتها للصلاة **السادس**  
قاله ابو السوار العدوي وقال كانوا يرون ان الداء يستجاب ما بين زوال الشمس الى ان تدخل الصلاة **السابع** قال  
ابو ذر انها ما بين ان ترتفع الشمس تبت الى ذراع **الثامن** انها ما بين العصر الى غروب الشمس قاله ابو هريرة وعطاء  
وعبد الله بن سلام وطاوس حكى ذلك كله ابن المنذر **التاسع** انها اخر ساعة بعد العصر وهو قول احمد  
جمهور الصحابة والتابعين **العاشر** انها من حين خروج الاحمام الى فراغ الصلاة حكاه النووي وغيره **الحادي**  
**عشر** انها الساعة الثالثة من النهار حكاه صاحب المغني فيه وقال كعب لوقسم الانسان الجمعة في جمعاتي على  
تلك الساعة وقال عمران طلب حاجة في يوم ليسر وارجح هذه الاقوال قولان تضمنتهما الاحاديث واحدهما ارجح من  
الآخر الاول انها من جلوس الاحمام الى نقضاء الصلاة وحجة هذا القول ما روى مسلم في صحيحه من حديث ابى بردة  
عن ابى موسى ان عبد الله بن عمر قال له سمعت ابا بكر يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن ساعة  
الجمعة شيئا قال نعم سمعته يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هي ما بين ان يجلس الامام الى ان ينقذ  
الصلاة وترعى بن حاجة والترمل من حديث عمرو بن عوف المزني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجمعة  
ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئا الا اتاه اياه قالوا يا رسول الله اي ساعة هي قال حين تقام الصلاة الى ان تضرأ  
منها والقول الثاني انها بعد العصر وهذا ارجح القولين وهو قول عبد الله بن سلام وابى هريرة والامام احمد وخلق  
وحجة هذا القول ما رواه احمد في مسنده من حديث ابى سعيد ابى هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان

في الجمعة ساعة لا يوافقها عيد مسلم يسأل الله فيها خيرا الا اعطاه اياه وهي بعد العصر وروى ابو داود والنسائي عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الجمعة اثني عشر ساعة فيها ساعة لا يوجى مسلم يسأل الله فيها شيئا الا اعطاه فالتسوية اخر ساعة بعد العصر وروى سعيد بن منصور في سننه عن ابى سلمة بن عبد الرحمن ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا فتلوا الساعات التي في يوم الجمعة فقروا ولم يختلفوا انها اخر ساعة من يوم الجمعة وفي سنن ابن ماجة عن عبد الله بن سلام قال قلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس للنجد فأتاه الله في يوم الجمعة ساعة لا يوافقها عيد مسلم يصلي يسأل الله عز وجل شيئا الا قضى الله له حاجته قال عبد الله فانشأ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم او بعض ساعة قلت يا رسول الله او بعض ساعة قلت يا ساعة هو قال هي اخر ساعة من ساعات النهار قلت انها ليست ساعة صلوة قال بلى ان العبد لمؤمن اذا صلى ثم جلس لا يجلس الا الصلوة فهو في صلوة وفي مسند احمد من حديث ابى هريرة قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم لا شيء سوى يوم الجمعة قال لان فيه طينته ابيك ادم وفيها الصعقة والبعثة وفيها البطشة وفي اخر ثلاث ساعات منها ساعة من جمعا الله فيها استجيب له وفي سنن ابى داود والترمذي والنسائي من حديث ابى سلمة عن عبد الرحمن عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه اهبط وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة واما من دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة من حين ينصب حتى تغلم الشمس شفقا من الساعة الا الحزن والانس وفيه ساعة لا يصادفها عيد مسلم وهو يصلي يسأل الله عز وجل حاجة الا اعطاه اياها قال كعب ذلك في كل سنة يوم قلت بل في كل جمعة قال فقرا كعب التوراة فقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو هريرة فقلت اخبرني بها فقال عبد الله بن سلام هي اخر ساعة فقال عبد الله بن سلام وقد علمت يا ساعة هي قال ابو هريرة فقلت اخبرني بها فقال عبد الله بن سلام هي اخر ساعة من يوم الجمعة فقلت كيف هي اخر ساعة من يوم الجمعة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصادفها عيد مسلم وهو يصلي وتلك الساعة لا تصلي فيها فقال عبد الله بن سلام الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا ينتظر الصلوة فهو في صلوة حتى يصلي قال فقلت بلى فقال هوذا قال الترمذي حديث حسن صحيح وفي الصحيحين بعضه واما من قال انها حين يفتتح الامم الخطبة الى فراغه من الصلوة فاحجة بما رواه مسلم في صحيحه عن ابى بردة بن ابى موسى الاشعري قال قال عبد الله بن عمر سمعت اباك يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن ساعة الجمعة قال قلت نعم سمعته يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هي ما بين ان يجلس الامم الى ان يقضى الصلوة واما من قال هي ساعة الصلوة فاحجة بما رواه الترمذي ابن ماجة من حديث عمر بن عوف المزني قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان في الجمعة لساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئا الا اياه الله اياه قالوا يا رسول الله اي ساعة قال حين تقام الصلوة الى ان يصراف منها ولكن هذا الحديث ضعيف قال ابو عمر بن عبد البر هو حديث لم يرويه فاما علمت الا كثير من عبد الله بن عمر بن عوف عن ابيه عن جده وليس هو من يحججه جده بنه وقد روى روح بن عباد عن عوف عن

بغداد

مؤمن



معاوية بن قرة عن أبي بردة عن أبي موسى أنه قال لعبد الله بن عمر في الساعة التي يخرج فيها الإمام إلى أن يقضى الصلوة فقال بن عمر أصابك الله أباك وروى عبد الرحمن بن عجيبة عن أبي ذر أن أمه سألت عن الساعة التي يستجاب فيها يوم الجمعة للعبد المومن فقال لها هي مع رفع الشمس بيسير فان سالتني بعد ما فانت طالق وأجبت هؤلاء أيضا بقوله في حد يثا في حريرة وهو قائم يصلي وبعد العصر لا صلوة في ذلك الوقت واخذ بنظرها حل يثا ولى قال أبو عبد الله أيضا من ذهب إلى هذا حد يثا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا زالت الشمس فابتدأوا في الصلاة وراحت الأرواح فاطلبوا إلى الله حوائجكم فانها ساعة الإوابين ثم نلى أنه كان لا يؤايبين عقوقا وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الساعة التي تذكركم يوم الجمعة ما بين صلوة العصر إلى غروب الشمس كان سعيد بن جبير إذا صل العصر لم يكلم أحدا حتى تغرب الشمس هذا هو قول أكثر السلف عليه أكثر الأحاديث وبليته القول بانها ساعة الصلوة وبقيت الأقوال لا دليل عليها وعندى أن ساعة الصلوة ساعة يرجى فيها الإجابة أيضا فكلها ساعة إجابة وإن كانت الساعة المخصوصة هي آخر ساعة بعد العصر في ساعة معينة من اليوم لا تتقدم ولا تتأخر وأما ساعة الصلوة فتابعة للصلوة تقدمت وتأخرت لأن اجتماع المسلمين وصلاحهم وتضرعهم واتباعهم لله تعالى تأثيرا في الإجابة فساعة اجتماعهم ساعة يرجى فيها الإجابة وعلى هذا تتفق الأحاديث كلها ويكون النبي صلى الله عليه وسلم قد خضع أمته على الدعاء والاتباع إلى الله تعالى هاتين الساعتين وتظهر من قوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن المجدل أن أسس على التقوى فقال هو مسجدكم هذا وأشار إلى مسجد المدينة وهذا لا ينبغي أن يكون مسجداء الذي تزلت فيه الآية موسسا على التقوى بل كل منهما موسس على التقوى فذلك في ساعة الجمعة هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن ينقض الصلوة لا تنافي قوله في الحديث الآخر فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر ويشبه هذا في الإسماء قوله صلى الله عليه وسلم ما تعدون الركوب فيكم قالوا من لم يولد له قال للركوب من لم يقدم من ولد شيئا فاخبر أن هذا هو الركوب فلم يحصل له من ولد إلا من أجرا حصل لمن قدم منهم فرطاً وهذا لا ينافي أن سمي من لم يولد له رقوباً ومثله قوله صلى الله عليه وسلم ما تعدون المفلس فيكم قالوا من لا درهم له ولا متاع قال المفلس من ياتي يوم القيامة بحسنات مثل الجبال ويأتي وقد يطم هذا وضرب هذا وسفك دم هذا فياخذ هذا من حسنة وهذا من حسنة الحديث ومثله قوله ليس لمساكين بالطواف الذي تروده اللقمة واللقمتان والتمر والتمران ولكن المسكين الذي لا يسأل الناس لا يفتن له فيتصدق عليه وهذه الساعة هي آخر ساعة بعد العصر يعظمها جميع أهل الملل وعند أهل الكتاب هي ساعة الإجابة وهذا مما اغرض في تبليده وتحريفه وقد عترف به مومنينهم وأما من قال بتقلبه فوام أجمع بذلك بين الأحاديث كما قيل ذلك في ليلة القدر وهذا ليس بقوى فان ليلة القدر قد قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم فالتمسوها في خامسة تبقى في سادسة تبقى في سابعة تبقى في تاسعة تبقى ولم يجئ مثل ذلك في ساعة الجمعة وإيضاً فالأحاديث التي في ليلة القدر ليس فيها حديث صريح بانها ليلة كذا وكذا بخلاف حديث ساعة الجمعة فظهر الفرق بينهما وأما قول من قال إنها رفعت فهو نظير قول من قال إنها رفعت ليلة القدر وهذا القائل الزاح

انها كانت معلومة فرفع علمها عن الامة فيقال له لم يرفع علمها عن كل امة وان رفعه عن بعضهم وان اراد ان يحققتها  
 وكونها ساعة اجابة رفعت فقول يا طل فخالق الاحاديث الصحيحة الصريحة فلا يعول عليه الله اعلم **الحادي عشر**  
**والعشرون** ان فيه صلاة الجمعة التي خصت من بين سائر الصلوات المفروضات بخصائص لا توجد في  
 غيرها من الاجتماع والعدد المخصوص اشتراط الإقامة والاستيطان والجمهور بالقرعة وقل جاء من التشديد فيها ما لم يأت  
 نظيره الا في صلاة العصر ففي السنن الاربعة من حديثي بالجعل الضمري وكانت له حجة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال من ترك ثلث جهنم تها وناطع الله على قلبه قال الترمذي حديث حسن وسأله عجمي عن اسم ابى الجعل الضمري فقال  
 لم يعرف سمه وقال لا اعرف عن ابني صلى الله عليه وسلم الا هذا الحديث وقل جاء في السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 الامر لمن تركها ان يتصلق بدينار فان لم يجد فصنف دينار ورواه ابو داود والنسائي من رواية قلدة من وبرة عن  
 سيرة بن جندب ولكن قال احمد قلدة بن وبرة لا يعرف وقال يحيى بن معين ثقة وحكى عن البخاري انه لا يصح سماع  
 من سيرة واجتمع المسلمون على ان الجمعة فرض عين الا قولهم عن الشافعي انها فرض كفاية وهذا غلط عليه منسوخة  
 انه قال اما صلاة العيد فيجب على كل من تجب عليه صلاة الجمعة فظن هذا القائل ان العيد لما كانت فرض كفاية كانت  
 الجمعة كذلك وهذا فاسد بل هذا نص من الشافعي ان العيد واجب على الجميع وهذا يجتمع من قولهما ان يكون  
 فرض عين كاجتماع وان يكون فرض كفاية فان فرض كفاية يجب على الجميع كفرض الايمان سواء وانما يختلفان بسقوط  
 عن البعض بعد وجوبه يفعل **الثاني والعشرون** ان فيه الخطبة التي يقصد بها التناء على الله وتحميد والثناء والشهادة  
 بالوحانية ورسوله صلى الله عليه وسلم بالرسالة وتذكير العباد بايامه وتحذيرهم من باسه ونقمته ووصيته بما  
 يقربهم اليه والى جنابه ونهيهم عما يقرهم من سخطه وناره فهذا هو مقصود الخطبة والاجتماع لها **الثالث**  
**والعشرون** انه اليوم الذي يستحب ان يتفرغ فيه للعبادة وله على سائر الايام مزية بانواع العبادات اجمية ومستحبة  
 فانه سبحانه جل اهل كل ملة يومًا يتفرغون فيه للعبادة ويتخلون فيه عن اشغال الدنيا فيوم الجمعة يوم عبادة وهو  
 في الايام كشهر رمضان في الشهر ورسالة اجابة فيه كليلة القدر في رمضان ولهذا من صومه يوم جمعة وسلم  
 سلمت له سائر جمعة ومن صومه رمضان وسلم سلمت له سائر سنة ومن صحت له حجة وسلمت له خيرة سائر  
 عمره فيوم الجمعة ميزان الاسبوع ورمضان ميزان العام والحج ميزان العمر وبالله التوفيق **الرابعة والعشرون لما كان**  
 في الاسبوع كالعيد وكان العيد مشتقًا على صلاة وقربان وكان يوم الجمعة يوم صلاة جعل الله سبحانه التبريل فيه  
 الى المسجد بدل الأمن القربان وقائمًا مقامه فيجتمعا للرائحة فيه الى المسجد الصلوة والقربان كما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم انه قال من راح في الساعة الاولى فكانما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكانما قرب بقرة ومن راح في الساعة  
 الثالثة فكانما قرب كبش او قل اختلف لفقهاء هذه الساعة على قولين أحدهما انها من اول النهار وهذا هو المعروف  
 في مذهب الشافعي وأحمد وغيرهما والثاني انها اجزاء من الساعة السادسة بعد الزوال وهذا هو المعروف في مذهب  
 مالك واختاره بعض الشافعية واجتوا عليه مجتهدان أحدهما ان الرواح لا يكون الا بعد الزوال وهو مقابل القدر والآخر

لا يكون الا قبل الزوال قال تعالى **وَمَا شَهَرُهُمْ وَوَسْمُهُمْ أَشْهُرٌ** قال الجوهري لا يكون الا بعد الزوال **الحجة الثانية** ان السلف كانوا حرصوا على التحيز ولم يكونوا يعدون الى الجمعة من وقت طلوع الشمس انكر مالك التبكيك اليها في اول النهار وقال لم يدارك عليه اهل المدينة واتي اصحاب القول الاول بحديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة اثني عشر ساعة قالوا والساعات المعروفة هي الساعات التي هي اثنا عشر ساعة وهي نوعان ساعات معتدلة وساعات زمانية قالوا ويدل على هذا القول ان النبي صلى الله عليه وسلم انما بلغ بالساعات الى ست لم يرد عليها ولو كانت الساعة اجزاء صغارا من الساعة التي يفعل فيها الجمعة لم ينحصر في ستة اجزاء بخلاف ما اذا كانت المراد بها الساعة المعروفة فان الساعة السادسة متى خرجت ودخلت السابعة خرج الاحكام وطويت الصحف ولم يكتب احد قرآن بعد ذلك كما جاء مصرحاً به في سنن ابن ابي اوود من حديث علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم الجمعة غدت شياطين برياتها الى الاسواق فيرمون الناس بالتراب والرياء ويشطونهم عن الجمعة وتغفل الملائكة فيجلس على ابواب المساجد فيكتبون الرجل من ساعة والرجل من ساعتين حتى يخرج الاحكام قال ابو بكر بن عبد البر اخلفنا طالع العلم في ذلك لساعات فقالت طائفة منهم اراد الساعات من طلوع الشمس صفاتها وهو لا فضل عندكم البكور في ذلك الوقت الى الجمعة وهو قول الثوري وابي حنيفة والشافعي واكثر العلماء يستحب البكور اليها قال الشافعي ولو بكر اليها بعد الفجر وقبل طلوع الشمس كان حسناً وذكر الاثرم قال قيل لاسحق بن حنبل كل مالك بن انس يقول لا ينية التحيز يوم الجمعة باكر فقال اخذ اخرا حديث النبي صلى الله عليه وسلم وقال سبحان الله اى شئ ذهب في هذا والنبي صلى الله عليه وسلم يقول كل ما هدى جزوا قال اما مالك فذكر يحيى بن عمر عن حملة انه سأل بن وهب عن تفسير هذه الساعات هو الغد من اول ساعات النهار وانما اراد بهذا القول ساعات لرواح فقال بن وهب سالت مالكاً عن هذا فقال ما الذي يقوى بقلبي فانه انما اراد ساعة واحدة تكون فيها هذه الساعات من راحة في اول تلك الساعة او الثانية او الثالثة او الرابعة او الخامسة او السادسة ولو لم يكن كذلك ما صليت الجمعة حتى تكون النهار تسع ساعات في وقت العصر او قريباً من ذلك وكان ابن حبيب ينكر قول مالك هذا ويميل الى هذا القول لاول وقال قول مالك هذا تحريف في تاويل الحديث ومحال من وجوه فقال ذلك لانه لا يكون ساعات في ساعة واحدة قال الشمس بما تزول في الساعة السادسة من النهار وهو وقت الاذان وخروج الاحكام الى الخطبة فدل ذلك على ان الساعات في هذا الحديث هي ساعات النهار المعروفة فبدأ باول ساعات النهار فقال من راح في الساعة الاولى فكانما قرب بدنة ثم قال في الساعة الخامسة بيضة ثم نقطه التحيز وراح وقت الاذان فشرح الطحاوي في لفظه ولكنه صرف عن موضعه وشرح بالخلف من القول ما لا يكون وزهد شارحه الناس فخارهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من التحيز من اول النهار وزعم ان ذلك كله انما يجتمع في ساعة واحدة قرب زوال الشمس قال قد جاءت الآثار بالتحيز الى الجمعة في اول النهار وقد شقنا ذلك في موضعه من كتابنا واخبر السنن بما فيه بيان وكفاية هذا كله قول عبد الملك بن حبيب ثم رد عليه ابو عمر وقال هذا محال منه على مالك رحمه الله تعالى فهو الذي قال لقول الذي نكره وجعله خلفاً وتحريفاً من التاويل الذي قاله مالك ليشهد له

عروة  
ن  
في قوله  
كانوا  
والايات  
يكون  
بما







انه يوم تجي الله عز وجل فيه اولياء المؤمنين فزيارتم له فيكون اقربهم منه قربة من اجام واسبقهم الى الزيارة اسبقهم الجمعة  
وروي يحيى بن يمان عن شريك عن ابى ليظان عن النس بن مالك عن ابي عبد الله في قوله عز وجل لَدُنَّا مَزِيدٌ قَالَتْ يَحْيَى  
لهم في كل جمعة وذكر الطبراني في معجمه من حديث ابى نعيم المسعودي عن المنهال بن عمرو عن ابى عبيد قال قال عبد الله  
سارعو الى الجنة فان الله عز وجل يبرز لاهل الجنة في كل جمعة في كتيب من كافور فيكون منه في القرب على قدر  
تسارعهم الى الجنة فيحدث الله سبحانه لهم من الكرامة شيئاً لم يكونوا قبل ذلك ثم يرجعون الى اهليهم فيحدثونهم  
بما حدث الله لهم قال ثم دخل عبد الله المسجد فاذا هو برجلين فقال عبد الله رجلاين وانا الثالث لئن يشاء الله تبارك  
في الثالث وذكر البيهقي في الشعب عن علقمة بن قيس قال رحت مع عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الى جمعة فوجدت  
ثلاثة قد سبقوه فقال ابى اربعة واربعة واربعة ببعد ثم قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
ان الناس يجلسون يوم القيامة من الله على قدر رواجهم الى الجمعة الاول ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع قال واربعة  
اربعة ببعد قال الدارقطني حدثنا احمد بن سليمان بن الحسن ثنا محمد بن عثمان بن محمد ثنا مروان بن جعفر ثنا فقه عن  
ابو الحسن مولى بني هاشم ثنا عطاء عن ابى ميمون عن النس بن مالك عن ابي عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اذا كان يوم الجمعة رأى المؤمنون ربهم فاحل ثم عبد بالنظر اليه من يكر في كل جمعة ويراه المومنان يوم الفطر  
ويوم النحر حدثنا محمد بن روضه ثنا محمد بن سفيان الشكري حدثنا عبد الله بن الجهم الدارقي ثنا عمر بن ابى قيس عن  
ابى طيبة عن عاصم عن عثمان بن عمار ابى ليظان عن النس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تاني جبريل  
وفي يد كالمراة البيضاء فيها كالكنتة السوداء فقلت ما هذا يا جبريل قال هذه الجنة يعرضها الله عليك ليكون لك عيداً  
ولقوماك من بعدك قلت وما لنا فيها قال لكم فيها خير انت فيها الاول اليهود والنصارى من بعدك ولك فيها ساعة لا يسأل الله  
عز وجل عبد فيها شيئاً احوله قسم الا اعطاه او ليس قسم الا اعطاه افضل منه واعاده الله من شرها هو مكتوب عليه والادف عنه  
ما هو اعظم من ذلك قال قلت وما هذه الكنتة السوداء قال هي الساعة تقوم يوم الجمعة وهو عندنا سيد الايام ويدعو اهل  
الجنة يوم المزيك قال قلت يا جبريل ما يوم المزيك قال لك ان ربك عز وجل اتخذ في الجنة وادياً فيهم من صلاتهم بيض فاذا كان  
يوم الجمعة نزل على كرسيه ثم حلف لكرسي بمنابر من نور فيجئ النبيون حتى يجلسوا عليها ثم حلف لمنابر بمنابر من ذهب فيجئ  
الصلديقون والشهداء حتى يجلسوا عليها ويحجى اهل الغرف حتى يجلسوا على الكتيب قال ثم يجي لهم ربهم عز وجل فينظرون اليه  
فيقول نالذي صلبتكم عدى واتممت عليكم نعمته وهذا محل كرامتي فسلوني فيسألوه الرضى قال ضاى انزل لكم داراً وانيلكم  
كرامتي فسلوني فيسألونه الرضى قال فيشهد لهم بالرضى ثم يسألونه حتى يلقوه رغبتم ثم يلقوه لهم يوم الجمعة ما لعين رأت  
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال ثم يرتفع رب العزة ويرتفع معه النبيون والشهداء ويحجى اهل الغرف الى غرفهم  
قال كل غرفة من اولها واصل فيها ولا فصرم يا قوته سمراء او غرفة من زبرجدة خضراء ابوابها واولها وسقائفها واولها  
منها انهارها مطردة مثل اية فيها انهارها في ازواجها وخدمها قال فليسوا الى شئ اخرج منهم الى يوم الجمعة ليزدادوا  
من كرامته الله عز وجل نظر الى وجهه الكريم فلذلك يوم المزيك ولهذا الحديث على طرق ذكرها ابو الحسن الدارقطني

التي

الكتيب

في كتابه الروية السابعة والعشرون انه قد فرس الشاهد الذي اقسام الله به في كتابه بيوم الجمعة قال حميد بن زنجوية ثنا  
عبد الله بن موسى بن عبيد عن ايوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة واليوم المشهود هو يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة ما طلعت شمس ولا غربت على  
افضل من يوم الجمعة في ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يذل عوا الله فيها بخير الا استجاب له او يستعيل به من شرا لا  
اعادة منه وروى الحارث بن ابي اسامة في مسنده عن روه عن موسى بن وهب عن طريق عن موسى بن عبيدة وفيه  
الطبراني من حديث اسمعيل بن عباس بن حنبل عن ابي حنبل عن حماد بن عمار عن ابي حنبل عن ابي حنبل عن ابي حنبل عن ابي حنبل  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة والشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة ويوم الجمعة  
ذخره الله لنا وصلوة الوسيط صلوة العصر وقد روى من حديث جبير بن مطعم قلت والتظاهر والله اعلم تفسير ابي هريرة  
فقد قال الامام احمد بن حنبل ثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن يونس بن عيسى عن عمار بن ابي ابي حنبل عن ابي حنبل عن ابي حنبل  
هذه الروية وشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة والموعود يوم القيامة **الشاهد والعشرون**  
انه اليوم الذي تفرغ منه السموات والارض والجمال البحار والخلق كلها الاستياطين لان من الجن فروى ابو الجواب  
عمار بن زريق عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قال جئتم كعب بن جابر فقال ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان في الجمعة لساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيرا الا ابتلاه الله اعطاه اياه فقال كعب لا احد تكلم  
عن يوم الجمعة انه اذا كان يوم الجمعة فرغت له السموات والارض والجمال البحار والخلق كلها الا ابن ادم والشياطين  
وحفت ملائكة بابواب المساجد فيكتبون الاول فالاول حتى يخرج الامام فاذا خرج الامام طوي وحفروا ومن جاء بعد جاء  
لحق الله وما كتب عليه ويحق على كل عالم ان يغسل فيه كغسله من الجنابة والصلوة فيه افضل من الصلوة في سائر  
الايام ولم تطلع الشمس ولم تغرب على يوم كيوم الجمعة قال ابن عباس هذا حديث كعب بن جابر وانا اري من كان اهل  
طيبان يمس منه يوم مثل وفي حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تطلع الشمس ولا تغرب على يوم افضل من  
يوم الجمعة وما من دابة الا وهي تفرغ ليوم الجمعة الا هذين الثقيلين من الجن والانس هذا حديث صحيح وذلك انه اليوم  
الذي فيها الساعة ويطوى العالم تحرب فيه الدنيا ويبعث فيه الناس ايمانهم من الجنة والدار الثانية **العشرون**  
انه اليوم الذي اذخره الله لجزاة الامة واصل عنه اهل الكتاب قبلهم كما في الصحيح من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال طلعت الشمس لا غربت على يوم خير من يوم الجمعة هذا والله له واصل الناس عنه فالتاسي لنا فيه تبعه طوي  
ولله يوم السبت وللنصارى يوم الاحد وفي حديث اخر ذكره الله لنا وقال الامام احمد بن حنبل ثنا علي بن عاصم عن حصين  
ابن عبد الرحمن عن عمرو بن قيس عن محمد بن اسحق عن عائشة قالت بينا انا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذا استاذن  
يحل من اليهود فاذا قال السلام عليك قال النبي صلى الله عليه وسلم عليك قالت فحمت ان التكلم قالت ثم دخل الثانية  
فقال متخ لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم عليك قالت فحمت ان التكلم ثم دخل الثالثة فقال السلام عليك قالت  
فقلت بل السلام عليكم غضب الله اخوان القرية والحياء والحق رسول الله بالرحمة به الله عز وجل قالت ففطر لي فقال الله

لا يحب النفس ولا النفس قالوا قولوا فيه ذنابهم فلهذا شيعنا ولمهم الى يوم القيامة انهم لا يحسدوننا على شئ كما يحسدوننا على الجمعة التي هذا ناله لها وضلوا عنها وعلى القبلية التي هذا ناله لها وضلوا عنها وعلى قولنا خلف الامام امين وفي الصحيحين من حديث شاذي هريفة عن النبي صلى الله عليه وسلم تخبرنا انهم السابقون يوم القيامة بيد انهم اتوا الكتاب من قبلنا واوتينا من بعدهم فهذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فالتاس لنا فيه تبم اليهود عدل والنصارى بعد علي في بيدل لغتان بالبلاء وهي المشهورة وميل بالميم حكاها ابو عبيد في هذه الكلمة قولنا احبها انما تعني غير وهو اشهر معنيها والثاني بمعنى على او اشلا ابو عبيد شاهده عن علي قلت ذلك بيدلاني بخال لو هلكت لن ترقى وترقى تفعل من الرنين **الشارفون** انه خيرة الله من ايام الاسبوع كما ان شهر رمضان خيرة من شهر العام وليلة القدر خيرة من الليالي ومكة خيرة من الارض وشيخنا صلى الله عليه وسلم خيرة من خلقه قال حم بن ابى ياس ثنا سيبان ابو معاوية عن عاصم بن ابى الجود عن صالح عن كعب بن الاشجار قال ان الله عز وجل اختار الشهر و اختار شهر رمضان واختار الايام واختار يوم الجمعة واختار الليالي واختار ليلة القدر واختار الساعات واختار ساعة الصلوة والجمعة تكفر ما بينها وبين الجمعة الاخرى وتزيد ثلثا ورمضان يكفر ما بينه وبين رمضان والجمعة تكفر ما بينها وبين الجمعة ويموت الرجل بين حسنتين حسنة قضاها وحسنة ينتظرها يعني صلاتين وتصفل الشياطين في رمضان وتلتقي ابواب الجنة وتفتح فيه ابواب الجنة ويقال فيه يا باغي الخير هلم رمضان اجمع وما من ليالي احب الى الله من ليالي من ليالي الشهر **الشارفون** ان الموتى يل نوا و احدهم من قبورهم ونوا في يوم الجمعة فيعرفون زوارهم ومن يزورهم ويسلم عليهم ويلقاهم في ذلك اليوم اكثر من معرفتهم بهم في غيره من الايام فهو يوم تلتقي فيه الاحياء والاموات فاذا قامت فيه الساعة التقي الاولون والاخرون واهل الارض واهل السماء والرب العبد واليا مل وعله والمظلوم وظالمه والشمس والقمر لم يلتقيا قبل ذلك قط وهو يوم الحج واللقاء ولهذا يلتقي الناس فيه في الدنيا اكثر من التقاءهم في غيره فهو يوم التلاق قال ابو التياح الاحول بن حميد كان مطرف بن عبد الله بيدل فيل دخل كل جمعة فادب حتى اذا كان عند المقابر يوم الجمعة قال فرأيت صاحب كل قبر جالس على قبره فقالوا هذا مطرف ياتي الجمعة قال فقلت لهم وتعلمون عندكم الجمعة قالوا نعم وتعلم ما تقول فيه الطير قلت ما تقول فيه الطير قالوا نقول رب سلم سلم يوم صالح وذكر ابن ابى الدنيا في كتاب المناجات وغيره عن بعض اهل عاصم بن الجرحى قال رأيت عاصم بن الجرحى في منامه يقول موت بلسنتي فقلت للنبي قد مت قال بلى قلت فان انت قال نا والله في روضة من رياض الجنة انا ونفر من اصحابي فجمعة كل ليلة جمعة وصحبها الى بكر بن عبد الله المزني فتلا في اخباركم قلت اجسامكم امروا واحكم قال هي بات بليت الاجسام وانما تلاقي الارواح قال قلت فهل تعلمون بزيارتنا لكم قال نعم انما عشيبة الجمعة ويوم الجمعة وليلة السبت الى طلوع الشمس قال قلت فكيف ذلك دون الايام كلها قال لفضل يوم الجمعة وعظمته وذكر ابن ابى الدنيا ايضا عن محمد بن واسم انه كان يذهب كل غداة سبب حتى ياتي الجنة فيقف على القبور فيسلم عليهم ويدعو لهم

لما ابل الى الجنة  
وجم الى الدنيا  
بعد انما القريب

ثم ينصرف فيقبل له لو صيرت هذا اليوم يوم الاثنين قال يلفغان للموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده  
 وذكر عن سفيان الثوري قال بلغني عن النخعي انه قال من تارق رايوم السبت قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته فقيل له  
 كيف ذلك قال لما ازوم الجمعة الثانية والثالثة انه يكره افراد يوم الجمعة بالصوم هذا منصوص احمد قال لا ثم قيل لابي  
 عبد الله صيام يوم الجمعة فكل رجل يشاء ان يفرد شهر قال لا ان يكون في صيام كالصوم وما ان يفرد فافلت جارا كان يصوم يوما  
 ويفطر يوما فوقع فطره يوم الخميس صومه يوم الجمعة وفطن يوم السبت فصار الجمعة مفردا قال هذا الا ان يتعمل صومه خاصة انما  
 كره ان يتعمل الجمعة واباح مالك وابو حنيفة الصوم كسائر الايام قال لك اسم احد من اهل العلم والفقه ومن يقتل عنه ينجى عن صيام  
 يوم الجمعة صيامه حسن وقدرت بعض اهل العلم يصومه واره يقره قال بن عبد البر يختلف الامار عن النبي صلى الله عليه وسلم في صيام  
 يوم الجمعة فروى ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم ثلثة ايام من كل شهر وقال ان انايته مفطر ايوم الجمعة وهذا حديث صحيح  
 وقد روي عن ابي عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم ثلثة ايام من كل شهر وقال ان انايته مفطر ايوم الجمعة وهذا حديث صحيح  
 ابن عثبات عن ابي عبيد بن جراح عن ابي عبيد بن جراح عن ابي عبيد بن جراح عن ابي عبيد بن جراح عن ابي عبيد بن جراح عن ابي عبيد بن جراح  
 عنه مالك فيقولون انه محم بن المنكل روي عن صفوان وروى الدارودي عن صفوان بن سليم عن رجل من بني حنيفة  
 انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوم الجمعة كتب له عشرة ايام من ايام غرم من ايام  
 الاخرة لا يشاكلهن ايام الدنيا والاصل في صوم يوم الجمعة انه عمل بر لا يمنع منه الا بدليل معارض به **قلت**  
 مع المعارضة صحة لا مطعن فيها البتة ففي الصحيحين عن محمد بن عباد قال سألت جابر اخي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 سلم عن صيام يوم الجمعة قال نعم وفي صحيح مسلم عن محمد بن عباد قال سألت جابر بن عبد الله وهو يطوف بالبيت  
 اخي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام يوم الجمعة قال نعم ورب هذا البيت وفي الصحيحين عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يقول لا يصوم من احل كم يوم الجمعة الا ان يصوم يوما قبله او يوما بعده واللفظ البخاري وفي صحيح مسلم  
 عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحضوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ولا تحضوا يوم الجمعة بصيام  
 من بين سائر الايام الا ان تكون في صوم يصومه احدكم وفي صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 وسلم دخل علي يوم الجمعة وهي صائمة فقال صمتا مس قالت لا قال فتريد ان تصومي غدا قالت لا قال فافطري  
 وفي مسند احمد عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تصوموا يوم الجمعة وحده وفي المستدرک ايضا عن مجنادة  
 الزدي قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم جمعة في سبعة من الازد انا منهم وهو يتغدى فقال  
 لهموا لي لغدا فقلنا يا رسول الله انا صيام فقال صمتا مس قلنا لا قال فقصومون غدا قلنا لا قال فافطروا قال فافطروا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما خرج وجلس على المنبر دعا ابا نافع من ماء فشربه هو على المنبر والناس ينظرون اليه يريهم  
 انه لا يصوم يوم الجمعة وفي مسند ايضا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة يوم عيد فلا تحضوا  
 يوم عيدكم يوم صياكم الا ان تصوموا قبله او بعده وذكر ابن ابي شيبة عن سفيان بن عيينة عن عمر بن ظبيان عن حكيم بن سعيد  
 عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال من كان منكم متطوعا من الشهر ايا ما فليكن في صومه يوم الخميس ولا يصوم يوم الجمعة فانه

يوم طعام وشراب وذكر فيجبه الله له يومين صالحين يوم صيامه ويوم يسلكه مع المسلمين وذكر ابن جرير عن مغيرة عن ابراهيم  
 انه لم يرهوا صوم يوم الجمعة ليقووا على الصلوة قلنا الماخذ في كراهيته ثلثة امور هذا احد ها ولكن يشك عليه وال كراهية  
 بصوم يوم قبله او بعده اليه والثاني انه يوم عيد وهو الذي اشار اليه صلى الله عليه وسلم وقد ورد على هذا التعليل اشكاران  
 احدهما ان صومه ليس بحرام وصوم يوم العيد حرام والثاني ان الكراهية تزول بعدم افراة واجيب عن الاشكالين بانه ليس  
 عيد لعام بل عيد اسبوع والتحرير انما هو لصوم عيد العام واما اذا صام يوما قبله او يوما بعده فلا يكون قد صامه لاجل  
 كونه جمعة وعيد فترفع المفصلة الناشئة من تخصيصه بل يكون داخل في صيامه تبعاً وعلى هذا تفعل طرواه الامام احمد  
 رحمه الله في مسنده والنسائي والترمذي من حديث عبد الله ان محمداً قال قل ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر يوم  
 جمعة فان محمداً هذا لعين محله انه كان يدخل في صيامه تبعاً لانه كان يفرد له ليلة الجمعة التي عنده واين احاديث النخعي لثابتة في  
 الصحيحين من حديث الجواز الذي لم يروه احد من اهل الصحيح وقد حكم الترمذي بغيره فكيف يعارض به الاحاديث  
 الصحيحة الصريحة ثم يقدم عليها ولما اخذ الثالث سداً للريفة من ان يلحق بالدين ما ليس فيه ويوجب التشبه باهل  
 الكتاب في تخصيص بعض الايام بالتجرد عن الاعمال للنبوية وينضم الى هذا المعنى ان هذا اليوم لما كان ظاهر الفضل على  
 الايام كان الداعي الى صومه قويا فهو في مظنة تباليغ الناس في صومه واحقا لهم به ما لا يحتفلون بصوم يوم غيره وفي  
 ذلك الحاق بالشرع ما ليس منه وكذا هذا المعنى والله اعلم في عن تخصيص ليلة الجمعة بالقيام من بين الليالي لانها من افضل  
 الليالي حتى فضلها بعضهم على ليلة القدر وحكيته واية عن اسم في في مظنة تخصيصها بالعبادة فحتم الشارع الذريعة  
 وشدها بالنهي عن تخصيصها بالقيام والله اعلم فان قيل ما تقولون في تخصيص يوم غيره بالصيام قيل ما تخصيصه في تخصيص  
 الشارع كيوم الاثنين ويوم عرفة ويوم عاشوراء فسنه واما تخصيص غيره كيوم السبت والثلاثاء والاربعاء  
 فمكروه وما كان فيها اقرب الى التشبه بالكفار لتخصيص ايام اعيادهم بالتعظيم والصيام فاشد كراهية واقرب الى التحريم **الثالث**  
**والغاية** انه يوم اجتماع الناس كبرهم بالمبداء والمعاد وقد شرع الله سبحانه وتعالى لكل امة في اسبوع يوماً تفرغون  
 فيه للعبادة ويحتجئون فيه لذكر المبدأ والمعاد والثواب والعقاب ويتذكرون به اجتماعهم يوم الجمعة الاكبر قبا بين يدي  
 رب العالمين وكان احق الايام بالغرض المطلوب ليوم الذي يحجج الله فيه الخلائق وذلك يوم الجمعة فادخره الله لهذه  
 الامة لفضلها واشرفها فشرع اجتماعهم في هذا اليوم لطاعته وقد راجعوا فيهم في الامم لينزل كرامته فيصوم يوم الاجتماع تفرغوا  
 في الدنيا وقد رآ في الآخرة وفي مقدار راتنصافه وقت الخطبة والصلوة ويكون اهل الجنة في منازلهم واهل النار في منازلهم  
 وقوامهم من مقبلهم كالتحجير وكل ذلك في قوله ولهم ان يكون الايام سبعة انما تعرفه الامم التي لها كتاب فاما امة لا كتاب لها  
 فلا تعرف ذلك الا من تلقاه عنهم من امر الانبياء فانه ليس هناك علامة حسية يعرف بها كون الايام سبعة بخلاف الشهر  
 والسنة وفصولها واما خلق الله السماوات والارض وطينهما في ستة ايام وتعرف بذلك الى عبادة على السنة رسوله وانبيائه  
 شرع لهم في اسبوع يوماً يذكرون فيه بذكر الله وحكمة الخلق وما خلقوا له وتاجل العالم وطي السماوات والارض وعود الامم  
 كما بدأ سبحانه وعاد عليه حقاً وقولاً واحداً قالوا هذا كان صلى الله عليه وسلم يقرأ في فجر يوم الجمعة سورة التي لم تنزل السجدة



وهل أتى على الإنسان لما اشتد عليه مما كان ويكون من المبدأ والمعاد وحشر الخلق وبقيهم من القبور إلى الجنة والنار لا رجل السجدة كما يظنه من نقص علمه ومعرفة فيأتي بسجدة من سورة أخرى ويعتقدون أن فجر يوم الجمعة فضل بسجدة وينكر على من لم يفعلها وهكذا كانت قرئته صلى الله عليه وسلم في الجامع الكبير كالإعياد ونحوها بالسورة المشتملة على التوحيد والمبدأ والمعاد وقصص الأنبياء مع أممهم وما عامل به من كذبهم وكفرهم من الهلاك والتساقط ومن أمر منهم وصدقهم من النجاة والعاقبة كما كان يقرأ في العيد بسورة ق والقرآن المجيد وأقربت الساعة وانتشق القمر وتارة يسبح أسمر ربك الأعلى وهل أتينا بعد نيش الغاشية وتارة يقرأ في فجر يوم الجمعة بسورة الجمعة لما تضمنت من الأمر بالصلاة والنجاة لسبع اليها وترى العمل العالقي عنها والأمر بالتأذكار ليحصل لهم الفلاح في الدارين فإن في تسيان ذكره العطب الهلالي في الدارين ويقرأ في الثانية بسورة إذا جاءك النافقون تحذير الأمة من اتفاق الردى وتحذير الهمم أن يشغلهم موالهم وأولادهم عن صلاة الجمعة وعن ذكره وأنهم انفعوا ذلك خسروا ولا بد وحضاهم على الاتفاق الذي هو من أكبر أسباب سعادتهم وتحذير الهمم من محو الموت وهم على حالة يطالبون الرقابة ويتمنون الرجعة ولا يجابون إليها ولكن كان صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك عند قدام وفيه يدل أن يسمعهم القرآن وكان يلیل قراءة الصلوة الجمهرية لذلك كما صلى المغرب بالإعراق بالطورق وكان يصلي الفجر نحو مائة آية وكذلك كان خطبته صلى الله عليه وسلم إنما هي تقرير لأصول الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه وذكر الجنة والنار وما أعد الله لأوليائه وأهل طاعته ما أعد لأعدائه وأهل معصية فملأ القلوب من خطبته إيماناً وتوحيداً ومعرفةً بالله وإيمانه لا الخطب غيره التي إنما تنفذ أموراً مشتركة بين الخلق وهي التنوير على الحياة والتخويف بالموت فإن هذا الأمر لا يحصل في القلب إيماناً بالله ولا توحيداً ولا معرفة خاصة ولا تدن كبيراً بإيمانه ولا يبعث للنفس على محبته والشوق إلى لقائه فيخرج السامعون ولم يستفيدوا فائدة غير أنهم يموتون ويقسم أموالهم ويبلى لأترب جسامهم فيأبى شعري إيمان حصل بهذا وإي توحيد ومعرفة وعلم نافع حصل بسورة من تأمل خطبته صلى الله عليه وسلم وخطب صحابه وجدوا كقيلة ببيان الهدى والتوحيد وذكر صفات الرب جل جلاله وأصول الإيمان الكلية والذخيرة إلى الله وذكر الله تعالى ذكر الآية التي تحببه إلى خلقه وإيمانه التي تحفهم من ربهم والامر بذكره وشكره الذي يحجبهم إليه فيذكرون من عظمة الله وصفاته واسمائه ما يحبه إلى خلقه ويأمرون من طاعته وشكره وذكر ما يجبرهم إليه فينصرف السامعون وقد اجبوه واجهم ثم طال العهد وخفى نور النبوة وصارت الشرائع والأوامر رسي ما تقام من غير مراعاة حقائقها ومقاصدها فاعطوها صورها وزينوها بما زينوها فجعلوا الرسوم والأوضاع شيئاً لا ينبغي الإخلال بها وأخاها بالمقاصد التي لا ينبغي الإخلال بها فضعوا الخطب بالتبسيط والفقر وعلم البديع فنقص بل عدم حظ القلوب منها وأوقات المقصود بها فحفظ من خطبته صلى الله عليه وسلم أنه كان يكثر أن يخطب بالقرآن وسورة ق قالت أم هانئ بنت أبي طالب لما رأت النبي صلى الله عليه وسلم يخطب بها على المنبر وحفظ من خطبته صلى الله عليه وسلم من رواية علي بن زيد بن جدعان وفيها ضعف بإيها الناس توبوا إلى الله عز وجل قبل أن تموتوا وبادروا بالأعمال الصالحة وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثر ذكركم له وكثرة

الصدقة في السر والعلانية توجبوا وتزفوا فاعلموا ان الله عز وجل قد فرض عليكم الجمعة فريضة طهوية  
في مقام هذا في شهرى هذا في عالمى هذا الى يوم القيمة من جداليه سبيلا فمن تركها في حياتى وبعد مماتى محمدا  
او استخفا فابهاؤه امام جابر او عادل فلا جمع الله شمله ولا يبارك له في الدنيا الا لا صلوة له الا لا وضوء له الا لا الصوم له  
الا لا زكاة له الا لا حج له الا لا بركة له حتى يتوب فان تاب تاب الله عليه الا لا تقوم من امرأة رجلا الا لا يوم من  
اعز الى مهاجرة الا لا يوم من فاجر موثنا الا ان يقهره سلطان يخاف سيفه وسطوته وحفظ من خطبه ايضا الحمد لله  
استعينه واستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان  
لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة من  
يطم الله ورسوله فقد رشد ومن يعصم الله فانه لا يضره الله ولا يضر الله شيئا وادعوا الله وسياق ان شاء الله  
تعالى ذكر خطبه في الحج **فصل** في هديه صلى الله عليه وسلم في خطبه كان اذا خطب حمرت عيناه وعلاصوته واشتد  
غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساکم ويقول بعثت انا والساعة كهاتين ويفرق بين اصبعيه السبابة  
والوسطى ويقول ما بعد فان خيرا الحمد يث كتاب لله وخير الهدى هدى محمد وشرا الامور محمد ناهيها وكل بل عضلا  
ثم يقول نا اولى بكل مؤمن من نفسه من ترك ما لا فلا هله ومن ترك ديننا اوضياغا فالى وعلى رواه مسلم في لفظ كانت  
خطبة النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة بحمد الله ويثنى عليه ثم يقول على اثر ذلك وقد علاصوته فذكره في لفظ  
بحمد الله ويثنى عليه بما هو اهله ثم يقول من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وخير الحمد يث كتاب الله  
وقى لفظ النساءى وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وكان يقول في خطبته بعد التمجيد والتثناء والتشهد ما بعد و  
كان يقصر الخطبة ويبطل الصلوة ويكثر ان كرو يقصد الكلمات لجوامع وكان يقول ان طول صلوة الرجل وقصر خطبته  
مئنة من فقهه وكان يعلم صحابه في خطبته قواعدا اسلام وشرائعهم وينهاهم في خطبته اذا عرض له امر او نهي  
كما امر الدخول هو خطيب ان يصل ركعتين ونحوه في الخطبة قال الناس عن ذلك امره ان يجلس بالجلوس وكان يقطع خطبته للحاجة  
تعرض والسؤال (احد من اصحابه فيجيده ثم يعود الى خطبته فيتمها وكان ربما نزل عن المنبر للحاجة ثم يعود فيتمها كما نزل  
لاخذ الحسن والحسين واخذنهما ثم رقيهما المنبر فاتم خطبته وكان يدعو الرجل في خطبته تعالى اجلس يا فلان  
صلى يا فلان وكان يامرهم بمقتضى الحال في خطبته فاذا راي منهم ذافاة وحاجة امرهم بالصدقة ويحضهم عليها  
وكان يشير باصبعه السبابة في خطبته عند ذكر الله تعاود عاتقه وكان ليستسقيهم اذا حط المطر في خطبته وكان  
يمهل يوم الجمعة حتى يجتمع الناس فاذا اجتمعوا خرج اليهم من غير شاوش يصيح بين يديه ولا لبس طيلسان لا طرحة  
ولا سواد فاذا دخل المسجد سلم عليهم فاذا صعد المنبر استقبل الناس بوجهه وسلم عليهم ولم يزل مستقبل القبلة  
ثم يجلس وياخذ بلال في الاذان فاذا فرغ منه قام النبي صلى الله عليه وسلم فخطب من غير فصل بين الاذان والخطبة  
لا يبارد خبر ولا غيره ولم يكن ياخذ بيد سيف ولا غيره وانما كان يعتمد على قوس قبل ان يتخذ المنبر وكان في الحرب  
يعتمد على قوس في الجمعة يعتمد على عصا ولم يحفظ عنه انه اعتمد على سيف وما يظنه بعض الجهال انه كان يعتمد على السيف

من زاد المعاد  
في فضله  
من زاد المعاد  
من زاد المعاد

دائماً وان ذلك إشارة الى ان الدين قام بالسيف فمن قرط جعله فانه لا يحتفظ عنه بعلم اتخاذ المنبر انه كان يرتاد به سيف  
 ولا قوس ولا غيره ولا قبل اتخاذ الله اخذ بيد سيف البتة وانما كان يعتمد على عصا او قوس وكان منبره مثلت درجات  
 وكان قبل اتخاذه يخطب الى جند يستند اليه فلما تحول الى المنبر خرج كل من عصى الله سمعه اهل المسجد فزال عليه  
 الصلوات والسلام وضمه قال النسخ لما نقله كان يسمع من الوحي وقد التصق النبي صلى الله عليه وسلم ولم يوح به المنبر  
 في وسط المسجد وانما وضعت في جلته الغري قريباً من الحائط وكان بينه وبين الحائط قد رمى الشاة وكان اذا جلس عليه  
 النبي صلى الله عليه وسلم في غير الجمعة او خطب قائماً في الجمعة استل راحته اليه بوجههم وكان وجهه قبلهم في  
 وقت الخطبة وكان يقوم فيخطب ثم يجلس جلسة خفيفة ثم يقوم فيخطب لثانية فاذا فرغ منها اخذ بلال في اقامته فكان  
 يامر الناس بالوقوف منه ويأمرهم بالانصات ويخبرهم ان الرجل اذا قال لصاحبه انصت فقد لغا ومن لغا فلا يجتله وكان  
 يقول من تكلم يوم الجمعة والامام يخطب فهو كمثل الحمار يحمل اسفارا والذي يقول له انصت ليست له جمعة رواه الامام  
 احمد وقال بي بن كعب قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة تبارك وهو قائم فلما يامر الله والبول داء و  
 ابو ذر يغرق فقال متى نزلت هذه السورة فاني لم اسمعها الا ان كان فاشار اليه ان اسكت فلما انصرفوا قال سالتك  
 متى انزلت هذه السورة فلم تخبرني فقال ليس لك من صلاتك اليوم الا ما الغوت فن حبالى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فلعله ذلك واخبره بالذي قال له ابي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق ابي ذكره ابن ماجه  
 وسعيد بن منصور واصله في مستدرج احمد وقال صلى الله عليه وسلم يحضر الجمعة ثلثة نفر رجل حضرها ليخا  
 وهو حظه منها ورجل حضرها عام فهو رجل عا الله عز وجل ان شاء اعطاه وان شاء منعه ورجل حضرها بانصا  
 وسكوت ولم يخط رتبة مسلم ولم يود احل فهي كفارة له الى يوم الجمعة التي اتى بها وزيادة ثلثة ايام وذلك والله  
 عز وجل يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ذكره احمد وابوداود وكان اذا فرغ بلال من الاذان اخذ النبي  
 صلى الله عليه وسلم في الخطبة ولم يقم احل يركع ركعتين البتة ولم يكن الاذان الا واحداً وهذا يدل على ان الجمعة  
 كالعيد لا سنة لها قبلها وهذا صحيح قول العلماء وعليه تدل السنة فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج من بيته  
 فاذا رقى المنبر اخذ بلال في اذان الجمعة فاذا اكمله اخذ النبي صلى الله عليه وسلم في الخطبة من غير فصل وهذا كان  
 راي عيين فتي كانوا يصلون السنة ومن ظن انهم كانوا اذا فرغ بلال من الاذان قاموا كالمهم فركعوا ركعتين فهو واجهل  
 الناس بالسنة وهذا الذي ذكرناه من ان السنة قبلها هو من ذهب مالك واحمد في المشهور عنه واحل الوجهين  
 لا يجب لشافعي والذين قالوا ان لها سنة منهم من اشتهر انها ظهر مقصورة فيثبت لها احكام الظهور وهذه حجة  
 ضعيفة جداً فان الجمعة صلوة مستقلة بنفسها يخالف الظهور في السفر والعد والخطبة والشروط المعتبرة لها  
 وتوافقها في الوقت وليس مسألة النزاع بمورد الاتفاق ولى من الحاقها بمورد الاتفاق بل الحاقها بمورد الاتفاق او لى  
 لانها اكثر مما اتفق فيه ومنهم من ثبت السنة لها هذا القياس على الظهور وهو ايضا قياس فاسد فان السنة ما كان  
 ثابتاً عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول وفعل وسنة خلفائه الراشدين وليس في مسائلنا سئى من ذلك

واجتوز اثبات السنن في مثل هذا بالقياس لان هذا مما انعقد سبب قتله في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فاذا  
 لم يفعلوه ولم يشرعوا كان تركه هو السنة ونظير هذا ان يشترع لصلوة العيد سنة قبلها او بعد ها بالقياس فلذلك كان  
 الصحيح ان يسن الغسل للصبيته من ذلقة والار في الجمار ولا للطواف ولا الاكسوف ولا الاستسقاء لان النبي صلى الله عليه وسلم  
 واصحابه لم يفتسوا ذلك مع فعلهم لهذه العبادات ومنهم من احتج بما ذكره البخاري في صحيحه فقال باب الصلوة  
 قبل الجمعة وبعد ها ثنا عبد الله بن يوسف نا مالك عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصل قبل الظهر  
 ركعتين وبعد ها ركعتين وبعد المغرب ركعتين في بيته وقبل العشاء ركعتين وكان لا يصل بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلي ركعتين وهذا  
 لا صحة فيه ولم يرد به البخاري اثبات السنة قبل الجمعة وانما مراده انه هل ردت في الصلوة قبلها او بعد ها سنة ثم ذكر هذا  
 الحديث لانه لم يرو عنه فعل السنة الا بعد ها ولم يرد قبلها شي وهذا نظير ما فعل في كتاب العيدين فانه قال في باب  
 الصلوة قبل العيد وبعد ها وقال ابو العباس سمعت سعيد بن جبير عن ابن عباس انه ذكر الصلوة قبل العيد ثم ذكر حديث سعيد  
 بن جبير عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم الفطر صلى ركعتين لم يصل قبلها ولا بعد ها ومعه بلال  
 الحديث فترجم للعيد مثل ما ترجم للجمعة وذكر للعيد حديثا لا اعلم انه لا يشترع الصلوة قبلها ولا بعد ها فدل على  
 ان مراده من الجمعة كان لا شيء قل ظن بعضهم ان الجمعة لما كانت بدلا عن الظهر وقد ذكر في حديث السنة قبل الظهر  
 بعد ها دل على ان الجمعة كان لا شيء وانما قال كان لا يصل بعد الجمعة حتى ينصرف بيانا لموضع صلوة السنة بعد الجمعة  
 فانه بعد الصلاة فلهذا الظن غلط منه لان البخاري قد ذكر في باب التطوع بعد المكتوبة حديث ابن عمر رضي الله عنه  
 صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سجدتين قبل الظهر وسجدتين بعد الظهر وسجدتين بعد المغرب وسجدتين  
 بعد العشاء وسجدتين بعد الجمعة فهذا صريح في ان الجمعة عند الصحابة صلوة مستقلة بنفسها غير الظهر والار  
 يجيء الى ذكرها لئلا يخلو بها تحت اسم الظهر ظما لم يدل كل لها سنة الا بعد ها علم انه لا سنة لها قبلها ومنهم من احتج بما رواه  
 ابن ماجة في سننه عن ابي هريرة وجابر قال جاء سليلك العطفاني ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فقال له  
 اصليت ركعتين قبل ان تجيء قال لا قال فصل ركعتين وتجويز فيهما واسناده ثقات قال ابو البركات بن يمية وقوله قبل  
 ان تجيء يدل على ان هاتين الركعتين سنة الجمعة وليست تحية المسجد قال شيخنا حفيد ابو العباس وهذا غلط و  
 الحديث المعروف في الصحيحين عن جابر قال دخل رجل الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فقال صليت  
 قال لا قال فصل ركعتين وقال اذا جاء احدكم الجمعة والارام يخطب فليركم ركعتين ويتجوز فيهما فهذا هو المحفوظ في  
 هذا الحديث وافراد ابن ماجة في الغالب غير صحيحة هذا مع كلامه وقال شيخنا ابو الجراح الحافظ المزني هذا تصحيف  
 من الرواية وانما هو اصلية قبل ان تجلس فغلط فيه النسخة قال وكتاب ابن ماجة امانا ولته شيوخ لم يعتنوا به  
 بخلاف صحيح البخاري ودسلم فان الحفاظ تدلوا ولوها واعتنوا بضبطها وتصحيحها قال لان لك وقع فيه اغلاط وتصحيف  
**قلت** ويدل على هذا ان الذين اعتنوا بضبط سنن الصلوة قبلها وبعد ها وصنفوا في ذلك من اهل الاحكام  
 والسنن وغيره الذين كونا اسنادهم هذا الحديث في سنة الجمعة قبلها وانما ذكره في استنباط فعل تحية المسجد

والامام علي المنبر واجتوبه على من منعه فعلها في هذه الحال فلو كانت هي سنة الجمعة لكان ذكرها هنا في الترجمة وحفظها  
 وشهرتها اولى من حجة النبي ويدل عليه ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يأتين الركعتين الا الى اخل اخل بها  
 حجة المسجد ولو كانت سنة الجمعة لأمي بالقاعد بن ولم يخص بها الا اخل في حدة ومتمهم من اجتهج بما رواه ابو داود في  
 سننه حدثنا مسلم ثنا اسمعيل ثنا ايوب عن نافع قال كان ابن عمر يطيل الصلوة قبل الجمعة ويصلي بعدها ركعتين في بيته  
 وحدثنا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك هذا لا حجة فيه على ان الجمعة سنة قبلها وانما اراد بقوله  
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك انه كان يصلي الركعتين بعد الجمعة في بيته لا يصليها في المسجد و  
 هذا هو الافضل فيها كما ثبت في الصحيحين عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد الجمعة ركعتين في  
 بيته وقال ابن عمر ان اذ اكلت لصلوة الجمعة ثم تقدم فصل ركعتين ثم تقدم فصل اربعاً واذا كان بالمدينة صلى الجمعة ثم رجع الى بيته فصل  
 ركعتين يصلي بالمسجد فقبله فقال ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك اما طالة ببر الصلوة قبل الجمعة فانه تطوع مطلق  
 وهذا هو الاولى لمن جاء الى الجمعة ان يشتغل بالصلوة حتى يخرج الامام كما تقدم من حديث يثرب ورياسة الهذلي عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال ابو هريرة من اغتسل يوم الجمعة ثم اتى المسجد فصل ما قبل له ثم انصت حتى يفرغ الامام من خطبته ثم يصلي معه غفر له  
 ما بينه وبين الجمعة الاخرى فضل ثلاثة ايام وفي حديث بنديشة الهذلي ان المسلم اذا اغتسل يوم الجمعة ثم اقبل  
 الى المسجد لا يؤذي احداً فان لم يجد الامام خرج صلى ما قبل الله وان وجد الامام خرج استمع وانصت حتى يقضى  
 الامام جمعة وكلامه ان لم يغفر له في جمعة تلك ذنوبه كلها ان تكون كفارة للجمعة التي تليها هكذا كان هدي  
 الصحابة رضي الله عنهم قال ابن المنذر روى عن ابن عمر انه كان يصلي قبل الجمعة ثلثة عشرة ركعة وعن ابن عباس انه  
 كان يصلي ثمان ركعات وهذا دليل على ان ذلك كان منهم من باب التطوع المطلق ولذلك اختلف في العدد المروى  
 عنهم في ذلك وقال المترني في الجامع وروى عن ابن مسعود انه كان يصلي قبل الجمعة اربعاً واليه ذهب ابن  
 المبارك والثوري وقال سفيان بن ابراهيم بن هاني النيسابوري رايت باعبد الله اذا كان يوم الجمعة يصلي الى ان يعلم ان  
 الشمس قد قاربت ان تزول فاذا قاربت مسك عن الصلوة حتى يؤذن المؤذن فاذا اذن قام فصل ركعتين  
 او اربعاً يفصل بينهما بالسلام فاذا صلى الفريضة انتظر في المسجد ثم يخرج منه فيأتي بعض المساجل التي بجسرة الجامع  
 فيصل في ركعتين ثم يجلس وربما صلى اربعاً ثم يجلس ثم يقوم فيصل ركعتين اخريتين وذلك ست ركعات على حديث  
 علي وربما صلى بعد الست ستاً اخرها وقل واكثر وقل اخذ من بعض صحابه رواية ان الجمعة قبلها ست  
 ركعتين او اربعاً وليس هذا تصريح بل لا ظاهر فان احمل ان يمسك عن الصلوة في وقت النهي فاذا زال وقت النهي قام  
 فام تطوعه الى خروج الامام فربما ادرك اربعاً وربما لم يدرك الا ركعتين ومتمهم من اجتهج على ثبوت السنة قبلها بما رواه  
 ابن ماجه في سننه حدثنا محمد بن يحيى ثنا يزيد بن عبيد بن ثابقيه عن مبشر بن عبيد عن حجاج بن رطاه عن  
 عطية العوفي عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يركع قبل الجمعة اربعاً لا يفصل بينهما في شيء منها قال ابن  
 ماجه باب للصلوة قبل الجمعة فنكره وهذا الحديث فيه عدة باريا **الحل** ها بقية بن الوليد امام المدلسين





الكراهة الشديدة ثم يلبسه والذي يقوم عليه الليل تحريم لباسه كراهية شديدة وكان يأكل قبل  
خروجه في عيد لقطر قرات ويأكلهن وتراً وأما في عيد الأضحية فكان لا يطعم حتى يرجع من المصلح فيأكل من أضحيته وكان  
يغتسل للعيد بين حم الحديث فيه وفيه حديثان ضعيفان حديث ابن عباس من رواية جبارة بن مفلس  
وحديث لقاحبة بن سعد من رواية يوسف بن خالد السلمي ولكن ثبت عن ابن عمر مع شدة اتباعه للسنة  
أنه كان يغتسل يوم العيد قبل خروجه وكان صلى الله عليه وسلم يخرج ما شيا والعزرة تحتل بين يديه فاذا وصل  
إلى المصلح نصبت بين يديه ليصل إليها فان المصلح كان اذ ذاك وقضاء لم يكن فيه بناء ولا حائط وكانت الحرية سيرة  
وكان يؤخر صلوة عيد القطر ويجعل الأضحية وكان ابن عمر مع شدة اتباعه للسنة لا يخرج حتى تطلع الشمس ويكبر  
من بيته إلى المصلح وكان صلى الله عليه وسلم إذا انتهى إلى المصلح اخن في الصلوة من غير اذان ولا اقامة ولا قول الصلوة  
جامعة والسنة انه لا يفعل شئ من ذلك ولم يكن هو ولا اصحابه يصلون إذا انتهى إلى المصلح شيئاً قبل الصلوة ولا بعد ها  
وكان يبدأ بالصلوة قبل الخطبة فيصلي ركعتين يكبر في الأولى سبع تكبيرات متوالية بتكبيرية الافتتاح يسكت بين  
كل تكبيرتين سكنة يسيرة ولم يحفظ عنه ذكر معين بين التكبيرتين ولكن ذكر عن ابن مسعود انه قال يحل لله ويشئ  
عليه ويصل على النبي صلى الله عليه وسلم ذكره اخلاق كان ابن عمر مع تحريمه للاتباع يرفع يديه مع كل تكبيرية وكان صلى الله  
عليه وسلم إذا تم التكبير اخن في القراءة بفاتحة الكتاب ثم قرأ بعد هاق والقرآن الجيد فالحديث الركعتين وفي الأخرى قرتب  
الساعة والنشق القمر وربما قرأ فيها اسم ربك الأعلى وحل قال حديث الغاشية صح عنه هذا وهذا ولم يعم عنه غير  
ذلك فاذا فرغ من القراءة كبر وركع ثم إذا أكمل الركعة وقام من السجود كبر خمساً متوالية فاذا أكمل التكبير اخن في القراءة فيكون  
التكبير اول ما يبدأ به في الركعتين والقراءة تلى الركوع وقد روى انه صلى الله عليه وسلم إلى بين القراءتين فكبر إلى  
ثم قرأ وركع فلما قام في الثانية قرأ وجعل التكبير بعد القراءة ولكن ثبت هذا عنه فانه من رواية حميد بن معاوية  
النيسابوري قال البيهقي بماه غير واحد بالكذب قال روى الترمذي من حديث كثير بن عبد الله بن عمرو بن  
عوف عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر في العيد بين في الأولى سبعا قبل القراءة وفي الثانية  
خمساً قبل القراءة قال الترمذي سألت محمد بن يعقوب البخاري عن هذا الحديث قال ليس في الباب شئ أصح من هذا  
وبه أقول قال حديث عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده في هذا الباب هو  
صحيح أيضاً قلت يريد حديثه بان النبي صلى الله عليه وسلم كبر في عيد ثلثة عشر تكبيرية سبعا في الأولى  
وخمساً في الثانية ولم يصل قبلها ولا بعد ها قال حماد وانا اذهب إلى هذا قلت كثير بن عبد الله بن عمرو هذا خبر  
احمد على حديثه في المسند قال لا يساوي حديثه شيئاً والترمذي تارة يصح حديثه وتارة يحسنه وقد  
صرح البخاري بانه أصح شئ في الباب مع حكمه بصحة حديث عمرو بن شعيب اخباره يدل عليه والله اعلم وكان  
صلى الله عليه وسلم إذا أكمل المصلح انصرف فقام فقابل الناس الناس جلوس على صفوفهم فيعظهم ويوصيهم  
ويامرهم وينهاهم وان كان يريد ان يقطع بعثاً قطعه او يامر بئس امره ولم يكن هنالك منبر يرقى عليه ولم يكن

يخرج من المدينة واما كان يخاطبهم قائما على الارض قال جابر شهادت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة  
يوم العيد فبدأ بالصلوة قبل الخطبة بلا اذان ولا اقامة ثم قام متوكئا على بلال فمرتبقي الله وحش على طاعته  
ووعظ الناس ذكرهم ثم مضى حتى اتى النساء فوعظهن ذكرهن متفق عليه وقال ابو سعيد الخدري كان النبي صلى الله عليه  
وسلم يخرج يوم الفطر والا فالي المصل فاول ما يبدأ به الصلوة ثم ينصرف فيقوم مقابل للناس والناس جلوس على  
صفوفهم احل يث رواه مسلم وذكر ابو سعيد الخدري انه صلى الله عليه وسلم كان يخرج يوم العيد فيصلي بالناس  
ركعتين ثم يسلم فيقف على راحلته مستقبلا للناس هم صفوف جلوس فيقول تصد قوا فاكثروا من يتصلون النساء  
بالقرط والحاتم والشئ فاذا كانت له حاجة يريد ان يبعث بعثايل كره لهما والا انصرف وقد كان يقف الى ان هذا وهم فان  
النبي صلى الله عليه وسلم لما كان يخرج الى العيد ماشيا والعنزة بين يديه واما خطب عليه راحلته يوم النحر فمضى الى ان رأت  
يقين بن خلل الحافظ قد ذكر هذا الحديث في مسنده عن ابي بكر بن ابي شذبة حدثنا عبد الله بن غير حدثنا  
داود بن قيس ثنا عياض بن عبد الله بن سعد بن ابي سرح عن ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يخرج يوم العيد ويوم الفطر فيصلي بالناس فيبدأ بالركعتين ثم يسلم فيستقبل الناس فيقول تصد قوا وكان  
اكثر من يتصلون النساء وذكر الحديث ثم قال ثنا ابو بكر بن خالد ثنا ابو عامر ثنا داود عن عياض عن ابي سعيد كان  
النبي صلى الله عليه وسلم يخرج في يوم الفطر فيصلي بالناس فيبدأ بالركعتين ثم يستقبلهم وهم جلوس فيقول تصد قوا  
فانكر مثله وهذا اسناد ابن ماجة الا انه رواه عن ابي كريب عن ابي اسامة عن داود ولعله ثم يقوم على رجليه  
كما قال جابر قام متوكئا على بلال فتصغف على الكاتب براحلته والله اعلم فان قيل فقد خرجاه في الصحيحين عن ابن  
عياض قال شهدت صلوة الفطر مع نبي الله صلى الله عليه وسلم واذا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فكلهم يصليها قبل الخطبة ثم يخطب  
قال قتيل بن ابي الله صلى الله عليه وسلم كذا الظاهر حين يجلس الرجال بيده ثم قبل بشقهم حتى جاء النساء ومعه بلال فقال يا ايها النبي اذ اجاءك  
للمؤمنات يبايعنك علم انك تكثر كن بالله شيئا فتلا الآية حتى فرغ منها الحديث وفي الصحيحين ايضا عن جابر ان النبي صلى الله عليه  
وسلم قام فبدأ بالصلوة ثم خطب للناس فلما فرغ فوالله صلى الله عليه وسلم نزل فاد النساء قد كرهن الحديث هو يدل على  
كان يخطب على منبر او على راحلته ولعله كان قد نبي له منبر من لبن او طين قيل لا ريب في صحة هذا الحديث ولا ريب  
ان المنبر لم يكن ليخرج من المسجد واول من اخرج من مروان بن الحكم فانكر عليه واما منبر اللبن او الطين فاول من بناه كثير  
ابن الصلت في اماره مروان على المدينة كما هو في الصحيحين فلعله صلى الله عليه وسلم كان يقوم والمصل  
على مكان مرتفع او كان وهي التي يسمي مصطبة ثم يجرد منه الى النساء فيقف عليهن ويحضرهن فيعظهن فيذكرهن  
والله اعلم وكان يفتي خطبة كلها باسم الله ولم يحفظ عنه في حديث واحد انه كان يفتي خطبة العيد بن التكبير  
واما روى ابن ماجة في مسنده عن سعد مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى الله عليه وسلم كان يكسر  
التكبيرين اضعافا خطبة ويكثر التكبير في خطبة العيد وهذا لا يدل على انه كان يفتي رايه وقد اختلف  
الناس في فتاح خطبة العيد بين والاستسقاء فليل يفتي بالتكبير وقيل يفتي خطبة الاستسقاء بالاستغفار وقيل

له المصطبة  
كما كان الجليل  
يكثر في القاموس

يفتتحان بالحلم قال شيخ الاسلام ابن تيمية هو الصواب لان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل امرئ بال لم يبذل فيتم بحمد الله  
فمما اجزم وكان يقتضيه خطبة كل بابا بالحلم رخص صلى الله عليه وسلم لمن شهد العيد ان يجلس للخطبة وان يذهب  
ورخص لغيره اذا وقع العيد يوم الجمعة ان يحتزبوا بصلوة العيد عن حضور الجمعة وكان صلى الله عليه وسلم يخالف  
الطريق يوم العيد فيذهب في طريق ويرجع في اخرى فقبل المسلم على اهل الطريقين وقيل لئلا يبركته القريقان قيل  
ليقتضى حاجة من له حاجة منها وقيل ليظهر شعار الاسلام في سائر الفجاء والطرق وقيل ليغيب المنافقين برؤيتهم  
غرة الاسلام واهله وقيام شعائره وقيل ليكثر شهادة البقاء فان الازاهب الى المسجد والمصلي احدي خطوبتيه ترفع  
درجة والامر في خطبته حتى يرجع الى منزله وقيل هو الاصح انه لذلك كله ولغيره من الحكم التي لا يخفى فضلها  
وروى انه كان يكبر من صلوة الفجر يوم عرفة الى العصر من اخرايام التشريق الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر  
ولله الحس **فصل** في حديثه صلى الله عليه وسلم في صلوة الكسوف لما كسفت الشمس خرج صلى الله عليه وسلم  
الى المسجد مشرعا فقرأ بجزء اءه وكان كسوفها في اول النهار على مقدار رجبين او ثلثة من طلوعها فقدم فصلا ركعتين  
قرأ في الاولى بفاتحة الكتاب سورة طويلة جهر بالقراءة ثم ركع فاطال الركوع ثم رفع رأسه من الركوع فاطال القيام  
وهودون القيام الاول قال لما رفع رأسه سمع الله من حمله ربنا لك الحمد ثم اخذ في القراءة ثم ركع فاطال الركوع الاول ثم  
رفع رأسه من الركوع ثم سجد سجدة طويلة فاطال السجود ثم فعل في الركعة الاخرى مثله ففعل في الاولى فكان في كل ركعة ركوعا  
وسجودا فاستكمل في الركعتين اربع ركعات واربع سجرات وراى في صلاته تلك الجنة والنار وهم ان ياكل عنقودا  
من الجنة فيريهم اياه وراى حل العذاب في النار وراى امرأة تحمل شهابرة ربطها حتى ماتت جوعا وعطشا وراى عمرو بن  
مالك يجر معاه في النار وكان اول من غير دين ابراهيم وراى فيها سارقا محابرا يعذب ثم انصرف فخطب بهم خطبة  
بليغة حفظ منها قوله ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينحسفان لموت احد ولا يحيا به فاذا رأيت ذلك فادعوا  
الله وكبروا وصلوا واتصلوا يا امة محمد الله ما احل غير من الله ان يزني عبدا او تزني امته يا امة محمد الله لو تعلمون  
ما اعلم انحكم قليلا ولبيكن كثيرا وقال لقد رأيت في مقامي هذا كل شئ وعدتم به حتى لقد رايتني اريدا ان اخذ قطفا  
من الجنة حين رايتموني تقدم ولقد رايت جهنم تحطم بعضها ببعضا حين رايتوني تاخرت في لفظ رايت النار فلم اركبها  
منظر اقط افظم منها ورايت اكثر اهل النار للنساء قالوا ويوم يارسول الله قال بكفرن قيل يكفرن بالله قال يكفرن  
العشر ويكفرن الاحسان ولو احسنت الى احد لهن الدھر كله ثم رأيت منك شيئا قالت ما رأيت منك خيرا قط ومنها  
ولقد رجا الى انكم تفتنون في القبور مثل قريبا من فتنة الدجال يوقى احدكم فيقال له ما علمك بهذا الرجل  
فاما المتوفى من او قال الموقى فيقول محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فاجبنا وامننا واتبعنا فيقال له  
م صالحي فقد علمنا انك كنت مؤمنا واما المنافق او قال لم تاب فيقول لا ادرى سمعت الناس يقولون شيئا فقلت  
وفي طريق اخرى لاجل بن حنبل انه صلى الله عليه وسلم لما سلم حمل الله واثنه عليه وشهد ان لا اله الا الله وانبياء  
ورسوله ثم قال ايها الناس انشدكم بالله هل تعلمون اني قصرت عن شئ من تبليغ رسالات ربي لما اخبرتموني بذلك

فقام رجل فقال نشهد انك قد بلغت رسالات ربك ونسحت ايمانك قضيت لذي عليك ثم قال ما بعد فان رجلاً  
 يزعمون ان كسوف هذه الشمس وكسوف هذا القمر وزوال هذه النجوم عن مطالعها موت رجال عظماء من اجل الارض  
 وقد كن بواولكنها آيات من آيات الله تبارك وتعالى تبين باعباده فينظر من يحدث منهم توبة وايم الله لقد رايت منن  
 قمت صلواتكم من ام دينكم واخرتكم والله اعلم لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا اخرهم الاحور الدجال  
 ومسوح العين ليسرى كانها عين ابن مسعود كشيخ حنيفة من الانصار بينه وبين حجر عايشة وانه يخرج فانه يزعم انه الله  
 فمن آمن به وصدق به واتبعه لم ينفعه صالح من عمله سلف من كفر به وكذب به لم يعاقب بشئ من عمله سلف وانه سيظهر  
 على الارض كلها الا الحرم وبيت المقدس فانه يحضر للؤمنين في بيت المقدس فيترزلون زلازلا تشد يد انتم بملكه الله  
 عز وجل جنوده حتى ان حرم الحائط او قال اصل الحائط او اصل الشجرة يسنادى يا مسلم يا مومن حنانياً يهودى وقال حدثنا  
 كافر فقال فاقوله قال لى يكون ذلك حتى تروا امورا يتفاقم بينكم بشأنها في أنفسكم وتسالون بينكم هل كان نبيكم كركمها ذكر  
 حتى تزول جبال عن مراتبها ثم على ثل ذلك القبض فهذا صح عنه صلى الله عليه وسلم من صلوة الكسوف خطبتها وقد روى  
 عنه انه صارها على صفات اخرتها كل ركعة بثلاثة ركوعات ومنها كل ركعة باربعة ركوعات ومنها انها كاحل صلوة  
 صليت كل ركعة تركوع واحد ولكن كبار الائمة لا يحكيون ذلك كالامام احمد والبخاري والشافعي ويروونه غلطاً قال الشافعي  
 وقد سألته سائل فقال روى بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى ثلاث ركعات في كل ركعة فقال للشافعي له فقلت له اتقول  
 به قال لا ولكن لم تقبل به انت هو زيادة على اصل يشكركم يعني حديث الركوعين في الركعة فقلت هو من وجه منقطع وشيخ  
 رايت منقطع على الانفراد ووجه نراه والله اعلم غلطاً قال البيهقي اراد بالمنقطع قول عبيد بن عمير حدثني من اصدق  
 وقال عطاء حبة يريد عايشة الحديث وفيه فركم في كل ركعة ثلاث ركوعات واربع سجادات وقال قتادة عن عطاء  
 عن عبيد بن عمير عن ناست ركعات في اربع سجادات فعطاء انما اسند عن عايشة بالظن والحسبان لا باليقين و  
 كيف يكون ذلك محفوظاً عن عايشة وقد ثبت عن عروة وعروة عن عايشة خلافة وعروة عن اخيه بعائشة  
 والزم لها من عبيد بن عمير وجماعتهما اولى ان تكون هي المحفوظة قال اما الذي يراه الشافعي غلطاً فاحسبه حديث  
 عطاء عن جابر انكسفت الشمس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فقال انها انكسفت الشمس لموت ابراهيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فصيل بالناس ست ركعات في اربع سجادات  
 الحديث قال البيهقي من نظري قصة هذا الحديث وقصة حديث ابى الزبير علم انها قصيدة واحدة وان الصلوة التي  
 اخبر عنها انما فعلها مرة واحدة وذلك في يوم توفي ابراهيم عليه السلام قال ثم وقع الخلاف بين عبد الملك يعني ابن ابى  
 سليمان عن عطاء عن جابر وبين هشام الدستوائي عن ابى الزبير عن جابر وفي عن الركوع في كل ركعة فوجدنا رواية هشام  
 اولى يعني ان في كل ركعة ركوعين فقط لكونه مع ابى الزبير احفظ من عبد الملك لموافقة روايته في عن الركوع رواية عروة  
 وعروة عن عايشة ورواية كثير بن عباس عطاء بن يسار عن ابن عباس ورواية ابى سلمة عن عبد الله بن عمر ثم رواية  
 يحيى بن سليم وغيره وقد خولف عبد الملك في روايته عن عطاء فواة ابن جرير وعطاء عن عبيد بن عمير ركعات

له ابن مسعود  
 المشقة الفقهية  
 في مسند



في اربع سجلات فرواية هشام عن ابى الربيع عن جابر التميمي لم يقع فيها الخلاف وتوافقها عدد كثير اولى من روايتي عطاء اللعين  
اسناد احد هما بالتوهم والاخرى بتفرد هاعنه عبد الملك بن ابى سليمان الذي قلنا نحن عليه الغلط في غير حديث  
قال وما حديث حبيب بن ابى ثابت عن طاؤس عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى الكسوف  
فقرأ ثم ركع ثم قرأ ثم ركع والاخرى مثلها فرواه مسلم في صحيحه وهو ما تفرد به حبيب بن ابى ثابت وحبيب وان كان  
ثقة فكان فيه لين ولم يبين فيه سماعه من طاؤس فليشبهه ان يكون حمله من غير موثوق به وقد خالفه  
في رفعه ومثله سليمان الاحول فرواه عن طاؤس عن ابن عباس من فعله ثلث ركعات في ركعة وقد خالف  
سالمين في عدد الركوع فرواه جماعة عن ابن عباس من فعله كما رواه عطاء بن يسار وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم  
ويسلم في كل ركعة ركوعان قال وقد اعرض محمد بن اسمعيل البخاري عن هذه الروايات لثلاث فلم يخرج شيئا منها من في  
الصحيح لمخالفته من ما هو اصح اسنادا واكثر عدد دكا ووثق رجالا وقال البخاري في رواية ابى عيسى الترمذي عن احمد  
الروايات عندى في صلوة الكسوف اربع ركعات في اربع سجلات قال البيهقي وروى عن حذيفة مرفوعا اربع ركعات  
في كل ركعة واسناده ضعيف وروى عن ابى بن كعب مرفوعا خمس ركعات في كل ركعة وصاحب الصحيح لم يحتج بمثل  
اسناد حذيفة قال ذهب جماعة من اهل الحديث الى الصحيح الروايات في عدد الركعات وحملوها على النبي صلى الله عليه وسلم  
وسلم فعلها مرارا وان الجميع جائز فمن ذهب اليه اسحق بن راهويه وسليمان بن اسحق بن خزيمة وابو بكر بن اسحق  
الضبي وابو سفيان الخطابي واستحسنه ابن المنذر والذي ذهب اليه البخاري والشافعي من ترجيح الاخبار اولى لما ذكرنا  
من اجوع الاخبار الى حكاية صلوة يوم توفى بنده صلى الله عليه وسلم قلت والمنصوص عن احمد ايضا اربعة  
بحديث عايشة وجد في كل ركعة ركعتان وسجدتان واذ ذهب الى حديث عايشة اكثر الاحاديث على هذا وحل اختيار  
ابى بكر وقد ماء الاحباب وهو اختيار شيخنا ابى العباس بن تيمية وكان يضعف كما خالفه من الاحاديث ويقول هي  
غلط وانما صلى صلى الله عليه وسلم الكسوف مرة واحدة يوم مات بنو ابراهيم والله اعلم وامر صلى الله عليه وسلم في  
الكسوف بذكر الله والصلوة والدعاء والاستغفار والصدقة والعاقبة والله اعلم **فصل** في حديثه صلى الله عليه وسلم  
وسلم في الاستسقاء ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه استسقى على سجود **احل**ها يوم الجمعة على المنبر في اثناء  
خطبته وقال اللهم اغثنا اللهم اغثنا اللهم استسقنا اللهم استسقنا **الثاني** انه صلى الله عليه وسلم وعلم الناس يوم ما  
يخرجون فيه الى المصلى فخرج لما طلعت الشمس متواضعا متبذرا متوسلا متضرعا فلما وافى المصلى صعد المنبر  
ن حرم ولا في القلب منه شيء فحمد الله واشتغل عليه وكبره وكان مما حفظ من خطبته ودعائه **الحمد لله رب العالمين**  
**الحمد لله رب العالمين** ما لا اله الا الله الذي لا اله الا الله يفعل ما يريد اللهم انت الله لا اله الا انت تفعل ما تريد اللهم لا اله الا انت  
بنت الغنى وبنت الفقر انزل علينا الغيث واجعل ما انزلت علينا قوة وبلاغا الى حين ثم رفع يديه واخذ في التضرع و  
رايتها بالمدعاء وبالف في الرفع حتى بدل بياض بطيه ثم حوّل الى الناس ظهيرة واستقبل القبلة وحول ذذ الازد



واحسان يدل عو الامام بهذا قال وبلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دعا في الاستسقاء رفع يديه وبلغنا  
 ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يطر في اول مطره حتى يصيب جسده قال وبلغني ان بعض اصحاب النبي صلى الله عليه  
 وسلم كان اذا اصبه وقد مطر الناس قال طربنا نبوء الفقه ثم يقرأ ما يقف الله للناس من رحمة فلا تمسك لها قال واخبر  
 من لا اتم عبد الغزنوي عن محمد بن عيسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال طلبوا استجابة الله عاء عند لقاء الجليش  
 واقامة الصلوة ونزول الغيث قال وقد حفظت عن غير واحد طلب الاستجابة عند نزول الغيث واقامة الصلوة  
 قال البيهقي وقد روينا في حديث موصول عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم في الله عاء ابرد عند  
 النداء وعند لباس تحت المطر وروينا عن ابي مامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يفتح ابواب السماء ويستجاب  
 الله عاء في اربعة مواضع عند لقاء الصفوف عند نزول الغيث وعند اقامة الصلوة وعند بركة الكعبة **فصل**  
 في حديثه صلى الله عليه وسلم في سفره وعبادته فيه كانت سفاره دائرة بين اربعة اسفار سفر ليلته وسفر النهار  
 وهو اكثرها وسفره للعمرة وسفره للحج وكان اذا اراد سفر اربعين نساءه فاتيهم خبز سبعة باسافى ما ولا حجة سافى من جميعا  
 وكان اذا سافر خبز من اول النهار وكان يستحب الخروج يوم الخميس دعا الله تبارك وتعالى ببارك لامتته في بكورها وكانت  
 اذا بعث سرية او جيشا بتمام من اول النهار وامر المسافرين اذا كانوا ثلثة ان يامروا احدهم وخطي ان يسافر الرجل وحده واخبر  
 ان الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلثة ركب ذكر عنه انه كان يقول حين ينهض للسفر اللهم اليك جئت  
 وبك اعتصمت اللهم اكفني ما اهتمت وما لا اهتم به اللهم زدني التقوى واغفر لي ذنبي ووجهي للخير اينما توجهت وكان  
 اذا اقل من ابيه دابته ليكره ما يقول بسم الله حين يضم رجليه في الركاب واذا استوى على ظهرها قال الحمد لله  
 الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين واننا الى ربنا المنقلبون ثم يقول الحمد لله الحمد لله الحمد لله اكبر الله اكبر  
 ثم يقول سبحانك في ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وكان يقول اللهم اننا نسالك في سفرنا هذا البر  
 والتقوى ومن العمل نرضي اللهم هون علينا سفرنا وا طوعنا بعد اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاصل  
 اللهم اني اعوذ بك من وعاء السفر وكابة المنقلب بسوء المنظر في الاهل والمال اذا رجعت قالهن وزاد فيهن آثون  
 تائبون عابدون لربنا حامدون وكان هؤلاء اصحاب اذا علوا لتنايا كبروا واذا طبطوا الاودية سيجى احوالهم اذا اسرف  
 على قربة يريد خولها يقول اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن ورب الشياطين وما  
 اضللن ورب الرياح وما ذرين اسالك خير هذه القرية وخير اهلها واعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر  
 ما فيها وذكر عنه انه كان يقول اللهم اني اسالك خير هذه القرية وخير ما جمعت فيها واعوذ بك من شرها و  
 شر ما جمعت فيها اللهم ارزقنا حناها واعلنا من باها وحبنا الى اهلها وحب صاحبها الى اهلها وكان يقصر  
 الرباعية فيصليها ركعتين من حين يخرج مسافرا الى ان يرجع الى المدينة ولم يثبت عنه انه اتم الرباعية في سفره  
 البتة واما حديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقصر في السفر ويتم ويفطرو ويصوم فلا يصح وتسمعت  
 شيخ الاسلام ابن تيمية يقول لو كان بغير رسول الله صلى الله عليه وسلم اتفق وقال روى كان يقصر وتم الاول بالياء

آخر السوروف والثاني بالتاء المشناة من فوق ولكن لك يظفر وتصوم أي تأخذ في الغزيرة في الموضوعين قال شيخنا ابن تيمية  
وهذا باطل فإنتام المومنين لتخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع اصحابه فتصلي خلاف صلاتهم كيف و  
الصحيح عن ان الله فرض الصلوة ركعتين ركعتين فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة زيد في الصلوة  
الحضر واقرت صلوة السفر فكيف يظن بهما مع ذلك ان تصلي بخلاف صلوة النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين معه  
قلت قد اتممت عايشة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس غيره انها تاولت كما تاول عثمان وان النبي  
صلى الله عليه وسلم كان يقصر دائماً فرب بعض الرواة من الحديثين حديثاً وقال فكان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقصر ويتم هي فغلط بعض الرواة فقال كان يقصر ويتم أي هو والتاويل الذي تاولته قد اختلف فيه فقيل ظننت  
ان القصر مشروط بالخوف السفر فاذا زال سبب الخوف زال سبب القصر وهذا التاويل غير صحيح فان النبي صلى الله عليه  
وسلم سافر اوما وكان يقصر الصلوة والآية قد اشكلت على عمر رضي الله عنه وغيره فسأل عنها رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فاجابه بالشفاء وان هذا صدقة من الله وشرع شرعه للامة وكان هذا بيان ان حكم المفهوم غير مراد  
وان الجناح مرتفع في قصر الصلوة عن الامن والخطاف وغايته انه نوع تخصيص للمفهوم او رفع له وقد يقال ان الآية  
اقضت قصر ايتناول الاركان بالتخفيف قصر العدل بنقصان ركعتين وقيد لك بامر من الضرب بالارض  
والخوف فاذا وسعنا الامر ان يقصر في صلوة الخوف مقصورة على ما واركانها وان اتقى الامر ان فكانوا  
امينين مقيمين اتقى القصر ان فيصلون صلوة تامة كاملة وان وجل حال السببين ترتب عليه قصره وحده  
فاذا وجل الخوف في الإقامة قصرت الاركان واستوفى العدد وهذا نوع قصر وليس بالقصر المطلق في الآية فان  
وجل السفر والامن قصر العدد واستوفى الاركان وسميت صلوة امن وهذا نوع قصر وليس بالقصر المطلق  
وقد سمي هذه الصلوة مقصورة باعتبار نقصان العدد وقد تسمى تامة باعتبار اتمام اركانها وانها لم تدخل في قصر  
الآية والآول صلاحتها كثير من الفقهاء المتأخرين والثاني يدل عليه كلام الصحابة كعايشة وابن عباس وغيرهما  
قالت عايشة فرضت الصلوة ركعتين ركعتين فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة زيد في  
صلوة الحضر واقرت صلوة السفر فهذا يدل على ان صلوة السفر عند ما غير مقصورة من ربيع وانما هي مفروضة  
كذلك وان فرضا لمسافر ركعتان وقال ابن عباس فرض الله الصلوة على لسان نبيكم في الحضر اربعاً وفي السفر ركعتين  
وفي الخوف ركعة متفق على حديث عايشة وانفرد مسلم بحديث ابن عباس وقال عمر بن الخطاب صلوة السفر  
ركعتين والجمعة ركعتان والعيد ركعتان تمام غير قصر على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وقد خاب من افترى  
وهذا ثابت عن عمر رضي الله عنه وهو الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم بالناس انقصوا وقال له رسول الله  
صلى الله عليه وسلم صدقة تصدق بها الله عليكم فاقبلوا واصلوا ولا تناقض بين حديثيه فان النبي صلى الله  
عليه وسلم لما اجابه بان هذه صدقة الله عليكم ودينه اليسر السهي علم عمر انه ليس المراد من الآية قصر العدل كما  
فهمه كثير من الناس فقال صلوة السفر ركعتان تمام غير قصر وهذا فلا دلالة في الآية على ان قصر العدل مباح





وقال يا ايها الناس لما قد مت تأملت بها واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذات اهل الرجل ببلاة فانه  
يصلي بها صلوة مقيم رواه الاحام احمد في مسنده وعبد الله بن الزبير الحميدي في مسنده ايضا وقلنا عليه اليه في انقطاع  
وتضعيفه عكرمة قال ابو البركات ابن تيمية ويمكن المطالبة بسبب لضعف فان البخاري ذكره في تاريخه ولم يطعن فيه  
وعادته ذكر الجرح والجرحين وقد نص احمد ابن عباس قبله ان المسافر اذا تزوج لزمه الاتمام وهذا قول بي حنيفة  
في مالك واصحابها وهذا احسن ما اعتد به عن عثمان وقد اعتد رعن عايشة انها كانت ام المؤمنين في حيث نزلت  
فكان وطنها وهو ايضا اعتد بضعيف فان النبي صلى الله عليه وسلم ابو المؤمنين وامومة ازواجه فرفع على ابوته ولم يكن  
يسقط لهذا السبب وقد روى هشام بن عروة عن ابيه انها كانت تصل في السفر اربعا فقلت لها لو صليت ركعتين  
فقلت يا بن اخي لا يشق علي قال لما دفع رحمه الله لو كان فرض المسافر ركعتين لما اتى بها عثمان ولا عايشة ولا ابن مسعود  
ولم يجز ان يتمها مسافرا مقيم وقد قالت عايشة كل ذلك قد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اتم وقصر ثم روى  
عن ابراهيم عن محمد بن طلحة بن عمر عن عطاء بن ابي رباح عن عايشة قالت كل ذلك فعل النبي صلى الله عليه وسلم قصر  
الصلوة في السفر واتم قال البيهقي ولكن ذلك رواه المغيرة بن زياد عن عطاء واحسن اسناد فيه ما اخبرنا ابو بكر الحارثي عن  
الدارقطني عن الحارثي ثنا سعيد بن محمد بن ابيوب ثنا ابو عاصم ثنا عمر بن سعيد عن عطاء عن عايشة ان النبي صلى الله  
عليه وسلم كان يقصر الصلوة في السفر ويقيم ويفطر ويصوم قال الدارقطني وهذا اسناد صحيح ثم ساق من طريق ابي بكر النيسابوري  
عن عباس بن علي روى انا ابو نعيم حدثنا العلامة بن زهير حدثني عبد الرحمن بن الاسود عن عايشة انها اعترت مع النبي  
صلى الله عليه وسلم من المدينة الى مكة حتى اذا قلنا مكة قالت يا رسول الله باليت واعي قصرت واتممت وصمت  
وافطرت قال احسنت يا عايشة وسمعت شيخنا الاسلام ابن تيمية يقول هذا الحديث كذب على عايشة ولم تكن عايشة  
لتصلي بخلاف صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر الصحابة وفي تشاهد هم يقصرون ثم يتم وحدها لا محجب  
كيف وهي لقائله فرض لصلوة ركعتين فزيد في صلوة الحضر واقرت صلوة السفر فكيف يظن انها تزيد على ما فرض  
الله وتحالف رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قال الزهري العروة لما حدثه عن ابيه عن ابيها ذلك فما شاها كانت  
تتم الصلوة فقال تناولت كما تناول عثمان فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد حسن فعلها واقرها في التاويل حينئذ  
وجه ولا يصح ان يضاف تمامها الى التاويل على هذا التقدير وقد خبر ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن  
يزيد في السفر على ركعتين ولا ابو بكر ولا عمر فيظن لعايشة ام المؤمنين مخالفتهم وهي تراهم يقصرون واما بعد موته  
صلى الله عليه وسلم فانها اتمت كما اتم عثمان وكلاهما تناول تاويل او كجبة في روايتهم لا تاويل الواحد منهم  
مع مخالفة غيره له والله اعلم وقد قال مية بن خالد لعبد الله بن عمر انما نجل صلوة الحضر وصلوة الخوف في القرآن  
واخرج صلوة السفر في القرآن فقال له ابن عمر يا اخي ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم ولا تعلم شيئا فاما نفعل كما  
رأينا من صلوة الله عليه وسلم يفعل وقد قال انس خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فكان يصلي  
ركعتين ركعتين حتى رجعا الى المدينة وقال ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يزيد في السفر على

ركعتين وابا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وهذا كله بالحديث صحيحة **فصل** وكان من هديه صلى الله عليه وسلم في سفرة الإقتصار على القرض لم يحفظ عنه صلى الله عليه وسلم أنه صلى سنة الصلوة قبلها ولا بعد ها إلا ما كان من التوروسنة يعرفانه لم يكن أحد من أصحابه ولا مسافراً قال ابن عمر وقل مثل عن ذلك فقال صحبت النبي صلى الله عليه وسلم فلم أره يسبح في السفر وقال الله عز وجل لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ وَمُرَادُهُ بالسبحة السنة والإقتصار عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يسبح على ظهر راحلته حيث كان وجهه وفي الصحيحين عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصل في السفر على راحلته حيث توجهت يوفى إيماء صلوة الليل إلا الفرائض ويوتر على راحلته قال شافعي وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يتنفل ليلاً وهو يقصر وفي الصحيحين عن عامر بن ربيعة أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصل السجدة بالليل في السفر على ظهر راحلته فهذا قيام الليل وسئل الإمام أحمد عن التطوع في السفر فقال رجوا أن لا يكون بالتطوع في السفر باس وروى عن الحسن قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسافرون فيتطوعون قبل المكتوبة وبعد ها وروى هذا عن عمرو بن مسعود وجابر وأنس وابن عباس أبي ذر وأما ابن عمر فكان لا يتطوع قبل لفريضة ولا بعد ها إلا من جوف الليل مع التور وهذا هو الظاهر من هدي النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان لا يصل قبل لفريضة المقصورة ولا بعد ها شيئاً ولم يكن يمتنع من التطوع قبلها ولا بعد ها فهو كالطوع المطلق إلا أنه سنة راتبة للصلوة كسنة صلوة الإقامة ويؤيد هذا أن الرباعية قد خففت في ركعتين تخفيفاً عن المسافر فكيف يجعل لها سنة راتبة يحافظ عليها وقل خفف الفرض إلى ركعتين ولو قصداً تخفيفاً عن المسافر وإلا كان الإتمام أولى به ولهذا قال عبد الله بن عمر لو كنت مسيحياً لآتممت قل ثبتت عنه صلى الله عليه وسلم أنه صلى يوم الفقه ثمان ركعات صحيحة إذا ذاك مسافراً ما رواه أبو داود في السنن من حديث الليث عن صفوان بن سليم عن أبي بصرة الغفاري عن البراء بن عازب قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر سفراً فلم أره ترك ركعتين عند رقة الشمس قبل الظهر قال لترى أي هذا حديث غريب قال سألت محمداً عنه فلم يعرفه إلا من حديث الليث بن سعد ولم يعرف اسم أبي بصرة ورأاه حسناً وبسرة بالباء الموحدة المضمومة وسكون السين المهملة وأما حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يركب أربعاً قبل الظهر وركعتين بعد ها فرواه البخاري في صحيحه ولكنه ليس بصحيح لفعله ذلك في السفر ولعلها اخبرت عن أكثر أحواله وهو في الإقامة والرجال أعلم بسفرة النساء وقال خبر ابن عمر أنه لم يزد على ركعتين ولم يكن ابن عمر يصل قبلها ولا بعد ها والله أعلم **فصل** وكان من هديه صلى الله عليه وسلم صلوة التطوع على راحلته حيث توجهت به وكان يوفى إيماء برأسه في ركوعه وسجوده وبسجوده أخفض من ركوعه وروى أحمد وأبو داود عنه من حديث أنس أنه كان يستقبل بناقته القبلة عند تكبير الإحرام ثم يصل سائر الصلوات حيث توجهت به وفي هذا الحديث نظرو سائر من وصف صلواته صلى الله عليه وسلم على راحلته أطلقوا أنه كان يصل عليها قبل أي جهة توجهت به ولم يستثنوا من ذلك تكبيرة الإحرام ولا غيرها كما مر بن ربيعة وعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وأحد ثمة من حديث أنس هذا والله أعلم صل على الراحلة



به من اياه مائة والحفظ والثقة والعدل له وقد روى اسحق بن ادهويه حدثنا كشابة ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب  
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا كان في سقر زالت الشمس صلى الظهر والعصر ثم ارتحل هذا اسناد  
كما ترى وشبابه هو شبابة بن سوار الثقة المتفق على الاحتجاج به بحديثه وقد روى له مسلم في صحيحه عن الليث  
ابن سعد بهذا الاسناد على شرط الشيخين واقل رجائه ان يكون مقويا لحديث معاذ واصله في الصحيحين لكن  
ليس فيه جمع التقليم ثم قال ابو داود وروى هشام عن عروة عن حسين بن عبد الله عن كريب عن ابن عباس عن  
النبي صلى الله عليه وسلم نحو حديث الفضل يعني حديث معاذ في جمع التقليم ولفظه عن حسين بن عبد الله بن  
عبد الله بن عباس عن كريب عن ابن عباس انه قال لا اخبركم عن صلوة النبي صلى الله عليه وسلم في السفر كان اذا  
زالت الشمس فهو في منزله جمع بين الظهر والعصر في الزوال اذا سافر قبل ان تزول الشمس اخر الظهر حتى يجمع بينهما وبين  
العصر في وقت العصر قال احسبه قال في المغرب والعشاء مثل ذلك رواه الشافعي من حديث ابن ابي شيبة عن حسين  
ومن حديث ابن عجلان بلال عن حسين قال ليس في هكذا رواية الا كابر هشام بن عروة وغيره عن حسين  
بن عبد الله ورواه عبد الرزاق عن ابن جريح عن حسين عن عكرمة وعن كريب كلاهما عن ابن عباس ورواه ايوب  
عن ابي قلابة عن ابن عباس قال ولا اعلمه الا مرفوعا وقال اسمعيل بن اسحق حدثنا اسمعيل بن ابي اويس قال  
حدثنا اخي عن سليمان بن بلال عن هشام بن عروة عن كريب عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اذا جلد به السير فراح قبل ان تزيغ الشمس كب فسار ثم نزل جمع بين الظهر والعصر واذا لم يرح حتى تزيغ الشمس  
جمع بين الظهر والعصر ثم ركب واذا اراد يركب ودخلت صلوة المغرب جمع بين المغرب وبين صلوة العشاء قال ابو العباس  
ابن شويه روى يحيى بن عبد الحميد عن ابي خالد الاحمر عن ابي جابر عن ابي الحكم عن المقسم عن ابن عباس قال كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اذا لم يرحل حتى تزيغ الشمس صلى الظهر والعصر جميعا فاذا كانت لم تزع اخرها حتى يجمع بينهما في  
وقت العصر قال شيخ الاسلام ابن تيمية ويدل على جمع التقليم جمعه بعروفة بين الظهر والعصر لمصلحة الوقوف  
ليتصل وقتا لا يقطع بالانزول لصلوة العصر مع امكان ذلك بلا مشقة فاجمع كذلك لاجل المشقة والحاجة  
الحاجة اولى قال الشافعي وكان ارفق به يوم عرفة تقليم العصر لان يتصل له الدعاء فلا يقطع بصلوة العصر  
ارفق بالمزدلفة ان يتصل للمسير ولا يقطع بالانزول للمغرب لما في ذلك من التضيق على الناس الله اعلم **فصل**  
ولم يكن من حديثه صلى الله عليه وسلم الجمع راتبا في سفرة كما يفعله كثير من الناس ولا يجمع حال نزوله ايضا وانما كان  
يجمع اذا جلد به السير واذا سار عقيبا لصلوة كما ذكرنا في قصة تبوك واما جمعه وهو نازل غير مسافر فلم ينقل ذلك  
عنه الا بعروفة لاجل اتصال الوقوف كما قال الشافعي وشيخنا ابي ابي خصة ابو حنيفة بعروفة وجعله من تمام النسك ولا  
تأثير للسفر عنده فيه واحسن ما لك والشافعي جعلوا اسببه السفر ثم اختلفوا فجعل الشافعي واحسن في حديثي الروايات عنه  
التأثير للسفر الطويل لم يجوز اهلا ملة وجوزة مالك واحسن في الرواية الاخرى لاهل ملة الجمع والقصر بعرفة واختارها  
شيخنا ابو الخطاب في عبادته ثم طرد شيخنا هذا وجعله اصلا في جواز القصر والجمع في طويل السفر وقصيره كما هو من حسب

كثير من السلف وجعله مالك وابو الخطاب مخصوصاً باهل مكة ولم يجد صل الله عليه وسلم لامتة مسافة محدودة  
للقصر والقطر بل طلق لهم ذلك في مطلق السفر والضرب في الارض كما اطلق لهم التيمم في كل سفر واما ما يروى عنه  
من التحليل باليوم واليومين والثلاثة فلم يجه عنه منها شيء اليقنة والله اعلم **فصل** في هديده صل الله عليه  
وسلم في قراءة القرآن واستماعه وخضوعه ومكانه عند قراءته وتحسين صوته وتوايه ذلك كان له صل الله عليه وسلم  
حزب يقرأه واخيلا به وكانت قراءته ترتيلاً لا هذلاً ولا عجلة بل قراءة مفسرة حرقاً حرقاً وكان يقطع قراءته آية آية و  
كان يمد عند حروف الممد فيل الرحمن ويمد الرحيم وكان يستعين بالله من الشيطان الرجيم في اول قراءته فيقول عوذ  
بالله من الشيطان الرجيم وربما كان يقول اللهم اني اعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وكان تعوذه قبل  
القراءة وكان يجبان يسمع القرآن من غيره وامر عبد الله بن مسعود فقراً عليه وهو يسمع وخشم صل الله عليه  
وسلم السماع القرآن منه حتى دمت عيناه وكان يقرأ القرآن قائماً وقاعلاً ومضطجعاً ومتوضئاً ومحلثاً ولم يكن يمنع  
من قراءته الا الجنازة وكان يتغنى به ويرجع صوته احياناً كما رجع يوم الفتح في قوله انا فتحنا لك فتحاً مبيناً وحكى عبد الله  
بن مغفل ترجيعه اثلث مرات ذكره البخاري واذا جمعت هذه الاحاديث في قوله زينوا القرآن باصواتكم وقوله ليس  
منا من لم يتغن بالقرآن وقوله ما اذن الله لشئ كاذنه للحن حسن الصوت يتغن بالقرآن علمت ان هذا الترجيع منه صل الله  
عليه وسلم كان اختياراً الا اضطراراً لهذا لناقة له فان هذا لو كان لهذا لناقة لما كان داخل تحت الاختيار فلم يكن عبد الله  
بن مغفل يحكيه ويفعله اختياراً ليتاسى به وهو يرى هذا لناقة حتى ينقطع صوته ثم يقول كان يرجع في قراءته فنسب الترجيع  
الى فعله ولو كان من هذا لراحة لم يكن منه فعل يسمى ترجيعاً وقد استعمل ليلته لقراءة الى موسى الاشعري فلما اخبراه  
بذلك قال لو كنت اعلم انك تسمعه لخرت لك تعجيراً الى حسنة وزينته بصوتك ترييناً وروى ابو داود وفسنه عن عبد الجبار بن  
الورد قال سمعت ابن ابي مليكة يقول قال عبد الله بن ابي يزيد مرينا ابولبابة فاتبناه حتى دخل بيته فاذا رجل  
رث الهيئة فسمعته يقول سمعت رسول الله صل الله عليه وسلم يقول ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال قلت لابي مليكة  
يا ابا محمد ارايت اذا لم يكن حسن الصوت قال يحسنه ما استطاع **قلت** لابي من كشف هذه المسألة وذكر اختلاف  
الناس فيها واحتجوا بكل فريق وما لهم وعليهم في اجتهادهم وذكر الصواب في ذلك بحول الله تبارك وتعالى معونه فقالت  
طائفة يكره قراءة الركان ومن نص على ذلك حم ومالك وغيرهما فقال حم في رواية علي بن سعيد في قراءة الركان ما  
تجني وهو محدث وقال في رواية المروزي لقراءة الركان بدعة لا تسمع وقال في رواية عبد الرحمن المتطبيب  
قراءة الركان بدعة بدعة وقال في رواية ابنه عبد الله ويوسف بن موسى يعقوب بن الجمان والثرم وابراهيم  
بن الحارث القراءة بالركان لا تجني الا ان يكون ذلك حزنه فيقرأ بحزن مثل صوت ابي موسى وقال في رواية صالح  
زينوا القرآن باصواتكم معنا ان يحسنه وقال في رواية المروزي ما اذن الله لشئ كاذنه للحن حسن الصوت ان يتغن  
بالقرآن وفي رواية قوله ليس منا من لم يتغن بالقرآن فقال كان ابن عيينة يقول يستغنى به وقال الشافعي يرفع صوته وذكره  
حديث معاوية بن قرة في قصة قراءة الفحة والترجيع فيها فانكر ابو عبد الله ان يكون على معنى الركان وانكر الاحاديث التي يحكيها

لقد رآه في  
الوصف بالوقوف  
فيقول الخ لا يروى  
رحمة الله عليه



في الخصبة في الاكلان وروى ابن القاسم عن مالك انه سئل عن الرجلان في الصلوة فقال لا يتبعني وقال انما هو غناء  
يتغنون به لياخذوا عليه الدرام وهم يوت عنه الكراهة النس بن مالك سعيد بن المسيب سعيد بن جبير  
والقاسم بن محمد الحسن وابن سيرين وابراهيم النخعي وقال عبد الله بن يزيد العكبري سمعت جلالا يسأل احدا يقول في  
القرآن يا اكلان فقال اسمك قال محمد قال يسرك ما يقال لك يا موسى محمد قال فقال لقاؤه ابو يعلى هذه مبالغة  
في الكراهة وقال الحسن بن عبد العزيز الحارثي وصلى الى رجل بوصية وكان فيمن خلف جارية تقرأ بالاكلان و  
كانت اكثر تركته او عامتها فاسالت احمد بن حنبل والكارث بن مسكين وابا عبيد كيف بيعها فقالوا بيعها ساذجة  
فاخبرتهم بما في بيعها من النقصان فقالوا لبعها ساذجة قال لقاضي وانما قالوا ذلك لان سماع ذلك منها مكرو  
فلا يجوز ان يعاوض عليه كالغناء قال ابن بطال قالت طائفة التبعة بالقرآن هو تحسين الصوت والترجيع بقوله و  
التبعة بما ساء من الاصوات والحقون قال فهو قول بن مبارك والنضر بن شميل قال ومن اجاز الاكلان في القرآن ذكر  
الطبري عن عمرو بن الخطاب رضي الله عنه انه كان يقول ادي موسى ذكرنا ربنا فيقرأ أبو موسى ويتلوا حسن وقال من  
استطاع ان يتغن بالقرآن غناء ابي موسى فليفعل وكان عقبه بن عامر من احسن الناس صوتا بالقرآن فقال له عمر  
اعرض على سورة كذا فعرض عليه فبكي عمر وقال ما كنت ظن انك تزلت قال اجازة ابن عباس وابن مسعود وروى  
عن عطاء بن ابي باجر قال كان عبد الرحمن بن الاسود بن ابي يزيد يتقم الصوت الحسن في المساجد في شهر  
رمضان وذكر الطحاوي عن ابي حنيفة واصحابه انهم كانوا يستمعون القرآن بالاكلان وقال محمد بن عبد الحكم  
رايت ابي والتابع ويوسف بن عمر يستمعون القرآن بالاكلان وهذا اختيار ابن جرير الطبري وقال المجوزون و  
اللفظ لابن حزم الدليل على ان معنى الحديث تحسين الصوت والغناء المعقول الذي هو تحوير القاري سامع  
قراءته كما ان الغناء بالشعر هو الغناء المعقول الذي يطرب سامعه ماروي سفيان عن الزهري عن ابي سلمة  
عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذن الله لشيء ما اذن الله لشيء حسن لترغم بالقرآن ومعقول  
عند ذي الحجي ان المترنم ليكون الا بالصوت اذا حسنه المترنم وطرب به وروى في هذا الحديث ما اذن الله لشيء  
ما اذن الله حسن الصوت يتغن بالقرآن بجهره قال الطبري وهذا الحديث من ابي اليان ان ذلك كما قلنا قال  
ولو كان كما قال ابن عيينة ليعني يستغن به عن غيره لم يكن لذكر حسن الصوت وبجهره معنى والمعروف في كلام العرب  
ان التبعة انما هو الغناء الذي هو حسن الصوت بالترجيع قال الشاعر تعن بالشعر ما كنت قائله ان الغناء هذا  
الشعر مضارب قال واما ادعاء الزاعم ان تغنيت بمعنى استغنيت فاش في كلام العرب فلم تعلم احدا قال به من اهل  
العلم بكلام العرب اما احتجاجه بقول الراعي وعنه وكنت صرا زمتا بالعراق عفيفا لما خ طويل التبعة وزعم انه  
اراد بقوله طويل التبعة طويل الاستغناء فانه غلط منه وانما غرضه الاستغناء بالتبعة في هذا الموضع الإقامة من قول الراعي  
عنه فلان يمكن ان اذا اقام به ومنه قوله تعا كان لم يغنوا فيها واستشهد به بقول الراعي عن اخيه حياته  
ومحنا اذا متنا مثل تغانيا فانه اغفال منه وذلك لان التغاني تفاعل من تغن اذا استغن كل واحد عن صاحبه

كما يقال تضارب الرجلان اذا ضرب كل واحد منهما صاحبه وتساوما وتقايلوا ومن قال هذا في فعل الاثنين لم يحجز  
 ان يقول مثله في فعل الواحد فيقول تعافى زيد وتضارب عم ووذلك غير جائز ان يقول تعف زيد بمعنى استغنى  
 الا ان يريد به قائله انه اظهر الاستغناء وهو غير مستغن كما يقال تجل فلان اذا اظهر رجلا من نفسه وهو غير  
 جليل وتشم وتكروم فان وجه التغنى بالقرآن الى هذا المعنى على بعد من مفهوم كلام العرب كنت لمصيبة  
 في خطائه اعظم لانه يوجب من اوله ان يكون الله تعالى ذكره لم ياذن لنبية ان يستغنى بالقرآن وانما اذن له  
 ان يظهر من نفسه خلاف ما هو به من حال هذا لا يخفى فسادة قال ومما بين فسادنا ويل بن عيسى  
 ايضا ان الاستغناء عن الناس بالقرآن من المحال ان يوصف احد انه يوذن له فيه ولا يؤذن الا ان يكون  
 الاذن عند بن عيسى بمعنى الاذن الذي هو اطلاق واباحة وان كان كذلك فهو غلط من وجهين احدهما  
 من اللغة الثانية من حالة المعنى عن وجهه اما اللغة فان الاذن مصدر قوله اذن فلان لكلام فلان فهو  
 ياذن له اذا استتم له وانصت كما قال تعالى **وَإِذْ نُنَزِّلُ الْحُكْمَ بِهَا وَنُفِذَ فِيهَا** كما قال عبد  
 بن زيد عن ابي في سماع واذن بمعنى فسمع واستماع فمعنى قوله ما اذن الله لشئ انما هو ما استمع الله لشئ من  
 كلام الناس ما استمع الله يتغنى بالقرآن واما الاحالة في المعنى فلان الاستغناء بالقرآن عن الناس غير جائز ووصف  
 بانه مسموع وما اذن له ان يتكلم كلام الطبري قال بن بطال قد وقع الاشكال في هذه المسألة ايضا لما رواه ابن ابي شيبة  
 حدثنا زيد بن الحباب قال حدثني موسى بن ابي رباح عن ابيه عن عقبة بن عامر قال قال رسول  
 صلى الله عليه وسلم تعلموا القرآن وغنوا به واكتبوه فوالذي نفسي بيده لو هاشد تقصيا من الخاض من العقل  
 قال ذكره بن ابي شيبة قال اخبرني عاصم النبيل ناويل بن عيسى في قوله يتغنى بالقرآن يستغنى به فقال لم يصنع ابن عيسى  
 شيئا احد ثبت ابن جريج عن عطاء بن عبيد بن عمير قال كانت لداود بنى الله صلى الله عليه وسلم مغرقة يتغنى  
 عليها يتكروم ويكروم وقال بن عباس انه كان يقرأ الزبور بسبعين لحنا يكون فيهن ويقرأ قراءات يطرب منها الحموم وسئل الشافعي  
 رحمه الله عن ناويل بن عيسى فقال نحن اعلم بهذا لو اراد به الاستغناء لقال من لم يستغن بالقرآن ولكن لما قال يتغنى  
 بالقرآن علمنا انه اراد به التغنى قالوا ولان تزيده وتحسين الصوت به والتطريب بقراءته او وقع في النفوس ادعى  
 الى الاستماع ولا صغاء اليه ففيه تنفيد اللفظة الى الاستماع ومعانية الى القلوب وذلك عون على المقصود وهو بمنزلة  
 الحرارة التي تجعل في الماء لتنفيذ الموضع الداء وبمنزلة الافاوية والطيب الذي يجعل في الطعام ليكون الطبيعة  
 ادعى له قبول وبمنزلة الطيب والتحلل والتحلل المرأة لبعالها ليكون ادعى لمقصد النكاح قالوا ولا بد للنفس من تطرب و  
 اشتياق الى لغناء فعوضت عن تطرب لغناء بطرب لقرآن كما عوضت عن كل محرم ومكره بما هو خير لها منه  
 كما عوضت عن الاستقسام بالازلام بالاستخارة الى هي محض لتوحيد التوكل وعن السفاح بالنكاح وعن  
 القمار بالمرهنة بالنصال وسباق الخيل وعن السماع الشيطاني بالسماع الرحمان القرآني ونظائره كثير جدا قالوا والحرم  
 لا بد ان يشتمل على مفسدة راسخة او خالصة وقراءة التطريب والاطمان لا يتضمن شيئا من ذلك فانها لا يخرج

الكلام عن وصفه ولا يحول بين السامع وبين فهمه ولو كانت متضمنة لزيادة الحروف كما ظن المائم منها الإخراج  
الكلمة عن موضعها وحالات بين السامع وبين فهمها ولم يدل ما معناها والواقع بخلاف ذلك قالوا وهل التطريب  
والتلحين امر راجع الى كيفية الاداء وتارة يكون سليقة وطبيعة وتارة يكون تكلفا وتارة يكون كليات الاداء استخراج الكلام  
عن موضع مفرداته بل هي صفات لصوت لغوي جارية مجرى ترقيقه وتفتيقه وامالته وجارية مجرى ملء القل  
الطويلة والمتوسطة لكن تلك الكيفيات متعلقة بالحروف وكيفيات الالطاف والتطريب متعلقة بالاصوات والآثار  
في هذه الكيفيات لا يمكن نقلها لخلاف كيفيات الحروف فلهذا نقلت الالطاف والتمكين فنقل هذا بالفاظها بل نقل منها ما يمكن  
نقله كترجيم النبي صلى الله عليه وسلم في سورة الفتح بقوله اللهم قالوا والتطريب التلحين راجع الى امرين من ترجيم وقد ثبت عن  
النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يمل صوتا بالقراءة يصل الرحمن ويمل الرجيم وثبت عنه الترجيم كما تقدم قال لما نزل  
الحجة لنا من جوع احل حمارا واه حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله ان القرآن يلحن العرب اصواتها وايامكم  
ولحن اهل الكتاب لفسق فانه سيجي من يعل أي قوام يرجعون بالقرآن ترجيم الغناء والنوح لاجبا وزحاجهم مفتونة  
قلوبهم وقلوب الذين يحبهم شأنه رواء ابو الحسن بن زيد في تجويد الصحاح ورواه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول و  
استجبه القاض ابو يعلى في الجامع وآتجه معه مجل يث اخذته صلى الله عليه وسلم ذكر ثم انط الساعة وذكر اشيلم منها  
ان يتل القرآن مزائير يقل مون احل هم ليس قراهم ولا افضلهم الا يغنيهم غناء قالوا وقد جاء زياد الهري عن النبي صلى الله  
عنه مع القراءة فليل له اقرأ فرفع صوته وطرب وكان رفيع الصوت فكشف الش عن وجهه وكان على وجهه خرقه  
سوداء وقال يا هذا ما هكذا كانوا يفعلون وكان اذا راى شيئا يكرهه رفعه خرقه عن وجهه قالوا وقل متم النبي صلى الله  
عليه وسلم التلحون بطربا فاذنه من التطريب كما روى ابن جرير عن عطاء بن رباح عن ابن عباس قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذن يطرب  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني سميت سمى فانا كان اذا نكس سمى سمى والافلا فاذن رواء الدارقطني وروى عبد المغني بن سعيد  
الحافظ من حديث قتادة عن عبد الرحمن بن ابى بكر عن ابيه قال كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم المد ليس فيه  
ترجيم قالوا والترجيم والتطريب يتضمن همز ليس همز موزوم بل ليس همز ورجيم الالف الواحل لفات الواو واوا والياء  
يا أنت فيودخ لك الى زيادة في القرآن وذلك غير جائز قالوا واحل لما يجوز من ذلك وما لا يجوز منه فان حل بجذعين  
كان تحكما في كتاب الله تعالى دينه فان لم يحل بجذعين الى ان يطلق لفاعله ترديد الاصوات كترجيمات التنويع  
في اصناف الايقاعات والالخان المشبهة للغناء كما يفعل اهل الغناء بالاهيات وكما يفعله كثير من القراء امام  
الحنائز ويفعله كثير من قراء الاصوات مما يتضمن تغيير كتاب الله والغناء به على سخطى اسطان الشعر والغناء  
ويوقعون الايقاعات عليه مثل الغناء سواء اجترأ على الله بكتابه وتعلمها بالقرآن وكذا كونا لآتين الشيطان ولا يجوز ذلك  
احل من علماء الاسلام ومعلوم ان التطريب التلحين ذريعة مفضية الى احل افضل قريبا فالمنع منه كالمنع من المن رانهم  
للاصول الى الحرام فلهذا نهى اقل الفريقين وملقى احتجاج الطائفتين و فصل التزام ان يقال التطريب والتفتي  
على وجهين احل هاما اقتضته الطبيعة وسخطى من غير تكلف لا تمرين وتعليم بل اذا خط وطبعة واسترسلت طبيعته جاء







يوم مات ابراهيم رافة منه ورحمة الولد رقة عليه والقلب ممتلئ بالرضى عن الله عز وجل تعالى وشكراً واللسان مشغول  
 بذكره وسبحان وما ضاق هذا المشهد والجمع بين الامرين على بعض الاعرافين يوم مات ولد جعل يضحك فقليل له  
 التضييق في هذه الحالة قال ان الله تعالى يقض بقضاء فاجبت ان ارضى بقضائه فاشكل هذا على جماعة من اهل  
 العلم فقالوا كيف يكره رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات ابنه ابراهيم وهو رضى الخلق عن الله ويبلغ الرضى بهذا  
 العارف الى ان يضحك فسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية يقول هدى بنينا صلى الله عليه وسلم كان اكمل من هدى  
 هذا العارف فانه اعطى العبودية حقها فاستمع قلبه للرضى عن الله ورحمة الولد والرقعة عليه فحل الله ورضى عنه وقضائه  
 وبكى رحمة ورافة فحلت له الرافة على البكاء وعبوديته لله وحجته لله على الرضى والكمل وهذا العارف ضاق قلبه عر الساع  
 الامرين ولم يتسع باطنه لشهودها والقيام بما فاضله عبودية الرضى عن عبودية الرحمة والرافة **فصل** كان من هذا  
 صلى الله عليه وسلم الاسراع بتجهيز الميت الى الله وتطهيره وتنظيفه وتطييبه وتكفينه في الثياب البيض ثم يوثق به اليه  
 فيصلى عليه بعد ان كان يدعى الى الميت عند احتضاره فيقيم عنده حتى يقضى ثم يحضر تجهيزه ثم يصلى عليه وليشيعه الى  
 قبره ثم رأى الصحابة ان ذلك يشق عليه فكانوا اذا قضى الميت دعوه فحضر تجهيزه وغسله وتكفينه ثم راوا ان ذلك  
 يشق عليه فكانوا هم يحضرون ميتهم ويحلبونه اليه صلى الله عليه وسلم على سريره فيصلى عليه خارج المسجد ولم يكن  
 من هدى بالاتباع لصلوة عليه في المسجد وانما كان يصلى على الجنازة خارج المسجد وربما كان يصلى اجائاً على الميت في المسجد  
 كما صلى على سهيل بن بيضاء واخيه في المسجد ولكن لم يكن ذلك سنة وعادته وقل دوى بوداؤد في سنته من  
 حديث صالح مولى التؤمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على ميت في المسجد فلا شيء  
 له وقال ختلف في لفظ الحديث فقال الخطيب في روايته الكتاب لسان في الاصل فلا شيء عليه وغيره يرويه فلا شيء  
 له وقالوا ابن ماجه في سنته ولفظه فليس له شيء ولكن قد ضعف الامام احمد وغيره هذا الحديث قال الامام احمد  
 هو ما انفرد به صالح مولى التؤمة وقال البيهقي هذا حديث ثقة في افراد صالح وحديث عائشة اصح منه وصالح  
 يختلف في عدلته كان مالك يجرحه ثم ذكر عن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما انه صلى عليها في المسجد **قلت** وصالح  
 ثقة في نفسه كما قال عباس عن ابن معين هو ثقة في نفسه وقال ابن ابي مريه ويحيى ثقة قلت له ان ما كاتركه فقال ان  
 ما كاتركه بعد ان خرف الثوري فما ادر كره بعد ان خرف وقال علي بن المديني هو ثقة الا انه خرف كبر فسمعه منه الثوري  
 بعد ان خرف وسماع ابن ابي ذؤيب منه قبل ذلك وقال ابن سبان تغير في سنة خمس وعشرين ومائة وجعل ياتي  
 بما يشبه الموضوعات عن الثقات فاختلط حديثه الاخير بجديته القديم ولم يتميز فاستحق التروك انتهى كلامه وهذا الخط  
 حسن فانه من رواية ابن ابي ذؤيب عنه وسماعه منه قبل اختلاطه فلا يكون اختلاطه موجباً لرد ما حدث به  
 قبل الاختلاط وقد سلك الطحاوي في حديث ابي هريرة هذا وحديث عائشة مسلماً آخراً فقال صلوة النبي صلى الله  
 عليه وسلم على سهيل بن بيضاء منسوخة وتراو ذلك خرافة لعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ليل الخمار  
 عامة الصحابة ذلك على عائشة وما كانوا يفعلونه الا لما علموا اختلاف ما نقلت ورد ذلك على الطحاوي جماعة منهم

اليوم في غيره قال البيهقي ولو كان عند أبي هريرة فتتبارك وتعالى له يوم صلي على أبي بكر الصديق في المسجد وصلي على  
 ابن الخطاب في المسجد ولذا ذكره من أنكر على عائشة أمرها بإدخاله للمسجد وذكره أبو هريرة حين روت فيه لظهور ما أنكره من  
 لم يكن له معرفة بالجواز فلما روت فيه لظهور ما أنكره من أنكره ولا عارضه بغيره قال الخطابي وقيل ثبت أن أبا بكر وعمر رضي الله  
 عنهما صليا عليهما في المسجد ومعلوم أن عامة المهاجرين والأنصار شهدوا الصلوة عليهما وفي تركهم الإكثار من الليل على جوارحه  
 قال ويحتمل أن يكون معنى حديث أبي هريرة أن ثبت متأولا على نقصان الجرح وذلك أن من صلي عليهما في المسجد فالنساء  
 الله ينصرف إلى هله ولا يشهد دفنه وإن من سعى إلى الجنازة فليصل عليه بالحضرة المقابر شهد دفنه وأحرز لغير القديراتين وقيل  
 يوجر على كثرة الخطأ وصار الذي يصل عليه في المسجد منقوص الجرح بالإضافة إلى من يصل عليه خارج المسجد فتأولت  
 طائفة معنى قوله فلا يشهد له أي فلا يشهد عليه ليتحد معنى اللفظين ولا يتناقضان كما قال تعافوا إن أسأتم فتأولوا أي فعلمنا بفصله  
 طرق الناس في حديثي الحديثين **والصواب** ما ذكرناه أولا وأسنده وهذا به الصلوة على الجنازة خارج المسجد  
 إلا لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من جازوا الفضل الصلوة عليهما خارج المسجد والله أعلم **فصل** في كان من حديثه صلى الله عليه وسلم  
 وسائر سيرة الميت إذا مات وتقيض عينيه وتطخيه وجهه ويدنيه وكان رجا يقبل الميت كما قبل عثمان بن مظعون  
 وكذا كان الصديق الكلب عليه ليقبله بعد موته صلى الله عليه وسلم وكان يامر بغسل الميت ثلثا أو خمسا أو أكثر  
 بحسب ما يراه الغاسل يامر بالكا فور في الغسلة الأخيرة وكان لا يغسل الشرميد قتيل المعركة وذكر الإمام أحمد أنه في  
 عن تغسيلهم وكان يبرز عنهم الجلود والحديد ويدفونهم في ثيابهم ولم يصل عليهم وكان إذا مات المحرم امرأته يغسل  
 بماء وسدر ويكفن في ثوبيه وهما ثوبا أحمر أو أزرق وردها عن تطيبه ورأسه وكان يامر من ولي الميت  
 أن يحسن كفننه ويكفيه في البياض ويغني عن المغالات في الكفن فكان إذا قصر عن ستر جميع البدن شطط رأسه وجعل على  
 رجله شئ من العشب **فصل** في كان إذا أقام إليه ميت يصل عليه سأل أهل عليه دين أم لا فإن لم يكن عليه دين  
 صل عليه وإن كان عليه دين لم يصل عليه ذن لأصحابه أن يصلوا عليه فإن صلاته شفاعته وشفاعته موجبة  
 والعبد مرقن بدنه ولا يدل خل الجنة حتى تقضى عنه فلما فتح الله عليه كان يصل على المدين ويتجمل دينه ويدع والد  
 لورثته فإذا اختلف في الصلوة عليه كبر وحمل الله وأثنى عليه وصل ابن عباس على جنازة فقرأ بعد التكبيرة الأولى  
 بفاتحة الكتاب جهرا وقال لتعلموا أنها سنة وكذلك قال أبو امامة بن سهل أن قراءة الفاتحة في الأولى سنة ويدكر  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه امر أن تقرأ على الجنازة بفاتحة الكتاب ولا يجر أسناده قال شيخنا الإيجب قراءة الفاتحة  
 في صلوة الجنازة بل هي سنة وذكر أبو امامة بن سهل عن جماعة من الصحابة الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في  
 الصلوة على الجنازة وروى يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أنه سأل عباد بن الصامت  
 عن الصلوة على الجنازة فقال نا والله أخبرك بثلث فكل من صلي على النبي صلى الله عليه وسلم وتقول اللهم إن عبدك  
 فلان كان لا يشرك بك وإن شأله لم يكن إن كان محسنا فزد في إحسانه وإن كان مسيئا فنجها وزعده اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا  
 بعد **فصل** في مقصودنا أن الصلوة على الجنازة هو الذي علم للميت وكذلك حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم

ونقل عنه ما يفيد من قراءة الفاتحة والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فحفظ من دعائه اللهم اغفر له وارحمه عاف  
واعف عنه واكرم نزله ووسم مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس  
وايدله دار خير من داره واهل خير من اهلته وزوجا خيرا من زوجته وادخله الجنة واعذه من عذاب القبر ومن  
عذاب النار وحفظ من عائلته اللهم اغفر لحينا وميتنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وانثانا وشاهدنا وغائبنا اللهم من  
احييته منا فاحياه على الاسلام والسنة ومن توفيته منا فوفقه على الايمان اللهم لا تحرمنا اجره ولا تقتلنا بعده  
وحفظ من عائلته اللهم ان فلان بن فلان في ذمتك وحبل جوارك فقه من فتنة القبر ومن عذاب النار فانت اهل  
الوفاء والحق اغفر له وارحمه انك انت لغفور الرحيم وحفظ من عائلته ايضا اللهم انت ربها وانت خلقتها وانت رزقتها وانت  
هديتها للاسلام وانت قبضت روحها وتعلم سرها وعلايتها اجننا شفعاء فاعفولها وكان صلى الله عليه وسلم  
يامر يا خلاص للعالمين وكان يكبر اربع تكبيرات فصح عنه انه كبر خمسا وكان الصحابة بعد يكبرون اربعاً و  
خمساً ويستأفك برزيل بن ارقم خمسا وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم كبرها ذكره مسلم وكبر الامام علي بن ابي طالب  
رضي الله عنه على سهل بن حنيف ستاً وكان يكبر على اهل بل رستموا على غيرهم من الصحابة خمسا وعلى سائر الناس  
اربعا ذكره الارقطي وذكر سعيدي بن منصور عن الحكم عن ابن عيينة انه قال كانوا يكبرون على اهل بل رستموا ستاً  
وسبعاً وهذه آثار صحيحة فلا موجب للمنع منها والنبي صلى الله عليه وسلم لم يمنع مما زاد على الاربعة بل فعله هو واصحابه من  
بعدة والذين منعوا من الزيادة على الاربعة منهم من احتج بحديث بن عباس ان اخر جنازة صلى الله عليه وسلم  
كبر اربعاً قالوا وهذا اخرا امرين وانما يؤخذ بالآخر فالآخر من فعله صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث قد قاله الخليل  
في العلل الخبر في حارث قال سئل الامام احمد عن حديث بن الميهم عن ميمون عن ابن عباس في حديث فالحديث فالحديث  
كذب ليس له اصل تماروا به محمد بن زياد الطحان وكان يضع الحديث واستجوابان ميمون بن مهران روى عن ابن  
عباس ان الملائكة لما صلت على ادم عليه الصلوة والسلام فكبرت اربعاً وقالوا لك سنتكم يا بني ادم وهذا الحديث  
قد قال فيه الاثر ثم جرى ذكر محمد بن معاوية اليثسا بوري الذي كان بمكة فسمعت ابا عبد الله قال ايها حادithe موضوعه  
فمن كرمها عن ابي الميهم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس ان الملائكة صلت على ادم فكبرت عليه اربعاً واستغفروا  
ابوعبد الله وقال ابو الميهم كان احمد حديثنا وانقضى الله من ان يروى مثل هذا واحتجوا بما رواه اليه حتى من حديث يحيى عن ابي  
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الملائكة صلت على ادم فكبرت عليه اربعاً وقالت هذه سنتكم يا بني ادم وهذا لا يصح  
وقد روى مرفوعاً وموقوفاً وكان اصحابنا يكبرون خمسا قال علقمة قلت لعبد الله ان ناساً من اصحاب معاذ  
قد نوا من الشام كبروا على ميت لخم خمسا فقال عبد الله ليس على الميت في التكبير وقت كبر ما كبر الامام فاذا انصرف  
فانصرف **فصل** واما هديته صلى الله عليه وسلم في التسليم من صلاة الجنائز فروى انه ليس له احد وروى عنه  
انه كان ليس له تسليمتين فروى البيهقي وغيره من حديث لم يقابل عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم  
على جنازة فكبر اربعاً وسلم تسليمة واحدة لكن قال الامام احمد في رواية الاثر ثم وهذا الحديث عندى موضوع

ذكره اخلاق في العلق قال ابراهيم الطبري ثنا عبد الله بن ابي اوفى انه صلى على جنازة ابنته فكبر اربعاً فمكث ساعة حتى طننا انه يكبر خمساً ثم سلم عن يمينه وعن شماله فلم الضرف قلنا له ما هذا فقال اني لا ازيدكم على ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع وهكذا صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بن مسعود ثلث خلال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلهن تركهن الناس احد يهن التسليم على الجنازة مثل التسليم في الصلوة ذكره البيهقي ولكن ابراهيم بن مسلم الطبري ضعفه ابن معين والنسائي وابو حاتم وحديثه هذا قد رواه الشافعي في كتاب حرملة عن سفيان عنه وقال كبر على اربعاً ثم قام ساعة فسيح القوم فسلم ثم قال كنتم ترون اني ازيد على اربع وقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر اربعاً ولم يقل عن يمينه وشماله رواه ابن طحجة من حديث ابي اربعن عنه كذا لم يقل عن يمينه وشماله وذكر السلام عن يمينه وعن شماله انفرد به اشرار عنه قال البيهقي شجره الله صلى الله عليه وسلم في التكبير فقط اوفى التكبير وغيره **قلت** والمعروف عن ابن ابي اوفى خلافة كذا انه كان يسلم واحداً ذكره الامام احمد عنه واحمد بن القاسم قيل لابي عبد الله الله اعرف عن احد من الصحابة انهم كانوا يسلمون تسليمتين على الجنازة قال ولكن عن ستة من الصحابة انهم كانوا يسلمون تسليمة خفيفة عن يمينه فذكر ابن عمر وابن عباس وابو هريرة واثلة بن الاسقع وابن اوفى وزيد بن ثابت وزاد البيهقي علي بن ابي طالب وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وأبا امامة بن سهل بن حنيف فهو اربعة عشرة من الصحابة وابا امامة ادرك الله صلى الله عليه وسلم سماه باسم جد الامم اية امامة اسعد بن الزارة وهو معدود في الصحابة ومن كبار التابعين **واما** رفع اليدين فقال الشافعي نرفع للاث والقياس على السنة في الصلوة فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرفعه يديه في كل تكبيرة كبرها في الصلوة وهو قائم قلت يريد بالاحترار ما رواه عن ابن عمر وأنس بن مالك انهما كانا يرفعان ايديهما كلما كبرا على الجنازة ويذكره عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يرفعه يديه في اول التكبيرة ويضع اليمنى على اليسرى ذكره البيهقي في السنن وفي الترمذي من حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده اليمنى على يده اليسرى في صلوة الجنازة وهو ضعيف بيزيد بن سنار الزهري **فصل** وكان من حديثه صلى الله عليه وسلم اذا فاتته الصلوة على الجنازة صلى على القبر صلى على قبر بعد ليلة ومرة بعد ثلث ومرة بعد شهر ولم يوقت في ذلك ثم قال احمد مشكك في الصلوة على القبر ويروي عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا فاتته الجنازة صلى على القبر من ستة اوجه كلها احسان فذكر الامام احمد الصلوة على القبر بشهر اذ هو اكثر ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان صلى بعد واحد لشافعي رحمه الله بما اذا لم يبل الميت ومنه ما لا شك ابو حنيفة ثم الاول اذا كان غائباً وكان من حديثه صلى الله عليه وسلم انه كان يقوم عند رأس الرجل ووسط المرأة **فصل** وكان من حديثه صلى الله عليه وسلم الصلوة على الطفل فصحه عنه انه قال لطفل يصلى عليه وفي سنن ابن ماجة مرفوعاً صلوا على اولادكم فانهم من افرادكم قال احمد بن ابي عبيدة سألت احمد بن محمد بن يحيى عن السقط قال ذاك الذي عليه اربعة اشهر لانه ينفع فيه الروح قلت فجد ينفع في

بن شعبة الطفل يصل عليه قال صحيح مرفوعاً ط ليس في هذا بيان الاربعة الاشهر واخيرها قال قد قاله سعيد بن  
 المسيب ان قيل قيل صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم يوم مات قيل قل خلت في ذلك قروي ابوداؤد  
 في سننه عن عايشة رضي الله عنها قالت مات ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانية عشر شهراً قال  
 يصل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الامام احمد حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثني ابي عن ابن اسحق  
 عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة عن عايشة فذكر فقال احمد في رواية حنبل هذا حديث منكرو  
 وهو ابن اسحق قال خلل وقرئ على ابي عبد الله حدثني ابي حنبل ثنا اسود بن عامر حدثنا اسرائيل قال حدثنا جابر  
 عن عامر عن البراء بن عازب قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم وهو ابن ستة عشر شهراً وذكر ابوداؤد  
 عن البرقي قال لما مات ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المقاعد  
 وهو مرسى البهني سمع عبد الله بن يسار كوفي وذكر عن عطاء بن ابي رباح ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى على ابنه ابراهيم  
 وهو ابن سبعين ليلة وهذا مرسى وهم فيه عطاء فانه قل ان تجاوز السنة فاختلف الناس في هذه الآثار فمنهم من  
 اثبت الصلوة عليه من حديث عايشة كما قال الامام احمد وغيره قالوا وهذه المراسيل مع حديث البراء يشد بعضها  
 بعضها ومنهم من ضعف حديث البراء بجواب الجعفي وضعف هذه المراسيل قال حديث ابن اسحق اصح منها ثم اختلف هؤلاء في  
 السبب الذي ارجله لم يصل عليه فقال طائفة استغنى بنو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلوة التي هي  
 شفاء كما استغنى الشهيد شهادته عن الصلوة عليه وقالت طائفة اخرى انه مات يوم كسفت الشمس فاشتغل بصلوة  
 الكسوف عن الصلوة عليه وقالت طائفة اخرى ان هذه الآثار فانه امر بالصلوة عليه فقبل صلاتها عليه ولم  
 يباشرها بنفسه لاشتغاله بصلوة الكسوف فقبل لم يصل عليه وقالت فرقة رواية المثبت ولي لان معه زيادة علم  
 واذا تناقض النفي اثبات قدم اثبات **فصل** كان من هديه صلى الله عليه وسلم انه لا يصل عليه من قتل  
 نفسه لاعتل من غل والغنيمية واختلف في الصلوة على المقتول حدثنا كازاني لمجوم فصح عنه انه صلى الله عليه  
 وسلم صلى على الجوهينة التي رجمها فقال عمر بن الخطاب صلى الله عليه وسلم وقال قد تاب توبة لو توبت  
 بين سبعين من اهل المدينة لو سعتهم وهل جرت توبة افضل من انما اجادت بنفسها لله ذكره مسلم وذكر البخاري  
 في صحيحه قصة ماعز بن مالك وقال له فقال صلى الله عليه وسلم خيرا وصلى عليه وقد اختلف على الزهري في ذكر  
 الصلوة عليه فاثبتها حماد بن عمار عن عبد الرزاق عنه وخالفه ثمانية من اصحاب عبد الرزاق فلم يذكرها  
 وهم اسحق بن راهويه وعمر بن يحيى الذي هو بن وهب بن جابر بن جهميد بن زنجويه واحد  
 بن منصور الرادي قال لم يصب قول حماد بن عمار ان صلى الله عليه وسلم خطاء ارجاء اصحاب عبد الرزاق على خلافه  
 ثم اجماع اصحاب الزهري على خلافه وقد اختلف في قصة ماعز بن مالك فقال ابو سعيد خدرى ما استغفر له واسيب  
 وقال يزيد بن الحبيب انه قال استغفر الله ماعز بن مالك فكلوا اغفر الله لناعز بن مالك ذكرهما مسلم وقال جابر فحصل  
 عليه وذكره البخاري وهو حديث عبد الرزاق لمعطل قال بوردة الاسلمي لم يصل عليه النبي صلى الله عليه وسلم



ولم يثبت عنه الصلوة عليه ذكره ابو داود **قلت** حديث الغامدية لم يختلف فيه انه صلى عليها وحديث ما عزا  
 ان يقال لتعارض بين الفاظه فان الصلوة فيه هود عاوة له بان يغفر الله له وترك الصلوة فيه هي ترك الصلوة على  
 جنازة ناديا وتحذيرا وامان يقال ذاتعارضت لفاظه عدل عنه الى حديث الغامدية **فصل** في كان صلى الله  
 عليه وسلم اذا صلى على ميت تبعه الى المقابر ما شيا امامه وهذه كانت سنة خلقه الراشد من بعده وسن لمن  
 تبعه ان كان ركبانا يكون وراءها وان كان ماشيا ان يكون قريبا منها اما خلفها او امامها او عن يمينها او عن شمالها او  
 كان يامرا بالامر او يحث على الخير او ينهاي عن الشر او يامر بالعدل او ينهاي عن الجور او يامر بالحق او ينهاي عن الباطل  
 السنة ومثمنه للتشبه باهل الكتاب اليهود وكان ابو بكره يرفع السوط عليه من يفعل ذلك يقول لقد ابتنا ونحن مع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نمل ملا قال بن مسعود رضي الله عنه سالت ابا عبد الله عليه وسلم عن المشي مع  
 الجنائز فقال ما دون الخيل في اهل السن وكان اذا تبع الجنائز يقول لم يكن لأركب الملائكة يشون فاذا انصرفنا  
 فرما مشي وركبنا كان اذا تبعهم لم يجلس حتى توضع وقال اذا تبع الجنائز فلا تجلسوا حتى توضع قال شيخ الاسلام ابن  
 تيمية والمراد وضعها على الارض **قلت** قال ابو داود روى هذا الحديث ثوري عن سفيان عن ابيه عن ابي هريرة قال فيه  
 حتى توضع على الارض رعا ابو معاوية عن سفيان قال حتى توضع في اللحد قال وسفيان احفظ من معاوية وقول روى ابو داود  
 عن عبادة بن الصامت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم في الجنائز حتى توضع في اللحد لكن في سنده بثوري  
 بن رافع قال لترملي ليس بالقوي في الحديث وقال البخاري لا يتابع في حديثه وقال حماد بن عيسى بن معوية بن  
 بن كثير وقال النسائي ليس بالقوي وقال ابن حبان يروى شياء موضوعة كانه المتعمل لها **فصل** في لم يكن من هديه  
 وسنته الصلوة على كل ميت غائب فقد مات خلق كثير من المسلمين وهم غيب فلم يصل عليه وصح عنه انه صلى على  
 النجاشي صلواته على الميت فاختلف في ذلك على ثلاث طرق احدها ان هذا تشريع منه وسنة لامة الصلوة على كل  
 غائب هذا قول الشافعي لاجل في احدى الروايتين عنه وقال ابو حنيفة ومالك هذا خاص به وليس لك غيره و  
 قاله صاحبها ومن الجائز ان يكون رفع له سريره فصل عليه هو يرى صلواته على الحاضر والشاهد وان كان على مسافة  
 من البعل الصحابة وان لم يروا فهو تابعون للنبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة قالوا ويدل على هذا انه لم ينقل عنه  
 انه كان يصل على كل الغائبين غيره وتركه سنة كما ان فعله سنة ولا سيبل الى حل بعد الى ان يعاين سرير الميت  
 من المسافة البعيدة ويرفع له حتى يصل عليه فعلم ان ذلك مخصوص به وقول روى عنه انه صلى على معاوية بن  
 معاوية النبي وهو غائب لكن لا يصح فان في سنده العلاء بن زياد ويقال يدل قال علي بن المديني كان يضع الحديث  
 ورواه محمود بن هلال عن عطاء بن ميمون عن انس قال البخاري لا يتابع عليه وقال شيخ الاسلام ابن تيمية الصلوة  
 ان الغائب مات ببلد لم يصل عليه فيه صلى الله عليه وسلم على الغائب كما صلى النبي صلى الله عليه وسلم على النجاشي  
 لانه مات بين الكفار ولم يصل عليه وان صلى عليه حيث مات لم يصل عليه صلوة الغائب لان الفرض قد سقط  
 لصلوة المسلمين عليه النبي صلى الله عليه وسلم على الغائب تركه وقوله سنة وهذا له موضع وهذا

موضع والله اعلم والآقوال ثلثة في مذهب حمل واحم هذا التفصيل والمشهور عند اصحابه الصلوة عليه مطلقاً  
**فصل** في صحته عند صلوات الله عليه سلم قام للجنائز لما مرت به وامر بالقيام لها وصح عنه انه قعد فاختلف في  
ذلك فقيل لقيام منسوخ والقعود اخرا لا مبرر وقيل بل لا امران جائزان وفضله بيان للاستحباب تركه بيان  
للجواز وهذا اولى من ادعاء النسخة **فصل** في كان من هذا به صلوات الله عليه وسلم ان لا يدفن الميت عند طلوع  
الشمس ولا عند غروبها ولا حين يقيم قائمة الظهيرة وكان من هديه للحمل وتعميق القبر وتوسيعه من عند اسر الميت  
ورجليه ويدن كرحمته انه كان اذا وضع الميت في القبر قال بسم الله وبالله وعلى صلاته رسول الله وفي رواية بسم الله وفي  
سبيل الله وعلى صلاته رسول الله ويدن كرحمته ايضا انه كان يحثو التراب على قبر الميت اذا دفن من قبل راسه ثلثا وكان  
اذا دفن من جن الميت قام على قبره هو واصحابه وسأل له التثبيت وامرهم ان يسألوا له التثبيت ولم يكن يجلس  
يقرا عند القبر ولا يلقن الميت كما يفعله الناس ليوم واما الحديث الذي رواه الطبراني في صحيحه من حديث  
ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات احد من اخواتكم وسوتيم التراب على قبره فليقم احدكم على القبر ثم  
ليقل يا فلان فانه يسمعه ولا يجيب ثم يقول يا فلان ابن فلانة فانه يستوي قاعدا ثم يقول يا فلان بن فلانة فانه يقول شهادتي  
يرحمك الله ولكن لا تشعرون ثم يقول ذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله  
وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام ديناً فمحمدا نبياً وبالقرآن اماماً فان منكراً ونكيراً يا اخي كل واحد منهما يبذل صاحبه  
ويقول نطابق بنما نقتعد عند ملقن حجة فيكون الله يحججه دونهما فقال جابر بن رسول الله فان لم يعرف امره قال  
فيسببه الى الحواء يا فلان بن حواء فمما حدث اريد رفعه ولكن قال لا ثم قلت ادب عبد الله فخذ الذي يصنعونه  
اذا دفن الميت يقف الرجل يقول يا فلان بن فلان اذكر ما فارقت عليه شهادة ان لا اله الا الله فقال ما رايت احداً  
فعل هذا الا اهل المشام حين مات ابو المغيرة جاءه الناس فقال ذلك كان ابو المغيرة يروى فيه عن ابي بكر بن ابي مرهم انهم  
كانوا يفعلونه وكان ابن عياش يروى فيه **قلت** يريد حديث اسمعيل بن عياش هذا الذي رواه الطبراني عن ابي  
امامة وقيل كرسعيل بن منصور في سنده عن اشد بن سعد وضمرة بن جندب حكيم بن عمير قال اذا استوى على الميت  
قبره وانصرف الناس عنه فمما كانوا يستحبون ان يقال للميت عند قبره يا فلان قل لا اله الا الله الله الله ان لا اله الا الله  
ثلاث مرات قل في الله وديننا الاسلام ينبغي محمداً ثم ينصرف **فصل** في لم يكن من هديه صلوات الله عليه وسلم تعلية القبور  
ولابنائها باسجور ولا حجر ولبن ولا تشييد ها ولا تطيبها ولا بناء القباب عليها فكل هذا بدعة مكروهة مخالفة لهذا  
صلوات الله عليه وسلم قل بعث علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان لا يدفن الا طمسه ولا قبراً مشرقاً الا سواء فسنه  
صلوات الله عليه وسلم تسوية هذه القبور للشرفه كلها ونهى ان يجصص القبر وان يبنى عليه وان يكتب عليه كان  
قبور اصحابه لا مشرفة ولا الفية وهكذا كان قبره الكريم وقبر صاحبيه وقبر صلوات الله عليه وسلم مستمر مبطوح  
بطحاء العرصة الحمراء لا مئذنة ولا مطين وهكذا كان قبر صاحبيه وكان يعلم من يريد تعرف قبره بصفة **فصل**  
ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ القبور مساجد ايقاد السرج عليها واشتد نهيه في ذلك حتى لعن قاعداً

وفي عن الصلوة الى القبور وفي متنها ان يتخذ قبره عيداً ولعن زوارات القبور وكان هديته ان لا تهان القبور وتوطأ  
تجلس عليها وتكأ عليها ولا تقطع حتى تتحن مسجداً فيصلي عند ها واليهما يتحد عياداً او تاناً **فصل** في حديثه صلى الله  
عليه وسلم في زيارة القبور كان اذا زار قبور اصحابه يزورها للدين عاء لهمم والترحم عليهم والاستغفار لهم وهذه هي الزيارة  
التي سئالها الله وشرعها لهم وامرهم ان يقولوا اذا زاروها السلام عليكم احل الدينار من المؤمنين والمسلمين وانا انسلوا  
بكم الحقوق لسأل الله لنا ولكم العافية وكان هديته ان يقول يفعل عند زيارتها من حبس ما يقول عند الصلوة عليه  
من الدعاء والترحم والاستغفار فاني لمشركون الادعاء الميتة والامر اليه والاقسام على الله به وسؤاله الحوائج والاستغاثة  
به والتوجه اليه بعكس هديته صلى الله عليه وسلم فانه هدى توحيد واحسان الى الميت وهدى هؤلاء تترك  
واسئلة الى نفوسهم والميت وهم ثلاثة اقسام اما ان يدل عول للميت ويدعونه او عند ويدون الدعاء او حب  
واولى من الدعا الى المساجد من تامل هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه تبين له الفرق بين الامرين  
وبالله التوفيق **فصل** وكان هديته صلى الله عليه وسلم تغزية احل الميت ولم يكن من هديته ان يحججه للغير ويقرأه  
القرآن ولا عند قبره ولا غيره وكل هذا بدعة حادثة مكروهة وكان من هديته السكون والرضا بقضاء الله وكلمه  
الله والاسترجاع وبرئ من خرق الاحمال لمصيبة تيا به او رفع صوته بالندب النياحة او حلق لها تسعره وكان  
من هديته ان اهل الميت لا يكلفون الطعام للناس بل امران يصتم لهم طعاما يرسلونه اليهم وهذا من اعظم مكارم الاخلاق  
والشيم والحل على اهل الميت فاتهم في شغل مصابهم عن طعام الناس كان من هديته ترك نعي الميت بل كان ينهي عنه ويقول  
هو من عمل جاهلية وقد ذكره حذيفة ان يعلم به اهل الناس ذامات وقال اخاف ان يكون من النعي **فصل** وكان  
من هديته صلى الله عليه وسلم في صلوة الخوف باح الله سبحانه وتعالى قصر اركان الصلوة وعادها اذا اجتمع الخوف  
والسفر وقصر العدد وحده اذا كان سفر او خوف معه وقصر الاركان وحدها اذا كان خوف السفر معه وهذا هديته  
صلى الله عليه وسلم به يعلم الحكمة في تقييد القصر في الآية بالضرب في الارض والخوف وكان من هديته صلى الله  
عليه وسلم في صلوة الخوف اذا كان العد وبينه وبين القبلة ان يصف المسلمين كلهم خلفه ويكبر ويكبرون  
جميعاً ثم يركع فيركعون جميعاً ثم يرفعون ويرفعون معه ثم يسجد بالسجود والصف الذي يليه خاصة ويقوم الصف المؤخر  
العدى فاذا فرغ من الركعة الاولى نهض الى الثانية سجد الصف المؤخر بعد قيامه سجدتين ثم قاموا فقل مواالى مكان  
الصف الاول ويؤخر الصف الاول مكانهم ليحصل فضيلة الصف الاول للطائفتين وليدل الصف الثاني مع النبي  
صلى الله عليه وسلم السجدتين في الركعة الثانية كما ادرك الاول معه السجدتين في الاولى فيستوي الطائفتان فيما  
ادركوا معه وفيما قضوا لانفسهم وذلك غاية العدل فاذا ركع صنع الطائفتان كما صنعوا اول مرة فاذا اجلسوا للشهادة  
يسجد الصف المؤخر سجدتين وحقوقه في الشهادتين فيسلم بهم جميعاً وان كان العد وفي غير جهة القبلة فانه تارة  
كان يجلسهم فرقتين فرقة بازاء العد وفرقة تصلي معه فيصلي معه احد الفرقتين ركعة ثم ينصرف في صلاتها الى  
مكان الفرقة الاخرى فيسجد الاخرى الى مكان هذه فتصلي معه الركعة الثانية ثم تسلم وتقف كل طائفة ركعة ركعة بعد سلام

الامام وتارة كان يصلي باحدى الطائفتين ركعة ثم يقوم الى الثانية وتقصه هي ركعة وهو واقف تسلم قبل ركوعه وتأتي  
 الطائفة الاخرى فيصل مع الركعة الثانية فاذا جلس في التشهد قامت فقصت ركعة وهو ينظرها في التشهد فاذا  
 شهدت يسلم بهم وتارة كان يصلي باحد الطائفتين ركعتين فتسلم قبله وتأتي الطائفة الاخرى فيصل مع الركعتين  
 الاخيرتين ويسلم بهم فيكون له اربعاً ولهم ركعتين ركعتين وتارة يصلي باحد الطائفتين ركعتين ويسلم بهم وتأتي الاخرى  
 فيصل بهم ركعتين ويسلم فيكون قد صل بهم بكل طائفة صلوة وتارة كان يصلي باحد الطائفتين ركعة فتسلم ولا يقصه  
 شيئاً ولا يجيء الاخرى فيصل بهم ركعة ولا تقصه شيئاً فيكون له ركعتان ولهم ركعة ركعة وهذه الوجوه كلها يجوز الصلوة  
 بها قال الامام احمد كل حديث يروى في باب صلوة الخوف فالعمل به جائز وقال سبعة اوجه او سبعة يروى فيها كلها جائز  
 وقال الاثم قلت لابي عبد الله تقول بالاحاديث كلها كل حديث في موضعه او تختار واحداً منها قال انا اقول من ذهب  
 اليها كلها احسن وظاهر هذا اجول ان يصلي كل طائفة معه ركعة ركعة ولا يقصه شيئاً وهذا من هيب بن عباس  
 وجابر بن عبد الله وطائوس ومجاهد والحسن وقتادة والحكم واشعث بن راهويه قال صاحب المغني وعموم  
 كلام احمد يقصه جواز ذلك واصحابنا ينكرونه وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم في هذه الصلوة صفات اخر  
 ترجم كلها الى هذا وهذه اصولها وربما اختلف بعض لفاظها وقد ذكرها بعضهم عشر صفات وذكرها ابو يحيى بن حزم  
 نحو خمس عشرة صفة والصحيح ما ذكرناه اولاً وهو كما راوا الاختلاف الرواة في قصة جعلوا ذلك ونسبها من فعل النبي  
 صلى الله عليه وسلم وآما هو من اختلاف الرواة والله اعلم **فصل** في هديه صلى الله عليه وسلم في الصلوة  
 والركوع هديه في الركوع اكل هدي في وقتها وقد رها ونصاها ومن تجب عليه ومصر في ما ويراعى فيها مصلحة ارباب  
 الاموال مصلحة المساكين وجعلها الله سبحانه وتعالى طهرة للمال لصاحبه وقيل النعمة به على الاغنياء فما زال  
 النعمة بالمال على من ادى زكاته بل يحفظه عليه وينمي له ويدفع عنه بها الاوقات ويجعلها سورا عليه حصناً  
 لله وحارساً له ثم انه جعلها في أربعة اصناف من المال هي كثر الاموال ورأين اخلاق وحاجتهم اليها ضرورة **احدها**  
 الزرع والثمار **الثانية** بهيمة الانعام الابل والبقر والغنم **الثالث** الجوهران اللذان بهما قيام العالم وهما الذهب والفضة  
**الرابع** اموال التجارة على اختلاف انواعها ثم انه اوجبها مرة كل عام وجعل حوال الزرع والثمار عند مكالها واستوائها و  
 هذا اعدل ما يكون اذ وجوبها كل شهراً وكل جمعة يضرب ارباب الاموال وجوبها في العمر قوما يضرب بالمساكين فالمرء  
 اعدل من وجوبها كل عام مرة ثم انه فارق بين مقدار الواجب بحسب سعة ارباب الاموال في تحصيلها وسهولة  
 ذلك مشقته فوجب الخمس في ما صادفه الانسان مجموعاً محصلاً من الاموال وهو الركا ز ولم يعتبر له حوالاً  
 بل الواجب فيه الخمس متى ظفريه واوجب نصفه وهو العشر فيما كانت مشقة تحصيله وتعبه وكلفته فوق  
 ذلك ذلك في الثمار والزرع التي ياشترى رثا راضيها وسقيها او بذرها ويتولى الله سقيها من عند الله بالكلفة من العبد  
 ولا شراء ماء ولا تارة بئر ولا دواب اوجب نصف العشر فيما تولى العبد سقيها بالكلفة والدواب النواحي وغيرها  
 اوجب نصف ذلك هو ربع العشر فيما كان التما فيه موقوفاً على عمل متصل برب مال بالضرب في الارض تارة وبالدواب

صلوة  
وجوبا

نوام

يا لتبرص تارة ولا رب ان كلغة هذا اعظم من كلغة الزرع والثمار ايضا فان شغل الزرع والثمار اظهر واكثر من شغل التجارة فكان  
واجب اكثر من واجب التجارة وظهر الغنى في السنة بالسما والارز اكثر مما يسبق بالذ واليبس النواحي وظهر فيهما وسجل  
محصولهما مجوعا كالكثر اظهر ومن الجميع ثم انهما كان لا يحتمل المواساة فيهما كالمال الذي يحتمل المواساة مقل المواساة  
فيها لا يحتمل بابا لا موال يقع موقعها من المساكين فجعل للورق مائتي درهم وللذ هب عشرين مثقالا وللحبوب  
والثمار خمسة اوسق وهي خمسة اجمال من اجمال العرب الغنم اربعين مائة وللبقر ثلثين وللالبل خمس اكن لما كان  
نصابها لا يحتمل المواساة من جنسها اوجب فيها مائة فاذا انكرت الخمس خمس مرات وصارت خمسا وعشرين احتل  
نصابها واحدا منها فكان هو الواجب ثم رده لما قل رسن هذا الواجب في الزيادة والنقصان بحسب كثرة الابل وقلتها  
من ان مائة بنت ضاحض فوقة ابن لبون وبنت لبون وفوقة الحق والحقة وفوقة الجلع والجلع عة وكما كثرت  
الابل زادت السن الى ان تصل الى مائة فيجئ من جعل زيادة عدد الواجب في مقابلة زيادة عدد المال فقصت  
حكمتها ان جعل في اموال قد لا يحتمل المواساة ولا يحجبها ويكفي المساكين ولا يحتاجون معه الى شئ ففرض  
في اموال لا غنى ما يكفي الفقراء فوقع الظلم من الطائفتين الغنى يمنع ما وجب عليه والخذل ياخذ ما لا يستحق  
فتولد من بين الطائفتين ظلم عظيم على المساكين وفاقة شديدة اوجب لهم انواع الحيل والالحاف في المسألة  
والرب سبحانه تعاقل في قسمة الصدقة بنفسه وجزأهن ثمانية اجزاء يجمعها صنفان من الناس اخذها  
من ياخذ بجاحته فياخذ بحسب شدته للحاجة وضعفها واكثرها وقلها وهم الفقراء والمساكين وفي الرقاب  
وابن السبيل والشاة من ياخذ لنفقته وهم العاملون وللولفة قلوبهم والغارمون الاصدار خذات البين  
والغزاة في سبيل الله فان لم يكن الاخذ محتاجا ولا فيه منفعة للمسلمين فلا سهم له في الزكاة **فصل** في كان  
من هذا به صلى الله عليه وسلم اذا علم من الرجل انه من اهل الزكاة اعطاه وان سأل احد من اهل الزكاة ولم يعرف  
حاله اعطاه بعد ان يخبرانه لاحظ فيها الفقه ولا لقوى يكسب وكان ياخذ اعاما من اهلها ويضعها في حقها وكانت  
من هذا به تفريق الزكاة على المستحقين الذين في بلد المال وما فضل عليهم منها وحملت اليه ففرقها هو صلى الله عليه وسلم  
سلم كان يبعث سعاته الى البوادي ولم يكن يبعثهم الى القرى بل مر معاذ ان ياخذ الصدقة من اهل اليمن  
ويعطىها فقره ولم يامرهم بحملها اليه ولم يكن من هذا به ان يبعث سعاته الى اهل اموال لظاهرة من  
المواشي والزرع والثمار وكان يفرص على ارباب الخيل ثم يخيلهم وينظر كم حصى منه وسقا فيعطيهم من الزكاة  
بقدره وكان يامر الخارص ان يلدع لهم الثلث والربع فلا يفرصه عليهم لما يدر الخيل من النوايب وكان هذا الخارص  
يجمع الزكاة قبل ان توكل الثمار وتضرب ليتصرف فيها رايامها بما شاؤوا ويضعون اقل الزكاة ولكن ان كان يبعث الخارصين  
الى من ساقاه من اهل خيبر وزارعه فيفرص عليهم الثمار والزرع ويضعهم شرطها وكان يبعث اليهم عبد الله بن  
رواحه فاذا ارادوا ان يرشوه فقال عبد الله تطعموني السمسم والله لقد جئتكم من عند احب الناس الي ولا تفر  
البغض لي من عدتكم من القودة والخنازير ولا يحلني بغضكم ووجه اياه ان لا اعدل عليكم فقالوا اين هذا قامت السموات



والارض ولم يكن من هذا ما اخذ الزكوة من الخيل والريق ولا البغال ولا الحمير ولا الخضراوات ولا التنايط ولا البقال  
 ولا الفواكه التي لا تنكح ولا تدخر الا الغنم الرطب فانه كان يأخذ الزكوة منه جملة ولم يفرق بين ما ليس بالمال وبين ما ليس  
 واختلف عنه صلى الله عليه وسلم في العسل فروى ابو داود من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جدته قال  
 جاء هلال بن حلل بنى مقعان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشور فخل له وكان يسأله ان يحكي اديا يقال له  
 سكية فحكي له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لواءى فلما ولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب اليه  
 سفيان بن وهيب فسأله عن ذلك فقال عمران ادى ليك ما كان يودى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من عشور  
 فاحم له سكية والافانها هو ذباب غيث ياكله من شاة وفي رواية في هذا الحديث من كل عشر قرب قرب  
 وروى ابن ماجه في سننه من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جدته انه اخذ من العسل العشر وقي مسند  
 الامام احمد عن ابي يسارة الثقفي قال قلت يا رسول الله ان لي نخلا قال د العشر قلت يا رسول الله اسهمها الى فخاها الى  
 وروى عبد الرزاق عن عبيد الله بن بحر عن الزهري عن ابي هريرة قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى  
 اهل اليمن ان يؤخذ من العسل العشر قال الشافعي رحمه الله اخبرنا انس بن عياض عن الحارث بن عبد الرحمن  
 عن ابي ذياب عن ابيه عن سعد بن ابي ذياب قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت شمر  
 قلت يا رسول الله اجعل القومى من اموالهم ما اسلموا عليه ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعمل عليهم  
 شمر استعمل ابو بكر ثم عمر رضي الله عنهما قال وكان معه من اهل السواد قال فكلمت قومي في العسل فقلت لهم فيه  
 زكوة فانه اخير في ثمره لا تركى فقالوا كم ترى قلت العشر فاخذت منهم العشر فلقيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
 فاخبرته بما كان فقبضه عمر ثم جعل ثمنه في صدقات المسلمين ورواه الامام احمد واللفظ للشافعي واختلف  
 اهل العلم في هذه الاحاديث وحكمها فقال البخاري ليس في زكوة العسل شئ يصح قال الترمذي لا يصح عن النبي صلى  
 عليه وسلم في هذا الباب كثير شئ وقال ابن المنذر ليس في وجوب صدقة العسل حديث ثبت عن رسول  
 صلى الله عليه وسلم ولا اجماع فلا زكوة فيه وقال الشافعي الحديث في ان في العسل العشر ضعيف وفي ان لا يؤخذ  
 منه العشر ضعيف الرازي عن عمرو بن عبد العزيز قال هؤلاء واحاديث الوجوب كلها معلولة اما حديث ابن عمر فهو  
 من رواية صدقة بن عبد الله عن موسى بن يشار عن نافع عنه وصدقة ضعفه الامام احمد ويحيى بن معين  
 وغيرهما وقال البخاري هو عن نافع عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل وقال التنايط صدقة ليس بشئ وهذا حديث  
 منكروا اما حديث ابي يسارة الثقفي فهو من رواية سليمان بن موسى عنه قال البخاري سليمان بن موسى لم يردك  
 احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واما حديث عمرو بن شعيب اخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم  
 اخذ من العسل العشر ففيه اسامة بن زيد يرويه عن عمرو وهو ضعيف عندهم قال ابن معين بنوزيل ثلثت شمر ليسوا  
 بشئ وقال الترمذي ليس في ولد زيد بن اسلم ثقة واما حديث الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة فما اظن حلالا له  
 لو سلم من عبد الله بن بحر رواية عن الزبير قال البخاري في حديثه هذا عبد الله بن بحر متروك الحديث ليس

فما هو الا ذلك

عبد الله

ولفظه

المنذر

في زكاة العسل شئ يعجزوا احد بيتا شافعي رضي الله عنه فقال لم يوجبوا به الصلوات بن محمد بن الحسن بن  
عياض عن الحسن بن ابي ذياب عن منير بن عبد الله عن ابيه عن سعد بن ابي ذياب عن صفوان بن عيسى عن  
الحارث بن ابي ذياب قال لبحاري عبد الله بن منير عن سعد بن ابي ذياب عن محمد بن ابي ذياب عن صفوان بن عيسى عن  
منير هذا لا يعرفه الا في هذا الحديث كذا قال في قال الشافعي وسعد بن ابي ذياب يحكي ما يدل على ان رسول الله  
صلی الله عليه وسلم لم يأمر به اخذ الصدقة من العسل وانما هو شئ رأوه فتطوع به اهله قال الشافعي وليخيار  
ان لا يؤخذ منه لان السنن والآثار ثابتة فيما يؤخذ منه وليست ثابتة فيه فكان عفو او قد روي عن يحيى  
بن آدم عن محمد بن الحسن بن زيد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي رضي الله عنه قال ليس في العسل زكاة  
قال يحيى ومثله حسين بن صالح عن العسل فلم يرد فيه شيئا وذكر عن معاذ انه لم يأخذ من العسل شيئا قال  
الحسين بن احمد بن اسفيان حدثنا ابراهيم بن ميسرة عن طاووس عن معاذ بن جبل انه اتى يوقص البقر والعسل  
فقال معاذ كل اكله يا مرفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يبي وتقال لشافعي اخبرنا مالك عن عبد الله  
بن ابي بكر وقال جلنا كتاب من عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الى ابي وهو يعني ان لا يأخذ من الخيل والعسل صدقة  
والى هذا ذهب مالك والشافعي وذهب حماد وابو حنيفة الى ان في العسل زكاة وان هذه الآثار يقوى بعضها بعضا  
وقد تعددت مخارجها واختلفت طرقها ومرسلها بعضنا بمسند ما وقد سئل ابو حاتم الرازي عن عبد الله  
بن منير عن سعد بن ابي ذياب عن محمد بن ابي ذياب عن صفوان بن عيسى عن الحسن بن ابي ذياب عن صفوان بن عيسى عن  
خيه الزكاة كما لجوب الثمار قالوا والكلفة في اخذها دون الكلفة في الزرع والثمار ثم قال ابو حنيفة انه يجب فيه العشر  
اذا اخذ من ارض العشر فان اخذ من ارض اخرج له العشر يجب فيه شئ عند لان ارض اخرج قد يجب على مالها  
اخرج ارجل ثمارها وزرعها فلم يجب فيها حتى اخرجها واراض العشر لم يجب في ذمتها حتى غلبت ارضها  
الحق فيما يكون منها وسوى الامام احمد بين الارضين في ذلك واوجب فيه فيما اخذ من ملكه او موات عشرية كانت  
الارض واخر اجمية ثم اختلف لموجبون له هل له نصاب لم لا على قولين احد هما انه يجب في قليله وكثيره و  
هذا قول ابو حنيفة رحمه الله والثاني ان له نصابا معيناً ثم اختلف في قدره فقال ابو يوسف هو عشرة ارطال وقال  
يحيى هو خمسة افراق والفرق ستة وثلاثون رطلا بالعراقي وقال احمد في نصابه عشرة افراق ثم اختلف اصحاب في  
الفرق على ثلاثة اقوال **احلها انه ستون رطلا والثاني انه ستة وثلاثون رطلا والثالث**  
**ستة عشر رطلا وهو ظاهر كلام الامام احمد** **فصل** في كان صلى الله عليه وسلم اذا اجله الرجال بالزكاة دعاه  
فتارة يقول اللهم بارك فيه وفي بابه وتارة يقول اللهم صل عليه ولم يكن مزهد به اخذ كل اثم الاموال في الزكاة بل  
وسط المال واكثر ما غني معاذ عن ذلك **فصل** وكان صلى الله عليه وسلم يفي بالتصدق ان يشتري صدقة  
وكان يفي للفقير ان ياكل من الصدقة اذا اهدا اليه الفقير واكل صلى الله عليه وسلم من لم تصدق به على بركة و  
قال هو عليه با صدقة ولنا منها هدية وكان اجابنا يستد من لمصالح المسلمين على الصدقة فكلما جهر جريشا

فتقبلت الابل فامر عبد الله بن عمر ان ياخذ من قلال الصلوة وكان يسم ابل الصلوة بيد وكان يسمها فاذا نزلها  
 وكان اذا غره امر استسلفا لصلوة من اربابها كما استسلف من العباس رضي الله عنه صدقة عامين **فصل**  
 في حديثه صلى الله عليه وسلم في زكوة الفطر فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين على من يمونه  
 من صغير وكبير ذكر وانثى حر وعبد صاعاً من تمر او صاعاً من شعير او صاعاً من اقط او صاعاً من زبيب وروى عنه  
 او صاعاً من قثي وروى عنه نصف صاع من بر او المعروف بن عمرو بن الخطاب جعل نصف صاع من بر مكان الصاع  
 من هذه الاشياء ذكره ابو داود وفي الصحيحين ان معاوية هو الذي قوم ذلك وفيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انار  
 مرسلته ومسنده يقوى بعضها ببعض فافهم ما حديث ثعلبة بن عبد الله بن ابي صعيبر عن ابيه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم صاع من بر او قمح على كل اثنين رواه الامام احمد وابوداود وقال عمرو بن شعيب عن ابيه عن  
 جد ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث مناديا في فجاج مكة الا ان صدقة الفطر واجبة على كل مسلم ذكر وانثى  
 حر وعبد صغير وكبير ملان من قمح او سواه صاعاً من طعام قال لترمذي حديث حسن غريب روى الدارقطني  
 من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن خزم في زكوة الفطر نصف صاع من  
 حنطة وفيه سليمان بن موسى وثقة بعضهم وتكلم فيه بعضهم قال الحسن البصري خطب بن عباس في آخر خطبة  
 على منابر البصرة فقال اخرجوا صدقة صومكم فكان الناس لم يعلموا فقال من ههنا من اهل المدينة قوموا الى اخوانكم  
 فاعلموهم فانهم اذ يعلمون فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الصدقة صاعاً من تمر او شعيرة او نصف  
 صاع قمح على كل حر او مملوك ذكر وانثى صغير او كبير فلما قدم على رضي الله عنه راي رخص لسعر قال قل سمع الله  
 عليكم فلو جعلتموها صاعاً من كل شيء رواه ابو داود فهذا لفظه والنسائي وعنده فقال علي اما اذا وسم الله عليكم  
 فواوسعوا جعلوها صاعاً من بر وغيره وكان شيخنا رحمه الله يقوى هذا المذهب ويقول هو قياس قول  
 احمد في الكفارات ان الواجب فيها من البر نصف الواجب من غيره **فصل** كان من هديه صلى الله عليه  
 وسلم اخراج هذه الصدقة قبل صلاة العيد في لسانه عنه انه قال من ادلها قبل الصلوة في زكوة مقبولة ومن  
 ادلها بعد الصلوة في صدقة من الصدقات وفي الصحيحين عن ابن عمر قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بزكوة  
 الفطر ان تودي قبل خروج الناس الى الصلوة ومقتضى هذين الحديثين انه لا يجوز تأخيرها عن صلاة العيد  
 وانها تقوت بالفراغ من الصلوة وهو الصواب فانه لا معارض لهذين الحديثين ولا ناسخ ولا اجماع يدل على القول  
 بهما وكان شيخنا يقوى ذلك وينصحه وتظيرة ترتيب الاضيحة على صلاة الامام اعل وقها وان من خرج قبل صلاة الامام  
 لم تكن ذبيحته اضحية بل شاة لحم وهذا ايضا هو الصواب في المسألة الاخرى وهذا هدي رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم في لموضعين **فصل** كان من هديه صلى الله عليه وسلم تخصيص المساكين بهذه الصدقة ولم يكن  
 يقسمها على الاصناف الثمانية قبضة قبضة ولا امر بذلك لافعله احد من صحابه ولا من بعدهم بل حل القولين  
 عندنا انه لا يجوز اخراجها الا على المساكين خاصة وهذا القول رجع من القول بوجوب قسمتها على الاصناف

والذي في نسخة  
 وكذا في نسخة  
 والوجه في نسخة

**فصل** في هديه صلى الله عليه وسلم في صدقة التطوع كان صلى الله عليه وسلم اعظم الناس صدقة مما ملك يده وكان لا يستكثر شيئاً اعطاه الله تعالى ولا يستقله ولا يسأل احد شيئاً عنده الا اعطاه قليلاً او كثيراً وكان عطاؤه عطاءً من لا يخاف لفقره وكان العطاء والصدقة اجب شئ اليه وكان سروره وفرحه بما يعطيه اعظم سروره من اخذ بما ياحظه وكان اجود الناس بالخير عيونه كالريح المرسلة وكان اذا عرض له محتاج اثره على نفسه تارة بطعامه وتارة بلباسه وكان يتنوع في صناف عطائه وحديثه فتارة بالهبة وتارة بالصدقة وتارة بالهدية وتارة بشئ ثم يعطي البائع الثمن والسلعة جميعاً كما فعل بجابر وتارة كان يقترض لشيء فيرد اكثر منه وافضل من الكبر ويشترى لشيء فيعطي اكثر منه ويقبل الهدية ويكافئ عليها بالكثرة ما اوبى اضعافها لطفها وتنوعاً في ضرر وب الصدقة والاحسان بكل ممكن وكانت صدقته واحسانه فيما يملكه وبجمله ويقوله فيخرج ما عنده ويامر بالصدقة ويحض عليها ويودعها وبجمله وقوله فاذا رآه الجليل الشيخ دعاه حاله الى البذل والعطاء وكان من خالطه وصحبه ورأى هديه لا يملك نفسه من السماحة والندى وكان هديه صلى الله عليه وسلم يدل عوالى الاحسان والصدقة والمعروف ولذلك كان صلى الله عليه وسلم اشرح الخلق صدراً واطيبهم نفساً وانعمهم قلباً فان للصدقة وفعل المعروف تأثيراً عجيباً في شرح الصدر وانضاض ذلك الى ما خصه الله به من شرح صدره للنبوة والرسالة وخصائصها وتوابعها وشرح صدره حساً واخراج حظ الشيطان منه **فصل** في اسباب شرح الصدر وحصولها على الكمال له صلى الله عليه وسلم واعظم اسباب شرح الصدر التوحيد على حسب كماله وقوته وزيادته يكون الشراح صدراً صاحبه قال الله تعالى **فَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّنْ رَبِّهِ** وقال تعالى **فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ** فالهمل والتوحيد من اعظم اسباب شرح الصدر والشرك والضلال من اعظم اسباب ضيق الصدر واخراجهم ومنها النور الذي يقذفه الله في قلب العبد وهو نور الايمان فانه يشرح الصدر ويوسع ويفرح القلب فاذا فقد هذا النور من قلب العبد ضاق وحرج وصار في اضيق سجن واصعبه وقد روى الترمذي في جامعه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دخل النور القلب انفسه وانشرح قالوا وما علامة ذلك يا رسول الله قال **الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله في صيد العبد من انشراح صدره بحسب تضيقه من هذا النور وكن لك النور الحسى والظلمة الحسية هذه تشرح الصدر وهذه تضيقه ومنها العلم فانه يشرح الصدر ويوسع حتى يكون اوسع من الدنيا والجهل يورثه الضيق والحصر والحسب فكما التسع علم العبد لشرح صدره والتسع وليس هذا لكل عالم بل لعالم الموروث عن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو العلم النافع فاهله اشرح الناس صدراً واوسعهم قلوباً واحسنهم اخلاقاً واطيبهم عيشاً ومنها الانابة الى الله سبحانه وتعالى وبحبته بكل القلب لاقبال عليه والتسليم بعبادته قال شئ اشرح لصدري العبد من ذلك حتى تقول حيائاً اني كنت في الجنة في مثل هذه**

الحالة فاذن عيش طيب والهيبة تآثير عجيب في انشراح الصدر وطيب النفس وتغير القلب لا يعرفه الا من احس بحس  
وبما كانت الهيبة اقوى واشد كان الصل وانشر واشهر ولا يضيق الا عند روية البطالين الفارغين من هذا الشان  
فربهم قد عيشته وبعث الطمحين وحده ومن اعظم اسباب ضيق الصدر والعراض عن الله تعالى وتعلق القلب بغيره و  
الغفلة عن ذكره وبعيته سواء كان من احب شيئاً غير الله عذب به وسجن قلبه في حجة ذلك لغيره ما في الارض  
اشقى منه ولا الكف بالاولى ولا انك عيشاً ولا القرب قلباً فكلما سجتان حجة على جنة الدنيا وسرور النفس لذة القلب  
ونيل الروح وغلها وودها واولها بل حيوتها وقرعة عينها وهي حجة الله وحده بكل القلب والنجاة في الميل الى الارادة  
والهيبة كلها الية وبعيته عن عذاب الروح وغم النفس وسجن القلب ضيق الصدر وهي سبب الالم والنكد العناء وهي حجة ما سواه  
سببائه ومن اسباب شره الصل وام ذكره على كل حال في كل موطن فلذلك كرتاثير عجيب في انشراح الصدر وتغير القلب للغفلة تآثير  
عجيب في ضيقه وحسبه وعذابه ومنها الاحسان المخلوق ونفعهم بما يمكنه من المال والجاه والنعم باليدن وانواع الاحسان فان  
الكريم المحسن اشهر الناس صدراً وطيبهم نفساً وانعمهم قلباً والنجيل الذي ليس فيه احسان اضيق الناس  
صدراً وانكدهم عيشاً واعظمهم حماً وغماً وقل ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً للنجيل والمتصدق كمثل  
رجلين عليهما اجنتان من حديد كلما هم المتصدق بصدقة اتسعت عليه وانبسطت حتى يخرج ثيابه يعفى  
اثره وكلما هم النجيل بالصدقة لزمت كل حلقة مكانها ولم تتسع عليه فمثل مثل انشراح صدر المؤمن  
المتصدق وانفساس قلبه ومثل ضيق صدر النجيل في انحصار قلبه ومنها الشجاعة فان الشجاع منشراح  
الصدر واسم البطان متسع القلب واجبان اضيق لنا صدراً وانحصرهم قلباً الفرحه له ولا سرور ولا لذ له  
ولا تعليم الا من جنى الحيوان البهيمى واماسرور الروح ولذتها واتمها بها فحرم على كل جبان كما هو محرم على كل نجيل  
وعلى كل معرض عن الله سبحانه غافل عن ذكره جاهل به وباسمائه تعالى وصفاته ودينه متعلق القلب  
بغيره وان هذا التعليم والسرور يصير في القبر رياء وجنة وذلك لضيق والحصر ينقلب في القبر عذلاً باوسجناً  
فحال العبد في القبر كحال القلب في الصدر رغيماً وعذلاً باوسجناً واطرافاً ولا عبرة بانشراح صدر هذا العارض لضيق  
صدر هذا العارض فان العوارض تزول يزوال سببها وانما المعول على الصفة التي قامت بالقلب توجب انشراحه  
وحسبه في الميزان والله المستعان ومنها ايل اعظمها اخرج دغل القلب من الصفات المذمومة التي توجب  
ضيقه وعذابه وتحول بينه وبين حصول ليرة فان الانسان اذا اتى الاسباب التي تبشر صدره ولم يخرج تلك  
الاروصات المذمومة من قلبه لم يحظ من انشراح صدره بطائل غاية ان يكون له مادتان تعتوران على قلبه هو  
المادة الغالبة عليها ومنها ما تركه فضول النظر والاكل والاستماع والمخاطبة والاكل والنوم فان هذه الفضول للتشغيل  
الاغنى وغنى وهو ما في القلب تحسره وتحبسه وتضيقه ويتعذب بها ايل غالب على الدنيا والآخرة منها فلا اله الا الله  
ما اضيق صدر من ضرب في كل آفة من هذه الآفات بسهم وما انكده عيشه وما اسوأ حاله وما اشد حصر قلبه و  
الآلام الا الله العز والشرف من ضرب في كل خصلة من تلك لخصال المحموده بسهم وكانت همته دائرة على باحاطة



حولها فلهذا نصيبنا من قوله تعالى **الْأَبْرَارُ لَفِي نَعِيمٍ** ولذا نصيب من قوله تعالى **الْأَلْفَىٰ لَفِي تَحِيٍّ** وبينهما  
 مراتب متفاوتة لا يحصيها إلا الله تبارك وتعالى **والمقصود** أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكمل الخلق  
 في كل صفة يحصل بها الشرح الصدر والتساع القلب وقرعة العين وحيوة الروح فهو أكمل الخلق في هذا الشرح  
 وقرعة العين مع ما هو انحصر به من الشرح المحس وكمال الخلق متابع له أكملهم الشرح وأولاه وقرعة عين وعلو حسب  
 متابعته ينال لعبد من الشرح صدر وقرعة عينه ولذا قرعة روحه ما ينال فهو في ذروة الكمال من شرح الصدر  
 ورفع الذكرو وضع الوزر ولا يتابعه من ذلك بحسب نصيبهم من اتباعه والله المستعان وهكذا لا يتابعه نصيب  
 من حفظ الله لهم وعصمته إياهم ودفاعه عنهم واعزازه لهم ونصيرهم لهم بحسب نصيبهم من المتابعة فستقل  
 ومستكثر فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلمس من لا نفسه **فصل** في هدي صلى الله عليه وسلم  
 وسلم في الصيام لما كان المقصود من الصيام حبس للنفس عن الشهوات وقطمها عن المآلوفات لتدليل قوتها  
 الشهوانية لتسعد بطلبها غاية سعادتها ونعيمها وقبول ما تركه ما فيه حياتها الدنيوية ويكسر الجوع والظمأ  
 من حداثتها وسورتها ويذكرها بحال الألباد الجائعة من المساكين وتضييق بجاري الشيطان من العبد بتضييق  
 بجاري الطعام والشرايط حبس قوى الأعضاء عن استرسالها للحكم الطبيعة فيما يضرها في معاشها ومعادها ويسكر  
 كل عضو منها وكل قوة عن جماعه وتبليغها ما به فهو لجأ المتقين وجنة المجاهدين ورياضة الأبرار والمقربين  
 وهو لرب العالمين من بين سائر الأعمال فإن الصائم لا يفعل شيئا إنما ترك شهوته وطعامه وشرايبه من أجل معبوده  
 فهو ترك محبوبات لنفسه تلذذاتها إثار المحبة لله ومرضائه وهو سر بين العبد وربه ولا يطلع عليه سواه والعباد  
 قد يطلعون منه على ترك المفطرات الظاهرة وأما كونه ترك طعامه وشرايبه وشهوته من أجل معبوده فهو أمر لا يطلع  
 عليه بشر وذلك حقيقة الصوم وللصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة والقوى الباطنة وحجتها عن  
 التخليط الجالب لها المواد الفاسدة التي إذا استولت عليها أفسدتها واستفراغ المواد الرديئة المائعة لمرحمتها  
 فالصوم يحفظ على القلب الجوارح صحتها ويعيد إليها ما استلبته منها أي إلى الشهوات فهو من أكبر العون على  
 التقوى كما قال تعالى **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** وقال النبي  
 صلى الله عليه وسلم الصوم جنة وأمر من اشتدت عليه شهوة التكاسر ولا قد رة له عليه بالصيام وجعله جاهدا  
 الشهوة والمقصود أن مصالح الصوم لما كانت مشهودة بالعقول السليمة والفطر المستقيمة شرعه الله لعباده رحمة  
 لهم وإحسانا إليهم وحمية وجنة وكان هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه كمال الهدى وأعظم تحصيل  
 للمقصود واسهل على النفوس ولما كان فطر النفس عن مآلوفاتها وتسميها من شق الأمور وأصعبها تأخر فرضه الأوسط  
 الإسلام بعد الهجرة لما توطنت النفوس على التوسيد الصلوات والفتا وأمر القرآن فنقلنا إليه بالتدريج وكان فرضه  
 السنة الثانية من الهجرة فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صام تسعة رمضان وفرض ولا يحل وجه التخييل  
 بينه وبين أن يطعم عن كل يوم مسكين ثم نقل من ذلك التخييل إلى تحتم الصوم وجعل الاطعام للشيخ الكبير والمرأة إذا

١٤  
 الصلاة على النبي  
 آدم عليه السلام  
 كبريكم  
 مودع  
 العبد  
 آدم عليه السلام  
 المودع  
 من  
 فارق  
 كبريكم  
 رعدان  
 على  
 من

لم يطيق الصيام فانهم ايفطروا ويطعمون عن كل يوم مسكيناً ومن خص للمريض والمسافر ان يفطروا ويقضوا وللحامل  
والمرضع اذا ساقا على انفسهما ذلك فان ساقا على ولديهما زادتا مع القضاء اطعام مسكين كل يوم فان فطرهما لم يكن  
لخوف مرضي بما كان مع الصحة فخير باطعام المسكين كفطر الصحيح في اول اسلامه وكان للصوم رُبُّ ثلث احدها  
ايحايه بوصف التحجير والثانية تحتمه لكن كان الصيام اذا نام قبل ان يطعم حرم عليه الطعام والشراب والليلية  
القابلة ففسخ ذلك بالرتبة الثالثة وهي التي استقر عليها الشرع اليوم القيامة **فصل** كان من هداياه صلى الله عليه  
وسلم في شهر رمضان الاكثار من انواع العبادات فكان جبريل عليه الصلوة والسلام يدارسه القرآن في رمضان  
وكان اذ يقيه جبريل اجود بالخير من البرج المرسلة وكان اجود الناس واجود ما يكون في رمضان يكثرفيه من الصدقة  
والحسان وتلاوة القرآن والصلوة والذكر والاعتكاف كان يحض رمضان من العبادة بما لا يخص غيره به من الشهور  
حتى انه كان ليواصل فيه احياناً ليو فساعات ليله ونهاره على العبادة وكان ينهي اصحابه عن الوصال فيقولون له انك  
تواصل فيقول لست كهياً تكلم في ابنت وفي رواية اني اظلم عند ربي يطعمني ويسقيني وقد خلت الناس في هذا الطعام  
والشراب لئلا يكونين على قولين احدهما انه طعام وشراب حصه للفقراء او هذه حقيقة اللفظة ولا موجب للعدول  
عنها الثاني ان المراد به ما يعطيه الله به من المعارف ما يفيض على قلبه من لذة مناجاته وقرعة عينه بقربه وتتبعه بحبه  
والشوق اليه وتوابع ذلك من الاحوال التي هي غناء القلب بنعيم الارواح وقرعة العين وبهجة النفوس والروح والقلب بما هو  
اعظم غناء واجوده وانفعه وقد يقوى هذا الغذاء حتى يغني عن غذاء الجسم مدة من الزمان كما قيل له في احاديث  
في ذكرك تشغلها عن الشراب وتلهمها عن الزاد لها ابو جهك نور يستضاء به ومن حديثك في اعقابها احاديث اذا  
شكت من كلال السير او عد هاء روض القدر وم فتحة عند ميعاد ومن له اذ في تجربة وشوق يعلم استغناء الجسم  
بنزلاء القلب الروح عن كثير من الغناء الحيواني والاسيما المسرور والفرحان الظافر بمطلوبه الذي قد فرت عينه بمحبوبه  
وتنعم بقربه والرضاء عنه والطاق بمحبوبه وهذا ياه وتحفه تصل اليه كل وقت ومحبوبه حفه معتز بامره مكرم لغاية  
الكرام مع المحبة التامة له افليس في هذا اعظم غذاء لهذا المحكي فبالجيب الذي لا يشبع اجل منه ولا اعظم ولا اجمل ولا اكمل  
ولا اعظم حسناً اذا امتلأ قلب المحب بحبه وملك حبه جميع اجزاء قلبه جوارحه وعقله منه اعظم فكل هذا حاله مع حبيبه  
افليس هذا المحب عند حبيبه يطعمه ويسقيه ليلاً ونهاراً ولهذا قال في اظلم عند ربي يطعمني ويسقيني ولو كان ذلك  
طعاماً وشراباً لفلما كان صائماً فضلاً عن كونه مواصلاً وايضاً فلو كان ذلك في الليل لم يكن مواصلاً ولقال لاصحابه  
اذا قالوا له انك تواصل لست واصل لم يقل لست كهياً تكلم بل قرهم على نسبة الوصال اليه وقطع الاحتكاقيين  
وبينهم بما بينه من الفارق كما في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصاب في رمضان فواصل للناس  
فنهاهم فقيل له انت تواصل فقال لست مثلكم في اطم واسق وسيا والنجاري لهذا الحديث في رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عن الوصال فقالوا انك تواصل فقال لست مثلكم في اطم واسق وسيا والنجاري من حديث ابى هريرة في رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عن الوصال فقال جل من المسلمين انك رسول الله تواصل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك في بيت يطعمني



عليه وسلم اذا قبل الليل من جهتنا وادبر النهار من جهتنا وغربت الشمس فقد افطر الصائم وفي الصحيحين نحوه من حديث عبد الله بن داود في قالوا فجعل رمضان احكاما يدخلك وقت الفطر وان لم يفطر وذلك يحيل الوصال شرعا قالوا وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تزال متى على الفطرة ولا تزال متى بخير ما سجدوا الفطر وفي السنن عنه لا يزال الدين ظاهرا ما يحيل الناس لفطران اليهود والنصارى يوخرون وفي السنن عنه قال قال الله عز وجل احب عبادي الى عجلهم ففطروا وهذا يقتضيه كراهة تاخير الفطر فكيف تركه واذا كان مكروها لم يكن عبادة فان اقل درجات العبادة ان تكون مستجابة **والقول الثالث** وهو عدل لا قولان الوصال يجوز من سحر الى سحر وهذا هو المحفوظ عن احمد واسحق كحديث ابن سبيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تواصلوا فايكم اراد ان تواصل فليواصل السحر ورواه البخاري وهو عدل الوصال واسم له على الصائم وهو في الحقيقة بمنزلة عشائه الا انه تاخر فالصائم له في اليوم واللييلة اكله فاذا اكلها في السحر كان نقلها من اول الليل الى آخره والله اعلم **فصل** في كان من حديثه صلى الله عليه وسلم ان لا يدخل في صوم رمضان البروية محقة او لبشهادة شاهد واحد كما صام بشهادة ابن عمر وصام مرة لبشهادة اعرابي واعتمد على خبرها وليكلفها لفظ الشهادة فان كان ذلك اجبا اقله كتنفي في رمضان تجزئ الواحد وان كان شهادة فلم يكلف لشاهد لفظ الشهادة فان لم يكن روية ولا شهادة اكمل عدة شعبان ثلثين يوما وكان داخل ليلة الثلثين دون منظر غيم او سحاب اكمل عدة شعبان ثلثين يوما ثم صام ولم يكن يصوم يوم الا غما ولا امر به بل امر ان يكمل عدة شعبان ثلثين اذا غم وكان يفعل كذلك فهذا فعله وهذا امره ولا يناقض هذا قوله فان غم عليكم فاقدروا له فان القدر هو الحساب المقدر والمراد به الاكمال كما قالوا فكمالوا العدة والمراد بالاكمال اكمال عدة الشهر الذي غم كما قال في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري فكمالوا عدة شعبان وقال لا تصوموا حتى تروا ولا تقظروا حتى تروا فان غم عليكم فكمالوا العدة والذي مر بالكمال عدته هو الشهر الذي يغم عليه وهو عند صيامه عند الفطر منه واصرح منه قوله الشهر تسعة وعشرون فلا تصوموا حتى تروا فان غم عليكم فكمالوا العدة وهذا راجع الى اول الشهر بلفظه الى آخره بمعناه فلا يجوز انشاء ما دل عليه لفظه واعتبار ما دل عليه من جهة المعنى وقال الشهر ثلثون والشهر تسعة وعشرون فان غم عليكم فعدوا ثلثين وقال لا تصوموا قبل رمضان صوموا لرويته وافطروا لرويته فان حال دون غمة فكمالوا ثلثين وقال لا تقعدوا الشهر تروا الهلال وتكمالوا العدة ثم صوموا حتى تروا الهلال وتكمالوا العدة وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحفظ من هلال شعبان ما لا يحفظ من غيره ثم يصوم لرويته فان غم عليه عد شعبان ثلثين يوما ثم صحح الدارقطني وابن حبان وقال صوموا لرويته وافطروا لرويته فان غم عليكم فاقدروا ثلثين وقال لا تصوموا حتى تروا ولا تقظروا حتى تروا فان غم عليكم فاقدروا له وقال لا تقعدوا رمضان وفي لفظ لا تقعد مواين يدي رمضان بيوم او يومين الا رجلا كان يصوم صياما فليصم **والدليل** على ان يوم الاغمام داخل في هذا الذي حديث ابن عباس يرقعه لا تصوموا قبل رمضان صوموا لرويته وافطروا لرويته فان حالت دون غمة فكمالوا ثلثين ذكره ابن حبان في صحيحه فهذا صريح في ان صوم يوم

ثلاثة

الاغنام من غير روية ولا اكمال ثلثين صوم قبل رمضان وقال لا تقبل موا الشهور الا ان تروا الهلال وتكلموا بالعد ولا تقطروا حتى تروا الهلال وتكلموا بالعد وقال صوموا الرويتة وافطروا الرويتة فان حال بينكم وبينه سحاب فاكلموا بالعد ولا ثلثين ولا تستقبلوا الشهور استقبالا قال لترمذي حديث حسن صحيح وفي النسائي من حديث يونس عن سالك عن عكرمة عن ابن عباس يرفع صوموا الرويتة وافطروا الرويتة ثم قال صوموا الرويتة وافطروا الرويتة فان غم عليكم فعدوا ثلثين يوما ثم صوموا ولا تصوموا قبله يوما فان حال بينكم وبينه سحاب فاكلموا بالعد عدوا شعبان وقال سالك عن عكرمة عن ابن عباس تمارى الناس في روية هلال رمضان فقال بعضهم اليوم وبعضهم غدا فجاء اعرابي الى ابنه صلى الله عليه وسلم فذكر انه رآه فقال النبي صلى الله عليه وسلم الشاهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال نعم فامر النبي صلى الله عليه وسلم بلالا فنادى في الناس صوموا ثم قال صوموا الرويتة وافطروا الرويتة فان غم عليكم فعدوا ثلثين يوما ثم صوموا ولا تصوموا قبله يوما وكل هذه الاحاديث صحيحة فبعضها في الصحيحين وبعضها في صحيح ابن حبان والحاكم وغيرهما وان كان قد اعل بعضهما بالايقل من بعضه الاستدلال بمجموعها وتفسير بعضها ببعض اعتبار بعضها ببعض كلها تصل وبعضها بعضا والمراد منها متفق عليه فان قيل فاذا كان حديثه صلى الله عليه وسلم فكيف خالفه عمر بن الخطاب وغيره ابن طالب عبد الله بن عمر والنس بن مالك والوهري ومعاوية وعمر بن العاص والحكم بن ايوب الغفاري وعائشة واسلم بنت ابى بكر وخالفه بسنة بن عبد الله وبجاء وطاوس ابو عثمان النهدي ومطرف بن النخعي وميمون بن مهران وبكر بن عبد الله المزني وكيف خالفه امام اهل الحديث والسنة احمد بن حنبل ومخنف نوح كرم قال حوالا مسندة فاما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال لوليد بن مسلم اخبرنا ثوبان عن ابيه عن مكحول ان عمر بن الخطاب كان يصوم اذا كانت السماء في تلك الليلة مغيمة ويقول ليس هذا بالتقويم ولكنه للحري واما الرواية عن علي رضي الله عنه فقال للشافعي اخبرنا عبد العزيز بن يحيى الداروردي عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان عن امه فاطمة بنت حسين ان علي بن ابي طالب قال لان اصوم يوما من شعبان احب الي من ان افطر يوما من رمضان واما الرواية عن ابن عمر في كتاب عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ايوب عن ابن عمر قال كان اذا كان سحاب صبي صائما وان لم يكن سحاب صبي مفطرا وفي الصحيحين اذا رايت صوموا واذا رايت يوم فافطروا وان غم عليكم فاقدوا رواله نادى الامام احمد باستاد صحيح عن ناض قال كان عبد الله اذا مضى من شعبان تسعة وعشرون يبعث من ينظر فان رأى ذلك وان لم يترك لم يحل دون منظره سحاب ولا قتر اصبي مفطرا وان حال دون منظره سحاب وقترا صبي صائما واما الرواية عن انس رضي الله عنه فقال لا امام احمد حدثنا اسمعيل بن ابراهيم ثنائي بن اسحق قال رايت لهلال ما الظهور وما قريبا منه فافطروا من الناس فالتينا النس بن مالك واخبرنا فابن روية الهلال وبافطار من افطر فقال هذا اليوم يكمل الى حد وثلثون يوما وذلك لان الحكم بن ايوب رسل الى قبل صيام الناس اني صائم غدا فكهت الخلف عليه فصمت انا ثم يومى هذا الى الليل واما الرواية عن معاوية فقال احمد حدثنا المغيرة ثنا سعيد بن عبد العزيز قال حدثني عيسى بن حنبل عن ابي حنبل عن معاوية بن ابي سفيان كان يقول لان اصوم يوما من شعبان احب الي من افطر يوما من رمضان واما الرواية عن عمرو بن العاص فقال احمد حدثنا زيد بن الحنبل

سائر



اخبرنا ابن الصيغة عن عبد الله بن هبيرة عن عمرو بن العاص انه كان يصوم اليوم الذي يشك فيه من رمضان **واما**  
 الرواية من ابى هريرة فقال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا معاوية بن صالح عن ابى مرجم قال سمعت ابا هريرة يقول ان  
 التجل في صوم رمضان يوم احب الى من ان اناخر لاني اذا تجل لم يفتني واذا تأخر فاقني **واما** الرواية عن عائشة <sup>رضي الله عنها</sup>  
 عنها فقال سعيد بن منصور ثنا ابو عوانة عن يزيد بن جبير عن الرسول الذي في عائشة في اليوم الذي يشك فيه من  
 رمضان قال قالت عائشة لان اصوم يوماً من شعبان احب الى من ان افطرو يوماً من رمضان **واما** الرواية عن اسماء  
 بنت ابى بكر رضي الله عنها فقال سعيد بن منصور ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر قالت  
 ما غم حلال رمضان الا كانت السماء متقدمة بيوم وتامرت بقدومه وقال حماد بن عمار عن عباد بن حماد بن سلمة عن  
 هشام بن عروة عن فاطمة عن اسماء انها كانت تصوم اليوم الذي يشك فيه من رمضان وكل ما ذكرناه عن احل فمن مسائل  
 الفضل بن زياد عنه وقال في رواية الاثرم اذا كان في السماء سحابة او علة اصبغ صائماً وان لم يكن في السماء علة اصبغ مبطراً  
 وكذلك نقل عنه ابنه صالح وعبد الله والمروزي والفضل بن زياد وغيرهم **فالجواب من وجوه**  
**احدها** ان يقال ليس فيما ذكرتم عن الصحابة اثر صالح صريح في وجوب صومته فيكون فلهما يخالفان في قول الله صلى  
 عليه وسلم وانما غاية المنقول عنهم صومه احتياطاً وقد صرح الشافعي بانها صامه كراهة للخلاف على الامراء ولهذا قال الامام  
 احمد في رواية الناس تبع للامام في صومه وافطاره والنصوص التي حكيناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعله و  
 قوله انما تدل على انه لا يجب صوم يوم الاغنام ولا تدل على تجريمه فمن افطره قد اخطأ بالجواز ومن صامه اخطأ بالاحتياط  
**الثاني** ان الصحابة كان بعضهم يصومه كما حكيتم وكان بعضهم لا يصومه واحدهما صرح من روى عنه صومه عبد الله بن  
 عمر قال بن عبد البر والى قوله ذهب طائفة من اليماني واحمد بن حنبل وروى مثل ذلك عن عائشة واسماء ابنتي ابى بكر ولا اعلم  
 احل ذهب من ذهب بن عمر غيرهم قال وممن روى عنه كراهة صوم يوم الثلث عمر بن الخطاب بن عبد الله بن ابى طالب ابن مسعود و  
 حماد بن زيد بن عيسى بن عروة بن اسد بن مالك رضي الله عنهم **قلت** المنقول عن علي وعمر وعمار وحذيفة وابن مسعود المنع من صيام اخريوم  
 من شعبان تطوعاً وهو الذي قال فيه عمار من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصا بالقاسم فاما صوم يوم الغيم احتياطاً على انه  
 ان كان من رمضان فهو فرضه والا فهو تطوع فالمنقول عن الصحابة يقتضي جوازه وهو الذي كان يفعله ابن عمر وعائشة هذا مع  
 رواية عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا غم هلال شعبان عد ثلثين يوماً ثم صام وقد روي عن اهل البيت ما يدل على انه لو كان  
 صحيحاً لما خالفته وجعل صيامها علة للحديث وليس الامر كذلك فانها لم توجب صيامه وانما صامته احتياطاً وفهمت  
 من فعل النبي صلى الله عليه وسلم وامره ان الصيام لا يجب حتى تكمل العدة ولم تفهمه ولا ابن عمر انه لا يجوز وهذا اعدل  
 الاقوال في المسألة وبه يجتمع الاحاديث والاثار ويدل عليه ما رواه معمر بن ايوب عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال لهلال رمضان اذا اتيتم فافطروا فان غم عليكم فاقد رواله ثلثين يوماً رواه ابن ابي داود عن  
 نافع عنه فان غم عليكم فامكوا العدة ثلثين وقال مالك بن عبد الله عن نافع فاقد رواله فدل على ان ابن عمر لم يفهم  
 من الحديث وجوب اكمال ثلثين بل جوازه فانه اذا صام يوم الثلثين فقد اخطأ باسناد جلائز من احتياطاً ويدل

على ذلك انه رضى الله عنه لو فهم من قوله صلى الله عليه وسلم اقل رواله تسعا وعشرين ثم صوموا كما يقوله الموجهون  
 لصومه لكان يامر بذلك كله وغيره لم يكن يقتصر على صومه في خاصة نفسه ولا يامره ولا يثبت ان ذلك  
 هو الواجب على الناس كان ابن عباس رضى الله عنه لا يصومه ويحج بقوله صلى الله عليه وسلم لا تصوموا  
 حتى تروا الهلال ولا تفتروا حتى تروه فان غم عليكم فاكلوا العدة ثلثين وذكر مالك في مؤلفه هذا بعد ان ذكر  
 حديث ابن عمر كانه جعله مفسرا لحديث ابن عمر وقوله فاقل رواله وكان ابن عباس يقول عجت من يتقدم الشهر  
 بيوم او يومين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقبل موا من صان بيوم ولا يومين كانه ينكر على ابن عمر ذلك  
 كان حديثان الصاحبان الامان هما عيسى بن ابي ابيس والآخر الى التثنية في ذلك في غير مسألة وعبد الله بن  
 عمر كان ياخذ من التشديد يا شيا لا يوافقها عليها الصحابة فكان يغسل اخل عينية في الوضوء حتى عي وكان اذا  
 من راسه افراد ذنبه بماء جدي وكان بمنه من دخول الحمام وكان اذا دخل اغتسل منه وابن عباس كان يدخل  
 الحمام وكان يقيم بصريتين صرية للوجه وصرية لليدين الى المرفقين ولا يقتصر على صرية واحدة ولا على الكفين وكان  
 ابن عباس يخالفه ويقول لقيم صرية للوجه والكفين وكان ابن عمر يوضأ من قبل امرأته ويفتي بذلك كان اذا قبل  
 اولاده تغمض ثم صلى وكان ابن عباس يقول ما بالي قبلتها او شمت بها وكان يامر من ذكر ان عليه صلوة وهو في آخر  
 ان يقيمها ثم يصلي الصلوة التي ذكرها ثم يصلي الصلوة التي كان فيها وروى ابو يعلى الموصلي في ذلك حديثا مرفوعا في سنة  
 والاصواب انه موقوف على ابن عمر قال البيهقي وقد روى عن ابن عمر مرفوعا ولا يصح قال وقد روى عن ابن  
 عباس مرفوعا ولا يصح **والمقصود** ان عبد الله بن عمر كان يستلك طريق التشديد والاحتياط وقد روى  
 معمر بن ايوب عن ناض عنه انه كان اذا ادرك مع الامام ركعة اضاف اليها اخرى فاذا فرغ من صلاته سجد سجدتي  
 السهو وقال لزهري ولا اعلم احدا فعله غيره **قلت** وكان هذا السجود لما حصل له من الجلوس عقيب الركعة  
 وانما محله عقيب الشفع ويدل على ان الصحابة لم يصوموا هذا اليوم على سبيل الوجوب نعم قالوا ان نضوم يوقا  
 من شعبان احب لنا من ان نطريه فامر رمضان ولو كان هذا اليوم من رمضان حتما عندهم لقالوا هذا اليوم من  
 من رمضان فلا يحسن لنا فطوره والله اعلم ويدل على انهم انما صاموا استجابة او تحريما روى عنهم من فطوره بيان  
 للجواز فهدى ابن عمر قال حبل في مسأله ثنا احمد بن حنبل ثنا وكيع عن سفيان عن عبد العزيز بن حكيم الحضر  
 قال سمعت ابن عمر يقول اوصمت في السنة كلها لا فطرت ليوم الذي يشك فيه قال حبل وحدثنا احمد بن حنبل  
 ثنا عبيدة بن حميد قال اخبرنا عبد العزيز بن حكيم قال سألوا ابن عمر قالوا السابق قبل رمضان حتى لا يفوتنا منه  
 تنى فقال افي في صوموا مع الجماعة فقد صح عن ابن عمر انه قال لا يتقدم من الشهر منكم احدا وصح عنه صلى الله  
 عليه وسلم انه قال صوموا الروية الهلال اقطروا رويته فان غم عليكم فعدوا ثلثين وكذلك قال علي بن  
 ابي طالب رضى الله عنه اذا رايت الهلال فصوموا الروية واذا رايتوه فافطروا فان غم عليكم فاكلوا العدة وقال ابن  
 مسعود رضى الله عنه فان غم عليكم فعدوا ثلثين فهذه الآثار ان قد راها معارضة لتلك الآثار التي رويتم

عنهم في الصوم فهذا اولى لموافقتهما النصوص المرفوعة لفظاً ومعنى وان قد رآنا انه لا تعارض بينهما فهم هنا طريقتان من اجمعهما  
احد هما حملها على غير صورة الانعام وعلى الانعام في آخر الشرح كما فعله الموجعون للصوم والثاني ان حمل آثار  
الصوم عنهم على التحريم والاحتياط استجاباً بالاجوباً وهذه الآثار صريحة في نفي الوجوب وهذه الطريقة اقرب الى موافقة  
النصوص وقواعد الشرع وفيها السلامة من التفريق بين يومين متساويين في الشك فيجعل احدهما يوم شك والثاني  
يوم يقين مع حصول الشك فيه قطعاً وتكليف العبد اعتقاد كونه من رمضان مع شكه هل هو منه ام لا تكليف  
بما لا يطاق وتفرق بين المتماثلين والله اعلم **فصل** وكان من هديده صلى الله عليه وسلم امر الناس بالصوم بشهادة  
الرجل الواحد المسلم وخروجهم منه بشهادة اثنين وكان من هديده اذا شهد له لشاهدان بروية الهال ان يعدل خروجه وقت  
العبد ان يفطروا يامهم بالفطر ويصلي العيد من الغد في وقتها وكان يجعل الفطر ويحض عليه ويتسحر ويحث على السجود ويؤتي  
ويرغب في تأخيرهم وكان يحض على الفطر بالقرآن لم يجد فعل الماء هذا من كمال شفقتة على امتة ونصحهم فان اعطاء  
الطبيعة الشئ الحلو مع خلو المعدة ادعى الى قبوله وانتفاع القوى به والاسم القوة الباصرة فانها تقوى به وحكمة للبدنة  
التي مزياهم عليه وهو عند هم قوت وادام ورطبة فاكهة واما الماء فان الكبد يحصل لها بالصوم نوع يبس فاذا رطبت  
بالماء اكمل انتفاعها بالغذاء بعد ذلك والاول بالظمان اجائنه ان يبداً قبل الاكل يشرب قليل من الماء ثم ياكل بعد ذلك  
مع باقي التمر والماء من الخاصية التي لها تأثير في صالح القلب يعلمها الاطباء القلوب **فصل** وكان صلى الله عليه وسلم  
يفطر قبل ان يصلي وكان فطره على رطبات ان وجدها فان لم يجد فاصلى ثم رات فان لم يجد فعلى حسوات من ماء ويذكر  
عنه صلى الله عليه وسلم انه يقول عند فطره اللهم لك صمنا وعلى رزقك فطرنا فقبل منا انك انت السميع العليم  
ولا ثبت وروى عنه انه كان يقول اللهم لك صمت على رزقك فطرت ذكره ابو داود عن معاذ بن زهرة انه بلغه ان النبي  
صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك وروى عنه انه كان يقول اذا فطر ذهب لظماً والتبت العروق وثبت اجر من شاء الله  
تعالى ذكره ابو داود من حديث الحسن بن الحسين بن مروان عن سالم الملقم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان  
الصائم عند فطره دعوة ما ترد رواه ابن ماجه وصححه عنه انه قال اذا قبل الليل من ههنا وادبر النهار من ههنا فقل فطر  
الصائم وقسم انه افطر حكماً وان لم ينو وبانه قد دخل في وقت فطره كما اصبر وامس ونهى الصائم عن الرفث والنجس  
والسباب وجواب لسباب فامره ان يقول لمن سابه اني صائم قليل بقوله بلسانه وهو اظهر وقيل بقلبه تنكير النفسه  
وقيل بقوله في الفرض بلسانه وفي التطوع في نفسه لانه ابعد عن الرياء **فصل** سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم في رمضان وافطر وخير الصحابة بين الامرين وكان يامهم بالفطر اذا كانوا من عد وهم ليتقوا واعل قتاله فلو اتفق  
مثل هذا في الحضر وكان في الفطر قوت لهم على لقاء عدوهم فحمل لهم الفطر فيه قولان اصحهما دليل ان لهم ذلك وهو  
اختيار ابن تيمية وبه افتى لعساكر الاسلام لما القوا العدو وبظاهر دمشق ولا ريب ان الفطر لك اولى من الفطر  
لجود السفر بل باحة الفطر للمسافر تنبيهه على اباحته في هذه الحالة فانها احق بجوازها لان القوة هناك تختص بالمسافر  
والقوة هنالك وللمسلمين ولان مشقة الجهاد اعظم من مشقة السفر ولان المصلحة الحاصلة بالفطر للمسلمين احسن

اعظم من الصلحة بفطر المسافر ولان الله قال **وَاعِدٌ وَالْهَمُّ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِمَّنْ تَوْفِيقٌ** واللفظ عند اللقاء من اعظم اسباب  
 القوه واليقظة صلى الله عليه وسلم قل خبر القوه بالرمي وهو لا يتم ولا يحصل من مقصوده الا بما يقوى ويعين عليه  
 من الفطر والغذاء ولان النبي صلى الله عليه وسلم قال للصحابه لما دنا من عدوهم انكم قل فقوم من عدوكم فافطروا  
 اقوى لكم وكان رخصة ثم نزلوا ما نزلوا آخر فقال انكم صبحي عدوكم والفطر اقوى لكم فافطروا او كانت عزيمة فعلل  
 بدل نومهم من عدوهم واحتياجهم الى القوه التي يلقي بها العدو وهذا سبب اخر غير السفر والسفر مستقل بنفسه  
 ولم يذكر في تعليقه ولا اشار اليه بالتعليل به اعتبارا لما الغاء الشارع في هذا الفطر لخاص الغاء وصف القوه التي  
 يقاوم بها العدو واعتبار السفر ليجرد الغاء لما اعتبره الشارع وعلل به وبالحجة فتلييه الشارع وحكمته يقتضيه ان  
 الفطر اجل الجهاد اولى منه لجرد السفر فكيف قد اشار الى العلة ونبه عليها وصرح بحكمها وعزم عليهم بان يفطروا  
 لا جلاها ويدل عليه ما رواه عيسى بن يونس عن شعبه عن عمرو بن دينار قال سمعت ابن عمر يقول قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لاصحابه يوم فتح مكة انه يوم قتال فافطروا تابعه سعيد بن الربيع عن شعبه فعلل بالقتال  
 ورتب عليه الامر بالفطر بحرف لفاء وكل احد يفهم من هذا اللفظ ان الفطر اجل لقتال اما اذا تجرد السفر عن  
 الجهاد فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الفطر انه رخصة من الله فمن اخذ بها فحسن ومن احب  
 ان يصوم فلا جناح عليه **فصل** وسافر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان في اعظم الغزوات  
 واجلها في غزاة بدر وفي غزاة الفتح قال عمر بن الخطاب غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان غزوتين  
 يوم بدر والفتح فافطرونا فيما رواه الدارقطني وغيره عن عائشة قالت خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في غزوة في رمضان الحديث فغلط اما علمها وهو الاظهر ومنها واصابها فيه ما اصاب ابن عمر في قوله اعتمر رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم في رجب فقالت يرحم الله ابا عبد الرحمن ما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو معه  
 وما اعتمر في رجب قط ولكن لك عمره ايضا كلها في ذي القعدة وما اعتمر في رمضان قط **فصل** لم يكن من هديه  
 صلى الله عليه وسلم تقديرا للمسافة التي يفطر فيها الصائم مجدي ولا حجة عنه في ذلك شئ وقد فطر حجة بن خليفة  
 الكلبي في سفر ثلثة اميال قال لمن صام قد رغبوا عن هدي محمل صلى الله عليه وسلم وكان الصحابة حين ينشئون  
 السفر يفطرون من غير اعتبار بجاوزة البيوت ويخبرون ان ذلك سنته وهديته صلى الله عليه وسلم كما قال عبيد  
 بن جبير ركبنا مع ابي بصير الغفاري صاحب سواد صلى الله عليه وسلم في سفينة من الفسطاط في  
 رمضان فلم نجاوز البيوت حتى دعا بالسفرة قال اقرب قلت لست ترى البيوت قال ببصرة اترغب عن سنته رسول  
 صلى الله عليه وسلم رواه ابو داود واسحق ولفظ اجل ركبنا مع ابي بصير من الفسطاط الى الاسكندرية في سفينة  
 فلما دنا من مرساها امر بسفرته فقربت ثم دعاني الى الغداء وذلك في رمضان فقلت يا ابا بصير والله ما تنيب  
 عنا منازلتنا بعد قال ترغب عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا قال فكل قال فلم نزل مفطرين  
 حتى بلغنا وقال محمد بن كعب تيتا لش بن مالك في رمضان وهو يريد السفر وقد رحلت احلته وقد لبس ثياب

السفر فدا بطعام فاكل فقالت له سنة قال سنة ثم كلب قال لترمذي حديث حسن وقال لدارقطني فاكل وقد  
تقارب غروب الشمس هذه الآثار صريحة ان من انشا السفر في اثناء يوم من رمضان فله الفطرية **فصل** وكان من هديه  
صلى الله عليه وسلم يدركه الفجر وهو جنب من اهله فيغتسل بعد الفجر ويصوم وكان يقبل بعض زواجه وهو صائم في  
رمضان وشبهه قيلة الصائم بالمضمضة بالماء وأما ما رواه ابو داود عن مصد عن يحيى عن عائشة ان النبي صلى الله  
عليه وسلم كان يقبلها وهو صائم ويمص لسانها فيحدث الحديث قد اختلف فيه فضعفه طائفة بمصدا وهذا  
وهو مختلف فيه قال السعدى زائر جائر عن الطريق وحسنه طائفة وقالوا هو ثقة صدوق روى له مسلم في  
صححه وفي اسناده يحيى بن دينار الطاسي البصري مختلف فيه ايضا قال يحيى ضعيف وفي رواية عنه ليس به بأس  
وقال غيره صدوق وقال بن عدى قوله ويمص لسانها لا يقوله الا يحيى بن دينار وهو الذي رواه وفي اسناده ايضا  
سعد بن اوس مختلف فيه ايضا قال يحيى بصرى ضعيف قال غيره ثقة وذكره ابن حبان في الثقات وأما الحديث ان  
رواه احمد وابن ماجه عن ميمونة مولاة النبي صلى الله عليه وسلم قالت سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن رجل قبل  
امراته وهما صائمات فقال قد افطر فلا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه ابو يزيد النخعي رواه عن ميمونة  
وهي بنت سعد قال لدارقطني ليس بمعروف ولا يثبت هذا وقال البخاري هذا لا أحل ثبته هذا حديث منكرو  
وابو يزيد رجل مجهول ولا يصح عنه صلى الله عليه وسلم التفريق بين الشاب الشيخ ولم يجمع من وجه يثبت وجود  
ما فيه حديث ابى داود عن نضر بن علي عن ابى حمزة الزبيرى ثنا اسرائيل عن ابي حنيفة عن ابى هريرة ان رجلا سأل النبي صلى الله  
عليه وسلم عن المباشرة للصائم فرخص له فأتاه آخر فسأله فنهاه فاذا الذي رخص له شيخ واذا الذي نهاه شاب  
واسرائيل ان كان البخاري ومسلم قد حجاباه وبقيت الستة فعلة هذا الحديث ان بينه وبين الاعرج فيه ابا العباس  
لعدوى لكونه في واسمه الحاث بن عبيد سكتوا عنه **فصل** وكان من هديه صلى الله عليه وسلم اسقاط القضاء عن  
اكل وشرب ناسيا وان الله سبحانه هو الذي اطعمه وسقاه فليس هذا الاكل والشرب يضاف اليه فيفطرية فانما يفطريا  
فعلة وهذا بمنزلة اكله وشربه في نومه اذ لا تكليف بفعل لنا ثم ولا بفعل لناسي **فصل** والذي صح عنه صلى الله عليه  
وسلم ان الذي يفطرية الصائم اكل الشرب والحجامة والتقي والقرآن دال على ان الجماعة مفطرة اكل الشرب لا يعرف فيه  
خلاف ولا يصح عنه في الكل شئ وصح عنه انه كان يستاك وهو صائم وذكر الامام احمد انه كان يصب الماء على راسه وهو  
صائم وكان يتمضمض ويستنشق وهو صائم ومنع الصائم من المباشرة في الاستنشاق ولا يصح عنه انه احتجم وهو صائم ثم  
قال الامام احمد وقد رواه البخاري في صححه قال حدثنا يحيى بن سعيد قال قال شعبه لم يسمع الحكم حديث مقسم  
في الحجامة في الصيام يعني حديث سعيد بن الحكم عن مقسم عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم  
يحرم قال مهنا وسالت احمد عن حديث حبيب بن الشهيد عن ميمون بن مهران عن ابن عباس ان النبي صلى الله  
عليه وسلم احتجم وهو صائم محرم فقال ليس يصح قد نكره يحيى بن سعيد الانصاري بما كانت احاديث ميمون  
بن مهران عن ابن عباس نحو خمسة عشر حديثا وقال لا ترم سمعت ابا عبد الله ذكر هذا الحديث فضعفه وقال





وفي لفظ الخميسين والمثبت مقدم على النافان صح **واما** صيام ستة ايام من شوال فصح عنه انه قال صيامها مع رمضان اقتدال  
صيام الدهر **واما** صيام يوم عاشوراء فانه كان يخرى صومه على سائر الايام ولما قدم المدينة وجد اليهود تصومه  
وتعظمه فقال نحن احق بموسى منكم فصامه وامر بصيامه وذلك قبل فرض رمضان فلما فرض رمضان قال من شاء  
صامه ومن شاء تركه وقال استشكل بعض الناس هذا وقال انما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في شهر  
ربيع الاول فكيف يقول بن عباس انه قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء وفيه اشكال آخر وهو انه قد ثبت  
في الصحيحين من حديث عائشة انها قالت كانت قبلش تصوم يوم عاشوراء في الجاهلية وكان عليه الصلوة والسلام  
يصومه فلما هاجر الى المدينة صامه وامر بصيامه فلما فرض شهر رمضان قال من شاء صامه ومن شاء تركه اشكال  
آخر وهو ما ثبت في الصحيحين ان الاشعث بن قيس دخل على عبد الله بن مسعود وهو يتغذى فقال يا ابا محمد ان  
الى ليل فقال وليس اليوم يوم عاشوراء فقال هل تدري ما يوم عاشوراء قال ما هو قال كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يصومه قبل ان ينزل صوم رمضان فلما نزل رمضان تركه وقد روى مسلم في صحيحه عن ابن عباس ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صام يوم عاشوراء وامر بصيامه فقالوا يا رسول الله انه يوم تعظمه اليهود و  
النصارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان لعام المقبل ان شاء الله صمنا اليوم التاسع فلما تالعام  
المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا فيه ان صومه والا امر بصيامه قبل فاته بعام وحديث المتقدم  
فيه ان ذلك حين مقلد المدينة ثم ان ابن مسعود اخبر ان يوم عاشوراء تركه رمضان وهذا يخالف حديث  
ابن عباس المذكور ولا يمكن ان يقال ترك فرضه لانه لم يفرض لما ثبت في الصحيحين عن معاوية بن ابي سفيان سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا يوم عاشوراء ولم يكتب الله عليكم صيامه وانا صائم فمن شاء فليصم من  
شاء فليفتروا معاوية انما سمع هذا بعد الفقة قطعاً واشكال آخر وهو ان مسلماً روى في صحيحه عن عبد الله بن عباس  
انه لما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اليوم تعظمه اليهود والنصارى قال ان بقيت الى قابل صوم التاسع  
فلما رأت لعام القابل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم روى مسلم في صحيحه عن الحكم بن الاعرج قال انتهيت الى  
ابن عباس وهو متوسل داء في زمزم فقلت له اخبرني عن صوم عاشوراء فقال ذاريت هلال الحرم فاعد و  
احبب التاسع صائماً فقلت فهكذا كان يصومه نحمد الله عليه وسلم قال نعم واشكال آخر وهو ان صومه  
ان كان واجباً مفروضاً في اول الاسلام فلم يامرهم بقضائه وقد فانت تبين ان لينة من الليل ان لم يكن فرضاً  
فكيف مرهم باتمام الامساك من كان اكل كافي المستند والسنن من وجوه متعدده انه عليه السلام امر من كان  
طعم فيه ان يصوم بقية يوم وهذا انما يكون في الواجب وكيف يحى قول بن مسعود فلما فرض رمضان ترك عاشوراء  
والاستحبابه لم يترك واشكال آخر وهو ان ابن عباس جعل يوم عاشوراء يوم التاسع واخبر ان هكذا كان  
يصومه صلى الله عليه وسلم وهو الذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم صوموا يوم عاشوراء يوم التاسع  
وخالقوا لليهود وصوموا يومه قبله او يومه بعده ذكره احمد وهو الذي روى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم

يوم عاشوراء يوم العاشرة المذكورة الترمذي **فاجواب** عن هذا الاشكال ان يعون الله وتأييده وقوفه أما  
الاشكال الاول وهو انه لما قدم المدينة وجدهم يصومون يوم عاشوراء فليس فيه انه يوم قد وجدهم  
يصومونه فانه انما قدم يوم الاثنين في ربيع الاول ثاني عشرة ولكن اول علمه بذلك وقوع القصة في اليوم  
الثاني الذي كان بعد قد علمه المدينة لم يكن وحسبكم هذا اذا كان حساب اهل الكتاب في صومه بالاشهر  
الهلالية وان كان بالشمسية زال الاشكال الكلية ويكون اليوم الذي نجي الله فيه موسى هو يوم عاشوراء  
من اول الحرم ف ضبطه اهل الكتاب بالشهور الشمسية فوافق ذلك مقدم النبي صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول  
وصوم اهل الكتاب مما هو بحساب سائر الشمس صوم المسلمين مما هو بالشهر الهلالي وكذا يجوز ان يعتد بالاشهر  
من اوجب واستقيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحن احق بموسى منكم فظهر حكم هذه الاولوية في تعظيم  
هذا اليوم وفي تعيينه وهم اخطوا في تعيينه لدرابته في السنة الشمسية كما اخطا النصارى في تعيين صومهم  
بان جلوس في فصل من السنة تختلف فيه الاشهر **فصل** وأما الاشكال الثاني وهو ان قريشا كانت تصوم عاشورا  
في جاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه فلاريب ان قريشا كانت تعظم هذا اليوم وكانوا يكيسون  
الكلية فيه وصومه من تمام تعظيمه ولكن انما كانوا يعدون بالاهلة فكان عندهم عاشوراء الحرم فلما قدم المدينة وجدهم  
يعظمون ذلك اليوم ويصومونه فقالوا هو اليوم الذي نجي الله فيه موسى وقومه من فرعون فقال نحن  
احق بموسى منكم فصامه وامر بصيامه تقوية التعظيم وتاكيد الخبر انه صلى الله عليه وسلم احق بموسى من اليهود  
فاذا صامه موسى شكر الله لنا احق ان نفقدى به من اليهود اذ ايسما اذا قلنا شرع من قبلنا شرع لنا بالمرحمة شرعنا  
**فان قيل** من اين لكم ان موسى صامه قلنا اثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سأل الله عنه  
فقالوا يوم عظيم نجي الله فيه موسى وقومه وغرق فيه فرعون وقومه فصامه موسى شكر الله ف نحن نصومه فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن احق واولى بموسى منكم فصامه وامر بصيامه فلما اقرهم على ذلك ولم يكن بهم  
علم ان موسى صامه شكر الله فانضم هذا القدر الى التعظيم الذي كان قبل الهجرة فاذا تاكيد حتى بعث رسول الله  
صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي في الامصار بصومه وامساك من كان اكل الطاهران حتم ذلك عليهم وواجبه  
كما سياتي تقريره **فصل** وأما الاشكال الثالث وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم يوم عاشوراء  
قبل ان ينزل صوم رمضان فلما نزل صوم رمضان تركه فهذا لا يمكن التحلص منه الا بان صيامه كان فريضا وجبت  
ايكون المتروك وجوب صومه لاستجابته ويتعين هذا ولا بد لانه عليه السلام قال قبل فانه بعام قد قيل له  
ان اليهود تصومه لئن عشت الى قابل لا صوم من اتاسع اى معه وقال خالفوا اليهود وصوموا يومنا قبله او يومنا بعده  
اى معه ولا ريب ان هذا كان في آخر الامر واما في اول الامر فكان يجب موافقة اهل الكتاب فيما لم يورثه بشئ فعلم  
ان استجابته لم يترك ويلزم من قال ان صومه لم يكن وليجا الحل الامرين اما ان يقول بتركه استجابته ولم يبق مستحبا  
او يقول هذا قاله عبد الله بن مسعود رضي الله عنه برأيه وخفف عليه استجاب صومه وهذا بعيد فان النبي صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم ختم على صيامه واخبار ان صومه يكفر السنة الماضية واستمر الصيام على صيامه الى حين وفاته ولم يزل وعنه  
 حرف واحد بالفتح عنه وكراهة صومه فعلم ان الذي ترك وجوبه الاستحبابه فان قيل ان حديث معاوية المتفق على  
 صحته صحيح في عدم فرضيته وانه لم يفرض قط فالجواب ان حديث معاوية صحيح في نفي استمرار وجوبه ولا يمتنع  
 وجوباً متقدماً منسوخاً فانه لا يمتنع ان يقال لما كان واجباً ونسخ وجوبه ان الله لم يكتبه علينا وجوباً ابـ ثان ان  
 غايته ان يكون النفي عاماً في الزمان الماضي فيحصل دلة الوجوب في الماضي بترك النفي على استمرار الوجوب واجوب ابـ  
 ثالث وهو انه صلى الله عليه وسلم لما نفي ان يكون فرضه ووجوبه مستقداً من القرآن ويدل على هذا قوله ان لم يكتبه  
 علينا هذا لا يفي للوجوب بغير ذلك فان الواجب الذي كتبه الله على عباده هو ما اخبرهم بانه كتبه عليهم كقوله كتب  
 عليكم الصيام فاخبر صلى الله عليه وسلم ان صوم يوم عاشوراء لم يكن داخل في هذا المكتوب لكن كتبه الله علينا قطعاً  
 لتوهم من يتوهم انه داخل فيما كتبه الله علينا فلا تناقض بين هذا وبين الامر السابق بصيامه الذي صار ينسوخ به هذا الصيام  
 المكتوب توضيح هذا ان معاوية انما سمع هذا بعد فتح مكة واستقرار فرض رمضان ونسخ وجوب عاشوراء به والذين شهدوا  
 امر بصيامه والتداء بدل ذلك بالامساك لمن كل شهره واذلك قبل فرض رمضان عند مقدمه المدينة وفرض رمضان  
 كان في السنة الثانية من الهجرة وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صام تسع رمضانات فمن شهد الامر بصيامه  
 شهره قبل نزل فرض رمضان ومن شهد الاخبار عن عدم فرضه شهره في آخر الامر بعد فرض رمضان وان لم يسلك هذا  
 المسلك تناقضت احاديث لباب واضطربت فان قيل فكيف يكون فرضاً ولم يحصل تبديت الينة من الليل قد قال  
 الاصحاب لمن لم يبيت لصيام من الليل فالجواب ان هذا الحديث مختلف فيه هل هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم  
 او من قول حفصة وعائشة اما حديث حفصة فاوقفه عليها معمر الزهري وسفيان بن عيينة ويونس بن يزيد ائله  
 عن الزهري ورضه بعضهم واكثر اهل الحديث يقولون الموقوف صحيح وقد قال الترمذي وقد روى نافع عن ابن عمر قوله وهي  
 احدهم ومنهم من يصح رفعه ثقة رافعه وعادته وحديث عائشة ايضاً روى مرفوعاً وموقوفاً واختلف في تصحيح رفعه فان  
 لم يثبت رفعه فلا كلام وان ثبت رفعه فمعلوم ان هذا انما قاله بعد فرض رمضان وذلك متأخر عن الامر بصيام يوم عاشوراء  
 وذلك لتحديد حكمه واجبه التبييت وليس نسخ الحكم ثابت بخطاب فاجزاء صيام يوم عاشوراء بنية من النهار كان قبل  
 فرض رمضان وقبل فرض التبييت من الليل ثم نسخ وجوب صومه برمضان وتجدد وجوب التبييت فلهذا طريقة وطريقة  
 ثانية هي طريقة اصحاب بي حنيفة رحمهم الله ان وجوب صيام يوم عاشوراء تضمن امرين وجوب صوم ذلك اليوم واجزاء  
 صومه بنية من النهار ثم نسخ تعيين الواجب بواجب آخر فبقى حكم الاجزاء بنية من النهار غير منسوخ وطريقة ثالثة وهي  
 ان الواجب تابع للعلم وجوب عاشوراء انما علم من النهار وحينئذ فلم يكن التبييت ممكناً فالينة وجبت وقت تجدد  
 الوجوب والعلم به والا كان تكليفاً بما لا يطاق وهو ممتنع قالوا وعلى هذا اذا قامت الينة بالروية في انشاء النهار اجزاء  
 صومه بنية مقارنة للعلم بالوجوب واصله صوم يوم عاشوراء وهذه طريقة شيخنا وهي كما تراها احب الطرق  
 واقربها الى موافقة اصول لشروع وقواعد عليه يدل الاحاديث ويحتملها الذي يظن تفرقه ويتخلص من

دعوى المنه بغير ضرورة وغير هذه الطريقة لرب فيه من مخالفة قاعدة من قواعد الشرع او مخالفة بعض الآثار اذا  
كان الله صلى الله عليه وسلم لم يماره بل بقاء باعادة الصلوة التي صلوا ببعضها الي القبلة المنسوخة اذ لم يسلطوا  
للقول فكل ذلك لم يسلطه وجوب فرض الصوم ولم يكن من العلم بسبب وجوبه لم يؤمر بالقضاء ولا يقال انه ترك التيسير  
الواجب ذ وجوب التيسير تابع للعلم بوجوب لم يمت وهذا في غاية الظهور ولا ريب ان هذه الطريقة <sup>ط</sup> صحيحة من طريق  
من يقول ان عاتورا فرضا وكان يجزئ صيامه بنية من النهار ثم ينسب الحكم بوجوبه فنسب متعلقاته ومن متعلقاته  
اجزاء صيامه بنية من النهار لان متعلقاته تابعة له واذا زال المتبوع زالت توابعه وتعلقاته فان اجزاء الصوم  
الواجب بنية من النهار لم يكن من تعلقات خصوص هذا اليوم بل من متعلقات الصوم الواجب الصوم الواجب  
واما ان تيسيره فنقل من محل الى محل في اجزاء بنية من النهار وعد منه من توابع اصل الصوم لا تيسيره واحسن  
طريقة من يقول ان صوم يوم عاتورا لم يكن واجبا قط لانه قد ثبت الامر به وتاكيد الامر بالنذر العام وزيادة  
تاكيد بالامر لم يكن اكل بالامساك وكل هذا ظاهر قوي في الوجوب فيقول بن مسعود انه لما فرض رمضان ترك عاتورا  
ومعلوم ان استجابه لم يترك بالادلة التي تقدمت وغيرها فيتعين ان يكون المترادف وجوبه فهذه خمس طرق  
الناس في ذلك الله اعلم **فصل** واما الاشكال الرابع وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال زبقيت  
الى قابل الاحصوم التاسع وانه توفي قبل لعام المقبل قول بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان  
يصوم التاسع فان ابن عباس روى هذا وهذا وصح عنه هذا وهذا ولا تنافي بينهما اذ من الممكن ان يصوم التاسع  
ويخبرانه ان يبقى الى العام القابل صامه او يكون ابن عباس اخبر عن فعله مستندا الى ما عزم عليه ووعده به و  
يجوز الاخبار عن ذلك مقيدا اي كذلك كان يفعل لو بقي مطلقا اذا علم الحال على كل واحد من الاحتمالين فلا تنافي  
بين الخبرين **فصل** واما الاشكال الخامس فقد تقدم جوابه بما فيه كفاية **فصل** واما الاشكال السادس  
وهو قول بن عباس ان عاتورا يصوم التاسع صائما فمن تأمل مجموع روايات بن عباس تبين له زوال  
الاشكال في سعة علم بن عباس فانه لم يجعل عاتورا هو اليوم التاسع بل قال للسائل صم التاسع واكتفى  
بمعرفة السائل ان يوم عاتورا هو اليوم العاشر الذي يعد الناس كلهم يوم عاتورا فاشكل السائل ان يصيام  
التاسع معه واخبر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يصومه كذلك فاما ان يكون فعل ذلك هو الاول  
واما ان يكون حمل فعله على امر به وعزمه عليه في المستقبل يدل على ذلك انه هو الذي روى صوموا يومنا قبله  
ويونا بعد وهو الذي روى من رآ رسول الله صلى الله عليه وسلم يصيام يوم عاتورا يوم العاشر وكل هذه الآثار عنه  
يصدق بعضها ببعض ويؤيد بعضها بعضا فترتب صومه ثلثة ايام ان يصام قبله يوم ويعد يوم ويلى ذلك  
ان يصام التاسع والعاشر وعليه اكثر الاحاديث ويلى ذلك فرد العاشر وحده بالصوم واما افراد التاسع فمن  
نقص فهم الآثار وعدم تبين الفاظها وطرقها وهو يغيب من اللغة والشرع والله الموفق للصواب قد سلك بعض  
اهل العلم مسلكا آخر فقال قد ظهر ان القصد مخالفة اهل الكتاب في هذه العبادة مع الاتيان بها وذلك يحصل



باحد امرين اما بنقل لعاشري التاسع او بصيامهما معا وقوله اذا كان العام المقبل صمنا التاسع يحتمل الامرين  
 فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يتبين لنا مراده فكان الاحتياط صيام اليومين معا والطريقة التي  
 ذكرناها اصبحت ان شاء الله وبهجوم احاديث بن عباس عليها تدل لان قوله في حديث احمد خالفوا اليهود وصوموا  
 يوما قبله ويومًا بعده وقوله في حديث الترمذي مرنا بصيام عاشوراء يوم العاشر تبين صحة الطريقة التي سلكتها  
 والله اعلم **فصل** في كان من هدي به صلى الله عليه وسلم افطار يوم عرفة بعرفة ثبت عنه ذلك في الصحيحين وروى  
 عنه انه صلى عن صوم يوم عرفة بعرفة رواه عنه اهل السنن وصح عنه ان صيامه يكفر السنة الماضية والباقية ذكره مسلم  
 وقد ذكر لفظة بعرفة عدة حكم منها انه اقوى على الدعاء ومنها ان الفطر في السفر افضل في فرض الصوم فكيف بفعله ومنها  
 ان ذلك اليوم كان يوم الجمعة وقد صلى عن فراده بالصوم فاحب ان يرى الناس فطره فيه تأكيد للنهي عن تخصيصه بالصوم وان  
 كان صومه لكونه يوم عرفة لا يوم جمعة وكان شيخنا رضي الله عنه يسلك مسلما آخر وهو انه يوم عيد لاهل عرفة واجتماعهم فيه  
 كاجتماع الناس يوم العيد هذا الاجتماع يختص بمن بعرفة دون اهل الافاق قال وقد اشار النبي صلى الله عليه واله وسلم الى هذا  
 في حديث الذي رواه اهل السنن يوم عرفة ويوم النحر وايام منى عيد لنا اهل الاسلام ومعلوم ان كونه عيد لاهل ذلك المجمع  
 اجتماعهم فيه والله اعلم **فصل** في قد روى انه صلى الله عليه وسلم كان يصوم السبت والاحد كثيرا ليقصد بذلك مخالفة  
 اليهود والنصارى كما في المستند وسنن النسائي عن كريب مولى ابن عباس قال ارسلني ابن عباس رضي الله عنه وناس من اصحاب  
 النبي صلى الله عليه واله وسلم الى مسيلة اسالها الى ايام كان النبي صلى الله عليه وسلم كثيرها صياما قالت يوم السبت والاحد  
 ويقول انما عيد للمشركين فانما احب ان اخالفهم وفي صحة هذا الحديث نظر فانه من رواية محمد بن عمرو بن علي بن ابي طالب كرم الله  
 وجهه وقد استنكر بعض حديثه وقد قال عبد الحق في احكامه من حديث ابن جرير عن عباس بن عبد الله بن عباس  
 عن عم الفضل ان النبي صلى الله عليه واله وسلم عيسا في بادية له قال سناذ ضعيف قال ابن القطان هو كما ذكره ضعيف ولا يعرف حال  
 محمد بن عمرو وذكر حديثه هذا عن ام سلمة في صوم يوم السبت والاحد وقال سكت عنه عبد الحق صحيحه له ومحمد بن عمرو هذا  
 لا يعرف حاله ويرويه عنه ابنه عبد الله بن محمد بن عمرو لا يعرف ايضا حاله فالحديث اراه حسنا والله اعلم وقد روى  
 الامام احمد وابوداود عن عبد الله بن بشر السلمي عن اخيه الصماء ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال لا تصوموا يوم  
 السبت الا فيما افترض عليكم وان لم يجال احدكم الا جماعيا وعود بشجرة فليمضه فاختلف الناس في هذا بين الاثنين  
 فقال مالك رحمه الله هذا كذب يريد حديث عبد الله بن بشر ذكره عنه ابوداود قال الترمذي هو حديث  
 حسن قال ابوداود هذا الحديث منسوخ وقال للنسائي هو حديث مضطرب قال جماعة من اهل العلم لا تعارض  
 بينه وبين حديث ام سلمة فان النسخ عن صومه انما هو عن فراده وعلى ذلك ترجم ابوداود فقال باب النسخ ان يخص  
 يوم السبت بالصوم وحديث صيامه انما هو يوم الاحد قالوا ونظير هذا انه صلى عن فراده يوم الجمعة بالصوم  
 الا ان يصوم يوما قبله او يوما بعده وبهذا يزول الاشكال الذي ظنه من قال ان صومه نوع تعظيم له فهو موافقة  
 لاهل الكتاب في تعظيمه وان تضمن مخالفتهم في صومه فان التعظيم انما يكون اذا فرد بالصوم ولا ريب ان الحديث لا يجمع

## فصل

بافزاده واما اذا صامه مع غيره لم يكن فيه تعظيم والله اعلم **فصل** ولم يكن من حديثه صلى الله عليه وسلم سرد الصوم وصيام  
الدهر بل قل قال من صام الدهر لاصام ولا افطر وليس مراده بقدر من صام الايام الحرمه فانه ذكر ذلك جوابا لمن قال ايات من صام  
الدهر ولا يقال فبجواب من فعل الحرم لاصام ولا افطر فان هذا يؤذن بانته سواء فطره وصومه لا يثاب عليه ولا يعاقب ليس كذلك  
من فعل ما حرم الله عليه من الصيام فليس هذا جوابا لمطابقا للسؤال عن الحرم من الصوم وايضا فان هذا عند من استحسب صوم الدهر  
وقد فعل مستحبا وحرما وهو عند هم قد صام بالنسبة الى ايام الاستحباب ارتكبا محرما بالنسبة الى ايام التحريم  
وفي كل منهما لا يقال لاصام ولا افطر فنزيل قوله على ذلك غلط ظاهر وايضا فان ايام التحريم مستثناة بالشعر غير قابلة  
للصوم شرعا في بمنزلة الليل شرعا وبمنزلة ايام الحيض فلم يكن الصحابة ليسألوه عن صومها وقد علموا عدم قبولها بالصوم  
ولم يكن ليجيبهم لولا يعلموا التحريم بقوله لاصام ولا افطر فان هذا ليس فيه بيان للتحريم فهدى الله الى لا تشك فيه ان  
صيام يوم وفطر يوم افضل من صوم الدهر احب الى الله وسرد صيام الدهر مكره فانه لو لم يكن مكرها لزم احد ثلثة امور  
ممتنع ان تكون احب الى الله من صوم يوم وفطر يوم وافضل منه لانه زيادة على هذا مردود بالحديث الصحيح ان احب  
الصيام الى الله صيام داود وانه لا افضل منه واما ان يكون مساويا له في الفضل وهو ممتنع ايضا واما ان يكون مباحا  
متساويا لطريقين لا استحباب فيه ولا كراهة وهذا ممتنع اذ ليس هذا شأن العبادات بل ما ان تكون راحة او مرجوحة  
والله اعلم فان قيل فقد قال النبي صلى الله عليه واله وسلم من صام رمضان فاتبه ستة ايام من شوال فكأنما صام الدهر  
وقال فممن صام ثلثة ايام من كل شهر ان ذلك تعدل صوم الدهر وذلك يدل على ان صوم الدهر افضل مما عدل به ثلثة  
امره مطلوب ثوابه اكثر من ثواب الصائمين حتى شبهه به من صام هذا الصيام قبيل نفس هذا التشبيه في الامر بالمقد  
لا يقتضي جوازه فضلا عن استحبابه وان كان يقتضي التشبيه به في ثوابه لو كان مستحبا والدليل عليه من نفس الحديث  
فانه جعل صيام ثلثة ايام من كل شهر بمنزلة صيام الدهر ان الحسنه بعشر امثالها وهذا يقتضي ان يحصل له ثواب  
من صام ثلث مائة وستين يوما ومعلوم ان هذا حرام قطعا فعلم ان المراد به حصول هذا الثواب على تقدير مشروعية  
صيام ثلث مائة وستين يوما وكلنا لك قوله في صيام ستة ايام من شوال انه يعدل صيام رمضان مع صيام الستة شهر  
وامن جاء بالحسنة فله عشر امثاله فهذا صيام ستة وثلثين يوما يعدل صيام ثلث مائة وستين يوما وهو غير جائز  
بال اتفاق بل قد يحكى مثل هذا فيما يمتنع فعل المشبه به عادة بل استحبالا فما شبهه به من فعلك لك على تقدير امكانه كقوله لمن  
ساله عن عمل يعدل الجهاد هل يستطيع اذا خرج المجاهد ان يقوم ولا يفتر وان يصوم ولا يفطر ومعلوم ان هذا ممتنع  
عادة كما عتذر صوم ثلث مائة وستين يوما شرعا وقد شبه العمل بالفاضل بكل منهما يزيد وضوحا ان احب لقيام الله  
قيام داود وهو افضل من قيام الليل كله بصريح السنة الصحيحة وقد مثل من صلى العشاء الاخرة والعجوة في جماعة بمن قام  
الليل كله فان قيل فما يقولون في حديث ابى موسى الاشعري من صام الدهر ضيقت عليه جهنم حتى يكون هكذا وقيل  
كفنه وهو في مسند احمد قيل قد اختلف في معنى هذا الحديث فقيل ضيقت عليه حصره فيها لتشديده على نفسه  
وسجله عليها ورغبته عن هدى رسول الله صلى الله عليه واله وسبل واعتقاده ان غير افضل منه وقال آخرون بل  
ضيقت

عليه فلا يبقى له فيها موضع ورجحت هذه الطائفة هذا التاويل بان الصائم لما ضيق على نفسه مسالك الشهوات طرأ  
بالصوم ضيق لله عليه النار فلا يبقى له فيها مكان لانه ضيق طرقها عنه ورجحت الطائفة الاول تاويلها بان قالت لو اراد  
هذا المعنى لقال ضيقته عنه واما التضييق عليه فلا يكون الا وهو فيها قالوا وهذا التاويل موافق احاديث كراهة صوم  
الدمهوان فاعله بمنزلة من لم يصم والله اعلم **فصل** في كان صلى الله عليه وسلم يداخل على اهله فيقول هل عندكم  
شيء فان قالوا لا قال في اذا صائم فتنسى النية للتطوع من النهار وكان احيانا ينوي صوم التطوع ثم يفطر بعد خبرت عنه  
عائشة رضي الله عنها بهذا وهذا فالاول في صحيح مسلم والثاني في كتاب النسائي واما الحديث الذي في السنن عن  
عائشة كنت نا وحفصة صائمتين فعرض لنا طعام اشتهيانه فاكلنا منه فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فبدنني اليه حفصة وكانت بنه ايمها فقالت يا رسول الله انا صائمتين فعرض لنا طعام اشتهيانه فاكلنا منه فقال قضيا  
يوما ما كانا فيه فهو حديث معلول قال الترمذي وروى مالك بن انس معمر بن عبد الله بن عمرو بن زياد بن سعد عن غير واحد من الحفاظ  
عن الزهري عن عائشة مرسل لا يدل كروا فيه عن عروة وهذا صحيح ورواه ابو داود والنسائي عن شريك عن زميل مولى عروة  
عن عروة عن عائشة موصولا قال النسائي زميل ليس بالمشهور وقال البخاري لا يعرف زميل سمع من عروة ولا شريك من  
زميل لا تقوم به الحجة وكان صلى الله عليه واله وسلم اذا كان صائما ونزل على قوم اتم صيامه ولم يفطروا ما دخل على امر  
سليم فاته بمر ومن فقال عيدا اسمنكم في سقائه وتمرك في وعائه واني صائم ولكن امر سليم كانت عنده بمنزلة اهل  
بيته وقد ثبت عنه في الصحيح اذا دعى احدكم الى الطعام وهو صائم فليقل اني صائم واما الحديث الذي رواه ابن ماجة  
والترمذي والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها ترفع من نزل على قوم فلا يصوم من تطوعا الا باذنهم فقال الترمذي هذا  
الحديث متكررا نعرف جدا من الثقات روى هذا الحديث عن هشام بن عروة **فصل** في كان من هذا صلى الله عليه  
وسلم كراهة تخصيص يوم الجمعة بالصوم فعلا منه وقولا ففيه النفي عن افرادة بالصوم في حديث جابر بن عبد الله وابوه  
وجوبية بنت لحارث وعبد الله بن مسعود وجنادة الازدي وغيرهم وشرب يوم الجمعة وهو على المنبر يريهم انه لا يصوم  
يوم الجمعة ذكره الامام احمد وعلل المنع من صومه بانه يوم عيد فروي الامام احمد من حديث ثابي حريرة قال قال رسول  
صلى الله عليه واله وسلم يوم الجمعة يوم عيد فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صيامكم الا ان تصوموا قبله وبعده فان قيل في  
العيد لا يصام مع ما قبله ولا بعده قيل لما كان يوم الجمعة مشبها بالعيد اخذ من شبهه النفي عن تحريم صيامه فاذا صام  
ما قبله او بعده لم يكن قد تحراه وكان حكمه حكم صوم الشهر والعشر منه او صوم يوم وفطر يوم او صوم يوم عرفة و  
عاشوراء اذا وافق يوم الجمعة فانه لا يكره صومه في شيء من ذلك فان قيل فما تصنعون بحديث عبد الله بن مسعود قال  
ما رايت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يفطر في يوم الجمعة رواه اهل السنن قيل نقبله ان كان صحيحا ويتعين حمل على  
صومه مع ما قبله وبعده ونزده ان لم يحجم فانه من الغرائب قال الترمذي هذا حديث غريب **فصل** في هذا صلى الله  
عليه وسلم في الاعتكاف لما كان على اخر القلب استقامته على طريق سيرة الى الله تعالى متوقفا على جمعيته على الله وليم  
شعبه باقباله بالكلية على الله تعالى فان شعث القلب لا يلمه الا الاقبال على الله تعالى وكان فضول الطعام والشراب فغفل

محالطة الارحام وفضول الكلام وفضول المنام مما يزيد شغوا ويستتبعه كل ناج ويقطعه عن سيرة الى الله او يضعفه او يعوقه يقفه  
 اقتضت رحمة العزيز الرحيم لعباده ان شرع لهم من الصوم ما يذهب فضول الطعام والشراب يستفرغ من القلب خلو الشبهوات  
 المعوقة له عن سيرة الى الله وشرعه بقدر المصلحة بحيث يلتفت به العبد في دنياه واحراه ولا يضيره ولا يقطعه من  
 مصالح العاجلة والاجلة وشرع لهم الاعتكاف الذي مقصوده وروحه عكوف القلب على الله تعالى وجمعيته عليه و  
 الخلوة به ولا تقطاع عن الاشتغال بالخلق والاشتغال به وحده سبحانه بحيث يصير ذكره وجمعه والاقبال عليه في  
 محل هموم القلب خطراته ليستولى عليه بدلها ويصير الهمم به كله والخطرات كلها بذكره والفكر في تحصيل مرضيه  
 وما يقرب منه فيكون الله بالله بدل الرحمن الله بالخلق فيعد بذلك الله به يوم الوحشة في القبور حين لا انيس له  
 ولا ما يفرج به سواه فهذه مقصود الاعتكاف الاعظم ولما كان هذا المقصود دائما يتم مع الصوم شرع الاعتكاف في افضل  
 ايام الصوم وهو العشر الاخيرة من رمضان ولم يقل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه اعتكف معطو اقط بل قد قالت  
 عائشة راعتكافا لا يصوم ولم يكن كالله سبحانه الاعتكاف ارفع الصوم ولا فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 ارفع الصوم فالقول الراجح في الدليل الذي عليه جمهور السلف ان الصوم شرط في الاعتكاف وهو الذي كان يرجحه شيخ  
 الاسلام ابو العباس بن تيمية وآمال الكلام فانه شرط للامة حبس اللسان عن كل ما لا يفيق في الزخوة واما فضول المنام فانه  
 شرع لهم من قيام الليل ما هو افضل من السهر واحمل عاقبه وهو السهر المتوسط الذي ينفع القلب المبدين ولا يعوق عن  
 مصلحة العبد وما دار باب الرياضات والسلوك على هذه الاركان الاربعة واسعد هم بها من سلك فيها المنهاج النبوي  
 المحمدي وغيره اشرف النالين ولا قصر تقصير المغرطين وقد ذكرنا هذا في صفة الله عليه وآله وسلم في صيامه وقيامه  
 وكلامه فليذكره في اعتكافه كان صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الاخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل و  
 تركه مرة فقتضاه في شوال اعتكف مرة في العشر الاول ثم الاوسط ثم العشرة الاخيرة يلقيس ليلة القدر ثم تبين لها  
 في العشر الاخيرة فلوم على اعتكافه حتى لمحق بربه عز وجل وكان يا امرئ يخاف فيضرب له في المسجى يخلو فيه بربه عز وجل  
 وكان اذا اراد الاعتكاف في الفجر ثم دخله فامر به مرة فضرب فامر ازواجه باخبيته من فضوت فلما صبح الفجر نظر  
 في تلك الخبيثة فامر بعبادته ففوض ترك الاعتكاف في شهر رمضان حتى اعتكف في العشر الاول من شوال وكان  
 يعتكف كل سنة عشرة ايام فلما كان في العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوما وكان يعارضه جبريل  
 بالقرآن كل سنة مرة فلما كان ذلك العام عارضه به مرتين وكان يعرض عليه القرآن ايضا في كل سنة مرة  
 فعرض عليه تلك السنة مرتين وكان اذا اعتكف دخل قبلته وحده وكان لا يدخل بيته في حال اعتكافه الا ان  
 الانسان وكان يخرج راسه من المسجى الى بيت عائشة فترجله وتغسله وهو في المسجى وهي حائض كان بعض  
 ازواجه تزوره وهو معتكف فاذا قامت تلذذها قام معها ابو صليها يقلبها وكان لا يلازمها امرأة من نسائه وهو  
 معتكف لا يقبله ولا غيرها وكان اذا اعتكف طرح له فراشه ووضع له سريره في معتكفه وكان اذا خرج لحاجته مر  
 بالمرضى وهو على طريقه فلا يعبر له الاسال عنه واعتكف مرة في قبة توكية وجعل على سدتها خضيرة اكل هذا

تخصيصا لمقصود الاعتكاف ووجهه عكس ما يفعله الجهال من اتخاذه المعتكف موضع عشرة وسجدة للزائرين واخذهم  
 باطراف الاحاديث بينهم فهذا لون والاعتكاف النبوي لون والله الموفق **فصل في هداية صلي الله عليه وسلم في**  
 حجه وعمره اعتمر صلي الله عليه وسلم بعد الحج اربع عمر كلهن في ذي القعدة **الاولى** عمره الحديبية وهي احدى تسعة  
 ست فصد المشركون عن البيت فخرج البدين حيث صدوا الحديبية وحلق هو واصحابه رؤسهم وحلوا من ايامهم  
 ورجع من عامه الى المدينة **الثانية** عمره القضية في العام المقبل دخلها فاقام بها ثلثا ثم خرج بعد اكمال عمرته واختلف هل تجزئ  
 قضاء لعمره التي صد عنها في العام الماضي ام عمره مستأنفة على قولين للعلماء وهما روايتان عن الامام احمد **احدهما** انها  
 قضاء وهو من هب بن حنيفة رحمه الله **والثاني** ليست بقضاء وهو قول مالك رحمه الله والذين قالوا كانت قضاء احتجوا  
 بانها سميت عمره القضاء وهذا الاسم تابع للحكم قال آخرون القضاء هنا من المقاضات لانه قاضا اهل مكة عليها لانه من قضا  
 يقض قضاء قالوا ولهذا سميت عمره القضية قالوا والذين صدوا عن البيت كانوا ألفا واربع مائة وهؤلاء كلهم لم يكونوا معه  
 في عمره القضية ولو كان قضاء لم يختلف منهم احد وهذا القول يخرج عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يامر من كان  
 معه بالقضاء عمرته التي قوتها مع حجته فانه كان قارنا البضعة عشرة دليلا تسند كرها عن قول نساء الله **الرابعة**  
 عمرته من الجعرانة انه لما خرج الى حنين ثم رجع الى مكة فاعتمر من الجعرانة داخلها فافقه الصحابة عن النبي بن مالك قال اعتمر رسول الله  
 صلى الله عليه وآله وسلم اربع عمر كلهن في ذي القعدة التي كانت مع حجته عمره من الحديبية او من الحديبية في ذي القعدة  
 وعمره من العام المقبل في ذي القعدة وعمره من الجعرانة حيث قسم غنائم حنين في ذي القعدة وعمره مع حجته ولم يناقض هذا  
 ما في الصحيحين عن ابراهيم بن عازب قال قال عمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذي القعدة قبل ان يحج مرتين لانه اراد العمرة  
 للمفردة المستقلة التي تمت والاربع منها اثنتان فان عمره القرآن لم تكن مستقلة وعمره الحديبية صد عنها وجعل بينه وبين اتمامها  
 ولذلك قال ابن عباس اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اربع عمر عمره الحديبية وعمره القضاء من قبل **الثالثة**  
 من الجعرانة **والرابعة** مع حجته ذكره الامام احمد لا يناقض بين حديثي شريك في ذي القعدة التي مع حجته وبين  
 قول عائشة وابن عباس لم يعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا في ذي القعدة لانه مبدل عمره القرآن في ذي القعدة  
 ونهايتها كان في ذي الحجة مع انقضاء الحج فعائشة وابن عباس خبرا عن ابيها والنسائي خبرا عن فقهاء فاقاما  
 قول عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اعتمر اربع احل لهن في رجب فوهم منه رضي الله عنه قالت عائشة  
 لما بلغها ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما ما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمره قط الا وهو شاهد وما اعتمر  
 في رجب **واما** ما رواه الدارقطني عن عائشة قالت خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عمرة في رمضان  
 فافطر وصمت وقصرت واتممت فقال احسنت يا عائشة فهذا الحديث  
 غلط فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يعتمر في رمضان قط وعمره مضبوطة العدد والزمان ونحن نقول يرحم الله  
 اول المؤمنين ما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في رمضان قط وقد قالت عائشة رضي الله عنها لم يعتمر رسول  
 صلى الله عليه وآله وسلم الا في ذي القعدة رواه ابن ماجه وغيره واختلف ان عمره لم ترد على اربع فلو كان قد اعتمر في



مخالطة الإمام وفضول الحكماء بان قد عتمر في رمضان مكات شتالان يقال بعضهم في رجب بعضهم في رمضان وبعضهم  
 اقتضت رحمة العزيز ان لم يقع وانما الواقع اعتمار في ذي القعدة كما قال النبي صلى الله عليه وآله وابن عباس رضي الله عنه وعائشة  
 المعروفة له عرس وقد روى يوداؤد في سننه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اعتمر في شوال هذا ان كان صحفونا  
 مصاحي ان عمرة الجمرات حين خروجه في شوال ولكن انما احرم بها في ذي القعدة **فصل** ولم يكن في عمره عمرة واحدة خارجة  
 اخلاص مكة كما يفعل كثير من الناس اليوم وانما كانت عمرة كاهن اخل الى مكة وقال قام بعد الوحي بمكة ثلثة عشر سنة لم ينقل  
 عنه انه اعتمر خارجا من مكة في تلك السنة الا اصرافا لعمرة التي فعلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشعر بها في عمرة  
 الدخول الى مكة لعمرة من كان بها فيخرج الى الحل ليعتمر ولم يفعل هذا على عهد احد قط الا عائشة وحدها من بين  
 سائر من كان معه لانها كانت قد هلت بالعمرة فاضت فامرها فادخلت الحج على العمرة وصارت قارنتها اخذها انطوائها  
 بالبيت وبين الصفا والمروة قد قم عن حجها وعرها فوجدت في نفسها ان ترجع صوابا بها حج وعمرة مستقلين فانهم  
 كن متمتعين ولم يحضن ولم يقرن وترجع هي بعمرة في ضمن حجها فامر اخاها ان يعمرها من التعليل تطييبا لقلبيها ولم يعتمر  
 هو من التعليل في تلك الحجة ولا احد من كان معه وسياتي مزيد تقرير هذا وبسط له عن قريب ان شاء الله تعالى  
**فصل** دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة بعد الهجرة خمس مرات سوى المرة الاولى فانه وصل الى  
 الحديبية وصل عن الدخول اليها احرم في ربيع منهن من الميقات لاقبله فاحرم عام الحل يديه من ذي الحليفة  
 ثم دخلها المرة الثانية فقص عمرته واقام بها ثلثا ثم خرج ثم دخلها المرة الثالثة عام الفتح في رمضان بغير احرام ثم خرج  
 منها الى خيبر ثم دخلها بعمرة من الجمرات ودخلها في هذه العمرة ليلا ثم خرج ليلا فلم يخرج من مكة الجمرات ليعتمر كما يفعل  
 اهل مكة اليوم وانما احرم منها في حال دخوله الى مكة ولما قص عمرته ليلا رجع من فورة الى الجمرات فبات بها فلما اصبح  
 وزالت الشمس خرج في بطن سرف حتى جامع الطريق ولهل اخصيت هذه العمرة على كثير من الناس **والمقصود**  
 ان عمرة كل ما كانت في شهر الحج مخالفة له لعل على المشركين فانهم كانوا يكرهون العمرة في شهر الحج ويقولون هي من اخرج الفجر وهذا  
 دليل على ان الاعتمار في اشهر الحج افضل منه في رجب بلا شك واما التفضيل بينه وبين الاعتمار في رمضان فوضع  
 نظره فقد صح عنه انه امرام معقل لما فاتها الحج معه ان يعتمر في رمضان واخبرها ان عمره في رمضان تعدل حجة وايضا  
 فقد اجتمع في عمرة رمضان افضل الزمان وافضل البقاع ولكن لم يكن الله يختار لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم في عمرة الا اود  
 الاوقات واحقها بها فكانت العمرة في اشهر الحج نظير وقوع الحج في شهره وهذه الاشهر قد خصها الله تعالى بهذه العبادة وجعلها  
 وقتا لها والعمرة حقا صغرا فاولي الازمنة بها اشهر الحج وذو القعدة اوسطها وهذا مما استخار الله فيه فمن كان عنده  
 فضل علم فليرشل اليه وقد يقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يشتغل في رمضان من العبادات  
 بما هو اهم من العمرة ولم يكن يمكنه الجمع بين تلك العبادات وبين العمرة فاخر العمرة الى اشهر الحج ووفر نفسه على تلك العبادات  
 في رمضان مع ما ترك ذلك من الرحمة بامتد والرافة بهم فانه لو اعتمر في رمضان لبادرت الامة الى ذلك وكان  
 يشق عليها الجمع بين العمرة والصوم وربما لا تسع الاثر النفوس بالفطر في هذه العبادة حرصا على تحصيل العمرة وصوم

من زاد المسار  
 من زاد المسار  
 من زاد المسار  
 من زاد المسار  
 من زاد المسار

رمضان فحصل المشقة فاخرها الى شهر رجب وقد كان يترك كثير من العمار وضوحا ان يعمل خشية المشقة عليهم فلما دخل البيت خرج منه خريفا فقالت له عائشة في ذلك فقال لي خاف ان اكون قد شققت على امي وهم ان ينزل بي من مكة مع سقاة زمزم للحاج في افان يغلبها على سقايتهم بعد ذلك والله اعلم **فصل** في حفظ عنه صلى الله عليه وسلم انه اعتمر في السنة الامرة واحدة ولم يعتمر في سنة مرتين وقد ظن بعض الناس انه اعتمر في سنة مرتين احججهما رواه ابو داود في سننه عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اعتمر مرتين مرة في ذي القعدة ومرة في شوال وهذا الحديث وهم وان كان محفوظا عنهما فان هذا لم يقه قط فانه اعتمر اربع عمرات بل اربع العمرات الاولى كانت في ذي القعدة عمر الحديبية ثم لم يعتمر الى عام القابل عمر القضية في ذي القعدة ثم رجع الى المدينة ولم يخرج الى مكة حتى فتحها سنة ثمان في رمضان ولم يعتمر ذلك العام ثم خرج الى حنين وهزم الله اعداءه فوجه الى مكة واحرم بعمره وكان ذلك في ذي القعدة كما قال النسائي ابن عباس فحجته اعتمر في شوال لكن لقي بعد في شوال خرج فيه من مكة وقضى عمرته لما فرغ من امر العدن في ذي القعدة ليل اوله فحجته ذلك العام بين عمرتين ولا قبله ولا بعد ومن له عناية بآيامه وسيرته اسواله الاشياء لا يرتاب في ذلك فان قيل فباي شئ يستجوب العمر في السنة مرارا ثم لم يثبتوا ذلك عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قيل قد اختلف في هذه المسألة فقال مالك كره ان يعتمر في السنة اكثر من عمره واحدة وخالفه مطرف من اصحابه وابن المواز قال مطرف لا بأس بالعمر في السنة مرارا وقال ابن المواز ارجوان لا يكون به بأس قل اعتمرت عائشة مرتين في شهر ولا ادري ان يمتنع احد من التقرب الى الله بشئ من الطاعات والامن الزدياد من الخير في موضع ولم يات باطنه منه وهذا قول الجمهور الا ان ابا حنيفة رحمه الله تعالى استثنى خمسة ايام لا يعتمر في يوم عرفة ويوم النحر وايام التشريق واستثنى ابو يوسف رحمه الله تعالى يوم النحر وايام التشريق خاضعة واستثنى المشافعية البائت بمنى لرمي ايام التشريق واعتمرت عائشة في سنة مرتين فقيل للقاسم لم ينكر عليها احد فقال اعلم اموهونين وكان الشاذل رحمه الله خرج فاعتمر ويذكر عن علي رضي الله عنه انه كان يعتمر في السنة مرارا وقد قال صلى الله عليه واله وسلم العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما او يكفي في هذا ان النبي صلى الله عليه واله وسلم اعتمر عائشة من التعليل سوى عمرتها التي كانت هلت بها وذلك في عام واحد لا يقال عائشة كانت قد رفضت العمرة ففرضت التي اهلت بها من التعليل قضاء عنها لان العمرة لا يعمر رفضها وقد قال لها النبي صلى الله عليه واله وسلم ليسعك طوافك لحجك وعمرتك وفي لفظ حللت منها جميعا فان قيل فقد ثبت في صحيح البخاري انه صلى الله عليه واله وسلم قال لها ارفضي عمرتك وانقض راسك وامتشط وفي لفظ اهلي باحج ودعي العمرة فهذا صريح في رفضها من وجهين **احد** ما قوله ارفضها ودعيها **والثاني** امره لها بالامتناسا قيل معنى قوله ارفضها التري افعالها والاقتضار عليها او كونها في حجة معها ويتعين ان يكون هذا المراد بقوله حللت منها جميعا لما قضيت اعمال الحج وقوله ليسعك طوافك لحجك وعمرتك فهذا صريحان اخرا فاعتمر العمرة لم ترفض وانما رفضت اعمالها والاقتضا عليها وانما بقضاء حجها فانقض حجها وعمرتها ثم اعمرها من التعليل قطيبا لقليلها اذا تاتي بعمره مستقلة كصالحات ما يوضع ذلك

ايضا حائنا ما روى مسلم في صحيحه من حديث الزهري عن عروة عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في حجة الوداع فحُضت فلم ازل حائضا حتى كان يوم عرفة ولم اهل الا بعرة فامرني رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ان انقض رأسي وامتشطوا اهل بالحج واترك العرقا قالت ففعلت ذلك حتى اذا قضيت حجتي بعث معي رسول الله صلى الله  
 عليه واله وسلم عبد الرحمن بن ابى بكر وامرني ان اعتمر من السعي لم كان عمرى الى اذ ركنى بالحج ولم اهل منها فهدى احد يث  
 في غاية الصحة والصراحة انها لم تكن احلت من عمرتها وانما بقيت بحرمته بها حتى اذ حلت عليها بالحج فهدى اخبر بها عن  
 نفسها وذلك قول رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لهما يوافق الاخر وبالله التوفيق وفي قوله صلى الله عليه واله  
 وسلم العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما او بالحج المبرور ليس له جزء الا الجنة دليل على التفريق بين الحج والعمرى في التكرار وتبنيه  
 على ذلك ذلك لو كانت العمرة بالحج لا تعقل في السنة الامرة لسوى بينهما ولم يفردوا روى الشافعي رحمه الله عن عبد الله بن عمر  
 انه قال اعتمر في كل شهر مرة وروى وكيع عن اسرائيل عن سويد بن ابى ناجة عن ابى جعفر قال قال علي رضي الله عنه  
 اعتمر في الشهر اذا طقت مرارا وذكر سعيد بن منصور عن سفيان بن ابى حسين عن بعض الناس ان النساء كان اذا  
 كان بمكة فحج راسه خرج الى النعيم واعتمر **فصل** في سياق هديه صلى الله عليه واله وسلم في حجه الاخلاق انه  
 لم يحج بعد حجته الى المدينة سوى حجة واحدة وهي حجة الوداع في اخلافها كانت سنة عشر واختلف هل حج قبل الحجة  
 وروى الترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال حج النبي صلى الله عليه واله وسلم ثلث حجج حجتين قبل ارمح  
 وحجة بعد ما حاجر معهما عمره قال الترمذي هذا حديث غريب من حديث سفيان قال سألت محمد بن يونس البخاري عن  
 هذا فلم يعرفه من حديث الثوري وفي رواية لا يعد هذا الحديث محفوظا وما نزل فرض الحج بادر رسول الله صلى  
 عليه واله وسلم بالحج من عيمنا خيران فخص الحج كما خال سنة تسع او عشر واما قوله تعالى **وَأَمَّا الْحَجُّ** والعمرة لله فانهما وان  
 تركت سنة ست عام احل بيعة فليس فيها فريضة الحج وانما فيها الامر باتمامه واتمام العمرة بعد الشروع فيها وذلك  
 لا يقتضيه وجوب ابتداءه فان قيل فمن اين لكم تاخر نزول فوضه الى التاسعة او العاشرة قيل لان صدر سورة  
 آل عمران تنزل عام الوفود وفيه قدم وفد بخران على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وصالحهم على اداء الجزية  
 والجزية انما تولت عام تبوك سنة تسع وفيها نزل صدر سورة آل عمران وناظر اهل الكتاب دعاهم الى التوحيد  
 والمباهاة ويدل عليه ان اهل مكة وجدوا في نفوسهم لما فاتهم من التجارة من المشركين لما انزل الله تعالى يا ايها الذين  
**أَمِنُوا إِنَّمَا يُنْفِرُ الْكُفْرُ** فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا افاغاضهم الله تعالى من ذلك بالجزية ونزول هذه  
 الايات والمصادقة بها انما كان في سنة تسع وبعث الصديق يؤذن بذلك في مكة في مواسم الحج وادفعه بعلي رضي الله  
 عنه وهذا الذي ذكرناه قد قاله غيره واحد من السلف والله اعلم **فصل** في ما عزم رسول الله صلى الله عليه  
 واله وسلم على الحج اعلم الناس انه حاجر فحجته والخروج معه وسمع بذلك من حول المدينة فقد موافقون ما يحج  
 مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وفاء في الطريق خلائق احيى فكونوا من بين يديه ومن خلفه وعيونه  
 وعن شماله مد البصر وخرج من المدينة بما راى بعد الظهر لست بدين من ذي القعدة بعد ان صلى الظهر ما ربيعا وخطبهم

هذا الحديث  
 رواه الترمذي  
 في صحيحه  
 وقال  
 هو صحيح

قبل ذلك خطبة علمهم فيها الاحرام واجباته وسننه قال بن حزم وكان خروجه يوم الخميس **قلت** والظاهر ان خروجه كان يوم السبت واجتزأ بن حزم على قوله بثلاث مقدمات **احد** ما خروجه كان السبت بيقين من ذي القعدة **والثانية** ان استهلال ذي الحجة كان يوم الخميس **والثالثة** ان يوم عرفة كان يوم الجمعة اجتزأ بن حزم على خروجه كان السبت بيقين من ذي القعدة بما روى البخاري من حديث ابن عباس نطق النبي صلى الله عليه واله وسلم من المدينة بعد ما توجه الى ادهن فلما احدث حدث وقال ذلك الخميس بيقين من ذي القعدة قال بن حزم وقد نص ابن عمر على ان يوم عرفة كان يوم الجمعة وهو التاسع واستهلال ذي الحجة بلا شك ليلة الخميس في خروجه من ذي القعدة يوم الاربعاء فاذا كان خروجه السبت بيقين من ذي القعدة كان يوم الخميس اذ الباقي بعد السبت ليال سواء ووجه ما اخترناه ان احدث حدث صريح في انه خرج الخميس بيقين وهي يوم السبت والاحد والاثني والثلاثاء والاربعاء فهذا خمس على قوله يكون خروجه لسبب بيقين فان لم يعد يوم الخروج كان السبت وايم كان فهو خلاف احدث وان اعتبر الليالي كان خروجه السبت ليال بيقين لا الخميس فلا يصح الجمع بين خروجه يوم الخميس وبين بقاء خمس من الشهر البتة بخلاف اذا كان الخروج يوم السبت كان الباقي يوم الخروج خمس بلا شك ويدل عليه ان النبي صلى الله عليه واله وسلم ذكر لهم في خطبته شأنا للاحرام وما يلبس الحرم بالمدنية على منبره والظاهر ان هذا كان يوم الجمعة لانه لا ينقل انه جمعهم ونادى فيهم لحضور الخطبة وقد شهد ابن عمر رضي الله عنهما هذه الخطبة بالمدنية على منبره وكان عادته صلى الله عليه واله وسلم ان يعلمهم في كل وقت ما يحتاجون اليه اذا حضر فعلة فاولى الاوقات به الجمعة التي يلي خروجه والظاهر انه لم يكن ليبدأ الجمعة وبينه وبين بعض يوم من غير ضرورة وقد اجتمع اليه الخلق وهو احصل للناس على تعليمهم الدين وقد حضر ذلك الجمعة العظيم والجمع بينه وبين الجمعة يمكن بلا تقويت والله اعلم قالوا علمهم يوم بن حزم ان يقول بن عباس رضي الله عنه وعائشة رضي الله عنهما خرج الخميس بيقين من ذي القعدة لا يتم على قوله اوله بان قال معناه ان ائدا فاعده من ذي الحليفة كان الخميس قال ليس بين ذي الحليفة وبين المدينة الا اربعة اميال فقط فلم تعد هذه المرحلة القريبة لتعلمها وبن انا تالف جميع الاحاديث قال ولو كان خروجه من المدينة الخميس بيقين لذي القعدة كان خروجه بلا شك يوم الجمعة وهذا خطأ لان الجمعة لا تصلح لاربعة وقد ذكر الشافعي صلوات الله عليه وسلم بالمدنية اربعة اقال وي زيد وضوحا ثم ساق من طريق البخاري حديث كعب بن مالك قلما كان رسول الله صلى الله عليه واله وسائر يخرج في سفرا اذا خرج الا يوم الخميس في لفظ آخر ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان يحب ان يخرج يوم الخميس فيطرح خروجه يوم الجمعة لما ذكرنا عن النبي بطل خروجه يوم السبت اذ حينئذ يكون خارجا من المدينة لاربعة بيقين من ذي القعدة وهذا لم يقله احد قال ايضا قد صح بيته بذي الحليفة المستقبل من غير خروجه من المدينة فكان يكون ند فاعده من ذي الحليفة يوم الاحد يعني لو كان خروجه يوم السبت وصح بيته بذي طو ليلة دخوله مكة وصح عنه انه دخلها يوم رابعة من ذي الحجة فعلى هذا يكون مدة سفره من المدينة الى مكة سبعة ايام لانه كان يكون خارجا من المدينة لو كان ذلك لاربعة بيقين من ذي القعدة واستوى على مكة لثلاث خلون لذي الحجة وفي استقبال الليلة الرابعة فذلك سبب ليال امر زيد هذا خطأ باجماع وامر لم يقله احد فيصح ان خروجه كان السبت بيقين من ذي القعدة وبالف

الروايات كلها وانتفى التعارض عنها بحجج الله التي قلت هي متوافقة والتعارض منتف عنهما مع حروجه يوم السبت  
 وبزول عنها الاستكراه الذي ولها عليه فكذا ذكرناه **واما قول** بن محمد بن حزم لو كان حروجه من المدينة لخمس بقين من  
 ذي القعدة لكان حروجه يوم الجمعة الى آخره فدل لا ريب بل يصح ان يخرج بخمس يكون حروجه يوم السبت والذي عرابا صحيح انه  
 راي الراوي قد حدثنا من احد دواحي ناعن فمعه للمؤنف شفعه خمس ليال بقين وهذا انما يكون اذا كان الخروج  
 يوم الجمعة فلو كان يوم السبت كما ان ليال بقين وهذا يعنيه يتقلب عليه فانه لو كان حروجه يوم الخميس لم يكن خمس ليال  
 بقين وانما يكون لست ليال بقين ولهذا اضطروا الى القول بالخروج المقيد بالتاريخ المذكور خمس على الاقل فاعلم من  
 ذي الحليفة واخره له الى ذلك من الممكن ان يكون شهر ذي القعدة كان ناقصا فوقم الاخبار عن تاريخ الخروج بخمس بقين  
 منه بناء على المعتاد من الشهرة وهذه عادة العرب والناس في تواريخهم ان يورخوا بما بقي من الشهر بناء على كماله ثم يقع  
 الاخبار عنه بعد انقضاءه وظهور نقصه كذلك لا يختلف عليهم التاريخ فيصح ان يقول لقائل يوم انما من العشرين  
 كتب خمس بقين ويكون الشهر تسعا وعشرين وايضا فان لياق كان خمسة ايام بلا شك بيوم الخروج والعرب اذا اجتمعت  
 الليالي والايام في التاريخ غلبت لفظ الليالي لانها اول الشهر وهي سبق من اليوم فتذكر الليالي وموادها الايام فيصح ان  
 يقال خمس بقين باعتبار الايام ويدل كلفظ العاد باعتبار الليالي فيصح حينئذ ان يكون حروجه خمس بقين ولا يكون  
 يوم الجمعة اما حدثنا كعب فليس فيه انه لم يكن يخرج قط الا يوم الخميس وانما فيه ان ذلك كان اكثر حروجه والريب  
 انه لم يكن يتقيد في حروجه الى الغزوات بيوم الخميس **واما قوله** لو خرج يوم السبت لكان خارجا لاربعة فدل ببيان  
 انه لا يلزم ابا اعتبار الليالي ولا باعتبار الايام **واما قوله** ان بات بن ذي الحليفة الليلة المستقبلة من يوم حروجه من  
 المدينة الى آخره فانه يلزم من حروجه يوم السبت ان تكون مدة سفره سبعة ايام فهذا عجيب منه فانه اذا خرج يوم السبت  
 وقد بقي من الشهر خمسة ايام ودخل مكة لاربعة مضين من ذي الحجة فبين حروجه من المدينة ودخوله مكة تسعة  
 ايام وهذا غير ممكن بوجه من الوجوه فان الطريق التي سلكها الى مكة بين المدينة وبينها هذا المقدار وسير العرب سير  
 من سيواخصر بكثير ولا سيما مع عدم الحامل والكي اوات والزوامل المتقال الله اعلم **عدنا الى سياق حجته**  
 فصل في الظهور بالمدينة بالمسجد اذ نائم ترجل اذ هن وليس زاده ورداءه وخروج بين الظهر والعصر فتزل بين ذي الحليفة  
 فصلي بالعصر ركعتين ثم بات بها وصلي بها المغرب والعشاء والصبح والظهر فصلي بها خمس صلوات وكان نساءه كما كان معه  
 وطاف عليهن تلك الليلة فلما اراد الاحرام اغتسل غسل ثانيا للاحرامه غير غسل الجماع الاول لم يدين كراين حزم انه  
 اغتسل غير الغسل الاول للجناية وقد ترك بعض الناس ذكره فاما ان يكون تركه عملا لانه لم يثبت عندنا **واما**  
 ان يكون سهوا منه وقد قال زيد بن ثابت انه رأى النبي صلى الله عليه واله وسلم تجرد لاهلاله واغتسل قال  
 الترمذي حديث حسن غريب وذكر الدارقطني عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا اراد  
 ان يحرم غسل راسه فحطى واشنان ثم طيبته عائشة بيد هابل ريرة وطيب فيه مسك في راسه حتى كان يصيح  
 للمسك يري في مفارقة وحجته ثم استل منه ولم يغسله ثم لبس الزاد ورداءه ثم صلى الظهر ركعتين ثم اهل بالحج والعمرة

قوله لو كان حروجه من المدينة لخمس بقين من ذي القعدة لكان حروجه يوم الجمعة الى آخره فدل لا ريب بل يصح ان يخرج بخمس يكون حروجه يوم السبت والذي عرابا صحيح انه راي الراوي قد حدثنا من احد دواحي ناعن فمعه للمؤنف شفعه خمس ليال بقين وهذا انما يكون اذا كان الخروج يوم الجمعة فلو كان يوم السبت كما ان ليال بقين وهذا يعنيه يتقلب عليه فانه لو كان حروجه يوم الخميس لم يكن خمس ليال بقين وانما يكون لست ليال بقين ولهذا اضطروا الى القول بالخروج المقيد بالتاريخ المذكور خمس على الاقل فاعلم من ذي الحليفة واخره له الى ذلك من الممكن ان يكون شهر ذي القعدة كان ناقصا فوقم الاخبار عن تاريخ الخروج بخمس بقين منه بناء على المعتاد من الشهرة وهذه عادة العرب والناس في تواريخهم ان يورخوا بما بقي من الشهر بناء على كماله ثم يقع الاخبار عنه بعد انقضاءه وظهور نقصه كذلك لا يختلف عليهم التاريخ فيصح ان يقول لقائل يوم انما من العشرين كتب خمس بقين ويكون الشهر تسعا وعشرين وايضا فان لياق كان خمسة ايام بلا شك بيوم الخروج والعرب اذا اجتمعت الليالي والايام في التاريخ غلبت لفظ الليالي لانها اول الشهر وهي سبق من اليوم فتذكر الليالي وموادها الايام فيصح ان يقال خمس بقين باعتبار الايام ويدل كلفظ العاد باعتبار الليالي فيصح حينئذ ان يكون حروجه خمس بقين ولا يكون يوم الجمعة اما حدثنا كعب فليس فيه انه لم يكن يخرج قط الا يوم الخميس وانما فيه ان ذلك كان اكثر حروجه والريب انه لم يكن يتقيد في حروجه الى الغزوات بيوم الخميس



في مصلاه ولم ينقل عنه انه صلى الاحرام ركعتين غير فرض الظهر وقل قبل الاحرام بدنته لبعين واشعرها فجابها  
 اليمين فشقق صفحة سنامها وسلت لدم عنها وانما قلنا انه احرام قار بالبضعة وعشرين حديثا صحيحة صريحة فذلك  
**احلها** ما اخرجاه في الصحيحين عن ابن عمر قال تمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج  
 واهدى فساق معه اطدى من ذى الحليفة وبدل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج وذكر الحديث  
**وثانيها** ما اخرجاه في الصحيحين بالضائع عروة عن عائشة اخبرته عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل حديث  
 ابن عمر سواء **وثالثها** ما روى مسلم في صحيحه من حديث قتبية عن الليث عن نافع عن ابن عمر انه قرن الحج الى العمرة وطأ  
 لهما طوافا واحدا ثم قال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **ورابعها** ما روى ابو داود عن الثعلبي حدثنا زهير  
 هو ابن معاوية ثنا ابو اسحق عن مجاهد سئل بن عمر كذا عمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال مرتين فقالت  
 عائشة لقد علم بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعتمر ثلثا سوى التي قرن بحجته ولم يناقض هذا  
 قول ابن عمر انه صلى الله عليه وآله وسلم قرن بين الحج والعمرة لانه اراد العمرة الكاملة المفردة ولا ريب انهما عمرتان  
 عمرة القضاء وعمرة الجمرات وعائشة رضي الله عنها ارادت العمرتين المستقلتين وعمرة القران والتي صدر عنها ولا ريب انهما  
 اربع **وخامسها** ما روى بسقيان التوري عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله ان رسول الله  
 صلى الله عليه وآله وسلم حج ثلث حجج حجتين قبل ان يهاجر وحجة بعد ما هاجر مع عمرة رواه الترمذي وغيره  
**وسادسها** ما رواه ابو داود عن النخعي وقيصة قال ثنا ابو داود بن عبد الرحمن الطمار عن عمرو بن دينار عن  
 عكرمة عن ابن عباس قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اربع عمرات احل يبية والثانية حين توطأ على  
 عمرة من ثابل والثالثة من الجمرات والرابعة التي قرن مع حجته **وسابعها** ما رواه البخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب  
 رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يواذي العقيق يقول اتاني الليلة ات من بني عكر وجعل  
 فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة **وثامسها** ما رواه ابو داود عن البراء بن عازب قال كنت مع  
 علي كرم الله وجهه حين امرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على اليمين فاصيبت معه اواقى فلما قدم على من اليمين  
 على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال وجدت فاطمة رضي الله عنها قد لبست ثيابا صبيغا وقل رضي البيت  
 بنضوح فقالت مالك فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال مراصبا فاحلوا قال فقلت لها اني هلك لاهلال  
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال فاتيته لبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال لي كيف صنعت قال قلت هللت باهلال  
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال فاني قد سقت اطدى وقرنت وذكر الحديث **وتاسعها** ما رواه النسائي عن عمران  
 ابن يزيد بن زيد عن ابي عيسى بن يونس ثنا الرعمش عن مسلم البطين عن علي بن الحسين عن مروان بن الحكم قال كنت  
 جالسا عند عثمان فسمع عليا رضي الله عنه يلحج وعمرة فقال لم تكن تفهي عن هذا قال بلى لكني سمعت رسول الله صلى  
 الله عليه وآله وسلم يلحج بها جميعا فلم يدع قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقولك **وعاشرها** ما رواه  
 مسلم في صحيحه من حديث شعبة عن حميد بن هلال قال سمعت مطرفا قال قال عمران بن حصين احذ تلك حديثا

عسى الله ان ينفعك به ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع بين حج وعمرته لم ينه عنه حتى مات ولم يزل  
 قرآن مجمله **وحادي عشرها** ما رواه يحيى بن سعيد القطان وسفيان بن عيينة عن اسمعيل بن ابي  
 خالد عن عبد الله بن ابي قتادة عن ابيه قال انما جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين الحج والعمره لانه علم انه  
 لا يجيء بعد حاوله طرق صحبة اليهما **وثاني عشرها** ما رواه الامام احمد من حديث سراقه بن مالك قال  
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول دخلت العمرة في الحج اليوم القيامة قال وقرن النبي صلى الله عليه وآله  
 وسلم في حجة الوداع اسناده ثقات **وثالث عشرها** ما رواه الامام احمد وابن ماجه من حديث ابي طلحة  
 الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع بين الحج والعمره ورواه الدارقطني وفيه ما لا يحسن من طريق  
**واربع عشرها** ما رواه احمد بن محمد بن زياد الباهلي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرن في حجة الوداع  
 بين الحج والعمره **وخامس عشرها** ما رواه البزار باسناد صحيح ان ابن ابي وقي قال قال انما جمع رسول الله صلى  
 عليه وآله وسلم بين الحج والعمره لانه علم انه لا يجيء بعد عامه ذلك وقد قيل ان زيد بن عطاء اخطأ اسناده وقال اخرون  
 لا يسيل الى تحطسته بغير دليل **وسادس عشرها** ما رواه الامام احمد من حديث جابر بن عبد الله ان  
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرن بالحج والعمره فطاف لهما طوافا واحدا ورواه الترمذي وفيه الكجاجة بن اوطاة  
 وحديثه لا يزل عن درجة الحسن ما لم يتفرد بشئ او يخالف الثقات **وسابع عشرها** ما رواه الامام احمد  
 من حديث ثام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول اهلوا بالعمرة في حج وتامر **عشرها**  
 ما اخرجاه في الصحيحين واللفظ لمسلم عن حفصة قالت قلت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ما شأن الناس  
 حلوا ولم يخالفت من عمرتك قال في قلدت حدي ولبدت راسي فلا احل حتى احل من الحج وهذا يدل على انه كان في عمره  
 موهاج فانه راحل من العمرة حتى يحل من الحج وهذا على اصل مالك والشافعي الزم لان العمرة مفقودة لا يمنعها عند الحل من  
 عن الخلال انما يمنعها عمرة القرآن فاحل يث على اصلهما نص **وتاسع عشرها** ما رواه النسائي والترمذي عن محمد  
 ابن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب انه سمع سعد بن ابي وقاص والضحاك بن قيس عام  
 حج معاوية بن ابي سفيان وهما يذكران التمتع بالعمرة الى الحج فقال الضحاك لا يصنع ذلك الا من جعل مراديه فقال سعد  
 بنس ما قلت يا ابن اخي قال الضحاك فان عمر بن الخطاب فني عن ذلك قال سعد قل صنع به رسول الله صلى الله عليه وآله  
 وسلم وصنعنا هامة قال الترمذي حديث حسن صحيح ومرا به بالتمتع هنا بالعمرة الى الحج احل نوعيه وهو متمم القرآن  
 فانه لغة القرآن والصحابة الذين شهدوا والتنازل والتاويل تشهدوا وابدلك ولهذا قال بن عمر متمم رسول الله صلى  
 عليه وآله وسلم بالعمرة الى الحج فبدأ فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج وكذلك قالت عائشة وايضا فان الذي صنع رسول الله  
 صلى الله عليه وآله وسلم وهو متمم القرآن بلا شك كما قطع به احمد ويذكر على ذلك ان عمر بن حصين قال متمم رسول الله  
 صلى الله عليه وآله وسلم وتمتعنا معه متفق عليه وهو الذي قال لطرف حل تلك حل يشاعس الله ان ينفعك به ان  
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع بين حج وعمرته لم ينه عنه حتى مات وهو في صحيح مسلم فاخبر عن قرانه بقوله

تمت وبقوله فخرج بين حج وعمره ويدل عليه ايضا ما ثبت في الصحيحين عن سعيد بن المسيب قال اجتمع علي وعثمان بن عفان فقال كان  
ثمان ينجي عن المتعة او العمرة فقال علي ما تريد الي مرفعه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تفي عنه قال عثمان دعناك  
نك فقال في لا استطيع ان ادعك فلما رأى على ذلك اهل بهما جميعا هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري اختلف  
لي وعثمان وهما بعسفان في المتعة فقال علي ما تريد الي ان تفي عن مرفعه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فلما رأى على ذلك  
اهل بهما جميعا واخرج البخاري وحده من حديث مروان بن الحكم قال شهدت عليا وعثمان ينجي عن المتعة وان حججه  
ينهما فلما رأى على ذلك اهل بهما ليك بحجة وعمره وقال كنت دة سنة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لقول  
خذ فهذا بين ان من جمع بينهما كان متمتعاً عند هم وان هذا هو الذي فعله رسول الله صلى الله عليه واله وسلم  
قد وافقه عثمان على ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فعل ذلك فانه لما قال له ما تريد الي مرفعه رسول الله  
صلى الله عليه واله وسلم تفي عنه لم يقل له لم يفعل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولولا انه وافقه على ذلك  
لكرهتم قصده على موافقة النبي صلى الله عليه واله وسلم والاقتداء به في ذلك وبيان ان فعله لم ينسبه واهل بهما جميعا  
نريد للاقتداء به ومتابعته في القرآن واظهار السنة في عنها عثمان متأولاً وحيث ان هذا دليل مستقل تمام العشرين  
**الحادي والعشرون** ما رواه مالك في الموطأ عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة انها قالت خرجنا مع  
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عام حجة الوداع فاهلنا بعرة ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من كان معه  
لدى فليصل الى الحج مع العمرة ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعاً رواه في الموطأ ومعلوم انه كان معه الهدى فيموا ولي من بادر  
بامريه وقد دل عليه سائر الاحاديث التي ذكرناها ونذكرها وقد ذهب جماعة من السلف والخلف الى ايجاب  
قران على من ساق الهدى والتمتع بالعمره المفردة على من لم يسق الهدى منهم عبد الله بن عباس وجماعة  
منهم لا يجزي العذر عما فعله رسول الله صلى الله عليه واله وسلم امر به اصحابه فانه قرن وساق الهدى وامر  
من لا هدى معه بالقسمة الى عمره مفردة فالواجب ان يفعل كما فعله او كما امر وهذا القول اصح من قول من حرم  
في الحج الى العمرة من وجه كثير سنن كرها انشاء الله تعالى **الثاني والعشرون** ما خرجه في الصحيحين  
ابن قلابة عن النس بن مالك قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ونحن معه بالمدنية الظهر اربعاً  
عصراً بذي الحليفة ركعتين فبات بها حتى اصبح ثم ركب حتى استوت به راحلته على البلياء حمل الله وسبحه ثم اهل بالحج  
عمره واهل الناس بها فلما قد منا امر الناس فحلوا حتى اذا كان يوم التروية اهلوا بالحج وفي الصحيحين ايضا عن بكر بن  
الزنازني عن النس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يلب بالحج والعمره جميعاً قال بكر فحدثت بذلك  
عمر فقال لي بالحج وحده فلقيت نساً في شته يقول بن عمر فقال النس ما تعد ونا الرصيصاً نأسمعت رسول الله  
صلى الله عليه واله وسلم يقول ليك عمره وسجاً وبين النس ابن عمر في النس سنة او سنة وشي وفي صحيح مسلم  
عن يحيى بن ابي اسحق وعبد العزيز بن صهيب عن حميد بن نهم سمعوا النسا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم  
لن بهما ليك عمره وسجاً وروى ابو يوسف القاضى عن يحيى بن سعيد الاضاري عن النس قال سمعت النبي صلى الله عليه

والله وسليم يقول لبيك بحج وعمره معا وروى لسانى من حديث ابي اسماء عن انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه  
والله وسليم يلعب بها وروى ايضا من حديث الحسن البصرى عن النضر بن الربيع عن النبي صلى الله عليه واله وسليم اهل بالبحر  
العمرة حين صلى الظهر وروى البزار من حديث زيد بن اسلم عن النبي صلى الله عليه واله وسليم اهل بالبحر  
وسليم اهل بحج وعمره من حديث سليمان التيمي عن انس كذا لك وعن ابي قتادة عن انس مثله وذكر وكيع ثنا  
مصعب بن سليم قال سمعت انس مثله قال وحديثنا ابن ابي ليلى عن ثابت البناني عن انس مثله وذكر الحسن بن  
يحيى بن بشار ثنا يحيى بن جعفر ثنا شعبه عن ابي قزعة عن انس مثله وفي صحيح البخارى عن قتادة عن انس عن رسول الله  
صلى الله عليه واله وسليم اهل بحج وعمره معا وروى الحسن البصرى وابو قتادة وسعيد بن حميد بن حلال بن  
ابن قزاة وسعيد بن حميد بن حلال عن انس مثله فخره ستة عشر نفسا من الثقات كلهم متفقون عن انس ان لفظا لبي  
صلى الله عليه واله وسليم كان اهلا بالحج وعمره معا وروى الحسن البصرى وابو قتادة وسعيد بن حميد بن حلال بن  
عبد الرحمن الطويل قتادة ويحيى بن سعيد الرضاري وثابت البناني وبكر بن عبد الله المزني وعبد العزيز بن صهيب و  
سليمان التيمي ويحيى بن ابي اسحق وزيد بن اسلم ومصعب بن سليم وابو اسماء وابو قتادة وعاصم بن حسين وابو قزعة وهو سويده  
ابن حجر الباهلي فهذه اخبار انس عن لفظ اهلا لله الذي سمعه منه وهذا على البراءة بخبر ان عن اخباره صلى الله عليه واله  
وسلم عن نفسه بالقرآن وهذا على الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله وهذا على الخبر عن النبي صلى الله عليه واله  
صلى الله عليه وسلم امره بان يفعله وعلى اللفظ الذي يقوله عند الاحرام وهذا على الاخبار عنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
سليم يلعب بها جميعا وهو لا يقيه من ذكرنا في خبره ونعنه بانه فعله هذا هو صلى الله عليه وسلم يامر به الله ويامر به منساقا والصلح  
الذي يروى والقرآن بغاية البيان عايشة ام المؤمنين وعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم  
طالب بن عثمان بن عفان اقراره لعل وتفكر على رضى الله عنه له وعمران بن الحصين والبراء بن عازب حقه ام المؤمنين وابو قتادة و  
ابو قزعة وابو طلحة والهرواس بن زياد وام سلمة والنسب مالك سعد بن مالك وقاصم بن قزعة سبعة عشر صحابيا رضى الله عنهم منهم من  
لفظه احرامه ومنهم من روى خبره عن نفسه ومنهم من روى امره به فان قيل كيف شغلوا من خبر جابر وعائشة وبن عباس هذه  
عايشة تقول اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج وفي لفظ افراد الحج والاول في الصحيحين والثاني في مسلم له لفظا هذا احرام  
الثاني اهل بالحج مفردا وهذا ابن عمر يقول لبي بالحج وحده وذكره البخارى وهذا ابن عباس يقول واهل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
والله وسليم بالحج رواه مسلم وهذا جابر يقول افراد الحج رواه ابن ماجه قيل ان كانت الاحاديث عن هؤلاء تعارضت تساقطت  
فان احاديث الباقيين لم تعارض فثبت ان احاديث من ذكرتم جميعا في هذا القرآن ولا على الافراد تعارضها في الموجب للعدل  
عن احاديث الباقيين مع صراحة ما وصحها فكيف واحاديثهم يصدق بعضها ببعض ولا تعارض بينها واما ما ظن من طر التعارض  
لعدم احاطته بمواد الصحابة من لفظه وحجها على الاصطلاح المحدث بعد علم ورايت لشيخ الاسلام صلاحا في اتفاق  
احاديثهم نسوقه بلفظه قال الصواب ان الاحاديث في هذا الباب متفقة ليست بمختلفة الاختلاف فيسيرا يقيم مثله في  
غير ذلك فان الصحابة ثبت عنهم انه عتمر والتفتهم عند علم يتناول القرآن والذي روى عنهم انه افرد روى عنهم انه عتمر اما الاول ففي

الفريسيين عن سعيد بن المسيب سمعت علي بن عثمان بن عفان وكان عثمان بن نفيع عن ملتقة أوالعروة فقال علي رضي الله عنه ما تريد  
 إلى امر فله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تفي عنه فقال عثمان دعنا عنك فقال في الاستطاعة ادعك قال  
 رآني علي رضي الله عنه ذلك هل بها جارية فافهموا بين أن من جمع بينهما كان متمتعاً عند ثم وان هذا هو الذي فعله  
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووافقه عثمان <sup>عليه</sup> ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعل ذلك لكن كان النزاع بينهما هل  
 ذلك الا فضل في حقنا ام لا وهل شرع فيه اهل العروة في حقنا كما تنازع فيه الفقهاء فقال تقف علي وعثمان علي انه متمتع  
 والمراد بالتمتع عند حم القرآن وفي الصحيحين عن مطرف قال قال عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 وسلم جمع بين حجر وعمرة ثم انه لم ينفذ عنه حتى مات ولربما نزل فيه قرآن يحرمه وفي رواية عنه متمتع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 والله وسلم وتمتعنا معه في هذا عمران وهو من اجل السابقين الاولين اخبرنا انه متمتع والله جمع بين ابنة العروة والقيار عن  
 الصحابة متمتع والى هذا اوجبوا عليه الهدي ودخل في قوله تعالى فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي ذكره  
 عن ابي بن قيس قال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة فقال هؤلاء الخلفاء الراشدون عمر وعثمان وعلي وعمران  
 ابن حصين روى عنهم باحوا الاسانيد ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرن بين العمرة والحج وكانوا يسمون ذلك متمتعاً  
 وهذا النسب لانه سمى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يلبس بالحج والعمرة جميعاً وما ذكره بكر بن عبد الله المزني عن ابن عمر  
 انه لبى بالحج وحده فجوابه ان الثقات الذين هم ائمتنا في ابن عمر منكر مثل سالم بن عبد الله وناقم روى عنه انه قال متمتع رسول الله  
 صلى الله عليه وآله وسلم بالعمرة الى الحج وهو ما ثبت من بكر بن عبد الله بن عمر فتغليب بكر عن ابن عمر من تغليب سالم عنه  
 وتغليظه هو علي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وليس ثبوت ابن عمر قال له افراد الحج فظن انه قال لبى بالحج فان افراد الحج  
 كانوا يطلقونه ويريدون به افراد اعمال الحج وذلك دمجهم على من قال انه قرن اوقاتا فيه طوافين وسعى فيه  
 سعيين وعلى من يقول انه حل من احرامه فرواية من روى من الصحابة انه افراد الحج ترد على هؤلاء يبين هذا ما رواه  
 مسلم في صحيحه عن نافع عن ابن عمر قال هلمنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالحج مفرداً وفي رواية اهل الحج  
 مفرداً فهذه الرواية اذا قيل ان مقصودها ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اهل بالحج مفرداً قيل له فقد ثبت باسناد  
 احم من ذلك عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم متمتع بالعمرة الى الحج وانه بدل فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج وهذا من رواية  
 الزهري عن سالم عن ابن عمر وعارض هذا ابن عمر اما ان يكون غلطاً عليه واما ان يكون مقصوده موافقاً له واما  
 ان يكون ابن عمر اعلم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يحل ظن انه افراد كما وشهر في قوايمه استمر في رجب وكان ذلك في زمانه  
 له منه والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يحل من احرامه وكان هذا حال مفرد ظن انه افراد ثم ساق حديث الزهري عن  
 سالم عن ابيه متمتع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالحج وقول الزهري وحديث عروة عن عائشة بمثل حديث سالم  
 عن ابيه قال فبذلك من احم حديث علي وجه الارض وهو من حديث الزهري علم اهل زمانه بالسنة عن سالم عن ابيه و  
 هو من احم حديث ابن عمر وعائشة وقد ثبت عن عائشة رضي الله عنها في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
 استمر أربعين يوماً مع حجته ولم يفتقر بعد الحج باتفاق العلماء فيتعين ان يكون متمتعاً متمتعاً قرآن او التمتع اخطأ من قبل من عن ابن





حل فيه ثم احرم بعد في الحج كما قاله القاضي ابو يعلى وغيره **الثالثة** من قال حج متمتعاً تمتعاً لم يحل فيه لاجل سوق  
 الهدى ولم يكن قادراً كما قاله ابو يعلى صاحب المغنى وغيره **الرابعة** من قال حج فارناً قارناً طواف له طوافين وسعى له  
 سبعين **الخامسة** من قال حج مفرداً اعتمر معه من التمتع **فصل** غلط في احرامه خمس طوائف **احدها**  
 من قال لبى بالعمرة وحدها واستمر عليها **الثانية** من قال لبي بالعمرة وحده واستمر عليه **الثالثة** من قال لبي بالعمرة  
 مفرداً ثم ادخل عليه العمرة وزعم ان ذلك خاص به **الرابعة** من قال لبي بالعمرة وحدها ثم ادخل عليها بالحج في ثاق الحلال  
**الخامسة** من قال احرام احراماً مطلقاً لم يعين فيه نسكاً ثم عينه بعد احرامه والصواب انه احرام بالحج والعمرة معاً من  
 حين النشأ الاحرام ولم يحل حتى حل منهما جميعاً طواف لهما طوافاً واحداً وسعيّاً واحداً وساق الهدى كما دلت عليه النصوص  
 المستفيضة التي تواترت تواتر اياعلم اهل الحديث والله اعلم **فصل** في اعتدال القائلين بهذه الأقوال وبيان منشأ الوهم  
 والغلط اما عدل من قال اعتمر في رجب فحدث عبد الله بن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه واله وسلم اعتمر في رجب متفق  
 عليه وقد غلطت عليه عائشة وغيرهما كما في الصحيحين عن نجاهل قال قلت لابي عبد الله بن عمر جالساً  
 الى حجرة عائشة واذا ناس يصلون في المسجد صلوة الضحى قال فسالنا عن صلاتهم فقال بدعة ثم قال له كبر اعتمر رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال اربعاً احد يهن في رجب فكهنا ان نرد عليه قال وسمعتنا استناب عائشة ام  
 المؤمنين في الحجرة فقال عروة يا ام المؤمنين الاستمعي ما يقول ابو عبد الرحمن قالت ما يقول قال يقول ان  
 رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اعتمر اربعاً احد يهن في رجب قالت يرحم الله ابا عبد الرحمن يا اعتمر عروة قط الا  
 وهو شاهد وما اعتمر في رجب قط وكذلك قال النس وابن عباس ان عمرها كلها كانت في ذي القعدة وهذا هو الصواب  
**فصل** واما من قال اعتمر في شوال فعلى ربه ما رواه مالك في الموطأ عن هشام بن عروة عن ابيه ان رسول الله صلى الله  
 عليه واله وسلم اعتمر اثنى عشر يوماً في شوال واثنى عشر في ذي القعدة ولكن هذا الحديث مرسل وهو غلط ايضا لما  
 من هشام واما من عروءة اصابه فيه ما اصاب بن عمر وقد رواه ابو داود ومروءة عن عائشة وهو غلط ايضا لا يصح رفعه  
 قال ابن عبد البر وليس وايته مسنداً مما يذكر عن مالك في حجة النقل قلت ويدل على بطلانه عن عائشة ان عائشة بن  
 عباس بن النسي بن مالك قالوا لم يعتمر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الا في ذي القعدة وحدها هو الصواب فان عمرة الحديبية  
 والقضية كانتا في ذي القعدة وعمرة القران انما كانت في ذي القعدة وعمرة الجعرانة ايضا كانت في اول ذي القعدة وانما وقع الاشتباه  
 انه خرج من مكة في شوال للقاء العدو وفرغ من عدوه وقسم غنائمهم ودخل مكة ليلا معتمراً من الجعرانة وخرج منها  
 ليلاً فحقت عمرته هذه على كثير من الناس وكذلك قال محرش الكعبي والله اعلم **فصل** واما من ظن انه اعتمر من  
 التمتع بعد الحج فلا اعلم له عدل فان هذا خلاف لما علم المستفيض من حجته ولم ينقله احد قط ولا قاله امام ولعل  
 ظان هذا سمع انه افرد الحج وراى ان كل من افرد الحج من اهل الافاق لابد له ان يخرج بعد الى التمتع نزل حجة رسول الله  
 صلى الله عليه واله وسلم على ذلك وهذا عين الغلط **فصل** واما من قال انه لم يعتمر في حجته اصلاً فعلى ربه انه  
 لما سمع انه افرد الحج وعلم يقيناً انه لم يعتمر بعد حجته قال انه لم يعتمر في تلك الحجة اكتفاء منه بالعمرة المتقدمة والا حادى

له في كل سنة الزيادة  
 بحاجته وبقوله في كل سنة  
 بالعمرة الزيادة

للمستفيض الصيغة ترد قوله كما تقدم من اكثر من عشرين وسجهاً وقال قال هذه عروة استمتعنا بها وقالت له حفصة ما لنا  
 الناس حلوا ولم يحل انت من غيرك وقال سراقه بن مالك تمتع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولكن لو قال من عرو  
 عايشة وعمران بن حصين وابن عباس وصرح الشرح ابن عباس عايشة انما عتق في حجة وحل في عروة الاربعة **فصل**  
 واما من قال ندع عروة حل منها كما قاله القاضي ابو يعلى وموافقه فذا ربه الله ما صح عن ابن عمر وعائشة وعمران بن حصين  
 وغيرهم انه تمتع وهذا لا يجوز له حل منه ويجوز له حل فلما اصابوا ربه الله قصر عن راسه بمشقص على المروة  
 وحل به في الصحيحين دل على انه حل من احرامه ولا يمكن ان يكون هذا في غير حجة الوداع اذ مساوية لما اسلم بعد الفجر  
 واليه صلى الله عليه واله وسلم لم يكن زمن الفجر غير ما ولا يمكن ان يكون في عروة الجمرات لوجنتين **أصل** ان في  
 بعض لفاظ الحديث الصحيح في حجة **والثاني** ان في رواية النسائي باسناد صحيح وذلك في ايام اعتسرو هذا انما كان في حجة  
 اسم طوارق رواية من وى ان المتعة كانت له خاصة على ان طاعة منهم خصوصاً بالتحليل من الاحرام مع سوق الهدى  
 ووس من ساق الهدى من الصحابة واكثر ذلك عليهم آخرون منهم شيخنا ابو العباس وقالوا من تأمل الاحاديث المستفيضة  
 الصحيحة تبين له ان النبي صلى الله عليه واله وسلم لم يحل لاهو ولا احد من ساق الهدى **فصل** في اعداء الذين  
 وهو في صفة حجة ما مرق ان نه حج تمام فرد الم يعترف به فعله ما في الصحيحين عن عائشة انها قالت خرجنا مع  
 رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عام حجة الوداع فتامن اهل بكرة ومنا من اهل بكة وعروة ومنا من اهل بكة واهل رسول الله صلى  
 عليه واله وسلم بالبحر وقالوا هذا التفسير والتفويض صريح في اهل الله بالبحر وحده وسلم عنها ان رسول الله صلى الله عليه  
 واله وسلم اهل البحر مفردة اوقى صحبة البخاري عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لقي بالبحر وحده وفي صحبة  
 مسلم عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اهل بالبحر وفي سنن ابن ماجه عن جابر ان رسول الله صلى  
 عليه واله وسلم فرد بالبحر وفي صحبة مسلم عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا ينوي الا البحر لسنا  
 نعرف لعروة وفي صحبة البخاري عن عروة بن الزبير قال حج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاحببني عائشة  
 انه اول شئ بدا به حين قدم مكة انه توضأ ثم طاف بالبيت ثم حج ابو بكر رضي الله عنه فكان اول شئ بدا به  
 الطواف بالبيت ثم اتم عروة ثم عمر مثل ذلك ثم حج عثمان فرأيت له اول شئ بدا به الطواف بالبيت ثم لم تكن عروة ثم معاوية ثم  
 عبد الله بن عمر ثم حججت مع ابي الزبير بن العوام فكان اول شئ بدا به الطواف بالبيت ثم لم تكن عروة ثم رأيت للمهاجرين  
 والاضرار يقولون ذلك ثم لم تكن عروة ثم اخبرنا رأيت فعل ذلك ابن عمر ثم ينقض بالبعرة ولا احد من مضى ما كانوا يفعلون  
 يستعي حين يصعدون اقل منهم اول من الطواف بالبيت ثم لا يحلون وقد رأيت في وخالتي حين تقبل ما لا تبدل ان  
 بشئ اول من البيت تطوفان به ثم لا تحلان وقد اخبرني امي انها اقبلت حتى اخبرها الزبير قالان وفلان بكرة فقط فلما سمعوا  
 الركن حلوا اوقى سنن ابي داود شاموسى بن سميل ثنا اسامد بن سلمة ووهب بن خال كذا فلما عن هشام ابن عروة عن  
 امية عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مواقيت الهلال ذى الحجة فلما كان بذي الحليفة  
 قال من شاء ان يهل يحظى فعل ومن اراد ان يهل ببعرة فليفعل ثم انفرد حماد في حديثه بان قال عنه صلى الله عليه واله وسلم

فاني لو اني اهديت لاهلك بعمره وقال اخر واما انا فاهل بالجمعة مجموع الروايتين انه اهل بالجمعة مفردا فآراب هذا القول  
عندهم ظاهر كما ترى ولكن ما عندهم في حكمه خبره الذي حكم به على نفسه واخبر عنه بقوله سقت الهدى وقوت وخبر  
من هو تحت بطن ناقته واقرب اليه حينئذ من غيره فهو اصدق للناس بسعده يقول لبيك بحجة وعمره وخبره من  
من اعلم الناس عنه صلى الله عليه واله وسلم على بن ابي طالب كرم الله وجهه حين يخبر انه اهل بها جميعا ولي بها  
جميعا وخبره زوجته حفصة في تقريره لها على انه معتبر بعمره لم يحل منها فلم ينكر ذلك عليا بل صدقها واجابها بانها مع  
ذلك حابرة وهو صلى الله عليه واله وسلم لا يقول على باطل يسعده اصلا بل ينكره وما عند ربه عن خبره عن نفسه بالوصي  
الذي جاءه من بني يامر فيه ان يحل بحج في عمرته وما عند ربه عن خبره من اخبر عنه من الصحابة انه قون لانه علم انه  
لا يحل بعد ما وخبر من اخبر عنه انه اعتمر مع حجة وليس مع من قال انه افرد بالجمعة من ذلك للبتة فلم يقل احد منهم عنه افردت  
ولا اتاني آت من بني يامرني بالافراد ولا قال احد ما بال لناس حلوا ولم تحل من حجتك كما حلو هو بعمره ولا قال احد انه سمعه  
يقول لبيك بعمره مفردة للبتة ولا يحل مفردا ولا قال احد انه اعتمر اربع عمر الزابعة بعد حجة وقد شهد عليه اربعة من الصحابة  
الهم سمعوا يخبر عن نفسه بانها قارن ولا سبيل الى دفع ذلك الا بان يقال لم يسمعوا وما حلوهم قطعان تطرق لوهوم الغلط  
الى من اخبر عما فهمه هو من فعله يظنه كذلك ولي من تطرقا للتكذيب الى من قال سمعته يقول كذا او كذا او انه لم يسمعه  
فان هذا لا يتطرق اليه الا التكنيب بخلاف خبر من اخبر عاظمه من فعله وكان وهما فانه لا ينسب الى الكذب لقد رثه الله  
عليها والنساء والبراء وحفصة عن ان يقولوا سمعناه يقول كذا ولم يسمعه ونزهه ربه تبارك وتعالى يرسل اليه ان افعل كذا  
وكذا ولم يفعله هذا من محال الحال البطل الباطل فكيف الذين ذكروا الافراد عنه لم يخالفوا هؤلاء في مقصودهم وانما قصودهم  
وانما ارادوا الافراد الاعمال واقتصاره على عمل المفرد فانه ليس في عمله زيادة على عمل المفرد ومن روى عنهم ما يوجب خلاف هذا  
فانه عبر بحسب ما فهمه كما سمع بكر بن عبد الله بن عمر يقول فرد بالجمعة فقال لبي بالجمعة وحده ففهم على المعنى وقال سألوا لبتة عنه  
ونافه مولاه انه متم فبدأ فاهل بالعمرة ثم اهل بالجمعة فمن اسأل عن خبره بخلاف ما اخبر به بكر ولا يحتمل تاويل هذا عنه بانها امر فانه  
فسوه بقوله وبدا فاهل بالعمرة ثم اهل بالجمعة ولكن الذين روى الافراد عن عائشة رضي الله عنها فهم امرة والقاسم وروى القران  
عروة ومجاهد وابو الاسود يروى عن عروة الافراد والزهرى يروى عنه القران فان قد رانا ساقط الروايتين سلمت  
رواية مجاهد ان حملت رواية الافراد على انه افرد اعمال الجمعة تصادقت الروايات وصدق بعضها بعضا ولا ريب ان قول عائشة  
وابن عمر افرد بالجمعة محتمل للثلاثة معان **احدها** الاهلال به مفردا **الثاني** افراد اعماله **الثالث** انه حجة  
ولحق بالجمعة مع ما غيرها بخلاف لعمرة فانها كانت اربع موات واما قولها متمم بالعمرة الى الجمعة وبدا فاهل بالعمرة ثم اهل بالجمعة فكيف افعله  
فهذا صريح الاحتمال غير معني واحد فلا يجوز رده بالجمعة وليس في رواية الاسود وعمره عن عائشة انه اهل بالجمعة ما يناقض  
رواية مجاهد وعروة عنها انه قرن فان القارن حابرة من اهل بالجمعة قطعاً وعمره جزء من حجة فمن اخبر عنها انه من اهل بالجمعة  
فهو غير صادق فاذا ضمت رواية مجاهد الى رواية عمرة والاسود ثم ضمنا الى رواية عروة تبين من مجموع الروايات انه  
كان قارنا وصدق بعضها بعضاً محتمل قول عائشة وابن عمر المعنى الاهلال به مفرداً حيث يوجب قطعاً ان يكون

سبيل سبيل قول بن عمر عظمي رجب وقول عاتكة امرأة الله صلى الله عليه وآله وسلم اعترق شوال لان تلك الاحاد  
 الصحيحة لا سبيل اصلها التذييل وانما رواها واولها واصلها على غير ما دللت عليه ولا سبيل الى تقديم هذه  
 الرواية لمجلة التي قد اضطربت على رواها واختلف عنهم وعارضهم من هو او ثق منهم او مثله صريحها واما قول جابر  
 انه افرد بالحج فالصريح من حديثه ليس فيه شيء من هذا وانما فيه اخبارهم عنهم انفسهم مما لا ينوون الا الجوابين  
 في هذا ما يدل على ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يبايحه مفردا واما ما دل عليه الاخر الذي رواه ابن حجة  
 ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افرد بالحج فله ثلث طرق اجمودها طريق الدار اوردى عن جعفر بن محمد عن  
 ابيه وهذا يقتضي ان يخصص من حديثه الطويل في حجة الوداع ومردى بالمعنى والناس خالفوا الدار اوردى في ذلك وقالوا  
 اهل بالحج واهل بالتوحيد والطريق الثاني فيها مطوف بن مصعب عن عبد العزيز بن ابي حازم عن جعفر ومطرف قال  
 ان حرم هو عجمي قلت ليس عجمي ولكن ابن اخت مالك روى عنه البخاري وتبشر بن موسى وجماعة قال ابو حاتم  
 صدوق مضطرب لم يثبت هو اوجب لي من سمعيل بن ابي وليس وقال بن عدي ياتي بمناكير وكان ابا محمد ياتي بالشيعة  
 مطوف بن مصعب فجهله وانما هو مطوف ابو مصعب وهو مطوف بن عبد الله بن مطوف بن سليمان بن يسار ومن  
 غلط في هذا ايضا محمد بن عثمان الذهبي في كتابه الضعفاء فقال مطوف بن مصعب لم يثبت عن ابن ابي ذؤيب منكر لحد  
 قلت والراوى عن ابن ابي ذؤيب والدار اوردى ومالك هو مطوف ابي مصعب لم يثبت وليس بمناكير لم يثبت وانما  
 غوه قول ابن عدي ياتي بمناكير ثم ساق له منها ابن عدي جملة لكن هي من رواية احمد بن داود بن صلح عنه كذبه  
 الدار قطن والبلاء فيها منه والطريق الثالث لحد يشجابه فيها محمد بن عبد الوهاب ينظر فيه من هو وما حاله  
 عن محمد بن مسلم ان كان الطائفي فهو ثقة عند ابن معين ضعيف عند الامام احمد قال ابن حزم ساقط البتة  
 ولم ار هذه العبارة فيه لغيرة وقد استشهد به مسلم قال ابن حزم وان كان غيره فلا ادرى من هو قلت ليس فيه  
 بل هو الطائفي يقتضي وبكل حال فالوجه هذا عن جابر كان حكمه حكم المروى عن عائشة وابن عمر وسائر الرواة اتقات  
 انما قالوا اهل بالحج فلعل هؤلاء حملوه على المعنى وقالوا افرد بالحج ومعلوم ان العمرة اذا دخلت في الحج فمن قال اهل بالحج  
 لا يناقض من قال اهل بها بل هذا فصل في ذلك احمد بن محمد قال افرد بالحج يحتل ذكرنا من الوجه الثلاثة ولكن هل قال  
 قط عنه انه سمعه يقول لبيك بحجة مفردة هذا ما لا سبيل اليه حتى لو وجد ذلك لم يقدم على تلك الاساطين  
 التي ذكرناها التي لا سبيل اليها وفيها البتة وكان تقليد هذا او حمل على اول الاحرام وانه صار قارئا في اثنا عشر متعينا  
 فكيف ولم يثبت ذلك وقد قلنا من عسفيان الثوري عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر رضي الله عنه ان  
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرن في حجة الوداع رواه ركريا الساجي عن عبد الله بن ابي زياد القنطواني عن زيد  
 ابن الخطاب عسفيان ولا تناقض بين هذا وبين قوله اهل بالحج وافرد بالحج ولبي بالحج كما تقدم **فصل**  
 التريخ لرواية من روى القوان لوجوه عشرة **احد** انها اكثر ما تقدم **الثاني** ان طرق الاخبار بذلك  
 تنوعت كما بيناه **الثالث** ان فيه من اخبار عن سماعه ولفظه صريحا وفيهم من اخبر عن اخباره عن نفسه بانه



فعل ذلك ومنهم من اخبر عن امر به له بذلك ولم يثنى شيء من ذلك في افراد **الاربعة** تصديق روايات من روى عنه انه اعتمر  
اربعة عمر **الخامس** انها صريحة لا احتمال لتاويل بخلاف روايات الافراد **السادس** انها متضمنة لزيادة  
سكت عنها اهل الافراد او لقوها والذاكر الزائد مقدم على الساكات والمثبت مقدم على النافي **السابع** ان رواية  
الافراد الاربعة عايشة وابن عمر وجابر وابن عباس الاربعة روى القوان فان صرنا الى التساقط رواياتهم سلمت رواية من  
عداهم للقران عن معارض وان صرنا الى الترجيح وجب اخذ برواية من لم يضطرب لرواية عنه ولا اختلفت كالبلاء والش  
وعمر بن الخطاب وعمران بن حصين وحفصة ومن تبعهم من تقدم **الثامن** انه النسك الذي امر به من ربه فلم يكن  
ليعدل عنه **التاسع** انه النسك الذي امر به كل من ساق الهدى فلم يكن ليا امره به اذا ساق الهدى ثم يسوق هو  
الهدى ويخالفه **العاشر** انه النسك الذي امر به الله واهل بيته واختاره لهم ولم يكن ليختار لهم الا ما اختار لنفسه  
ونعم ترجيح حادي عشر وهو قوله دخلت العرة في الحج الى يوم القيمة وهذا يقتضي انها قد صارت جزءا منه او كجزء الدخول فيه  
بحيث لا يفصل بينها وبينه وانما يكون مع الحج كما يكون الدخول في الشئ معه والترجيح الثاني عشر وهو قول عمر بن الخطاب رضي الله  
عنه للصبر بن مسبل وقد اهل حج وعمره فانكر عليه زيد بن صوحان او سلمة بن ربيعة فقال عهديت لسنة نبيك محمد  
صلى الله عليه وسلم هذا يوافق رواية عمران الوجيه جاءه من الله بالاهلال بما جئنا فدل على ان القران سنة التي فعلها  
وامثال مر لله به بها وترجيح ثالث عشر ان القران يقع اعماله عن كل النساكين فيقترح احرامه وطوافه وسعيه عنهما معا  
وذلك كل من وقع عن احدهما وعمل كل فعل على حدة وترجيح رابع عشر وهو ان النسك الذي اشتمل على سوق الهدى  
افضل بل ارب من نسك خلا عن الهدى فاذا قرن كان هديا عن كل واحد من النساكين فلم يخل لنسك منهما عن  
هدى ولا هذا والله اعلم مر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من ساق الهدى ان يهل بالحج والعمرة معا وينسك  
الى ذلك في المتفق عليه من حديث البراء بقوله اني سقت الهدى وقرنت وترجيح خامس عشر وهو انه قد ثبت ان المتمتع  
افضل من الافراد لوجوه كثيرة **منها** انه صلى الله عليه واله وسلم امرهم بغير الحج اليه وبالحال ينقلهم من الفاضل الى  
المفضول الذي هو دونه **ومنها** انه تأسف على كونه لم يفعله بقوله لو استقبلت من امرى ما استلبت لما سقت  
الهدى وجعلتها ممتعة **ومنها** انه امر به كل من لم يسق الهدى **ومنها** ان الحج الذي يستقر عليه فعله فعل  
اصحابه القران ممن ساق الهدى والمتمتع لم يسق الهدى ولو جوه كثيرة غير هذه والمتمتع اذا ساق الهدى فهو افضل  
من متمتع اشتراه من مكة بل في احد لقولين لا هدى الا ما جتمع فيه بين الحل والحرم واذا ثبت هذا فالقارن لسائق  
افضل من متمتع لم يسق ومن متمتع ساق الهدى لانه قد ساق من حين احرم والمتمتع انما ساق الهدى من ادخل  
فكيف يجعل مفرد لم يسق هديا افضل من متمتع ساقه من ادخل فكيف اذا جعل افضل من قارن ساقه من ليلقات  
وهذا يحل لله واخره **فصل** واما قول من قال انه حج متمتعاً تمتعاً حل فيه من احرامه ثم احرم يوم التروية بالحج مع  
سوق الهدى فتدبره ما تقدم من حديث معاوية انه قص عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بمشقص في العشر  
وفي لفظ ذلك في حجته وهذا مما انكره الناس على معاوية وغلطوا فيه واصابه فيه ما اصاب بن عمر في قوله انه اعتمر

في رجب فان سائر الاحاديث الصحيحة المستفيضة من الوجوه المتعددة كما تاتى على الله صلى الله عليه واله وسلم لم يحل من اجله  
الى يوم النحر ولذا اخبر عن نفسه بقوله لولا ان مع الهدى ارحلت وقوله اني سقت الهدى بقرنت فلا احل حتى ينحرو  
هذا خبره عن نفسه فلا يدل خطه الوهم ولا الغلط بخلاف خبر غيره عنه لا سيما خبر يحيى الف ما اخبر به عن نفسه واخبر  
عنه به الحم الفخري انه لم ياخل من شعرة شيئا لا بتقصير ولا حلق وانه بقي على احرامه حتى حلق يوم النحر ولعل معاوية  
قصر عن راسه في عمرة الجمرات فانه كان حينئذ قد سلم ثم نسي فظن ان ذلك كان في العشر كما نسي ابن عمر عن عثمان  
في ذي القعدة وقال كانت في رجب قل كان معه فيها والوهم جائز على من سوى الرسول صلى الله عليه وسلم فاذا قام الدليل  
صار واجبا وقد قيل ان معاوية لعله قصر عن راسه ببقية شعرة لم يكن استوفاه الحلاق يوم النحر فاخذ معاوية على الورق  
ذكره ابو يحيى بن حزم وهذا ايضا من وجه في الحلاق لا يبق غلظا شعرا يقصر منه ثم يبق منه بعد التقصير ببقية يوم النحر  
وقد قسم شعر راسه بين الصحابة فاصحاب باطحة احل لشقيا وبقية الصحابة اقتسموا الشق الاخر الشعر  
والشعرتين والشعرات وايضا فانه لم يسمع بين الصفا والمروة الا سعيًا واحداً وهو سعيه الاول لم يسمع عقب  
طواف الافاضة ولا اعقر بعد الحج قطعا فهذا وهم محض وكفى هذا لا سند الى معاوية وقعر فيه غلط وخطاء اخطأ فيه  
الحسن بن علي فجعله عن معمر بن طاوس وانما هو هشام بن جبير عن ابن طاوس هشام ضعيف قلت والحديث  
الذي في البخاري عن معاوية قصرت عن راس رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بمشقص ولم يزد على هذا والذي  
عند مسلم قصرت عن راس رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بمشقص عند المروة وليس في الصحيحين غير ذلك  
واما رواية موسى في ايام العشر فليست في الصحيح وهي معلولة او وهم عن معاوية قال قيس بن سعد روايتها عن عطاء  
عن ابن عباس عنه والناس ينكرون هذا على معاوية وصدق قيس فحينئذ تخلف بالله ان هذا ما كان في العشر  
قط وشبه هذا هم معاوية في الحديث الذي رواه ابو داود عن قتادة عن ابي شيخ الهنائي ان معاوية قال لا صحاب  
النبى صلى الله عليه واله وسلم هل تعلمون ان النبي صلى الله عليه واله وسلم نحي عن كذا وعن ركوب جلود القوم قالوا نعم  
قال فتعلمون انه نحي ان يقرن بين الحج والعمرة قالوا اما هذا فلا فقال ما انهما معا ولكنكم تسيتم ونحن نشهد بالله ان  
هذا وهم من معاوية او كذب عليه فلم يزد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن ذلك قط وابو شيخ شيخ لا يحج به  
فضلا عن ان يقدم على الثقات لحفاظ الاعلام وان روى عنه قتادة ويحيى بن ابي كثير واسمه خيوان بن خالد بلقاء  
الجمعة وهو خيوان مجهول **فصل** واما من قال حج مقبحة تمنع من الحلق منه لاجل سوق الهدى كما قاله صاحب  
المنع وطائفة فعنهم قول عائشة وابن عمر تمت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقول حفصة ما اشار الناس  
حلوا ولم تحل من عرتك وقول سعد في المتعة قل صنعها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وصنعناها معه وقول  
ابن عمر لما سأل عن متعة الحج هي حلال فقال له السائل ان اباك قل في عنها فقال رايت ان كان ابي نحي عنها وصنعها  
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم امر ابي تميم امر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال للرجل بل امر  
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال لقد صنعها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال هو اراءه لولا الهدى

حل كما يحل المتمتع الذي لا يهدي معه ولهذا قالوا ان معنى الهدى لا احللت فاخبرنا المانعة له من حل سوق الهدى والقارن انما يمنع من حل القرآن لا الهدى وارباب هذا القول قد يسمون هذا المتمتع قارنا لكونه احرم بالحل قبل التحلل من العرة ولكن القرآن المعزوف ان يحرم بهما جميعا او يحرم بالعره ثم يدخل عليها الحل قبل الطواف والفرق بين القارن والمتمتع السابق من وجهين **احد** هو من الاحرام فان القارن هو الذي يحرم بالحل قبل الطواف ما في ابتداء الاحرام اذ في ثنائه **والثاني** ان القارن ليس عليه الاستسعا واحدا فان اتى به او لا واستسعى عقيب طواف الافاضة والمتمتع عليه سبع ثمان عند الجمهور وعن احمد رواية اخرى انه يكفي سبع واحد كالقارن والله صلى الله عليه واله وسلم لم يسع سعيًا ثانيًا عقيب طواف الافاضة وكيف يكون متمتعًا على هذا القول **فان قيل** في الرواية الاخرى يكون متمتعًا ولا يتوجه الازام ولها وجه من الحديث الصحيح وهو ما رواه مسلم في صحيحه عن جابر قال لم يطف النبي صلى الله عليه واله وسلم ولا صحابه بين الصفا والمروة الا طوافًا واحدًا طوافه الاول هذا مع ان اكثرهم كانوا متمتعين وقد روى سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل قال حلف طاؤس طواف احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم طحجه وعرته الا طوافًا واحدًا قيل للذين نظروا انه كان متمتعًا متمتعًا خاصًا لا يقولون بهذا القول بل يوجبون عليه سبعين والمعلوم من سنته صلى الله عليه واله وسلم انه لم يسع الاستسعا واحداً كما ثبت في الصحيح عن ابن عمر انه قرن وقدم مكة فطاف بالبيت وبالصفا والمروة ولم يزد على ذلك ولم يحلق ولا قصر ولا حل من شيء حرم منه حتى كان يوم النحر فخر وحلق راسه وراى انه قد قضى طواف الحج والعره بطوافه الاول وقال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ومراده بطوافه الاول الذي قضى به حجه وعرته الطواف بين الصفا والمروة بلا ريب وذكر الدارقطني عن عطاء وبناض عن ابن عمر وجابر ان النبي صلى الله عليه واله وسلم انما طاف بالحج وعرته طوافًا واحدًا وسعيًا واحدًا ثم قدم مكة فلم يسع بينهما بعد الصلوة فهدى يداي على احد مريم ولا بد ما ان يكون قارنا هو الذي لا يمكن من وجب على المتمتع سبعين ان يقول غيره واما ان المتمتع يكفي سبع واحد لكن الاحاديث التي نقلت في بيان انه كان قارنا صريحة في ذلك فلا يجدل عنها فان قيل فقد روى شعبه عن حميد بن حلال عن مطرف عن عمار بن حصين ان النبي صلى الله عليه واله وسلم طاف طوافين وسعى سبعين رواه الدارقطني عن ابن صاعد ثنا يحيى بن زكريا الارزدي حدثنا عبد الله بن داود عن شعبه قيل هذا خبر معلول وهو غلط قال الدارقطني يقال ان يحيى بن يحيى حدث بهذا من حفظه ووجه في متنده والصواب بهذا الاسناد ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قرن بين الحج والعره والله اعلم وسياتي ان شاء الله تعالى ما يدل على ان هذا الحديث غلط واظن ان الشيخ اباسم قل س وحده انما ذهب الى ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان متمتعًا لانه راى لاحام احمد قد نص على ان المتمتع افضل من القرآن وان الله سبحانه لم يكن ليختار لرسوله الا افضل وراى الاحاديث قد جاءت بان الله متمتع وراى انما صريحة في انه لم يحل فخذ من هذه المقادير الاربعة انه متمتع متمتعًا خاصًا لم يحل منه ولكن احمد لم يرجح المتمتع لكون النبي صلى الله عليه واله وسلم حج متمتعًا كيف وهو الشائل لا اشك ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان قارنا وانما اختار المتمتع لكونه اخرا الامرين من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهو الذي امر به الصحابة ان يفسحوا حجهم اليه وناسفوا عنه فوته ولكن فقال لم يروى انه اذا ساق الهدى فالقران افضل فمن اصحابه



وقال سبيلهما واحد قال وطاف لهما طوافين وسعى لهما سعيين وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع  
كما صنعت وعن علي بن أبي طالب أنه جمع بينهما وطاف لهما طوافين وسعى لهما سعيين وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
صنع كما صنعت وعن علي رضي الله عنه أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قارفاً طواف طوافين وسعى  
سعيين وعن علقمة عن عبد الله قال طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم لحجته وعمرته طوافين وسعى سعيين  
والبكر وعمر وعلي وابن مسعود وعمر بن الخطاب بن حصين أن النبي صلى الله عليه وسلم طاف طوافين وسعى سعيين وما  
أحسن هذا العن لو كانت هذه الأحاديث صحيحة بل لا تصح منها أحرف أحرف أما حديث ابن عمر ففيه الحسن بن  
ساعة وقال للدارقطني لم يرو عنه عن الحكم بن عتيبة عن الحسن بن عمار وهو متروك الحديث وأما حديث علي رضي الله عنه الأول  
فيرويه حفص بن أبي داود وقال حماد بن مسلم وحقق متروك الحديث وقال ابن خراش هو كذاب يضع الحديث فيه  
يحيى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ضعيف أما حديثه الثاني فيرويه عيسى بن عبد الله بن يحيى بن محمد بن علي حدثني أبي  
عن أبيه عن جده قال للدارقطني عيسى بن عبد الله يقال له مبارك وهو متروك الحديث وأما حديث علقمة عن عبد الله  
فيرويه أبو بردة عن عمرو بن زيد عن حماد عن إبراهيم عن علقمة قال للدارقطني وأبو بردة ضعيف ومرجونه في الإسناد ضعفاء انتهى  
وفيه عبد العزيز بن أبيان قال يحيى هو كذاب خبيث وقال الرازي والنسائي متروك الحديث وأما حديث عمران بن حصين  
فهو ما علق فيه يحيى بن يحيى الأزدي وحديثه من حفظه فوهم فيه وقد حدث به علي الصواب مراراً ويقال أنه رجع عن  
ذكر الطواف والسعي قد روى الإمام أحمد والترمذي وابن حبان في صحيحه من حديثه الذي روى عن عبد الله بن عمر بن نافع  
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرن بين حجه وعمرته أجرهما طواف واحد ولفظ الترمذي من أجمع  
بالج والعمره أجره طواف سعي واحد منها حتى يحل منهما جميعاً وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت خرجنا مع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فاهلنا بعمرة ثم قال من كان معه هدي فليهل بالحج والعمره ثم ليحل حتى يحل  
منهما جميعاً فطاف الذين اهلوا بالعمرة ثم حلوا ثم طافوا طوافاً آخر بعد أن رجعوا من منى وأما الذين جمعوا بين الحج والعمرة  
فأما طافوا طوافاً واحداً وصح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة أن طوافك بالبيت وبالصفا والمروة يكفيك  
الحج وعمرتك وروى عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف طوافاً  
واحداً بالحج وعمرته وعبد الملك أحد الثقات المشهورين اتجه به مسلم وأصحاب السنن وكان يقال له الميزان ولا يترك فيه  
بضعف ولا حرج وإنما أكره عليه حديث الشفاعة وتلك شكاة ظاهر عنده عارها وقد روى الترمذي عن جابر رضي الله عنه  
أن النبي صلى الله عليه وسلم قرن بين الحج والعمرة وطاف لهما طوافاً واحداً وهذا وإن كان فيه اتجاهاً من إرطاة فقد روى  
عنه سفيان وشعبة وابن ميمون وعبد الرزاق وأما قوله قال التورث ما بقي أحل عرف بما يخرج من أسسه منه ويجب عليه  
التدليس قل من سلم منه وقال سئل كان من الحفاظ وقال ابن معين ليس بالقوي وهو صدوق يدل لمن قال أبو حاتم  
إذا قال أحد ثمانية هو صادق لا يرتاب في صدقه وحفظه وقد روى للدارقطني من حديث أبي ثعلبة بن أبي سليم قال حدثني  
عطاء وطاوس وبجاء عن جابر وعمر بن عمرو عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يطف هو وأصحابه بين



الصفا والمروة الاطواف واحل لعمرتهم وسجدهم وليث بن ابي سليم اتجه به اهل السنن الاربعة واستشهد به مسلم وقال اربعين  
 لآباس به وقال للدارم تخطى كان صاحب سنة وانما انكر واعليه الجهم بين عطاء وطاوس وبجاءل حسب قال عبد الرزاق  
 كان من اوعية العلم وقال احمد مصطفى حدث ولكن حدث عنه الناس ضعفه النسائي ويحجر في رواية عنه ومثل هذا  
 حدث يث حسن ان لم يبلغ رتبة الصحة وفي الصحيحين عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على عايشة ثم وجد  
 يثيكة فقالت قد حضت وقد حل للناس لم احل للمطف بالبيت فقال عتيبة ثم اهل بالجمع ففعلت ثم وضعت المواقف حتى اذ  
 طهرت طافت بالكعبة وبالصفا والمروة ثم قال قد حللت من حجك وعمرتك جميعا وهذا يدل على ثلثة امور **احل**  
**الثاني** ان القارن يكفيه طواف واحد وسبع واحد **والثالث** انه لا يجب عليه ا قضاء تلك  
 العرة التي حاضت فيها ثم ادخلت عليها الحج وانما لم ترفض حرام العرة بحيث يضيها وانما رفضت اعمالها ولا قصر عليها  
 وعايشة لم تطف ولا طواف لقد وم بل لم تطف الا بعد التعريف وسعت مع ذلك فاذا كان طواف الاقاصم والسي  
 بعد يثيكة القارن فالان يكفيه طواف القلعة مع طواف الاقاصم وسعى واحد مع احد هما بطريق الاولى لكن عايشة تعدل  
 عليها الطواف الاول فصارت قصتها حجة فان المرأة التي يتعدن عليها الطواف الاول تفعل كما فعلت عايشة تدخل  
 الحج على العرة ونصير قارنا وتكفيه لها طواف الاقاصم والسبع عتيبة قال شيخ الاسلام ابن تيمية وعمايين انه صلى الله  
 عليه وسلم لم يطف طوافين ولا سبع سعيين قول عايشة رضي الله عنها واما الذين جمعوا الحج والعمرة فانما طافوا طوافا  
 واحدا متفق عليه وقول جابر لم يطف النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بين الصفا والمروة الاطواف واحدا طواف الاول  
 رواه مسلم وقوله لعائشة يجزئ عنك طوافك بالصفا والمروة عن سجك وعمرتك رواه مسلم وقوله لهما في رواية اوداد  
 طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة يكفيك الحجك وعمرتك جميعا وقوله لهما في حديث متفق عليه لما طافت بالكعبة  
 وبين الصفا والمروة قد حللت عن حجك وعمرتك جميعا قال الصحابة الذين نقلوا حجة رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم كلهم نقلوا انهم لما طافوا بالبيت وبين الصفا والمروة امرهم بالتحليل الا من ساق الهدى فانه لا يحل الا يوم النحر ولم ينقل  
 احد منهم ان احدا منهم طاف وسعى ثم طاف وسعى ومن المعلوم ان مثل هذا ما يتوافق التمام والدا على نقله فاما ما ينقله  
 من الصحابة علم انه لم يكن وعمرته من قال بالطوافين والسعيين اثره روى الكوفيون عن علي رضي الله عنه واخر عن ابن مسعود  
 رضي الله عنه وقد روى جعفر بن محمد عن ابيه عن علي رضي الله عنه ان القارن يكفيه طواف واحد وسبع واحد خلا ما روى  
 اهل الكوفة وما رواه العراقيون منه ما هو منقطع ومنه ما رجاله عجزه ولون او عجز وحسن وكل هذا طعن علماء النقل في ذلك حتى  
 قال ابن حزم كلما روى في ذلك عن الصحابة لا يحكم منه ولا كلمة واحدة وقد نقل في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ما هو  
 موضوع بلا ريب وقد حلف طاؤس ما طاف احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحجته وعمرته الاطواف واحدا  
 وقد ثبت مثل ذلك عن ابن عمر وابن عباس جابر وغيرهم رضي الله عنهم وهم اعلم الناس بحجة رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فلم يخالفوا بل هذه الآثار صحيحة في انهم لم يطفوا بالصفا والمروة الامرة واحدة وقد تنازع الناس في القارن والمقتم  
 حل عليه ما سعيان او سبع واحد على ثلثة اقوال في مذهب احمد وغيره **احل** ليس على واحد منهما الا سعي واحد

كما نص عليه احمد في رواية ابنه عبد الله قال عبد الله قلت لابي المقيم كم يسعي بين الصفا والمروة قال ان طاف طوافين فهو اجود وان طاف طوافاً واحداً فلا بأس قال شيخنا وهذا منقول عن غير واحد من السلف **الثاني** المقيم عليه سعيه والقارن عليه سعي واحد هذا هو القول الثاني في مذهبه وقول من يقوله من اصحاب مالك والشافعية **والثالث** ان على كل واحد منهما سعيان كمن حبل في حنيفة ويزن كقولنا في مذهب احمد رحم الله الله اعلم والذى تقدم هو بسيط قول شيخنا وشرحه والله اعلم **فصل** واما الذين قالوا انه حج حجاج مفرد اعتمر عقيبه من التعليل فان قيل يصح عن البتة انما تقدم من انهم سعوا انه افرد الحج وان عادة المفردين ان يعتمر وامن التعليل فتوهوا انه فعل كذلك **فصل** واما الذين غلطوا في اهلالة فمن قال انه يلى بالعمرة وحدها واستمر عليه فعد ربه انه سمع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تمتع والتمتع عنده من اهل بجرة مفردة بشر وظنها وقد قالت له حفصة رضي الله عنها ما شان للناس حلوا ولم تحل من عمرتك وكل هذا لا يدل على انه قال لبيك بجرة مفردة ولم ينقل هذا احد عنهم البتة فهو وهم يخوض الاحاديث الصحيحة المستفيضة في لفظه في اهلالة تبطل هذا **فصل** واما من قال انه يلى بالحج وحده واستمر عليه فعد ربه ما ذكرنا عن قال فرد الحج ولى بالحج وقد تقدم الكلام على ذلك انه لم يقل احد قط انه قال لبيك بحجة مفردة وان الذين نقلا الفظه صحوا بخلاف ذلك **فصل** واما من قال انه يلى بالحج وحده ثم ادخل عليه العمرة وظن انه بذلك تجتمع الاحاديث فعذر ربه انه راي احاديث فراده بالحج صحيحة فحلبها على ابتداء احرامه ثم انما ناهى من ربه تعافى قال قل عمرة في حجة فادخل العمرة حينئذ على الحج فصار قارئاً لهذا قال للبراء بن عازب اني سقتك لهدى وقرنت فكان مفرداً في ابتداء احرامه قارئاً في ثنائه وايضاً فان احد لم يقل انه اهل بالعمرة ولا يلى بالعمرة ولا فرد العمرة ولا قال خرجنا لا ننوي الا العمرة وقالوا اهل بالحج ولى بالحج وافرد الحج وخرجنا لا ننوي الا الحج وهذا يدل على ان الاحرام وقهر او بالحج ثم جاءه الوحي من ربه تعافى بالقران فليبرهما فسيهه النس يلى بهما وصدق وسمعه عائشة وابن عمر وجابر يلى بالحج وحده او اوصد قوا قالوا وبهذا تتفق الاحاديث وبزول عنها الاضطراب ارباب هذه المقالة لا يجيزون ادخال العمرة على الحج ويرونه لغوا ويقولون ان ذلك خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم دون غيره قالوا وما يدل على ذلك ان ابن عمر يلى بالحج وحده والنس قال هل بهما جميعاً وكلها صادقان فلا يمكن ان يكون اهلالة بالقران سابقاً على اهلالة بالحج وحده لانه اذا احرم قارئاً لم يكن ان يحرم بعد ذلك بحج مفرد وينقل الاحرام الى افراد فتعين انه احرم بالحج مفرداً فسمع ابن عمر وعائشة وجابر فتقراء ما سمعوه ثم ادخل عليه العمرة فاهل بهما جميعاً لما جاء الوحي من ربه فسيهه النس يلى بهما فنقل سمعه ثم اخبر عن نفسه بانه قرن واخبر عنه من تقدم ذكره من الصحابة بالقران فاتفقت احاديثهم وزال عنها الاضطراب والتناقض قالوا ويدل عليه قول عائشة خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من اراد منك ان يلى بحج وعمرة فليفعل من اراد ان يلى بحج فليفعل من اراد ان يلى بعمرة فليفعل قالت عائشة فاهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج واهل به ناس معه فهذا يدل على انه كان مفرداً في ابتداء احرامه فعلم ان قرآنه كان بعد ذلك ولا ريب ان في هذا القول من يخالفه الاحاديث المتقدمة ودعوى التخصيص للنبي صلى الله عليه وسلم وبالله عليه وسلم باحرام لا يصح في حتمية ما يرد ويبيطله وما يرد ان النساء قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهور بالبيداء ثم ركب و

صعد جبل اليباء واهل بالبحر والعمى حين صلب الطهور في حديث عمران الذي جله من به قال له صل في هذا الوادى  
المبارك وقل عمرة في حجة فكل لك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فالذي روى عن ابن عمر انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم  
الطهور يوادى حليفة ثم قال بليد سجا وعمرة واختلف الناس في جواز ادخال العمرة على الحج على قولين وهما روايتان عن ابن  
اشجوهما انه لا يصح والذين قالوا بالصحى كابي حنيفة واصحابه رحمهم الله بنوه على اصولهم وان القارن يطوف طوافين  
ويسعى سعيين فاذا ادخل العمرة على الحج فقل لتزم زيادة عمل على الاحرام بالحج وحده ومن قال يكفيه طواف واحد فسعى  
واحد قال لم يستقل بهذا الادخال لاسقوط احد لسفرين ولم يلزم به زيادة عمل بل نقصانه فلا يجوز وهذا من ذهب  
الجمهور **فصل** واما القائلون انه احرم بعمرة ثم ادخل عليها الحج فعلى ما روى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في حجة الوداع بالعمرة الى الحج واحد في فساد معه الهدي من ذى الحليفة وبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل بالعمرة  
ثم اهل بالحج متفق عليه وهذا ظاهر في انه احرم او بالعمرة ثم ادخل عليها الحج ويبين ذلك ايضا ان ابن عمر لما حج من ابن الزبير  
اهل بعمرة ثم قال شهدكم اني قد وجبت سجا وعمرة واحد في هديا اشتراه بقل يد ثم انطلق يهل بهما جميعا حتى قدم مكة فقام  
بالبيت وبالصفا والمروة ولم يزد على ذلك ولم يغير ولم يحاق ولم يقصر ولم يحلل من شئ حرم منه حتى كان يوم النحر فخرم حلقه وراى  
ان ذلك قد قضى طواف الحج والعمرة بطوافه الا ان قال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فعند هؤلاء كان  
متمتعاً في ابتداء احرامه قارناً في اثنتائه وهؤلاء اعز من الذين قبلهم وادخل الحج على العمرة سجا ثم ابتداء يعرف وقد  
امر الله صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها باذخار الحج على العمرة فصارت قارنة ولكن سياور الاحاديث الصحيحة ترد على  
ارباب هذه المقالة فان النساء اخبرانه حين صلب الطهور اهل بهما جميعاً وفي الصحيح عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم في حجة الوداع موازين لاهلال ذى الحجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد منكراً يهل بعمرة فليهل  
قلولاً الى هديت لاهللت بعمرة قالت كان من يقوم من اهل بعمرة ومنكم من اهل بالحج فقالت فكنت انا ممن اهل بعمرة وذكرت  
الحديث رواه مسلم فهذا صريح في انه لم يهل في ذاك بعمرة فاذا جمعت بين قول عائشة هذا وبين قول عائشة في الصحيح متمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وبين قولها واهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج والكل في الصحيح علمت انما انفتت عمرة مفردة  
وانما انفتت عمرة القران كما نوايسموننا متعكاً تقدم وان ذلك لا ينافي فضلاً بالبحر فان عمرة القران في ضمنه وسجاء منه ولا ينافي  
قولها افراد الحج فان اعمال العمرة لما دخلت في اعمال الحج وافردت عماله كان ذلك فواذا بالفعل واما التلبية بالحج مفردة افهوا فردا بالقول  
وقد قيل ان حديث ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم متمتع في حجة الوداع بالعمرة الى الحج وبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج مروى بالمعنى من حديثه الاخر وان ابن عمر هو الذي فعل ذلك عام حجة في فتنة ابن الزبير وانما بدل  
واهل بالعمرة ثم قال ما شأنهما الا واحد اشهدكم اني قد وجبت سجا وعمرة فاهل بهما جميعاً ثم قال في اخر الحديث هكذا فعل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اراد اقتصاره على طواف واحد وسعى واحد فعمل على المعنى وروى به فان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم بدأ فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج وانما الذي فعله ابن عمر وهذا ليس ببعيد بل متعين فان عائشة قالت عنه  
لولا ان معي لهدى لاهللت بعمرة والنس قال عنه حين صلب الطهور وجبت سجا وعمرة وعمر رضي الله عنه اخبر عنهما الوحي

جاءه من ربه بامر به ذلك فان قيل فما تصنعون بقول الزهري ان عروة اخبره عن عائشة بمثل حديث سالم بن عمر  
 قيل الذي اخبرته به عائشة من ذلك هو انه صلى الله عليه وسلم طاف طوافاً واحداً عن حجة وعمرته وهذا هو المسمى افق  
 لرواية عروة عنها في الصحيحين وطاف الذين هملوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ثم حاولوا طوافاً واحداً ثم رجعوا  
 من منى للحج ثم رما الذين جمعوا الحج والعمرة فاما طوافاً واحداً فهذا مثل الذي رواه مسلم عن بيده سواء وكيف تقول  
 عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يداً فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج وقد قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو لا  
 ان معي الهدى اهل بالعمرة وقالت واهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج فعلم انه صلى الله عليه وسلم لم يزل في ابتداء  
 احرامه بعمرة مفردة والله اعلم **فصل** في اما الذين قالوا انه احرم احراماً مطلقاً لم يتعين فيه لشكاً ثم عينه بعد ذلك  
 لما جاءه القضاء وهو بين الصفا والمروة وهو احد قولنا لشكاً ثم نص عليه في كتاب اختلاف الحديث قال وثبت له خرجه  
 ينتظر القضاء فانزل عليه القضاء وهو ما بين الصفا والمروة فامراحيابه ان من كان منهم اهل لم يكن معه هدى ان  
 يجعلها عمرة ثم قال ومن وصف انتظار الية صلى الله عليه وسلم القضاء اذ لم يخرج من المدينة بعد نزول الفرض طلباً  
 للاختيار فيما وسع الله من الحج والعمرة ليشبه ان يكون احفظ لانه قد لا يكثر بالمتأخرين فانتظر القضاء كذلك حفظ عنه في  
 الحج ينتظر القضاء وعمل ارباب هذا القول ما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت خرجنا مع رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لا نذكر حجاً ولا عمرة وفي لفظ يلبس لا يذكر حجاً ولا عمرة وفي رواية عنها خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسلم لا نرى الا الحج حتى اذا دنونا من مكة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يكن معه هدى اذ طاف بالبيت بين  
 الصفا والمروة ان يحل قال طائفة من خرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة لا يسمى حجاً ولا عمرة ينتظر القضاء  
 فانزل عليه القضاء وهو بين الصفا والمروة فامراحيابه من كان منهم اهل بالحج ولم يكن معه هدى ان يجعلها عمرة الحديث و  
 قال جابر في حديثه الطويل في سياق حجة الية صلى الله عليه وسلم فصل رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ثم ركب  
 القصوى حتى اذا استوت ناقته على البداء نظرت الامل بصري من بين يديه من ركب وماش وعن يمينه من مثل ذلك وعن  
 يساره مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهروا وعليه ينزل القرآن وهو يعلم تأويله  
 فاعلم به من شئ عملنا به فاهل بالتوحيد لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك  
 لك واهل الناس بهل الذي يهلون به ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبليغ فاحبر جابر انه لم يزد على هذه التلبية  
 ولم يذكر انه اضاف اليها سجداً ولا عمرة ولا قرآناً وليس في شئ من هذه الاعمال ما يناقض احاديث تعيينه التسمية التي احرم  
 به في الابتداء وانه القرآن فاما حديث طائفة من خرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة لا يسمى حجاً ولا عمرة ينتظر القضاء  
 بوجه صحيح ولا حسن ولو صح فانتظاره للقضاء كان فيما بينه وبين الميقات فجاءه القضاء هو بين ذلك الوادي تاهات  
 من به تتألف قال صلى في هذا الوادي المبارك وقيل عمرة في حجة ففهم هذا القضاء الذي انتظره جاءه قبل الاحرام فعينه له  
 القرآن وهو قول طائفة من نزول عليه القضاء وهو بين الصفا والمروة هو قضاء اخر غير القضاء الذي نزل عليه باحرامه  
 فان ذلك كان بوادي العقيق واما القضاء الذي نزل عليه بين الصفا والمروة قضاء الفسخ الذي امر به الصحابة الى العمرة

فحينئذ امر كل من لم يكن معه هدي أن يشتم إلى مكة وقال لو استقبلت من أمري ما استقبلت لبرئت لما سقت إليهم من لبنتها  
 عمرة وكان هذا امرهم بالعمرة فانهم لما توقفوا فيه قالوا نظر والذين لم يكن معهم هدي فافعلوا فاما قول عائشة خرجنا لانكركم حجاً ولا  
 عمرة فهذا ان كان محفوفاً عنها ووجب عمله على ما قبل الاحرام - الا ناقص سائر الروايات الصحيحة عنها بان منهم من اهل  
 عند الميقات يخرج ومنهم من اهل بركة وانها من اهل بركة واما قولها انكركم حجاً ولا عمرة فهذا في بطلان الاحرام ولم يقل انهم  
 استمروا على ذلك إلى مكة هذا باطل قطعاً فان الذين سمعوا احرام رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اهل به شهدوا على  
 ذلك ولغيره وانه لا مسيل الى رد رواياتهم ولو صح عن عائشة ذلك لكان غاية انها لم تحتفظ اهل البيت عند الميقات او نفته  
 وحفظه غيرها من الصحابة فانتهت والرجال بذلك علم من النساء واما قول جابر رضي الله عنه واهل بيته رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بالتوحيد فليس فيه كراهية من صفة تلبية وليس فيه نفي لتعيينه التمسك للذي حرم به بوجوب  
 من الوجوب وبكل حال لو كانت هذه الاحاديث صحيحة في نفي التعيين لكانت حادثة هل كانت اولى بالخذل منها  
 لكثرة ما صح بها واتصالها وانما مثبتة مبنية متضمنة لزيادة خفيت على من نفي وهذا يحمل الله واخيه وبالله التوفيق  
**فصل** ولترجم الى سياق حجته صلى الله عليه وسلم ولتد رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه بالغسل وهو بالغين  
 البعثة على وزن كفعل وهو ما يغسل به الرأس من خلع ونحوه يلبس به الشعر حتى لا ينتشر واهل في مصالحة ثم ركب على ناقته  
 واهل ايضاً ثم اهل لما استقلت به على البيلاء قال ابن عباس وائم الله لقل وجب في مصالحة واهل حين استقلت به  
 ناقته واهل حين علا على شرف البيلاء وكان يهل بالبطح والعمرة تارة وبالطح تارة لان العمرة حرة منه فمن ثمة قيل قرن  
 وقيل تمت وقيل فرد قال ابن حزم كان ذلك قبل الظهور بيسير وهذا وهم منه والمحفوظ انه اهل بما اهل بعد صلوة الظهر ولم  
 يقل احد قط ان احرامه كان قبل الظهر ولا ادرى من انزل هذا وقل قال ابن عمر ما اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الا من عند الشجرة حين اقام به بعين وقل قال انس انه صلى الظهر ثم ركب والحد يثان في الحج فاذا جمعت احدهما  
 الاخرين انما اهل به بعد صلوة الظهر ثم لم يقل لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحج النعمة  
 لك والملك لا شريك لك ورفع صوته بهذه التلبية حتى سمعها اجمعاً واهله وامره بامر الله له ان يرفعوا اصواتهم  
 بالتلبية وكان حجهم في رجل لا في محل الا هو دج وازعارية وزاملة تحتاه وقل خلت في جوارز كوسب  
 لهم في المحل والهودج والعارية ونحوها على قولين هار واثان عن احمد اسد هما الجواز وهو من حب المشافعي  
 ابن حنيفة رحمه الله والثاني المنع وهو مذهب مالك **فصل** ثم انه صلى الله عليه وسلم خيّرهم عند الاحرام  
 بين الانساك الثلاثة ثم ندبهم عند نهم من مكة الى فتيحة الحج والقران الى العمرة لمن لم تكن معه هدي ثم ختم ذلك عليه  
 عند المروة وولدت اسماء بنت عيسى ووجه ابى بكر الصديق رضي الله عنهما بذي الحليفة فمحل بن ابى بكر فامرهما رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ان تغتسل وتستغفر وتستتر بثوب وتحرم وتهل وكان في قصتها ثلث سنين **احكامها**  
**غسل المحرم والثانية** ان الحائض تغتسل لاحرامها **والثالثة** ان الاحرام يعظم من الحائض ثم سار صلى الله  
 عليه وسلم وهو يلبي تلبيته للذكورة والناس معه يزيدون فيها وينقصون وهو يقرهم ولا ينكر عليهم في تلبيته





لله بعض من ابعاضه وانما اختلفوا في ذلك البعض هل هو عجزه او شقه او رجله او سلم منه ولا تناقض بين هذه الروايات اذ يمكن ان يكون الشق الذي فيه العجز وفيه الرجل فصح التعبير عنه بهذا وهذا وقد جزم ابن عيينة عن قوله حماد وثبت على قوله لم حماد حتى مات وهذا يدل على انه تبين له انما احدى له الحمار او اذ لا تعارض بين هذا وبين اكله لما صاده ابو قتادة فان قصة ابن قتادة كانت عام احل يبيته سنة ست وقصة الصعب قد ذكر غير واحد انها كانت في حجة الوداع منهم المطبري في كتاب حجة الوداع له وغيره وهذا ما يظن فيه وفي قصة الظبي وحمار يزيد بن كعب المسلم البهني هل كانت في حجة الوداع او في بعض غيرها والله اعلم فان حمل حديث ابن قتادة على انه لم يصلح لاجله وحديث الصعب على انه حيد لاجله زال الاشكال فشهد لذلك حديث حابر الر فوع صيد البر لركم حلال ما لم تصيدوه او يصاد لكم وان كان الحديث قد اعل بان المطلب بن خطيب راويه عن جابر لا يسمعه منه قاله للنسائي قال لطبري في حجة الوداع له فلما كان في بعض الطريق اصطاد ابن قتادة حمارا وحشيا ولم يكن محرما فاحل النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه بعد ان سألهم هل امره احد منكم بشيء او اشار اليه وهذا وهم منه رحمه الله فان قصة ابن قتادة انما كانت عام احل يبيته هكذا روى في الصحيحين من حديث عبد الله بنه عنه قال انطلقنا مع النبي صلى الله عليه وسلم عام احل يبيته فاحرم اصحابه ولم يحرم فذكر قصة الحمار الوحشي **فصل** فلما كان بوادي عسفان قال يا ابا بكر اي واد هذا قال وادي عسفان قال لقد مر به هود وصالح على بكرين احمرين خطمهم لليفة ازهرهم العباء وارديتهم النمار يلبون بحجون البيت العتيق ذكره الامام احمد في المسند فلما كان بسرف حاضنت عايشة رضي الله عنها وقل كانت حلت بكرة فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبيك قال ما يبكيك لعنك نفست قلت نعم قال هذا شيء قد كتب الله على بنات آدم افعله ما يفعل الحارج غير ان لا تطوف بالبيت وقد تنازع العلماء في قصة عايشة هل كانت متممة او مفردة فاذا كانت متممة فهل رفضت عمرتها او انتقلت الى الافراد وادخلت عليها الحج وصارت قارئة وحل العرة التي اتت بها من التمتع كانت جميعا ام لا واذ لم تكن ولجبة فهل هي بحرية عن عرة الاسلام لا واختلفوا ايضا في موضع حيضها وموضع طهرها ونحو ذلك والاشافي في ذلك يحوله وتوفيقه واختلف الفقهاء في مسألة مبينة على قصة عايشة وهي ان المرأة اذا احرمت بالعره فما ضمت ولم يكن لها الطواف قبل التعريف فهل ترفض لاحرام بالعره وتزل بالحج مفردة او تدخل بالحج على العرة وتصير قارئة فقال بالقول الاول فقهاء الكوفة منهم ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله بالثاني فقهاء الجاهل منهم الشافعي ومالك رحمهم الله وهو مذهب اهل الحديث كالامام احمد واباؤه قال الكوفيون ثبت في الصحيحين عن عروة عن عايشة انها قالت هللت بعره فقد مت مكة وانا حائض لم اطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة فشكوت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال لنقض راسك وامتشط واهل بالحج ودعى العرة قالت ففعلت فلما قضيت الحج ارسلني رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مع عبد الرحمن بن ابي بكر الى التعليل فاعتمرت معه فقال هذه مكان عرتك قالوا فويل يدل على انها كانت متممة وعلى انها رفضت عمرتها لم يحرم الحج لقوله صلى الله عليه وسلم عرتك لقوله النبي راسك امتشط ولو كانت باقية على احرامها لما جاز لها ان تمتشط ولانه قال للعره التي اتت بها من التمتع هذه مكان عرتك ولو كانت عمرتها الزمولى باقية لم يكن هذه مكانا بل كانت عرة مستقلة قال الجمهور ولو نالتم قصة عايشة حق التام لم يجمع بين طرقها واطرافها لتبين لكم انها اقرنت ولم ترفض العرة ففي

لله بعض من ابعاضه وانما اختلفوا في ذلك البعض هل هو عجزه او شقه او رجله او سلم منه ولا تناقض بين هذه الروايات اذ يمكن ان يكون الشق الذي فيه العجز وفيه الرجل فصح التعبير عنه بهذا وهذا وقد جزم ابن عيينة عن قوله حماد وثبت على قوله لم حماد حتى مات وهذا يدل على انه تبين له انما احدى له الحمار او اذ لا تعارض بين هذا وبين اكله لما صاده ابو قتادة فان قصة ابن قتادة كانت عام احل يبيته سنة ست وقصة الصعب قد ذكر غير واحد انها كانت في حجة الوداع منهم المطبري في كتاب حجة الوداع له وغيره وهذا ما يظن فيه وفي قصة الظبي وحمار يزيد بن كعب المسلم البهني هل كانت في حجة الوداع او في بعض غيرها والله اعلم فان حمل حديث ابن قتادة على انه لم يصلح لاجله وحديث الصعب على انه حيد لاجله زال الاشكال فشهد لذلك حديث حابر الر فوع صيد البر لركم حلال ما لم تصيدوه او يصاد لكم وان كان الحديث قد اعل بان المطلب بن خطيب راويه عن جابر لا يسمعه منه قاله للنسائي قال لطبري في حجة الوداع له فلما كان في بعض الطريق اصطاد ابن قتادة حمارا وحشيا ولم يكن محرما فاحل النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه بعد ان سألهم هل امره احد منكم بشيء او اشار اليه وهذا وهم منه رحمه الله فان قصة ابن قتادة انما كانت عام احل يبيته هكذا روى في الصحيحين من حديث عبد الله بنه عنه قال انطلقنا مع النبي صلى الله عليه وسلم عام احل يبيته فاحرم اصحابه ولم يحرم فذكر قصة الحمار الوحشي فصل فلما كان بوادي عسفان قال يا ابا بكر اي واد هذا قال وادي عسفان قال لقد مر به هود وصالح على بكرين احمرين خطمهم لليفة ازهرهم العباء وارديتهم النمار يلبون بحجون البيت العتيق ذكره الامام احمد في المسند فلما كان بسرف حاضنت عايشة رضي الله عنها وقل كانت حلت بكرة فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبيك قال ما يبكيك لعنك نفست قلت نعم قال هذا شيء قد كتب الله على بنات آدم افعله ما يفعل الحارج غير ان لا تطوف بالبيت وقد تنازع العلماء في قصة عايشة هل كانت متممة او مفردة فاذا كانت متممة فهل رفضت عمرتها او انتقلت الى الافراد وادخلت عليها الحج وصارت قارئة وحل العرة التي اتت بها من التمتع كانت جميعا ام لا واذ لم تكن ولجبة فهل هي بحرية عن عرة الاسلام لا واختلفوا ايضا في موضع حيضها وموضع طهرها ونحو ذلك والاشافي في ذلك يحوله وتوفيقه واختلف الفقهاء في مسألة مبينة على قصة عايشة وهي ان المرأة اذا احرمت بالعره فما ضمت ولم يكن لها الطواف قبل التعريف فهل ترفض لاحرام بالعره وتزل بالحج مفردة او تدخل بالحج على العرة وتصير قارئة فقال بالقول الاول فقهاء الكوفة منهم ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله بالثاني فقهاء الجاهل منهم الشافعي ومالك رحمهم الله وهو مذهب اهل الحديث كالامام احمد واباؤه قال الكوفيون ثبت في الصحيحين عن عروة عن عايشة انها قالت هللت بعره فقد مت مكة وانا حائض لم اطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة فشكوت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال لنقض راسك وامتشط واهل بالحج ودعى العرة قالت ففعلت فلما قضيت الحج ارسلني رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مع عبد الرحمن بن ابي بكر الى التعليل فاعتمرت معه فقال هذه مكان عرتك قالوا فويل يدل على انها كانت متممة وعلى انها رفضت عمرتها لم يحرم الحج لقوله صلى الله عليه وسلم عرتك لقوله النبي راسك امتشط ولو كانت باقية على احرامها لما جاز لها ان تمتشط ولانه قال للعره التي اتت بها من التمتع هذه مكان عرتك ولو كانت عمرتها الزمولى باقية لم يكن هذه مكانا بل كانت عرة مستقلة قال الجمهور ولو نالتم قصة عايشة حق التام لم يجمع بين طرقها واطرافها لتبين لكم انها اقرنت ولم ترفض العرة ففي

صححه مسلم عن جابر رضي الله عنه قال هلت عايشة بعرة حتى اذا كانت بسرف عركت ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عايشة فوجد هاتيكلي فقال ما شانك قالت شاتي اني قد حضت قال حل الناس لم احل لم اطف بالبيت والناس يذهبون الى الحج الآن فقال ان هذا امر قد كتبه الله على بنات ادم فاغتسلن ثم اهلن بالحج ففعلت ففعلت لموافاة بحجها حتى اذا ظهرت طافت بالكعبة وبالصفا والمروة ثم قال قد حلت من حجك وعمرتك قالت يا رسول الله اني اجد في نفسي اني لم اطف بالبيت حتى يحج قال فاذهب بها يا عبد الرحمن فاعمرها بالتعميم وفي صحيح مسلم من حديث طاووس عن عمار اهللت بعرة ووقمت ولم اطف حتى حضت فنسكت المناسك كما في افعالها النبي صلى الله عليه وسلم يوم النفر يسعك طوافك لحجك وعمرتك فهذا نصوص صحيحة انما كانت في حج وعمرة (في صحيح مفرد وصحيحه في ان القارن يكفيه طواف واحد وسعة واحد في حجة في انهم لم ترفض احرام العرة بل بقيت في احرامها كما هي لم تحل منه وفي بعض الفاظ الحديث كوني في عمرتك فبني الله ان يرتفقا ولا ينقض هذا قوله دعي عمرتك فلو كان المراد به رفضها وتركها لما قال يسعك طوافك لحجك وعمرتك فعمل من المراد دعي اعمالها ليس المراد به رفض احرامها واما قوله انقض راسك وامتشيط فهذا ما اعضل على الناس وله فيه اربعة مسائل **احد** ما انه دليل على رفض العرة كما قالت الحنفية **المسألة الثانية** انه دليل على انه يجوز للحرم ان يمشط راسه ولا دليل من كتاب ولا اجماع على منعه من ذلك لا تحريمه وهذا قول بن حزم وغيره **المسألة الثالثة** لتعليل هذه اللفظة وتوردها بان عروة الفرد هي ما خالف سائر الرواة وقد روي حديثها طاووس والقاسم والاسود وغيرهم فلم يذكر احد منهم هذه اللفظة قالوا قد روي حماد عن زيد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة حديث حضها في الحج فقال فيه حديثي غير واحد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهادي عمرتك وانقص راسك وامتشيط وذكر تمام الحديث قالوا فهذا يدل على ان عروة لم يسم هذه الزيادة عن عايشة **المسألة الرابعة** ان قوله دعي العرة احيى عيها بالحج الى التخيير منها وليس المراد تركها قالوا ويدل عليه وجهان **احد** ما قوله يسعك طوافك لحجك وعمرتك **الثاني** قوله كوني في عمرتك قالوا وهذا اولى من جملة على رفضها بالسارمة من لتناقض قالوا واما قوله هذا مكان عمرتك فعايشة اجبت ان تأتي بعرة مفردة فاخبرها النبي صلى الله عليه وسلم ان طوافها وقصها عن حجها وعمرتها وان عمرتها قد حلت في حجها فصارت قارئة فابتدأت بعرة مفردة كما قصدت ولا فلما حصل لها ذلك قال هذا مكان عمرتك وفي سنن الاثرم عن الاسود قال قلت لعايشة اعتمرت بعد الحج قالت والله ما كانت عمرتك فكانت الزيادة زدت لبيت قال لا فام احمل مما اعتمر اليه صلى الله عليه وسلم عايشة حين املت عليه فقالت يرجع الناس بنفسك وارجع بنفسك فقال يا عبد الرحمن اعمرها فنظر الى دفي حل فاعمرها منه **فصل** في اختلاف الناس فيما احرمت بشيئا **اول** على قولين **احد** ما انه عمرة مفردة وهذا هو الصواب لما ذكرنا من الاحاديث وفي الصحيح عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع موافين لهلال ذي الحجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد منكمن ان يهل بعرة فيهل فلولا اني هديت لاهللت بعرة قالت وكان من القوم من اهل بعرة ومنهم من اهل بالحج قالت فقلت انما من اهل بعرة وذكرنا حديث وقوله في الحديث دعي العرة واهل بالحج قاله لها بسرف قريبا من مكة وهو صحيح في ان احرامها كان بعرة **القول الثاني** انها احرمت ولا بالحج وكانت مفردة قال بن عبد البر روي القاسم ابن سفيان والاسود بن يزيد بعرة كما عمن عايشة ما يدل على انها كانت بحج لا بعرة فمنها حديث عمرتها خرجنا

من روى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترى الا انه ايجرح وحديث لا مود بن يزيد مثله. حديث لقاسم بن سفيان عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم باطل قال وغلطوا عروة في قوله عنها كنت فيمن اهل بعرة قال سمعيل بن اسحق قال اجتمع هؤلاء يعني الاسود  
 والقاسم وعروة على الروايات التي ذكرنا فاعلمنا بذلك ان الروايات التي رويت عن عروة غلط قال في شبه ان يكون الغلط انما  
 وقصره ان يكون لم تكن الطواف بالببيت وان تحل بعرة كما فعل من لم يسق الهدى فامرها النبي صلى الله عليه وسلم  
 ان تترك الطواف وتقص على الجرح فهو هذا المعنى انها كانت معمرة وانما تركت عمرتها وابتدأ بالجرح قال ابو عمرو وقد روى  
 جابر بن عبد الله انها كانت معمرة بعرة كما روى عنها عروة قالوا والغلط الذي دخل على عروة انما كان في قوله انقصه راسك  
 وامتشطه في العروة واهل بالجرح وروى حماد بن زيد عن هشام بن عروة عن ابيه حديثي غير واحد ان رسول الله صلى  
 عليه وسلم قال لهادي عورتك وانقصه راسك وامتشطه وافعل ما يفعل الحاجر فبين حماد ان عروة لم يسمع هذا الكلام  
 عن عائشة قلت من العجزة هذه النصوص الصحيحة الصريحة التي احدث فيها ولا مطعن فيها ولا يحتمل تأويل البتة بلفظ  
 جعل ليس ظاهر في انها كانت مفردة فان غاية ما احتج به من نعم انها كانت مفردة قولها اخرجنا مع رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لا ترى الا انه ايجرح فيا لله العجب ايظن بالمتعم انه خرج لغير الجرح بل خرج لامتثال ما امره الله تعالى ان لا يتعم  
 ان لا يتعم ان يقول خرجت لغسل الجنابة وصدقت ام المؤمنين رضي الله عنها اذا كانت لا ترى الا انه ايجرح حتى احرمت بعرة يوم  
 صلى الله عليه وسلم وكما هم يصدق بعضهم بعضا واما قولها لبينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجرح فقل قال جابر  
 عنها في الصحيحين انها اهلت بعرة وكذلك قال طائفة عن ابي جحيفة مسلم وكذلك قال مجاهد عنها فلو تعارضت الروايات  
 عنها فرواية الصحابة عنها اولى ان يؤخذ بها من رواية التابعين كيف ولا تعارض في ذلك لبيتة فان القائل فعلنا كذا ايصد  
 ذلك منه بفعله وبفعل اصحابه ومن العجزة يقولون في قول بن عمر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبعرة الى الجرح معناه تمت  
 اصحابه فاضاف الفعل ليدل امره به فيها فلم في قول عائشة لبينا بالجرح ان المراد به جنس الصحابة الذين لبوا بالجرح وقولها  
 فعلنا كما قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسافرنا معه ونحى ويتعير قطعان لم يكن هذه الرواية غلط انما يحل  
 على ذلك الاحاديث الصحيحة الصريحة انها كانت احرمت بعرة وكيف ينسب عروة في ذلك الى الغلط وهو اعلم الناس  
 بحديثها وكان يسمع منها مشافهة بلا واسطة واما قوله في رواية حماد حدثني غير واحد ان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال لهادي عورتك فهذا انما يحتاج الى تقليله وردة اذا خالف الروايات الثابتة بحديثها فاما اذا وافقها وصدقها  
 وشهد لها انها احرمت بعرة فهذا يدل على انه محفوظ وان الذي حدثه ضبطه وحفظه هذا مع ان حماد بن زيد  
 انفرد بهذه الرواية المقلدة وهي قوله حدثني غير واحد خالفه جماعة فرووه متصلا عن عروة عن عائشة قالوا  
 قد والتعارض فالأكثر ان اولي بالصواب فيا لله العجب كيف يكون تغليط اعلم الناس بحديثها وهو عروة في قوله  
 عنها او كنت فيمن اهل بعرة سائغا بلفظ يجعل يحتمل يقضيه على النص الصحيح الصريح الذي شهد له سياق القصة  
 من مجيء متعددة قد تقدم ذكر بعضها في ههنا اربعة روايات عنها انها اهلت بعرة جابر وعروة وطائفة مجاهد  
 فلم كانت رواية القاسم وعروة والاسود معارضة لرواية هؤلاء كانت روايتهم اولى بالتقليد لكثرة روىهم ولا فيهم جابرا

ولفضل عمره وعلمه بحديث خالته رضى الله عنها ومن العجيب قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امرها ان يترك الطواف  
وتخصى على الحج توهموا انها كانت معقرة والنبي صلى الله عليه وسلم انما امرها ان تدع العمرة وتنشئ احراما لا بالحج فقال لها واحل بالحج  
ولم يقل استمرى عليه ولا امض فيه وكيف يفلط راوى الامر بالامتناساط مجرد مخالفته لمذهب الرادفاين في كتاب الله وسنة  
رسوله واجماع الامة ما يحرم على المحرم تسريح شعره ولا يسوغ تغليط التفات لنصرة الرأى والتقليل للمحرم ان امن من تقطيع الشعر  
لغيره من تسريح راسه وانما يامن من سقوط شئ من الشعر بالتسريح فهذا المنع منه محل نزاع واجتهاد والدليل يفصل  
بين المتنازعين فان لم يدل كتاب السنة ولا اجماع على منعه فهو جائز **فصل** وللتاس في هذه العمرة التي اتت بها  
عائشة من التعميم اربعة مسالك **احدها** انها كانت زيادة تطييبا لقلبيها وجير لها والافطواها وسعيها وقم عن حجها  
وعمرتها وكانت متمتعة ثم ادخلت الحج على العمرة فصارت قارئة وهذا الاحوال قول والاحاديث لا تدل على غير هذا مسلك  
الشافعي واحمد وغيرهما **المسلك الثاني** انها لما حاضت امرها ان ترفض عمرتها وتنقل عنها الى حجة مفردة فلما  
حلت من الحج امرها ان تقم قضاء لعمرتها التي احرمت بها ولا وهذا مسلك ابى حنيفة ومن تبعه وعلى هذا القول فبعض العمرة  
كانت في حرمها واجبة ولا بد منها وعلى القول الاول كانت جائزة وكل متمتعة حاضت ولم يمكنها الطواف قبل التعريف  
ففي هذه بين القولين اما ان تدخل الحج على العمرة وتصير قارئة واما ان تنتقل عن العمرة الى الحج وتصير مفردة وتقصي العمرة  
**المسلك الثالث** انها لما قوت لم يكن بد من ان تأتي بعمره مفردة لان عمرة القارن لا تجزئ عن عمرة الاسلام  
هذا احمد والروايتين عن احمد **المسلك الرابع** انها كانت مفردة وانما امتنعت من طواف القدر وملاجل  
الحيض واستمرت على الافراد حتى طهرت وقضت الحج وهذه العمرة هي عمرة الاسلام وهذا مسلك القاضى اسمعيل بن  
سحق وغيره من المالكية ولا يخفى ما في هذا المسلك من الضعف بل هو اضعف المسالك في الحديث وحديث لشاة  
مذايخذ منه اصول عظيمة من اصول المناسك **احدها** الكفاء القارن بطواف واحد وسبع واحد **الثاني**  
سقوط طواف القدر وم عن الحائض كما ان حديث صفية اصل في سقوط طواف الوداع عنها **الثالث** ادخال  
الحج على العمرة للحائض جائزا كما يجزى للطاهر واولى لانها معذرة محتاجة الى ذلك **الرابع** ان الحائض تفعل فعال الحج  
بها الا انها لا تطوف بالبيت **الخامس** ان التعميم من الحل **السادس** جواز غرتين في سنة واحدة بل في  
شهر واحد **السابع** ان المشروع في حق المتمتع اذا لم يامن القواف ان يدخل الحج على العمرة وحديث عائشة اصل فيه  
**ثامن** انه اصل في العمرة الملكية وليس مع من يستحبها غير فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعتمر هو ولا احد  
من حج معه من مكة خارجا منها الا عائشة وحدها فجعل اصحاب العمرة الملكية قصة عائشة اصلا لهم لقولهم ولاذلة  
بهم فيها فان عمرتها اما تكون قضاء للعمرة المفوضة عند من يقول انها فرضتها في واجبة قضاء لها او تكون زيادة  
محصنة وتطييبا لقلبيها عند من يقول انها كانت قارئة وان طوافها وسعيها اجزؤها عن حجها وعمرتها والله اعلم **فصل**  
اما كون عمرتها ملك مجزئة عن عمرة الاسلام ففيه قولان للفقهاء وهما روايتان عن احمد والذين قالوا لا تجزئ لولا العمرة  
شريعة التي شرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعلها نفعان لا ثالث لهما عمرة التمتع وهي التي اذن فيها عند الميقات



وندب اليها في اثناء الطريق واوجبهما على من لم يسبق اليه من عند الصفا والمروة الثانية العرة للفردة التي ينشأ لها سكر كرم المتفرق  
ولم يشتر عروة مفردة غير هاتين وفي كليهما المنعمر داخل الى مكة واماعة انظاره الى الدخول فلم يشتر واماعة عايشة كانت  
زيادة محضنة والا فمرة قواما قل جزأت عنها بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا دليل على ان عروة القارن بشرط  
عن عروة الاسلام وهذا هو الصواب المقطوع به فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة يسعدك طوادك سحك وعمرناك  
وفي لفظ بجزائك وفي لفظ يكفيك وقال دخلت العرة في الحج الى يوم القيامة وامر كل من ساقى الهدي ان يقرن بين الحج والعمرة  
ولهم يا امرأه من قرن معه وساقى الهدي بعروة اخرى غير عروة القران فصم اجزاء عروة القارن عن عروة الاسلام قطعاً وبالله  
التوفيق **فصل** واما موضوع جضها فهو بسرف بلاريب وموضع طهرها قد اختلف فيه فقيل بعرفة هكذا روي  
بجاءه عن ياوروي عروة عنها انها اظلمها يوم عرفة وحى حائض ولا تخاف في بينهما والحديثان صحيحان وقد جمعا ابن خزيمة  
على معنيين فطهر عرفة هو الاعتسال للوقوف عنده قال لانها قالت تطهرت بعرفة والتطهر غير الطهر قال وقد ذكر القاسم  
يوم طهرها انه يوم النحر وحديثه في صحيح مسلم قال وقد اتفق القاسم وعروة على انها كانت يوم عرفة حائضاً وحى اقرب الناس  
منها وقد روى ابو داود حدثنا محمد بن اسمعيل ثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن ابيه عن ما خرجنا مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم موافين لال ذي الحجة فذكرت الحديث وفيه فلما كانت ليلة البطحاء طهرت عائشة وهذا  
صحيح لكن قال ابن حرم الله حديث منكر يخالف ما روي هو اراء كلهم عن ما هو قوله انما طهرت ليلة البطحاء وليلة البطحاء  
كانت بعد يوم النحر باربع ليال هذا حال الانما اندبرنا وجدنا هذه اللفظة ليست من كلام عائشة فسقط التعليق  
بها لانها هي حمادون عائشة وحى اعلم بنفسها قال وقد روى حديث حماد بن سلمة هذا وحب بن خالد حماد بن  
زيد فلم يذكر هذه اللفظة قلت يتعين تقديم حديث حماد بن زيد ومن معه على حديث حماد بن سلمة لوجوه  
**احدها** انه احفظ واثبت من حماد بن سلمة **الثاني** ان حديثهم فيه اخبارها عن نفسها وحديثه فيه  
الاخبار عنها **الثالث** ان الزهري روى عن عروة عنها الحديث وفيه فلم ازل حائضاً حتى كان يوم عرفة وهذه الغاية  
هي التي بينها بجاهد والقاسم عنها لكن بجاءه قال عنها طهرت بعرفة والقاسم قال يوم النحر **فصل** عن نال السياق  
حجته صلى الله عليه وسلم فلما كان بسرف قال لا يحيا به من لم يكن معه هدي فاحب ان يجعلها عروة فيلعل من  
كان معه هدي فلا وهذه رتبة اخرى فوق رتبة التخيير عند ليقات فلما كان بمكة امر امرأتها من احدى معان  
يجعلها عروة ويجعل من احرامه ومن معه هدي ان يقيم على احرامه ولم ينسج ذلك شئ البيت بل سألته سراقته بمالك  
عن هذه العروة التي امرهم بالفسخ اليها هل هي احرامهم ذلك ولا لا بل لا لا وان العرة قد دخلت في الحج الى يوم القيامة  
وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم الامر بفسخ الحج الى العرة اربعة عشر من احيا به واحاد شتم كل ما صحاخرهم عائشة و  
حفصة أم المؤمنين وعلي بن ابي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم واسماء بنت ابي بكر الصديق  
وجابر بن عبد الله وابوسعيد الخدري والبراء بن عازب وعبد الله بن عمر والنس بن مالك وابو موسى الأشعري وعبد الله  
بن عباس وسقرة بنت سعيد الجهمي وسراقته بن مالك المدني رضي الله عنهم وعن نشيئه الى هذه الاحاديث فنفى

الصحيحين عن ابن عباس قدم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه صبيحة رابعة مهلين بالبحر فامرهم ان يجعلوها عمرة فقاموا  
ذلك عندهم فقالوا يا رسول الله اى الحل فقال الحل كله وفي لفظ لمسلم قدم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه لاربع خاوا  
من العشر الى مكة وهم يلبون بالبحر فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعلوها عمرة وفي لفظ وامرهم ان يجعلوها  
احرامهم بعمرة الامم كان معه الهدي وفي الصحيحين عن جابر بن عبد الله اهل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بالبحر وليس  
مع احد منهم هدي غير النبي صلى الله عليه وسلم وطاعة وقد علم رضي الله عنه من اليمن ومعه هدي فقال اهلكت  
بما اهل اليه النبي صلى الله عليه وسلم فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعلوها عمرة ويطوفوا ويقصروا ويجعلوا الامم كان مع  
الهدي قالوا انتطلق الى منى وذكر احدنا يقطر فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو استقبلت من امرى ما استدبرت  
ما اهديت ولولا ان معي الهدي لاحتلتي وفي لفظ فقام فينا فقال قد علمتم اني اتقاكم لله واحد قكم وابركم ولولا ان معي  
الهدي لاحتلتي كما تملكون ولو استقبلت من امرى ما استدبرت لم اسق الهدي فحلوا فحللنا وسمعنا واطعنا وفي لفظ امرنا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حللنا ان نحرم اذا توجهنا الى منى قال فاحللنا من الابطح فقال سرافة بن مالك بن جشم  
يا رسول الله لعاصنا هذا ام لا لا قال لا لا والله هذه الالفاظ كلها في الصحيح وهذا اللفظ الاخير صريح في ابطال قول من قال ان  
ذلك كان خاصا بهم فانه حينئذ يكون لعاصم ذلك وحده لا لا لا بد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه  
لا لا بد وفي المستند عن ابن عمر قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة واصحابه مهلين بالبحر فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من شاء ان يجعلها عمرة الامم كان معه الهدي قالوا يا رسول الله ايرى احدنا الى منى وذكره يقطر مينا قال نعم  
وسطعت الحج امرؤ في السان عن الربيع بن سبرة عن ابيه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بعسفان  
قال سرافة بن مالك المدلجي يا رسول الله اقض لنا قضاء قوم كانوا ولد واليوم فقال ان الله عز وجل قد ادخل عليكم في  
حجة عمرة فاذا قلتم من تطوف بالبيت وسعي بين الصفا والمروة فقد حل الامم كان معه هدي وفي الصحيحين عن عائشة خرجنا  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لثلاث ايام فذكرت الحديث وفيه فلما قد مت مكة قال النبي صلى الله عليه وسلم  
لاصحابه اجعلوها عمرة فاحل الناس الامم كان معه الهدي وذكرت باقي الحديث وفي لفظ للنبي اري خرجنا مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ولا نرى الا البحر فلما قد منا تطوفنا بالبيت فامر النبي صلى الله عليه وسلم من لم يكن ساق الهدي ان  
يجل فحل من لم يكن ساق الهدي ونسأله لم يسقن فاحلن وفي لفظ لمسلم دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو  
غضبان فقلت من غضبك يا رسول الله ادخله النار قال وما شعرت اني امرت الناس بامر فاذا هم يريدون  
ولو استقبلت من امرى ما استدبرت ما سقت الهدي معي حتى اشتريه ثم احل كما حلوا وقال مالك عن يحيى بن سعيد  
عن عمرة قالت سمعت عائشة تقول خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لخمس ليال بقين من ذي القعدة ولا نرى  
الا البحر فلما ادفونا من مكة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يكن معه هدي اذا طاف بالبيت وسعي بين الصفا  
والمروة ان يجل قال يحيى بن سعيد فذكرت هذا الحديث للقاسم بن محمد فقال اتك والله بالحديث على وجهه وفي صحيح  
مسلم عن ابن عمر قال حدثتني حفصة ان النبي صلى الله عليه وسلم مر ازا جده ان يحللن عام حجة الوداع فقلت ما منعك

ان تحل فقال اني لبدت راسي وقلدت بدنتي فلا احل حتى اخر الهدى وفي صحيح مسلم عن اسماء بنت ان بكر رضي الله عنهما  
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه هدى وليقيم على احرامه ومن لم يكن معه هدى فليحل فحللت  
وذكرت الحديث وفي صحيح مسلم ايضا عن ابي سعيد الخدري قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قصرنا بالبحر صراخا فلما  
قد منامة امرنا ان نجعلها عمرة الا من ساق الهدى فلما كان يوم التروية ورحلنا منى اهللنا بالبحر وفي صحيح البخاري عن ابن  
عباس رضي الله عنهما قال هل المهاجرون والانصار اذ اوج النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع واهللنا فلما قد منا  
مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجعلوا اهلا لكم بالبحر عمرة الا من قلدا الهدى وذكر الحديث وفي الكسبي عن البراء  
ابن عازب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه فاحرمنا بالبحر فلما قد منامة قال جعلوا حكمة عمرة فقال الناس  
يا رسول الله قد حرمنا بالبحر فكيف نجعلها عمرة فقال نظروا ما امركم به فافعلوه فردوا عليه القول فغضب ثم انطلق حتى دخل  
على عائشة وهو غضبان فأت الغضب في وجهه فقالت من غضبك اغضبه الله فقال وما لي لا اغضب انما امرنا بالبحر  
ونحن نشهد الله علينا اننا لو ائنا فرضا علينا ففعله الى عمرة تغاديا من غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم اتباعا  
لامره فوالله ما نتج هذا في حياته ولا بعد ولا حتى حرف واحد عارضه ولا خص به اصحابه دون من بعد هم بل جرى الله سبحانه  
على لسان سراقه ان يساله هل ذلك مختص بهم فاجاب بان ذلك كان لا بد الا بد فساند رى ما تقدم على هذه الاحاديث  
وهذا الامر الموكد الذي غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على من خالفه وولاه دار الامام احمد رحمه الله اذ يقول بسلمة  
ابن شبيب وقد قال له يا ابا عبد الله كل امرئ عندى حسن الاخلة ولسدة قال ما هي قال تقول بنسخة البحر الى العمرة فقال يا سلمة  
كنت ارى لك عقلا عندى فذلك احد عشر حديثا صحاحا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتركها القولا وفي السنن  
عن البراء بن عازب ان عليا رضي الله عنه لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن ادركه فاطمة وقد  
لبست ثيابا صبيغا ونضخت البيت بصوخر فقال ما بالك فقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مراصيا به فحلوا و  
قال ابن ابي شيبه ثنا ابن فضيل عن يزيد عن مجاهد قال قال عبد الله بن الزبير افرادوا البحر ودعوا قول اعمالهم هذا فقال  
عبد الله بن عباس ان الذي اعنى الله قلبه لانت الارسال امامك عن هذا فارسل اليها فقالت صدق ابن عباس  
جئنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجاجا فجعلنا هامة فحللنا الاحلال كله حتى سطعت الحما مريز الرجال  
والنساء وفي صحيح البخاري عن ابن شهاب قال دخلت على عطاء استفتيته فقال حدثني جابر بن عبد الله انه سمع  
النبي صلى الله عليه وسلم يوم ساق البدن معه وقد اهلوا بالبحر مفردا فقال لهم اهلوا من احرامكم بطواف بالبيت و  
بين الصفا والروضة وقصروا ثم اقيموا احلالا حتى اذا كان يوم التروية فاهلوا بالبحر واجعلوا الذي قد تمتم بهامعة فقالوا كيف  
نجعلها ممتعة وقد سمينا البحر فقال افعلا ما امركم به فلو لا اني سقت الهدى لفعلت مثل الذي امرتكم به ولكن لا يحل  
منه حرام حتى يبلغ الهدى محل ففعلوا وفي صحيحه ايضا عنه اهل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بالبحر وذكر الحديث  
وفيه فامر النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ان يجعلوا هامة ويطوفوا ثم يقصروا الا من ساق الهدى فقالوا انطلق الى منى  
وذكر لحد ناطق فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال استقبلت من امرى ما استبدت ما اهديت ولولا ان مع الهدى

الاحتمال وفي صحيح مسلم عنه في حجة الوداع حتى اذا قدم مكة طافا بالكعبة وبالصفاء والمروة فامر ناس رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ان يخل من امرهم لم يكن معه هدى قال قفلنا حل فاذا قال الحل كله فواقفنا النساء وتطينا بالطيب  
 ولبسنا الثياب وليس بيننا وبين عرفة الا اربع ليال ثم اهللنا يوم التروية وفي لفظ اخر لمسلم فمن كان منكرا لمسلم معه  
 هدى فيحل وليجعلها عمرة فحل الناس كلهم وقصر والا الا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدى فاما كان  
 يوم التروية توجهوا الى منى فاهلوا بالحج وفي مسند البزار باسناد صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 واله وسلم اهل هو واصحابه بالحج والعمرة فلما قدم مكة طافوا بالبیت والصفاء والمروة وامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 واله وسلم ان يخلوا فخلوا فها هو اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهلوا فلو ان معي الهدى لراحت فاحلوا حتى  
 فاحلوا حتى حلوا الى النساء وفي صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم اهلوا فلو ان معي الهدى لراحت فاحلوا حتى  
 اربعاء والعصرين ثم بات بها حتى اصبح ثم ركب حتى استوت به را حلت به على البيت اهل الله وسبح ثم اهل  
 بالحج وعره واهل الناس بها فلما قدمنا امر الناس فخلوا حتى اذا كان يوم التروية اهلوا بالحج وذكر باقي الحديث وفي صحيح البخاري  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم اهلوا فلو ان معي الهدى لراحت فاحلوا حتى حلوا الى النساء وفي صحيح البخاري  
 فقلت اهللت باهلالات النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل معك من هدى قلت لا فامرني فطقت بالبیت بالصفاء والمروة  
 ثم امرني فاحللت في صحيح مسلم ان رجلا قال لابن عباس ما هذه الفتية التي قد شجعت بها الناس ان من طاف بالبیت  
 فقد حل فقال سنة بنبيكم صلى الله عليه واله وسلم وان زعمتم وصدق ابن عباس كل من طاف بالبیت من اهل  
 معه من مفرد او قادن او متمم فقد حل ما وجبوا وما احكام هذه هي السنة التي اراد الله ان يخلصكم بها وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم  
 واله وسلم اذا دبر النهار من ظهركم فقل للنيل من ههنا فقد افطر الصائم اما ان يكون المعنى افطر حكماء او دخل في وقت افطار  
 وصار الوقت فحقه فافطر هكذا هذا الذي قد طاف بالبیت اما ان يكون قد حل حكماء اما ان يكون ذلك الوقت  
 في حقه ليس وقت احرام بل هو وقت حل ليس الا ما لم يكن معه هدى وهذا صريح السنة وفي صحيح مسلم ايضا عن  
 عطاء قال كان ابن عباس يقول لا يطوف بالبیت حاج ولا غير حاج الا حل كان يقول بعد المعرف وقبله وكان يابن  
 ذلك من امر النبي صلى الله عليه وسلم اهلوا فخلوا في حجة الوداع وفي صحيح مسلم عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 صلى الله عليه وسلم قال هذه عمرة استمتعنا بها فمن لم يكن معه هدى فليحل الحل كله فقد دخلت العمرة في الحج  
 اليوم القيامة وقال عبد الرزاق ثنا معمر عن قتادة عن ابي الشعثاء عن ابن عباس قال من جاء مهلا بالحج فان الطواف  
 بالبیت يصير الى عمرة شاء او ابى قلت ان الناس ينكرون ذلك عليك قال هي سنة نبيهم وان زعموا وقد روي هذا  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم من سمي او غيره وروي ذلك عنهم طوائف من كبار التابعين حتى صار منقولاً نقلاً يرفع  
 الشك ويوجب اليقين ولا يمكن احدا ان ينكره او يقول لم يرفع وهو مذاهب اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ومذاهب حبر الأمة ومجربا ابن عباس واصحابه ومذاهب ابي موسى الاشعري ومذاهب اهل السنة والحديث  
 احمد بن حنبل وانبا عنه واهل الحديث معه ومذاهب عبد الله بن الحسن العنبري قاضي البصرة ومذاهب اهل الظاهر







[illegible][illegible][illegible]

المجلس الأعلى  
للشؤون الإسلامية















ان النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر قبل ان ياتي مكة في ذي القعدة كما تقدم ذلك هو اوسط اشهر الحج فكيف يظن  
 ان الصحابة لم يعلموا جواز الاحتجار في شهر الحج الا بعد امرهم بغيره الحج الى العمرة وقد تقدم فعله لذلك ثلث مرات **الثاني**  
 قد ثبت في الصحيحين انه قال لهم عند الميقات من يشاء ان يهل بعمرة فليفعل ومن يشاء ان يهل بحجة فليفعل ومن يشاء ان يهل بحج وعمرة  
 فليفعل فبين لهم جواز الاحتجار في شهر الحج عند الميقات عامة للمسلمين معه فكيف لم يعلموا جوازها الا بالفقه ولعمري ان لم يكن  
 يعلمون جوازها بذلك فهم لجد ان لا يعلموا جوازها بالفقه **الثالث** انه امر من لم يصب الهدى ان يتجمل او من شاء  
 الهدى ان يتم على احرامه حتى يبلغ الهدى بحله ففرق بين محرم ومحرم وهذا يدل على ان سوق الهدى هو المانعة من  
 التحلل لا مجرد الاحرام الاول العلة التي ذكرها الاحتجاج محرم دون محرم فالنبي صلى الله عليه وسلم جعل التاثير في الحل عدم  
 الهدى في جود او عدمه لا غيره **الرابع** ان يقال اذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قصدا مخالفة المشركين كان هذا دليلا على  
 ان الفقه افضل لهذه العلة لانه اذا كان انما امرهم بذلك لمخالفة المشركين كان هذا دليلا على ان الفقه يكون مشروعا  
 الى يوم القيامة اما وجوبا او استحبابا فان ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم شرعه لامتة في المناسك مخالفة لهدى المشركين  
 هو مشروعه الى يوم القيامة اما وجوبا او استحبابا فانما للمشركين كافي فيفيضون من معرفة قبل غروب الشمس كانوا لا يفيضون من  
 مزدلفة حتى تطلع الشمس كما يقولون اشرق ثم يركبوا كما انفرد في الفهم النبي صلى الله عليه وسلم قال خالف هدينا هدى المشركين  
 فلم يفيض من مزدلفة حتى غابت الشمس هذه مخالفة اما ركن كقولك لا واما واجب كحجبة دم كقول احمد بن حنيفة والشافعي رحمهم الله  
 في احد القولين واما سنة كالقول الاخر والافاضة من مزدلفة قبل طلوع الشمس سنة باتفاق المسلمين ولكن ذلك لم يثبت كانت  
 لا تقف بعرفة بل تفيض من جمع في الفهم النبي صلى الله عليه وسلم ووقف بعرفات افاض منها وذلك نزل قوله تعالى **اُفِضُوا**  
**مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ** وهذه مخالفة من اركان الحج باتفاق المسلمين فالامور التي خالف فيها المشركون هي الواجب والمستحب ليس فيها  
 مكره فكيف يكون فيها محرم وكيف يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم امر اصحابه بنسك يخالف نساك المشركين مع كون الذي  
 نهاهم عنه افضل من الذي امرهم به او يقال من حج كما حج المشركون فلم يثبت في افضل من حج السابقين الاولين من المهاجرين والانصار  
 بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم **الخامس** انه قد ثبت في الصحيحين عنه انه قال خلت العمرة في الحج الى يوم القيامة وقيل له  
 عمرتنا هذه لعامنا هذا ام لا اريد فقال لا بل لا اريد ان يدخل في الحج الى يوم القيامة وكان سوالهم عن عمرة الفقه كما جاء صريحا في  
 حديث جابر الطويل قال سمعته اذا كان اخر طواف على المروة قال لو استقبلت من امرى استدبرت لم اسق الهدى وجعلت باعة فمروا كان  
 منكم ليس معه هدى فليطير ليجمعها لعمرة فقام سراقه بن مالك فقال يا رسول الله لعامنا هذا ام لا اريد فتشاك رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم صابعا وحاد في اخرى وقال خلت العمرة في الحج مرتين لا بل لا اريد في لفظ قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 صبر البعة مضت من ذي الحجة فامرنا ان نحل فقلنا لما لم يكن بيننا وبين عرفة الا حش من انا ان نقص الى نساكنا فانا في عرفة تقطروا كثيرا  
 المني في كل حديد وفيه فقال سراقه بن مالك لعامنا هذا ام لا اريد فقال لا بل لا اريد وفي صحيح البخاري عنه ان سراقه قال للنبي صلى الله  
 عليه وسلم لكم خاصة هذه يا رسول الله قال بل للامة فبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تلك العمرة التي فيها من فيه منهم  
 حجة اليها لا اريد ان العمرة دخلت في الحج الى يوم القيامة وهذا يبين ان عمرة القمتع بعض الحج وقد اعترض بعض الناس على الاستدلال

قوله صلى الله عليه وسلم اعتمر قبل ان ياتي مكة في ذي القعدة كما تقدم ذلك هو اوسط اشهر الحج فكيف يظن ان الصحابة لم يعلموا جواز الاحتجار في شهر الحج الا بعد امرهم بغيره الحج الى العمرة وقد تقدم فعله لذلك ثلث مرات قد ثبت في الصحيحين انه قال لهم عند الميقات من يشاء ان يهل بعمرة فليفعل ومن يشاء ان يهل بحجة فليفعل ومن يشاء ان يهل بحج وعمرة فليفعل فبين لهم جواز الاحتجار في شهر الحج عند الميقات عامة للمسلمين معه فكيف لم يعلموا جوازها الا بالفقه ولعمري ان لم يكن يعلمون جوازها بذلك فهم لجد ان لا يعلموا جوازها بالفقه الثالث انه امر من لم يصب الهدى ان يتجمل او من شاء الهدى ان يتم على احرامه حتى يبلغ الهدى بحله ففرق بين محرم ومحرم وهذا يدل على ان سوق الهدى هو المانعة من التحلل لا مجرد الاحرام الاول العلة التي ذكرها الاحتجاج محرم دون محرم فالنبي صلى الله عليه وسلم جعل التاثير في الحل عدم الهدى في جود او عدمه لا غيره الرابع ان يقال اذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قصدا مخالفة المشركين كان هذا دليلا على ان الفقه افضل لهذه العلة لانه اذا كان انما امرهم بذلك لمخالفة المشركين كان هذا دليلا على ان الفقه يكون مشروعا الى يوم القيامة اما وجوبا او استحبابا فان ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم شرعه لامتة في المناسك مخالفة لهدى المشركين هو مشروعه الى يوم القيامة اما وجوبا او استحبابا فانما للمشركين كافي فيفيضون من معرفة قبل غروب الشمس كانوا لا يفيضون من مزدلفة حتى تطلع الشمس كما يقولون اشرق ثم يركبوا كما انفرد في الفهم النبي صلى الله عليه وسلم قال خالف هدينا هدى المشركين فلم يفيض من مزدلفة حتى غابت الشمس هذه مخالفة اما ركن كقولك لا واما واجب كحجبة دم كقول احمد بن حنيفة والشافعي رحمهم الله في احد القولين واما سنة كالقول الاخر والافاضة من مزدلفة قبل طلوع الشمس سنة باتفاق المسلمين ولكن ذلك لم يثبت كانت لا تقف بعرفة بل تفيض من جمع في الفهم النبي صلى الله عليه وسلم ووقف بعرفات افاض منها وذلك نزل قوله تعالى اُفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وهذه مخالفة من اركان الحج باتفاق المسلمين فالامور التي خالف فيها المشركون هي الواجب والمستحب ليس فيها مكره فكيف يكون فيها محرم وكيف يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم امر اصحابه بنسك يخالف نساك المشركين مع كون الذي نهاهم عنه افضل من الذي امرهم به او يقال من حج كما حج المشركون فلم يثبت في افضل من حج السابقين الاولين من المهاجرين والانصار بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخامس انه قد ثبت في الصحيحين عنه انه قال خلت العمرة في الحج الى يوم القيامة وقيل له عمرتنا هذه لعامنا هذا ام لا اريد فقال لا بل لا اريد ان يدخل في الحج الى يوم القيامة وكان سوالهم عن عمرة الفقه كما جاء صريحا في حديث جابر الطويل قال سمعته اذا كان اخر طواف على المروة قال لو استقبلت من امرى استدبرت لم اسق الهدى وجعلت باعة فمروا كان منكم ليس معه هدى فليطير ليجمعها لعمرة فقام سراقه بن مالك فقال يا رسول الله لعامنا هذا ام لا اريد فتشاك رسول الله صلى الله عليه وسلم صابعا وحاد في اخرى وقال خلت العمرة في الحج مرتين لا بل لا اريد في لفظ قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم صبر البعة مضت من ذي الحجة فامرنا ان نحل فقلنا لما لم يكن بيننا وبين عرفة الا حش من انا ان نقص الى نساكنا فانا في عرفة تقطروا كثيرا المني في كل حديد وفيه فقال سراقه بن مالك لعامنا هذا ام لا اريد فقال لا بل لا اريد وفي صحيح البخاري عنه ان سراقه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لكم خاصة هذه يا رسول الله قال بل للامة فبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تلك العمرة التي فيها من فيه منهم حجة اليها لا اريد ان العمرة دخلت في الحج الى يوم القيامة وهذا يبين ان عمرة القمتع بعض الحج وقد اعترض بعض الناس على الاستدلال

احكام

بقوله لا بد لا بد باعتراضين **احكام** ان للردان سقوط الفرض بها لا يخص بذلك العام بل يسقطه الى الابد هذا الوجه  
 باطل انه لو اراد ذلك لم يقل للابد فان الابد لا يكون في حق طائفة معينة بل انما يكون لجميع المسلمين ولانه قال دخلت العمرة  
 في الحج في يوم القيامة ولا هم لو ارادوا بذلك السؤال عن تكرار الوجوب لا يقتصر واقع العمرة بكل السؤال عن الحج ولا يقتصر قالوا لعمركم  
 هذا عامنا هذا الم لا بد لو ارادوا ذلك لم يوجبوا كل عام لقواله كما قالوا له في الحج اكل عام يا رسول الله واجابهم بما اجابهم به في الحج بقوله  
 ذروني ما تركتم لو قلت نعم لوجبت لاني قالوا له هذا لكم خاصة فقال بل لا بد الابد هذا السؤال لطوب صريحان في عدم الاختصاص  
**الثاني قوله** انما يريد به جوار الاحتجار في اشهر الحج وهذا الاحتراض ابطال من ذلك قبله فان المسائل انما سال النبي صلى الله عليه  
 وسلم فيه عن السنة التي فيها الحج احتجار العمرة في اشهر الحج لانه انما ساله عن عام من ايامه بعد بعثته فقال النبي صلى الله عليه  
 والابد فاجابه صلى الله عليه وسلم عن نفس ماله عنه اعم الى ساله عنه وقوله دخلت العمرة في الحج ايام يوم القيامة عقب امره مرارا  
 معه بالاحكام بيان جملان ذلك مستمر الى يوم القيامة فبطل دعوى الخصوم وبالله التوفيق **السادس** من هذه العلة التي  
 ذكرتموها ليست في الحديث ولا فيه اشارة اليها فافان كانت باطله بطل اعتراضكم بها وان كانت صحيحة فانها لا تفرم الاختصاص بالصحة  
 بوجه من الوجوه بل هي صحيحة اقتضت وام معلولها واستمرارها على الزل شرع كغيره قوة وقوة احكامه واستمراره من وعيته الى  
 يوم القيامة فبطل الاحتجاج بتلك العلة على الاختصاص بهم على كل تقدير **المعايير** ان الصحابة رضي الله عنهم اذ لم يكتفوا بالعلم  
 بحواز العمرة في اشهر الحج على فعلتهم لها معه ثلاثة اعوام ولا باذنه لهم عند الميقات حتى يامر بنفسه الحج الى العمرة فمن بعدهم لم يحرروا انما يكتفون  
 بذلك حتى يفسخ الحج العمرة اتباعا لامر النبي صلى الله عليه وسلم واقتداء بالصحابة لان يقول قائل انما نحن نكتفي من ذلك بما انما كتف به  
 الصحابة والاحتجاج في الجواز اما لاحتجاجهم اليه وهذا اجل نفوذ بالله منه **الثامن** ان لا يظن برسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ان يامر احدا بالفسخ الذي هو حرام ليعلمهم بذلك مباحا يمكن تعليمه بغير ان كتاب هذا الخطور وباسهل منه سائلا او هو  
 دلالة واقل كلفة فان قيل لم يكن الفسخ حين امرهم به حراما قيل هو اذا ما واجبه مستحب وقد قال كل منها طائفة فمن ذلك حرمه  
 بعد اجابته واستجابته وايضا واجبه رفعه هذا الوجوب الاستجابة له مطابقة لا يحصى عنها **الثامن** انه صلى الله عليه  
 وسلم قال لو استقبلت من امر ما استقبلت لما استقبلتكم ولجعلنا عمرة احدى ثلثة حجج له صلى الله عليه وسلم عند ذلك العلم بحجج  
 العمرة في اشهر الحج حتى تأسف على فواتها هاهنا من اعظم الحال **الحاشية** انه امر بالفسخ الى العمرة مكران افرد ومن قرن ولم يسوق الهدى  
 ومعلوم ان القارن قد اعتمر في اشهر الحج مع حله فكيف يامر بنفسه قائه الى عمرة ليبين له جواز العمرة في اشهر الحج وقد اتي بها وضو اليها الحج  
**الحادي عشر** ان فيه الحج العمرة موافقة لقياس اصول الاحتجافها ولو لم يرد به النص كان القياس يقتضي جوارها في  
 المصير على وفق القياس قاله شيخ الاسلام ونقيره بان الحرم اذا التزم اكثر مما كان له من سبب بانفاق الائمة قالوا حرم بالعمرة ثم دخل  
 عليها الحج جاز لا تراعى واذا احرم بالحج ثم دخل عليه العمرة لم يجز عند الجمهور وهو من حيث لك اسهل والشافعية رحمهم الله فظاهر  
 من هذه وابو حنيفة يجوز ذلك بناء على اصله في ان القارن يطوف طوافين وليس سعيين قال هذا قياس الرواية المحكية  
 عن احمد في القارن انه يطوف طوافين وليس سعيين اذ اكد ذلك فالحرم بالحج لم يلزم الا الحج اذا صادفتم معا صارتا عمرة واحدة فالحج  
 ما التزمه بالفسخ اكثر مما كان عليه فجاز ذلك لما كان افضل كان مستحبها وانما اشكل هذا على من ظن انه فيه حجة الى عمرة وليس

قد حصل في هذا الحديث  
 انما يريد به جوار الاحتجار في اشهر الحج وهذا الاحتراض ابطال من ذلك قبله فان المسائل انما سال النبي صلى الله عليه  
 وسلم فيه عن السنة التي فيها الحج احتجار العمرة في اشهر الحج لانه انما ساله عن عام من ايامه بعد بعثته فقال النبي صلى الله عليه  
 والابد فاجابه صلى الله عليه وسلم عن نفس ماله عنه اعم الى ساله عنه وقوله دخلت العمرة في الحج ايام يوم القيامة عقب امره مرارا  
 معه بالاحكام بيان جملان ذلك مستمر الى يوم القيامة فبطل دعوى الخصوم وبالله التوفيق  
 ذكرتموها ليست في الحديث ولا فيه اشارة اليها فافان كانت باطله بطل اعتراضكم بها وان كانت صحيحة فانها لا تفرم الاختصاص بالصحة  
 بوجه من الوجوه بل هي صحيحة اقتضت وام معلولها واستمرارها على الزل شرع كغيره قوة وقوة احكامه واستمراره من وعيته الى  
 يوم القيامة فبطل الاحتجاج بتلك العلة على الاختصاص بهم على كل تقدير  
 المعايير ان الصحابة رضي الله عنهم اذ لم يكتفوا بالعلم بحواز العمرة في اشهر الحج على فعلتهم لها معه ثلاثة اعوام ولا باذنه لهم عند الميقات حتى يامر بنفسه الحج الى العمرة فمن بعدهم لم يحرروا انما يكتفون  
 بذلك حتى يفسخ الحج العمرة اتباعا لامر النبي صلى الله عليه وسلم واقتداء بالصحابة لان يقول قائل انما نحن نكتفي من ذلك بما انما كتف به  
 الصحابة والاحتجاج في الجواز اما لاحتجاجهم اليه وهذا اجل نفوذ بالله منه  
 الثامن ان لا يظن برسول الله صلى الله عليه وسلم ان يامر احدا بالفسخ الذي هو حرام ليعلمهم بذلك مباحا يمكن تعليمه بغير ان كتاب هذا الخطور وباسهل منه سائلا او هو  
 دلالة واقل كلفة فان قيل لم يكن الفسخ حين امرهم به حراما قيل هو اذا ما واجبه مستحب وقد قال كل منها طائفة فمن ذلك حرمه  
 بعد اجابته واستجابته وايضا واجبه رفعه هذا الوجوب الاستجابة له مطابقة لا يحصى عنها  
 الثامن انه صلى الله عليه وسلم قال لو استقبلت من امر ما استقبلت لما استقبلتكم ولجعلنا عمرة احدى ثلثة حجج له صلى الله عليه وسلم عند ذلك العلم بحجج  
 العمرة في اشهر الحج حتى تأسف على فواتها هاهنا من اعظم الحال  
 الحاشية انه امر بالفسخ الى العمرة مكران افرد ومن قرن ولم يسوق الهدى  
 ومعلوم ان القارن قد اعتمر في اشهر الحج مع حله فكيف يامر بنفسه قائه الى عمرة ليبين له جواز العمرة في اشهر الحج وقد اتي بها وضو اليها الحج  
 الحادي عشر ان فيه الحج العمرة موافقة لقياس اصول الاحتجافها ولو لم يرد به النص كان القياس يقتضي جوارها في  
 المصير على وفق القياس قاله شيخ الاسلام ونقيره بان الحرم اذا التزم اكثر مما كان له من سبب بانفاق الائمة قالوا حرم بالعمرة ثم دخل  
 عليها الحج جاز لا تراعى واذا احرم بالحج ثم دخل عليه العمرة لم يجز عند الجمهور وهو من حيث لك اسهل والشافعية رحمهم الله فظاهر  
 من هذه وابو حنيفة يجوز ذلك بناء على اصله في ان القارن يطوف طوافين وليس سعيين قال هذا قياس الرواية المحكية  
 عن احمد في القارن انه يطوف طوافين وليس سعيين اذ اكد ذلك فالحرم بالحج لم يلزم الا الحج اذا صادفتم معا صارتا عمرة واحدة فالحج  
 ما التزمه بالفسخ اكثر مما كان عليه فجاز ذلك لما كان افضل كان مستحبها وانما اشكل هذا على من ظن انه فيه حجة الى عمرة وليس



كذلك فانه لو اراد ان يفصح الحج الى معرفة مفردة لم يجز بل انما عرفوا فاجازوا كل من يئته ان يحج بعد العروة والمتمتع من حين يحج بالقر  
فهو داخل في الحج كما قال النبي صلى الله عليه وسلم دخلت العروة في الحج في يوم القيامة وهذا يحسن له ان يصوم الايام الثلاثة من حين يحج بالقر  
فدل على انه في تلك الحال في الحج واما احرامه بالحج بعد ذلك فاما بعد الجنب بالوضوء ثم يغتسل بعد ذلك كان النبي صلى الله عليه  
وسلم يفعل اذا اغتسل من الجنابة وقال للسنوة في غسل ابنته ايدان بيمينها ومواضع الوضوء منها فغسل مواضع الوضوء بعض  
النفس فان قيل هذا باطل لثلاثة اوجه **احدها** انه اذا فقه استفاد بالفسخ حلتان منه عامته باحرامه الاول فهو دون  
ما التزمه **الثاني** ان النسك الذي كان قد التزمه ولا اكمل من النسك الذي فسخه اليه ولهذا الاحتياج الاول الى جبران والذي  
فسخه اليه يحتاج الى هذا جبرانه ونسك الجبران فيه افضل من نسك مجبوا **الثالث** انه اذا لم يجز ادخال العروة على الحج فلا من  
لا يجزى ابدالها بها وفيه الى ما بطريق الاولى والاخرى **فالجواب** عن هذه الوجوه من طريقين يحل مفصل **والجمل**  
فهو ان هذه الوجوه اعتراضات على مجرد السنة والجواب عنهما بالانتماء تقديم الوجوه على الآراء وان كل رأي يخالف السنة فهو باطل  
قطعا وبيان بطلانه في الفقه السنة الصحيحة والصريحة والآراء تتبع السنة وليست السنة بتعال الآراء **واما المفصل**  
وهو ان من يصدق به فانما التزمه ان النسك على وفق المقياس فلا بد من الوفاء بهذا الالتزام وعلى هذا الوجه الاول جوابه بان التمتع  
وان تحلله الاحرام فهو افضل من الافراد الذي احل فيه كما مر النبي صلى الله عليه وسلم من اهل مكة بالحرام به وامره اصباه يفصح  
الحج اليه ولتمنيه انه كان احرم به وانه النسك المنصوص عليه كتاب الله ولان الرخصة اجتمعت على جوازها بل على استحبابها  
واختلفوا في غيره على قولين فان النبي صلى الله عليه وسلم غضب حين امرهم بالنسك اليه بعد الاحرام بالحج فوقفوا واخذوا من المحال  
قطعا ان يكون حج قاطب افضل من حجة خير القرون وافضل العالمين مع نبيهم صلى الله عليه وسلم وقد امرهم كلهم ان يحجلوها متعة  
الرخصة ساق الهك فمن المحال ان يكون غير هذا الحج افضل منه الحج من قرن وساق الهك كما اختاره الله سبحانه لنبيه فهذا  
هو الذي اختاره الله لنبيه ولحقار اصباه التمتع فالحج افضل من هذين رتبة من المحال ان ينقلهم من النسك لافضل الى المفضول  
لوجود وجوه اخرى ليس هذا موضعها فبحان هذا النسك افضل من البقاء على الاحرام الذي يفوته بالنسك وقد تبين من ان  
بطلان الوجه الثاني واما قوله انه نسك مجبوا بالهك فكل ما باطل من وجوه **احدها** ان الهك في التمتع عبادة مقصودة  
وهو من تمام النسك هو دم شكر ان ادم جبران وهو بمنزلة الرخصة للحقيم وهو من تمام عبادة هذا اليوم فالنسك المشتغل على  
الدم بمنزلة العيد المشتغل على الرخصة فانه ما تقرب الى الله فذلك اليوم يمثل اقامة دم سائل قد روى الترمذي وغيره من كبار الصديقين  
ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل الى الاعمال افضل قال الحج والبر والبر رفع الصوت بالتلبية والبر اقامة دم الهك فان قيل يمكن للفرد  
ان يحصل هذه الفضيلة قيل مشروعيةها انما جاءت في حوال القارن وللمتمتع وعلى تقدير استحبابها في حقها فابن ثوابها من  
ثواب هذه المتمتع القارن **الوجه الثاني** انه لو كان دم جبران لما جاز الاكل منه وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم  
انه اكل من هذا فانه امر من كل بلذته بيضعة فجعلت في قدر فاكل من لحمها وشرب من مرقها وان كان الواجب عليه سبع بدنة  
فانه اكل من كل بلذته من الائمة الواجب فيها مشاع لم يتعين بقسمة واليضافا فانه قد ثبت في الصحيحين انه اطعم نساء من الهك الذي  
ذبحه عنهن ولكن متمتع استجوبه الزام احمد فثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها انه اهدى نساءه ثم ارسل اليهن

قوله فان قيل هذا باطل لثلاثة اوجه احدها انه اذا فقه استفاد بالفسخ حلتان منه عامته باحرامه الاول فهو دون ما التزمه الثاني ان النسك الذي كان قد التزمه ولا اكمل من النسك الذي فسخه اليه ولهذا الاحتياج الاول الى جبران والذي فسخه اليه يحتاج الى هذا جبرانه ونسك الجبران فيه افضل من نسك مجبوا الثالث انه اذا لم يجز ادخال العروة على الحج فلا من لا يجزى ابدالها بها وفيه الى ما بطريق الاولى والاخرى فالجواب عن هذه الوجوه من طريقين يحل مفصل والجملة فهو ان هذه الوجوه اعتراضات على مجرد السنة والجواب عنهما بالانتماء تقديم الوجوه على الآراء وان كل رأي يخالف السنة فهو باطل قطعا وبيان بطلانه في الفقه السنة الصحيحة والصريحة والآراء تتبع السنة وليست السنة بتعال الآراء واما المفصل وهو ان من يصدق به فانما التزمه ان النسك على وفق المقياس فلا بد من الوفاء بهذا الالتزام وعلى هذا الوجه الاول جوابه بان التمتع وان تحلله الاحرام فهو افضل من الافراد الذي احل فيه كما مر النبي صلى الله عليه وسلم من اهل مكة بالحرام به وامره اصباه يفصح الحج اليه ولتمنيه انه كان احرم به وانه النسك المنصوص عليه كتاب الله ولان الرخصة اجتمعت على جوازها بل على استحبابها واختلفوا في غيره على قولين فان النبي صلى الله عليه وسلم غضب حين امرهم بالنسك اليه بعد الاحرام بالحج فوقفوا واخذوا من المحال قطعا ان يكون حج قاطب افضل من حجة خير القرون وافضل العالمين مع نبيهم صلى الله عليه وسلم وقد امرهم كلهم ان يحجلوها متعة الرخصة ساق الهك فمن المحال ان يكون غير هذا الحج افضل منه الحج من قرن وساق الهك كما اختاره الله سبحانه لنبيه فهذا هو الذي اختاره الله لنبيه ولحقار اصباه التمتع فالحج افضل من هذين رتبة من المحال ان ينقلهم من النسك لافضل الى المفضول لوجود وجوه اخرى ليس هذا موضعها فبحان هذا النسك افضل من البقاء على الاحرام الذي يفوته بالنسك وقد تبين من ان بطلان الوجه الثاني واما قوله انه نسك مجبوا بالهك فكل ما باطل من وجوه احدها ان الهك في التمتع عبادة مقصودة وهو من تمام النسك هو دم شكر ان ادم جبران وهو بمنزلة الرخصة للحقيم وهو من تمام عبادة هذا اليوم فالنسك المشتغل على الدم بمنزلة العيد المشتغل على الرخصة فانه ما تقرب الى الله فذلك اليوم يمثل اقامة دم سائل قد روى الترمذي وغيره من كبار الصديقين ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل الى الاعمال افضل قال الحج والبر والبر رفع الصوت بالتلبية والبر اقامة دم الهك فان قيل يمكن للفرد ان يحصل هذه الفضيلة قيل مشروعيةها انما جاءت في حوال القارن وللمتمتع وعلى تقدير استحبابها في حقها فابن ثوابها من ثواب هذه المتمتع القارن الوجه الثاني انه لو كان دم جبران لما جاز الاكل منه وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اكل من هذا فانه امر من كل بلذته بيضعة فجعلت في قدر فاكل من لحمها وشرب من مرقها وان كان الواجب عليه سبع بدنة فانه اكل من كل بلذته من الائمة الواجب فيها مشاع لم يتعين بقسمة واليضافا فانه قد ثبت في الصحيحين انه اطعم نساء من الهك الذي ذبحه عنهن ولكن متمتع استجوبه الزام احمد فثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها انه اهدى نساءه ثم ارسل اليهن

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذي جعل في هذه الدنيا  
دعوى الحق على باطله  
ومرشدنا الى ما كنا في الضلال

من الصلوات التي في سجدة واحدة وتعالى قال فما يدري منه من الهول فكأنهم بها وأطمعوا بالبائس الفقير وهذا  
يتناول هذه التمتع والقرآن قطعاً ان لم يخص به فان المشرك هذا في هذه المتعة والقرآن من مظهرها والله اعلم من الله صلى الله عليه  
وسلم من كل دنه تبضعة فجعلت في كل امثاله ربه وبالله كل العلم به جميع حديثه **الوجه الثالث** ان سبب اجابته  
مخطوفاً الاصل في الجواز الاقدام عليه الا بعد فاته اما تركه وجباً وقيل بمحذور في الاصل فلا يجوز الاقدام عليه فاته اما تركه  
واجباً وقيل بمحذور والتمتع مأمور به اما امر واجب عند طائفة كابن عباس وغيره او امر استحباب عند اكثرهم فلو كان دمه دم  
جبران لم يجز الاقدام على سببه بعينه على قتل قوله لهما انه دم جبران وعلم انه دم نساك وهذا وسع الله به على عباده وابلح  
لهم بسببه التحليل في اثناء الاحرام في استمرار الاحرام عليهم من المشقة فهو بمنزلة القصر والفطر في السفر وبمنزلة المسح على الخفين  
وكان من هذا اليه صلى الله عليه وسلم هذا اصحابه فعل هذا وهذا والله تعالى يحب ان ياخذ برخصه كما يكره ان يرفع عصيته  
فجئته اخذ العبد بما يسهل عليه سبيله مثل كراسته منه لا تركها بحرمه عليه منعه منه والهدى وان كان بدل اخص ترفهه  
بسقوط لحد السفرين فهو افضل لمن قدم في سحر الحج من ان ياتي بمفرود ويعقر عقبيه والبدل قد يكون واجباً كالجمعة عند  
من جعلها بدل الاوكالاتم لعاجز عن استعمال الماء فانه واجب عليه هو بدل ان كان البدل قتل كوز ولحياً فكونه مستحباً او بالحوار  
وتحلال الاحلال لا يمنع ان يكون الجميع عبادة واحدة كطواف الافاضة فانه ركن بالاتفاق ولا يفعل الا بعد التحلل الاول وكذلك في  
الجاناب من هو يفعل بعد الحل التام وصوم رمضان يتخلله الفطر واليا له لا يمنع ذلك ان يكون عبادة واحدة ولعل قال مالك  
وعين انه يجوز بنية واحدة للشهر كله الله عبادة واحدة والله اعلم **فصل** في قولكم ان المخرج اذا دخل العمرة على الحج فلا نرى  
فجئته اليها او اخرى فتمسح بجمعة ولا تزي طمنا ووجه التلازم بين الامرين والليل على هذه الدعوى التي ليس يدل كبره ان عليها  
تم التامل بهذا ان كان من اصحاب ابى حنيفة رحمه الله فهو غير معترف بفساد هذا القياس ان كان من غيرهم طول بجمعة قياسية فلا  
اليه سيلا ثم يقال مل نخل العمرة قل نقص مما كان التزومه فانه كان يطوف طوافاً الى ثم طوافاً اخر للعمرة فاذا قرأ الفاء طوافاً سعي واحد  
بالسنة الصحيحة وهو قول الجمهور وقد نقصنا كما بينا في كتابنا من الفاسخ فانه لم ينقص مما التزومه بل نقل بسكه الماهوكل منه افضل  
واكثر واجبات فطل القياس على كل تقدير والله الحمد **فصل** عن السياق حجته صلى الله عليه وسلم ثم بعض صلى الله عليه  
وسلم ان قول بل ذي طوى هي المعرفة الزن بابا الزاهر فبات بها ليلة الاحد لاربع خا لون من ذي الحجة وصل بها الصبح ثم اغتسل  
مريو به ونهض املكة قد خلتها من امار من اعلاها من الثانية العليا التي تشرف على الحجون وكان في العمرة يدخل من اسفلها وفي الحج  
من اعلاها وخارج من اسفلها ثم سار حتى دخل المسجد وذلك في ذكر الطبراني انه دخله من باب بين عبد مناف الذي يسميه الناس  
اليوم باب بنو شيبه وذكر الامام احمد انه اذا دخل مكانا من جاري على المستقبل البيت فدعا وذكر الطبراني انه كان اذا نظر الى البيت  
قال اللهم در بيتك هذا تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابة وروى عنه انه كان عند رويته برفق يديه ويكره ويقول اللهم رب السلا  
ومنتك السلام حيناً ربنا بالسلام اللهم زد هذا البيت تشريقاً وتعظيماً وتكريماً ومهابة وزد من حجة او اعتمر او تكميلاً وتشريقاً وتعظيماً  
وبراً وهو مرسل لكن سمع هذا سعيد بن المسيب من عن ابن الخطاب رضي الله عنه يقول فلما دخل المسجد عمل البيت ولم يركب فيه  
للمسجد فان حجة المسجد للحرام الطواف فلما سادى الحجر الاسود استلمه ولم يركب عليه ولم يتقدم عنه الى جهة الركن اليماني ولم يرفعه

يد به ولم يقبل فغيت بطريق هذا الاسبوع كذا وكذا ولا افتتحه بالتكبير كما يكبر للصلاة كما يفعله من علم عنده بل هو من البديع المنكرات  
واحاذي الحجر الاسود بجميع يديه ثم انتقل عنه وجعله على شقه بل استقباله واستلمه ثم اخذ على يمينه وجعل البيت على يساره ولم يدع  
عند الباب يدعاء ولا تحت الميزاب الا عند ظهر الكعبة واركبها الا وقت الطواف ذكرنا معينا لا يفعله ولا تعليمه بل حفظ عنه بين الركنين  
ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقمنا عداب النار وعل فطواف هذه الثلاثة الرضواط الاول كان يسرع مشيه ويقارب  
بين خطاه واضطيم يردائه فجعله على الحلق كنفه وايد كنفه الاخرى ومنكبه وكلما حاذي الحجر الاسود اشار اليه استلمه بحجته وقبل الحجر  
والحج عصابة حينة الراش وثبت عنه انه استلم الركن اليماني لم يثبت عنه انه قبله ولا قبل يد عند استلامه وقيل في الدار قطن عن ابن عباس  
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الركن اليماني ويضع خده عليه فيه عبد الله بن مسلم وهو من قال الامام احمد صالح الحديث وضعفه  
غيره ولكن المراد بالركن اليماني طهنا الحجر الاسود فانه يسمى الركن اليماني مع الركن الاخر يقال لهما اليمانيان ويقال له مع الركن الذي يلي الحجر من  
ناحية الباب العراقيان ويقال للركنين اللذين يليان الحجر الشاميان ويقال للركن اليماني والذي يلي الحجر من ظهر الكعبة الغربيان ولكن ثبت  
عنه انه قبل الحجر الاسود وثبت عنه انه استلمه بيده فوضه عليه ثم قبلها وثبت عنه انه استلمه بحجته فلهذا ثلث صفات  
وروي عنه انه وضع شفتيه عليه طويلا يركب وذكر الطبراني عنه باسناد جيد انه كان اذا استلم الركن اليماني قال بسم الله والله اكبر  
وكان كلما اتى على الحجر الاسود قال الله اكبر وذكر ابو داود والطحاوي ابو عاصم النبيل عن جعفر بن عبد الله بن عثمان قال آتيت عمر بن عبد  
ابره جعفر قبل الحجر وسجد عليه ثم قال آتيت ابن عباس يقبله ويسجد عليه قال ابن عباس آتيت عمر بن الخطاب قبله وسجد عليه ثم قال  
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل هكذا ففعلت روي البيهقي عن ابن عباس انه قبل الركن اليماني ثم سجد عليه ثم قبله ثم  
سجد عليه ثلث مرات وذكر ايضا عنه قال آتيت ابنه صلى الله عليه وسلم سجد على الحجر ولم يستلم صلى الله عليه وسلم لم يمس  
من الركن الا اليمانيين فقط قال الشافعي ولم يدع احد استلامهما اجماعا لبيت الله ولكن استلم رسول الله صلى الله عليه  
عليه وسلم وامساك عما مسك عنه **فصل** فلما فرغ من طوافه جاء الخلفاء لمقام فقرأوا **الحمد** و**امرهم** بمقام **ابراهيم** ومصلى **فصل**  
ركعتين وللمقام بينه وبين البيت قرأ فيه ما جعل لفاتحة بسورة في الاخرة من قراءة الآية المذكورة بيان منه لتفسير القرآن  
ومراد الله منه لفعله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من صلاته اقبل الحجر الاسود واستلمه ثم خرج الى الصفا من الباب الذي  
يقابله فاقرب منه قرآن الصفا والركوة من شعائر الله ابدأ بما بدأ الله به وفي رواية النسائي ابدأ واعلى الامر ثم رقى عليه  
حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد لله وكبره فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك له الحمد وهو على كل شيء  
قدير لا اله الا الله وحده لا شريك له وحده لا شريك له له الملك له الحمد وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله وحده لا شريك له  
الصدقة وهو الشق الذي في الصفا فليل الله ههنا يا ابا عبد الرحمن قال هذا والله غيره مقام الذي انزلت عليه سورة البقرة  
ذكره البيهقي ثم نزل الى الركوة يمسه فلما انصبته قلعة في بطن الوادي سعة حتى اذا جاوزه الوادي واصعد مشيه هذا الذي صح عنه  
وذلك اليوم قبل الميادين الاخضرين في اول السعة واخره والظاهر ان الوادي لم يتغير عن موضعه هكذا قال جابر عنه في صحيحه مسلم  
وظاهر هذا انه كان ماشيا وقلوبهم في صحبه عن ابن الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول طاف النبي صلى الله عليه وسلم  
في حجة الوداع على راحلته بالبيت وبين الصفا والمروة ليرة الناس ليسرق لم يطف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اصحابه

بين الصفا والمروة الاطراف واحد قال ابن حزم انهما عرض بينهما لان الركبة الضريبة بعين فقد انضبت كله وانضبت قدامه  
ايضا مع سائر جسد وعندك في اللحم بينهما وجه آخر احسن من هذا وهو انه سعي ماشيا وان لم تم سعيه ركبا وقد جله ذلك مصرحاً به  
في صحيح مسلم عن ابي الطفيل قال قلت لابن عباس اخبرني عن الطواف بين الصفا والمروة ركبا اسنة هو فان قومك يزعمون انه سنة  
قال صدقوا ولكن بوقالت قلت لابي جعفر قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثر عليه الناس يتدولون هذا يحزن حتى خرج  
عليه العواقق من البيوت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يضر به الناس بين يديه قال فلما كثر عليه كتب المشي افضل  
**فصل** اما طوافه بالبيت عند قدمه فله خلف فيه هل كان على قدميه او كان ركبا في صحيح مسلم عن عائشة قالت طاف النبي صلى الله  
عليه وسلم في حجة الوداع حول الكعبة على بعيره يستلم الركن كراهة ان يضرب عنه الماس وفي سنن ابي داود عن ابن عباس قال قدم النبي صلى الله  
عليه وسلم هو يشك فطاف على راحلته حتى اتى الركن استلمه فحج فلما فرغ من طوافه اناخ فصلى ركعتين قال ابو الطفيل رايت النبي صلى الله  
عليه وسلم يطوف حول البيت على بعيره يستلم الحجر ثم يقبل رواه مسلم ومن ذكر المعبر وهو عند البيت في اسناد مسلم بن الحجاج  
وهذا والله اعلم وطواف الافاضة لا طواف القدم فان جابر احكى عنه الرمل في الثلاثة الاولى ذلك ان يكون الامم للمشي قال الشافعي  
اما سعيه الذي طافه لمقدمه فعلى قدميه لان جابر الحكي عنه فيه انه رمل ثلثة اشواط ومشي اربعة فلا يجوز ان يكون  
جابر يحكي عنه الطواف شيئا وركبا في سمي احد قد حفظ ان سعيه الذي ركبت في طوافه يوم الفجر ثم ذكر الشافعي عن ابن عيينة عن ابن  
طاووس عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر اصحابه ان يحجروا بالافاضة واقاض فنشأ له ليل على راحلته يستلم الركن  
محمدا احسبه قال فيقبل طرف الحجر قلت هذا مع انه مرسل فهو خلاف ما رواه جابر عنه في الصحيح انه طاف طواف الافاضة يوم الفجر  
نهارا وركب ذلك واية عائشة وابن عمر كما سياتي وقول ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قدم مكة وهو يشك فطاف على راحلته  
ان الركن استلمه هذا ان كان محمولا فهو في احد عمره والافاضة هم عنه الرمل في الثلاثة الاولى من طواف القدم والاعمال يقول كما قال  
ابن حزم في السعي انه رمل على بعيره فان رمل على بعيره فقد رمل لكن ليس في شئ من الاحاديث انه كان ركبا في طواف القدم ومن الله اعلم  
**فصل** وقال ابن حزم وطاف صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة ايضا سبعا ركبا على بعيره فحج ثلثا ويمشأ ربعا هذا امر اراه  
وضاحه رحمه الله فان احدا لم يقل خذ قطعين ولا رواه احد عن النبي صلى الله عليه وسلم البتة وهذا انما هو في الطواف بالبيت فغلط ابو  
ونقله الطواف بين الصفا والمروة فاعجب من ذلك استدلاله عليه بما رواه من طريق البخاري عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم  
طاف حين قدم مكة واستلم الركن اول شئ ثم حجب ثلثة اطواف مشي اربعاً فركب حين قضى طوافه بالبيت صلى الله عليه وسلم عند المقام ركعتين ثم سلك  
فانصرف فاتي الصفا فطاف بالصفا والمروة سبعة اشواط فذكر ابو الحديث قال لم نجد عند الرمل بين الصفا والمروة منصوبا ولكنه متفق  
عليه هذا لقوله قلت استفق عليه السعي في رطن الوادي في الاشواط كلها واما الرمل ففي الثلاثة الاولى خاصة فلم يقله ولا نقله فيما نقل غيره  
وسالت شيخنا عنه فقال هذا من اغلاطه وهو لا يحججه الله ويشبه هذا الغلط غلط من قال انه سعى اربع عشرة مرة وكان يحسب على هابه  
ورجوعه مرة واحدة وهذا غلط عليه صلى الله عليه وسلم لم يقله عنه احد لا قاله احد من الائمة الذين استهوتوا قولهم وان ذهب اليه  
بعض المتأخرين من المنتسبين الى الائمة وما يبين بطلان هذا القول انه صلى الله عليه وسلم اختلف عنه انه ختم سعيه بالمروة  
واو كان ان جابر رجوع مرة واحدة كان حجة انما يقع على الصفا وكان صلى الله عليه وسلم اذا وصل الى المروة رقى عليها واستقبل البيت

وكبر الله ووحده وفعل افضل على الصفا فلما اكمل سعيه عند المروة امر كل من اراد ان يحل ختموا بدين قارنا كان او مشركا او مشركا  
ان يحلوا الحل كله من طي النساء والطيب ليس الخيط وان يقولوا ذلك اليوم التروية ولم يحل هو من اجل حديثه وهذا قول الاستيعاب  
من امرى الاستين برت لما استفت احمد وجعلها عترة وقال والله اجل ايضا وهو غلط قطعاً قد بيناه فيما تقدم وهذا قول علي الحلين بالامفرة  
ثلاثاً للمقصود من مرة وهناك سألته سراقه بن مالك بن جشم عقيب امره لهم بالفنم والاحلال حل في كل عامهم خاصة ام لا زيد فقال بل لا زيد  
ولم يحل اليك ولا يحرم ولا على ولا طه ولا حلت الا لم يكن معك هدي وعلى رضي الله عنه لم يحل من اجل حديثه وامر من اجل باهلال كل حاله صلى الله  
عليه وسلم يقيم على احرامه ان كان معه هدي وان يحل ان لم يكن معه هدي وكان يصلي مدة مقامه بمكة الى يوم التروية بمنزلة لكن  
هو نازل فيه بالمسلمين بظاهر مكة فاقام اربعة ايام يقصر الصلوة يوم الاحد والثني والثلاثاء والاربعاء فلما كان يوم الخميس فحج  
توجه بمن معه من المسلمين الى منى فاحرم بالحج مركب ان احل منهم من حج بالهم ولم يدخلوا الى المسجد فاحرموا منه بل احرموا مكة خلف  
ظهورهم فلما وصل الى منى فنزل بها وصلى بها الظهر والعصر وبات بها وكان ليلة الجمعة فلما طلعت الشمس سار منها الى عرفة واخذ على  
طريق ضب علي بن طريق الناس اليوم وكان من اصحابه المليه ومنهم المكبر وهو يسمي ذلك لا ينكر على هؤلاء ولا على هؤلاء فيسجد القبة  
قد ضربت له بكرة بامره وهي قرية شرق عرفات وهي خراب اليوم تزل في حاجته اذا زالت الشمس امر بنبا قته القصوى فرحلت فخرج  
ساحتها في بطن الوادي من ارض عترة فخطب الناس وهو على راحته خطبة عظيمة فقرأ فيها قوله تعالى والاسلام وهدم فيها قواعده  
الشرك والجاهلية فقرأ فيها تحريم المحرمات التي اتفقت الملل على تحريمها وهي الماء والاهوال والاعراض ووضع فيها امور الجاهلية تحت  
قدميه ووضع فيها راي الجاهلية كله والبطالة واصاها بالنساء خيرا وذكر الحوائك لهن عليهن من ان الواجب لهن الرزق الكسوف  
بالمعروف ولم يقل ذلك بتقديرك وابعاد الزواجر ضريهن اذا دخلن الى بيوتهن من يكرهه ازواجهن وحصى الامة فيها  
بالاعتصام بكتا بليله واخبر انهم لم يضلوا ماداموا متصين به ثم اخبرهم انهم مسئولون عنه واستنطقهم واذا يقولون واذا  
يشهدون فقالوا نشهد انك قد بلغت واديت ونحيت فرفع اصبعه الى السماء واستشهد الله عليهم ثلاث مرات وامرهم ان  
يلتمسوا شاهد حمير غائبهم قال ابن حزم وارسلت اليه ام الفضل بنت حارث الهلالية وهي ام عبد الله بن عباس يقول ابن  
قتيبة ام الناس هو علي بن ابي طالب فاما الخطبة امرى لا فاقام الصلوة وهذا من جهة رحمته الله فان قصة شريه اللابن  
انما كانت بعد هذا حين سار الى عرفة ووقف بها هكذا جاء في الصحيحين مصرحاً به عن ميمونة ان الناس شكوا في صيام  
اليوم صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فارسلت اليه بجارية هو واقف في الموقف فشرب منه والناس ينظرون وفي لفظ وهو  
واقف بعرفة وموضع خطبته ولم يكن من الموقف فانه خطب بعرفة وليس من الموقف هو صلى الله عليه وسلم نزل بمروة و  
خطب بعرفة ووقف بعرفة وخطب خطبة وحل لم تكن خطبتين جلس بينهما فلما اتمها امرى لا فاذن ثم اقام الصلوة  
فصل الظهر ركعتين اسر فيها بالقرفة وكان يوم الجمعة فدل على ان المسافر لا يصلي الجمعة ثم اقام فصلي العصر ركعتين ايضا ومعه  
اهل مكة وصلوا بصلاته قصر واجمعوا بالارب ولم يامرهم بالانتماء ولا بمركبوا الجمع ومروا قال انه قال لهم اتوا صلاتكم فانا قوم سفر  
فقد غلط فيه غلطاً بينا وهو مما اقيمت وانما قال لهم ذلك في غزاة الفتح بجوف مكة حيث كانوا في ديارهم مقيمين لهذا كان



اصح اقول العلم ان اهل مكة يقصرون ويجمعون بمعنى كما فعلوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الوضوء لئلا يعلم ان سفر القصر لا يتجدد بمسافة معلومة ولا بآيام معلومة ولا باناء للنسك في قصر الصلوة البتة وانما التأثير لما جعله الله سبباً وهو السفر هذا مقتضى السنة ولا وجه لما ذهب اليه المحدثون فاما قوله من صلاته ركبة حتى اتى الموقف فوقف فدخل الجبل عند الصبح واستقبل القبلة وجعل جبل المشاة بين يديه وكان عليه بعير فاحذ في الدرع والتضرع والتهمال الى غروب الشمس وامر الناس ان يرتفعوا عن بطن عرنة واخبر عن عرفة اختص بموقفه ذلك بل قال قفت عليها وعرفة كلها موقف او سل الى الناس ان يكونوا على مشاعرهم ويقفوا بها فانهم ان يشاءهم ابراهيم وكذلك هناك قبل ناس من اهل نجد فساووه عن الجبل فقال الجبل يوم عرفة من ادرك قبل صلوة الصبح فقد احرك الجبل ايامه من ثلثة ايام التشريق فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه وكان ذعاً رافعا يديه الى صدره كما استطاع المسكين اخبرهم ان خير الدماء دماء يوم عرفة وذكر من عاتقه صلى الله عليه وسلم والموقف اللهم لك الحمد كل ذي تقوى خير لما نقول اللهم لك صلاح في نفسك ومحباي وما في اليك تراقي اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصياح وشتات الامر اللهم اني اعوذ بك من شر ما يحيى به الريح ذكره الترمذي وما ذكره من عاتقه هذا والله اعلم انتم كل امرئ ترى مكانه وتعلم سري ولا تثنى الا بحسب عليك شئ من امرى ما لباش الفقير المستغيث المستجير والوجل المشفق المقر المحترف بذنوبه اسالك مسأله المسكين وتبطل اليك ما تبطل الى الله من الدليل الادعوى دعاوا لطائف الصور من خصعت لك رقبته وقاضت لك عيناه وذلل حسده وزعم الله لك اللهم لا تحلفي بد عاتك ب شقيا وكن لي فيقار حيا خيرا لسواي يا خير المعطين ذكره الطبراني في ذكره الاحكام احمد من حديث عمر بن شعيب عن ابيه عن جدك قال ان اكثر دعا الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك له الحمد له الشريك لا شريك له وحده لا شريك له الملك له الحمد له هو على كل شئ قدير اللهم اجعل في قلبه نوراً في صلواتي نوراً في سمعي نوراً في بصري نوراً اللهم اشهد لي صدق ربي وصدق امرى اعوذ بك من وساوس الصلوات وشتات الامر وقتة القبر اللهم اني اعوذ بك من شر ما يلقي في الليل وشر ما يلقي في النهار وشر ما تحبب الى الناس وشر ما يوافق الدمار واسايند هذه الادعية في ما يلقي هناك انزلت عليه اليوم لئلا تكون لكم ديناً وانتم عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً وهناك سقط رجل من المسلمين عن حاجته وهو يحرم فأتى فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يغسل بماء وسدل ولا يغطي راسه ولا وجهه واحبر الله تعالى بعثته يوم القيامة يلبس في هذه القصة اثنا عشر حكماً **الاول** وجوب غسل الميت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم به **الحكم الثاني** انه لا يجزئ للموت لانه لو غسل بزيادة غسله الاجناسه حتى التوليم وان عينه فان ساعد المخرج على ان يظهر الغسل بطل ان يكون نجساً بالموت فان قالوا لا يظهر بزيادة الغسل كذا انه وثيابه وغاسله الاجناسه **الحكم الثالث** ان المشرع في حق الميت ان يغسل بماء وسدل ولا يقتصر به على الماء وحده وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم بالسدة في ثلثة مواضع هذا احدها والثاني في غسل ابنته بالماء والسدة والثالث في غسل الحائض في وجو السدة في حوائض قم لان في مذهب احمد **الحكم الرابع** ان تغسل بالماء بالظواهرات لا يسلبه طهوريته كما هو من هب الجهور وهو نصوص الرايتين عن احمد ان كان للمتاخرون من اصحابه على خلافه باولها امر يغسله بعد ذلك بماء قرا حبل امر في غسل ابنته ان يجعل في الغسله الاخيرة شيئاً من الكافور ولو سلبه

انما آتت

الطهارة كفى عنه وليس المقصد مجرد كسب الماء من الشجرة حتى تغير مجاورة بل هو تطيب للبدن وتصيليبه تقويته وهذا إنما يحصل بكافور بخاطري الجوار **الحكم الخامس** اية الغسل المحرم وقد تناظر في هذا عبد الله بن عباس والسيور ابن مخزوم ففصل بينهما ابو ايوب الانصاري بان رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسل وهو محرم وانفقوا على انه يغتسل من الجنابة ولكن بهما الشان يغيب راسه في الماء لانه نوع ستر له والصحيح انه لا يستره فقد فعله عمر بن الخطاب وابن عباس **الحكم السادس** ان المحرم غير ممنوع من السدر وقد اختلف في ذلك وابعاه الشافعي واسحق في اظهر الرايتين عنه ومنع منه مالك وابو حنيفة واسحق رحمه الله في رواية ابنه سلم عنه قال ان فعل اقتدى قال صاحب ابى حنيفة رحمه الله ان فعل فعله صدقة ولما نعين ثلث على احد **الحكم السابع** انه يقتل الهوام من راسه وهو ممنوع من القتل **الثانية** انه طرفه وازالة شعته نيا في الحرم **الثالثة** انه يستلزم الحنكة فاشبه الطيب لاسيما الخطمي للعلل الثلث واهية جلد والصواب جوازها للنسج لم يحرم الله ورسوله على المحرم ازالة الشعث بالاعتسار لا قتل القمل ليس السدر من الطيب وشئ **الحكم الثامن** ان الكفن مقدم على الميراث وعلى الدين لان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يكفن في ثوبيه ولم ييسال عن وارثه ولا عن دين عليه ولو اختلف احوال لسأل كما ان كسوته والمجموع مقدمة على قضاء دينه وكذلك بعد المات هذا الكلام المحموس وفيه خالف شاذ لا يقول عليه **الحكم الثامن** جواز الاقتصار على الكفن على ثوبين وهم اذا ورداء وهذا قول الجمهور وقال القاضي ابو يعلى لا يجوز اقل من ثلاثة اواب عند المقدرة لانه لو جاز الاقتصار على ثوبين لم يجوز التكفين بالثلاث لانه اتمام والصحيح خلاف قوله وما ذكره ينقض بالخش مع الرفيع **الحكم التاسع** ان المحرم ممنوع من الطيب لان النبي صلى الله عليه وسلم قرآن يقرب طيباً مع شهادته له انه يعث طيباً وهذا هو الاصل في منع المحرم من الطيب في الصحيحين من حديث ابن عمر اقلبوا من الثياب شيئاً مسد ورس وازعفران امر الد احر في حجة بعد التقيح باخلوق ان يترنم منه اجبة ويغسل عنه اثر اخلوق فعمل هذا الاحاديث الثلاثة ملار منع المحرم من الطيب اصرحها هذه القصيدة فان النجس في الحل يثين الاخيرين انما هو عن نوع خاص من الطيب لسيما اخلوق فان النجس عنه عام في الاحرام وغيره واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد نهي ان يقرب طيباً او يمس به تناووا لك الرأس والبدن والثياب ما شئ من غير مس فاما حرمه من حده بالقياس الاقل فلفظ النجس لا يتناول له بصريحه ولا اجماع معلوم فيه يجب المصير اليه ولكن تحريمه من باب تحريم الوسائل غير فان شئ يدعوى انه مسته في البدن والثياب كما يحرم النظر الى الأجنبية لانه وسيلة الى غيره وفاحرم تحريم الوسائل فانه يباح للمصلحة والراجحة كما يباح النظر الى الامه المستامة والمخطوبة ومن شهد عليها ويعاها ويطيبها وعلى هذا فانما يمنع المحرم من قصد شتم الطيب للترفة اللذة فاما اذا وصلت الرغبة الى انفة من غير قصد منه او شتمه قصد الاستعلام عند شئ انه لم يمنع منه ولم يجب عليه سد انفة فالاول بمنزلة نظر الفحاة والثاني بمنزلة نظر المستلم والخطاب مما يوضح هذا ان الذين اباحوا للمحرم استدالة الطيب قبل الاحرام منهم من صرح باباحة شتمه بعد الاحرام صرح بذلك اصحاب ابى حنيفة ثم فقالوا في جوامع الفقه لا يوسف لا يستر ان يشتم طيباً تطيب به قبل احرامه قال صاحب المفيد ان الطيب يتصل به فيصير تبعاله ليد فم به اذى المتعب بعد احرامه فيصير كالسيور في حق الصائم يد فم به اذى الجوع والعطش في الصوم بخلاف الشوق لانه مباح عنه وقد اختلف الفقهاء هل هو ممنوع من استدالة متده كما هو ممنوع من ابتدائه او يجوز له استدالة متده على قولين

المسك

فذهب الجهم ورجوا استدلالا متبعا بالسنة الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يطيب قبل احرامه ثم يرى بعض الطيب في مفارقة بعد احرامه وفي لفظه وحويلي في لفظه بعد ثلث وكل هذا يدفع التأويل الباطل المذكور له من ان ذلك كان قبل الاحرام فلما اغتسل ذهابه وفي لفظه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يتيمم يطيب باطيب ما يجد ثم يرى بعض الطيب في راسه وكحيتة بعد ذلك بالله ما يصنع التقليد والصرة الزاوية باصحابه وقال آخرون منهم ان ذلك كان مختصا به ويرد هذا امران **احدهما** عن دعوى الاختصاص لا تسمع الا من لا يدعي **الثاني** ما رواه ابو داود عن عائشة كذا تخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ففضل جاهدنا بالسك المطيب عند الاحرام فاذا عرفت احدنا سال عن وجهه ابو عبد الله صلى الله عليه وسلم فاذننا **الحكم العاشر** ان الحرم ممنوع من تعظية راسه والمرايب فيه ثلث ممنوع من تعظية راسه وجاز بالانفاق تختلف فيه فارق كل متصل من مسير لاسر الكرامة والقبم والطايع والحوة وغيرها وانما كان تعظية راسه في الحرم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صرت له قبة مبركة وهو محرم لان ما كان من الحرم ان يضع توبه على حجره ليس تظليل بل هو خالفه اكثر من ومنه اصحاب الحرم ان يمشي في ظل الحلال كالحلج والحارة والهود حرة في ثلثة اقوال الجواز وحقول الشافعي وابي حنيفة ومنهم الله والثاني الممنوع من فعل اقتدى وهو مذهب مالك والذات اسم فان فعل ما قد روية عليه والثلثة روايات عن احمد **الحكم الحادي عشر** من الحرم من تعظية وجهه وقد اختلف في هذه المسألة فمن ذهب لشافعي واهل السنة في روية باحثة وما روي للشافعي وابي حنيفة ومنهم الله في روية للشم وباحثة قال المستدرك عن ابي عبد الرحمن بن عوف بن زيد بن ثابت والزبير وسعد بن ابى قاص جابر رضي الله عنهم فيه قول ثالث شاذ ان كان حيا له تعظية وجهه وان كان ميتا لم يجز تعظية وجهه قاله ابن حزم وهو الذي يظهر منه واحتجوا بقول طوازي العصابة وباصال الاباحة ومعه ورواه ولا تخم وراسه وارجاوا عن قوله ولا تخم ووجهه بان هذه اللفظة غير محفوظة فيه قاله شعبة حدثني ابو يوسف ثم سألته عنه بعد عشرين سنين فجاء بالحديث كما كان الا انه قال لا تخم وراسه ولا وجهه قالوا وهذا يدل على صحتها قالوا وقد روي في حال الحل يث خمر ووجهه ولا تخم وراسه **الحكم الثاني عشر** بقاء الاحرام بعد الموت فانه لا ينقطع به وهذا مذهب عثمان بن عفان على ابن عباس وغيره رضي الله عنهم وبه قال احمد والشافعي واسحق وقال ابو حنيفة ومالك والاوزاعي ينقطع الاحرام بالموت ويصنع به كما يصنع بالحلال لقوله صلى الله عليه وسلم اذا مات احدكم فليقطع عليه الا من ثلث قالوا ولا دليل في حديث الذي وقصته لاحسنه لانه خافه كما قالوا في صلته على النجاشي انها تخصه به قال الجهم ورد دعوى التخصيص على خلاف الراصل فلا تقبل قوله في حديث فانه يبعث مليا الشاة الى العلة فلو كان مختصا به لم يشرا الى العلة ولا سيما ان قيل لم يصح التعليل بالعلل القاصرة وقد قيل نظير هذا في شهيد احد فقال لم يلزم في ثيابهم بكمومهم فانهم يعيشون يوم القيامة اللون لون دم والريح ريح مسك وهذا غير مختص بهم وهو نظير قوله كفنوه في ثوبيه فانه يبعث يوم القيامة مليا ولم يقولوا ان هذا خاص بشهيد احد فقط بل عدلتم الحكم الى سائر الشهداء اعم امكان ما ذكرتم من التخصيص فيه وما الفرق وشهادة النبي صلى الله عليه وسلم في الموضوع واحد وايضا فان هذا الحديث موافق لاحوال الشرع والحكمة التي تقب عليها المعاد فان العبد يبعث على ما مات عليه من مات على حالة بعث عليه فان لم يرد هذا الحديث لكان اصول الشرع شاهدة به والله اعلم **فصل** عن ابي سفيان حجة صلى الله عليه عليه وسلم فلما غرقت الشمس استكمل غروبها بحيث ذهب الصفر فاقاض من معرفة واراد في اسامة بن زيد خلفه واقاض المسكينة

عنهم فيه زمام ناقته حتى ان راسها يصيب طرف رحله وهو يقول يا الناس عليكم السكينة فان اليرلسن بالارض اي ليس  
بالاسراع وافاض من طريق المازين ودخل عرفة من طريق ضب هكذا كانت عادته صلوات الله عليه سلامه في العبادان  
يخالف الطريق وقد تقدم حكم ذلك عند الكلام على هديه في العيد ثم جعل يسير العنق وهو ضرب من السير ليس بالسرير ولا البطي  
فاذا وجد فجوة وهو المتسع لغير سيرة اي فعه فوق ذلك كلما اتى ريوته من تلك الريا رخي للناقته زمامها قليلا حتى يصعد وكان يليله  
في مسيره ذلك لا يقطع التلبية فلما كان في ثلثة الطريق نزل صلوات الله وسلامه عليه فيال توفوا وضوءا خفيفا فقال له  
اسامة الصلوة يا رسول الله فقال المصل ما مك ثم سار حتى اتى المزدلفة فتوفوا وضوءا الصلوة ثم امر المؤذن بالاذان فاذن  
المؤذن ثم قام فضلى المغرب قبل خط الرحال تبريك الحلال فلما احتوا رحالهم امره فاقامت الصلوة ثم صلى عشاء الآخرة باقامة بالاذان  
ولم يصل بينهما شيئا وقد روى انه صلاهما باذانين واقامتين وروى باقامتين بلا اذان والصحح انه صلاهما باذان واقامتين  
كما فعل بعرفة ثم نام حتى اصبح ولم يحج تلك الليلة ولا راحه عنده في ليلته العيد بن شق واذن فلك ليلة لضعة اهل التيقن موا  
الى حتى قبل طلوع الفجر وكان ذلك عند غيبوبة القمر وانه روى في الجمرات حتى تطلع الشمس حديث صحيح صححه الترمذي وغيره واما  
حديث عائشة رضي الله عنها ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بامر مسلمة ليلة الخوفت الجمرات قبل الفجر ثم مضت فاضت  
وكان ذلك اليوم الذي يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم ينع عند هاروا ابو داود حديث منكروا انكره الا امام احمد وغيره ومما يدل  
على انكاره فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرها ان توافي صلوة الصبح يوم الفريكة وفي رواية توافيه بمكة وكان يومها فاجب  
ان توافيه وهذا من الحال قطعاً قال الاثرم قال لي ابو عبد الله حدثتنا معاوية عن هشام عن ابيه عن زيد بن ثابت بنت ام سلمة  
ان النبي صلى الله عليه وسلم امرها ان توافيه يوم الفريكة لم يسند غيره وهو خطأ وقال كيع عن ابيه مرسل ان النبي صلى الله عليه وسلم  
وسلم امرها ان توافيه صلوة الصبح يوم الفريكة او نحو هذا وهذا اعجب ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفريكة وقت الصبح يصنع  
بمكة ينكر ذلك قال فحجت الى يحيى بن سعيد فسالته فقال عن هشام عن ابيه امرها ان توافي ليس توافيه قال بين ذين  
فرو وقال لي يحيى بن سعيد بن الحسن عنه فسالته فقال هكذا عن هشام عن ابيه قال خلل بها الاثرم في حكايته عن وكيع توافيه  
وانما قال وكيع توافي منه واصاب في قوله توافي كما قال صحابه وخطأ في قوله منه قال خلل ناعلي بن حرب ثنا هارون بن عمران عن سليمان  
بن ابى داود عن هشام بن عروة عن ابيه قال خبرتني ام سلمة قالت قد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فممن قدم من اهله ليلة  
المزدلفة قالت فوميت بلبيل ثم مضيت الى مكة فصليت بها الصبح ثم رجعت الى مكة قلت سليمان بن ابى داود هذا هو الذي مشى  
المحوراني ويقال بن داود قال ابو زرعة عن احمد بن حنبل من اهل الجزيرة ليس بشيء وقال عثمان بن سعيد ضعيف قلت ومما يدل  
على بطلانه ما ثبت في الصحيحين عن القاسم بن محمد عن عائشة قال استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة  
المزدلفة ان تدفع قبله وقبل خطمة الناس وكانت امرأة بنطية قالت فاذن لها فخرجت قبل دفعه وجلسنا حتى اصبحنا فقلنا  
بل دفعه وان اكون استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استأذنته سودة احب الى من مفروجه فهذا الحديث  
الصحيح يبين ان النساء غير سودة انما دفن معه فان قيل فما تصنعون بحديث عائشة التي رواه الدارقطني وغيره عنها  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر النساء ان يخرجن من جمع ليلة جمع ويرمين الجمرات ثم يصبحن في منازلنا وكانت تصنع ذلك

حتى مات قيل يرد به يحيى بن حميد احل والله كذب به غير واحد يرد به ايضا حديث في الصحيحين قولها وردت في كنت  
استاذت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استاذتته سودة وان قيل فذهب انكم يمكنكم هذا الحديث فاقصموني  
بالحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن ام حبيبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بها من جمع بليلى قيل قد ثبت في  
الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم تلك الليلة ضعفة احله وكان ابن عباس فيمن قدم وثبت انه قدم ثم  
وثبت انه حبس له عند حتى دفن بل فعه وحديث ام حبيبة انفراد به مسلم فان كان محفوظا فلهذا من الضعفة التي  
قدم بها فان قيل فاقصموني بما رواه الامام احمد عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث بهم اهل المدينة يوم النحر وهو الجمر  
من النحر قيل تقدم عليه حديثه الاخر الذي رواه ايضا الامام احمد والترمذي صححه ان النبي صلى الله عليه وسلم قدم ضعفة  
اهله وقال لا ترموا حتى تطلع الشمس لفظ احمد فيه قد منار رسول الله صلى الله عليه وسلم غيلمة بنى عبد المطلب على حمار  
لنا من جمع فجدل بلطخ لثفا ذنا و يقول اي بنى لا ترموا الجمر حتى تطلع الشمس كذب احص منه وفيه في النبي صلى الله عليه وسلم  
عن بنى الجمر قبل طلوع الشمس محفوظ بذكر القصة فيه والحديث الاخر ما فيه انهم رموا حمار الفريتم فاملنا فاذا الله تعالى  
بين هذه الاحاديث فانها امر الصبيان لا يرموا الجمر حتى تطلع الشمس فانه لا يحرم في تقديم الرمي ما من قوله من النسا  
فومين قبل طلوع الشمس للعدل والخوف عليهن من زحمة الناس حطمتهم وهذا الذي دلت عليه السنة جواز الرمي قبل  
طلوع الشمس للعدل بمريض وكبريتسقى عليه من زحمة الناس احله واما القادر الصحيح فلا يجوز له ذلك في المسألة ثلثة مذاهب  
**احدها** الجواز بعد نصف الليل مطلقا للقادر والعاجز كقول الشافعي واحمد رحمهما الله **والثاني** لا يجوز الا بعد  
طلوع الفجر كقول ابى حنيفة رحمه الله **والثالث** لا يجوز لاهل القدرة الا بعد طلوع الشمس كقول جماعة من اهل  
العلم والادب دلت عليه السنة انما هو التجليل بعد غيبوبة القمر لان نصف الليل ليس مع من جهة بالتصنيف دليل والله اعلم  
**فصل** في طلع الفجر صلاتها في اول الوقت لا قبله قطعا باذان واقامة يوم النحر وهو يوم العيد وهو يوم الحج الاكبر وهو  
يوم الاذان ببراءة الله ورسوله من كل مشرك ثم ركبت حتى اتى موقفه عند المشعر الحرام فاستقبل القبلة واخذ في  
الدعاء والتضرع والتكبير والتهليل والدكرك حتى اسفر جلاله وذلك قبل طلوع الشمس هناك سألته عروة بن مضر  
الطائي فقال يا رسول الله اني جئت من جبل طي اكلت اكلتي وابعثت نفسي والله ما تركت جبلا الا وثقت عليه فهل لي من  
حج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد صلاتنا هذه فوقف معنا حتى نذفر وقد كف برفة قبل ذلك لئلا  
نهارا فقد تم حجه وقضى تقته قال الترمذي حديث حسن صحيح وبهذا اجمعت من ذهب الى الوقوف بمزدلفة والمبيت بها  
ركن كعرفة وهو ملهبا اثنين من الصحابة ابن عباس ابن الزبير واليه ذهب ابراهيم النخعي والشافعي وعلمة والحسن البصري  
وهو ملهبا الازاعي وحامد بن ابى سليمان وداود الظاهري وابى عبيد القاسم بن سلاطه واختاره المحمديان ابن جرير وابن  
خزيمة وهو احل الوجوه للشافعية ولهم ثلث حجج هذه احدها الثانية قوله تعالى فاذا ذكر الله عند المشعر الحرام والثالثة  
فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن خرج البيهقي عن الامام ابو حنيفة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم  
صلى الله عليه وسلم من وقت الوقوف بعرفة الى طلوع الفجر وهذا يقتضيه ان من وقف بعرفة قبل طلوع الفجر بايسر زمان



سجدته ولو كان الوقوف مزدلفة ركنًا لم يصحجه **الثاني** انه لو كان كركن الاشارة فيه الرجال النساء فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء بالليل علم انه ليس كن في الليلين نظر فان النبي صلى الله عليه وسلم انما قدم من بعد المبيت بمزدلفة وذكر الله تعالى بها الصلوة عشاء الاخرة والواجب هو ذلك اما توقيت الوقوف بغرفة الى الفجر فلا ينافي ان يكون للمبيت بمزدلفة ركنًا وتكون تلك الليلة اياما لوقت الجمعتين من الصلوة وتضييق الوقت احدهما لا يخرج به عن ان يكون ركنًا لها حال التقدير **فصل** وقف صلى الله عليه وسلم في موقفه واعلم للناس ان مزدلفة كلها موقف ثم سار من مزدلفة مودف للفضل بن عباس هو يلبى في مسيره والطلاق اسامة بن زيد على رجليه في سباق قرش في طريقه ذلك امر بن عباس ان يلتقطه حصى الجمار سبع حصيات لم يكسرها من الجبل تلك الليلة كما يفعل من لا علم عنده ولا التقطها بالليل فالتقطه سبع حصيات من حصى الحذف فجعل ينفضهن وكفه ويقول مثال هؤلاء فارموا يا كثر الغلو في الدين فاما اهلك من قبلكم الغلو في الدين فطريقه تلك عرضت له امرأة من جنهم جميلة فسالت عن الحج عن ايها او كان شيئًا كبيرًا ايسمك على الراس فامرها ان تحج عنه وجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه فوضعه على وجهه وصرفه الى الشق الاخر وكان الفضل في سبيل اقل عرف وجهه عن نظرها اليه قيل صرفه عن نظره اليها والصواب انه فعله للامرين فانه في القصة جعل ينظر اليها وتنظر اليه وساله اخر هذا لك عن امه فقال انها عجب كبيرة واحملها لم تستمسك من بطنها خشيت ان اقلها فقال رايت لو كان على اذن من كنت قاضيه قال نعم قال فخرج عن امك فلما ادبطن محجر حرك ناقته واسرع السير وهذه كانت عادته في المواضع التي تزل فيها باس الله باعد الله فان هناك اصحاب الفيل اقص الله علينا ولذلك سمى لك الوادي وادى محسر ان الفيل حصر فيه اى اعياء وانقطع عن الذهاب كذلك فعل في سلوكه الجرد يار ثمود فانه تقنع بتوبه واسرع السير ويحسر برزخين منه وبين مزدلفة لاهم هذه ولا من هذه وعزته برزخين عرفة وللشعر الحرام فين كل مشعرين برزخين ليس منها فبين من الحرم وهي مشعر محسر من الحرم وليس مشعر مزدلفة حرم ومشعر وعزته ليست مشعر وهي من اهل عرفة حل ومشعر وسلك صلى الله عليه وسلم الطريق الوسط بين الطريقين وهو التي تخرج على الجمر الكبرى حتى لا يفتن في الجمر العقبه فوقف في اسفل الوادي وجعل البيت عن يساره ومنه عزيمته استقبال الجمر وهو على الرحلة فهاها راى الباع طلع الشمس واحدة بعد واحدة يوم حساة وجيش قطع التلبية وكان في مسيره ذلك يليه حتى شعر في الرمي رمى بلال اسامة معه احدهما اخذ بخطام ناقته واخر يظله بثوب من الحرم في هذا دليل على جواز استظلال الحرم بالحمل ونحوه ان كانت قصة هذا الاخلال يوم النحر ثابتة وان كانت بعد في ايام منة فلا حجة فيها وليس الحديث بيان في نبي من كانت الله اعلم **فصل** رجع الى منى فخطب الناس خطبة يبلغها اعلامهم فيها الجمره يوم النحر تحريمه وفضله عند الله وحرمة مكة على جميع البلاد وامر بالسهم والطاعة لمن قادهم بكتاب الله وامر الناس باخذ مناسكهم عنه وقال لعلي لا اخرج بعد عامي هذا واعلمهم مناسكهم وانزل المهاجرين والانصار منازلهم وامر الناس ان لا يرجعوا بعد كفا الا يضرب بعضهم رقاب بعض وامر بالتبليغ عنه واخبر انه رب مائة اوعى من سامع وقال في خطبته لا يحسن جان الاربعة لنفسه وانزل المهاجرين عن عيين القبلة والانصار عن يسارها ولاناس حوام دفعه الله له اسماع الناس حتى سمعها اهل منى في منازلهم وقال في خطبته تلك اعبدوا ربكم وصالوا اخمسكم وصوموا اشهركم واطيعوا الامركم تدخلوا الجنة بكم ورد عجمي نزل الناس فقالوا حجة الوداع وهذا سئل عن حلق قبل ان يرمى عن ذبح

والمسكن في الطريق بين مكة والمدينة

اقتصر

ان

٢

في نسخة  
في نسخة  
في نسخة  
في نسخة

قبل ان يرى فقال اخرج قال عبد الله بن عمرو اريته سئل صلى الله عليه وسلم يومئذ عن شئ الا قال فعلوا واخرج قال ابن  
عباس انه قيل صلى الله عليه وسلم في الروي المتقدم والتاخير قال اخرج وقال اسامة بن شريك خرجت مع  
النبى صلى الله عليه وسلم حلياً وكان الناس في نومه من قائل يا رسول الله سمعت قبل ان اطوف واحرث شيئاً وقد مت فكم  
يقول اخرج اخرج اخرج اخرج رجل اعترض عرجى رجل مسلم هو ظالم فذلك الذي خرج وهذا قوله سمعت قبل ان اطوف في  
هذا الحديث ليس بمحفوظ والمحفوظ في تقديم الروي والنحو والخلق بعضها على بعض ثم انصرف الى المتحيزين فخر ثلثا وستين بدنة سيد  
وكان يفحها فائمة معقولة يد لها اليسر وكان عدد هذا الكثرة عشرة سنين عمه ثم امسك امر علياً ان يفحها بقية من المائة  
ثم امر علياً رضي الله عنه ان يتصدق بمحلا لها ويحكمها باوجودها في المساكين وامره ان يبيع الخراف في جزرها شيئاً منها وقال نحن  
نعطيه من عندنا وقال من شئنا انقطع **فان قيل** فكيف يصنعون بالحديث الذي في الصحيحين عن انس رضي الله عنه  
قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة اربعاً والعصر بدنة خليقة ركعتين فبات بها فلما اصبح ركبت احلته  
فجعل يمشي يسيح فلما علا على البدر اقبل بها جميعاً فلما دخل مكة امرهم ان يخرجوا ويخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده سبع بدون  
قياماً ويخبروا بالمدينة بكثرتي **فالجواب** انه لا تعارض بين احديثين قال ابو جهم بن خرم مخبر حديث انس على  
احد جوه ثلثة **احد** ها انه صلى الله عليه وسلم لم يفح بدنة اكثر من سبع بدون كما قال انس انه امرهم ان يفحوا بعد ذلك  
الى تمام ثلثة ستين ثم زال عرف ذلك المكان امر علياً رضي الله عنه فخرها بقية **الثاني** ان يكون انس لم يشاهد الاخوة صلى الله  
عليه وسلم سبعة فقط بيد وشاهد جابر تمام فخره صلى الله عليه وسلم للباقى فاحذر كل واحد منهما بما روى شاهد **الثالث**  
انه صلى الله عليه وسلم يفح بدنة منفردة سبع بدون كما قال انس ثم اخذ حور على الحربة معا فخر الكذا لك تمام ثلثة وستين كما قال  
عروة بن الحارث الكندي انه شاهد النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ قد اخذ باعلى الحربة وامر علياً فاخذ باسفلها وخرها بالبدر  
ثم انفرد على نحو الباقي من المائة كما قال جابر والله اعلم **فان قيل** فكيف تصنعون بالحديث الذي رواه الامام احمد وابوداود  
عن علي قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنة فخر ثلاثين بيده فامر فخر ثلثا وستين **قلت** هذا غلط انقلاب على الراوي فان الذي  
فخر ثلاثين هو صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم يفح سبعة ابيد لم يشاهد على ولا جابر ثم ثلثا وستين اخرى فيبقى من المائة ثلثين  
فخرها على فانقلب على الراوي عدد اخوة على ما فخر النبي صلى الله عليه وسلم **فان قيل** فما تصنعون بحديث عبد الله بن قوط عن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اعظم الايام عند الله يوم النحر ثم يوم القرو وهو اليوم الثاني قال قوت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بدنات خمس فطفقن يزدغن اليه بايعن بيده فلما اوجبت جنونها فاكلوا بكلمة خفيفة لم تفهمها فقلت ما قال قال مرسلنا انقطع  
قبل تقبله وتصل قلنا فان المائة لم يفرق اليه جلة وانما كانت تقرب اليه ارسالا من خمس بدنات سالوا كان ذلك الرسل يلدون  
يتقربن اليه ليلدا بكل واحدة منهم **فان قيل** فما تصنعون بالحديث الذي في الصحيحين من حديث علي بن بكير في خطبة النبي صلى الله  
عليه وسلم يوم النحر ثم قال اخبرني ثم انكف الى كبشين امليين فذبحهما والى جذبعة من العم فقسمها بيننا لفظا لمسلم في هذا ان  
ذبح الكبشين كان بمكة وفي حديث انس انكم كان بالمدينة قيل في هذا طريقان للناس **احد** ان القول قول  
انس انه فخر بالمدينة بكبشين امليين او ثنين والله صلى الله عليه وسلم ثم انكف الى كبشين ففصل انس مابين شجرة بمكة للبدر

وبين خرم بالمدينة للكباشين وبين انما قصتان ويدل على هذا ان جميع من ذكر نحر النبي صلى الله عليه وسلم في انما ذكر وانه  
 نحر الابل هو الهدى الذي يساق وهو افضل من نحر الغنم هناك بالسوق وجابر قد قال في صفة حجة الوداع انه رجع من الرمي  
 فخر البدين وانما اشبهه على بعض الروايات قصة الكباشين كانت يوم عيد فظن انه كان بمنى فوهم **الطريقة الثانية**  
 طريقه ابن خزم ومن سلك مسلكه انما عاين متغايران حديثان صحيحان فذكر ابو بكر تضييحه بمكة والنس تضييحه باليمن  
 قال في يوم النحر الغنم ونحر البقر والابل كما قالت عايشة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابي لهب ان نحر عن ال محمد في حجة  
 في الصحيحين في صحيح مسلم خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عايشة بقره يوم النحر وفي السنن انه نحر عن ال محمد في حجة  
 الوداع بقره ولحده ومن ههنا ان احاطه شرعه التضييعة مع الهدي والصحيح ان شاء الله الطريقة الاولى وهذا احاطه بعنايته  
 الاضيعة للمعقل لم يقل احد ان النبي صلى الله عليه وسلم ولا اصحابه جمعوا بين الهدي والاضيعة بل كان هديهم هو اضاحيم  
 فهو هدي بمنى واضيعة بغيرها واما قول عايشة رضي الله عنها عن نساءه بالبقر فهو هدي اطلق عليه اسم الاضيعة وانهم كن متمتعات  
 وعليه الهدى فالبقر الذي نحر عنه هو الهدى الذي يلزم من ولكن في قصة نحر البقرة عنهم من تسعة اشكال هو اجزاء البقرة  
 عن اكثر من سبعة واجاب ابو يعلى بن خرم عنه بجواب على اصله وهو ان عايشة لم تكن معهم في ذلك فانها كانت قارئة ومن  
 متمتعات وعنده اهدى على القارن ايد قوله بالحديث الذي رواه مسلم من حديث هشام بن عروة عن ابيه عن  
 عايشة خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم موافين لهلال في الحجة فكنيت فيمن اهل بعة فخرجنا حتى قد منامة فادرك  
 يوم عرفة واذا حائض لم احل من عرجي فشكوت ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال عسى عرجاك وانقضى راسك وامتشطى  
 يا اهل بالجم قالت ففعلت فلما كانت ليلة الحسبة وقد قضى الله حجاجا ارسل معي عبد الرحمن بن ابي بكر فارد فني فخرج الى التنعيم  
 اهللت بعة فقضى الله حجاجا وعمرتنا ولم يكن في ذلك هدي الا صدقة وارضوم وهذا مسلك فاسد الفرد به عن الناس  
 الذي عليه الصحابة والتابعون من بعدهم ان القارن يلزمه الهدى كما يلزم المتمتع بل هو متمتع حقيقة في لسان الصحابة  
 انقدم واما هذا الحديث فالصحيح ان هذا الكلام الاخير من قول هشام بن عروة جاء ذلك في صحيح مسلم صرحا به فقال  
 حدثنا ابو كريب ثنا وكيع حدثنا هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها فذكرت حديث وفي اخره فذلك نفي لله  
 جها وعمرتها قال هشام ولم يكن في ذلك هدي ولا اضيعة قال ابو يعلى ان كان وكيع جعل هذا الكلام لهشام فابن عمير و  
 عبدة ادخلوه في كلام عايشة وكل منهما ثقة فوكيع بنسبه لهشام لانه سمع هشاما يقول له وليس قول هشام اياه يدفع ان يكون  
 عايشة قالته فقد روي المرء حديثا ليس له ثم يفتيه به دون ان ليس له فليس بشئ من هذا مبتدأ فوه وانما يتعلل بمثل هذا من  
 ينصف ومن اتبع هواه والصحيح من ذلك ان كل ثقة فمصدق وفيما نقلنا هذا اضاف عبدة وابن عمير القول الى عايشة صدق القول التما  
 باولا اضاف وكيع الى هشام صدق ايضا بعد الله وكل ذلك صحيح وتكون عايشة قالته وهشام قاله قلت هذه الطريقة هي  
 للائحة بظاهريته وظاهريته امثاله ممن لا فقه له في علل الاحاديث كفقهاء النقاد اطباء علماء واهل العناية بها وهؤلاء  
 لا يلتفتون الى قول من خالفهم من ليس له ذوقهم ومعرفتهم بل يقطعون بخطاته بمنزلة الصيارف النقاد الذين يميزون  
 بين الجيد والردى لا يلتفتون الى خطئه من لم يعرف ذلك من العلوم ان عبدة وابن عمير لم يقولوا في هذا الكلام قالت عايشة وثنا



اخذ شعره وهذا كناية اخضر وايضا مسلم يجوز ان يصيب باطحة من الشق الايمن مثل ما صاب غيره ويختص بالشق  
 الايسر لكن قد روى مسلم في صحيحه ايضا من حديث انس قال لما روى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجرة ونحرت نسكه وحلقنا ول  
 الحلاق شقه الايمن فحلقه ثم دعا باطحة الانصارى فاعطاها اياه ثم ناوله الشق الايسر فقال الحلاق فحلقه فاعطاها باطحة فقال  
 اقسامه بين الناس ففهموا الرواية كما ترى ان نصيب باطحة كان الشق الايمن في الاولى انه كان الايسر قال الحافظ ابو عبد الله محمد  
 بن عبد الواحد المقدسي واه مسلم من رواية حفص بن غياث وعبد الرحمن بن عبد الرحمن عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين  
 عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم دفع الى ابي طلحة شعر شقه الايسر ورواه من رواية سيفان بن عيينة عن هشام بن حسان  
 انه دفع الى ابي طلحة شعر شقه الايمن قال رواية ابن عون عن ابن سيرين اراها تقوى رواية سيفان والله اعلم قلت يريد  
 برواية ابن عون فاذا ذكرناه عن ابن سيرين من طريق البخاري جعل الذي سبق اليه ابو طلحة هو الشق الذي اختص به والله اعلم  
 والذي يقوى ان نصيب ابي طلحة الذي اختص به كان الشق الايسر وانه صلى الله عليه وسلم ثم خص هذه كانت سنة في  
 عطائه وعلى هذا اكثر الروايات فان في بعضها انه قال للملاق خذوا اشار الى جانبه الايمن فقسم شعره بين من يليه ثم اشار الى  
 الحلاق الى الجانب الايسر فحلقه فاعطاها ام سليم ولا يعارض هذا دفعه الى ابي طلحة فانها امراته وفي لفظ آخر فبدأ بالشق الايمن  
 فوزعه الشعرتين بين الناس ثم قال الايسر فخصم به مثل ذلك ثم قال ههنا ابو طلحة فدفعه اليه في لفظ ثالث دفع  
 الى ابي طلحة شعر شق ايسره ثم قلنا ظفارة وقسمها بين الناس ذكره الامام احمد بن محمد بن زيد الزبيري عنه انه شهد النبي  
 صلى الله عليه وسلم عند المنحور ورجل من ثلثين هو يقسم اضاحى فامر يصبه شئ واحد صاحب فحلق رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ايسره في ثوبه فاعطاها فقسم منه على رجال قلنا ظفارة فاعطاها صاحبه قال انه عندنا نحضوب بالحلم والكم يعني شعره  
 ودعا للمحلقين بالمغفرة ثلاثا للمقصرون مرة وحلق كثير من الصحابة بل اكثرهم وقصر بعضهم وهذا مع قوله تعال كثر خلن  
 المسجد الحرام ان شاء الله امينين محققين رؤسكم ومقصرين ومع قول عائشة رضي الله عنها طيب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لاحرامه قبل ان يحرم ولا حلاله قبل ان يحل دليل على ان الحلق نسك وليس بالطلاق من مخطور **فصل** في افاض  
 صلى الله عليه وسلم الى مكة قبل الظهور ركبا فطاف طواف الافاضة وهو طواف الزيارة وهو طواف الصد ولم يطف غيره ولم  
 يسمع معه هذا هو الصواب قل خالف في ذلك ثلاث طوافات طائفة زعمت انه طاف طوافين طوافا للقدم سوى طواف الافاضة ثم  
 طاف الافاضة وطائفة زعمت انه سعى مع هذا الطواف لكونه قارنا وطائفة زعمت انه لم يطف في ذلك اليوم وانما اخر طواف الزيارة  
 الى الليل فنذكر الصواب في ذلك بنين منشأ الغلط والله التوفيق قال الزمزم قلت لابي عبد الله فاذا رجعت اعني المتمتع كم يطوف  
 ويسعى قال يطوف ويسعى كجده ويطوف طوافا آخر للزيارة عاودناه في هذا غير مرة فثبت عليه قال الشيخ في المعنى وكذا الحكم  
 في القارن والمنفرد اذا لم يكونا التياطة قبل يوم النحر والحاقا للقدم فانما يبدآن بطواف القدم قبل طواف الزيارة نصر عليه  
 احمد واجتبه ما روت عائشة رضي الله عنها قالت فطاف الذين اهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ثم حلوا ثم طافوا طوافا  
 اخر بعد ان رجعوا من منى لجمعهم واما الذين جمعوا بالحج والعمرة فاما طوافا واحدا فحل احمد قول عائشة ان طوافهم للحجهم  
 وهو طواف القدم ثم قال لانه قد ثبت ان طواف القدم مشروعة فلم يكن طواف الزيارة مسقطا له كنية المسجد عند دخوله



قبل التلبس بالصلاة المفروضة وقال الخرق في محضه وان كان متمتعاً بطواف بالبيت سبعاً كما فعل للحجرة ثم يعود فيطوف بالبيت طوافاً ينوي به الزيارة وهو قوله تعالى **لِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ** ليس قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان متمتعاً كالقائضه اصحاً عندهم هكذا فعل النبي ابو يحيى عنده انه كان متمتعاً بالتمتع لخاص لكن لم يفعل هذا قال لا اعلم احداً وافق بالعبادة الله على هذا الطواف الذي ذكره الخرق بل المشهور طواف ويسد الزيارة كما في خلع المسجد وقد اقيمت الصلوة فانه يلقي بها عن تحية للمسجد وانه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا اصحابه الذين تمتعوا معه في حجة الوداع ولا امر النبي صلى الله عليه وسلم به احد قال حديث عائشة دليل على هذا فانها قالت طافوا طوافاً واحداً بعد ان رجعوا من منى لحجهم وهذا هو طواف الزيارة ولم تذكر طوافاً اخر ولو كان هذا الذي ذكرته طواف القدام كانت قد اخلت بذكر طواف الزيارة الذي هو ركن الحج الذي لا يتم الا به وذكر ما يستفنى عنه وعلى كل حال فما ذكرت از طوافاً واحداً فمن ين يستدل به على طوافين وايضا فانها لما حاضت قوت الحج الى العمرة بامر النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن طافت للمقدم لم تطف للمقدم ولا امرها به النبي صلى الله عليه وسلم ولا ان طواف القدام لم يمتقط بالطواف الواجب شرعاً في حق المعتمر طواف القدام ومع طواف العمرة لانه اول قدره الى البيت فهو به اول من المتمتع الذي يعود الى البيت بعد وبيته وطوافه انما كانه قات لم ير نعم كلامه اني يحل الاشكال ان كان الذي نكره هو الحق كما انكره والصواب في انكاره فان احداً لم يقل ان الصحابة لما رجعوا من عرفة طافوا للمقدم وسعوا ثم طافوا بالرافضة بعده ولا النبي صلى الله عليه وسلم هذا لم يرق قطعاً ولكن كان منشأ الاشكال ان ام للمومنين فرقت بين المتمتع والقارن فاخبرت ان القارين طافوا بعد ان رجعوا من منى طوافاً واحداً وان الذين اهلوا بالعمرة طافوا طوافاً اخر بعد ان رجعوا من منى لحجهم هذا غير طواف الزيارة قطعاً فانه يشترك فيه القارن والمتمتع فلا يعرف بينهما فيه ولكن الشيخ ابو يحيى لما رأى قولاً في المتمتعين ان طافوا طوافاً اخر بعد ان رجعوا من منى قال ليس في هذا ما يدل على انهم طافوا طوافين والذي قاله حق لكن لم يعرف الاشكال فقالت طائفة هذه الزيادة من كلام عروة وابنه هشام ادرحت في الحديث وهذا الرقبتين لو كان فخاينه انه مرسل ولم يرفع الاشكال عنه بالارسال فالصواب ان الطواف الذي اخبرت به عائشة وفرقت به بين المتمتع والقارن هو الطواف بين الصفا والمروة لا الطواف بالبيت وزال الاشكال جملة فاخبرت عن القارين انهم اتفقوا بطواف واحد بينهما لم يصرفوا اليه طوافاً اخر يوم النحر وهذا هو الحق اخبرت عن المتمتعين انهم طافوا بينهما طوافاً اخر بعد الرجوع من منى للحج وذلك الاول كان للعمرة وهذا قول الجمهور وتنزيل الحديث على هذا موافق لحديثها الاخر وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم **سأمر بسبع طوافات بالبيت بين الصفا والمروة للحج** غير ذلك كانت قارئة ويوافق قول الجمهور ولكن يشكك عليه حديث جابر الذي رواه مسلم في صحيحه لم يطف النبي صلى الله عليه وسلم ولا اصحابه بين الصفا والمروة الا طوافاً واحداً طوافه الاول هذا موافق قول من يقول ان كل المتمتع سبع واحداً هو احدى الروايتين عن احمد نص عليها في رواية ابنه عبد الله وغيره وعلى هذا يقال عائشة اثبتت وجابر نفي المبتعث مقدم على النافي ويقال مراد جابر من قرن مع النبي صلى الله عليه وسلم ساق الهدي كابي بكر وعمر وطه وعرض الله عنهم وذوي اليسار فانهم انما سحوا سعيًا واحداً وليس المراد به عموم الصحابة او يعلى حديث عائشة بان تلك الزيادة فيه من جهة من قول هشام وهذا ثلث طرق للناس في حديثها والله اعلم وما من قال المتمتع

يطوفت يسعة للقدم بعد حرامه بالحج قبل خروجه إلى منى وهو قول صحاب الشافعي ولا أدري منصوص عنه أم لا قال  
 أبو عبيد بن جراح لم يفعل النبي صلى الله عليه وسلم ولا أحد من الصحابة البتة ولا امرؤهم به ولا نقله أحد قال ابن عباس لا يزال  
 مكة أن يطوفوا ولا أن يسعوا بين الصفا والمروة بعد حرامهم بالحج حتى يرجعوا من منى على قول ابن عباس قول الجمهور مالك وأحمد  
 البخريفة والسحقى رحمهم الله وغيرهم الذين استحبوا القول بالحرم بالحج صاكالقادم فيطوفت يسعة للقدم قالوا وإن الطواف الأول  
 وقم عن العروة فيسعى طواف القدم ولم يأت به فاستحب له فعله عقيب الإحرام بالحج وهذا أن الحجتان أهيتان فإنه إنما كان رأيا لما طاف  
 للعروة فكان طوافه للعروة مغنيا عن طواف القدم كمن دخل المسجد فقرأ الصلوة قائما قد خالف ما أقامت مقام تحية المسجد واعتنه  
 عنها وإيضاً فإن الصحابة لما أحرموا بالحج مع النبي صلى الله عليه وسلم لم يطوفوا عقيبه وكان أكثرهم متمتعاً وروى الحسن عن  
 أبي حنيفة أنه إن أحرم يوم التروية قبل الزوال طاف يسعة للقدم وإن أحرم بعد الزوال لم يطف وقرئ بين الوقتين بأنه  
 بعد الزوال يخرج من منى فإلى منى فلا يشتغل عن الخروج بغيره وقبل الزوال لا يخرج فيطوف قول ابن عباس الجمهور هو الصحيح  
 لعمل الصحابة وبالله التوفيق **فصل** والطائفة الثانية قالت أنه صلى الله عليه وسلم سعى مع هذا الطواف قالوا وهذا  
 حجة في أن القارن يحتاج إلى سعيين كما يحتاج إلى طوافين وهذا غلط عليه كما تقدم والصواب أنه لم يسع إلا سعيه الأول  
 كما قالته عائشة وجابر ولم يصح عنه في السعيين حرف أحد بل كل ما باطل كما تقدم فعليك براجعت **فصل** و  
 الطائفة الثالثة الذين قالوا آخر طواف الزيارة إلى الليل هم طائفة من مجاهدين عروة ففي سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه  
 من حديث أبي الزبير المكي عن عائشة وجابر أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل آخر طوافه يوم النحر إلى الليل في لفظ طواف الزيارة قال  
 الترمذي خديث حسن هذا الحديث غلط بين خلاف المعلوم من فعله صلى الله عليه وسلم الذي لا يشك فيه أهل العلم  
 بحجة صلى الله عليه وسلم فحينئذ كبر كلام الناس فيه قال الترمذي في كتاب العلل سألت يحيى بن اسمعيل البخاري  
 عن هذا الحديث قلت له اسم أبي الزبير من عائشة وابن عباس قال ما من ابن عباس ففهم وإن في سماعه من عائشة  
 نظراً وقال أبو الحسن القطان عندي أن هذا الحديث ليس بصحيح إنما طاف النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ نهاراً وأما  
 اختلافوا هل هو صلى الله عليه وسلم ركعة أو رجم إلى منى فصلى الظهر بها بعد أن فرغ من طوافه فابن عمر يقول أنه رجم إلى منى فصلى الظهر بها  
 وجابر يقول أنه صلى الله عليه وسلم ركعة وهو ظاهر حديث عائشة من غير رواية أبي الزبير هذه التي فيها أنه آخر الطواف إلى الليل وهذا  
 شئ لم يرو إلا من هذا الطريق وأبو الزبير لم يرد له حديثاً كرهه ناساً عابداً عن عائشة وقد عهد له يروى عنها بواسطة ولا أيضاً  
 عن ابن عباس فقد عهد كذلك يروى عنه بواسطة ولكن قد سمع منه فيجب التوقف فيما يرويه أبو الزبير عن عائشة و  
 ابن عباس مما لا يدل كوفيه سماعه منهما لما عرف به من التدين ليس لم يعرف سماعه منهما الغير هذا فأما ولم يصح لنا أنه سمع  
 من عائشة فالأمر بين في وجوب التوقف فيه وإنما اختلفت العلماء في قبول حديث المدلس إذا كان ممن علم لقاءه له وساء  
 منه فهو نايقول قم يقبل ويقول آخرون يرد ما ينعنه عنهم حتى يتبين الاتصال في حديث حديث وأما ما ينعنه  
 المدلس عن عمر لم يعلم لقاءه له ولا سماعه منه فلا أعلم الخلاف فيه بأنه يقبل لو كنا نقول بقول مسلم بأن معتن  
 المتعاضدتين محمول على الاتصال لولم يعلم التقاءها فأنما ذلك في غير المدلسين وإيضاً لما قلناه من صحة طواف البئر

أهل الله عليه وسلم يومئذ في أرواحهم في حديث أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله وقوله حتى يعلم القصاصه انما هو  
 اذا لم يعارضه ما اشك في صحته وهذا قد عارضه ما اشك في صحته انما هو كلامه ويدل على غلطه ان ما يشك عايشه  
 اباسلمة بن عبد الرحمن روى عن عايشة انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في يوم النحر طواف يوم النحر طواف يوم النحر  
 عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان اذن لاهل البيت فزاروا البيت يوم النحر طواف يوم النحر طواف يوم النحر  
 صلى الله عليه وآله وسلم نسائه ليلته وهذا غلط ايضا قال ابو حنيفة في رواية واحدة حديث نافع عن ابن عمر وعبد بن  
 جابر وحديث ابى سلمة عن عايشة يعني انه طاف بها **اول** من انما نشأ الغلط من تسميته الطواف فان النبي صلى  
 الله عليه وآله وسلم اخر طواف الوداع الى الليل كما ثبت في الصحيحين من حديث عايشة قالت خرجنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذكرنا طواف  
 الى ان قالت فترانا المحصب عا عبد الرحمن بن ابى بكر فقال اخرجنا بختك من الحرم ثم افروا من طوافكم انما يتيانى هذا بالحصب  
 قالت ففرض الله العمرة وفرضنا من طوافنا في جوف الليل فابتناه بالمحصب فقال فرغنا فقلنا نعم فاذن في الناس بالرجل في البيت  
 فطاف به ثم ارتحل متوجها الى المدينة فهذه الطواف الذي اخرجه الليل لا ريب فغلط فيه ابو الزبير او من حديثه به وقال طواف  
 الزيارة والله الموفق ولم يزل صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الطواف في طواف الوداع وانما رمل في طواف القدام **فصل**  
 ثم اتى زمر بعد ان قضى طوافه وهم يسقون فقال لولا ان يغلبكم الناس لنزلت فسقيت معكم ثم ناولوه الدلو فشرب  
 وهو قائم فقبل هذا المنع لنهي عن الشرب قائما وقيل بل سبان منه لان الله على منجه الاختيار وترك الاولى قبل بل للحاجة  
 وهذا الظاهر وهل كان في طوافه هذا راكبا او ماشيا فروى مسلم في صحيحه عن جابر قال طاف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 بالبيت في حجة الوداع على راحلته يستلم الركن ثم يجئ به لان يراه الناس ليتروا ليسالوه فان الناس خشوه وفي الصحيحين  
 عن ابن عباس قال طاف النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع على بعير يسلم الركن ثم يجئ به هذا الطواف ليس بطواف الوداع  
 فانه كان ليل ولا ليس بطواف القدام لوجهين **احدهما** انه قد جرح عنه الرمل في طواف القدام ولم يقل احد قط  
 به راحلته وانما قالوا رمل نفسه **والثاني** قول عمرو بن الشريد فضت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاسمت  
 قد ماها الارض حتى اتى جمعا وهذا ظاهر انه من حين فاض معه فاسمت قد ماها الارض ان رجلا لا ينتقض هذا بركعة الطواف  
 فان شأنا معلوم قلت في الظاهر عمرو بن الشريد انما اراد الافاضة معه من عرفة ولهذا قال حتى اتى جمعا وهو مفرد  
 ولم يرد الافاضة الى البيت يوم النحر ولا ينتقض هذا بنزوله عند الشعب حين بال ثم ركب لانه ليس بنزول مستقر  
 وانما مسمت قد ماها الارض مسما عارضا والله اعلم **فصل** ثم رجع في قصة الظهور يعني في صحيح مسلم عن جابر انه صلى الله عليه وآله وسلم  
 عن ابن عمر انه صلى الله عليه وآله وسلم فاض يوم النحر ثم رجع في قصة الظهور يعني في صحيح مسلم عن جابر انه صلى الله عليه وآله وسلم  
 صلى الظهور بمكة وكذلك قالت عايشة واختلف في ترجم احد حديثين القولين على الآخر فقال ابو سعد بن حزم قول عائشة  
 وجابر اولى وتبعه على هذا جماعة ورجحوا هذا القول بوجه **احد** انه رواية اثنين وهما اولى من النسخة احد  
**الثاني** ان عايشة اخبر الناس به صلى الله عليه وآله وسلم ولما من القرب الاختصاص في الزينة فليس لغيرها  
**الثالث** سياق جابر بحجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولما الى اخرها ثم سياق وقد حفظ القصة بوضوحها حتى ضبط

جزئياتها من ضبطها امر لا يتعلق بالناسك هو نزول النبي صلى الله عليه وسلم ليلة جمع في الطريق ففرض حاجته عند الشعب ثم قوضا وقضوا أخفيا فمن ضبط هذا التقدير فهو بضبط مكان صلاته يوم النحر والى **الرابع** ان حجة الوداع كانت في دار وهي تساري الليل والنهار وقد قدم من مزدلفة قبل طلوع الشمس من خطيب الناس من حريدنا عظيمة وقسمها وطبقها من لحمها واكل منه ورمى الجمرة وحلق رأسه وتطيب ثم افاض فطاف شرب من ماء زمزم ومن نبذ السقاية ووقف عليهم وهم يسقون وهذه اعمال يتبدل وفي الاظهر انها لا تنقص في مقدار يمكن معه الرجوع الى منى بحيث يدرك وقت الظهور في فصل اذا **الخامس** ان هذين الحدين جاريان مجرى الناقل واليقي فان عادته صلى الله عليه وسلم كانت في حجة الصلوة في منزله الذي هو نازل فيه بالمسكين فجرى ابن عمر على العادة وضبط جابر وعائشة رضي الله عنهما الامر الذي هو خارج عن عادته فهو والى بان يكون هو المحفوظ ورجحت طائفة اخرى قول ابن عمر لوجه **احدها** انه لو صلى الظهر بمكة لم تصل الصلاة بمنى وحدا نوازقة بل لم يكن لهم بد من الصلوة خلف امام يكون نائباً عنه ولم ينقل هذا احد قط ولا يقول احداً انه استتاب من يصلي بهم ولو علم انه يرحم اليهم فيصل بهم لقال ان حضرة الصلوة ولست عندكم فليصل بكم فلان وحيث لم يقع هذا ولا هذا ولا حصل الصلاة هناك وحدها ناقطاً ولا كان من عادتهم اذا اجتمعوا ان يصلوا عزين علمتهم صلوا معه على عادتهم **الثاني** انه لو صلى بمكة كان خلفه بعض اهل البلد وهم مقيمون وكان يامرهم ان يتبعوا الصلاة ولم ينقل انهم قاموا فافاءوا بعد سلامه صلاتهم وحيث لم ينقل هذا ولا هذا بل هو معلوم الانتفاء قطعاً علم انه لم يصل حيثئذ بمكة وما ينقله بعض من اعلم عنده انه قال يا اهل مكة اتقوا صلاتكم فانما قوم سفر فاما قاله عام الفتح انه حجه **الثالث** انه من المعلوم انه لما طاف وركعتي الطواف معلوم ان كثير من المسلمين كانوا خلفه يقتدون به في فعله ومناسكه فلعله لما ركعتي الطواف الناس خلفه يقتدون به ظن للظان انها صلوة الظهر والاسما اذا كان في ذلك في وقت الظهر وهذا الوهم لا يمكن بقرينة احتمال خلاف صلاته بمكة فانها لا يحتمل غير الفرض **الرابع** انه لا يحفظ عنده في حجة انه صلى الفرض بجوف مكة بل لما كان يصلي بمنزله بالمسكين مدّة مقامه كان يصلي بهم اين نزلوا لا يصل في مكان آخر غير المنزل العام **الخامس** ان حديث ابن عمر متفق عليه وحديث جابر من افراد مسلي حديث ابن عمر صححه منه وكذلك هو في اسناده فان رواه لحفظ واشهر واتقن فابن يقع حاتم بن اسمعيل عن عبيد الله وابن يعقوب حفظ جعفر من حفظه **السادس** ان حديث عائشة قد اضطرب في وقت طوافه فروى عنها على ثلاثة اوجه **احدها** انه طاف نهاراً **الثاني** انه اخر الطواف الى الليل **الثالث** انه افاض من آخر يومه فلم يضبط فيه وقت الاقضية ولا مكان الصلوة بخلاف حديث ابن عمر **السابع** ان حديث ابن عمر صححه منه بلا نزاع فان احاديث عائشة من رواية محمد بن اسحق عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عنها وابن اسحق مختلف فيه في الاحتجاج به ولم يصحح بالسماع بل عن عنته فكيف يقدم على قول عبيد الله حل شيء ناقض عن ابن عمر **الثامن** ان حديث عائشة ليس بالبين انه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بمكة فان لفظه هكذا افاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يومه حين صلى الظهر ثم دفع الى منى فلكث بها الى ان يام التشرية ثم روى الجمرة

اذا زالت الشمس كل جمعة بسبب حصى فاخرج لالة هذا الحديث الصحيحة على انه صلى الظهر يومئذ بمكة وانه هذا الصحيح  
 الدلالة القول ابن عمر افاضت من الترمذي صلى الظهر يومئذ بمكة واين حديث اتفق اصحاب الصحيح على الخرجه الى حديث اختلفت  
 الرضا جاز به والله اعلم **فصل** قال ابن خزم وطافت ام سلمة في ذلك اليوم على بعيرها من وراء الناس هي شاكية استاذنت  
 النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم فاذن لها واجتمع عليه بمارواه مسلم في صحيحه من حديث زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة  
 قالت شكاوت الى النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم فاشتكى فقال طوف من وراء الناس انت راكبة قالت فطقت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم حينئذ يصلي الى جانب البيت هو يقرأ والطور وكتاب مسطور ولا يتبين ان هذا الطواف طواف الافاضة لان  
 النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في ركعتي ذلك الطواف بالطور والجر بالقرءة بالتي هاريج حيث تستمع ام سلمة من وراء الناس  
 وقد بين ابو يعين غلط من قال انه اخره الى الليل فاصح في ذلك قد صح هو حديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل  
 ام سلمة ليلة الفجر فمرت بالحجرة قبل الفجر ثم مضت فافضت فكيف يلتزم هذا مع طوافها يوم الفجر وراء الناس رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم الى جانب البيت يصلي ويقرأ في صلاته والطور وكتاب مسطور وهذا من المحال فان هذه الصلوة والقرءة كانت في  
 صلوة الفجر والمغرب والعشاء واما انها كانت يوم الفجر ولم يكن ذلك الوقت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قطعاً فهذا من وهم  
 رحمه الله فطافت عائشة في ذلك اليوم طوافاً واحداً وسعت سعيها واحداً اجزاها عن جهها وعمرها وطافت صفيية ذلك اليوم  
 ثم حاضت فاجزاها طوافاً اذ ذلك عن طواف الوداع ولم يودع واستقرت سنته صلى الله عليه وسلم في المرأة الطاهرة  
 اذا حاضت قبل الطواف ان تفرق وتكتفي بطواف واحد وسبع واحداً حاضت بعد طواف الافاضة لجتزأت به عن طواف  
 الوداع **فصل** في رجوعه صلى الله عليه وسلم الى منى مع ذلك فبات بها فلما اصبحت انتظروا لوال الشمس فلما زالت مشى  
 من رجله الى الحمار ولم يركب فبدأ بالحجرة الاولى التي تلي مسجد الخيف فرماها بسبع حصيات واحدة بعد واحدة يقول مع كل  
 حصاة الله اكبر ثم يقدم على الحجرة امامها حتى اسهل اقام مستقبل القبلة ثم فرغ من يدعه ودعا دعاءً طويلاً بقدر سورة  
 البقرة ثم اتى الى الحجرة الوسطى فرماها كذلك ثم انحدرت الى الوادي فوقف مستقبل القبلة رافعاً يديه يدعو قريبا  
 من قوفه الاول ثم اتى الحجرة الثالثة وهي حرة العقبة فاستقبل الوادي واستعرض الحجرة فجعل البيت عن يساره وعن يمينه  
 فرماها بسبع حصيات كذلك لم يرمها كما يفعل النجباء (اجعلوا عن يمينه واستقبل البيت وقت الرمي كما ذكره غير واحد  
 من الفقهاء فلما اكمل الرمي رجع من فجرة ولم يقف عند هافقيل لضيق المكان بل خيل وقيل هو اجماع دعاءه كان في نفس  
 العبادة قبل الفراغ منها فلما رمى حرة العقبة فرغ الرمي والدعاء في صلب العبادة قبل الفراغ منها افضل منه بعد الفراغ منها  
 وهذه لما كانت سنته في دعائه في الصلوة كان يدعو في صليها فاما بعد الفراغ منها فلم يثبت عنه انه كان يعتاد الدعاء  
 ومن روى عنه ذلك فقد غلط عليه وان روى في غير الصحيح انه كان احياناً يدعو بدعاء عارض بعد السلام وفي صحيحه  
 نظروا بالحجة فلا ريب ان عامة ادعيته التي كان يدعوها واعلم بالصديق انما هي في صلب الصلوة واما حديث معاذ بن  
 جبل لا تنس ان تقول بركل صلوة اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك فذكر الصلوة يريد به اخرها قبل السلام  
 منها كذا بر الحوان ويراد به ما بعد السلام كقوله لتسجدوا لي بركل صلوة الحديث والله اعلم **فصل** ولم يزل في نفسه هل كان



يرى قبل صلوة الظهر وبعد ها والذي يغلب على الظن انه كان يرى قبل الصلوة ثم يرجع فصلا لان جابرا وغيره قالوا كان يرى  
 اذا زالت الشمس فقبوا زوال الشمس بروميده والضا فان وقت الزوال للرعى ايام من كطلوع الشمس لرعى يوم النحر واليحيى صلى الله  
 عليه وسلم يوم النحر ما دخل وقت الرعى لم يقدم عليه شيئا من عبادات ذلك اليوم والضا فان الترمذي وابن حجة روي في  
 سننهما عن ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى الحجا اذا زالت الشمس اذ ابن حجة قد ماذا فرغ  
 من رميده صلى الظهر وقال الترمذي حديث حسن لكن في اسناد حديث الترمذي الحجا بن رطاة وفي اسناد حديث ابن حجة  
 ابراهيم بن عثمان بن شيبه ولا يحتج به ولكن ليس في الباب غير هذا وذكر الاحام احمد انه كان يرى يوم النحر ركبا واياهم من ماشيا وفي  
 ذهابه ورجوعه **فصل** تضمنت حجة صلى الله عليه وسلم ست وقفات للعلماء **احد** ها على الصفا و  
**الثاني** على الروة **والثالث** بعرفة **والرابع** بزدلفة **والخامس** عند الجمرة الاولى **والساحس**  
 عند الجمرة الثانية **فصل** وخطب صلى الله عليه وسلم الناس بمضى خطبتين خطبة يوم النحر وقد تقدمت والخطبة  
 الثانية في وسط ايام التشريق فقيل هو ثاني يوم النحر وهو اوسطها اي خيارها واجتهت من قال لك بحديث سراء بنت نهمان  
 قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تدرون اي يوم هذا قالت هو اليوم الذي تدعون يوم الرؤس قالوا الله  
 ورسوله اعلم قال هذا اوسط ايام التشريق هل تدرون اي بلد هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا المشعر الحرام ثم قال اني  
 لا ادري لعلى القاكم بعد هذا الا وان دماءكم واماوكم واعرضكم عليكم حرام بحرمه يومكم هذا فبلدكم هذا حتى تلقوا  
 ربكم فيسا لكم عن اعمالكم الا فليبلغن اذناكم قصاكم الا هل بلغت فلما قد من المدينه لم يلبث الا قليلا حتى مات صلى الله عليه  
 وسلم رواه ابو داود ويوم الرؤس هو ثاني يوم النحر بالاتفاق وذكر البيهقي من حديث موسى بن عبيدة الربدى عن صدقة  
 ابن ليسا عن ابن عمر قال انزلت هذه السورة اذ جاء نصر الله والفتح على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط ايام التشريق  
 وعرف انه الوداع فامر برأى حلقه القصوى فحلت اجتمع الناس فقالوا يا ايها الناس ثم ذكر الحديث في خطبته **فصل** واستاذ  
 العباس بن عبد المطلب ان يبيت بمكة ليالى من من اجل سقايتة فاذا نزل واستاذنه رعاء الابل في البيوتة خارج  
 من عند الابل فارخص لهم ان يرموا يوم النحر ثم يجوعوا رعى يومين بعد يوم النحر يرمونه في احد ها قال لك ظننت انه قال في  
 اول يوم منها ثم يرمون يوم النحر وقال ابن عيينة في هذا الحديث رخص للرعاء ان يرموا يوم ما ويدعوا يوم ما فيجوز للطائفتين  
 بالسنة ترك المبيت بمكة واما الرعى فانهم لا يتركونه بل لهم ان يورونه الى الليل فيرمون فيه ولهم ان يجوعوا رعى يومين في  
 يوم واذا كان اليحيى صلى الله عليه وسلم قد رخص لاهل السقاية وللرعاء في البيوتة فمن له مال يخاف ضياعه او مريض يخاف  
 من تحلفه عنه اذا كان مريض لا تمكنه البيوتة سقطت عنه بتنيه النص على ولادة الله اعلم **فصل** ولم يتجلى صلى الله  
 عليه وسلم في يومين بل اخرجه كل رعى ايام التشريق الثلاثة وفاض يوم الثلاثاء بعد الظهر الى المصطفى وهو الابطر هو خيف بن كنانة  
 فوجد بارافق قد ضرب فيه قبة هناك كان على ثقله توقيفا من الله عز وجل دون ان يامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسلم فصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء وردد قبة ثم نهض الى مكة فطاف للوداع ليلته لم ير صل في هذا الطواف  
 واخبرته صفيته انها عائض فقال احالستناهي فقالوا له انها قد افاضت قال فلتفرأ او رعبت اليه عائشة تلك الليلة

ان يعمرها مرة مفردة فخيرها ان طوافها بالبيت وبالصفا والمروة قد جزأ عن حجها وعمرها قالت الانعم مرة مفردة فامر احدها ان  
يعمرها من التعمير ففرغت من عمرها بالليل ثم وافقت المحصب مع اخيها فأتيا في جوف الليل فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فرغتما قالت نعم فنادى بالرجل في اصحابه فارتحل الناس ثم طاف بالبيت قبل صلاة الصبح هذا لفظ البخاري **فان قيل**  
كيف يتجمل بين هذا وبين حديث الاسود عنها الذي في الصحيح ايضا قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم  
نرى الا الحرج فذكرت الحديث وفيه فلما كانت ليلة الحصة قلت يا رسول الله يرحم الناس بحجة وعمره وارجمنا بحجة قال  
او ما كنت طففت ليالى قد منامة قالت قلت لا قال فاذهم مع اخيك الى التعمير فاحل بعمره ثم موصد لك مكان كذا وكذا قالت  
عائشة فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مصعد من مكة وانا منهبطة عليها او انا مصعدة وهو منهبط عنهما فقف  
هذا الحديث انهما اتارقيتا في الطريق في الاول انه انتظرها في منزله فلما اجاءت نادى بالرجل في اصحابه ثم فيه اشكال اخر  
قوله القيني وهو مصعد من مكة وانا منهبطة عليها او بالعكس فان كان الاول فيكون قد لقينا مصعدا منها راجعا الى المدينة  
وهو منهبطة عليها للمرة وهذا يناقض انتظاره لهما بالمحصب قال ابو عبيد بن حرم الصواب الذي لا شك فيه انها كانت مصعدة  
من مكة وهو منهبط ثم تقدمت الى العمرة وانتظرها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءت ثم نهض الى طواف الوداع  
فلقيها بمنصرفه الى المحصب عن مكة وهذا لا يصح فانها قالت هو منهبط منها وهذا يقتضي ان يكون بعد المحصب والخروج من مكة  
فكيف يقول ابو عبيد انه نهض الى طواف الوداع وهو منهبط من مكة هذا محال ابو عبد الرحمن وحديث القاسم عنها صريح كما تقدم  
في ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتظرها في منزله بعد التفرقة جاءت فارتحل اذن للناس بالرجل فاذا كان حديث  
الاسود هذا محفوظا فصواب القيني رسول الله صلى الله عليه وسلم انا مصعدة من مكة وهو منهبط لهما فانها طافت وقضت  
عمرتها ثم اصعدت لبيعة فوافقته وقد دخل في الصلوة الى مكة للوداع فارتحل اذن في الناس بالرجل لوجه حديث الاسود  
غير هذا وقد جمع بينهما جميعا اخرين ها وحم **احدهما** انه طاف للوداع مرتين مرة بعد ان يغتسل وقبل فروعها ومرة  
بعد فروعها للوداع وهذا مائة وهم بين فانه لا يرقع الاشكال بل يزيد قتالته **الثاني** انه انتقل من المحصب الى ظهر  
العقبة خوفا للمشقة على المسلمين في التخصيب فلقيته وهي منهبطة الى مكة وهو مصعد الى العقبة وهذا الوجه من الاول  
لا والله صلى الله عليه وسلم لم يخرج من العقبة اصلا وانما خرج من اسفل مكة من الثنية السفلى بالاتفاق وايضا قيل تقدير  
ذلك لا يحصل الجمع بين الحديثين وذكر ابو عبيد بن حرم انه رجع بعد خروجه من اسفل مكة الى المحصب امر بالرجل هذا وهم  
ايضا لم يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد دأعه الى المحصب وانما امر من فورة الى المدينة وذكر في بعض ما يلقاه انه فعل ذلك  
ليكون كلمته مكة يدلي به في دخوله وخروجه فانه بات بدى طوى ثم دخل من اعلى مكة ثم خرج من اسفلها ثم رجع الى المحصب  
ويكون هذا الرجوع من يماني مكة حتى يحصل الدائرة رآه صلى الله عليه وسلم للمجاء نزل بدى طوى ثم اتي على مكة من كل اثم  
نزل به فلما فرغ من الطواف ثم افرغ من جميع التمسك نزل به ثم خرج من اسفل مكة ولحق من يمينا حتى اتي المحصب بجمل امرا  
بالرجل اني انا انا لقي في رجوعه ذلك الى المحصب قوا لم يرجعوا فامرهم بالرجل توجه من فورة ذلك الى المدينة ولقد  
شان نفسه وكتابه بهذا الهذيان البارد السم الذي يضحك منه ولولا التيسير على الغلظ من غلظ عليه صلى الله عليه وسلم



صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع عن ابن عباس بن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة في اريد دخل البيت فيه الزاوية  
 وقام مرفوعا فخرجت قال فخرجوا صورة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانك تعلم الله  
 ادا والله لقد علموا انهم لم يستقيموا بها قط قال فدخل البيت فكبى في فؤاده ولم يصاح فيه فقيحا كان ذلك خوليين صلى في  
 احداهما ولم يصالح الاخر وهذه طريقتان ضعفت النكاحا واذا اختلفا لفظا جملوا وقصده اخرى كما جعلوا الزمرا مرارا  
 اختلف الفاطه وجعلوا الشراة من جابر بحيرة مرارا لا اختلاف الفاطه ويجعلوا اضافة الوداع مرتين اختلفا في سبأه  
 ولما نزلت واما الجاهلية النقاد فيرغبون عن هذه الطريقة ولا يحسبون عن تغليب من ليس حصوا من الفاطه و  
 نسبتها الى الوداع والنجاري غيره من الائمة والقول قول بلال لانه مثبت شاهد صلواته بخلاف ابن عباس المقصود  
 ان دخوله امكن في غزاة الفتح لا في حجة ولا عمرة وفي صحيح النجاري عن اسمعيل بن ابي خالد قال قلت لعبد الله بن الوفي  
 ادخل النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة البيت قال لا وقت عايشة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند محمد وهو  
 قرو العين طيب النفس ثم رجع الى وهو خزين القلب فقلت يا رسول الله خرجت من عند الله وانت كذا  
 ولكن ا فقال اني دخلت الكعبة ووددت اني لم اكن فعلت فلما ان كور قد انبتت من بعدى فهذا ليس فيه نكاح  
 في حجة بل اذا ما ملته حق النامل اطلعك لتامل على انه كان في غزاة الفتح والله اعلم سألته عايشة ان تدخل البيت  
 فامرها ان تصلي في الحجر كعتين **واما المسألة الثانية** وهي توقفه في الملتزم فالذي روى عنه انه فعله يوم الفتح  
 ففي سنن ابى داود عن عبد الرحمن بن ابى صفوان قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة انطلقت فرأيت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قد خرج من الكعبة هو واصحابه وقد استلموا الركن من الباب الى الحطيم ووضعوا خدودهم على البيت  
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم وسطهم وروى ابو داود ايضا من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال طفت مع  
 عبد الله فاما حاذي دبر الكعبة قلت لا تتعوز قال تعوذ بالله من النار ثم مضى حتى استلم الحجر فقام بين الركن الباب فوضع صدره  
 وجهه وذرعيه وكفيه هكذا وبسطها بسطا وقال هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فلهذا يحتمل ان  
 يكون في وقت الوداع وان يكون في غيره ولكن قال مجاهد الشافعي بعدة وغيرها انه يستحب ان يقف في الملتزم بعد طواف  
 الوداع ويدعو وكان ابن عباس رضي الله عنهما يلتزم ما بين الركن الباب كان يقول بدعاء الملتزم لهمايتهما احد يسأل الله  
 تعالى شيئا الا اعطاه اياه والله اعلم **واما المسألة الثالثة** وهي موضع صلواته صلى الله عليه وسلم صلوة  
 الصبح صبيحة ليلة الوداع ففي الصحيحين عن ام سلمة قالت شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتكت فقال طوف من  
 وراء الناس انت راكبة قالت فطفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ يصلي الى جنب البيت وهو يقرأ بالطور وكتاب  
 مسطور فلهذا يحتمل ان يكون في الفجر وفي غيرها وان يكون في طواف الوداع وغيره فطروا في ذلك فاذا النجاري تدوى في حجة وفي  
 هذه القصة انه صلى الله عليه وسلم سأل ارا اذا الخروج ولم تكن ام سلمة طافت بالبيت ورادت الخروج فقال لهما رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم اذا اتيت صلوة الصبح فطوفي على بعيرك والناس يصلون ففعلته ولم يصل خي خرجت وهذا حال فطفا ان يكون  
 يوم الفجر فهو طواف الوداع بلا ريب فظهر انه صلى الصبح يومئذ عند البيت سمعته ام سلمة يقول يا يا الطور **فصل** ثم ارتحل

من  
 زاد  
 المعاد

صلى الله عليه وسلم راجعاً الى المدينة فلما كان بالروحاء لقي ركباً فسلم عليهم وقال من القوم فقالوا المسلمون فسلم القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغت امرأة صبيها لها من محفة فقالت يا رسول الله هذا حج قال نعم ولك اجر فاما انا فالحليقة بات بها فلما راي المدينة كبر ثلاث مرات قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك له الحى وهو على كل شىء قدير

تأبثون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر وعده وحرم الاحزاب حده ثم دخلها نهاراً من طريق

العرنيين وخبر من طريق الشجرة والله اعلم **فصل في الاوهام فمنها** وهم لابي سعيد بن خرم في حجة الوداع حيث قال

ان النبي صلى الله عليه وسلم علم الناس وقت خروجه ان عمرة في رمضان تعدل حجة وهذا وهم ظاهر وانما قال ذلك بعد رجوعه

الى المدينة من حجته قاله لام سنان الانصارية فامتنع ان تكو في حجة معنا قالت لم يكن لنا الا نأضي ان في ابو ولدي وابني

على ناخيه وترك لنا نأضي انضحه عليه قال فاذا جاء رمضان فاعمرى فان عمرة في رمضان تقضى حجة هكذا رواه مسلم في صحيحه و

كذلك ايضا قال هذا الام معقل بعد رجوعه الى المدينة كما رواه ابو داود من حديث يوسف بن عبد الله بن سلام عن جدته

ام معقل قالت لما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وكان لنا جمل فجعله ابو معقل في سبيل الله فاصابنا مرض

فهذا ابو معقل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ حجته فقال فامتنع ان تخرجي معنا فقالت لقد هيمتنا فهلاك

ابو معقل وكان لنا جمل وهو الذي يحج عليه فاوصى به ابو معقل في سبيل الله قال فهذا خرجت عليه فان الحجة من سبيل الله

فاذا فاتت هذه الحجة معنا فاعمرى في رمضان فانها حجة **ومنها** وهم اخر له وهو ان خروجه كان يوم الخميس لست

بقين منى والقعدة وقد تقدم انه خرج كحج ان خروجه كان يوم السبت **ومنها** وهم اخر لبعضهم ذكره الطبري في

حجة الوداع انه خرج يوم الجمعة بعد الصلوة والذي حمله على هذا الوهم قوله في الحديث خرج لست بقين فظن ان هذا لا يمكن

الا ان يكون اخر يوم الجمعة اذ تمام السبت يوم الاربعاء واو لا في الحجة كان يوم الخميس بل ان ترد وهذا خطأ فاحش

فانه من المعلوم الذي لا ريب فيه انه صلى الله عليه وسلم ظهر يوم خروجه بالمدينة اربعاً والعصر بذي الحليفة ركعتين ثبت ذلك في

الصحيحين في حكاية الطبري في حجته قولاً ثلثاً ان خروجه كان يوم السبت وهو اختيار الواقدي وهو القول الذي رجحناه اولاً لكن

الواقدي وهم في ذلك ثلثة وهم **احد** ما انه نزع ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم خروجه الظهر بذي الحليفة

ركعتين **الوهم الثاني** انه احرم ذلك اليوم عقيب صلوة الظهر وانما احرم من الغد بعد ان بات بذي الحليفة

**الوهم الثالث** ان الوقفة كانت يوم السبت وهذا لم يقله غيره وهو وهم بين **ومنها** وهم القاضية

رحم الله وغيره انه صلى الله عليه وسلم تطيب هناك قبل غسله ثم غسل الطيب عنه لما اغتسل من شأن هذا الوهم من سياق

ما وقع في صحيح مسلم في حديث عائشة رضي الله عنها انها قالت طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم طاف على

نساءه بعد ذلك ثم اغتسل ثم اصبح محرماً والذي يرد هذا الوهم قولها طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حرامه

وقولها كاتي انظر الى ويص الطيب اي يريه في مفارقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم وفي لفظ وهو يليه بعد

ثلاث من احرامه وفي لفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احلحجج طيب با طيب ما يجد ثم ارى ويص الطيب في

لاسه وحجته بعد ذلك وكل هذه الالفاظ الفاظ الصحيح واما الحديث الذي استجبه فانه حديث ابراهيم بن محمد بن المنذر



عن أبيه عنها كنت أطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بطون على تسائه ثم يصححونه أو هذا ليس فيه ما يمتنع الطبيب أن  
 عند حرامه **ومنها** وهم الخرابي بن حزم أنه صلى الله عليه وسلم أحرم قبل الظهر وهو وهم ظاهر ثم ينقل في شيء من  
 الأحاديث وإنما أهل عقيب صلوة الظهر في موضع مصاراة ثم يكتب أخته وأسبوت به على البيلاء وهو يهل بهذا أيقينا  
 كان بعد صلوة الظهر والله أعلم **ومنها** وهم آخره وهو قوله وساق الهدى مع نفسه وكان هدى تطوع وهذا  
 بناء منه على الصلة الذي انفرد به عن الأئمة أن القارئ لا يلزمه هدى وإنما يلزم للمتمتع وقد تقدم بطلان هذا القول **ومنها**  
 وهم آخر من قال أنه لم يعين في أحرامه لسكايل أطلقه وهم من قال أنه عين مرة مفردة كان متمتعاً بها كما قال النفاضة أبو يعلى  
 وصاحب المعنى وغيرها وهم من قال أنه عين أفراد الحج والعمرة معه وهم من قال أنه عين مرة ثم أدخل عليها الحج وهم  
 من قال أنه عين حجاً مفرداً ثم أدخل عليه العمرة بعد ذلك وكان من خصائصه وقد تقدم بيان مستند ذلك وجه الصواب  
 فيما الله أعلم **ومنها** وهم لاجم بن عبد الله الطبري في حجة الوداع أنه لم يكن له أن يبعث الطريق صاذاً بوقته حاشا  
 وحشياً ولم يكن يحولاً فأكمل منه صلى الله عليه وسلم هذا إنما كان في عمرة الحارثية كما رواه البخاري **ومنها** وهم آخر  
 بعضهم حكاه الطبري عنه من أنه دخل مكة يوم الثلاثاء وهو غلطاً فأنما دخلها يوم الأحد صبيحة رابعة من ذي الحجة **ومنها**  
 وهم من قال أنه صلى الله عليه وسلم أحل بعد طوافه وسعيه كما قال النفاضة وأصحابه وقد بينا أن مستند هذا الوهم وهم  
 معاوية أو من سوي عنه أنه قصر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشقص على المروة في حجة **ومنها** وهم من زعم  
 أنه صلى الله عليه وسلم كان يقبل الركن اليماني في طوافه وإنما ذلك الحجر الأسود وسماه اليماني لأنه يطلق عليه وعلى الآخر  
 اليمانيين فغير بعض الرواة عنه باليماني منفرداً **ومنها** وهم فاحش (الحي) بن حزم أنه رمل في السبع ثلثة أشواط  
 ومثيرة أربعة وأربع من هذا الوهم وجه في حكاية الاتفاق على هذا القول الذي لم يقله أحد سواه **ومنها** وهم من زعم  
 أنه طاف بين الصفا والمروة أربعة عشر شوطاً وكان هابه وسعيه مرة واحدة وقد تقدم بيان بطلانه **ومنها**  
 وهم من زعم أنه صلى الله عليه وسلم صلى الصبح يوم النحر قبل الوقت ومستند هذا الوهم حديث ابن مسعود أن النبي صلى الله  
 عليه وسلم صلى الفجر يوم النحر قبل ميقاتها وهذا إنما أراد به قبل ميقاتها الذي كانت عادت أن يصليها فيه فجعلها عليه مثله  
 ولابد من هذا التأويل حديث ابن مسعود إنما يدل على هذا فإنه في صحيح البخاري عنه أنه قال إنما صلواتان فحولا  
 عن قمتما صلوة للغرب بعد تأني الناس المزدلفة والفريحين بيبرغ الفجر وقال حديث جابر في حجة الوداع فصله إليه حتى  
 يتبين له الصبح باذان وأقامة **ومنها** وهم من هم في أنه صلى الظهر والعصر يوم عرفة والمغرب والعشاء تلك الليلة باذاناً  
 وأقامتين وهو مرقال صلاتها بأقامتين بلا اذان أصلاً وهو من قال جمع بينهما بأقامة واحدة والصحيح أنه صلاتها بأذاناً  
 وأقامة لكل صلوة **ومنها** وهم من زعم أنه خطبت في خطبتين جلس بينهما ثم أذن المؤذن فلما فرغ أدخل في الخطبة الثانية  
 فلما فرغ منها أقام الصلوة وهذا المخرج في شيء من الأحاديث البتة وحديث جابر صريح في أنه لما أكمل خطبته أذن بلال أقام فصل الظهر  
 بعد الخطبة ومنها وهو لا يثوره لما أصدر أذن المؤذن فلما فرغ قام فخطب هذا وهم ظاهر فإن كان أذن إنما كان بعد الخطبة  
**ومنها** وهم من روى أنه قدم أم سلمة ليلة الفجر وأمر بها أن تؤاخذ فيه صلوة الصبح بمكة وقد تقدم بيانه **ومنها** وهم من زعم

انه اخر طواف الزبارة يوم النحر الى الليل ثم تقدم بها اذ كان الذي اخر الليل انما هو طواف الوداع ومستند هذا الوجه والله اعلم  
ان عائشة قالت اما ضرسول الله صلى الله عليه وسلم من اخبر يومه كذا قال عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن ابي عبد الله عن عائشة  
على المعنى وقيل اخر طواف الزبارة الى الليل **ومنها** وهم من هم وقال انه افاض مرتين مرة بالنهار ومرة ليلته مع نسائه بالليل ومستند  
هذا الوجه ما رواه عمر بن قيس عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن لاصحابه فزاروا البيت  
يوم النحر طهيرة وزار رسول الله صلى الله عليه وسلم نسائه ليلا وهذا غلط والصحيح عن عائشة خلاف هذا انه افاض بها افاضة  
واحدة وهذه طريقة وخبره جازا سلكها ضعاف اهل العلم التمسكون باذياله **ومنها** وهم من هم من عم انه طاف للمقدم يوم النحر ثم  
طاف بعد الزبارة وقد تقدم مستند ذلك بطلانه **ومنها** وهم من هم انه سعى يومئذ مع هذا الطواف واحتج به لك على ان  
القادر يحتاج الى سعيان وقد تقدم بطلان ذلك عنه وانه لم يسع الا سعي واحد كما قالت عائشة وجابر رضي الله عنهما  
**ومنها** على القول الرابع وهم من قال انه صلى الظهر يوم النحر مكة والصحيح انه صلاها بمكة كما تقدم **ومنها** وهم من هم انه لم يسرع  
في وادي محسر حين افاض من جمع الى منى وان ذلك انما هو فعل الاحبار مستند هذا الوجه قول بن عباس انما كان بدن الاربعة  
من اهل البادية كانوا يقفون حافة الناس حتى قد علقوا القصاب والعصا فانهم اتفقوا فنشرت الناس لقد رايت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ان ذفرى ناقته ليمس حاركها وهو يقول يا ايها الناس عليكم السكينة وفي رواية ان البرليس بالحناف الخيل والابل فعليكم  
بالسكينة فما رايتها رافعة يديها حتى اتى فنه رواه ابو داود ولذا انكره طاووس الشيخ قال الشيخ عن اسامة بن زيد انه افاض مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة فلم ترفع رحلته رجلها عادية حتى بلغ جمعاً قال حدثني الفضل بن عباس انه كان  
رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم من جمع فلم ترفع رحلته رجلها عادية حتى رمى الجمرة وقال عطية انما احش هوارة الاسراع  
يريد ان يفوتوا الخبر ومنشأ هذا الوجه اشتباه الاربعة وقت الدفعة من عرفة الذي يفعله الاحبار جفات الناس الاربعة  
في وادي محسر فان الاربعة هناك بدعة لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هي عنه والاربعة في وادي محسر سنة  
نقلها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جابر وعلاء بن ابي طالب رضي الله عنهما والعباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما وفعلاه  
عن بن الخطاب رضي الله عنه وكان ابن الزبير يوضع اسد الاربعة وفعلاه عائشة وغيرهم من الصحابة والقول في هذا قول  
من ثبت لا قول من نفى والله اعلم **ومنها** وهم طاووس وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفيض كل ليلة من ليالى منى  
الى البيت وقال البخاري في صحيحه ويدكر عن ابي حسان عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يزور البيت ايام منى ورواه  
عروة قال دفعه اليها معاذ بن هشام كتبنا قال سمعته من ابي لم يقرأه قال كان فيه عن ابن حسان عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم كان يزور البيت كل ليلة ما دام منى قال ما رأيت احدا واطاه عليه ان يرواه الثوري في جامعه عن ابن طاووس  
عن ابيه مرسل وهو وهم فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يرجع الى مكة بعد ان طاف للافاضة ورجع الى منى الى حين الوداع والله  
اعلم **ومنها** وهم من قال انه ودع مرتين وهم من قال انه جعل مكة دائرة في دخوله وخروجه فبات بذي طوى ثم دخل  
من اعلاها ثم خرج من اسفلها ثم رجع الى المحصب عن يمين مكة فمكث الدائرة **ومنها** وهم من هم من عم انه انتقل من المحصب الى ظهر  
العقبة فمكث بها من الاربعة ايام عليم بمقصد انما هو بالذبح والتوفيق **فصل** في هديته صلى الله عليه وسلم والهدايا

والضحايا والعقيقة وهي مخصصة بالارواح الثمانية المذكورة في سورة الانعام ولم يعرف عنه صلى الله عليه وسلم اذ عمن الضحايا  
 هدى في الاحجية ولا عقيقة من غيرها وهذا ما خوذ من القرآن من مجموع اربع آيات **احد** ها قوله تعالى **حَلَّتْ كَلْبَةَ**  
**الانعام** والثانية قوله تعالى **كُتِبَ عَلَيْكُمْ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقْتُم مِّنْ بَهِيمَةِ الْإِنْعَامِ** والثالثة  
 قوله تعالى **مِنَ الْإِنْعَامِ تَحْمِلُ وَحْمَ لَدُنْكُمْ فَكُلُوا مِنْهُ لَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْإِسْلَامَ** والرابعة قوله تعالى **تَحْمِلُ وَحْمَ لَدُنْكُمْ فَكُلُوا مِنْهُ لَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْإِسْلَامَ**  
**الرابعة** قوله تعالى **تَحْمِلُ وَحْمَ لَدُنْكُمْ فَكُلُوا مِنْهُ لَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْإِسْلَامَ** وهو هذه الارواح الثمانية وهذا الاستنباط  
 على بن ابي طالب رضي الله عنه والذي بالقرآن الى قرب الله وعبادة هي ثلاثة الهدى والاحجية والعقيقة فاهدى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم النعم واحد والابل احدى عن نسله البقر واحد في مقامه وفي عمرته وفي حجته وكانت سنته تقليد  
 للنعم دون اشعارها وكان اذا بعث بهديه وهو مقيد لم يحرم عليه شيء كان منه حلالا وكان اذا اهدى لابل قلدتها واشعرها  
 فيشق صفحة سنامها الايمن يسيرا حتى يسيل الدم قال الشافعي والاشعر في الصفحة اليمنى كذلك اشعر النبي صلى الله عليه وسلم  
 وكان اذا بعث بهديه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمسح بهديه على عطفه شيء منه ان يخرجه ثم يصبغ بقله في حمله  
 ثم يجعله على صفحته ولا ياكل منه هو ولا احد من اهل بيته ثم يقسم لحمه ومنعه من هذا الاكل سدا للذريعة فانه لعلة بما  
 قصرت في حفظه ليشارف العطب وياكل منه فاذا علم انه لم ياكل منه شيئا اجتهد في حفظه وشركه بين اصحابه والهدى  
 كما تقدم البدنة عن سبعة والبقرة كذلك اباح لسائق الهدى ركوبه بالمعروف اذا احتاج اليه حتى يجذب ظمرا غيره وقال  
 علي رضي الله عنه يشرب من لبنها ما فضل عن لبنها وكان هديه صلى الله عليه وسلم محررا لابل قيا ما مقيدة معقولة اليسرى  
 على ثلث كان يسمى الله عند خروجه ويكبر وكان يذبح نسكه بيده ويماز كل في بعضه كما امر عليا رضي الله عنه ان يذبح ما بقي من  
 المائة وكان اذا اشعر النعم وضع قدمه على صفاها ثم سمي كبر وخرو قد تقدم انه مخبر عنه وقال ان في اجر مكة كلها اخبر وقال ابن  
 عباس متاع البدن بمكة ولكنها انزهت عن الدماء ومضى من مكة وكان ابن عباس يخرى مكة واباح صلى الله عليه وسلم لامته  
 ان ياكلوا من هذا يوم وضى ايامه ويتروا منها وانها لهم مرة ان يذبحوا منها بعد ثلث لداقة دفعت عليهم ذلك العام من  
 الناس فاحيانا يوسعوا عليهم وذكر ابو داود ومحمد بن جبير بن نفير عن قوبان قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ثم قال يا قوبان اصل لنا لحم هذه الشاة فازلت اطعمه منها حتى قدام المدينة وروى مسلم هذه القصة ولفظه فيها ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال له في حجة الوداع اصل هذا اللحم قال اصله فلم ير الاكل منه حتى بلغ المدينة وكان ربما قسم  
 لحوم الهدى ربما قال من شاء اقظم فقل هذا وفعل هذا واستدل بهذا على جواز النهية في النثار والغرس ونحوه وقربنيها  
 بما لا يتبين **فصل** وكان من هديه صلى الله عليه وسلم هدى العروة عند الروة وهدى القرآن بينه ولكن لما كان ابن عمر  
 يفعل ولم يخرجه صلى الله عليه وسلم قط الا بعد ان حل له بخرو قبل يوم النحر ولا احد من الصحابة البيت ولم يخرجه ايضا الا بعد  
 طلوع الشمس بعد الزوال فهي ابعة امور مرتبة يوم النحر **اولها** الرمي ثم الترميم للحلق ثم الطواف هكذا رتبها صلى الله عليه وسلم  
 وسلم لم يخصص في الترميم طلوع الشمس ولا ريب ان ذلك مخالف لهديه فحكمه حكم الاحجية اذا دعت قبل  
 طلوع الشمس **فصل** ما هديه في الاضاح فانه كان صلى الله عليه وسلم لم يكن يذبح الاضحية وكان يصح بكباشين

وكأنه يخرج بعد صلوة العيد خبر من ذبح قبل الصلوة فليس من النسك في شيء وإنما هو لحم قدمه لإهله هذا الذي دللت عليه سنته وهدية لا الاعتبار بوقت الصلوة والخطبة بل بنفس فعلها وهذا هو الذي يدل على الله به وأمرهم أن يدجو الجوز من الضان والتمه ما سواه وهي المسنة وروى عنه أنه قال كل أيام التشريق ذبح لكن الحديث منقطع لا يثبت صله وأما نهيه عن ادخار لحوم الاضاحي فوق ثلث فلا يدل على أن أيام الذبح ثلاثة فقط لأن الحديث دليل على أنه الذبح أن يدخر شيئاً فوق ثلاثة أيام من يوم ذبحه فلو أخر الذبح إلى اليوم الثالث لمجازله الإدخار وقت النهي ما بينه وبين ثلاثة أيام والذين حدثوا بالثلاث فهم من غيبه عن الإدخار فوق ثلث من يوم النحر قالوا وغير جائز أن يكون الذبح مشروعا في وقت يحرم فيه الأكل قالوا ثم لنه تحريم الأكل فبقى وقت الذبح مجالاً فيقال لهم إن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينه الأكل إلا في وقت ثلث لم ينه عن التضحية بعد ثلث فإين أحد عام من الأضحية لا يلزم بين ما نهي عنه وبين اختصاص الذبح بثلاث لو جهين **أصل** هو أنه يسوغ الذبح في اليوم الثاني والثالث فيجوز له الإدخار إلى تمام الثلاثة من يوم الذبح ولا يتم لكم الاستدلال حتى يثبت النهي عن الذبح بعد يوم النحر ولا سبيل لكم إلى هذا **الثاني** أنه لو ذبح في آخر جزء من يوم النحر لسأله حينئذ الإدخار ثلاثة أيام بعينه بمقتضى الحديث وقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أيام النحر يوم الاضحية وثلاثة أيام بعد وهو من هبأ مأم أهل البصرة الحسن وأما أهل طكة عطاء بن أبي جابر وأما أهل الشام الأوزاعي وأما فقهاء أهل الحديث الشافعي رحمه الله واختاره ابن المنذر ولأن الثلاثة تختص بكونها أيام منى وأيام لا رعي وأيام للتشريق ويحرم صيامها فهي أخوة في هذه الأحكام فكيف يفترق في جواز الذبح بغير نص لا إجماع وروى من وجهين مختلفين يشد أحدهما الآخر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كل مني منحر وكل أيام التشريق ذبح وروى من حديث جابر بن مطعم وفيه القطع ومن حديث سامة بن زيد عن عطاء بن جابر قال يعقوب بن سفيان سامة بن زيد عن أهل المدينة ثقة مأمون وفي هذه المسألة الأربعة أقوال هذا **الثاني** أن وقت الذبح يوم النحر ويومان بعده وهذا من هبأ مأمون قال أبو حنيفة رحمه الله قال أحمد هو قول غير واحد من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ذكره الأثرم عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم **الثالث** أن وقت النحر يوم واحد هو قول ابن سيرين لأنه اختص بهذه التسمية فلا على اختصاص حكمها بها ولو جاز في الثلاثة لقل لها أيام النحر كما قيل لها أيام الرمي وأيام منى وأيام التشريق ولأن العيد يضاف إلى النحر وهو يوم واحد كما يقال عيد الفطر **الرابع** قول سعيد بن جبيرة وجابر بن زيد أنه يوم واحد في الإحصاء وثلاثة أيام في منى لأنها هاتان أيام أعمال المناسك من الرمي والطواف والحلق وكانت أياماً للذبح بخلافها أهل الإحصاء **فصل** ومن هديته صلى الله عليه وسلم من أراد التضحية ودخل يوم العشر فلا يأخذ من شعرة وبشرة شيئاً ثبت عنه النهي عن ذلك في صحيح مسلم وأما الدارقطني فقال الصحيح عندي أنه موقوف على أم سلمة وكانت من هديته صلى الله عليه وسلم اختيار الأضحية واستحسانها وسلامتها من العيوب فهي أن يضع بعضاء الأضحية والقرن أي مقطوع الأذن ومكسور القرن النصف فما زاد ذكره أبو داود وأما من تستشرف العين والأذن أنه يظهر سلامتها وإن لا يضع بعواء ولا مقابلة ولا ملازمة ولا اشتقاء ولا خرقاء والمقابلة التي قطع مقدم أذنها والذراع

شك

ابن خزيمة  
الذي يروي عن  
قائمة الحديث

التي قطع موخرها والشراء التي شرفت اذنها والخرقاء التي خرقت اذنها ذكره ابو داود وذكر عنه ايضا اربع الاخرى في الاضاح  
التي رواها البين عورها والريضة البين مرضها والعرجاء البين عرجها والكسيرة التي لا تنق والجفاء التي لا تنق اي مرضها  
لا يخفى ما اذكر ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخفى عن المصقرة والمستاصلة والنخقاء والمشيمة والكسر والمصقة  
التي يستاصل اذنها حتى يبدد صماخها والمستاصلة التي استاصل قرنهما من اصله والنخقاء التي يتحقق عينها والمشيمة التي  
لا يتبع الغنم عجفا وضعفا والكسر الكسيرة والله اعلم **فصل** وكان من هديه صلى الله عليه وسلم ان يضع بالمصلى ذكره  
ابو داود عن جابر انه شهد معه الاخي بالمصلى فلما قضى خطبته نزل من منبره واتى بكبش فذبحه بيد وقال بسم الله  
والله اكبر هذا اخي وعن من لم يضع من ائمة وفي الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يذبح ويضع بالمصلى وذكر ابو داود عنه  
انه ذبح يوم النحر كبشين اقرنين اطيحين موجيين فلما اوجهما قال جَهَّتْ وَجْهٌ لِلَّهِ فُطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَبِيبًا  
وَمَا أَنَا مِنَ الشُّرَكَائِ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَشَرِّبَكَ لَهُ وَبَدَلُكَ أُمُوتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ  
اللَّهُمَّ مِنْكَ لَكَ عَنْ مُحَمَّدٍ وَأُمِّهِ بِسْمِ اللَّهِ اللَّهُ أَكْبَرُ ثُمَّ ذَكَرُوا مَرَّةً النَّاسُ إِذَا دَجَّوْا أَنْ يَحْسِنُوا الذِّكْرَ وَإِذَا اقْتُلُوا أَنْ يَحْسِنُوا الْقَتْلَ  
وقال ان الله كتب الاحسان على كل شيء وكان من هديه صلى الله عليه وسلم ان الشاة تجزى عن الرجل عن اهل بيته  
ولو كثر عدد هولاء قال عطاء بن يسار سالت ابا ايوب الانصاري كيف كانت الضحى يا ابا عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم  
سلم فقال ان كان الرجل يضع بالشاة عنه وعن اهل بيته فياكلون ويطعمون قال انمذي حديث حسن **فصل**  
في هديه صلى الله عليه وسلم في العقيقة في الموطان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن العقيقة فقال ان العقيقة  
كانه كره الاسم ذكره عن زيد بن اسلم عن جل من بني خزيمة عن ابيه قال بن عبد البر واحسن اسانيد ما ذكره عبد الرزاق  
ابنا داود بن قيس قال سمعت عمرو بن شعيب يحدث عن ابيه عن جده قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن  
العقيقة فقال احب العقوق كانه كره الاسم قالوا يا رسول الله ينسك احدا عن ولده فقال من احب منك ان ينسك  
عن ولده فليفعل عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة وصح عنه من حديث عائشة رضي الله عنها عن الغلام شاتان  
وعن الجارية شاة وقال كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم السابع ويحلق راسه ويسمى قال الا قام احسن معناه  
انه محبوس عن الشفاعة في ابويه والرهن في اللغة الحبس قال تعا كل نفس بما كسبت رهينة وظاهر الحديث  
انه رهينة في نفسه ممنوع محبوس عن خير براديه ولا يلزم من ذلك ان يعاقب على ذلك في الآخرة وان حبس  
بترك ابويه العقيقة عما يناله من عقوق ابواه وقد يفوت الولد خير السبب تفريط الابوين وان لم يكن من  
كسبه كما ان عند الجاهل اذ اسمى ابوه لم يضر الشيطان ولله واذا ترك التسمية لم يحصل للولد هذا الحفظ ايضا فان  
هل انما يدل على انها لازمة لا بد منه فشبها لزومها وعدم انفكاك المولود عنها بالرهن وقد يستدل بهذا من  
يرى وجهها كالكليش والحسن اهل الظاهر والله اعلم فان قيل فكيف يصنعون في رواية هام عن قتادة في هذا  
الحديث ويدعي قال هام سئل قتادة عن قوله ويدعي كيف يصنع بالدم فقال اذا جئت العقيقة اخذت منها  
حقوقه واستقبلت بها ادواجه ثم وضع على يافوخ الصبي حتى يسيل على راسه مثل الخيط ثم يغسل راسه بعد يحلق



قيل اختلف الناس في ذلك فمن قائل هذا من رواية الحسن عن سمرة ولا يصح سماعه عنده ومقائل سماع الحسن  
 عن سمرة حديث العقيقة هذا صحيح صحيحه الترمذي وغيره وقد ذكر البخاري في صحيحه الحبيب بن الشهيد قال قال  
 محمد بن سيرين اذهب فسل الحسن من سمع حديث العقيقة فساله فقال سمعته من سمرة ثم اختلف في القيمة  
 بعد هل هي صحيحة او غلط على قولين فقال ابو داود فسننه هي وهم من هام بن يحيى وقوله ويدى نما هو ليسمى ويقال غير  
 كان في لسان هام لغة فقال يدى انما اراد ان يسمى وهذا لا يصح فان هاما واكان هم في اللفظ ولم يبق له لسانه فقد حكم عن  
 قتادة صفة التدمية وانه سئل عنها فاجاب بذلك في هذا الاحتمال اللغوي بوجه فان كان لفظ التدمية هنا وهما فهومن  
 قتادة او الحسن الذين ثبتوا لفظ التدمية قالوا وانه من سنة العقيقة وهذا مروي عن الحسن قتادة والذين منعوا  
 التدمية كما لا يخفى والنشافى واحمد واسحق قالوا ويدى غلط وانما هو يسمى قالوا وهذا كان من عمل الجاهلية فابطله <sup>سليم</sup>  
 بدليل رواه ابو داود عن بريدة بن الحبيب قال كنا في الجاهلية اذ اول احدنا غار فذبح شاة ولطح راسه بدمها  
 فلما جاء الله بالاسلام كنا نذبح شاة ونحلق راسه ونلطحه بنعفران قالوا وهذا وان كان في اسناده الحسين بن واقد <sup>راحم</sup>  
 به فاذا انضاف الى قول النبي صلى الله عليه وسلم اميطوا عنه الدم اذى فكيف تأمرهم ان يلطخوه بالدم قالوا ومعلوم ان  
 النبي صلى الله عليه وسلم عرق عن الحسن والحسين بكبش كبش لم يدبها ولا كان ذلك من هديه وهذا يصح اياه قالوا وكيف يكون  
 من سنته تجليس اس المولود وان لهذا شاهدا نظير فسننه وانما يليق هذا باهل الجاهلية **فصل** فان قيل  
 عقوقه عن الحسن والحسين بكبش كبش يدل على ان هديه ان على الراس اس او قد صح حديث ابن عباس  
 والنس ان النبي صلى الله عليه وسلم عرق عن الحسن بكبش وعن الحسين بكبش كان مولد الحسن عام احد الحسين في العام  
 القابل وروى الترمذي من حديث علي بن ابي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن قال وقال فاطمة  
 احلق راسه وتصدق بزنة شعرة فضة فوزناه وكان وزنه درهم او بعض درهم وهذا وان لم يكن اسناده متصلا فثبت  
 النس ابن عباس يكفيان قالوا ولانه نسك فكان على الراس مثله كالزخمية ودم التمتع فالجواب ان حديث الشاهدين  
 عن الذكر والشاة عن الانثى اولى ان يؤخذ بها لوجوه **احل** هاكثرها فان رواها عائشة وعبد الله بن عمرو  
 كرز الكعبية واسماء وروى ابو داود عن ام كرز قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن الغلام شاتان  
 مكافيتان وعن الجارية شاة قال ابو داود وسمعت احمد يقول مكافيتان مستويتان او متقاربتان قلت هو مكافيتان  
 بفتح الفاء ومكافيتان بكسرهما والمحدثون يختارون الفتح قال الزمخشري لا فرق بين الرويتين لان كل من كافاته فقد  
 كافاك وروى ايضا عنهما ترفعه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انوا الطير على مكاناتها وسمعت يقول  
 عن الغلام شاتان مكافيتان عن الجارية شاة ولا يصحكم اذكرنا ان ام اناثا وعنهما ايضا ترفعه عن الغلام شاتان  
 مثله عن الجارية شاة وقال الترمذي حديث حسن صحيح وقد تقدم حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن  
 جده في ذلك عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم امرهم عن الغلام شاتان مكافيتان وعن الجارية شاة قال  
 الترمذي حديث حسن صحيح وروى اسمعيل بن عباس عن ثابت بن عجلان عن مجاهد عن اسماء عن النبي صلى الله



الخير يوم سابعه وقال جنبل ان ابا عبد الله قال ان ختن يوم السابع فلا بأس انما كره الحسن لا يشبهه باليهود و  
ليس في هذا شيء قال محمول ختن ابراهيم ابنه اسحق لسبعة ايام وختن اسمعيل الثلث عشرة سنة ذكره الخليل قال  
شيخ الاسلام ابن تيمية فصار ختان اسحق سنة في ولد وختان اسمعيل سنة في ولده وقد تقدم ان ابا ختن  
النبى صلى الله عليه وسلم كان ذلك **فصل** في هديه صلى الله عليه وسلم في الاسماء وانما ثبت عنه صلى الله  
عليه وسلم انه قال الختم اسم عند الله رجل يسمى طاك لا ملاك لا ملاك لا الله وثبت عنه انه قال احب الاسماء الى الله عبدا  
وعبد الرحمن واصل قها حارث همام واقبحها حرب مرة وثبت عنه انه قال لا تسمين غلامك يسارا ولا رباحا ولا نجحا  
ولا اقله فانك تقول الله هو فلا يكون فيقول لا وثبت عنه انه غير اسم عاصية وقال انت جميلة وكان اسم جويرية فغيره  
رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية وقالت زيب بنت ام سلمة في رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسمي بهن  
الاسم فقال لا تتركوا أنفسكم الله اعلم باهل البر منكم وغير اسم اصرم بن زرعة وغير اسم ابي الحكم بابي شريح وغير اسم حزن جد  
سعيد وجعله سهلا فابى قال سهل بوطأ ويمتهن قال ابوداود وغير النبي صلى الله عليه وسلم اسم العاصي وعزير وعجلة و  
شيطان والحكم وغراب خباب شهاب فسماه هشام واسم حربا ساما واسم المضطرب المنبث ارضا عفرة سماها خضرة  
وشعب الضلالة سماها شعب الهدى وبنو الزينة سماهم بنو الرشدة وسمى بنى معاوية بنى الرشيدة **فصل**  
في فقه هذا الباب لما كانت الاسماء قلوبا للعباد والاله عليها اقتضت الحكمة ان يكون بينهما وبينها ارتباطا وتناسبا و  
ان لا يكون معها بمنزلة الرحمن المحض الذي لا تعلق له بها فان حكمة الحكيم تايذ لك الواقع يشهد بخلافه بل للاسماء  
تأثير في المسميات والمسميات تأثير عظيم في الحسن والقيم والحفة والثقل واللطافة والكثافة كما قيل **تسميهم الله** قل البصير  
عينك القاب والارواح ماضاه ان فكرت في لقبه وكان صلى الله عليه وسلم يسمي اسم الحسن في امرأته البردة واليه  
بريد ان يكون حسن الاسم حسن الوجه وكان ياخذ المعاني من اسمائها في المنام واليقظة كما رأى انه واحبها به في دار  
عقبة بن رافع فاتوا برطب من طاب بن طاب فاوله بان لهم العاقبة في الدنيا والرفعة في الآخرة وان الدين الذي  
قد اختاره الله لهم قد رطب طاب تاول سهولة امرهم يوم الحديبية من محمى سهل بن عمر واليه وندب جماعة  
الى حبشة فقام رجل يحلمها فقال اسمك قال مرة فقال اجلس فقام اخر فقال اسمك قال اظنه حرب فقال اجلس  
فقام اخر فقال اسمك فقال يعيش فقال احلمها وكان يكره الامكنة المنكرة الاسماء ويكره العبور فيها كما مر في بعض  
غزواته بين جبلين فسأل عن اسمائها فقالوا فاضح وبخرف عدل عنهما ولم يجز بينهما ولما كان بين الاسماء والمسميات من  
الارتباط والتناسب والقربا ما بين قوا الباشياء وحقائقها وما بين الارواح والجسام غير العقل من كل منهما الى الآخر كما  
ايأس بن معاوية وغيره يرى الشخص فيقول ينبغي ان يكون اسمه كيت كيت فلا يكاد يحيط وضد هذا العبور من الاسم الى مسماه  
لما سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا عن اسمه فقال حمزة فقال اسم ابيك قال شهاب قال فممن ذلك قال بحجة النار قال فسكنك  
قال بلات لظي قال ذهب فقد احترق مسكنك فذهب فوجد الامر كذلك فعبر عمر عن الارتباط الى زواجها ومعانيها كما عبر النبي  
صلى الله عليه وسلم من اسم سهل الى سهولة امرهم يوم الحديبية فكان الامر كذلك قد مر النبي صلى الله عليه وسلم امته تحسين

٢٥٤

عقبة

اسمائهم واخبرهم يوم القيامة بما وفي هذا والله اعلم تنبيه على تحسين الافعال المناسبة لتحسين الاسماء  
 لتكون الدعوة على رؤس الاشهاد بالاسم الحسن الوصف المناسب له وتامل كيف اشتق النبي صلى الله عليه وسلم من  
 وصفه اسمان مطابقان لمعناه وهما احمد ومحى فهو لكثرة ما فيه من الصفات المحمودة ومحى وشرقا وفضلا على صفات  
 غيره احمد فارتباط الاسم بالاسم ارتباط الروح بالجسد وكذلك تملكته صلى الله عليه وسلم لانه الحكمون حسام بابي جهنم  
 كنيته مطابقة لوصفه ومعناه وهو الحق الخالق بهذه الكنية وكذلك تكنية الله عز وجل لعبد العزى بابي لهي كان  
 معبره الى اذات لهب كانت هذه الكنية اليق به ووفق هو بها حق وخالق ولما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة  
 واسمها يثرب لا يعرف بغير هذا الاسم عنده بطيبة لما زال عنها ما في لفظ يثرب من القتر يثرب بما في معنى طيبة من الطيب  
 استحققت هذا الاسم وازدادت به طيبا اخرنا فطيبها واستحقاق الاسم وزادها طيبا الى طيبها ولما كان الاسم الحسن يقتضيه  
 مسماه ويستدعيه من قرب قال النبي صلى الله عليه وسلم لبعض قبائل العرب هو يدعوهم الى الله وتوحيد يابني عبد الله  
 ان الله قد احسن اسمكم واسم ابيكم فانظروا كيف عاهم الى عبودية الله بحسن اسم ابيهم وبما فيه من المعنى المقتضى للدعوة وتامل  
 اسماء الستة المبارزين يوم بدر كيف اقتضى القدر مطابقة اسمائهم لاحوالهم ومثل فكان الكفار شيبه وعقبه والوليد  
 ثلثة اسماء من الضعف فالوليد له يدلية الضعف وشيبه له نهاية الضعف كما قال تعالى الله الذي خلقكم من ضعف  
 ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة وعقبه من العنب فدل اسماءهم على عتب يحل بهم  
 وضعف ينالهم وكان اقوانهم من المسلمين على وعيد وطارث خي الله عنهم ثلثة اسماء تناسب وصافهم وهي العلوي  
 العبودية والسعي الذي هو الحرت فعلوا عليهم عبوديتهم وسعيهم في حرت اخرزة ولما كان الاسم مقتضيا لاسماءهم وموترافيه  
 كان احب الاسماء الى الله ما اقتضى احب الاوصاف اليه كعبد الله وعبد الرحمن وكان اضافة العبودية الى اسم الله واسم الرحمن  
 احب اليه من اضافتها الى غيرها كما لقاه والقادر فعبد الرحمن احب اليه من عبد القادر وعبد الله احب اليه من عبد به  
 وهذا لان التعلق بين العبد وبين الله انما هو العبودية المحضة والتعلق الذي بين الله وبين العبد بالرحمة المحضة فبرحمته  
 كان وجوده وكما له جوده والغاية التي اوجد الاجلها ان يتاله له وحده محبة وخوفا ورجاء ولجلالة وتعلية فيكون عبدا  
 وقد عبد لما في اسم الله من معنى الالهية التي تستحيل ان تكون لغيره ولما غلبت رحمته غضبه وكانت الرحمة احب اليه من  
 الغضب كان عبد الرحمن احب اليه من عبد القاهر **فصل** في ما كان كل عبد متحركا بالارادة والهمم بيد الارادة ويترب  
 على ارادته حركته وكسبه كان اصدق الاسماء اسمهم وحادث اذ اتيفك مسماها عن حقيقة معناها ولما كانت الملائك  
 الحق لله وحده ولا ملك على الحقيقة سواه كان اختم اسم ووضعه عند الله واغضبه له شاهنشاه او ملك الملوك  
 وسلطان السلاطين فان ذلك ليس لحد غير الله فتسمية غيره به من ابطال الباطل والله اوجب الباطل قد الحق  
 بعض اهل العلم بهذا قاضى القضاة وقال ليس قاضى القضاة الا من يقضى الحق وهو خير انفاصيلين الذين اذ اقضى امورا  
 انما يقول له كن فيكون ويلى هذا الاسم في الكراهة والقبح والكذب سيد الناس وسيد الكل ليس ذلك الا لرسول الله صلى الله  
 عليه وسلم خاصة كما قال ناسيد للآدم ولا محرفا يجوز لاحد قطعن غيره انه سيد الناس سيد الكل كما لا يجوز ان يقول

## فصل

انه سيد ولد آدم **فصل** ولما كان مسمى الحرب المروءة شئاً للنفس واقيمها عند ها كان اقيم الاسماء حرباً ومرة  
وعلى قياس هذا حنظلة وحزن وما اشبههما وما الجدل هذه الاسماء بتأثيرها في مسمياتها كما انتراسم حزن الخزونة في  
سعيد اهل بيته **فصل** ولما كان الانبياء سادات بني آدم واخلاقهم اشرف الاخلاق واعمالهم اشرف الاعمال  
كانت اسماءهم اشرف الاسماء فندب النبي صلى الله عليه وسلم امته الى التسمية باسمائهم كما في سنن ابى داود والنسائي عنه  
تسموا باسماء الانبياء ولولم يكن في ذلك من المصالح الا ان الاسم يذكر بمسماه ويتقضى التعلق بمعناه لكف به مصلحة  
مع ما في ذلك من حفظ اسماء الانبياء وذكرها وان لا تسمى وان يذكر اسماءهم باوصافهم واحوالهم **فصل** واما النسي  
عن تسمية الغلام بيسار او افلح ويحجج ورياح فهذا المعنى اخر قل بشار اليه في الحديث هو قوله فانك تقول اثم هو فيقا  
والله هو اعلم هل هذه الزيادة من تمام الحديث المرفوع او دلالة من قول الصحابي وبكل حال فان هذه الاسماء لما كان  
قد توجب تطيرها كبرهه النفوس يصد ها عما هي بصد كما اذا قلت لرجل عندك ليسار ورياح او افلح قال لا تطير  
انت وهو من ذلك وقد تنقم الطيرة الاسم على المتطيرين فقل من تطير الاوقعت به طيرته واصابه طائره كما قيل  
**شعر** تعلم انه لا تطير الا على متطير وهو الشور واقتضت حكمة الشارع الرؤف بامته الرحيم بهم ان يمنعهم من  
اسباب توجب لهم سوء المكره او وقوعه وان يجعل عنها الى اسماء تحصل المقصود من غير مفسدة هذا هو ايضا  
الى ذلك من تعليق ضد الاسم عليه بان يسمي ليسارا من هو من اعسر الناس ونجى من لا ينجح عنده ورياحا من  
هو من الخاسرين فيكون قد وقع في الكذب عليه على الله وامر اخر ايضا وهو ان يطالب المسعي بمقتضى اسمه فلا يوجد  
عنده فيجعل لك سببا لدمه وسببه كما قيل **شعر** سموك من جهلهم سدي يداي والله ما فيك من سداد  
انت الذي كونه فسادا في عالم الكون والفساد في قوسل الشاعري هذا الاسم الخم المسمر به ومن ابيات **شعر** سميت  
صالحا فاعتدى بدضل اسمه في الوري سائر ظن بان اسمه سائر لا وصافه فغل شاعرا وهذا كما ان من المذبح  
ما يكون ذمما وموجبا السقوط مرتبة المذبح عند الناس فانه يمدح بما ليس فيه قطاليه النفوس بما مدح به يظنه  
عندة فلا تجده كذلك فتقلب ما لو ترك بغير مدح لم تحصل له هذه المفسدة وشبه حاله حال من ولو لولاية  
سنة ثم عزل عنها فانه يتقصص مرتبته عما كان عليه قبل الولاية ويتقصص في نفوس الناس عما كان عليه قبلها  
وفي هذا قال القائل **شعر** اذا ما وصفت امرا امرئى فلا تغل في وصفه واقصده فانك ان تغل تغل الظنون  
فيه الى الامد الابعد فينقص من حيث عظمتة بفضل المقيب عن المشهد وامر اخر وهو ظن المسمر واعتقاده  
في نفسه انه كذلك فيقيم في تركية نفسه وتعظيمها وترفعها على غيره وهذا هو المعنى الذي غي النبي صلى الله عليه وسلم  
وسلموا لاجل ان يسمي برة وقال لا تتركوا انفسكم الله اعلم باهل البر منكم وعلى هذا فكره التسمية بالنقي والمتقى والطيم والطائم  
والراضي المحسن والمخلص المغيث والرشيد السديد اما تسمية الكفار بذلك فلا يجوز التمكن منه وادعاه وهو شئ من هذه  
الاسماء ولا الاخبار عنهم بها والله عز وجل يغضب من سميتهم بذلك **فصل** واما الكنية فهي توكيم للمكنة وتنويه بها كما قال  
الشاعر الكنية حين انا ديه لا كرمه ولا القبه السوء اللقب وكفى النبي صلى الله عليه وسلم صهيابا في نجي وكفى عليا



رضي الله عنه بابي تراب الى كنيته بابي الحسن كانت احب كنيته اليه وكنتي اخا الحسن بن مالك وكان صغيرا دون البلوغ  
بابي غير وكان هديه صلى الله عليه وسلم تكنية من له ولد من له ولد له ولم يثبت عنه انه غي عن كنيته الا الكنية باب القاسم  
فصح عنه انه قال تسموا باسمي ولا تكونوا بكنيته فاختلف الناس في ذلك على اربعة اقوال **احد** ها انه لا يجوز التكنية بكنيته  
مطلقا سواء افرد بها عن اسم او قرن بابيه وسواء عيها وبعد مماته وعن تهم عموم هذا الحديث الصحيح واطلاقه حكم اليه في ذلك  
عن الشافعي قالوا ولا النعمان كان لان معني هذه الكنية والتسمية مختصة به صلى الله عليه وسلم وقد اشار الى ذلك بقوله والله  
لا اعطى احدا ولا امنع احدا وانما انا قاسم اضرب حيث امرت قالوا ومعلوم ان هذه الصفة ليست على الكمال لغيره واختلف  
مؤلا في جواز تسمية للولد بقاسم فلجأه طائفة ومنعه اخرون واليخيزون نظروا الى ان العلة عدم مشاركة النبي صلى الله  
عليه وسلم فيما اخص به من الكنية وهذا غير موجود في الاسم ولما نغون نظروا الى ان المعنى الذي غي عنه في الكنية موجود  
هنا في الاسم سواء هو او لا بالمنع قالوا وفي قوله انما انا قاسم اشعار بهن الاختصاص **القول الثاني** ان النهي  
عن الجهم بين اسمه وكنيته فاذا افرد احد هما عن الآخر فلا بأس قال ابو داود باب من راي ان لا يجتمع بينهما ثم ذكر حديث ابي  
الزبير عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سمع باسمي فلا يكن بكنيته ومن يكن بكنيته فلا يسم باسمي رواه الترمذي وقال  
حديث حسن غريب قد رواه الترمذي من حديث يحيى بن عجلان عن ابي هريرة وقال حسن صحيح ولفظه غي رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ان يجهم احدا بين اسمه وكنيته ويسمى محمد باب القاسم قال اصحاب هذا القول فهذا مقيد مفسر لما في الصحيحين  
من غي عن التكنية بكنيته قالوا ولان في الجهم بينهما مشاركة في الاختصاص بالاسم والكنية فاذا افرد احدهما عن الآخر زال الاختصاص  
**القول الثالث** جواز الجهم بينهما وهو المنقول عن مالك واجتهاد اصحاب هذا القول بما رواه ابو داود والترمذي  
من حديث يحيى بن الحنفية عن علي رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ان ولدي لم يزل من بعد اسميه باسمك وكنيته بكنته  
قال نعم قال الترمذي حديث حسن صحيح وفي سنن ابي داود عن عائشة قالت جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت  
يا رسول الله اني ولدت غلاما فسميته محمد او كنيته باب القاسم فذكر لي انك تكره ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم حرم كنيته او  
مالذي حرم كنيته واحل اسمي قال هو لاء واحاديث المنع منسوخة بهذين الحديثين **القول الرابع** ان التكنية بابي  
للقاسم كان ممنوعا منه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وهو جائز بعد فاته قالوا وسبب النهي انما كان مختصا بجيانه فانه قد  
ثبت في الصحيح من حديث الشراقي ان ابا القاسم فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني  
لما كنت انا دعوت فلانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسموا باسمي ولا تكونوا بكنيته قالوا وحديث علي فيه اشارة الى  
ذلك بقوله ان ولدي من بعدك ولد لم يساله عن يولده في حياته ولكن قال علي رضي الله عنه في هذا الحديث كانت  
رخصة لي وقد شذ من ائوي به لقوله فمنع التسمية باسمه صلى الله عليه وسلم قياسا على النهي عن التكنية بكنيته والصواب  
ان التسمية باسمه جائز والتكنية بكنيته ممنوع منه والمنع في حياته اشمل والجهم بينهما ممنوع منه وحديث عائشة غريب  
لا يعارض بمثله الحديث الصحيح وحديث علي رضي الله عنه في صحته نظر والترمذي نوعا تساهل في الصحيح وقال الزهري رخصة  
له وهذا يدل على بقاء المنع لمن سواه والله اعلم **فصل** في ذكر قوم من السلف واختلفوا في كنية بابي عيسى واجازها



الشركاء يا الله ربك واناني حسب الله وحسبك مالي لا الله وانت وانا متوكل على الله وعليك وهذا من الله ومنك الله  
 في السماء واستل في الارض والله وحياتك وامثال هذا من الالفاظ التي يجب ان تكونها الخلق وهي اشد منعاً وقبحاً  
 من قوله ما شاء الله وشئت فاما اذا قال يا الله ثم بك ما شاء الله ثم شئت فلا بأس بذلك كما في حديث الثلاثة اذ جاءوا  
 الى اليوم لا يباله ثم بك كما في حديث المتقدم الا ان يقال ما شاء الله ثم شاء فلان **فصل** واما القسم الثاني هو ان  
 يطلق الفاظ الله على من ليس من اهلها فمثل هنيهه صلى الله عليه وسلم عن سب الدهر وقال ان الله هو الدهر وفي  
 حديث اخر يقول الله عز وجل يوحى بنى ادم ليسب الدهر انا الدهر بيدى الامر اقلب الليل والنهار وفي حديث  
 اخر لا يقول احدكم يا خيبة الدهر وفي هذا تلك مفاسد عظيمة **احد**ها سببه من ليس باهل الكسب  
 فان الدهر خلق من خلق الله متقاد لامره مثل اليتيم فسيابه اولى بالذم والنسب منه **الثانية**  
 ان سببه متضمن للشرك فانه انما سببه لظنه انه يضرو وينفعه وانه مع ذلك ظالم قد خسر من لا يستحق الضرر واعطى  
 من لا يستحق العطاء ورفع من لا يستحق الرفعة وحرم من لا يستحق الحرمان هو عند شائمية من اظلم الظلمة واشعار  
 هوان الظلمة الخونة في سببه كثيرة جدا وكثير من الجهال يصرح بلعنه وتقيده **الثالثة** ان السبب منهم  
 يقع على من فعل هذه الافعال التي لو اتبع الحق فيها هو اثمهم لتسدت السموات والارض اذا وقعت احوالهم وحل  
 الدهر واشوا عليه في حقيقة الامر فرب الدهر تعا هو المعطى المانع اذ افاض الرفع المعز المذل الدهر ليس له من الامر  
 شئ فسيهم للدهر سبهم لله عز وجل لهذا كانت موزنية للرب تعا كما في الصحيحين من حديث ابي هريرة عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال الله تعا يوحى بنى ادم ليسب الدهر وانا الدهر فسباب الدهر دأثرين امرين لا بد له من احدهما  
 اما سببه لله او الشرك به فانه اذا اعتقد ان الدهر فاعل مع الله فهو مشرك وان اعتقد ان الله وحده هو الذي فعل  
 ذلك ومن سب من فعله فقد سب الله ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا يقول احدكم نفس لسيطان فانه يتعاطى  
 حتى يكون مثل البيت فيقول بقوتي صرعته ولكن ليقول بسم الله فانه يتصاغر حتى يكون مثل الذباب فيحدث  
 اخر ان العبد اذا عن الشيطان يقول لك لتلعن ملعنا ومثل هذا قول القائل اخي الله الشيطان بقر الله الشيطان  
 فان ذلك كله يفرحه ويقول علم ابن ادم اني قد نلته بقوتي وذلك مما يعينه على اغوائه ولا يفيد شيئاً فارشد  
 النبي صلى الله عليه وسلم من سبه شئ من الشيطان ان يترك الله تعا ويلكر اسمه وليستعبد بالله فان ذلك  
 انفع له ولتعنيط للشيطان **فصل** من ذلك هنيهه صلى الله عليه وسلم ان يقول الرجل خبثت نفسي لكن ليقول  
 لغت نفسي ومعناها واحداً في غثيت نفسي وساء خلقها فذكره ليعلم لفظ الخبث لما فيه من القبح والشناعة وارشده  
 الى استعمال الحسن وهجران القبح وابدال اللفظ المكروه بالحسن منه ومن ذلك هنيهه صلى الله عليه وسلم عن قول القائل  
 بعد فوات الامر لاني فعلت كذا وكذا وقال انها تقية عمل الشيطان وارشده الى ما هو انفع له من هذه الكلمة وهو ان يقول  
 قد والله وما شاء فعل ذلك لان قوله لو كنت فعلت كذا وكذا لم يفته ما فاتني ولم اقم في ما وقعت فيه كما لم يجد عليه  
 فائدة البتة فانه غير مستقبل لما استدبر من امره وغير مستقبل عثرته بل هو في ضمن كواد علم ان الامر لو كان كذا

لشبه  
 قد يوحى بنى ادم ليسب الدهر  
 انما سببه لظنه انه يضرو وينفعه  
 من لا يستحق العطاء ورفع من لا يستحق الرفعة  
 من لا يستحق الحرمان هو عند شائمية من اظلم الظلمة واشعار  
 هوان الظلمة الخونة في سببه كثيرة جدا وكثير من الجهال يصرح بلعنه وتقيده  
 الثالثة ان السبب منهم يقع على من فعل هذه الافعال التي لو اتبع الحق فيها هو اثمهم لتسدت السموات والارض اذا وقعت احوالهم وحل  
 الدهر واشوا عليه في حقيقة الامر فرب الدهر تعا هو المعطى المانع اذ افاض الرفع المعز المذل الدهر ليس له من الامر  
 شئ فسيهم للدهر سبهم لله عز وجل لهذا كانت موزنية للرب تعا كما في الصحيحين من حديث ابي هريرة عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال الله تعا يوحى بنى ادم ليسب الدهر وانا الدهر فسباب الدهر دأثرين امرين لا بد له من احدهما  
 اما سببه لله او الشرك به فانه اذا اعتقد ان الدهر فاعل مع الله فهو مشرك وان اعتقد ان الله وحده هو الذي فعل  
 ذلك ومن سب من فعله فقد سب الله ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا يقول احدكم نفس لسيطان فانه يتعاطى  
 حتى يكون مثل البيت فيقول بقوتي صرعته ولكن ليقول بسم الله فانه يتصاغر حتى يكون مثل الذباب فيحدث  
 اخر ان العبد اذا عن الشيطان يقول لك لتلعن ملعنا ومثل هذا قول القائل اخي الله الشيطان بقر الله الشيطان  
 فان ذلك كله يفرحه ويقول علم ابن ادم اني قد نلته بقوتي وذلك مما يعينه على اغوائه ولا يفيد شيئاً فارشد  
 النبي صلى الله عليه وسلم من سبه شئ من الشيطان ان يترك الله تعا ويلكر اسمه وليستعبد بالله فان ذلك  
 انفع له ولتعنيط للشيطان  
 فصل من ذلك هنيهه صلى الله عليه وسلم ان يقول الرجل خبثت نفسي لكن ليقول  
 لغت نفسي ومعناها واحداً في غثيت نفسي وساء خلقها فذكره ليعلم لفظ الخبث لما فيه من القبح والشناعة وارشده  
 الى استعمال الحسن وهجران القبح وابدال اللفظ المكروه بالحسن منه ومن ذلك هنيهه صلى الله عليه وسلم عن قول القائل  
 بعد فوات الامر لاني فعلت كذا وكذا وقال انها تقية عمل الشيطان وارشده الى ما هو انفع له من هذه الكلمة وهو ان يقول  
 قد والله وما شاء فعل ذلك لان قوله لو كنت فعلت كذا وكذا لم يفته ما فاتني ولم اقم في ما وقعت فيه كما لم يجد عليه  
 فائدة البتة فانه غير مستقبل لما استدبر من امره وغير مستقبل عثرته بل هو في ضمن كواد علم ان الامر لو كان كذا

في نفسه لكان غير واقضاه الله وقدره وشاءه فاقب وقع ما تمنى خلافه انما وقع بقضاء الله وقدره ومشيتته فاذا قال لو اني فعلت كذا لكان خلاقا وقع فهو محال ذ خلاق المقدر المقض محال فقد تضمن كلامه كذا باوجهاً او محالاً وان سلم من التكدب بالقدر لم يسلم من معارضته بقوله لو اني فعلت لدفعته ما قدر على فان قيل ليس في هذا رد للقدر ولا حمله اذ تلك الاسباب التي تمنها ايضاً من القدر فهو يقول لو ووقفت لهذا القدر لم يدفع به عنه ذلك القدر فان القدر يدفع بعضه ببعض كما يدفع قدر المرض بالدواء وقدر الذنوب بالتوبة وقدر العجز بالجهد فكلاهما من القدر قيل هذا حق ولكن هذا ينفع قبل وقوع القدر المكروه واما اذا وقع فلا سبيل الى دفعه وان كان له سبيل الى دفعه او تخفيفه بقدر اخر فهو اولى به من قوله لو كنت فعلته بل في طيقته في هذه الحالة ان يستقبل فعله الذي يدفع به او يخففه لا يتمن ما لا مطمع في وقوعه فانه عجز محض والله يلوم على العجز ويجب الكيس في امره ولكن هو مباشرة الاسباب التي ربط الله بها مسبباتها النافعة للعبد في معاشه ومعادته فهذه تفقه على الخير والامر والنجاة فيقته على الشيطان فانه اذا عجز عما ينفعه وصار الى الاتي بالباطلة بقوله لو كان كذا او كذا ولو فعلت كذا يفتحه على الشيطان فان باب العجز والكسل في هذا الاستعداد النبي صلى الله عليه وسلم منها وهما مفتاح كل شر ويصد بهما الهم والحزن والنحل وضلع الدين وغلبة الرجال فمصدرها كلها عن العجز والكسل عنوانها لو فلان لك قال النبي صلى الله عليه وسلم فان لو يفتح على الشيطان فالتمن من العجز الناس افسهم فان المؤمن راسل موال المفا ليس العجز مفتاح كل شر واصل المعاصي كلها العجز فان العبد عجز عن اسباب اعمال الطاعات عن الاسباب التي تعرضه عن المعاصي ويحول بينها وبينه فيقع في المعاصي فحجم هذا الحديث الشريف في استعداده صلى الله عليه وسلم اصول الشر وفروعه ومبادئه وغاياته وموارده ومصادره وهو مشتمل على ثمان خصال كل خصلتين منها قرينتان فقال عوديك من الهم والحزن وهما قرينان فان المكروه الوارد على القلب ينقسم باعتبار سببه الى قسمين فانه امان ان يكون سببه امر اضيق فهو يحدث الحزن اما ان يكون توقع امر مستقبل فهو يحدث الهم وكلاهما من العجز فان ما مضى لا يدفع به بالحزن بل بالرضا والحمد والصبر والايمان بالقدر وقول العبد قد الله واطمأن فعل ما يستقبل لا يدفع ايضا بالهم بل ما ان يكون له حيلة في دفعه فلا يعجز عنه واما ان لا تكون له حيلة في دفعه فلا يعجز عنه ويلبس له لباسه وياخذ له عدته ويتأهب له اهبتة اللاتمة ويستحي بحجة حصينة من التوحيد والتوكل والاعتراف بين يدي الرب تعالى والاستسلام له والرضاء به رباني كل شيء ولا يرضى به رباً فيا يحدون ما يكره فاذا كان هكذا لم يرض به رباً على الإطلاق فلا يرضى الرب له عبداً على الإطلاق فالهم والحزن لا يتفغان العبد البتة بل مضرتما اكثر من منفعتهما فانها تضعفان العزم ويوهنان القلب ويحولان بين العبد بين الاجتهاد فيما ينفعه ويقطعان عليه طريق السيرة وينكسانه الى راء او يعوقانه ويقفانه او يحبطانه عن العلم الذي كلما رآه شمر اليه وجد في سيره فهما حمل ثقل على ظهر السائر بل ان عاقه الهم والحزن عن شهواته وارادته التي تعرضه في معاشه ومعادته انتفع به من هذا الوجه وهذا من حكمة العزير الحكيم ان سلط هذين الجندين على القلوب المعرضة عنه الفارغة من محبته وخوفه ورجائه والافاية اليه والتوكل عليه والانس به والفرار اليه الا فقط اليه ليردها بما يبتليها به من الهموم والغموم والافران والارام القلبية عن كثير من معارضتها وشهواتها الرديئة وهذه

القلوب في سجن من يحكم في هذه الدار وان اريد بها الخير كان حظها من سجن التحليم في معادها ولا تزال في هذا السجن حتى  
يتخلص الى فضاء التوحيد والاقبال على الله والالتصيق به وجعل محبته في محل ديبب خواطر القلب ساءسه بحيث يكون  
ذكره تعالى وجهه وخوفه ورجاؤه والفزع به والرجوع اليه بذكره هو المستولى على القلب الغالب عليه الذي متى فقد قوته  
الذي لا تقوم له الاله ولا يبقاء له بدونه ولا سبيل الى خلاص القلب من هذه الاكلام التي هي اعظم مراحله واقسدها  
له الاله لك لا يبالغ الا بالله وحده فانه لا يوصل اليه الا هو ولا ياتي بالحسنات الا هو ولا يصرف السيئات الا هو  
ولا يدل عليه الا هو واذا اراد عبيد امره بآلة فمنه الابدان ومنه الاعمال ومنه الاموال واذا اقامه في مقام مقام  
كان في حقه اقامه فيه وحكمته اقامته فيه ولا يلق به غيره ولا يصح له سواه ولا مانع لما اعطى الله ولا معطي لما منم ولا يمن  
عبده حقا هو للعبد فيكون بمنه ظالم بل منعه ليتوسل اليه بما به يعطيه وليتضرع اليه ويتدل بين يديه  
يتلقه ويعطيه فقره اليه حقه حيث يشهد في كل رقة من رذاته الباطنة والظاهرة فاقه تامة اليه على تعاقب الانفاس  
وهذا هو الواقع في نفس الامران لم يشهد فلم يمنعه عبد ما العبد محتاج اليه بخلافه ولا نقصا من خزانته ولا استنارا  
عليه بما هو حق للعبد بل منعه ليرده اليه وليعز به بالتدلل له وليغنيه بالافتقار اليه وليجبره بالكسار بين يديه وليثبته  
بمودة التمسح لوجهه ولذلة الفقر وليلبسه خلعة العبودية ويولي به بعزله اشرف الولايات ويشهد له حكمته وقدرته  
ورحمته في عرته وبره ولطفه في فقره وان منعه عطاء وعزله تولية وعقوبته تاديب وامتنانه محبة وعطيته وتسليط  
اعداءه عليه سائق يسوقه اليه وبالجمل فلا يلق بالعبد غير ما اقيم فيه وحكمته وسعده اقامه في مقامه الذي لا يلق به  
سواه ولا يحسن ان يتجناه والله اعلم حيث يجعل مواقع عطائه وفصله والله اعلم حيث يجعل سائرته وكذلك فتنا  
بعضهم ببعض ليقولوا هؤلاء من الله وعليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين فهو سبحانه اعلم بمواقع الفضل  
ومحال التخصيص ومحال الحرمان فيجوز وحكمته اعطى ويجوز وحكمته حرم فمن حده المسح الى الافتقار اليه والتدلل له تملقه  
انقلب في حقه عطاء ومن شغله عطاؤه وقطعه عنه انقلب في حقه منعاً فكل ما شغل العبد عن الله فهو مشغوم عليه  
وكل ما رده اليه فهو راحة ربه والرب تعالى يريد من عبده ان يفعل ولا يقم الفعل حتى يريد سبحانه من نفسه ان يعبد  
كما قال تعالى وَمَا تَشَاءُونَ اِنْ اَرَادَ اللهُ شَاءَ اَللّٰهُ رُبُّ الْعَالَمِينَ فهو سبحانه اراد منا الاستقامة دائماً واتخاذ السبيل اليه اخبرنا  
ان هذا المراد لا يقم حتى يريد من نفسه اعانتها عليها ومشيئتها لتاقيها ارادة ان ارادة من عبده ان يفعل وارادته من نفسه  
ان يعينه ولا سبيل له الى الفعل الا بهذه الارادة ولا يملك منها شيئاً فان كان مع العبد روح اخرى نسبتها الى وجهه كنسبة  
روحه الى بدنه تستدعي بها ارادة الله من نفسه ان يفعل به ما يكون به العبد فاعلامه لا فحله غير قابل للعطاء و  
ليس معه اناء يوضع فيه العطاء فمن جاء بغيراناء رجب بالحرمان ولا يلو من الانفسه والمقصود ان الله عليه و  
سلم استعاذ من الهم والحزن وما قرينان ومن العجز والكسل ما قرينان فان تخلف كمال العبد صلاحه عنه اما ان يكون  
لعدم قدرته عليه فهو عجز او يكون قادراً عليه لكن لا يريد فهو كسل وينشأ عن هاتين الصفتين فوات كل خير  
وحصول كل شر ومن ذلك الشر تعطيله عن النعم بيدته وهو الجبن وعن النعم بماله وهو الخجل ثم ينشأ له بذلك غلبة



غلبة بحق هي غلبة الدين وغلبة بباطل هي غلبة الرجال كل هذه المفاسد ثمرة العجز والكسل من هذا قوله في الحديث  
الصحيح للرجل الذي قضى عليه فقال حسبه الله ونعم الوكيل فقال ان الله يلوم على العجز ولكن عليك بالكيس فاذا غلبك  
امر فقل حسبه الله ونعم الوكيل فهذا قال حسبه الله ونعم الوكيل بعد عجزه من الكيس الذي لو قام به لقضى له على خصمه  
فلو فعل الاسباب التي يكون بها الكيس ثم غلب فقال حسبه الله ونعم الوكيل لكانت الكلمة قد وقعت موقعها كما ان ابراهيم  
الخليل لما فعل الاسباب المأمور بها ولم يعجز بتركها ولا ترك شيئاً منها ثم غلبه عدوه والقوم في النار قال في تلك الحال  
حسبه الله ونعم الوكيل فوَقَّعت الكلمة موقعها واستقرت في مكانها فاثرت اثرها وترتبت عليها مقتضاها وكذلك  
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يوم احد لما قيل لهم بعد انضروا فمهم من احدا ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم  
فخبروا وادخلوا في القتال عدوهم واعطوهم الكيس من نفوسهم ثم قالوا احسبنا الله ونعم الوكيل فاثرت الكلمة اثرها وقضت  
موجيها ولهذا قال تعالى وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ  
فجعل التوكل بعد التقوى الذي هو قيام الاسباب المأمور بها فيجوز ان توكل على الله فهو حسبه وبما قال في موضع  
اخر واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فالتوكل الحسب بدون قيام الاسباب المأمور بها عجز محض فان كانت  
مشوباً بنوع من التوكل فهو توكل عجز فلا ينبغي للعبد ان يجعل توكله عجزاً ولا يجعل عجزه توكلاً بل يجعل توكله من جملة  
الاسباب المأمور بها التي لا يتم المقصود الا بها كلها ومن ههنا غلطان فثان من الناس **احد** هما زعمت ان  
التوكل احد سبب مستقل كاف في حصول المراد فحطت له الاسباب التي اقتضتها حكمة الله للوصول الى مسبباتها فوقعوا  
في نوع تفريط وعجز بحسب عطلوا من الاسباب وضعف توكلهم من حيث ظنوا قوته بانفراده عن الاسباب فجمعوا الهمز كله  
وصيروا هماً واحداً وهذا وان كان فيه قوة من هذا الوجه ففيه ضعف من جهة اخرى فكما قوى جانب التوكل  
بانفراده اضعفه التفريط في السبب الذي هو محل التوكل فان التوكل يحلله الاسباب كماله بالتوكل على الله فيها وهذا كتوكل  
الحراث الذي شق الارض التي فيها البذر فتوكل على الله في زرعه وابنائته فهذا قد اعطى التوكل حقه ولم يضعف توكله بتعطيل  
الارض تخليتها بذراً او كان لك توكل المسافر في قطع المسافة مع جده في السير وتوكل الاكياس في النجاة من عذاب الله والقو  
بثوابه مع اجتهادهم في طاعته فهذا هو التوكل الذي يترتب عليه اثره ويكون الله حسب من قام به واما توكل العجز  
والتفريط فلا يترتب عليه اثره وليس الله حسب صاحبه فان الله انما يكون حسب المتوكل عليه اذا اتقاه وتقواه فعل  
الاسباب المأمور بها الاضاعتها **والطائفة الثانية** التي قامت بالاسباب رأت ارتباط المسببات بها شرعاً  
وقد اوعضت عن جانب التوكل هذه الطائفة وان نالت بما فعلته من الاسباب نالت فليس لها قوة اصحاب التوكل راعون  
الله لهم وكفايته اياهم ودفاعه عنهم بل هي تخذولة عاجزة بحسب فانها من التوكل بالقوة كل القوة في التوكل على الله كما  
قال بعض السلف من سره ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله فالقوة مضمومة للمتوكل والكفاية والحسب والدفع عنه  
وانما ينقص عليه من ذلك بقدر ما نقص من التقوى والتوكل الا فم تحققة بهما الايدان يجعل الله له مخرجاً من كل مضائق  
على الناس يكون الله حسبه وكافية ومقصود ان النبي صلى الله عليه وسلم ارشد العبد الى ما فيه غاية كماله وينيل مطلوبه



فاني لم اخرج بطرا ولا اشترا ولا ربا ولا سمعة وانما خرجت اتقلم بخطاك وابغواء مرضاتك سالك انتقلم في النار وان  
تغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا انت الا وكل الله به سبعين الف ملك يستغفرون له واقبل الله عليه بوجهه حتى  
يقضيه صلاته وذكر ابوداود عنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم بوجهه الكريم وسلطان  
القديم من الشيطان الرجيم فاذا قال ذلك قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم وقال صلى الله عليه وسلم اذا دخل احدكم المسجد  
فايصلي لم يمسك الله عليه سلاسله ليقبل الله به ليقبل الله به ليقبل الله به ليقبل الله به ليقبل الله به ليقبل الله به ليقبل الله به  
وذكر عنه انه كان اذا دخل المسجد صلى على يمينه واليه وسلم ثم يقول اللهم اغفر لي ذنوبي واقتل ابواب جهنم فاذا خرج صلى على  
يساره واليه وسلم ثم يقول اللهم اغفر لي ذنوبي واقتل ابواب جهنم وكان اذا صلى الصبح جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس يركع الله  
عز وجل كان يقول اذا صلى الصبح اللهم رب اصبنا واربك مسينا واربك يحيى بك مموت واليك النشور حد يث حيي وكان يقول  
اصبنا واصبب الملك لله والرحمن لله ولا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك له الحمد وهو على كل شيء قدير رب اسالك  
خير ما في هذا اليوم وخير ما بعد واعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعد رب اعوذ بك من الكسل وسوء الكبر رب اعوذ  
بك من عذاب النار وعذاب في القبر واذا امسى قال مسينا وامسى الملك الى اخره ذكره مسلم وقال له ابو بكر الصديق  
رضي الله عنه مرني بكلمات قولهن اذا أصبحت اذا امسيت قال قل اللهم فاطر السماوات والارض عالم الغيب والشهادة  
رب كل شيء ومليكه وملكه اشهد ان لا اله الا انت اعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه وان اقترف على نفسي  
سوء او اجرك الى مسلم قال قلها اذا أصبحت اذا امسيت اذا اخذت مضجعا حد يث حيي وقال صلى الله عليه وسلم  
ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذي لا يضره اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم  
ثلاث مرات الا ولم يضره شيء حد يث حيي وقال من قال حين يصبه وحين يمسه رضى الله ربا وبالاسلام ديننا وبمحمد نبينا  
كان حق على الله ان يرصده صحبه الترمذي والحاكم وقال من قال حين يصبه وحين يمسه اللهم اني اصيحت شهيدا واشهد  
حملة عرشك و ملائكتك وجميع خلقك انك انت الله الذي لا اله الا انت ان محمدا عبدك ورسولك اعتق الله ربه  
من النار وان قالها مرتين اعتق الله نصفه من النار وان قالها ثلثا اعتق الله ثلثة ارباعه من النار وان قالها اربعا  
اعتقه الله من النار حد يث حسن وقال من قال حين يصبه اللهم واصببني من نعمة او باحد من خلقك فمك  
وحدك لا شريك لك الحمد لك الشكر فقد ادى شكر يومه ومن قال مثلك حين يمسه فقد ادى شكر ليلته حد يث  
حسن وكان يدعو حين يصبه وحين يمسه بهذه الدعوات اللهم اني اسالك العافية في الدنيا والاخرة اللهم اني اسالك  
العفو والعافية في ديني ودنياي واهلي واهل مالي اللهم اسد عوراتي وامرني وعاق اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي  
وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي اعوذ بعظمتك ان اغتال من تحتي صحبه الحاكم وقال اذا صلى احدكم فليقل اصبنا واصبب الملك  
رب العالمين اللهم اني اسالك خير هذا اليوم فتحه ونصره وبركته وهدايته واعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعد ثم اذا  
امسى فليقل مثلك حد يث حسن ذكر ابوداود عنه انه قال لبعض بناته قولي حين تصبحين سبحان الله وبحمده ورحول  
ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن اعلم ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما فانه



سعد بك واخبرني يد يالح منك اليك اللهم واقلت من قول وحلفت من حلف ونذرت من نذر فحشيتك  
 بين يد في لك كله فاشتئت كان وما لم تشأ لم يكن والاحول لا قوة الا بك انك على كل شئ قدير اللهم واصليت من صلوة  
 فعلى من صليت ما لعنت من لعنة فعلى من لعنت انت ولي في الدنيا والاخرة توفى مسئلاً واحقن بالصلطين اللهم  
 فاطر السموات والارض عالم الغيب الشهادة ذا الجلال والاكرام فاني اعهد اليك في هذه الحجة الدنيا واشهدك وكفي بك  
 شهيداً باني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك لا اله الا انت ولك الحمد وانت على كل شئ قدير واشهد ان محمداً عبداً  
 ورسولك واشهد ان وعد الحق ولقاء الحق والساعة حق آتية لا ريب فيها وانك تبعث من في القبور وانك ان تكلفني  
 الى نفسي تكلفني الى ضعف وعورة وذنب خطيئة وان لا اتق الا برحمتك فاغفر لي ذنوبي كلها انه لا يغفر الذنوب الا انت  
 وتب على انك انت التواب الرحيم **فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في الذكر عند لبس الثوب نحوه كان صلى الله**  
**عليه وسلم اذا استجد ثوباً سماه باسمه او عمامة او قميصاً او رداء ثم يقول اللهم لك الحمد انك كسوتني به خيراً وخيراً ما صنع**  
**واعوذ بك من شره وشر ما صنع له حديث صحيح** ويدكر عنه انه قال من لبس ثوباً فقال الحمد لله الذي كساني هذا وزيه  
 من غير حول مني ولا قوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وفي جامع الترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لبس ثوباً جدياً فقال الحمد لله الذي كساني ما اوارى به عورتى وا  
 انجل به في حياتى ثم عمر الى الثوب الذي خلق فتصدق به كان في حفظ الله وفي كنف الله وفي سبيل الله حياً  
 وميتاً وصح عنه انه قال لا م خالداً لما لبسها الثوب الجدي بل ابل واخلفه ثم ابل واخلفه مرتين وفي سنن ابن ماجه  
 انه صلى الله عليه وسلم رأى على عمر ثوباً فقال اجدي هذا ام غسيل فقال بل جدي فقال لبس جدي وعش  
 حميداً وميتاً **فصل في هديه صلى الله عليه وسلم عند دخوله منزله لم يكن صلى الله عليه وسلم يفيء اهل بيته**  
**يتخونهم ولكن كان يدخل على اهل بيته على علم منهم بدخوله وكان يسلم عليهم وكان اذا دخل بيته بالسؤال وسأل عنهم وربما قال**  
**هل عندكم من عذاء وربما سكت حتى يحضربين يديه ما تيسر ويدكر عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اذا انقلب الى**  
**بيته الحمد لله الذي كفاني واواني والحمد لله الذي طعمني وسقاني والحمد لله الذي من علي اسالك ان تجيرني من النار وثبت**  
**عنه انه قال لا تس اذا دخلت على اهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى اهلك قال الترمذي حديث حسن صحيح وفي السنن**  
**عنه اذا اولم الرجل بيته فليقل اللهم اني اسالك خير المولى وخير المخرج بسم الله والمجنا وعلى الله ربنا توكلنا ثم يسلم على اهل بيته**  
**وفيها عنه ثلثة كلهم ضامن على الله رجل خرج غازياً في سبيل الله فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة او يرد**  
**بما نال من اجر وغنية ورجل احر الى المسجد فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة او يرد بما نال من اجر وغنية ورجل**  
**دخل بيته بسارم فهو ضامن على الله حديث صحيح وصح عنه صلى الله عليه وسلم اذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله**  
**وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان ادركتم المبيت واذا لم**  
**يذكر الله عند طعامه قال ادركتم المبيت والعشاء ذكره مسلم **فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في الذكر عند دخوله****  
**الحجرات ثبت عنه في الصحيحين انه كان يقول عند دخوله الحجرات اللهم اني اعوذ بك من الخبث والخبائث وذكر اهل بيته انه امر**



من دخل الحارة ان يقول ذلك ويدكر عنه لا يخرج احدكم اذا دخل مرققه ان يقول اللهم اني اعوذ بك من الرجس النجس  
 الخبيث المنجث الشيطان الرجيم ويدكر عنه قال سقر ما بين الجن وعورات بني آدم اذا دخل احدكم الكنيف ان يقول بسم الله  
 وثبت عنه صلى الله عليه وسلم ان رجلا سمر عليه هو يقول فلم يرد عليه والخبر ان الله سبحانه يمقت على الحديث على  
 الغائط فقال لا يخرج الرجلان يضربان الغائط كاشفين عن عوراتهما حتى تافان الله عز وجل يمقت على ذلك وقد تقدم  
 انه كان لا يستقبل القبلة ولا يستدبرها يقول (الغائط فانه في عز ذلك في حديث ابى ايوب سلمان الفارسي وابى هريرة ومفضل  
 ابن ابى معقل عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي وجابر بن عبد الله وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم وعامة هذا الاحاد  
 صحيحة وسائر احاسن المعارض لها امام معلول المستدل اما ضعيف الدلالة فابن مردويه وغيره المستفيض عنه بن الحسن  
 عراك عن عائشة ذكر لرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ان انا ساكرهون ان يستقبلوا القبلة بفروجهم فقال وقد فعلوها  
 حولوا مقعد في قبل القبلة رواه الامام احمد وقال هو احسن راوي في الرخصة وان كان مرسل اولكن هذا الحديث قد طعن  
 فيه البخاري وغيره من ائمة الحديث ولم يثبت ولم يقتضه كلام الامام احمد تنبيته ولا تحسينه قال الترمذي في كتاب  
 العلل الكبير له سالت ابا عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري عن هذا الحديث فقال هذا حديث فيه اضطراب الصحيح عندي  
 عن عائشة قولها اني قلت له علة اخرى هي انقطاعه بين عراك وعائشة فانه لم يسمع منها وقد رواه عبد الوهاب  
 الثقفي عن خالد الحذاء عن رجل عن عائشة وله علة اخرى هي ضعف خال بن ابى الصلت من ذلك حديث جابر بن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تستقبل القبلة ببول فآيته قبل ان يقبض بعام يستقبلها وهذا الحديث غريبه  
 الترمذي بعد تحسينه وقال الترمذي في كتاب العلل سالت محمد بن يعقوب البخاري عن هذا الحديث فقال هذا حديث  
 صحيح رواه غير واحد عن ابن اسحق فان كان مراد البخاري صحته عن ابن اسحق لم يدل على صحته في نفسه وان كان مراده  
 صحته في نفسه ففي واقعة عين حكمها حكم حديث ابن عمر لاراي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض حاجته مستدبر  
 الكعبة وهذا الخبر وجوه اسنة فمنه في عكسه وتخصيصه به صلى الله عليه وسلم وتخصيصه بالبيان وان يكون لعل لقضاء الكعبة او غير ذلك  
 بيان ان النهي ليس على التحريم ولا سبيل الى الجرم بواحد من هذه الوجوه على التعيين وان كان حديث جابر لا يحتمل الوجه  
 الثاني منها فلا سبيل الى ترك احاديث النهي الصحيحة الصريحة المستفيضة بهذا الخبر وقول ابن عمر اني عن ذلك في الصحاح  
 فهم منه اختصاص النهي بها وليس بحكاية لفظ النهي وهو معارض بفهم ابى ايوب للعموم مع سلامة قول اصحاب  
 العموم من التناقض الذي يلزم المفرقين بين الفضاء والبيئات فانه يقال لهم واحد الحاح الذي يجوز ذلك معه في  
 البيئات فلا سبيل الى ذكره فاصل ان جعلوا مطلق البيان محجوزا لذلك لم يجر حوازه والفضاء الذي يحول بين  
 البائل وبينه جبل قريب وبعيد كنظيره في البيان وايضا فان النهي تكرر لجهة القبلة ولذلك لا يختلف بفضاء والبيئات  
 وليس مختصا بنفس البيت فكل من جبل مكة حائل بين البائل وبين البيت بمثل يحول جد بان البيئات واعظم واما  
 جهة القبلة فلا حائل بين البائل وبينها وعلى الجهة وقم النهي لجهة البيت نفسه فتأمل **فصل** كان اذا خرج من  
 الحارة قال غفرانك ويدكر عنه انه كان يقول الحمد لله الذي اذهب عني الذنوب وعافاني ذكره ابن ماجة **فصل** في

الحديث  
 وسئل  
 عن رجل  
 دخل الحارة  
 فوجد فيها  
 رجلا  
 فسلم  
 عليه  
 فقال  
 له  
 ما  
 فعلت  
 فقال  
 له  
 ما  
 فعلت  
 فقال  
 له  
 ما  
 فعلت  
 فقال  
 له  
 ما  
 فعلت

صلى الله عليه وسلم في اذكار الوضوء ثبت عنه انه وضع يديه في الرءاء الذي فيه الماء ثم قال للصبي اية توضحوا بسم الله  
 وثبت عنه انه قال كجا برضى الله عنه ناد بوضوء فجي بالماء فقال خذ يا جابر فصب على وقال بسم الله قال فصبيت  
 عليه قلت بسم الله قال فرأيت الماء يفور من بين اصابعه وذكر احمد عنه من حديث ابى هريرة وسعيد بن زيد وابى  
 سعيد الخدري رضى الله عنهم لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه وفي اسانيد هالين ووجه عنه صلى الله عليه و  
 سلم انه قال من اسبغ الوضوء ثم قال اللهم لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ففتح له  
 ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء ذكره مسلم وزاد الترمذي بعد التشهد اللهم اجعلني من التوابين واجعلني  
 من المتطهرين وزاد الامام احمد ثم رفع نظره الى السماء وزاد ابن ماجه مع احمد قولك ثلاث مرات ذكره بن محمد  
 في مسنده من حديث ابى سعيد الخدري مرفوعا من توضأ ففرغ من وضوئه ثم قال سبحانك اللهم وبحمدك اشهد  
 ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك طبع علمه باطباع ثم رعت تحت العرش فلم يكسر اليوم القيامة ورواه النسائي  
 في كتابه الكبير من كلام ابى سعيد الخدري وقال للنسائي باب ما يقول بعد فراغه من وضوئه فذكر بعض ما تقدم ثم  
 ذكر باسناد صحيح من حديث ابى موسى الاشعري قال تبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضأ فسمعته يقول  
 ويل عو اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي داري وبارك لي في رزقي فقلت يا بنى الله سمعتك تدعو بكذا ولكن افقال و  
 هل تركت من شئ وقال ابن السنه باب ما يقول بين ظهري وضوئه فذكره **فصل** في هديه صلى الله عليه وسلم  
 في الاذان واذكاره ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه سن التاذين بترجيع وغير ترجيع وشرع الاقامة صوته وقادى ولكن  
 الذي صح عنه تنبيه كلمة الاقامة قد قامت الصلوة ولم يسمع عنه افرادها البتة وكذلك الذي صح عنه تكرار لفظ  
 التكبير فاول الاذان اربعاً ولم يسمع عنه الاقتصار على مرتين واما حديث امر بلال ان يشفع الاذان ويوتر الاقامة  
 فلا ينافى المشفع باربعة وقد صح التربعيع صح في حديث عبد الله بن زيد وعمر بن الخطاب وابى محمد ورضي الله عنهم  
 واما افراد الاقامة فقد صح عن ابن عمر رضى الله عنهما استثنى كلمة الاقامة فقال فما كان الاذان على عهد رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم مرتين مرتين والاقامة مرة مرة غير ان يقول قد قامت الصلوة قد قامت الصلوة وفي صحيح  
 البخاري عن انس امر بلال ان يشفع الاذان ويوتر الاقامة والا اقامة وصح في حديث عبد الله بن زيد وعمر فالاقامة  
 قد قامت الصلوة قد قامت الصلوة وفي حديث ابى محمد ورة تنبيه كلمة الاقامة مع سائر كلمات الاذان وكل  
 هذه الوجوه جائزة بحجة لا كراهة في شئ منها وان كان بعضها افضل من بعض فالامام احمد اخذ باذان بلال واقامته  
 والشافعي اخذ باذان ابن عمر واقامة بلال وابو حنيفة اخذ باذان بلال واقامة ابن عمر ومالك بما رأى عليه عمل  
 اهل المدينة من الاقتصار على التكبير في الاذان مرتين وعلى كلمة الاقامة مرة واحدة رضى الله عنهم كلهم فانهم اجتمعوا  
 في متابعة السنة **فصل** واما هديه صلى الله عليه وسلم في الذكر عند الاذان وبعد فشرع اتمته منه خمسة  
 انواع **احدها** ان يقول السامع كما يقول المؤذن الا لفظ سمى على الصلوة سمى على الفلاح فانه صح عنه ايدى الهمما  
 بالتحول ولا قوة الا بالله ولم يجزى عنه الجمع بينهما وبين سمى على الصلوة ولا الاقتصار على الجعلة وهدي



والسلامة والسلام والتوفيق لما تحب في ترضى ربنا وربك الله ذكره الدارمي وذكر ابو داود عن قتادة انه بلغه ان النبي الله  
صلى الله عليه وسلم اذا رأى الحلال قال حلال خيرا ورشد حلال خيرا ورشد آمنت يا لذي خلقك ثلاث مرات  
ثم يقول الحمد لله الذي ذهب بشمركنا وجاء بشمركنا وفاسدنا هالين ينكر عن ابدا ووهو في بعض نسخ سننه انه قال  
ليس في هذا الباب عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث مسند صحيح **فصل في هديه صلى الله عليه وسلم اذا كان الطعام**  
قبله وبعد كان اذا وضع يده في الطعام قال بسم الله وبأمر الاكل بالتسمية ويقول ذا اكل احل كرم فليذكر اسم الله فان  
نسى ان يذكر اسم الله في اوله فليقل بسم الله في اوله واخره حديث صحيح والصحيح وجوب التسمية عند الاكل وهو  
احل الوجهين اصحاب احمد واحاديث الامم با صحيحة صريحة ولا معارض لها لا جاء يسوع في الفتاوى يخرجها عن  
ظاهرها وتاركها شريك الشيطان في طعامه وشرابه **فصل في ههنا مسألة يدعوا الحاجة اليها وهي ان الاكلين**  
اذا كانوا جماعة فسمى احدهم هل تزول مشاركة الشيطان لوهر في طعامهم بتسميته وحده ام لا تزول التسمية للجميع  
فمن الشافعي على اجزاء تسمية الواحد على الباقيين وجعله اصحابه كرد السلام وتسميت العاطش قل يقال لا يرتفع  
مشاركة الشيطان للأكل التسميته هو ولا كيفه تسمية غيره ولهذا في حديث حذيفة انا حضرنا مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم طعاما فجاءت جارية كأنها تدفع فلحبت ليضم يدها في الطعام فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم يدها ثم جاء اعرابي فاخذ بيده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليستحل الطعام ان لا يذكر  
اسم الله عليه وانه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فاخذت بيدها فجاء بهذا العرابي ليستحل به فاخذت بيده والذ  
نفسه بيده ان يده في يده مع يدها ثم ذكر اسم الله واكل لو كانت تسمية الواحد تكفي لما وضع الشيطان يده في ذلك  
الطعام ولكن قد يحجب بهذا بان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن وضع يده وسمى بعد لكن الجارية ابتدأت بالوضع  
بغير تسمية وكذلك العرابي فتشاركهما الشيطان فمن اين لك ان الشيطان شارك من لم يسم بعد تسمية غيره  
فهذا مما يمكن ان يقال لكن قد روي الترمذي صحيحه من حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ياكل طعاما فاسته من اصحابه فجاء اعرابي فاكل بلقمتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا لو سمي  
لكنك لم ومن المعلوم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم او تلك الستة سمو افعلا ما جاء هذا العرابي فاكل لم يسم  
تشاركه الشيطان في اكله فاكل الطعام بلقمتين ولو سمي لكف الجميع واما مسألة رد السلام وتسميت العاطش ففيها  
نظروا قد سمع عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا عطس احدكم فحج الله فحق على كل من سمعه ان يسميه وان سلم الحكم  
فيها والفرق بينهما اوبين مسألة الاكل ظاهر فان الشيطان انما يتوصل الى مشاركة الاكل فاكله اذا لم يسم فاذا سمي غيره  
لم يجزه تسمية من لم يسم من مقارنة الشيطان له في اكل محله بل تقل مشاركة الشيطان بتسمية بعضهم وتبقى الشركة  
بين من لم يسم وبينه الله اعلم وروى عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم من نسي ان يسمي على طعامه فليقرأ قل هو الله  
احد اذا فرغ وفي ثبوت هذا الحديث نظروا كان اذا رفع الطعام من بين يديه يقول الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير  
مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا عز وجل ذكره البخاري وما كان يقول الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين

وكان يقول الحجة لله الذي اطعم وسق وسوغه وجعل له مخزنا وذكر البخاري عنه انه كان يقول الحجة لله الذي خلقنا واوانا واذكر  
 الترمذي عنه انه قال من اكل طعاما فقال الحجة لله الذي اطعمني هذا من غير حول مني لا قوة غير الله له ما تقدم من بنيته حديث حسن  
 ويذكر عنه انه كان اذا قرب اليه الطعام قال بسم الله فاذا فرغ من طعامه قال اللهم اطعمني سقيت واغثيت اقنيت هديت هجيت  
 فلك الحمد على ما اعطيت استناد صحيح وفي السنن عنه انه كان يقول اذا فرغ الحجة لله الذي من علينا وهذا الذي  
 اشبعنا واروانا وكل الاحسان انا احد يث حسن وفي السنن عنه ايضا اذا اكل احدكم طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه واطعمنا  
 خيرا منه ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه حديث حسن ويذكر عنه انه كان اذا شرب في الزمان  
 تنفس ثلثة انفاس بحمد الله في كل نفس يشكره في اخرهن **فصل** وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل على اهله تبايعهم  
 هل عندكم طعام وما عاب طعاما قط بل كلوا واشربوا شربا طيبا وان كره تركه وسكت ربما قال احدني عاذه اني رايت شهيد  
 وكان يمدح الطعام اجابنا لقوله لما سال اهله عن الادام فقالوا ما عندنا الا الخ فجعلى كل منده ويقول نعم الادام الخ وليس في  
 هذا تفضيل له على اللبث اللحم والعسل والمرق وانما هو مدح له في تلك الحال التي حضر فيها ولو حضر لم اولى كان او لم  
 بالمخرج منه وقال هذا جبر او تطيب القلب من قبله لا تفضيل له على سائر انواع الادام وكان اذا قرب اليه طعام هو  
 صائم قال اني صائم وامر من قرب اليه الطعام وهو صائم ان يصلي اى يدعو لمن قد صامه وان كان مفطرا ان ياكل منه  
 وكان اذا دعى لطعام وتبعه رجل علمه به رب المنزل وقال ان هذا تبعنا فان شئت ان تاذن له وان شئت جع وكان  
 يتحارب على طعامه كما تقدم في حديث الخ كما قال لرئيسه وهو يؤاكلة بسم الله وكل مما يليك وربما كان يكرر على اضيافه  
 عرضا لكل عليهم مرارا لما يفعله اهل الكرم كما في حديث ابى هريرة في قصة شرب اللبن وقوله له مرارا اشرب فاذا ان يقول  
 اشرب حتى قال الذي بعثك بالحق نبيا لا اجله مسلما وكان اذا اكل عند قوم لم يخرج حتى يدعوا له فداوى عاقى ما نزل عبد الله  
 ابن مسعود فقال اللهم بارك اللهم فمأزقتم واغفر لهم وارحمهم ذكره مسلم ودعا في منزل سعد بن عباد فقال فطر عندكم  
 الصائمون واكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة وذكر ابو داود عنه صلى الله عليه وسلم انما دعا ابو الهيثم بن النعمان  
 هو واصحابه فاكوا فلم افرغوا قال اتوبوا اخاكم قالوا يا رسول الله وما اتايتك قال ان الرجل اذا دخل بيته فاكل طعامه وشرب  
 شربه فدعوا له فذلك اتايتك وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه دخل منزله ليلة فالتفت على ما فطر فوجد فقال اللهم الحمد  
 اطعمني واسبق من سقاني ذكر عنه ان عمرو بن الحمق سقاه لبنا فقال اللهم متعه بشيابه فمرت عليه ثمانون سنة لم ير  
 شعره بيضا وكان يدعوا لمن يضيف لمساكين ويثني عليهم فقال مرة لرجل يضيف هذا رحمة الله وقال للانصار بى  
 وامرأته اللذين اثارا بقوتهم وقوت صبيانهما اصفهما لقد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة وكان لا يأنف من مواكلة  
 احد صغيرا كان او كبيرا اخر او عبدا اعرابيا او مهاجرا حتى لقد روى اهل السنن عنه انه لخذ بيد مجذوم فوضه با معه في  
 القصعة فقال كل بسم الله ثقة بالله وتوكل عليه وكان يامر بالاكل باليمين وينهى عن الاكل بالشمال ويقول ان الشيطان ياكل بشماله  
 ويشرب بشماله ومقتضى هذا التحريم الاكل بها وهو الصحيح فان الاكل بها اما شيطان واما مشبه به وصح عنه انه قال لرجل  
 اكل عندنا فاكل بشماله فبئس منك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فارفع يده الى فيه بعد ما فلو كان ذلك جائزا لما

له  
 قد روي عن ابن  
 مسعود قال ان  
 رسول الله صلى  
 عليه وسلم اذا  
 دخل على اهله  
 تبايعهم  
 فقالوا يا رسول  
 الله ما عندنا  
 الا الخ فجعلى  
 كل منده  
 ويقول نعم  
 الادام الخ  
 وليس في  
 هذا  
 تفضيل  
 له  
 على  
 اللبث  
 اللحم  
 والعسل  
 والمرق  
 وانما  
 هو  
 مدح  
 له  
 في  
 تلك  
 الحال  
 التي  
 حضر  
 فيها  
 ولو  
 حضر  
 لم  
 اولى  
 كان  
 او  
 لم  
 بالمخرج  
 منه  
 وقال  
 هذا  
 جبر  
 او  
 تطيب  
 القلب  
 من  
 قبله  
 لا  
 تفضيل  
 له  
 على  
 سائر  
 انواع  
 الادام  
 وكان  
 اذا  
 قرب  
 اليه  
 طعام  
 هو  
 صائم  
 قال  
 اني  
 صائم  
 وامر  
 من  
 قرب  
 اليه  
 الطعام  
 وهو  
 صائم  
 ان  
 يصلي  
 اى  
 يدعو  
 لمن  
 قد  
 صامه  
 وان  
 كان  
 مفطرا  
 ان  
 ياكل  
 منه  
 وكان  
 اذا  
 دعى  
 لطعام  
 وتبعه  
 رجل  
 علمه  
 به  
 رب  
 المنزل  
 وقال  
 ان  
 هذا  
 تبعنا  
 فان  
 شئت  
 ان  
 تاذن  
 له  
 وان  
 شئت  
 جع  
 وكان  
 يتحارب  
 على  
 طعامه  
 كما  
 تقدم  
 في  
 حديث  
 الخ  
 كما  
 قال  
 لرئيسه  
 وهو  
 يؤاكلة  
 بسم  
 الله  
 وكل  
 مما  
 يليك  
 وربما  
 كان  
 يكرر  
 على  
 اضيافه  
 عرضا  
 لكل  
 عليهم  
 مرارا  
 لما  
 يفعله  
 اهل  
 الكرم  
 كما  
 في  
 حديث  
 ابى  
 هريرة  
 في  
 قصة  
 شرب  
 اللبن  
 وقوله  
 له  
 مرارا  
 اشرب  
 فاذا  
 ان  
 يقول  
 اشرب  
 حتى  
 قال  
 الذي  
 بعثك  
 بالحق  
 نبيا  
 لا  
 اجله  
 مسلما  
 وكان  
 اذا  
 اكل  
 عند  
 قوم  
 لم  
 يخرج  
 حتى  
 يدعوا  
 له  
 فداوى  
 عاقى  
 ما  
 نزل  
 عبد  
 الله  
 ابن  
 مسعود  
 فقال  
 اللهم  
 بارك  
 اللهم  
 فمأزقتم  
 واغفر  
 لهم  
 وارحمهم  
 ذكره  
 مسلم  
 ودعا  
 في  
 منزل  
 سعد  
 بن  
 عباد  
 فقال  
 فطر  
 عندكم  
 الصائمون  
 واكل  
 طعامكم  
 الابرار  
 وصلت  
 عليكم  
 الملائكة  
 وذكر  
 ابو  
 داود  
 عنه  
 صلى  
 الله  
 عليه  
 وسلم  
 انما  
 دعا  
 ابو  
 الهيثم  
 بن  
 النعمان  
 هو  
 واصحابه  
 فاكوا  
 فلم  
 افرغوا  
 قال  
 اتوبوا  
 اخاكم  
 قالوا  
 يا  
 رسول  
 الله  
 وما  
 اتايتك  
 قال  
 ان  
 الرجل  
 اذا  
 دخل  
 بيته  
 فاكل  
 طعامه  
 وشرب  
 شربه  
 فدعوا  
 له  
 فذلك  
 اتايتك  
 وصح  
 عنه  
 صلى  
 الله  
 عليه  
 وسلم  
 انه  
 دخل  
 منزله  
 ليلة  
 فالتفت  
 على  
 ما  
 فطر  
 فوجد  
 فقال  
 اللهم  
 الحمد  
 اطعمني  
 واسبق  
 من  
 سقاني  
 ذكر  
 عنه  
 ان  
 عمرو  
 بن  
 الحمق  
 سقاه  
 لبنا  
 فقال  
 اللهم  
 متعه  
 بشيابه  
 فمرت  
 عليه  
 ثمانون  
 سنة  
 لم  
 ير  
 شعره  
 بيضا  
 وكان  
 يدعوا  
 لمن  
 يضيف  
 لمساكين  
 ويثني  
 عليهم  
 فقال  
 مرة  
 لرجل  
 يضيف  
 هذا  
 رحمة  
 الله  
 وقال  
 للانصار  
 بى  
 وامرأته  
 اللذين  
 اثارا  
 بقوتهم  
 وقوت  
 صبيانهما  
 اصفهما  
 لقد  
 عجب  
 الله  
 من  
 صنيعكما  
 بضيفكما  
 الليلة  
 وكان  
 لا  
 يأنف  
 من  
 مواكلة  
 احد  
 صغيرا  
 كان  
 او  
 كبيرا  
 اخر  
 او  
 عبدا  
 اعرابيا  
 او  
 مهاجرا  
 حتى  
 لقد  
 روى  
 اهل  
 السنن  
 عنه  
 انه  
 لخذ  
 بيد  
 مجذوم  
 فوضه  
 با  
 معه  
 في  
 القصعة  
 فقال  
 كل  
 بسم  
 الله  
 ثقة  
 بالله  
 وتوكل  
 عليه  
 وكان  
 يامر  
 بالاكل  
 باليمين  
 وينهى  
 عن  
 الاكل  
 بالشمال  
 ويقول  
 ان  
 الشيطان  
 ياكل  
 بشماله  
 ويشرب  
 بشماله  
 ومقتضى  
 هذا  
 التحريم  
 الاكل  
 بها  
 وهو  
 الصحيح  
 فان  
 الاكل  
 بها  
 اما  
 شيطان  
 واما  
 مشبه  
 به  
 وصح  
 عنه  
 انه  
 قال  
 لرجل  
 اكل  
 عندنا  
 فاكل  
 بشماله  
 فبئس  
 منك  
 فقال  
 لا  
 استطيع  
 فقال  
 لا  
 استطعت  
 فارفع  
 يده  
 الى  
 فيه  
 بعد  
 ما  
 فلو  
 كان  
 ذلك  
 جائزا  
 لما



دعاه عليه بفعله وكان الكبر حمله على ترك امتثال الامر فلذلك ابلغ في العصيان واستحقاق الداء عليه امر من شئ  
اليه انهم لا يشبعون ان يجتمعوا على طعامهم ولا يتفرقوا وان يدركوا اسم الله عليه يبارك لهم فيه وجميعه عنده انه قال ان الله  
ليرضى عن العبد اذا كل الحلة يجمع عليها ويشرب الشربة يجمع عليها وروى عنه انه قال اذ يواطعكم بذكر الله عز وجل  
والصلوة والتمسوا عليه فتقسو قلوبكم واخرى بهذا الحديث ان يكون صحيحا والواقع في التجربة يشهد به **فصل** في  
هديه صلى الله عليه وسلم في السلام والاستيذان وتسميت العاطس ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيحين ان افضل  
السلام وخيرة الطعام وان تقرأ السلام على من عرفت على من لم تعرف فيهما ان ادم عليه الصلوة والسلام لما  
خلقه الله قال له اذهب الى اولئك النفر من الملائكة فسلم عليهم واستمع ما يمجونك به فانها لم تفتحك وتحيه ذريتك  
فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك في رحمة الله فزادوه ورحمة الله وبقيا انه صلى الله عليه وسلم امروا فشاء السلام  
واخبرهم انهم اذا افتشوا السلام بنيم تجابوا وانهم لا يدخلون الجنة حتى يومنوا ولا يؤمنون حتى يجابوا وقال البخاري في صحيحه  
قال عمار ثلث من جمعهم فقد جمع الايمان الانصاف من نفسك بذل السلام للعالمين والاتفاق من الاقتار وقد تضمنت  
هذه الكلمات اصول الخير وفروعه فان الانصاف يوجب عليه اداء حقوق الله كاملة وموفرة واداء حقوق الناس كذلك  
وان لا يطالبهم بما ليس له ولا يحملهم فوق وسعهم ويعاملهم بما يجب ان يعاملوا به ويعفيهم عما يجب ان يعفوا منه ويحكم  
لهم وعليهم بما يحكم به لنفسه وعليها ويدخل في هذا الانصاف نفسه من نفسه فلا يدعي لها ما ليس لها ولا يجتنبها  
بتدنيسه لها وتضخيره اياها وتحقيرها بمعاص الله ونهيهما ويكبرها ويرفعها بطاعة الله وتوسيده وجبه وخوفه  
ورجائه والتوكل عليه الاتابة اليه وابيأ مرضاته ومحابه على مرض الخلق ومحابهم ولا يكون بها من الخلق ولا مع الله  
بل يعزلها من البين كما يعزلها الله ويكون بالله لا بنفسه فحبه وبغضه وعطائه ومنعه وكلامه وسكوته ومدخله  
ومخرجه فيخبر نفسه من البين ولا يرى لها مكانة يعمل عليها فيكون من ذمهم الله بقوله **اعملوا على ما كنتم تكبره** فالعبد المحض  
ليس له مكانة يعمل عليها فانه مستحق المنافع والاعمال لسيد ونفسه ملك له فهو عامل على ان يودي الى سيد ما هو مستحق  
له عليه ليس له مكانة اصل ابل قد كوتب على حقوق منجى كما ادى بنجا حل عليه بنج اخر ولا يزال مكاتب عبدا ما بقي  
عليه شئ من نجوم الكتابة وللقصود ان انصافه من نفسه يوجب عليه معرفة ربه وحقه عليه معرفة نفسه  
وما خلقت له وان لا يزاحم بها ما لكها واطرها ويدعي لها الملكية والاستحقاق ويزاحم مراد سيد ويدفعه بها منه بمراده  
هو او يقدمه ويوتر عليه او يقسم ارادته بين مراد سيد ومراده وهي قسمه ضيق او مثل قسمة الذي قالوا هذا لله يوعدهم  
وهذا لشركائنا ما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم فليظن العبد ان يكون من اهل هذه  
القسمه بين نفسه وشركائه وبين الله ولجهله وظلمه واللبس عليه لا يشعر فان الانسان خلق ظلوما جهولا فكيف يطلب  
الانصاف من صفه الظلم والجهل وكيف ينصف خالق من لم ينصف خالق كما في تراجم يقول الله عز وجل ابن ادم ما انصفته  
خبر اليك نازل شرك الى صاعدك لم تحب اليك النعم وانا غن عنك كرت تبغض المعاصم وانت ا فقير ولا يزال الملك الكريم  
يعود الى منك يعمل قليل وفي اخر ابن ادم ما انصفته خلقتك وتعبل غيري وارزقك تشكر سواي ثم كيف ينصف غيره

من لم يصف نفسه وظلمها اقيم الظلم وسع في ضررها اعطى السبع ومنعها اعطى ليلتها من حيث ظن انه يعطيها اياها فانعمها  
كل المتعب اشقاها كل التقي مرحت ظن انه يرحمها ويسعد حوائجها كل الجذل فرحها بما وخطها من الله وهو يظن انه ينيلها ما حظوظها  
ودساها كل التدبسية وهو يظن انه يكبرها وينميها وحقها كل التقيرو وهو يظن انه يعظمها فكيف يرحى الانصاف من هذا الصنف  
نفسه اذ كان هذا فعل العبد بنفسه فاذا اتراه بالاحباب يفعل المقصود ان قول عمار رضي الله عنه ثلث من جمعهم فقد جمع  
الايام الانصاف من نفسه نذل السلام للعالم والاتفاق من الاقتار كل ارجامه لوصول الخير وفروعه وبذل السلام للعالم تجمع  
تواضعه والله لا يتكبر على احد بل يبذل السلام للصغير والكبير والتسوية الوضيم ومن يعرفه ومن لا يعرفه والمتكبر ضل هذا  
فانه لا يريد السلام على كل من سلم عليه كبرامنه ويتم فكيف يبذل السلام لكل احد كما الاتفاق من الاقتار فلا يصدر الا  
عن قوة ثقة بالله وان الله يحلفه ما انعه وعن قنق يقين في توكيل رحمة وهذا في الدنيا وينبغي ان يقتضيه ووثوق بوعد من وعده  
ومغفرة منده وفضلا وتكذيبا بوعد من بعد الفقر وبامره بالفحشاء والله المستعان **فصل** وثبت عنه صلى الله عليه  
وسلم انه مر بصبيان فسلم عليهم ذكره مسلم وذاكر الترمذي فجمعه عنه صلى الله عليه وسلم مر يوما بمجاعة نسوة فادعى بيده  
بالسلام وقال ابو داود عن اسماء بنت يزيد مر علينا النبي صلى الله عليه وسلم في نسوة فسلم علينا وعلى اية حديث الترمذي و  
الظاهر ان القصة واحدة والله سلم عليهم بيد وفي صحيح البخاري ان الصحابة كانوا ينصرفون من الجمعة فيمرون على عجمي فسلموا  
فيسلمون عليهم باقتحامهم طعنا من اصول السائق والشعير وهذا هو الصواب في مسألة السلام على النساء يسلم على الجوز وذوات  
الحرام دون غيرهن **فصل** وثبت عنه في صحيح البخاري عن عذرة تسليم الصغير على الكبير والمرار على القاعد والراكب على الماشي والقليل  
على الكثير وفي جامع الترمذي عنه يسلم الماشي على القائم ومسند البزار عنه يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والماشيان  
ايهما يدا فهو افضل في سنن ابى داود عنه ان اولي الناس بالله من بدأهم بالسلام وكان من حديثه صلى الله عليه وسلم السلام  
عند الحكي القوم والسلام عند الانصراف عنهم وثبت عنه انه قال اذا دخل احدكم فليسلم واذا قام فليسلم وليست الاولى حق من الاخر  
وذكر ابو داود عنه اذا التقى احدكم صاحبه فليسلم عليه ايضا فان حال بينهما شجرة او جدار ثم لقيه فليسلم عليه ايضا وقال النسائي  
كان احب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشون فاذا لقيهم شجرة او اكمة تفرقوا يميناً وشمالاً واذا التقوا من وراءهم يسلم بعضهم  
على بعض من حديثه صلى الله عليه وسلم ان الداخل السبيدي يبتدي بركعتين تحية المسجد ثم يسبح فيسلم على القوم فتكون تحية  
المسيح قبل تحية اهله فان تلك حق الله تعالى والسلام على خلق هو حق لهم وحق الله بمثل هذا الحق بالتقديم بخلاف الحق تعالى  
فان فيها نزعاً معروفاً والفرق بينهما حاجة الادمي وعدم استعاء الحق الملئ لاداء الحقين بخلاف السلام وكانت عادة القوم  
معه هذا يدخل احد هم للسبيدي فيصلي ركعتين ثم يسبح فيسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى رفاعه بن رافع  
ان النبي صلى الله عليه وسلم بينهما هو جالس في المسجد يوم ما قال رفاعه ومخى معه اذ جاء رجل كالبدوي فيصلي فالحفت  
صلاته ثم انصرف فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عليك فارجم فصل فاني لم تصل ذكر الحديث  
ما نكده عليه صلته ولم ينكر عليه تلخير السلام عليه صلى الله عليه وسلم الى ما بعد الصلوة وعلى هذا فليس لداخل المسجد  
اذا كان فيه جماعة ثلث تحيات مترتبة احد حان يقول عند دخوله بسم الله الصلوة والسلام على رسول الله ثم يصلي ركعتين





**أحدها** بالواو قال أبو داود كذا رواه مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن دينار فقال فيه فعليكم وحديث سفیان في الصحيحين رواه النسائي من حديث ابن عيينة عن عبد الله بن دينار بإسقاط الواو وفي لفظ لمسلم والنسائي فقال عليك بغير واو وقال الخطابي عامة الحديثين يروونه وعليكم بالواو وكان سفیان بن عيينة يرويه عليكم بحذف الواو وهو الصواب وذلك أنه إذا حذف الواو صار قولهم الذي قالوا بعينته مردوداً عليهم وبإدخال الواو يقع الاشتراك معهم والدخول فيما قالوا لأن الواو حرف للعطف الاجتماع بين الشئين انتهى كلامه وما ذكره من أمر الواو ليس بمشكلة فإن السام الأكثرون على أنه الموت والمسلم والمسلم عليه مشتركون فيه فيكون في الأتيان بالواو بيان لعدم الاختصاص وإثبات المشاركة وفي حذفها إشعار بأن المسلم الحق هو أولى من المسلم عليه وعلى هذا فيكون الأتيان بالواو هو الصواب وهو أحسن من حذفها كما رواه مالك وغيره ولكن قد فسر السام بالسامة وهي اللالة وسامة الدين قالوا وعلى هذا فالوجه حذف الواو ولا بد ولكن هذا خلاف المعروف من هذه اللفظة في اللغة ولهذا في الحديث أن الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام واليه يفتلون أنه الموت وقد ذهب بعض المتأخذين إلى أنه يرد عليهم السلام بكسر السين وهي الحجرة جمع سلمة وورد هذا الرد متعين **فصل** في هديه صلى الله عليه وسلم في السلام على أهل الكتاب صحابه صلى الله عليه وسلم قال لا تبدؤهم بالسلام وإذا القيتهم في الطريق فاضطروهم إلى اضيق الطريق لكن قد قيل إن هذا كان في قضية خاصة لما ساروا إلى بني قريظة قال لا تبدؤهم بالسلام **فصل** هذا حكم عام لأهل الذمة مطلقاً أو يختص بمن كانت حاله بمثل حال أولئك هذا موضع نظر ولكن قد روي مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام وإذا القيتهم في الطريق فاضطروهم إلى اضيقه وألقاهم هذا حكم عام وقد اختلف السلف والخلف في ذلك فقال أكثرهم لا يبدؤون بالسلام وذهب آخرون إلى جواز ابتداءهم كما يرد عليهم روى ذلك عن ابن عباس وأبي أمامة وأبي بصير وهو وجه في مذهبه الشافعي رحمه الله لكن صاحب هذا الوجه قال يقال له السلام عليك فقط بـون ذكر الرحمة ولفظ الأفراد وقالت طائفة يجوز الابتداء لمصلحة راجحة من حاجة تكون له إليه أو خوف من إداة أو لقربة بينهما أو لسبب يقتضيه ذلك يروى ذلك عن إبراهيم النخعي وعلمة وقال الأوزاعي إن سلمت فقد سلم الصالحون وإن تركت فقد ترك الصالحون واختلفوا في وجوب الرد عليهم فألجمهم وروى على وجوبه وهو الصواب وقالت طائفة لا يجب الرد عليهم كما لا يجب على أهل البدع وأولئك الصواب الأول والفرق أنا ما مورون يهجر أهل البدع تعزيراً لهم وتحذيراً منهم بخلاف أهل الذمة **فصل** وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه مر على مجلس فيه اختلاط من المسلمين والمشركين وعبدية الروثان واليهود فسلم عليهم وهم عنه أنه كتب إلى هرقل وغيره بالسلام على من اتبع الهدى **فصل** وفي ذكر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال يجزى عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم ويجزى عن الجماعة أن يرد أحدهم فذهب إلى هذا الحديث من قال إن الرد فرض كفاية يقوم فيه



الواحد مقام الجميع لكن ما احسنه لو كان ثابتاً فان هذا الحديث يرواه ابو داود من رواية سعيد بن خالد عن  
 المدائني قال ابو زرعة الرازي مدي في ضعيف وقال ابو حاتم الرازي ضعيف الحديث قال البخاري فيه نظر وقال الهادي  
 ليس بالقوي **فصل** وكان من هديه صلى الله عليه وسلم اذ بلغه احد السلام عن غيره ان يرد عليه وعلى البلاء  
 كما في السنن ان رجلاً قال له ان ابني يقرئك السلام فقال له عليك وعلى ابيك السلام وكان من هديه ترك السلام  
 استدأ ورداً اعلى من احدث حدثاً حتى يتوب منه كما يحرك كعب بن مالك وصاحبيه وكان كعب يسلم عليه ولا يري  
 حل حرك شفتيه بورد السلام عليه ام لا وسلم عليه عمار بن ياسر وقد خلقه اهله بنو عفران فلم يرد عليه فقال اذهب  
 فاعسل هذا عنك ويحزيب شهر بن بعض الثالث لما قال لها تعطى صفية تطهر الى اعتل بعيرها فقال لها اعطى تلك  
 اليهودية ذكرها ابو داود **فصل** في هديه صلى الله عليه وسلم في الاستيذان ومعه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال  
 الاستيذان ثلث فان اذن لك والافارجع وجهه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انما جعل الاستيذان من اجل البصر  
 وجهه عنه صلى الله عليه وسلم انه اراد ان يفتأ عين الذي نظر اليه من حرق في حجرته وقال انما جعل الاستيذان من اجل  
 البصر وجهه عنه انه قال لو ان امرء اطعم عليكم بعيراً اذن فخذته بحصاة ففتحات عينه لم يكن عليك جناح وجهه  
 عنه انه قال من اطعم على قوم في بيت بغير اذنهم فقد حل بهم ان يفتأ عينه وجهه عنه انه قال من اطعم على قوم في بيت  
 بغير اذنهم ففتأ عينه فلا دية له ولا قصاص وجهه عنه التسليم قبل الاستيذان فعلاً وتعليماً واستاذن عليه رجل  
 فقال له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج الى هذا فعلمه الاستيذان فقال له قال السلام عليكم ادخل فسمعه  
 الرجل فقال السلام عليكم ادخل فاذن له النبي صلى الله عليه وسلم فدخل ولما استاذن عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو في  
 مشروته مولياً من نسائه قال السلام عليك يا رسول الله السلام عليكم ايدها فدخل عروقه وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم  
 لكلدة بن حنبل لما دخل عليه ولم يسلم رجع فقل السلام عليكم ادخل في هذه السنن رده على من قال تقدم الاستيذان  
 على السلام ورد على من قال ان وقعت عينه على صاحب المنزل قبل خوله بدلاً بالسلام وان لم تقم عينه عليه بدلاً بالاستيذان  
 والقولان في الثمان للسنن وكان من هديه صلى الله عليه وسلم اذ استاذن ثلثاً ولم يؤذن له انصرف وهو رده على من يقول  
 ان ظن انهم لم يسمعوا راد على التلث ورد على من قال يعيد بلفظ آخر والقولان في الثمان للسنن **فصل** من هديه  
 ابن المستاذن اذ قيل له من انت يقول فلان بن فلان او يدكر كنيته ولقبه ولا يقول انما قال جبريل للملائكة لما  
 استفتح باب السماء فسألوه من فقال جبريل استم ذلك في كل سماء وكذلك في الصحيحين لما جلس النبي صلى الله عليه وسلم  
 في البستان وجاء ابو بكر رضي الله عنه فاستاذن فقال من قال ابو بكر ثم جاء عمر فاستاذن فقال من قال عمر ثم عثمان كن لك وفي  
 الصحيحين عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد قفت الباب فقال من خرج افقلت انما قال انما كان كرهها ولما استاذنتها ما  
 قال لها من جيل قالت ما هي فلم يكره ذكرها الكنية وكذلك قوله لا يذم من هذا قال ابو داود وكذلك لما قال لابي قتادة من هذا  
 قال ابو قتادة **فصل** وقد روى ابو داود عنه صلى الله عليه وسلم من حديث قتادة عن ابي رافع عن ابي هريرة عن رسول الله  
 الرجل اذ نه ولفظ اذ اذ على حكم الطعامة ثم جاءهم الرسول فان ذلك اذن له وهذا الحديث فيه مقال قال ابو جعفر الثوري





نفس العاطس الذي يجبه الله وحمل الله عليه ودعاء المسلمين له بالرحمة ودعاؤه لهم بالهداية واصلاح  
البال وذلك كله غائظ للشيطان مخزن له فتشيمت المؤمن يغبط عدوه وحزته وكابته فسمى الدعاء بالرحمة  
تشميما له لما في ضمنه من شئاته بعدوه وهذا معنى لطيف اذا اتبته له العاطس والمشيتم انتفاعه وعظمت عند  
منفعة نعمة العاطس في البدن والقلب وتبين السر في محبة الله له فلهذا المحل الذي هو اهله كما ينبغي لكريم  
وجهه وعزجلاله **فصل** وكان من هديه صلى الله عليه وسلم في العاطس ما ذكره ابو داود عن ابو هريرة  
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عطس وضع يده او ثوبه على فيه وخفض او عض به صوته قال  
الترمذي حديث صحيح ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم ان الثناوب الرفيع والعطسة الشديدة من الشيطان  
ويذكر عنه ان الله يكره رفع الصوت بالتناوب والعاطس وصح عنه انه عطس عند رجل فقال له يرحمك الله  
ثم عطس اخرى فقال الرجل مزكوم هذا لفظ مسلم انه قال في المرة الثانية واما الترمذي فقال فيه عن سلمة  
عطس رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا شاهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحمك الله  
ثم عطس اخرى والثالثة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا رجل مزكوم قال هذا حديث حسن صحيح  
وقد روى ابو داود عن سعيد بن ابى سعيد عن ابى هريرة موقوفا عليه شمتا خاك ثلثا فزاد فهو زكام وفي رواية  
عن سعيد قال لا اعلمه الا انه رفع الحارث الى النبي صلى الله عليه وسلم بمخناه قال ابو داود ورواه ابو نعيم عن موسى  
ابن قيس عن محمد بن عجلان عن سعيد بن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم اني وموسى بن قيس هذا الذي  
رفعه يعرف بعصفور الجنة كوفي قال يحيى بن معين ثقة وقال ابو حاتم الرازي لا باس به وذكر ابو داود عن عبيد بن  
رفاعة الزرقى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تشميت العاطس ثلثا فان شئت فشمتته وان شئت فكلف ولكن له  
علتان احدهما ارساله فان عيبل هذا ليست له حجة **والثانية** ان فيه يزيد بن عبد الرحمن  
الدرايني وقد تكلم فيه وفي الباب حديث اخر عن ابى هريرة يرفعه اذا عطس احدكم فليشمتته جليسه فان زاد على  
الثالثة فهو مزكوم ولا تشمتته بعد الثلث وهذا الحديث هو حديث ابو داود الذي قال فيه رواه ابو نعيم عن موسى بن قيس  
عن محمد بن عجلان عن سعيد بن ابى هريرة وهو حديث حسن فان قيل اذا كان الذي به زكام فهو اولى ان يدل على له من  
لاعله به قيل يدل على له كما يدل على للمريض مريه داء ويصح اما سنة العاطس الذي يجبه الله وهو نعمة ويدل  
على خفة البدن وخروج الانجرة المتحقنة فاما يكون الى تمام الثلث وما زاد على ما يدل على لصاحبه بالعافية وقوله في  
الحديث مزكوم تنبيه على الدعاء له بالعافية لان الزكاة علة وفيه اعتذار من ترك تشميتته بعد الثلث وفيه تنبيه  
على هذه العلة ليتداركها ولا يملأها فيصعب مرها فكارمه صلى الله عليه وسلم كله حكمة ورحمة وعلم وحدي وقد  
اختلف الناس في مسألتين **احدهما** ان العاطس اذا حمل الله فسمعه بعض الحاضرين دون بعض هل ليس  
لمن لم يسمعه تشميتة فيقولان والظاهر انه يشمتته اذا تحقق انه حمل الله وليس المقصود سماع المشمت للمحلى وانما المقصود  
نفس حمزة فاذا تحقق ترتب عليه التشميت كما لو كان المشمت اخر صرعى محرك شفته بالحمل النبي صلى الله عليه وسلم

قال فان حمل الله فشمته وهذا هو الصواب **الثانية** اذ تراكم الخبر فهل يستحب لمن حضره ان يذكره الخ قال بن ابي عمير لا يذكره قال هذا جمل من فاعله وقال لنووي خطأ من لم يذكره وهو مروي عن ابراهيم النخعي قال هو من باب النصيحة والامر بالمعروف والتعاون على البر والتقوى ظاهر السنة يقوى قول بن العربي لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يثبت الذي عطس ولم يحل الله ولم يذكره وهذا تغزيره وحرمان لبركة الدعاء لما حرم نفسه بركة الحمد فنهى الله فصرف قلوب المؤمنين والمستتم عن تسميته والدعاء له ولو كان تذكيره سنة لكان النبي صلى الله عليه وسلم اولي بفعاله وتعليمها والاعانة عليها **فصل** وصح عنه صلى الله عليه وسلم ان اليهود كانوا يتعاطسون عنده يرجون ان يقول لهم يرحكم الله فيقول يهدى لكم الله ويصلح بالكم **فصل** في حديثه صلى الله عليه وسلم في اذكار السفر واداءه صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا هو احدكم بالامر فليركم ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدر بك بقولك واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاجل امري واجله فاقره لي وليسر له وبارك لي فيه وان كنت تعلمه شر لي في ديني ومعاشي وعاجل امري واجله فاصرفه عني واصرفه عنه واقر له لي الخير حيث كان ثم رضنه به ويسمي حاجته رواه البخاري فعوض رسول الله صلى الله عليه وسلم امته بهذا العلم عما كان عليه اهل الجاهلية من رجز الطير والاستقسام بالازلام الذي نظيره هذه القرعة التي كان يفعلها اخوان المشركين يطلبون بها علم ما قسم لهم في الغيب ولهذا اسمى ذلك استقساماً وهو استفعال من القسم والسين فيه للطلب وعوضهم بهذا الدعاء الذي هو توحيد وافتقار وعبودية وتوكل وسؤال لمن بيده الخير كله الذي لا ياتي بالحسنات الا هو ولا يصرف السيئات الا هو الذي اذا فتح لعبده رحمة لم يستطع احد حيسمها عنه واذا امسكها لم يستطع احد ارسالها اليه من التطير والتنجيد واختيار الطاهر ونحوه فهذا الدعاء هو الطاهر الميمون السعيد طاهر اهل السعادة والتوفيق الذين سبقت لهم من الله الحسنات لا طالع الشرك والشقاء والخلا الذين يجعلون مع الله الهة اخر فسوف يخلصون فتضمن هذا الدعاء الاقرار بوجوده سبحانه والاقرار بصفات الكمال من كمال العلم والقدرة والارادة والاقرار بربوبيته وتقويض الامور اليه والاستعانة به والتوكل عليه والخروج من عهدة نفسه والتبري من الحول والقوة الالهية واعتراف العبد بعجزه عن علمه بمصلحته نفسه وقد رتبه عليه اوارادته لها وان ذلك كله بيد وليه وفاطوره والاله الحق وفي مسند الامام احمد من حديث سعيد بن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سعادة ابن ادم استخارة الله وارضاه بما قضى الله وان من شقاء ابن ادم ترك استخارة الله وسخطه بما قضى الله فامل كيف وقع المقدر وكنت غافاً ما ريت التوكل الذي هو مضمون الاستخارة قبله والرضى بما يقضى الله بعدة وهما عنوان السعادة وعنوان الشقاء ان يكتنفه ترك التوكل والاستخارة قبله والسخط بعد التوكل قبل القضاة فاذا ابرم القضاء وتم انتقلت العبودية الى الرضاء بعد كما في المسند زاد النسائي في الدعاء التوسل واسألك الرضاء بعد القضاء وهذا البلغ من الرضاء بالقضاء فانه قد يكون عزماً فاذا اقل وقب القضاة تغل الغزمية



فأدلى حصل الرضاء بعد القضاة كان حالاً ومقاماً والمقصود ان الاستجارة توكل على الله وتقوى ليع استقسماً  
بقدرته وعلمه وحسن اختياره لعباده وهي من لوازم الرضاء به أما الذي لا يدرك طعم الاسلام من لم يكن كذلك  
وان رضى بالمقدّر بعد ما فذللك علامة سعادته وذكر البيهقي وغيره عن النسائي ان ردا النبي صلى الله عليه وسلم  
سفره اقطر اقال حين ينهض من جلوسه اللهم بك انتشرت ايك توجهت وبك اعتمدت عليك توكلت اللهم انت  
الغني وانت رجاى اللهم كفى ما اهتم به وما اهتم له وما انت اعلم به من عز جارك وجل تناؤك ولا اله غيرك اللهم زدني  
التقوى واغفر لي ذنبي وجهني للخير انما توجهت ثم يخرج **فصل** وكان اذا ركب رحلته كبر ثلاثاً ثم قال سُبْحَانَكَ يَا  
سُبْحَانَكَ هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقَرَّنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ثم يقول اللهم اني اسألك في سفرى هذا البر والتقوى ومن العمل  
ما ترضى اللهم هون علينا السفر واطولنا البعد اللهم انت صاحب في السفر والخليفة في الازل اللهم احبنا وسفرنا  
واخلقنا في اهلنا وكان اذا رجع قال ائبون تائبون ان شاء الله عابدون لرئنا حامدون وذكر احمد عنه صلى الله عليه  
وسلم انه كان يقول انت صاحب في السفر والخليفة في الازل اللهم اني اعوذ بك من الفتنة في السفر والكآبة في المنقلب  
اللهم اقض لنا الارض وهون علينا السفر واذا اراد الرجوع قال تائبون عابدون لرئنا حامدون واذا دخل البلد  
قال توباً توباً لرئنا اوبالاً يا غفار علينا حوباً وفي صحيح مسلم انه كان اذا سافر قال اللهم انت صاحب في السفر والخليفة في  
الازل اللهم احبنا وسفرنا واخلقنا في اهلنا اللهم اني اعوذ بك من عتاء السفر وكآبة المنقلب ومن الحور بعد الكور ومن  
دعوة المظلوم ومن سوء المنظر في الازل والمال **فصل** وكان اذا وضع رجله في الركاب لركوب دابته قال بسم الله  
فاذا استوى على ظهرها قال الحمد لله ثلاثاً الله اكبر ثلاثاً ثم يقول سُبْحَانَكَ الَّذِي سُبْحَانَكَ هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقَرَّنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ  
ثم يقول سبحان الله ثلاثاً ثم يقول لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين سبحانك اني ظلمت نفسي فاغفر لي الله  
لا يغفر الذنوب الا انت وكان اذا ودع اصحابه في السفر يقول كحل هم استودع الله دينك وامانتك خواتم عمالك  
وجاء اليه رجل وقال يا رسول الله اني اريد سفراً فزوني فقال زدك الله التقوى قال زدني قال وغفر لك  
ذنبك قال زدني قال وليس لك الخير حيث ما كنت وقال له رجل اني اريد سفراً فقال اوصيك بتقوى الله في  
التكبير على كل شرف فلما ولى قال اللهم ازله الارض وهون عليه السفر وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه  
اذا علوا الشياكب رواوا اذا هبطوا سجدوا فوضعت الصلوة على ذلك وقال النسائي كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا  
علا شرفاً من الارض او لشراً قال اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال وكان سيرة في حجة العنق  
فاذا وجد فجوة رفع السير فوق ذلك فكان يقول لا تصحب الملائكة رفقة قهها كلب ولا جرس وكان يكره للمسافر  
وضعه ان يسير بالليل فقال لو يعلم الناس ما في الوحدة ما سار احد وحده بليل بل كان يكره السفر للواحد  
بل رفقة واخبر ان الواحد شيطان والاثنان شيطانان والثلاثة ركب وكان يقول اذا نزل احدكم منزلاً فليقل  
اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فانه لا يضره شيء حتى يرتحل منه ولفظ مسلم من نزل منزلاً ثم قال اعوذ  
بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك وذكر احمد عنه انه كان اذا غزا او ساقب

[illegible]

لم يضره الشيطان ابداً **فصل** في هديه صلى الله عليه وسلم فيما يقول من رأى ما يجبه من أهله وماله يدكر  
عن انس عنه قال قال النعمان بن عبد الحمزة في حال اموال ابي لهب فيقول ما شاء الله لا قوة الا بالله فيرويه افة دون  
الموت وقد قال تعالى ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله **فصل** فيما يقول من رأى مبتلى صحه عنه انه  
صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل رأى مبتلى فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً  
الا لم يصبه ذلك البلاء كائناً ما كان **فصل** فيما يقوله من لحقته الطيرة ذكر عنه صلى الله عليه وسلم انه ذكر الطيرة  
عند فقال احسنها الفأل لا ترد مسلماً فاذا رأيت من الطيرة ما تكره فقل اللهم لا ياق بالحسنات الا انت ولا يدفع السيئات  
الا انت ولا حول ولا قوة الا بك وكان كعب يقول اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا رب غيرك ولا حول ولا قوة الا بك  
والذي نفسي بيده انهم لارسال التوكل كثر العبد في الجنة ولا يقولهن عبد عندك ثم مضى الى الميضة **فصل** فيما يقوله  
من رأى في منامه ما يكرهه صحه عنه صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة من الله والرؤيا السوء من الشيطان فمن رأى ما يكره  
منه باثماً فلينبث عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان فانها لا تضره ولا تخبر بها احد وان رأى روياء حسنة فليستبشر  
ولا يخبر بها الا من يحب امر من رأى ما يكرهه ان يتحول عن جنبه الذي كان عليه وامره ان يصلي فامره بخمسة اشياء ان  
ينبث عن يساره وان يستعين بالله من الشيطان وان لا يخبر بها احداً وان يتحول عن جنبه الذي كان عليه و  
ان يقوم يصلي ومنه فعلى لك لم تضره الرويا المكروهة بل هذا يدفع شرها وقال الرويا على سراج طائر ما لم تغير  
فاذا عبرت وقعت ولا يقصمها الا على واذا اوى رأى وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا قصت عليه  
الرؤيا قال اللهم ان كان خيراً فاكثروا وان كان شراً فاعدوا وناوئوا عن النبي صلى الله عليه وسلم من عرضت  
عليه روياء فليقل المعروض عليه خيراً او يذكرك عنه انه كان يقول للرائى قبل ان يعبرها خيراً رايت ثم يعبرها  
وذكر عبد الرزاق عن حمير عن ايوب عن ابن سيرين قال كان ابو بكر الصديق اذا اراد ان يعبر رؤياً قال ان صدقت  
رويالك كان كذا او كذا **فصل** فيما يقوله ويفعله من ابتلى بالسوا وس وما يستعين به على الوسوسة روى  
صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بن مسعود يرفعه ان للملك للوكل بقلب ابن آدم له وللشيطان  
لمة فلملة الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق ورجاء صلواته ومله الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالحق  
وقبوط من الخير فاذا وجد تملة الملك فاحذر والله وسلوه من فضله واذا وجد تملة الشيطان فاستعين  
بالله واستغفروه وقال له عثمان بن العاص حال الشيطان بينى وبين صلواتى وقرأتى قال ذلك شيطان يقال له  
خنزير فاذا احسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلثا وشكا اليه الصحابة ان احدهم يجد في نفسه  
ما لا يكون حجة احب اليه من ان يتكلم به فقال الله اكبر الذي سرك كيد الاله الوسوسة وارشده من  
يبتلى من وسوسة التسلسل في الفاعلين اذا قيل له هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله فيقرأ هو الالحول الاخر  
الظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم وكذا قال ابن عباس لا يرميل وقد سأله ما شئ اجده في صدره  
قال ما هو قال قلت والله لا اتكلم به قال فقال لي اشئ من يشاك قلت بلى قال لي ما يخاف من ذلك احد فاذا وجد

ما من رجل رأى مبتلى  
فقال الحمد لله الذي عافاني  
مما ابتلاك به وفضلني على  
كثير ممن خلق تفضيلاً  
فصل فيما يقول من رأى  
مبتلى صحه عنه انه  
صلى الله عليه وسلم  
قال ما من رجل رأى  
مبتلى فقال الحمد لله  
الذي عافاني مما  
ابتلاك به وفضلني  
على كثير ممن خلق  
تفضيلاً  
فصل فيما يقول من  
لحقته الطيرة ذكر  
عنه صلى الله عليه  
وسلم انه ذكر  
الطيرة عند فقال  
احسنها الفأل لا  
ترد مسلماً فاذا  
رأيت من الطيرة  
ما تكره فقل  
لهم لا ياق  
بالحسنات الا انت  
ولا يدفع السيئات  
الا انت ولا حول  
ولا قوة الا بك  
فصل فيما يقوله  
من رأى في منامه  
ما يكرهه صحه  
عنه صلى الله  
عليه وسلم  
الرؤيا الصالحة  
من الله والرؤيا  
السوء من  
الشيطان  
فمن رأى ما  
يكرهه من  
الشيطان  
فانها لا تضره  
ولا تخبر بها  
احد  
فصل فيما يقوله  
من رأى روياء  
فليستبشر  
ولا يخبر بها  
الا من يحب  
فصل فيما يقوله  
من ابتلى  
بالسوا وس  
وما يستعين  
به على  
الوسوسة  
روى صالح  
بن كيسان  
عن عبيد  
الله بن  
عبد الله  
بن مسعود  
يرفعه ان  
للملك  
للوكل  
بقلب  
ابن آدم  
له وللشيطان  
لمة  
فلملة  
الملك  
ايعاد  
بالخير  
وتصديق  
بالحق  
ورجاء  
صلواته  
وملة  
الشيطان  
ايعاد  
بالشر  
وتكذيب  
بالحق  
وقبوط  
من الخير  
فاذا وجد  
تملة  
الملك  
فاحذر  
والله  
وسلوه  
من  
فضله  
واذا  
وجد  
تملة  
الشيطان  
فاستعين  
بالله  
واستغفروه  
وقال  
له  
عثمان  
بن  
العاص  
حال  
الشيطان  
بينى  
وبين  
صلواتى  
وقراءتى  
قال  
ذلك  
شيطان  
يقال  
له  
خنزير  
فاذا  
احسسته  
فتعوذ  
بالله  
منه  
واتفل  
عن  
يسارك  
ثلثا  
وشكا  
اليه  
الصحابة  
ان  
احدهم  
يجد  
في  
نفسه  
ما  
لا  
يكون  
حجة  
احب  
اليه  
من  
ان  
يتكلم  
به  
فقال  
الله  
اكبر  
الذي  
سرك  
كيد  
الاله  
الوسوسة  
وارشده  
من  
يبتلى  
من  
وسوسة  
التسلسل  
في  
الفاعلين  
اذا  
قيل  
له  
هذا  
الله  
خلق  
الخلق  
فمن  
خلق  
الله  
فيقرأ  
هو  
الالحول  
الاخر  
الظاهر  
والباطن  
وهو  
بكل  
شئ  
عليم  
وكذا  
قال  
ابن  
عباس  
لا  
يرميل  
وقد  
سأله  
ما  
شئ  
اجده  
في  
صدره  
قال  
ما  
هو  
قال  
قلت  
والله  
لا  
اتكلم  
به  
قال  
فقال  
لي  
اشئ  
من  
يشاك  
قلت  
بلى  
قال  
لي  
ما  
يخاف  
من  
ذلك  
احد  
فاذا  
وجد



وان ردهما عن ابن رضى عن محمد بن القنبر عن النبي صلى الله عليه وسلم للصعب بن جثامة لما اهدى اليه لحم الصيد ان لم يرد عليه الا انما  
 حرم والله اعلم **فصل** في امر صلى الله عليه وسلم امته اذا سمعوا نحيق الجاران يتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم واذا سمعوا نحيق  
 الديك ان ليسوا بالله من فضله ويروى عنه صلى الله عليه وسلم انه امرهم بالتكبير عند الحريق فان التكبير يطفئ به  
 وكرة صلى الله عليه وسلم لاجل المجلس ان يخلو مجلسهم من ذكر الله عز وجل وقال من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون  
 الله فيه الا قاموا عن مثل جيفة الحمار وقال من قعد مقعدا لم يذكر الله فيه الا كانت عليه مشقة ومن اضطجع مضجعا لم يذكر  
 الله فيه الا كانت عليه مشقة والنزلة المحمدية في لفظه ما سلك رجل طريقا لم يذكر الله فيه الا كانت عليه مشقة وقال صلى الله عليه وسلم من جلس في مجلس  
 ذكر فبطلت خطيئة من قبله ان يقوم في مجلسه سبعا وثلاثين يوما لم يذكر الله الا انت استغفرت وانتوب اليك الا غفر له ما كان  
 في مجلسه ذلك وفي سنان ابي داود ومستدرك النجاشي انه صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك اذا اراد ان يقوم من  
 المجلس فقال له رجل يا رسول الله اني ليقول قول ما كنت تقول فيما مضى قال ذلك كفاية لما يكون في المجلس **فصل**  
 وشكا اليه خالد بن الوليد الارق بالليل فقال له اذا اويت الى فراشك فقل لله رب السماوات السبع وما اظلت رب الارضين  
 السبع وما اقلت رب الشياطين وما اظلت كن لي جارا من شر خالقك كلهم جميعا من ان يفرط احد منهم على اوان يطغى على  
 عن جارك وجلس ثباتك ولا اله الا انت وكان صلى الله عليه وسلم يعلم اصحابه من الفرع اعوذ بكلمات الله التامة من شر غضبه  
 ومن شر عباده ومن هزات الشياطين وان يحضرون وينكر ان رجلا شكا اليه صلى الله عليه وسلم انه يفرغ في منامه  
 فقال اذا اويت الى فراشك فقل ثم ذكرها فقال يا ذهاب عنه **فصل** في الفاظ كان صلى الله عليه وسلم يكره ان يقال فنتها  
 ان يقول خبت نفسي واخاست نفسي وليقل لقست ومنها ان يسمى شجر العنب كواقعة عنك قال لا تقولوا الكرم ولكن قولوا  
 العنب الجملة وكرة ان يقول الرجل هلك الناس قال اذا قال ذلك فهو اهل كرمه وفي معنى هذا فسد الناس فسد الزمان  
 ونحوه ونحوه ان يقال ما شاء الله وشاء فلان بل يقال ما شاء الله ثم شاء فلان فقال له رجل ما شاء الله وشئت فقال  
 جعلني الله ندا قل ما شاء الله وحده وفي معنى هذا لا اله الا الله وفلان لما كان كذا بل هو اقرب وانكر ذلك نأب الله وبفلان  
 واعوذ بالله وبفلان وانا في حسب الله وحسب فلان وانا متكل على الله وعلى فلان فقاتل هذا قد جعل فلان ندا  
 لله عز وجل ومنها ان يقال مطرنا بنوع كذا وكذا بل يقول مطرنا بفضل الله ورحمته ومنها ان يحلف بغير الله صرح  
 عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من حلف بغير الله فقد اشرى ومنها ان يقول في حلفه هو يهودي او نصراني ان فعل  
 كذا ومنها ان يقول لمسلم ياكافرو ومنها ان يقول للسلطان ملاك الملوك وعلى قياسه قاض القضاة ومنها ان يقول السيد لغلامه  
 وجاريته عبدى او امرة ويقول الغلام لسيدة ربى ليقول لسيد فتاوى فتاوى يقول لغلام سيدى وسيدتى ومنها سب الرب  
 اذا هبت بل يسأل الله خيرها وخير ما ارسلت به ويعوذ بالله من شرها وشر ما ارسلت به ومنها سب الحمى على عنه وقال انها تن  
 خطايا بني آدم كما يذهب الكبر خبثا محذرين منها النجس عن سب بلديك صرح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا الديك  
 فانه يوقض للصلاة ومنها الداء بل عوى الجاهلية والتعزى بعزائهم كالدعاء الى القبائل العصبية لها ولا نسب مثل التعبد  
 لبعض الطوائف والمشايخ وتفصيل بعض على بعض اليهودية والعصبية وكونه منتسبا اليه في دعوى ذلك يوجب عليه





سطوته واذا كان للرسل صلوات الله عليهم وسلامه من ذلك الحظ الا وفر وكان لنبيين صلوات الله وسلامه  
عليه من ذلك اكل الجهاد واثمه ولما كان جهاد اعداء الله في الخارج فرعاً على جهاد العبد نفسه في ذات الله كما  
قال النبي صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه في ذات الله ولم يهاجر من هاجر ما في الله عنه كان جهاد  
النفس مقدر ما على جهاد العدو وفي الخارج واصلاً له فانه ما لم يجاهد نفسه او لا تفعل ما امرت به وتترك  
ما نهيت عنه ويجار بها في الله لم يمكنه جهاد عدوه في الخارج فكيف يمكنه جهاد عدوه والانتصاف منه  
وعدوه الذي بين جنبيه قاهر له متسلط عليه لم يجاهده ولم يجاربه في الله بل لا يمكنه الخروج الى عدوه حتى  
يجاهد نفسه على الخروج فهذان عدوان قدام العبد بجهادها وبنيها عدو ثالث لا يمكنه جهادها الا بجهاد  
وهو واقف بينهما يثبط العبد عن جهادها ويخذل له ويرجف به ولا يزال يحيل له ما في جهادها من المشاق  
وترك الحيلوظ وفوت اللذات والمشتريات ولا يمكنه تجاهد ذنوب العدو ولا بجهاده فكان جهاده هو  
الحصل بجهادها وهو الشيطان قال تعالى إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُفْرٌ عَدُوٌّ فَاتَّخِذْهُ وَعْدُ وَأَوَّلُ الْأَمْرِ بِاتِّخَاذِهِ عَدُوٌّ تَنْبِيهِ عَلَى  
استفراغ الوسع في محاربتة ومجاهدته كانه عدو لا يفتر ولا يقصر عن محاربة العبد على عدو النفس  
فهذه ثلاثة اعداء امر العبد بمحاربتهم واجهادها وقد يله العبد بمحاربتهم في هذه الدار وسلطت عليه  
امتجناً من الله له وابتلاء فاعطى الله العبد مدداً وعدة واعواناً وسلاحاً لهذا الجهاد وأعطى اعداءه  
مدداً وعدة واعواناً وسلاحاً ويطيأ احد الفريقين بالآخر وجعل بعضهم لبعض فتنة ليسبلوا اخبارهم  
ويتمكن من يتولاها ويتولى رسله من يتولى الشيطان وحزبه كما قال تعالى وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ  
وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا وقال تعالى ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرْتُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ قَالَ تَبَا وَكَانُوا كُفْرًا تَعْلَمُ الْمَاهِدِينَ  
مَكْرَهُمُ وَالصَّابِرِينَ وَيَبْلُوُ أَجْرَكُمْ فاعطى عباده الاسماء والابصار والعقول والقوى وانزل عليهم كتبه وارسل اليهم رسله واملأهم  
بآياته وقلته وقال لهم افي معكم فتنة الذين آمنوا وامرهم من امره بما هو من اعظم العون لهم على حرب عدوهم واخبرهم انهم ان  
امتثلوا امرهم به لم يزالوا منصورين على عدوه وعدوه وهم وانتهى اسلطه عليهم فلما تركهم بعض امرأته ولعصيتهم له  
ثم لم يوسهم ولم يقنطهم بل امرهم ان يستقبلوا امرهم ويداووا جراحهم ويعودوا الى مناهضة عدوهم  
فينصرهم عليهم ويظفرهم بهم فاخبرهم انه مع المتقين منهم ومع المحسنين ومع الصابرين مع المؤمنين  
وانه يدف عن عباده المؤمنين ما لا يدفعون عن انفسهم بل بد فاعده عنهم انتصر واعلى عدوهم  
ولولا د فاعده عنهم لخطفهم عدوهم واجتاحهم وهذه المدافعة عنهم بحسب ايمانهم وعلى قدره  
فان قوى الايمان قوى المدافعة فمن وجد خيراً فليخ الله ومن وجد غير ذلك فلا يلوم من الانفسه  
وامرهم ان يجاهدوا فيه حق جهاده كما امرهم ان يتقوا حق تقاته وكان حق تقاته ان يطاع فلا يعصى  
وينكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر فحق جهاده ان يجاهد نفسه ليسلم قلبه ولسانه وجوارحه لله فيكون  
كله لله وبالله لا لنفسه ولا بنفسه ويجاهد شيطانه بتكذيب وعدوه ومعصية امره وارتكاب نهيه

فقد يعد له ما في الدنيا وما في الآخرة ويعد الفقر ويأمر بالفتنة ويخفى عن التقى والصلى والذقة والصبر واحل حرم  
 الايمان كله في جهاد به تكذيب وعدة ومصيبة امره فينشأ له من حدى الجهادين قوة وسلطان وعدة  
 يجاهد بها اعداء الله في الخارج بقلبه ولسانه ويداه وماله لتكون كلمة الله هي العليا واختلفت عبارات  
 السلف في حق الجهاد فقال ابن عباس هو استفرغ الطاقة فيه وان لا يخاف في الله لومة لائم وقال مجاهد  
 اعلموا الله حق عمله واعبدوه حق عبادته وقال عبد الله بن المبارك هو مجاهدة النفس والهوى ولم يصيب  
 من قال ان لا يتين منسوخان لظنه انهما تضمنتا الامر بما لا يطاق وحق تقائه وحق جهاده هو ما يطيقه كل عبد  
 في نفسه وذلك يختلف باختلاف احوال المكلفين في القدرة والعجز والعلم والجهل فحق التقوى وحق الجهاد  
 بالنسبة الى القادر للتمكن العالم للشيء وبالنسبة الى العاجز الجاهل والضعيف البشع وتامل كيف تعقب  
 الامر بذلك بقوله هو اخبأكم وما جعل عليكم في الدين من حرج والحرج الضيق بل جعله واسعاً يسيراً  
 كل احد كما جعل رزقه ليسم كل حي وكلف العبد ما يسعه العبد ورزق العبد ما يسع العبد فهو ليسم تكليفه  
 وليسم رزقه وما جعل على عبد في الدين من حرج توجه ما قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنفية السخية اي بالملقة خفية  
 في التوحيد سمحة في العمل قد سم الله سبحانه وتعالى على عباده غاية التوسعة في دينه ورزقه وعفوه ومغفرته وبسط عليهم  
 التوبة مادامت الروح في الجسد فتم لهم بالها لا يخلقه عنهم الى ان تظلم الشمس من مغربها وجعل لكل سيئة كفارة تكفرها  
 من توبة او صدقة او حسنة ما حية او مصيبة مكفرة وجعل بكل ما حرم عليهم عوضاً من الحلال انعم  
 لهم منه واطيب والذ فيقوم مقامه ليستغن العبد عن الحرام ويسعه الحلال فلا يصيق عنه وجعل لكل  
 عسر تخفيفه يسراً قبله ويسراً بعداً فلن يغلب عسر يسرين فاذا كان هذا شأنه مع عباده فكيف يكلفهم  
 ما لا يسعهم فضلاً عما لا يطيقونه ولا يقدرون عليه **فصل** اذا عرف هذا فالجهاد اربع مراتب جهاد  
 النفس وجهاد الشيطان وجهاد الكفار وجهاد المنافقين جهاد النفس اربع مراتب ايضا **احل** ان يجاهد  
 على تقوى الصلوات والحق الذي لا فلاح لها ولا سعادة في معاشها ومعادها الا به وممن فاتها علمه شقيقت  
 في الدارين **الثانية** ان يجاهد على العمل به بعد علمه والاجر والعلم بلا عمل ان لم يضرها لم ينفعها  
**الثالثة** ان يجاهد على الدعوة اليه وتعليمه من لا يعلمه ولا كان من الذين يكتمون ما انزل الله  
 من الهدى والبيانات ولا ينفعه علمه ولا يخفيه من عذاب الله **الرابعة** ان يجاهد على الصبر  
 على مشاق الدعوة الى الله واذى الخلق وتجل ذلك كله لله فاذا استكمل هذه المراتب الاربع صار من الربانيين  
 فان السلف مجمعون على ان العالم لا يستحق ان يسمى رباً يا حجة يعرف الحق ويعمل به ويعلمه فمن علمه وعلمه على  
 فذلك يدعى عظيماً في ملكوت السماء **فصل** واما جهاد الشيطان فمراتبان **احل** في جهاده  
 على دفع ما يلقى الى العبد من الشهوات والشكوك القاذبة في الايمان **الثانية** جهاده على ما يلقى اليه  
 من الهزات والشهوات فليجهد الاول يكون بعد البقاء والثاني بعد الصبر قال تعالى وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ

أُمَّة يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ فَاحْبِرَانِ أَمَامَةَ الَّذِينَ هُمَا تَتَالِيَانِ بِالصَّبْرِ وَالْيَقِينِ فَالصَّبْرُ بِدَفْعِ الشَّهْوَةِ  
وَالْإِرَادَاتِ وَالْيَقِينُ بِدَفْعِ الشَّكْوَةِ وَالشُّبُهَاتِ **فصل** واما جهاد الكفار والمنافقين فاربعة مراتب لقلب  
واللسان والمال والنفس وجهاد الكفار اخص باليد وجهاد المنافقين اخص باللسان **فصل** واما جهاد ارباب الظلم  
والبدع والمنكرات فثلاث مراتب الاول باليد اذا قدر فان عجز انتقل الى اللسان فان عجز جاهد بقلبه فهذا ثلاث عشر  
مرتبة من الجهاد ومن مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزومات على شعبة من النفاق **فصل** ولا يتم  
الجهاد الا بالهجرة ولا الهجرة والجهاد الا بالايمان والراجون رحمة الله هم الذين قاموا بهذه الثلاثة قال تعالى  
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَوَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ  
وكما ان الايمان فرض على كل احد ففرض عليه هجرتان في كل وقت هجرة الى الله عز وجل بالتوحيد والاخلاص  
والانابة والتوكل والخطىف والرجاء والحجة والتوبة وهجرة الى رسوله بالمطاعة والانقياد لامره والتصديق  
بخبيره وتقدير امره وخبره على امر غيره وخبره فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فحجته الى الله ورسوله ومن  
كانت هجرته الى دينا يصيبها او امرأة يتزوجها فحجته الى ما هاجر اليه وفرض عليه جهاد نفسه في ذات الله جهاد  
شيطانه فهذا كله فرض عين لا ينوب فيه احد عن احد واما جهاد الكفار والمنافقين فقد يكتفى فيه ببعض  
الامة اذا حصل منهم مقصود **فصل** واكمل الخلق عند الله من كل مراتب الجهاد كلها واطلق متفاوتون  
في منازلهم عند الله متفاوتون في مراتب الجهاد ولهذا كان اكمل الخلق والكرمهم على الله خاتم النبيائه ورسوله فانه  
كمل مراتب الجهاد وجاهد في الله حق جهاده وشرع في الجهاد من حين بعث الى ان توفاه الله عز وجل فانه لما نزل  
عليه آيها المذتر قوم قاتل روبربك فكري وثياك فظهر شمر عن ساق الدعوة وقام في ذات الله اتم قيام ودعاه الى الله  
ليار ونهارا وسرا وجهارا فكم انزل عليه فاصد عر بما تؤمر فصدع بامر الله لا تاخذ فيه لومته لا تم قد عال  
الله الصغير والكبير والحر والعبد والذكر والانثى والاحمر والاسود والحن والانس وما صدع بامر الله وصرح لقومه  
بالدعوة وناداهم بسبب الهتهم وعيب دينهم اشتد اذ هم له ولعن استجاب له من اصحابه رثا لهم بانواع الادي و  
هذه سنة الله عز وجل في خلقه كما قال تعالى قَاتِلْ لَكَ الْإِنْفَاقَ قَاتِلْ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ وَقَالَ كَذَلِكَ جَعَلْنَا  
لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا وَاسْتِطِيعَ الرَّاسِخُونَ الْجَنِّ وَقَالَ كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ  
مَجْنُونٌ أَنْفَاصُ مَا يَبْلُغُ قَوْمٌ طَاعُونَ تَعَزَّى سَبْحَانَهُ نَبِيَهُ بِذَلِكَ وَإِنْ لَهُ لَاسُوءَةٌ مِنْ تَقْدِيرِهِ مِنَ الْمُرْسَلِينَ وَغَرَّتْ قَاعَهُ  
بقوله أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلِأَيِّكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَكْبِرِينَ الْبَاسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَرَأَوْا كَرَاهٍ يَنْقُضُونَ  
الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ الْإِنِّ نَصْرُ اللَّهِ قَرِيبٌ وَقَوْلُهُ الرُّسُلُ النَّاسُ أَنْ يَذْكُرُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْقَهُونَ  
وَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ يُضِلُّ فَوَالَّذِينَ كَذَبُوا أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعِلَاقَاتِ أَنْ  
يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَاتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ  
لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ الْحَسَنَ الَّذِي

تَلَا وَانْجَاهَكَ الْوَلَسْتُكَ فِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعُوهُمَا إِلَى  
 أَمْوَاؤَ عَلَيَّ الصَّاحِبَاتِ لَنْدُ خَلَّتْهُنَّ فِي الصَّاحِبِينَ وَمِنْ النَّاسِ  
 مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا  
 مَعَكُمْ أَوْلَى لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ فَلَيْتَا مَلِ الْعَبْدُ سِيَاقَ هَذِهِ الْآيَاتِ وَمَا تَضَمَّنَتْ مِنَ الْعِبَرِ وَكُنُوزِ  
 الْحُكْمِ فَإِنَّ النَّاسَ إِذَا رُسِلَ إِلَيْهِمُ الرُّسُلُ بِدِينِ أَمْرٍ أَوْ أَمَانٍ يَقُولُ أَحَدُهُمْ مَنَا وَآخَرُهُمْ لَا يَقُولُ ذَلِكَ بَلْ يَسْتَمِعُونَ عَلَى السِّيَاقِ  
 وَالْكَفْرِ مَنْ قَالَ آمَنَّا فَتَحَنَّنَ رَبُّهُ وَابْتَلَاهُ وَفَتَنَهُ وَالْإِبْرَاءَ وَالْإِخْتَارَ لِلْبَيْنِ الصَّادِقِ مِنَ الْكَاذِبِ وَمَنْ لَمْ يَفِلْ  
 أَمْنًا فَلَا يَحْسِبُ أَنَّهُ يَجْزِي اللَّهُ وَيُفَوِّدُهُ وَبِسَبْقِهِ فَانْهَ إِتْمَا يَطْوِي لِلرَّحْلِ فِي يَدَيْهِ ثُمَّ يَمْشِي وَكَيْفَ بِفَرْلِهِ عَنْهُ بَلْ يَنْهَهُ  
 إِذَا كَانَ يَطْوِي فِي يَدَيْهِ لِلرَّحْلِ بِفَمِنْ أَمِنْ بِالرُّسُلِ وَأَطَاعَهُمْ عَادَاهُ أَعْدَاءُ وَهُمْ وَأَذْوَةٌ فَابْتَلَى بِمَا يُولِيهِ وَإِنْ لَمْ يَفِلْ مِنْ  
 بِهِمْ وَلَمْ يَطْعَمْهُ عَوِيقَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَحَصَلَ لَهُ مَا يُولِيهِ وَكَانَ هَذَا الْمَوْلُومُ اعْظَمُ وَأَدْوَمُ مِنَ الْمَرَاتِبِ أَيْعَمُّ فَلَا يَدُ مِنْ  
 حَصُولِ الْإِلْمِ كُلِّ نَفْسٍ مَنَّتْ وَرَغِبَتْ عَنْ الْإِيمَانِ لَكِنْ الْمَوْنُ يَحْصُلُ الْإِلْمُ فِي الدُّنْيَا ابْتِدَاءً ثُمَّ يَكُونُ لَهُ الْعَاقِبَةُ فِي الدُّنْيَا  
 وَالْآخِرَةِ وَالْمَعْرُضُ عَنِ الْإِيمَانِ يَحْصُلُ لَهُ اللَّذَّةُ ابْتِدَاءً ثُمَّ يَصِيرُ فِي الْإِلْمِ الدَّائِمُ وَسُئِلَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَيْمًا أَفْضَلُ لِلرَّحْلِ أَنْ يَمُوتَ  
 أَوْ يَبْتَلَى فَقَالَ لَا يَمُوتُ حَتَّى يَبْتَلَى وَاللَّهُ تَعَالَى ابْتِلَاؤُ الْأَوَّلِ الْعَزِيمُ مِنَ الرُّسُلِ فَلَمَّا صَبَرُوا أَمَكْنَهُمْ فَلَا يَظُنُّ أَحَدُهُمْ أَنْ يَخْلُصَ مِنَ الْإِلْمِ  
 الْبَتَّةَ وَإِنَّمَا تَفَاوَتَ أَهْلُ الْأَرْحَامِ فِي الْعُقُولِ فَأَعْقَلَهُمْ مَنْ بَاعَ الْمَأْمُوتَ عَظِيمًا بِالْمَوْتِ مُنْقَطِعًا بِسِيرٍ وَاشْتَقَاهُمْ مَنْ بَاعَ الْإِلْمَ  
 الْمُنْقَطِعَ بِالسَّيْرِ بِالْإِلْمِ الْعَظِيمِ الْمُسْتَمِرِّ فَإِنْ قِيلَ كَيْفَ يَخْتَارُ الْعَقْلُ لِهَذَا قِيلَ الْحَامِلُ لَهُ عَلَى هَذَا النُّقْلِ وَالنَّسْبَةِ وَالنَّفْسِ مَوْكِبٌ  
 بِالْعَاجِلِ كُلِّ لَمْ يَحْجُوتِ الْعَاجِلَةُ وَتَنَزَّوْنَ الْآخِرَةُ إِنَّ هَؤُلَاءِ يَحْجُوتُ الْعَاجِلَةَ حَتَّى تَزُونَ وَرَأَى هَؤُلَاءِ مَا يُفِيدُ لَهُمْ هَذَا يَحْصُلُ  
 كُلُّ أَحَدٍ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ مَدَنِيٌّ بِالطَّبْعِ لَا يَبْلُغُهُ أَنْ يَعِيشَ مَعَ النَّاسِ لِمَنْ رَادَاتُ وَتَصَوُّرَاتُ فَيَطْلُبُونَ مِنْهُ أَنْ  
 يُوَافِقَهُمْ عَلَيْهِمْ وَأَنْ لَمْ يُوَافِقَهُمْ أَذْوَةٌ وَعَذَابٌ وَهُوَ وَإِنْ وَافَقَهُمْ حَصَلَ لَهُ الرَّذِيَّةُ الْعَذَابُ نَارُهُ مِنْهُمْ وَبَارَهُ مِنْ غَيْرِهِمْ كُنْ عِنْدَهُ دِينَ  
 وَتَقَى حُلَّ بَيْنِ قَوْمٍ فَجَارِ ظَلَمَةٍ وَلَا يَتِمُّونَ مِنْ فُجُورِهِمْ وَظُلْمِهِمْ إِلَّا بِوُفْقَتِهِ لِمَنْ وَسُكُوتُهُ عَنْهُمْ فَإِنْ وَافَقَهُمْ أَوْ سَكَتَ عَنْهُمْ سَلِمَ  
 مِنْ شَرِّهِمْ فِي الْإِبْدَاءِ ثُمَّ يَتَسَلَطُونَ عَلَيْهِ بِالْإِهَانَةِ وَالْأَذَى ضَعِيفٌ مَكَانٌ يَخَافُهُ ابْتِدَاءً لَوْ أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ وَخَالَفَهُمْ  
 وَإِنْ سَلِمَ مِنْهُمْ فَلَا يَدَانِ يَهَانُ وَيَعَاقِبُ عَلَيْهِمْ غَيْرُهُمْ فَالْحُكْمُ كُلُّ الْحُكْمِ فِي الْإِخْتِلَافِ بِمَا قَالَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ الْمَعَاوِيَةُ مِنْ أَنَّ  
 اللَّهُ يَسْخِطُ النَّاسَ كِفَاةً اللَّهُ مَوْنَةُ النَّاسِ مِنْ رِضَى النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ لَمْ يَغْنُوا عَنْهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَمَنْ تَأَمَّلَ أَحْوَالَ  
 الْعَالَمِ رَأَى كَثِيرًا مِنْ رُؤُوسِ الرُّؤُوسِ عَلَى أَغْرَاضِهِمُ الْفَاسِدَةِ فَمِنْ يَعْينُ أَهْلَ الْبِدْعِ عَلَى بَدْعِهِمْ هَرَبًا مِنْ عِقَابِهِمْ  
 فَمِنْ هَذِهِ اللَّهُ وَالْهَمَّةُ رَشِدُهُ وَوَقَاةُ شَرِّ نَفْسِهِ أَمْتَمَ مِنَ الْمَوَافَقَةِ عَلَى فِعْلِ الْحَرَمِ وَصَبَرَ عَلَى عَدُوِّهِمْ ثُمَّ  
 يَكُونُ لَهُ الْعَاقِبَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كَمَا كَانَتْ لِلرُّسُلِ وَاتَّبَاعَهُمْ كَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمَنْ ابْتَلَى مِنَ الْعُلَمَاءِ  
 وَالْعِبَادِ وَصَالِحِي الْوَلَاةِ وَالتَّجَارِ وَغَيْرِهِمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ إِلَّا الْحَرَمُ يَحْصِي مِنْهُ الْبَتَّةُ تَعَزَّى سَمِيحًا مِنْ اخْتَارَ  
 الْإِلْمَ الْيَسِيرَ الْمُنْقَطِعَ عَلَى الْإِلْمِ الْعَظِيمِ الْمُسْتَمِرِّ يَقُولُ لَهُ مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ  
 الْعَلِيمُ فَضَرْبُ لَمْدَةٍ هَذِهِ الْإِلْمُ لَجَلَا لَا يَدَانِ يَأْتِي وَهُوَ يَوْمُ لِقَاءِهِ فَيَلْتَمِزُ الْعَبْدُ اعْظَمُ اللَّذَّةَ بِمَا تَحْتَلِ

من الالمر باجله وفي مرضاته ويكون لذنه وسوره واتبها به بقدر ما تحل من الالمر في الله ونسبه واكر هذا العزاء والتسليم برباء  
لقله لقل العبد اشتياقه للعزاء ربه ووليه على تحل مشقة الالمر العاجل بالمر بما غيبه الشوق الى لقائه عن شوق الالمر  
والاحسان به ولهذا سأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه الشوق الى لقائه فقال في الدعاء الذي رواه احمد ابن حبان اللهم اني  
اسألك بعلمك الغيب قل تك على الخلق احيى اذا كانت الحية خيرة الى وتوفي اذا كانت الوفاة خيرة الى واسألك خشتك في  
الغيب الشهادة واسألك كلمة الحق في الغضب والرضا واسألك القصد في الفقر والغناء واسألك نعيم التيفل واسألك قوة عين التقطع واسألك  
الرضا بعد الغناء واسألك د العيش بعد الموت واسألك لذة النظر الى وجهك واسألك الشوق الى لقائك في غير ضرر مضر ولا فتنه مضرة  
الله ثم ينال برينة الايمان واجلنا هذه مهتدين بالشوق الى الشوق على الجدة والسيرة المحمودة ويقرب عليه الطريق يطوي له البعيد  
ويهن عليه الارام والمشايق وهو من اعظم نعمة نعم الله بها على عبده ولكن هذه النعمة اقوال لعمالها السبيل الذي تنال به والله سبحانه  
سيمع لتلك الاقوال عليم بتلك الافعال هو عليم بمن يصل هذه النعمة ويشكرها ويعرف قدرها ويحب النعم عليه فيضع عنده هذه النعمة كما قال  
وَكُنْ لَكَ قَتْنَا بَعْضُهُمْ يَبْقَى لَوْ أَهْلُكَ مَنْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَزَيْنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ فاذا فاقات العبد نعمة من  
نعم ربه فليقرأ على نفسه أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ثم عن همة بجزاء آخر وهو ان جهاد همة فيه انما هو لنفسه ومثرتة  
عائدة عليهم وانه غنى عن العالمين مصلحة هذا الجهاد ترجع اليهم لا اليه سبحانه ثم اخبرانه يدخلهم بجهادهم ويأمرهم  
في زمرة الصالحين ثم اخبر عن حال الداخل في الايمان بلا بصيرة وانه اذا اودى في الله جعل فتنة الناس له كعذاب الله  
وهي اذا هم له وينلهم اياه بالمكروه والالمر الذي لا بد ان يناله الرسل اتباعهم من خالفهم جعل ذلك في فرارهم وتذكر  
السبب لناله كعذاب الله الذي فومنه المؤمنون بالايمان فالمؤمنون لكما يصيرتهم فوامن المر عذاب الله الا الايمان  
ويحتملوا ما فيه من الالمر الزائل لمفارق عزيز هذا الضعف بصيرته فومن المر عذاب الله الرسل الى موافقتهم متابعتهم  
فومن المر عذابهم الى المر عذاب الله فجعل المر فتنة الناس والفرار منه بمنزلة المر عذاب الله وغبن كل الغبن اذا استجاب من  
الرمضاء بالنار وفومن المر ساعة الى المر الابد اذا انصر الله جنده واوليائه قال اني كنت محكم الله عليهم بما انطوى عليه  
صدقه من النفاق ولمقصود ان الله سبحانه اقتضت حكمته انه لا بد ان يمتحن النفوس ببتيها ما يظهر بالامتحان  
طبيها من خبيتها ومن يصلح لمواالته وكراماته ومن لا يصلح ويلخص النفوس الى تصلي له ويخلصها بكيرة الايماني ان كان ذهب  
الذي لا يخلص لا يصفو من غشه الا بالامتحان اذ النفس في الاصل جاهلة ظالمة وقد حصل لها بالجهل الظلم من الخبث  
ما يحتاج خروجها الى السبيل والتصفية فان خرج في هذه الدار والارفع كير جهنم فاذا هذب العبد ونقى اذن له ودخل  
**فصل** في ما دعا صلى الله عليه وسلم الى الله عز وجل استجاب له عباد الله من كل قبيلة فكان جائز قصب  
سبقهم صدق الامة واسبقها الى الاسلام ابو بكر رضي الله عنه فازره في دين الله ودعا معه الى الله على بصيرة  
فاستجاب له بكر عثمان بن عفان طلبة بن عبيد الله وسعد بن ابى قاص باد الى الاستجابة له صدق يقة النساء  
خديجة بنت خويلد قامت باعباء الصد يقية وقال لها لقد خشت على عقلك فقالت له البشر فوالله لا يخزيك اليوم  
البدك ثم استدلت بما فيه من الصفات لفاضلة والاخلاق والشيم على من كان كذلك لا يخزي ابدا فعلت بكما اعلم





ليرفقواون وهذا الهك من و ن الله فيقول نعم ومرعد الله ابو جهل بسمة ام عمار بن ياسر وهي تعذب وزوجها وابنها  
 قطعها بحربة في فرجها حتى قتلها وكان الصديق ذا امر باحد من العبيد يعذب شراة منهم واعتقه منهم بلال عام  
 بن قصيرة وام عبيس ربيعة والنهدية وابنتها وجارية ابن عدي كان عمر يعذبها على الاسلام قبل اسلامه وقال له ابو عبيدة  
 اراك تعق رقبا كضعا فاطوا اعتقت قوم اجلل ايمعنونك فقال له ابو بكر اني ريل ما ريل فلما اشتد البلاء اذن الله سبحانه له  
 بالهجرة الاولى الى ارض الحبشة وكان اول من هاجر اليها عثمان بن عفان معه زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وكان اهل هذه الهجرة الاولى ثني عشر رجلا واربع نسوة عثمان وامرأته وابو بكر يفة وامرأته سهلة بنت سهيل  
 وابوسا و امرأته ام سلمة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن مظعون و امير بن ربيعة وامرأته ليلى بنت ابي هيثبة وابوسبرة بن رهم  
 وخاطب بن عمرو وشهل بن هب عبد الله بن مسعود وخرجوا متسللين سرا فوق الله لهم ساعة وصولهم الى الساحل  
 سفينتين للبحر فمروا فيهما الى ارض الحبشة وكان مخزجهم في رجب في السنة الخامسة من المبعث وخرجت قريش في  
 اثارهم حتى جاءوا البحر فلم يدركوا منهم احد ثم بلغهم ان قريشا قد كفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم فرجعوا فلما كانوا ذرورة  
 بساعة من زهار بلغهم ان قريشا انشد ما كانوا عدوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل من دخل منهم بحوار وفي تلك المرة  
 دخل ابن مسعود فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الصلوة فلم يرد فتعاطفك على ابن مسعود حتى قال له النبي صلى الله  
 عليه وسلم ان الله قد احدث من امره ان لا تكلموا في الصلوة هذا هو الصواب نعم ابن سعد جماعة ان ابن مسعود لم يخل  
 وانه رجع الى الحبشة حتى قدم في المرة الثانية الى المدينة مع من قدم ورد هذا بان ابن مسعود شهد بدرا واجهز على  
 الرجل واصحاب هذه الهجرة انما قدموا المدينة مع جعفر واصحابه بعد اربع سنين وخمس قوافل قيل بل هذا  
 الذي ذكره ابن سعد يوافق قول زيد بن رقرقنا نفقم في الصلوة فيكلم الرجل جليسه حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامر  
 بالسكوت وتهيئنا عن الكلام وزيد بن رقرق من الانصار والسورة من نية وحيث نزل فابن مسعود سلم عليه لما قدم وهو  
 في الصلوة فلم يرد عليه حتى سلم واعلمه بتجريم الكلام فالتفق حديثه وحديث ابن رقرقيل يبطل هذا شهود ابن مسعود  
 بن راورا اهل الهجرة الثانية انما قدموا عام خيبر مع جعفر واصحابه ولو كان ابن مسعود ممن قدم قبل بل لكان لقد ذكر  
 ولم يذكر احد قدم مهاجرا الى الحبشة الا في القدمة الاولى بمكة والثانية عام خيبر مع جعفر فثبت قدم ابن مسعود وغير  
 هاتين ومع من نفي الذي قلنا في ذلك قال ابن اسحق قال بلغ اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين خرجوا الى  
 الحبشة اسلام اهل مكة فاقبلوا فلما بلغهم ان اسلام اهل مكة كان باطلا لم يدخل منهم احد الى الجحار او مستخفيا وكان من  
 قدم منهم فاقام بها حتى هاجر الى المدينة فشهد بدرا واحدا فذكر منهم عبد الله بن مسعود فان قيل فما تصنعون بحديث  
 زيد بن رقرقيل قد اجيب عنه بجوابين **احدهما** ان يكون النهي عنه قد ثبت بمكة ثم اذن فيه بالمدينة ثم نفى  
 عنه **والثاني** ان زيد بن رقرق كان من صغار الصحابة وكان هو وجماعة يتكلمون في الصلوة على عادتهم لم يبلغهم  
 النهي فلما بلغهم انهم و زيد لم يخبر عن جماعة من المسلمين كلهم بانهم كانوا يتكلمون في الصلوة الى حين نزول هذه الآية  
 ولو قد انه اخبر ذلك لكان وهما منه ثم اشتد البلاء من قريش على من قدم من مهاجري الحبشة وغيرهم وشطت

مع حديثه  
 وقد بين  
 المسود  
 في القصة

بهم عتارهم ولقوا منهم اذى شديدا فان لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والخروج الى ارض الحبشة مرة ثانية وكان  
 خروجهما الثاني اتفق عليهما فاصب لقوا من قبلين حتى قتلوا شديدا ووالوهم بالذي صعب عليهم ما بلغهم من النجاشي من حسن  
 جواره لو كان عد من مخرج جرف هذه المرة ثلثة وثمانين رجلا ان كان فيهم عمار بن ياسر فانه شك فيه قاله ابن اسحق فمن  
 النساء تسعة عشر امرأة قلت قد ذكر في هذه الحجة الثانية عثمان بن عفان جماعة ممن شهد بل اقاما ان يكون هذا هو الذي يكون  
 لهم قد مة اخرى قبل بل فيكون لهم ثلث قبات قربة قبل الحجة وقدمه قبل بل وقد مة عام خيبر ولذا قال ابن سعد وغيره  
 انهم لما سمعوا ما اجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة رجع منهم ثلثة وثلاثون رجلا ومن النساء ثمانين نسوة فمات منهم رجالان  
 بمكة وحسبك سبعة وشهد بل منهم اربعة وعشرون رجلا فلما كان شهر ربيع الاول سنة سبع من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الى المدينة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا الى النجاشي يدعوه الى الاسلام وبعث به مع عمرو بن امية الضمري فلما قوى عليه الكتاب  
 اسلم قال ان قد تسان ائمة ائمة وكتب اليه ان يزوجه ام جينة بنت ابى سفيان كانت فيمن هاجر الى الحبشة مع زوجها عبيد الله  
 بن جحش فتضرعنا لك مات فزوجه النجاشي ياها واصل فيها عنه اربعة مائة دينار وكان الذي في تزويجها خالد بن سعيد بن العاص  
 فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبعث اليه من بقى عنده من اصحابه ويحمله ففعل فحملهم في سفينتين مع عمرو بن امية  
 الضمري وقد واعد على هذا فيزول الاشكال الذي بين حديث ابن مسعود وزيد بن رقم ويكون ابن مسعود قد قدم في المرة الاولى  
 بعد الحجة قبل بل الى المدينة وسلم عليه حينئذ فلما ورد عليه كان العهد حديثا بغير الكرام كما قال زيد بن رقم ويكون تحريم الكلام  
 بالمدينة لجملة وهذا النسب بالنسبة الذي قدم في الصلوة والتغيير بعد الحجة كجعلها اربعا بعد ان كانت كعتين وجوب الرجوع لهما وان قيل  
 ما احسنه من جمع وابينه لولا ان محمد بن اسحق قد قال ملحكيم عن ابن ابن مسعود اقام بمكة بعد جوعه من الحبشة حتى هاجر الى  
 المدينة وشهد بل او هذا يدقم ما ذكر قيل ان كان محمد بن اسحق قد قال هذا فقد قال محمد بن سعد في طبقاته ان ابن مسعود مكث  
 يسيرا بعد مقتل مة ثم رجع الى ارض الحبشة وهذا هو الظاهر ان ابن مسعود لم يكن له بمكة من يجيبه وما حكاها ابن سعد قد  
 تضمن زيادة ما روي عن علي بن اسحق وابن اسحق لم يدكر من حديث محمد بن سعد سعدا حكاها المطلب بن عبد الله بن خطبة فاتفقت  
 الاحاديث صدق بعضها باعضا وزال عنها الاشكال والله اعلم بالجنة وقد ذكر ابن اسحق في هذه الحجة قال الحبشة لياموسى الاشعري  
 عبد الله بن قيس قد اكره عليه لاهل المدينة منهم محمد بن عمرو والواقدي وغيره وقالوا كيف يخفى ذلك على ابن اسحق او على من دونه  
 قلت وليس ذلك مما يخفى على من هو دون محمد بن اسحق فضلا عنه وانما نشأ الوهم ان اياموسى هاجر من اليمن الى ارض الحبشة العند  
 جعفر واصحابه لما سمع بهم ثم قدم معهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجدوا جاء مصر حبابه في الصحيح فعند ذلك ابن اسحق لا يوافق  
 غير قولهم بل انه هاجر من مكة الى ارض الحبشة لينكر عليه **فصل** في محاذ الله لاجرون الى ملكة اخصية النجاشي امينين فلما علمت  
 قريش بذلك بعثت في اثرهم عبد الله بن ابي سبيعة وعمرو بن العاص بهد يا وتحف من بلادهم الى النجاشي ليرد هم عليهم فاني ذلك  
 عليهم يشفعوا اليه بعظمااء جزية فلم يجزهم الى ما طلبوا فوشوا اليه ان هؤلاء يقولون في عيسى قولا عظيما يقولون انه عبد الله  
 فاستمد على المهاجرين الى محطته مقدمهم جعفر بن ابي طالب فلما ارادوا الل دخول عليه قال جعفر ليستادن عليك حرب الله قتال الذين

قل له بعيد ستين سنة فاعاده عليه فلما دخلوا عليه قال ماتقولون في عيسى قتلوا عليه جعفر صدام من سورة كتيبت فاختار  
 النجاشي عودا من الارض فقال انا ذاك عيسى عليه هذا ولا هذا العود فتناخرت بطارقه عنده فقال ان تخرم وان تخرم قال اذهبوا  
 فانتم سيوم بارضى من سبكم غرم والسيوم الامنوني لسانهم ثم قال للرسولين لو اعطيتوني ديرا من ذهب يقول جبار من ذهب  
 ما اسلمتم لي كما غم مفردت عليها اهل ياهم ورجعا مقبوحين **فصل في اسلم حمزة عده وجماعة كثيرين وفتشا الاسلام فلما رأت**  
 قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلموا والامور تزايد اجعوا على ان يتعاقدوا على بني هاشم وبني عبد المطلب بن عبد مناف  
 ان لا يبيعوهم ولا يبيحوهم ولا يبيعوهم ولا يبيحوهم ولا يبيعوهم ولا يبيعوهم ولا يبيعوهم ولا يبيعوهم ولا يبيعوهم ولا يبيعوهم ولا يبيعوهم  
 في سقفة الكعبة يقال كتبها منصور بن عكرمة بن حاشم وبقال نصر بن الحارث الصبيح انه يغيب بن عامر بن هاشم فدعا  
 عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشلت يد فالحجاز بنو هاشم وبنو المطلب مؤمنهم وكافهم الا بالهيب فانه ظاهر قريشا على  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وبني هاشم وبني عبد المطلب حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه في الشعب شعب  
 في طالب ليلة هلال المحرم سنة سبع من البعثة وعلقت الصحيفة في جوف الكعبة وبقول الجوسين ومحصورين مضيقا عليهم  
 جارا مقطوعا عنهم الميرة والمادة فمضى ثلث سنين حتى بلغهم الجهد سمع اصوات صديانهم بالبكاء من وراء الشعب هذا العمل  
 ابوطالب قصيدته الازمية المشهورة اولها **جزى الله عنا عبد شمس وفول** وكان قريش في ذلك بين راض وكاسرة  
 فسمع ونقض الصحيفة من كان كارها لها وكان القائم بذلك هشام بن عمرو بن الحارث بن حبيب بن نضير بن مالك مشي  
 في ذلك الى المطعم بن عدي جماعته من قريش فاجابوا الى ذلك ثم طلع الله رسوله على صحيفتهم وانه ارسل عليهم بالارادة فأتوا  
 بهجيرة ما فيهم من جوار وقطيعه وظلمهم الزكرا لله عز وجل فاجابهم الى ذلك فخرج الى قريش فاجابهم ان ابن اخيه قد قال انك اوكلا  
 فان كان كاذبا خيلنا بينكم وبينه وان كان صادقا رجعت عن قطيعتنا وظلمنا قالوا قل انصفت فانزلوا الصحيفة فلما رأوا  
 الامر كما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ازدادوا وكفرا الى كفرهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من  
 الشعب قال ابن عبد البر بعد عشرة اعوام من البعث ومات ابوطالب بعد ذلك بستة اشهر وماتت خديجة بعد ثلثة  
 ايام وقيل غير ذلك **فصل في انقضت الصحيفة وافق موت ابى طالب موت خديجة وبينهما يسير فاشتد للبلاء**  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفهاء قومه وتجرؤا عليه فكاشفوه بالاذى فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الى الطائف رجاء ان يوقوه وينصروه على قومه ويمنعوه منهم ودعاهم الى الله عز وجل فلم ير من يوقوه ولا ناصر او اذوه مع  
 ذلك شدة الاذى نالوا منه ما لم ينله قومه وكان مولاه معه زيد بن حارثة فاقام بينهم عشرة ايام لا يجد احد من اشرفهم  
 الرجاء وكلمه فقالوا اخرج من بلادنا واعز وابه سفهاءهم فوققواله سماطين وجعلوا يرمونه بالحجارة حتى دامت قواه  
 وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى اصابه شجاج في لاسه فانصرف الجحافل الطائف الى مكة محزونين وفي مرجعه ذلك دعا  
 بالدهاء المشهور ردعاء الطائف اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس رحم الراحمين انت رب المستضعفين  
 وانت بي الى من تكلمني الى بعيد يتجهضني ثم الى عدو ملكته امرى ان يكون غضبي على فلان ابى الى غير ان عافيتك هي اوسع لي  
 اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصلى عليه امرالدنيا والآخرة ان يحل علي غضبك وان يفرل في سطوتك لك

هذا الحديث رواه  
 أحمد بن حنبل  
 في مسنده  
 في كتاب  
 المغيرة  
 في كتاب  
 المغيرة  
 في كتاب  
 المغيرة

العصبة حتى ترضى الحول لافهم الركن فارسل به تبارك وتعالى اليه ملك الجبال يستام من الربط حتى الاخشبين على اهل مكة  
وجاء جبالها التي هي بينهما فقال ارجل استاني هم لحال الله يخرج من اصدارهم من اعباء الارث ترك به شيئاً فلما نزل بنحلة فوجه  
قلم يصل من الليل فصرف اليه عزاً من الجن فاستمعوا لقوته ولم يتعزهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل عليه اذ صرماً  
التيك نقرأ من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما اقصي ولوا الى قومهم مؤثريين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتاباً  
انزل من ربنا فيه موعظة صالحة بالبين يد يده فهدى الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا احببوا داعي الله وامنوا به ينفقكم  
من ذنوبكم ويخرجكم من غيظكم من كل امة ومن احب داعي الله فليس بمعجز في الارض ليس له من دونه اولياء اولئك في  
ضلال مبين واقام بنحلة اياماً فقال له زيد بن حارثة كيف تدخل عليهم وقد اخرجوك ليعتق قريشاً فقال زيد ان الله  
جاء لما تراه فرجاً ومخرجاً وان الله ناصر دينه ومظهر نبيه ثم اتى الى حواء فارسل جباراً من خزاعة الى مطعم بن عدى دخل  
في حوارك فقال نعم ودعا بنيه وقومه فقال لبسوا السلاح وكونوا عند اركان البيت فاني قد اجرت محمداً فدخل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم معه زيد بن حارثة حتى اتى الى المسجد الاحرام فقام المطعم بن عدى على راحلته فنادى يا مشرك قريش اني قد اجرت  
عجلاً فلا يجبه احد منكم فاتجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الركن فاستلمه وصلى ركعتين واصرف الى بيته ومطعم بن عدى  
وولد محمد قون به بالسلاح حتى دخل بيته **فصل** في امرى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجسد على الحج من المسجد  
الحرام الى بيت المقدس لكتابا على البراق عجله جبرئيل عليهما الصلوة والسلام فنزل هناك وصلى بالانبياء اماماً وربط البراق  
بجملته باب المسجد وقد قيل انه نزل بيت لحم وصلى فيه ولم يجر ذلك عنه البتة ثم عرج به تلك الليلة من بيت المقدس  
الى السماء الدنيا فاستفتح له جبرئيل ففتح له افرأى هنالك ادم ابا البشر وسلم عليه فرج به ورد عليه السلام واقرب بيوته واره  
الله ارواح السعلاء عن يمينه وارواح الشقياء عن يساره ثم عرج به الى السماء الثانية فاستفتح له فرأى فيها يحيى بن زكريا ويحيى  
بن مريم فليهما وسلم عليهما فردا عليه ورجابه واقرب بيوته ثم عرج به الى السماء الثالثة فرأى فيها يوسف فسلم عليه فردا عليه  
ورجبه واقرب بيوته ثم عرج به الى السماء الرابعة فرأى فيها ادريس فسلم عليه ورجبه واقرب بيوته ثم عرج به الى السماء الخامسة  
فرأى فيها هارون بن عمران فسلم عليه ورجبه واقرب بيوته ثم عرج به الى السماء السادسة فلقى فيها موسى بن عمران فسلم عليه  
ورجبه واقرب بيوته فلما اجاوز بكى موسى فقيل له ما يبكيك فقال ابكى لان علاما بعث من بعدى يدلخل الجنة من  
امته اكثر مما يدلخلها من امتي ثم عرج به الى السماء السابعة فلقى فيها ابراهيم فسلم عليه ورجبه واقرب بيوته ثم رفعه الى سدرة  
المنتهى ثم رفعه الى البيت المعمور ثم عرج به الى الرب جل جلاله فدنا منه حتى كان قاب قوسين او ادنى فادعى الى عبده ما  
اوحى وقرض عليه خمسين صلوة فوجه حتى مر على موسى فقال له بما امرت قال بخمسين صلوة قال ان امك لا تطلق  
ذلك ارجع الى بك فاسأله التخفيف لامتك فالتفت الى جبرئيل كانه يستشير في ذلك فاشارة ان نعم اني شئت فعلا به  
جبرئيل حتى اتى به الجبار تبارك وتعالى وهو في مكانه هذا لفظ البخاري في بعض الطرق فوضع عنه عشر اثم نزل حتى مر به  
فاخبره فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فلم يزل يتردد بين موسى وبين الله عز وجل حتى جعلها خمسا فامر به موسى  
بالرجوع وسؤال التخفيف فقال قد استغيت من ربي ولكن ارضى اسلم فلما بعد نادى مناد قل مصيبتك فريضة وخففت عن

عجابه واشتد الصعابة هل رأى ربه تلك الليلة لم لا يفهم عن ابن عباس انه رأى ربه ووجهه عنده انه قال رأى بفؤاده  
 ووجهه عن عايشة وابن مسعود الكاذب قال ان قوله ولقد رأى نزلته اخرى عند سيدرة المنتهى انما هو جبرئيل في وجهه عن ابن  
 ذر انه سأل هل رأيت بك فقال نعم انى اراه اى حال بينه وبين ربه وبيته النور كما قال في لفظ اخر رأيت نورا وقد حكي عن ابن  
 سعيد المدري اتفاق الصحابة على انه لم يره قال شيخنا سارم ابن عبيدة قدس الله روحه وليس قول ابن عباس انه رآه  
 مناقضا لهذا ولا قوله رآه بفؤاده وقد حكي عنه انه قال رأيت بنى تبارك وتعالى ولكن لم يكن هذا في الاسراء ولكن كان في المنى  
 لما احتبس عنهم في صلوة الصبح ثم لم يفهم عن ربه تبارك وتعالى تلك الليلة في منامه وعلى هذا بنى الامام احمد وقال نعم  
 رآه حقا فان ويا الايبياء حق لا بد لكن لم يقل احمد انه رآه بعينه راسه ومن حكي عنه ذلك فقد حكي عنه لکن قال مرة  
 رآه ومرة قال رآه بفؤاده فحكيت عنه روايتان وحكيت عنه الثالثة من تصريف بعض اصحابه انه رآه بعينه راسه وهذا  
 نصوص احمد موجودة ليس فيها ذلك اما قول ابن عباس من انه رآه بفؤاده مرتين فان كان استناده الى قوله تعالى كاذب  
 الفؤاد ما رأى ثم قال لقد رأى نزلته اخرى الظاهر انه مستندة فقد حكي عنه صلى الله عليه وسلم ان هذا المرئى جبرئيل رآه  
 مرتين في صورته التي خلق عليها وقول ابن عباس هذا هو مستند الامام احمد في قوله رآه بفؤاده والله اعلم واما قوله تعالى  
 في سورة النجم ثم دنى فقتل في فهو غير الدنو والتدلى في قصة الراء فان الذي في سورة النجم هو جبرئيل تدلى به كما  
 قالت عايشة وابن مسعود والسياق يدل على ذلك قال عليه السلام تدلى بالقوى هو جبرئيل ومرة فاستوى هو بالافق  
 الراء ثم دنى فقتل فالصراط كل ما رجعت الى هذا المعنى الشديد القوي هو ذلقة والرفعة الى استوى بالافق والرفعة  
 هو الذي في فقتل في فكان من يحى صلى الله عليه وسلم قد قوسين واحد في كما الدنو والتدلى الذي في فحدثت الاسراء  
 فن ذلك صريح فانه دنو الرب تبارك وتعالى وتدل عليه لا تعرض في سورة النجم لذلك بل فيها انه رآه نزلته اخرى عند سيدرة المنتهى  
 وهذا هو جبرئيل رآه على صورته مرتين مرة في الارض مرة عند سيدرة المنتهى والله اعلم **فصل** في اصحاب رسول الله صلى  
 عليه وسلم في قومه اخبرهم بما اراه الله عز وجل من آياته الكبرى فاشتد تكذيبهم له واذا هم واستخضروهم عليه سالوه ان  
 يصف لهم بيت المقدس فجاءه الله له حتى عاينه فطفق يخبرهم عن آياته ولا يستطيعون ان يردوا عليه شيئا واخبرهم  
 عن غيرهم في مسراة ورجوعه واخبرهم عن قتله وما واخبرهم عن البعير الذي يقدمها وكان الامم كما قال فلم يزد منهم ذلك  
 الا نفورا واورد الظالمون الكفورا **فصل** في نقل بن اسحق عن عايشة ومعاوية انهما قالاما كان الاسراء بروحه لم يفقد  
 جسده ونقل عن الحسن البصري نحو ذلك لكن ينبغي ان يعلم الفرق بين ان يقال كان الاسراء منا وما وبين ان يقال كان بروحه  
 دون جسده وبنيهما فوق عظيم وعائشة ومعاوية لم يقولوا كان منا وما قالوا اسرى بروحه ولم يفقد جسده وفرق بين الاثنين  
 فان ما يراه التائم قد يكون امثالا مضروبة للمعلوم في الصور المحسوسة فيرى كأنه قد عرج به الى السماء او ذهب به الى مكة  
 واقطار الارض بروحه لم تصعل لم تن هب انما ملك الرويا ضرب له المثال الذين قالوا عرج بر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 طائفتان طائفة قالت عرج بروحه وبدنه وطائفة قالت عرج بروحه ولم يفقد بدنه وهو لا يرى وان المعراج كان مناما  
 وانما اراد وان الروح ذاتها اسرى بها وعرج بها حقيقة وباشرت من جنس ما تباشر بعد المفارقة وكان حالها في ذلك كما لها





"ان يمتنعوه حتى يبلغ رسالتنا به ولم يسمع الجنة فلا يجي احد ينصره ولا يجيبه حتى انه ليسال عن القبائل منازلها فيبذل قبيضة ويقول  
 يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله فكلوا مما ارزقوا ولا تكونوا من الخاسرين" فاذ امنتم كنتم ملوكا في الجنة وآبوا به حيث ربه يقول ان تقبلوه  
 فانه صابى كنز فيردون على رسول الله صلى الله عليه وسلم اقم الرد ويؤذونه ويقولون سرناك عشرين ثا علم باك حيث لم يتبعوك  
 ويهودي عوهم الى الله فيقول للمهم لو شئت لم يكونوا هكذا قال كان من يسمي لنا من القبائل الذي تاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ودعاهم وعرض نفسه عليهم بنو عامر بن صعصعة ومجابر بن حفصة وفزارة وعسان مرة وحذيفة وسليم بن عيسى بنو النضير  
 وبنو النكا وكندة كلت الحارث بن كعب عذرة والحصارمة فلم يستجب منهم احد **فصل** كان مما صنع الله لرسوله ان الارساء والحج  
 كانوا يسمعون من حلفائهم من يهود المدينة ان نبيهم من الانبياء مبعوث في هذا الزمان سينزع فنتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وارم  
 كانت الانصار يحجون البيت كما كانت العرب تتجه دون اليهود فلما راى الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا الناس الى الله  
 عز وجل تأملوا احواله قال بعضهم لبعض تعلمون الله يا قوم ان هذا الذي توعدكم به يهود المدينة فلا يسبقنكم اليه كان  
 سوين الصامت من الارساء قد قدم مكة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرجع لم يجب حتى قدم النسي بن رافع ابوا  
 في فتية من قومه من بني عبد الشهل يطلبون الحلف فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقال ياس بن معاذ  
 وكان شابا باحدا ثانيا يا قوم والله هذا خير مما اجئنا له فضربه ابو الحيس انتهى فسكت ثم لم يتم لهم الحلف فانصرفوا الى المدينة **فصل**  
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي عند العقبة في الموسم ستة نفر من الانصار كلهم من اخوهم وهم ابوامامة اسعد بن  
 زرارعة وعوف بن الحارث ورافع بن مالك قطبة بن عامر وعقبة بن عامر ومجابر بن عبد الله فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الى الاسلام فاسلموا ثم رجعوا الى المدينة فدعاهم الى الاسلام ففشا الاسلام في باحة لم يبق دار الا وقد دخلها الاسلام فلما كان  
 العام المقبل جاء منهم اثنا عشر رجلا الستة الاولى خالجا بن عبد الله ومعهم معاذ بن الحارث بن رفاعه اخو عوف المتقدم  
 وذكوان بن عبد القيس قدام ذكوان هذا بمكة حتى هاجر الى المدينة فيقال انه مهاجري النصارى عبادة بن الصامت يزي بن  
 ثعلبة وابو الهيثم بن التيمهان عويم بن مالك ثم اثنا عشر وقال ابو الزبير عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم لبث عشر سنين يتبع الناس  
 في منازلهم في الموسم ومجنة وعكاظ من يأمن ومن يويني ومن ينصر في حثا بلغة رسالت ربي فله الجنة فلا يجي احد ينصره  
 ولا يهوديه حتى ان الرجل ليرحل من مصر الى اليمن الى ذي حجة فيأتيه قومه فيقولون له اهل غلام ولبيش لا يفتنك فيمشي بين  
 رجالهم يدعونهم الى الله وهم يشيرون اليه بالاصابع حتى بغشنا الله من يثرب فيأتيه الرجل منا فيومر به ويقرئه القرآن فينقلب  
 الى اهله فيسلمون باسلامه حتى لم يبق خارج من الارساء الا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الاسلام وبغشنا الله اليه فتمرنا  
 واجتمعنا وقتلنا حتى متى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطرد في جبال مكة ويخاف فاجتمعنا حتى قد منا عليه في الموسم فواعدنا  
 بيعة العقبة فقال له العباس بن ابي ما درى هؤلاء القوم الذين جاؤا في معرفة باهل يثرب فاجتمعنا عند من رجل و  
 رجلين فلما نظر العباس في وجوهنا قال هؤلاء قوم لا تعرفهم هؤلاء احدث قتلنا يا رسول الله على ما نبيك قال عليه السلام الطاعة  
 في النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى ان تقوموا في الله لا تأخذوا به لومة لائم  
 ولا ان تنصروني اذ اقل مت عليكم وتمنعوني في ما تمنعون منه انفسكم وازواجكم وابناءكم ولكم الجنة فقمننا في حبشينا كمنوا





[illegible]







من تأسسه يوم القيامة ثم ذكر خليله باني بيته الحرام واتخه عليه يد حده واخبر انه جعله اماما للناس باقم به اهل الارض ثم ذكر  
 بيته الحرام وبناء خليله له وفي ضمن هذا ان باني البيت كما هو امام للناس فكذلك البيت الذي بناه امام لهم ثم اخبر انه لا رغب عن  
 مله هذا الزمان الا سغه الناس ثم امر عباده ان ياتوا به ويؤمنوا بما انزل اليه الى ابراهيم والى النبيين ثم رده على مرقان ابراهيم واهل  
 بيته كانوا اهودا و نصارى فجعل هذا كله قوطية ومعدلة بين يدي تحويل القبلة ومع هذا كله فذكر ذلك على الناس لئلا يزدحم  
 الله منهم كما كان سبحانه هذا الامر مرة بعد مرة بعد ثلثة وامر به حينما كان رسوله صلى الله عليه وسلم من حيث حرج واخبر ان الذي  
 يحدى في زينة الى الصراط مستقيم هذا هو الى هذه القبلة وانما هي القبلة التي تليق بهم وهم اهلها ايتها اوسمة القبلة افضلها وهم وسط الامم  
 وخيارهم فاخار اصل القبلة لافضل الامم كما اختار الله افضل الرسل لافضل الكتب اخبرهم في خير القرون وخصهم بافضل الشرائع  
 ومخير خير الاخلاق واسكنهم خير الارض جبل منازلهم في الجنة حيدر المنازل موقوفهم في القيمة خير المواقف فهو على كل حال الناس تحتم  
 فضما من محض رحمة من يشاء وذلك فصل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم واخبر سبحانه انه فعل ذلك لئلا يكون  
 للناس عليهم حجة ولكن الظالمون الباغون يحجون عليهم بتلك الحجج التي ذكرت لا يعارض المحمد والرسول الا بها وبامثالها من الحجج الدالة  
 كل مرقان على افعال الرسول سواء الحجج من جنس حجج هؤلاء واخبر سبحانه انه فعل ذلك لئلا يغمته عليهم وليصل بهم ثم ذكر نعمه عليهم  
 بارسال رسوله اليهم وانزال كتابه عليهم ليذكروا ما علمهم بالحق ويعلموا ان يكونوا يعلمون ثم امرهم بذكره وبشكره اذ عرفت  
 الامور يستوجبون تمام نعمه والحمد من كرامته ويستجيبون ذكره لهم ومحبته لهم ثم امرهم بالتمتع بذلك الا بالارستعانة به وهو الصبر  
 والصلوة واخبرهم انه مع الصابرين **فصل** وانتم نعمته عليهم مع القبلة بان شرع لهم الاذان في اليوم والليل خمس مرات زادهم  
 في الظهر والعصر والعشاء ركعتين اخرى بعد ان كانت ثنائية فكل هذا كان بعد مقدمه الى بيته **فصل** فلما استقر رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بالمدينة وايد الله نصره وعباده المؤمنين والفايين قلوبهم بعد العداوة والاحن الذي كان بينهم فمنعته الضار الله و  
 كتية الاسلام من الاسود والاحمر وبذلوا نفوسهم دونه وقد مولاه على حجة الابهاء والانساء والا زواج وكان اولي بهم من انفسهم  
 ومنهم العرب اليهود عن قوس احد وشمر والهم عن ساق العداوة والحاربة وصالحوهم من كل جانب الله سبحانه بامرهم بالصبر والصمود  
 حتى قويت شوكة واشتد الجاه فاذن لهم حيث شئوا في القتال لم يفرضه عليهم فقال تعالى اذن للذين يقاتلون ان يقولوا دنا الله ان الله  
 على نصيرهم لقد روي قالت طائفة ان هذا الاذن كان بمكة والسود مكية وهذا غلط لوجوه **احد** ها ان الله لم ياذن  
 بمكة لهم في القتال الا كان لهم شوكة يتمكنون بها من القتال بمكة **الثاني** ان سياق الآية يدل على ان الاذن بعد الهجرة ونحو جهنم  
 من يارهم فانه قال **الذين يخرجون من ديارهم فغير حق الا ان يقولوا دنا الله** وهؤلاء هم المهاجرون **الثالث** ان قوله تعالى **ان الله**  
**تخفهم ان احصوهم** فيهم نزلت في الذين تاروا في يوم بدر من الفريقين **الرابع** انه قد خاطبهم في اخرها بقوله **يا ايها الذين آمنوا**  
 الخطاب بذلك كله من في فاما الخطاب بيا ايها الناس فمشتروك **الخامس** انه امرهم بالجهاد الذي يعم الجهاد باليد وغيره  
 ولا ريب ان الامر بالجهاد المطلق كما كان بعد الهجرة فاما جهاد الحجة فامر به في مكة بقوله **فلا تظلموا الكافرين** وجاهد ثم به اي بالقرآن  
 جهاد الكبر فانه سورة مكية والجهاد فيها هو التبليغ وجهاد الحجة واما حق الجهاد المأمور في سورة الحج فيدخل فيه الجهاد بتا  
**السادس** الحاكم روى في مستدركه من حديث الامش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما خرج

رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة قال ابو بكر اخبروا نبيهم ان الله واثق اليه رايهم ليعلموا ان الله عز وجل اذن للذين يقاتلون  
 بانهم يطهروا وحيا اولية تزلزل في القتال اسنادا على شرط الصحيح في سياق السورة يدل على ان فيها اليك والمدين فان قصصة  
 القاء الشيطان في امينة الرسول مكية والله اعلم **فصل** في فرض عليهم القتال بعد ذلك لمن قاتلهم دون من لم يقاتلهم فقال  
 وقالوا في سبيل الله الذي يقاتلنا نكفر ثم فرض عليهم قتال المشركين كافة وكان محرما ثم ما ذونا به ثم ما موراه لمن بدل هم بالقتال ثم  
 ما موراه بجميع المشركين اما فرض عين على احد القولين وفرض كفاية على المشهور والتحقيق ان جنس الجهاد فرض عين اما بالقلب  
 واما باللسان واما بالمال اما باليد فعلى كل مسلم ان يجاهد بنوع من هذه الانواع واما الجهاد بالنفس ففرض كفاية واما الجهاد بالمال ففيه  
 وجوبه قولان والعيم وجوبه لان الزعم بالجهاد بالنفس في القرآن سواء كما قال تعالى انفراد خفا فاقوا فجاهدوا يا موالكم وانفسكم  
 في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وعلق النجاة من الازية ومخوفة الذنب دخول الجنة فقال يا ايها الذين امنوا هل اذكركم  
 على تجارة تبيح لكم من عند ربكم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون  
 يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخبرناهم ان فعلوا  
 ذلك اعطاهم يطعمون من النصر والفهم القريب فقال اخرى تحبونها اي لكم خصلة اخرى في الجهاد وهي نصر من الله وقته قريب اخبرناهم  
 انه اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة واعاضهم عليها الجنة وان هذا العقد الوعد قد اودعه افضل قلبه المنزلة  
 من السماء وهي التوراة والانجيل والفران ثم اكد ذلك باعدهم انه لا احد اوفى بعهد منه تبارك وتعالى ثم اكد ذلك بان امرهم بالسير  
 ببيعهم الذي عاقده عليه ثم اعلمه ان ذلك هو الفوز العظيم فليتامل العاقل مربي عقد هذا التبايع اعظم خطره واجله فالله  
 عز وجل هو المشتري الثمن جنات النعيم والفوز برضاة والتمتع بربوته هناك والذي جرى عليه هذا العقد شرف سله واكرمهم عليه  
 من الملائكة والبشر وان سلعة هذا شأنه القدر هبة لا مر عظيم خطب جسيم قد هيا له ولهم لو فطنت له فاريب نفسك ان ترعى  
 مع الهمل في مهر المحبة والجنة بدل لنفس المال لما لكهما الذي اشتراه من المؤمنين فاللجان المعرض المفسد وسوم هذه السلعة  
 بالله ما هزلت فيستامها المفسدون لا كسرت فيبيعها بالنسيئة للعسرون لقد اقيمت للعرض في سوق من يريد فلم يرض ربها  
 لها ثمن جردون بدل النفس فتاخر البطالون وقام المحبون ينظرون ايم يصح ان يكون نفسه الثمن فلما تالت السلعة بينهم وقعت  
 في يد اذلة على المؤمنين اعز على الكافرين لما كثر المدعون للحجة طوبوا باقامة البيعة على صحة الدعوى فلو يعطى الناس بدل عواهم  
 ادعى اخل على حرقه الشيخ فتسود المدعون في المشهود فقل لا يثبت هذه الدعوة الربينة قال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم  
 الله فتاخر لظاف كلام وثبت اتباع الرسول في فعله واوقاله وهذا هو خلافة طوبوا بالبيعة وقيل لا تقبل العدالة الا بركنية  
 يجاهدون في سبيل الله واخرجوا من لومة اثم فتاخر اكثر المدعين للحجة وقام المجاهدون فقل لهم انفسهم المحبين واموالهم ليست  
 لهم فسيما وادقر عليهم العقد فان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وعقد التبايع يوجب التسليم من  
 الجانبيين فلما رأى الجاهل عظمة المشتري قد القى جلاله قد من جرى عقد التبايع على يديه ومقدار الكتاب الذي اثبت  
 فيه هذا العقد عرفوا ان للسلعة قد اوشا ناليس لغيرها من السلم فزاد من الحمران البين والغين الفا حش ان يسعوا  
 ثمن شخص زعم معدودة تد هب لذتها وشهوتها وتبقى بتعتها وحسرها فان فاعل ذلك معدود في جملة السفهاء فعقد ما لم يشتر

سبعة الرضول رضاء واختياراً من غير ثبوت خياره قالوا والله لا نقبلك ولا نستقبلك فلما تم العقد سلموا المبيع قبل لهم  
 قد صارت انفسكم واموالكم لنا ولا قد دناها عليكم او فركم كانت واضعاف اموالكم واكتسبت الذين قتلوا في سبيل الله أموالاً  
 بل آخذوا عنكم بغير ثبوت لم يثبت مشكركم بنفوسكم واموالكم طلبا للثبوت عليكم بل لظهور اثر الجود والكرم في قبول الميعب الرضا عليه  
 اجل الامتحان ثم جعلنا لكم بين الثمن والثمن تعامل ههنا قصصة جابر وقل اشترى منه صلى الله عليه وسلم بدين ثم وفاه الثمن وزاده ورد  
 عليه البعير وكان ابوه قد قتل مع النبي صلى الله عليه وسلم في قعة احد فذكر به هذا الفعل حال بيده مع الله واخبر ان الله اجابه  
 وكلمه كفاحا وقال اعبدني ثمن على فسيحان من عظم حوده وكرمه ان يحيط به علم الخلق لقد اعطى السادة واعطى الثمن وفق لتكميل  
 العقد قبل المبيع على عيبه واعرض عليه لاجل الامتحان واشترى عبداً من نفسه بماله وجهه له بين الثمن والثمن اتى عليه وماله حده  
 بهذا العقد هو الذي فقه الله له وشاء عنه فجهل ان كنت ذاهبة فقل حدى بك حادى الشوق فاطوا المراحلة

فول المندى صبرهم ورضاهم	اذا ماد عليك الفكاك امار	ولا تنظر الا لال منق ونهم فان	نظرت الى الاطلال عدل حواتل
والمنظر بالسير رفقة قاعد	ودعه فان الشوق يكيف ثجا	وخل منهم زاد اليهم وسر على	طريق الهدى والحجب تصبج واصدا
واحمك كرام نشر الازداد	وكذلك غالذ كرمي عبداً عاملا	واما تخافن الكلال فقل لها	امامك ورد الوصل فابغى المناهلا
وخل قيساً من نورهم ثم سر به	فودهم عيذك ليس المشاعلا	وحج على واد الاراك فقل به	عساك تراهم ثم ان كنت قاتلا
والرافع نعان عند معرف	الرجبة فاطلم اذ كنت سنا	والرافع جهر بيلته فان	تفت ففنه باوهم من كان غافلا
وحى على خات عد فانها	منار لك لا ترى ما كنت نارلا	ولكن سالك الكاشحوا لاجل ذا	وقفت على الاطلال تبكي المنازلا
وحى على يوم المزيل مجنة	لنكود فخذ بالنظران كاذلا	فدعها رسوما دارسات فابها	مقيل مجاوزها فليست منازل
رسوما عفت يتناوبها الطول	قتيل كرميها لئلا الخلق قاتلا	وخل يمنة عنهما على المنهج الى	عليه سرى وفدا لا حجة احلا
وقل ساعد من انفسنا لصبرنا	فنقل النقاد الله يصبرنا	فما هي الرساعة ثم تنقضي	ولصبر ذوالحران فرحان مجاذلا

الحمد لله الذي جعل في القرآن  
 ما يشفي قلوب المؤمنين  
 من كل غمهم

لقد جرد الله الى دار السام النفوس الرقية والهم العالية واسم منادى الايمان من كانت له اذن واعية واسم الله من كان جيا  
 فبه السماع الى منازل الانوار وخذى به في طريق سيره فاحطت به رحاله الابدان القوار قال انتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرج  
 الايمان في وتصديق برسالة ان ارجعه بما نال من اجر او غنية او ادخله الجنة وتولوا ان اشق على امته ما بعدت خلف سرية ثلوددت  
 الى اقبل في سبيل الله ثم احبى ثم اقبل ثم احبى وقال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم لقانت بايات الله لا يفر من صيام  
 ولا صلو حتى يرجع للمجاهد في سبيل الله وتوكل الله للمجاهد في سبيله بان يتوفاه ان يدخله الجنة او يرجعه سالماً مبر اجرو غنية  
 وقال غزوة في سبيل الله او راحة خير من الدنيا وما فيها وقال فيما يروى عن به تبارك وتعالى ايماء عبد من عبادى خرج مجاهداً فسيطر  
 ابتغى مرضاتي ضمننت له ان ارجعه بما اصاب من اجر او غنية وان قبضته ان اغرقه وارحمه وادخله الجنة وقال مجاهد ما في  
 سبيل الله فالجهاد في سبيل الله باب من ابواب الجنة يخرج الله به من الهم والغم وقال نازعهم والزعيم الجليل لمن امن في اسلام مجاهد في سبيل الله  
 في ريش الجنة ويبيت في وسط الجنة ويبيت في اعلى غرف الجنة من فخر لك فلم يدع للجزير مطلباً ولا امر الشوم من رايهم حيث شاء الله  
 ان يموت وقال من قاتل في سبيل الله من سبيل مسلم فواى ناقة وجبت له الجنة وقال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله

لتسجد احدين في سبيل الله ما بين كل رحبتين كما بين السماء والارض فذاستحق الله فاسأله الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة  
 وفيه عرش الرحمن منه تفرأنا الجنة وقال لابي سعيد من فضة بالله رباً وباركاً من دينا ويحسب سورا وجبت له الجنة فخرج بها ابو سعيد فقا  
 اعدا جات يا رسول الله ففعل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرى فم الله بها العبد ثالثة درجة في الجنة ما بين كل رحبتين كما بين  
 السماء والارض قال ما يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله قال من انفق زوجين في سبيل الله دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب اس  
 قل فلم يكن من اهل الصلوة دعي من باب الصلوة ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة  
 ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الصيام فقال ابو بكر يا اي رسول الله انت وامر على من دعي من تلك الابواب من ضرورة فهل يلحق احد من  
 تلك الابواب كما قال نعم والرجوان تكون منهم وقال من انفق نفقة فاضلة في سبيل الله فسيبى الله فسيبى الله ومن انفق على نفسه واهله وعادى  
 او اطاق الاذى عن طريق الحسنة بعشر امثالها والصلوة جنة ما لم يخرقها ومن ابتلاه الله في جسده فموله حلة وذكر ابن ماجه عنه من  
 الرسل بنفقة في سبيل الله واقام في بيته فله بكل درهم سبعة دهر ومن غزا بنفسه في سبيل الله وانفق في وجهه ذلك فله بكل  
 درهم سبعة الف درهم ثم تلا هذه الآية والله يضاعف لمن يشاء وقال من اعان مجاهدا في سبيل الله او اعان في غزاه او مكاتبه  
 في رقبته اظله الله في ظله يوم اطلق الاظله وقال من اعبرت قلبه في سبيل الله حرم الله حرم الله على النار وقال النبي صلى الله عليه وسلم  
 رجل احدث ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في وجهه عبد في لفظ في قلب عبد في لفظ في جوف امرأ وفي لفظ في منخر  
 مسدود ذكر الامام احمد عنه من اعبرت قلبه في سبيل الله ساعة من نهار فم احرام على النار وذكر عنه ايضا انه قال النبي صلى الله عليه وسلم  
 جوف رجل غبار في سبيل الله ودخان جهنم في وجهه في سبيل الله حرم الله حرم الله سائر جسده على النار ومن صام يوما  
 في سبيل الله باع الله عنه النار مائة الف سنة للراكب المستعجل ومن جرح جرحا في سبيل الله ختم له بخاتم الشهادة له  
 نور يوم القيامة لونها لون الزعفران وريحها ريح المسك يعرف بها الاولون والآخرين ويقولون فلان عليه طابع الشهادة  
 من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة وذكر ابن ماجه عنه من لم يروحه في سبيل الله كان له بمثل ما اصابه من الجاه  
 مسك يوم القيامة وذكر احمد عنه ما خالط قلب امرأ بغير في سبيل الله احرم الله عليه النار وقال رباط يوم في سبيل الله خير من  
 الدنيا وما عليها وقال رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات جرى عليه عمله الذي كان يعمل وا جرى عليه رزقه  
 وامن من القتال وقال ما من ميت يموت الا ختم على عمله الا من مات مرابطا في سبيل الله فانه ينوله عمله الى يوم القيامة وامن من فتنة  
 القبر وقال رباط يوم في سبيل الله خير من الف يوم فمساواة من المنازك ذكر الترمذي عنه من رباط ليلة في سبيل الله كانت له  
 كالف ليلة صيامها وقيامها وقال مقام احدكم في سبيل الله خير من عبادته احدكم في اهله ستين سنة اما المحبون ان يغفر الله لهم  
 وتدخلون الجنة جاهدا في سبيل الله من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة وذكر احمد عنه من رباط في شهر من سوا  
 المسلمين ثلثة ايام اجزأت عنه رباط سنة وذكر عنه ايضا حرس ليلة في سبيل الله خير له من الف ليلة يقيم ليلاها ويصام  
 نهارها وقال حرمت النار على عين دمت او بكت من خشية الله وحرمت النار على عين سهرت في سبيل الله وذكر احمد عنه من  
 حرس من راء المسلمين في سبيل الله متطوعا لا يأخذ سلطان لم ير النار بعينه الا تخلة القسم فان الله يقول وان منكم الاواخي  
 وقال لرجل حرس المسلمين ليلة في سفرهم من اولها الى الصباح على ظهر فرسه لم يزل لا لصلوة او قضاء حاجة قلا وجبت قلا

من المأموس به  
بالحلقات ويأمن من أربابها  
فلات تدعوا كالملاصد  
يا فتى حياقة إن ديا  
ويبلغم  
يا فضل الأشراف فادان  
له قد صيلا

افضل

عليك ان لا تجعل احد ها وقال من بكم تسبى في سبيل الله فله درجة في الجنة وقال من لم يسبى في سبيل الله فهو عدل محرم  
ومن شتاب شتيبة في سبيل الله كانت له ثواب يوم القيامة وعند الترمذي تفسير الدرجة بمائة عام وعند النسائي  
تفسيرها بمائة عام وقال ان الله يدخل السهم الواحد الجنة صانعه تحتسب صنعة الخير والمجد به والامى به وارموا  
واركبوا وانزموا احب الي من ان تركوا وكل شئ يلهو به الرجل فباطل الارمية بقوسه وتاديبه فوسه ولا عتبه امرأته  
ومن علمه الله الرمي فتركه رغبة عنه فغمة كفرها رواه احمد واهل السنن وعند ابن ماجه من تعلم الرمي ثم تركه فقد عصا  
وذكر احمد عنه ان جارا قال له اوصني فقال وصيك بتقوى الله فانه راس كل شئ عليك بالجهاد فانه رهبانية الاسلام و  
عليك بذكر الله وتلاوة القرآن فانه روحك في السماء وذكر لك في الرحمة قال خروا سنام الاسلام اليكم اذ قال تلتني  
علي الله عزهم الي اهل سبيل الله والكتاب الذي يريد الرضاء والتمام الذي يريد العفاف قال مرأت ولم يغزو ولم يحش  
نفسه يغزوات على شعبة من بقاء وذكر ابو داود عنه من لم يغزو لم يجز غازيا او تخلف غازيا في اهله بخير اصابه الله بقرعة  
قبل يوم القيامة وقال خاض الناس بالدينار والدينهم ويتابعوا بالعين اتبعوا اذ ناب البقر وتروكوا اليهم اذ في سبيل الله كان الله  
بهم باره فلم يرضه عنهم حتى برأجوا دينهم وذكر ابن ماجه عنه من لقي الله عن رجل ليس له اثر في سبيل الله لقي الله وفيه  
تلمة وقال تعالى ولا تعلقوا ايديكم الى التعلق وكفى بمرءى عابدا لا ينفك الي الله الملك بترك الجهاد وصح عنه صلى الله عليه  
وسلم ان ابواب الجنة تحت ظلال السيوف وصح عنه من قال لتكون كلمة الله هي العليا وفي سبيل الله وصح عنه  
ان النار اول ما تسعربا العالم والنفاق والقتول في الجهاد اذ اضلوا ذلك ليقال صح عنه ان من جاهد ميتة عرض الدنيا  
فلا اجر له وصح عنه انه قال لعبد الله بن عمرو ان قاتلت صابرا محتسبا بعثك الله صابرا محتسبا وان قاتلت مرثيا مكافئا  
بعثك الله مرثيا مكافئا اربع اعياد الله بن عمرو على اى جده قاتلت وقتلت بعثك الله على تلك الحال **فصل** وكان يستحب القتال  
اول النهار كما يستحب الخروج للسفر لوله فان لم يقا تل اول النهار اخر القتال حتى تزول الشمس تهب الرياح وتزل المنصر **فصل**  
قال الذي نفسه بيد الله في سبيل الله والله اعلم بمن يكلم في سبيله الرجاء يوم القيامة واللون لون الدم والريح  
ريح السالك في الترمذي عنه ليس شئ احب الى الله من قطرتين او ثوبين وقطرة دمعة من خشية الله وقطرة دم تهارق في سبيل  
واما الاخر فان في سبيل الله اثر وثلاثة من ثرائض الله صرح عنه ان من عبد يموت له عند الله خير يسره اليه الدنيا وانه الذي  
الاشهد من ابي من فضل الشهادة فانه يسره ان يرجع الي الدنيا فيقتل مرة اخرى في القتل فيقتل عشر مرات لا يرى من الكرامة  
وقال ارم حارثة بنت النعمان قد قتل اباها معه يوم بل فسأله اين هو قال له في الفردوس ارجع وقال ان ارواح الشهداء  
في جوف طير خضرها تناديل معلقة بالعروش تنسج في الجنة حيث شاءت ثم تأوى الى تلك القناديل فاطم عليهم ربك  
اطلاعة فقال هل تشتهون شيئا فقالوا اي شئ تشتهى نحن نسور في الجنة حيث نشاء ففعل بهم ذلك ثلث مرات فلما  
راوا انهم لم يتكلموا من ان يستأوا او ايا رب زيد ان تردوا ولحقا في اجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة اخرى فلما رأى ان ليس  
لهم حيلة تركوا وقال ان للشهداء عند الله خصا لان يغفر له من اول فعله فمزمذم يرى مقعدا من الجنة يحكي حلية  
اليمان يري زوج من الجوار العين ويجار من عذاب القبر ويلعن من الفرع الاكبر ويوصع على راسه تاجر الوقا واليا اقوتة منه خير



من الدنيا وما فيها ويزوج اثنتين وسبعين من الحور العين ويشق في سبعين النساء من اقراره ذكره احمد وصححه الترمذي  
وقال جابر بن الانبار قال قال الله ارحم الراحمين ارحم الراحمين ارحم الراحمين ارحم الراحمين ارحم الراحمين ارحم الراحمين  
قال رب اجنني فاقبل فيك ثانية وقال له سبق مني انهم اليها يرجعون قال رب فاقبل مني فاني فاقبل الله تعالى واخبرني  
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل حياء عند ربهم يرزقون قال لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في  
الجوف طير خضر ترد اكناف الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجد طيب طالعهم ومنه  
وحسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله لنا لئلا يزهوا في الجهاد ولا يكتفوا عن الحرب فقال الله انا ابليهم عنكم  
فانزل الله على رسوله هذه الايات والرحمات الذين قتلوا في سبيل الله امواتا وفي المسند نفعنا الشهداء على بارق غروب اب الجنة  
في قبعة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشية وقال لا تحف الارض من دم الشهيد حتى يتبدل به زوجها كانهما طيران  
اضلنا فصيلهما ابواب من الارض بيد كل واحد منهما حلة خضر من الدنيا وما فيها وفي المسند في النساء مرفوعا ان اقل في  
سبيل الله احب الي من ان يكون في الملأ والوبر ويقيم اما يجد الشهيد من القتل الا ما يجد احدهم من القرصة وفي المسند يشق  
الشهيد فسبعين من اهل بيته وفي المسند فضل الشهداء الذين ان يلحقوا في الصف لا يلتفتون حتى يقتلوا اولئك يتلطفون  
في العرف العل من الجنة ويضحك اليهم ربك واذا ضحك ربك الى عبد في الدنيا فاحساب عليه وفي الشهداء ثلاثة رجل مؤمن  
جيد الايمان لقا العدو فصدقه الله حتى قتل فذاك الذي يرفع الناس اليه اعناقهم فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
راسه حتى وقعت قلنسوته ورجل مؤمن جيد الايمان لقا العدو فكنا يضرب جلد يشوك الطم انا سمعهم غرب فقتله هو  
في الدرجة الثانية ورجل مؤمن جيد الايمان خلط عاصم الحما وآخر سيئا لقا العدو فصدقه الله حتى قتل فذاك في الدرجة الثالثة  
ورجل مؤمن اسرف على نفسه اسرا فالتقى العدو فصدقه الله حتى قتل فذاك في الدرجة الرابعة وفي المسند وجها بجهان  
القتل ثلاثة رجل مؤمن جاهد بماله ونفسه في سبيل الله حتى اذلق العدو فانه حتى يقتل فذاك الشهيد المحتر في الجنة الله فخر  
عرشه لا يفضل البنيون الا بالدرجة النبوة ورجل مؤمن فرق على نفسه من الذنوب الخطايا جاهد بنفسه وماله في سبيل الله  
حتى لقا العدو قاتل حتى يقتل فمضمضة محبة ذنوبه وخطايا ان السيف جاء الخطايا وادخل من اي ابواب الجنة شاء فان لها ثمانية  
ابواب لجهنم سبعة ابواب وبعضها افضل من بعض رجل منافق جاهد بنفسه وماله حتى اذلق العدو قاتل في سبيل الله  
حتى يقتل فذاك في النار ان السيف لايهمه التفاق وجمع عنده انه لا يهتم كافر وقاتله في النار ابل وسئل اي الجهاد افضل فقال من  
جاهد المشركين بماله ونفسه قيل فاي القتل افضل قال من اهن يوقد له وعقر جواده في سبيل الله وفي سنن ابن حبان ان من  
اعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر وهو ارحم للناس مرسلا وجمع عنده انه لا تزال طائفة من امتك يقاتلون على الحق  
لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة وفي لفظ حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال **فصل** وكان النبي صلى الله  
عليه وسلم يبايع اصحابه في الحرب على ان لا يفرؤا ورياء بايعهم على الموت وبايعهم على الجهاد كما بايعهم على الاسلام وبايعهم على  
الجرة قبل الفقه وبايعهم على التوحيد والتراتم طاعة الله ورسوله وبايع فقراء من اصحابه ان لا يسالوا الناس شيئا وكان  
الوسط يستقط من يذل احد منهم فينزل ياخذ ولا يقول احنا ولنا ياخذ وكان يشاوا اصحابه في امر الجهاد وامر العدو وتخييلنا ان

في العرف العل من الجنة ويضحك اليهم ربك واذا ضحك ربك الى عبد في الدنيا فاحساب عليه وفي الشهداء ثلاثة رجل مؤمن جيد الايمان لقا العدو فصدقه الله حتى قتل فذاك الذي يرفع الناس اليه اعناقهم فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه حتى وقعت قلنسوته ورجل مؤمن جيد الايمان خلط عاصم الحما وآخر سيئا لقا العدو فصدقه الله حتى قتل فذاك في الدرجة الثالثة ورجل مؤمن اسرف على نفسه اسرا فالتقى العدو فصدقه الله حتى قتل فذاك في الدرجة الرابعة وفي المسند وجها بجهان القتلى ثلاثة رجل مؤمن جاهد بماله ونفسه في سبيل الله حتى اذلق العدو فانه حتى يقتل فذاك الشهيد المحتر في الجنة الله فخر عرشه لا يفضل البنيون الا بالدرجة النبوة ورجل مؤمن فرق على نفسه من الذنوب الخطايا جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى لقا العدو قاتل حتى يقتل فمضمضة محبة ذنوبه وخطايا ان السيف جاء الخطايا وادخل من اي ابواب الجنة شاء فان لها ثمانية ابواب لجهنم سبعة ابواب وبعضها افضل من بعض رجل منافق جاهد بنفسه وماله حتى اذلق العدو قاتل في سبيل الله حتى يقتل فذاك في النار ان السيف لايهمه التفاق وجمع عنده انه لا يهتم كافر وقاتله في النار ابل وسئل اي الجهاد افضل فقال من جاهد المشركين بماله ونفسه قيل فاي القتل افضل قال من اهن يوقد له وعقر جواده في سبيل الله وفي سنن ابن حبان ان من اعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر وهو ارحم للناس مرسلا وجمع عنده انه لا تزال طائفة من امتك يقاتلون على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة وفي لفظ حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال **فصل** وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبايع اصحابه في الحرب على ان لا يفرؤا ورياء بايعهم على الموت وبايعهم على الجهاد كما بايعهم على الاسلام وبايعهم على الجرة قبل الفقه وبايعهم على التوحيد والتراتم طاعة الله ورسوله وبايع فقراء من اصحابه ان لا يسالوا الناس شيئا وكان الوسط يستقط من يذل احد منهم فينزل ياخذ ولا يقول احنا ولنا ياخذ وكان يشاوا اصحابه في امر الجهاد وامر العدو وتخييلنا ان



المشتد

وفي المشتد لك عن ابي هريرة ما رايت احدا اكثر مشنورا لاحتياجه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يتخلف في  
 ساقهم في السير فيرعى الضعيف ويرد المنقطع وكان ارفع الناس بهم في السير وكان اذا اراد غزوة وري ينذرهم بقول مثلا  
 اذا اراد غزوة حين كيف طريق يجز مياها ومن بها من العدو ونحو ذلك كان يقول الحوب خذ عذرة وكان يبعث العيون يا تونه  
 لنخبر عداكم ويطلعهم الطلائع ويبعث الحرس كان اذا تلقى عدوه وقف دعا واستنصر الله واكثر هو واصحابه من ذكر الله مخفوضوا  
 اصواتهم ورتبوا الجيش والمقاتلة وجعل في كل جنبة كفوا لها وكان يبارز بين يديه بامرهم وكان يلبس للحرب عدته ورميها ظاهر  
 بين درعين وكان له الاولية والرياءات وكان اذا ظهر على قوم اقام برصتهم ثلثا ثم نقل وكان اذا اراد ان يغير انتظروا فان سمع في  
 الحية مؤذنا لم يغير الا اغار وكان لعماد بيت عدوه ورما فاجاهم نهرا وكان يحجب الخروجر يوم الخميس بكرة النهار وكان العسكر اذا نزل  
 انضم بعضهم الى بعض حتى لو بسط عليهم كساء لعمهم وكان برتب الصفوف بعضهم عند القتال بيده ويقول تقدم يا فلان فان  
 فلان وكان يستحب لرجل منهم ان يقال تحت راية قومه وكان اذا تلقى العدو قال اللهم منزل الكتاب مجرى السحاب هازم  
 اعدائهم وانصرنا عليهم وربما قال سيئهم اجمعين ويؤمنون الذي يرسل الساعة موعدا هم والساعة اذ هي وامرهم وكان يقول اللهم  
 انزل نصرنا وكان يقول اللهم انت عضد في انبياء نبيي وريك قاتل كان اذا اشتد لباس في سحر الحرب وقصد العدو يعلم  
 بنفسه ويقول انا لله لا اله الا الله يا ابن عبد المطلب وكان الناس اذا اشتد الحرب تقوا به صلى الله عليه وسلم وكان اقربهم  
 الى العدو وكان يجعل اصحابه شعارا في الحرب يعرفون به اذا تكلموا وكان شعارهم مرة اميت اميت مرة يا منصور ومرة حمر  
 لا ينصرون وكان يلبس الدرع والخطوة ويتقلد السيف في حمل الرمح والقوس العربية وكان يارسى النرس كان يجب الخيل في الحرب  
 وقال ان منها ما ليجه الله ومنها ما يفضله فما الخيل التي يحب الله فاختار الرجل نفسه عند اللقاء واختار الله عند الصداقة  
 واما التي يفيض الله عز وجل فاختار الله في البغي والفخر وقاتل مرة بالمنجنيق فضبه على اهل الطائف وكان يفر عن قتل النساء والولد  
 وكان ينظر في المقاتلة فمن رآه اتيت قتله ومن لم يثبت استجياه وكان اذا بعث سرية يوصيهم بتقوى الله ويقول سيروا  
 بسم الله وفي سبيل الله وقاتلوا من كفر بالله ولا تمشلوا ولا تقتلوا ولا تقاتلوا وليدنا وكان يفر عن السفر بالقرآن الى ارض  
 العدو وكان يامر امير سرية ان يدل عودا فيل القتال الى الاسلام والهجرة الى الاسلام دون الهجرة ويكونوا كاعراب المسلمين  
 ليس لهم في النقي نصيب وبذل الجزية فان هم اجابوا اليه قبل منهم والا استعان بالله وقال لهم وكان اذا ظفر بعد امر مناديا بجمع  
 الغنائم كل ما فبدا بالاسلاب فاعطاها لاهلها ثم اخبر خمس الباقي فوضعه حيث اراد الله وامره به من مصالح الاسلام ثم فرغ  
 من الباقي لمن اسلم له من النساء والصبيان والعبيد ثم قسم الباقي بالسوية بين الجيش للفارس ثلثة اسهم سهم له و  
 سهمان لفارسه وللراجل سهم هذا هو الصبح المثبت عنده وكان ينقل من صليب الغنمة بحسب ما يراه من المصلحة وقيل بل كان  
 النقل من الخمس قيل هو اضعاف الاقوال بل كان من خمس الخمس وجمع لسلامة بن الاكوع في بعض معازيره بين سهم الراجل والفارس  
 فاعطا خمسة اسهم لعظم عاتله في تلك الغزوة وكان ليسوى بين الضعيف والقوى في القسمة ما عد النقل كان اذا اراد غزوا  
 العدو بعث سرية بين يديه فاعثمت اخبر خمسة ونقلها راية الباقي وقسم الباقي بينهما وبين الجيش واذا رجع فدا لك نقابا  
 الثلث ومع ذلك كان يكره النقل ويقول لا يرد قوى المومنين على ضعيفهم وكان صلى الله عليه وسلم يبعث الغنمة بل على الصنف اشله

له وان تجز  
 في جعل الخروجر  
 اولى بهم من الحرب  
 بالليل والسر من  
 فلو كانت في حرب  
 فلو كانت في حرب  
 في اقامتهم

عبد الله وان شاء امة وان شاء فرسان حتى اربعة قبل الحسن قالت عائشة وكانت صفية من الصفر رواه ابو داود وله في كتابه الى  
 بني نعيم بن قيس انكون شهدتم لا اله الا الله وان محمداً رسول الله واقتم الصلوة وايتيم الزكوة واديتهم الخمس من المغنم وسهم النبي  
 صلى الله عليه وسلم الصفر انكم امنون بامان الله ورسوله وكان سيفه ذو الفقار من الصفر وكان يسهم لمن غاب لمصلحة المسلمين  
 كما اسهم لثمان سبعة مريد ولم يحضرها المكان ثم ليضد له امرأته ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان عثمان انطلق  
 في حاجة الله وحاجة رسوله فضرب له سهمه واجره وكانوا يشتركون معه في الغزو ويبيعون هويراهم ولا ينهاهم واخبره رجل انه  
 ربح من بني الميبرج احد مثله فقال هو قال زلتا بيع وابتاع حتى رجعت ثلثائة اوقية فقال انا ابتكك بخير رجل سجا قال ما هو  
 يا رسول الله قال كعتين بعد الصلوة وكانوا يستاجرون الرجاء للغزو على نوعين **احدهما** ان يخرج الرجل ليستاجر  
 من يخرجه في سفره **والثاني** ان يستاجر من يخرجه في الجهاد ويسمون ذلك الجعائل في ما قال النبي صلى الله عليه وسلم  
 وسلم للغزاة اجرة وللجاءل اجرة ولجرا الغازي وكانوا يتشاركون في الغنمة على نوعين ايضا **احدهما** شركة الابد ان  
**والثاني** ان يدفع الرجل بجيره الى الرجل وفروسه يغزو عليه على النصف مما يغنم حتى ربما اقتسم السهم فاصاب احدهما  
 قدحه والآخر نصيبه وقال ابن مسعود اشتركت انا وعمار وسعد في انصيب يوم بدر فجاء سعدنا سيرين لم يجرنا وعمار  
 يشي وكان يبعث بالسرية فرسانا نارية ورجالا اخرى وكان لا يسهم لمن قدم من المدة بعد الفقة **فصل** وكان يطعمهم ذوالقعدة  
 في بني هاشم وبني المطلب من اخوتهم من بني عبد شمس وبني نوفل قال انما بنو المطلب بنو هاشم شئ واحد شبيك بين صابعه وقال  
 انهم لم يفارقوا في جاهلية ولا اسلام **فصل** وكان المسلمون يصيبون من غنائم الغزو والعسل والعنب والطعام فياكلونه ولا يرفعوه  
 في المغنم قال ابن عمر ان جيشا غنموا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما وعسلا ولم يرفعوا من غنمهم الا خمس كره ابو داود  
 وتفرده عبد الله بن مخفل يوم خيبر يجاب شتم وقال اعطى اليوم احدا من هذا شيئا فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبسم ولم  
 يقل له شيئا وقيل لابن ابي اوفى هل كنتم تحسنون الطعام في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اجبنا طعاما يوم خيبر وكان  
 الرجل يحجي في اخذ منه مقدرا ياكله ثم ينصرف قال بعض الصحابة كنا ناكل الجوز في الغزو ولا نقتسمه حتى ان كنا لنرجع الى رحلتنا  
 واخر جئتنا منه مملوءة **فصل** وكان ينهي في مغازيه عن النخبة والمثلة وقال من انتخب نخبة فليس منا وامرنا بالقدح والقي  
 طخت من الزهباء فاكفيت ذكر ابو داود عن رجل من الانصار قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فاصاب  
 الناس حاجة شديدة وجهدوا صابوا غنائم فانتبهوها وان قد رننا لتغلب اذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يشي على  
 قوسه فاكفاه قد رننا بقوسه ثم جعل يمل اللحم بالتراب ثم قال ان النخبة ليست باحل من الميتة والميتة ليست باحل من النخبة  
 وكان ينهي ان يركب الرجل اية من الفئ حتى اذا العظم هارد هافيه وان يلبس الرجل ثوبا من الفئ حتى اذا خلقه رده فيه ولم يمنع من  
 الانتفاع به حال الحرب **فصل** وكان يشدد في الغلول جدلا ويقول هو عارونا وشيبار على اهلية يوم القيامة ولما اصيب  
 غلامه مدغم قالوا هين اليه الجنة قال كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي اخذها يوم خيبر من الغنائم لم تصبها المقاسم لتشعل  
 عليه نارا ليجاء رجل بشر اذا وشركين لما سمع ذلك فقال شركا وشركا كان من نار وقال ابو هريرة قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسلم قد ذكر الغلول عظمه وعظم المرأة فقال لا الفين احكم يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغارا على رقبته فرس له حجة يقول  
 صياح الغنم ١٢

يا رسول الله اغتله فاقول لا املك لك شيئا قل بلغتك على رقبته صامت فيقول يا رسول الله اغتله فاقول لا املك لك  
 من الله شيئا قل بلغتك على رقبته رفاع فيحقق فيقول يا رسول الله اغتله فاقول لا املك لك شيئا قل بلغتك وقال ابن  
 كان على ثقله وقوات هو في النار قل هووا ينظرون فوجوا عجايزة قد عليها وقالوا في بعض غرواتهم فلان شهيد وفلان شهيد  
 حتى راع على رجل فقالوا وفلان شهيد فقال كلاً في رايته في النار في بردة عليها العجايزة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 اذهب يا ابن الخطاب هب فناد والناس لا يدخل الجنة الا المومنون وتوفي رجل يوم خيبر فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عليه وسلم فقال صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال ان صاحبكم غلب في سبيل الله شيئاً ففتشوا متاعه فوجدوا  
 حرزاً من خزن يهود لا تساوي رهمين وكان اذا صاب غنيمة امر يلازق فنادى في الناس فيجيئون بغنائمهم يخسده ويقسمها فجاء  
 رجل بعد ذلك يزعم من شعر فقال صلى الله عليه وسلم سمعت بلالاً ينادي ثلثاً قال نعم قال فما منعك ان تجي به فاعتذر فقال  
 كنت انت تجي به يوم القيامة فلن اقبله منك **فصل** و امر بتجريق متاع الغال ضربه وحرقة اخليفتان الراشدان ان  
 بعدة فقبل هذا منسوخ بسائر الاحاديث التي ذكرت فانه لم يحج التحريق في شئ منها وقيل هو الصواب ان هذا من باب التعزير و  
 العقوبات المالية الراجعة الى جهة ائمة بحسب المصلحة فانه حرق وتركه فكل ذلك خلفاؤه من بعده ونظيره هذا قتل تبارك  
 المحرق في الثالثة والرابعة فليس يجد في المنسوخ وانما هو تعزير يتعلق بالجهة ائمة **فصل** في حديثه صلى الله عليه وسلم  
 في الاسارى كان يمن على بعضهم ويقتل بعضهم ويفادى بعضهم بالمال بعضهم باسرى المسلمين وقد فعل ذلك كله بحسب  
 للمصلحة ففادى اسارى بدر بمال وقال لو كان المطعم بن عدي جئاً لمكن في هؤلاء النكتة لتركتم له وهبط عليه في صلح الحنين  
 سبعون مسلماً يريدون عزته فاسرهم ثم من عليهم واسر ثمانية بن اثال سيد بن حنيفه فربطه بسارية المسجد ثم طلقه  
 فاسلم واستشار الصحابة في اسارى بدر فاشار عليه الصديق ان ياخذ منهم فدية تكون لهم قوة على عدوهم ويطلقهم لعل  
 ان يهدى بهم الى الاسلام وقال عمر لا والله ما اري الذي ابوبكر ولكن اري ان تمكنا فنضرب اعناقهم فان هؤلاء ائمة الكفر  
 وصناديد حافضو رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابوبكر ولو هو ما قال عمر فلما كان من الغد اقبل عرفاذا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بك هو ابوبكر فقال يا رسول الله من اى شئ بك انت صاحبك فان وجدت بكاء بكيت ان لم تجد بكاء  
 لثا كيت لكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابى لذي عرض على اصحابك من اخذهم الفداء لقد عرض على عذابي  
 ادنى من هذه الشجرة وانزل الله ما كان لي ان يكون له اسرى حتى ينجى في الارض الآية وقد حكم الناس في اى الرايين كان  
 اصوب فوجت طائفة قول عمر لهذا الحد يتلوه ووجت طائفة قول ابوبكر استقرار الامر عليه وموافقة الكتاب الذى سبق من  
 الله بالحل لاف ذلك لهم ولموافقة الرحمة التي غلبت الغضب لتشبيه النبي صلى الله عليه وسلم اليه في ذلك بابراهيم وعيسى تشبيهه  
 لعمري بنوح وموسى لحصول اخير العظيمة الذي حصل لاسرائيل والكثير لثا اسرى وخروج من خزم من اصحابهم من المسلمين في  
 حصول القوة التي حصلت للمسلمين بالفداء ولموافقة رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر اولوا لموافقة الله له آخر حيث استقر  
 الامر على رايه ولكمال نظر الصديق فانه راعى استقرار حكم الله لآخر أو غلبة جانب الرحمة على جانب العقوبة قالوا وما بكاء  
 النبي صلى الله عليه وسلم فاما كان رحمة لتزول العدا بطلان ابد لك عرض الدين ولو رد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم

من زاد المعاد  
 من زاد المعاد



ديات المسلمين وأموالهم فقال عمر تلك دماء أصيبت في سبيل الله ولجورهم على الله ولادية لتسبيد فانفق الصحابة على ما قال عمر ولم يكن أيضا رد على المسلمين أعيان أموالهم التي أخذها منهم الكفار قهرا بعد إسلامهم بكل فوائدها بائنا ولا تعرضون لها سواء فذلك العقار والمنقول هذا هدي الذي ارتشك فيه ولما فتح مكة قام إليه رجال من المهاجرين يسألونه ان يرد عليهم دورهم التي اسبولى عليه المشركون فلم يرد على احد منهم داره وذلك لانهم تركوها لله وخروجهم بها بتغاء مرضاته فاعاضاهم عليها دورا خيرا منها في الجنة فليس لهم ان يرجوها فيما تركوه لله بل يلزم من ذلك انه لم يرض لهم ما حرم ان يقيم بمكة بعد نسكه اكثر من ثلث لانه قد ترك بلد الله وهاجر منه فليس له ان يعود ليسوطنه ولهذا رضى سعد بن خولة وسماه بالنساء مات بمكة ودفن بها بعد هجرته منها **فصل** في هديه في الارض المغنومة ثبت عنه انه قسم ارض بني قريظة وبني النضير وخيبر بين الغنائم وآمال المدينة ففتمت بالقران واسلم عليهم اهلها فاقرت حالها بامانة ففتمت عنوة ولم يقسمها فاشكل على كل طائفة من العلماء اجمع بين فتحها عنوة وترك قسمتها فقال طائفة لانها دار اسكناسك وهي قف على المسلمين كلهم وهم فيها سواء فلا يمكن قسمتها ثم من هؤلاء من منعه بيعها ولجاري ما ومنهم من جوز بيعها ومنهم اجازها والتافع لما لم يجع بين العنوة وبين عدم القسمة قال انها فتحت صلحا فلذلك لم تقسم قال لو فتحت عنوة كانت غنمة في قيمتها كما تحب قسمة الحيوان والمنقول ليرض من بيع رباع مكة ولجاريها واخرج بانها ملك لاربابها تورث عنهم فوهبها اضافها الله سبحانه اليهم اضافة الملك الى مالكه واشترى عمر بن الخطاب دارا من صفوان بن امية وقيل للبيضاء صلى الله عليه وسلم ان تنزل غدا في دارك بمكة فقال هل ترك لنا عقيل من باع فكان عقيل ورت ابا طالب فلما كان اصله نبي الله عنه ان الارض من الغنائم وان الغنائم يجب قسمتها وان مكة تملك وتباع دورها وارباعها ولم تقسم لم يجد بدا من بيعها ففتحت صلحا لكن من باطل الحديث الصحيحة وجدها كلها دالة على قول الجمهور وانها فتحت عنوة ثم اختلفوا في شيء لم يقسمها فقالت طائفة لانها دار للنسك محل العبادة فهي قف من الله على عباده المسلمين وقالت طائفة لانها دار يرفق الارض بين قسمتها وبين وقفها والنسك صلى الله عليه وسلم قسم خيبر ولم يقسم مكة فدل على جواز الامرين قالوا والارض تدخل في الغنائم المأمور بقسمتها بل الغنائم هي الحيوان والمنقول لان الله تعالى محل الغنائم لامة غير هذه الامة واحل لهم ان يروا رضهم كما قال تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعم الله عليكم الى قوله باقوهم اذ خلوا منكم المقتدر سئل عن الله فكلمه وقال في ديار فرعون وقومه وارضهم كذا لك واوثرناها بنبي اسرائيل فسلم ان الارض لا تدخل في الغنائم والامام يرفقها بحسب المصلحة وقد قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك عمر لم يقسم بل اقرها على حالها وضرب عليها خراجا مستمرا فبها تكون المقابلة في كل سنة وقفها ليس معناه الوقف الذي يمنع من نقل الملك في الرقبة بل يجوز بيع هذه الارض كما هو الامة وقد اجمعوا على انها تورث والوقف لا يورث وقد نص الامام احمد على انها يجوز ان يجعل صداقا والوقف لا يجوز ان يكون موقفا في الكساح ولان الوقف انما المتنم بعه ونقل الملك في رقبته لما في ذلك من ابطال حق البطون الموقوف عليهم من منفعة فائالة حقهم في فخراج الارض فمن اشترها اصارت عند مخرجة كما كانت عند البائس سواء فلا يبطل حق احد من المسلمين ان البيع كما لم يبطل الميراث والهبة والصلق وظاهر هذا بيع رقبة المكاتب فدل انعقد فيه سبب الحرية بالكتابة فانه يتقرب









فوالله ليخبرن باهميتم به وانه ليقض العهد الذي بيننا وبينه وجاء الوحي على الغور اليه من به تبارك وتعالى بما هموا به فنهض  
مسرعاً وتوجه الى المدينة ولحقه اصحابه فقالوا نهضت لم تشعربك فاحبرهم عما هممت بهود بك بفتح الهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اخرجهم من المدينة ولا تسكنوني بها وقد اجلتكم عشر افمن جدت بعد ذلك بها ضربت عنقه فاقاموا اياماً يتجهزون من ارسيل  
اليهم المنافق عبد الله بن ابى ان لا يخرجوا من دياركم فان مع الفين يدخلون معكم حصنكم فيموتون ونكم وينصركم قريظة حلفاء  
من غطفان طمئنتهم حتى بن اخطب فيما قاله وبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا لا نخرج من ديارنا فاضطرب  
لك فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ونهضوا اليه وعلم بن ابى طالب يحل اللواء فلما انتفى اليهم اقاموا على  
حصونهم يرمون بالنبل الحجارة واعتزلتم قريظة وخاضهم ابن ابى حلفاء وهم من غطفان ولهذا شبهه سبحانه وتعالى  
قصتهم وجعل مثلهم كمثل الشيطان اذ قال لِلْإِنْسَانِ الْكَفْرَ فَلَا كُفْرَ قَالَ إِنِّي يَرَى مِنْكَ فَان سورة الحشر هي سورة  
بنى النضير وفيها مبدأ قصتهم ونهايتهم فاخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطع نخاله وحرق فارسوا اليه نحن  
نخرج عن المدينة فانزلهم على ان يخرجوا عنها بنفوسهم وذرايعهم وان لهم ما حلت الابل الا السارح وقيض اليه صلى الله  
عليه وسلم الاموال للخلقة وكانت بنو النضير خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم النواصيخ ومصلحة المسلمين ولم  
يخسها لان الله افاءها عليه لم يوجف المسلمون عليهم بالخيال ولا ركاب خمس قريظة قال مالك خمس رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قريظة ولم يخمس بنى النضير لان المسلمين لم يوجفوا بخيلهم ولا ركابهم على بنى النضير كما وجفوا على قريظة و  
اجلهم الى خيبر وفيهم حية بن اخطب كبيرهم وقبض السارح واستولى على ارضهم وديارهم واموالهم فوجد من السارح  
خمسين درعاً وخمسين بيضة وثلاثمائة واربعين سيفاً وقال هو اذ في قومهم بمنزلة بنى المغيرة في قريش كانت قصتهم في  
ربيع اول سنة اربع من الهجرة **فصل** واما قريظة فكانت اشد اليهم وعداً لرسول الله صلى الله عليه وسلم واعظمهم  
كفراً ولذ لك جرى عليهم ما لم يجر على اخوانهم وكان سبب غزوهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى غزوة الخندق والقوم  
معه صلح جاحي بن اخطب الى قريظة في ديارهم فقال قد جئتكم بغزالد من جئتكم بقريش على ساداتها وغطفان على قادتها وانتم  
اهل الشوكه والسارح فهل حجة نتاجز بها ونفرغ منه فقال لهم رئيسهم بل جئتموه والله بئال لذر جئتم بلساب قد اراق  
ماؤه فهو يرعد ويرق فلم ينزل بخادعه ويعده ويمنيه حتى اجابه بشرطان يدخل معه في حصنه يصيبه ما اصابهم ففعلوا ونقضوا  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم واظهروا سببه فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فارسل يستعلم الامر فوجد لهم قد نقضوا  
العهد فكبر وقال بشروا يا معاشر المسلمين فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فلم يكن الا ان وضع سارحه  
نجاء جابريل فقال صنعت السارح فان الملائكة لم تضع اسلحتهم انا نهض بمن معك الى بنى قريظة فاني ساثر امامك لزلزل بهم  
حصونهم واقتل في قلوبهم الرعب فسار جابريل في موكبه من الملائكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم على اثره في موكبه من  
المهاجرين والانصار وقال احب اليه يومئذ ان يصلين احدكم العصر الا في بنى قريظة فبادروا الى امتثال امره ونهضوا من فورهم  
فادركهم العصر في الطريق فقال بعضهم لا نصليها الا في بنى قريظة كما امرنا فاصلوها بعد عشاء الشجرة وقال بعضهم لم يرد منا  
ذلك وانما اراد سرعة الخروج فاصلوها في الطريق فلم يعنف واحدة من الطائفتين واختلف الفقهاء ايها كان اصوب فقالت

طائفة الذين اخروها هم المصيبون ولو كانوا منهم اخروها كما اخروها اول اهليناها الزينة بنى قريظة امتثال امره واستمركا  
 للتأويل المختلف للظاهر قال طائفة اخرى بل الذين صلوا في الطريق في وقتها حازوا قصب السبق وكانوا اسعد الفضيلتين فانهم  
 بادروا الى امتثال امره في الخروج وبادروا الى مرضاته في الصلوة في وقتها ثم بادروا الى الحاق بالقوم في ازاو فضيلة الجهاد وفضيلة الصلوة  
 في وقتها وهموا بايراد منهم وكانوا افقد من الاخرين لاسيما تلك الصلوة فانها كانت صلوة العصر وهي الصلوة الوسطى بنص رسول  
 صلى الله عليه وسلم الصحيح الصحيح الذي لا مل فيه ولا ملطن فيه ومعنى السنة بالمحافظة عليها والمبادرة اليها والتبكير اليها ومن  
 فاستمقنوا تراهله وماله او قل جبط عمله امر لم يحن مثله في غيرها واما المؤخرون لما فاقناهم انهم معذورون بل ماجورون اجزا  
 واحداً التمسكهم بظاهر النص فصلهم امتثال الامر واما ان يكون هم المصيبون في نفس الامر ومن بادرا الى الصلوة والى  
 الجهاد مع حفظها اشاؤا وكذا الذين صلوا في الطريق جمعا بين الدالة وحصلوا الفضيلتين فاجروا لاجران والآخرين ماجورون ايضا  
 رضي الله عنهم فان قيل ان تأخير الصلوة قبلها حينئذ جائز ومشروع واول ذلك كان عقب ما خیر الله صلى الله عليه وسلم العصر يوم  
 الخندق الى الليل فليخبرهم صلوة العصر الى الليل كما خيره صلى الله عليه وسلم اليها يوم الخندق الى الليل سواء ولا سيما فان ذلك  
 كان قبل شروع صلوة الخوف فيلحق هذا السؤال قوى جوابه من وجهين **احد** ان يقال لم يثبت ان تأخير الصلوة عن وقتها  
 كان جائزا بعد بيان المواقيت الدليل على ذلك القصة الخندق فانها هي التي استدلت بها من قبل ذلك ولا حجة فيها لانه ليس فيها  
 بيان ان التأخير من النبي صلى الله عليه وسلم كان عن عمد بل لعله كان نسيانا وفي القصة ما يشعر بذلك فان عمر لما قال يا رسول الله  
 ما كنت اصلي العصر حتى كادت الشمس تغرب قال الله ما صليتها ثم قام فصلاها وهذا مشعر بانته صلى الله عليه وسلم كان ناسيا بما هو  
 فيه من الشغل والاهتمام بامر العدو والمخاطبة وعلى هذا يكون قد اخروا بعد النسيان كما اخروا بعد النوم في سفره وصلواتها بعد  
 استيقاظه وبعد ذكره ليتأشئ منه به **والجواب الثاني** ان هذا على تقدير بثبوتها فما هو في حال الخوف والمساابقة  
 عند الدش عن تعقل فعال الصلوة ولا ضمان بها والصحابة في مسيرهم الى بنى قريظة لم يكونوا كذلك بل كان حكمهم حكم اسفار  
 الى العدو قبل ذلك بعدة ومعلوم انهم لم يكونوا يؤخرون الصلوة عن وقتها ولو تكن قريظة من يخاف فوترهم فانهم كانوا مقيمين بل ذاهبين  
 في حال انتهاء اقدام الفريقين في هذا الموضع **فصل** اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية علي بن ابي طالب واستخلف على  
 المدينة ابن ام مكتوم ونزل حصون بنى قريظة وحصرهم خمسة وعشرين ليلة ولما اشتد عليهم الحصار عرض عليهم رئيسهم  
 كعب بن سعد ثلث خصال اما ان يسلموا ويدخلوا معهم في دينه واما ان يقتلوا ذرايعهم ويخرجوا اليهم بالسيوف مصلتين  
 يناجزونه حتى يظفروا بهم ويقتلوا عن آخرهم واما ان يحجوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واحبابه ويكسوه يوم السبت لانهم  
 قد امنوا ان يقتلوه فيه فابوا عليه ان يجيبوه الى واحدة منهن فبعثوا اليه ان ارسل اليها ابالبابة بن عبد المنذر نستشير  
 فلما رآه قاموا في حجه ويكون وقالوا يا ابالبابة كيف ترى لنا ان نزل على حكم محمد فقال نعم واشار بيده الى حلقه يقول انه  
 الذي تم علم من حوزة انه قد خان الله ورسوله فضع على وجهه وليرجم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى المسجد مسجد  
 المدينة فزبط نفسه بسارية المسجد وحلف ان لا يحل له ان يرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيدوا ولا يذيلوا خذ بنى قريظة ابدا  
 فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال عو حتى يتوب الله عليه ثم تاب الله عليه حله رسول الله صلى الله عليه وسلم

بيدهم ثم انهم نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت اليهم الارساء فقالوا يا رسول الله قد فعلت في بني قينقاع ما علمت فيهم حلفاء اخواننا الخزرج وهؤلاء موالينا فاحسن فيهم فقال لا تعرضون ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فلذاك الى سعد بن معاذ قالوا قل ضينا فارسا الى سعد بن معاذ وكان في المدينة لم يخرج معهم لخرج كان به فاركب حمارا وجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلوا يقولون له وهو كنفية يا سعد اجعل الى مواليك فاحسن فيهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حكمك فيهم لتحسن فيهم وهو ساكت لا يرجع اليهم شيئا فلما اكثروا عليه قال لقد ان لسعد ان لا تأخذ في الله لومة لائم فلما سمعوا ذلك منه رجح بعضهم الى المدينة ففزع اليهم القوم فلما اتوا اليه صلى الله عليه وسلم قال يا بني صلى الله عليه وسلم قال للصحابه قوموا الى سيدكم فلما انزلوا قالوا يا سعد ان هؤلاء القوم قد نزلوا على حكمنا وقالوا حكمي فافق عليهم قالوا نعم قال على المسلمين قالوا نعم قال على من هم بنا واعرض وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم اجلا لاله وتخيما قال نعم وعلى قال فاني احكم فيهم ان يقتل الرجال ونسب الذرية وتقسم الاموال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات اسلم منهم تلك الليلة نفر قبل النزول هرب عمرو بن سعدى فانطلق فلم يعثر الا في الظل وكان قد ابى الخول معهم في نقض العهد فلما احكم فيهم بذلك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل كل من هرب عليه المواسي منهم ومن لم يثبت الحق بالذرية ففعلهم خذوا في سوق المدينة وضرب عناقهم وكانوا ما بين الستائة الى السبعائة ولم يقتل من النساء احدا سقا امرأة واحدة كانت طرحت على راس سويد بن الصامت لحي فقتلته وجعل يذهب بهم الى الخنادق ارسلوا رسالا فقالوا للرئيسم كعب بن اسلم يا كعب ما تراه يصنع بنا فقال في كل موطن لا تقتلون اما ترون الداعي لا يزعم والذاهب لا يرجع هو والله القتل قال لك في رواية ابن القاسم قال عبد الله بن ابي سعد بن معاذ في امرهم احم احد جناحيهم ثلثمائة دراهم وستمائة حارس فقال قد ان لسعد ان لا تأخذ في الله لومة لائم ولما جئ بجي بن اخطب ابي بن يديه ووقع بصرة عليه قال ما والله ما لمت نفسي في معاداتك لكن من يغالب الله يغلب ثم قال يا ايها الناس لا باس قد راء الله وولمعه كتب على بني اسرائيل ثم حبس فضرب عنقه واستوهب ثاب بن قيس الزبير بن باطا واهله والله فوجههم له فقال له ثابت بن قيس قد هبك رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هب الى ما لك احلك فيهم لك فقال سالتك بيدى عندك ثابت لا الحقني بالاجرة فضرب عنقه ولحقته بالاجرة من اليهود فقتل كل في يهود المدينة وكانت غزوة كل طائفة منهم عقب كل غزوة من الغزوات الكبار فغزوة بني قينقاع عقب بدو وغزوة بني النضير عقب غزوة احد وغزوة بني قريظة عقب اخندق واما يهود خيبر فسياتي ذكر قصتهم ان شاء الله تعالى **فصل في** كان حديثه صلى الله عليه وسلم انه اذا صالحه قومه فافتنقض بعضهم عهدا وصلى وافرجهم لباقون ورضوا به غز الحميم وجعلهم كلهم ناقضين كما فعل بقريظة و النضير وبني قينقاع وكما فعل في اهل مكة فقتل سنة في اهل العهود على اهل المدينة ان يحرق اهل المدينة كما صرح به الفقهاء من اجتناب احول غيرهم وخالفهم اصحاب الشافعي فقصوا نقض العهد بمن نقضه خاصة دون من رضي به فاقرب عليه فروا بينهما با ان عقد الذمة اقوى لكن لهذا كان موضوعا على التأييد بخلاف عقد الهدنة والصلح والاولون يقولون لا فرق بينهما وعقد الذمة لم يوضع للتأبيد بل بشرط استمرارهم ودوامهم على التزام ما فيه فمك وعقد الصلح الذي ضم اليه لينة بشرط التزامهم بالحكام ما وقع عليه العقد قالوا النبي صلى الله عليه وسلم لم يوقت عقد الصلح والهدنة بينه وبين اليهود لما قدم المدينة بل اطلقه ما داموا

لقد قبلت من علي بن ابي طالب  
الموسى بن جعفر  
فاشترى الله به  
نفسه على جعفر  
راى من اهل الحرام

سمايين عنه غير محارين له فكانت تلك دمتهم غير ان الجزية لم يكن نزل فرضها بعد فلما نزل فرضها اذ ذلك التبع  
 اشتراط العقل لم يغير حكمه وصار مقتضاه التأييل قاذ انقض بضمهم العهد واقرهم الباقون ورضوا بل لك لم يعلموا  
 به المسلمين صاروا في ذلك كنقض اهل الصلح واهل العهد الصلح سواء في هذا المعنى ولا فرق بينهما فيه وان افترقا من وجه  
 آخر يوضح هذا ان المقبول والراضى والهناك ان كان باقيا على عهد وصلح له لم يجر قتاله ولا قتله في الموضعين وان كان بدل ذلك  
 خارجا عن عهد وصلح له لم يجر قتاله ولا قتله في الموضعين وعقل الهدنة وعقل السلم وذلك  
 فكيف يكون عائد الى حاله في موضع دون موضع هذا امر غير معقول فيصحه ان يجد اخذ الجزية منه لا يوجب له ان  
 يكون مؤقيا بعهد مع رصاه وموارثه ومواطاته لمن نقض عدم الجزية يوجب له ان يكون ناقضا غادرا غير مؤقيا  
 هذا بين الرافضين فالاقوال ثلثة النقص في صورتين وهو الذي دلت عليه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والكفار  
 وعدم النقص في صورتين وهو العد الاقوال عن السنة والتعريق بين صورتين والاول صوبها وبالله التوفيق وبهذه القول  
 افتينا ولي الامر ما احرقت المنصاري موال المسلمين بالشام وودهم وراموا احرار جامعهم الاعظم حتى احرقوا منارته وكادوا  
 لاذن الله ان يحترق كله وعلم بذلك من علم من النصاري وواطوا عليه اقروا ورضوا به وكلموا به ولى الامر فاستفتى  
 فيهم ولى الامر من حضرة من الفقهاء وافتيناه بانتقاض عهد من فعل ذلك اعان عليه بوجه من الوجوه اورضى به واقضى عليه  
 وان حده القتل حتم لا تخيير الا ان فيه كالا سير بل صار القتل له حلال والاسلام لا يسقط القتل اذا كان حلالا من هو تحت  
 الدمة ملنا فالاحكام الله بخلاف الحربي اذا اسلم فان الاسلام يعصم دمه وماله ولا يقتل بافعله قبل الاسلام فبالله حكمي  
 الذي المناقض للعهد اذا اسلم له حكم اخر وهذا الذي كراهه هو الذي تقتضيه نصوص الامام احمد واصوله ونص عليه  
 شيخ الاسلام ابن تيمية قدس سره الله روحه وافقه به في غير موضع **فصل** وكان هديده وسنته اذا صلح قوموا وعاهدوا  
 فان ضاف اليهم عدوله سولهم فدخلوا معهم في عقدهم والنصاف اليه قوم اخرون فدخلوا معه في عقده صار حكمه من جوار  
 مرجل حله في عقده من الكفار حكمه من جواربه وبهذا السبب غر اهل مكة فانه لما صالحهم على وضع الحرب بينهم وبينه عشى  
 سنين تواتبت بنو بكر بن وائل فدخلت في عهد قريش وعقدها وتواتبت خزاعة فدخلت في عهد رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وعقده ثم عدت بنو بكر على خزاعة فيقتلهم وقتلت منهم واعانت قريش في الباطن بالسلاح فعد رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قريشا ناقضين للعهد بذلك استجاز عن بني بكر بن وائل لتعديهم على حلفائه وسياتي ذكر القصة ان شاء الله  
 تعالى وبهذا الفتية شيخ الاسلام ابن تيمية بغزو نصارى المشرق لما اعانوا على المسلمين على قتالهم فامد بهم بالمال والسلاح وان  
 كانوا لم يغزونا ولم يحاربونا وراهم بذلك ناقضين للعهد كما نقضت قريش عهد النبي صلى الله عليه وسلم باعانتهم بنو بكر  
 بن وائل على حرب حلفائه فكيف اذا اعان اهل الذمة المشركين على حرب المسلمين والله اعلم **فصل** كانت تقدم عليه  
 رسل عدائه وهم على عدل وانه فلا يحكمهم ولا يقتلهم ولما قد ما عليه رسول مسيلة الكذاب وهما عبد الله بن النواحة وابن  
 انا قال لهما فاقولان انما قالوا نقول كما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكم فماتت  
 سنته ان لم يقتل رسول وكان حديده ايضا ان لا يحبس الرسول عند اذا اختار دينه ويمنع الحق ببقومه بلحقه اليهم

الحق في هذه  
 قضية السيرة  
 التي من سنة  
 رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم  
 على اهل البيت  
 عليهم السلام

كما قال ابو رافع بن علقمة قلت لابي عبد الله عليه السلام فقلت يا رسول الله لا ارجع اليهم فقال لا  
 لا ارجع اليهم الا احبس البرد ارجع اليهم فان كان في قلبك الذي فيه الاكن فارجه قال ابو داود وكان هذا في المدة التي شرط اليهم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرد اليهم من جاء منهم وان كان مسلماً واما اليوم فلا يصح هذا التقدير فقول لا احبس البرد اشعار  
 بان هذا حكم يخص بالرسول مطلقاً واما رده لم يجرأ اليه منهم وان كان مسلماً فهذا انما يكون مع الشرط كما قال ابو داود واما الرسل  
 فلم يجرأ حكم الرضا لم يتعرض لرسولي مسيئة وقد قال في وجهه لغيره ان مسيئة رسول الله وكان من هديته ان اعد له  
 اذا عاهد او احل من احبائه على عهد لا يضر بالمسلمين من غير رضاه امضاه لهم كما عاهدوا احدى قبيلة واية ان لا يقابلهم معه  
 صلى الله عليه وسلم فامضاه لهم ذلك قال له انصر فانني بالعهد نستعين الله عليهم **فصل** في صلح قريش على وضع الحرب  
 بينه وبينهم عشر سنين على ان من جاءه منهم مسلماً رده اليهم ومن جاءهم من عند ابيردوه اليه وكان اللفظ عاماً في الرجال  
 والنساء ففسخ الله ذلك في حق النساء والبقاء في حق الرجال وامر الله نبيه والمؤمنين ان يتخووا من جاءهم من النساء فان علموهما من  
 لم يردوهما الى الكفار وامرهم برد مهرها اليهم لمافات على زوجها من منفعة بضعها وامر المسلمين ان يردوا على من ارتدت امرأته  
 اليهم مهرها اذا عاقبوا بان يجب عليهم رد مهرها ما جرة فيردوه الى من ارتدت امرأته ولا يردونها الى زوجها المشرقة فهذا  
 هو العقاب وليس من العذاب في شيء وكان في هذا دليل على ان خروج البضع من ملك الزوج متقوم وانه متقوم بالسم  
 الذي هو ما اتفق الزوجان به للمثل وان انكحة الكفار لها حكم الصحة لا يحكم عليها بالبطالان وانه لا يجوز رد المسلمة الى الكفار  
 الى الكفار ولو شرط ذلك في ان المسلمة لا يحل لها نكاح الكافر وان المسلم له ان يتزوج المرأة المهاجرة اذا انقضت عدتها واماها  
 مهرها وفي هذا بين دلالة على خروج بضعها من ملك الزوج وانفساخ نكاحها منه بالحق والاسلام وقيد دليل على تحريم  
 نكاح المشركة على المسلم كما حرم نكاح الكافر وهذه احكام استفادت من هذه الآية وبعضها مجمعة عليه وبعضها  
 مختلف فيه وليس من ادعى نسخها حجة البتة فان الشرط الذي وقع بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين الكفار في رد من جاءه  
 مسلماً اليهم ان كان مختصاً بالرجال لم تدخل النساء فيه وان كان عاماً للرجال والنساء فالله سبحانه وتعالى خص من رد النساء  
 ونكاحهن عن ردهن بامرهم بدمهورهن وان يردوا منها على من ارتدت امرأته اليهم من المسلمين المهر الذي اعطاها ثم اخبر ان ذلك  
 حكمه الذي يحكم به بين عبادة وانه صادر عن علم وحكمة ولم يات عنه ما ينافي هذا الحكم ويكون بعد حجة يكون ناسخاً لما  
 صلحهم على رد الرجال ان يمكنهم ان ياخذوا من اتى اليه منهم ولا يكرهه على العود ولا يامر به وكان اذا قتل منهم او اخذ ماله او قد فصل  
 عن يده طرية حتى يتم لم يكره عليه ذلك لم يضمنه لمهره لانه ليس تحت قهره ولا في قبضته ولا امره بذلك ولم يقتض عقد الصلح  
 الايمان على النفوس والاموال الا ممن هو تحت قهره وفي قبضته كما ضمن لبي جديعة ما اتلفه عليهم خالد من نفوسهم  
 واما المهر وانكره وتبرأ منه ولما كان اصابته لهم عن نوع شبهة اذ لم يقولوا اسلموا وانما اصابنا فافهم ان اسلموا فاصبحنا فافهم انهم  
 ارجع التاويل والشبهة واجراهم في ذلك بجراهم اهل الكتاب الذين يردون عصمو النفوس واما المهر بعقل للمدة ولم يرد خلافاً في الاسلام  
 ولم يقتض عهد الصلح ان ينصرهم على من حاربهم من ليس في قبضة النبي صلى الله عليه وسلم وتحت قهره فكان في هذا دليل  
 على ان المعاهد ين ذاعنهم قوم ليسوا تحت قهر الاقام وفي يده وان كانوا من المسلمين انه لا يجب على الاقام ردهم عنهم ولا منعهم

على صواب من بين الذين  
 اذخروا من بين الذين  
 من صواب البعير اذا  
 علمه كذا في البعير في صواب  
 عليه السلام في من سلم  
 معبود المسلمين من  
 كذا في النسخة ١٢٠٠





وبن رها وحزنها وسقيها بنظير عمل المضارب وهذا يقتضيان يكون المزارع اولى باليمن من بني الحارث بتعظيمها اليه بالمضارب  
فالذي جاء به السنة والصواب للموافق لقياس الشرع واصوله وفي القصة دليل على جواز عقد الهدنة مطلقاً  
من غير توقيت بل انشاء الامام ولم يجمع بعد ذلك ينسب هذا الحكم اليه فالتصواب جوازه وصحته وقد نص عليه الشافعي  
في رواية للزني ونص عليه غيره من الامة ولكن لا ينهض اليهم ويجازيهم حتى يعلمهم على سواء ليسنوه وهم وهو في العلم ينقض  
العهد فيها دليل على جواز تغير المتهم بالعقوبة وان ذلك من السياسات الشرعية فان الله سبحانه كان قادراً على ان  
يدل رسول الله صلى الله عليه وسلم على موضع الكذب بطريق الوحي ولكن اراد ان ليس للامة عقوبة المتهمين ويوسع لهم  
طرق الاحكام رحمة بهم وتيسير الهم وتبسيطها دليل على اخذ القرآن في الاستدلال على صحة الدعوى وفسادها لقوله  
صلى الله عليه وسلم السعيه لما ادعى نفاذ المال للعهد القريب والمال اكثر من ذلك ولكن لك فعل بنى الله سليمان بن داود  
واستدل الله بالقرينة على تعيين ام العفل الذي ذهب به الذئب ادعت كل واحدة من المراتين انه ابنها واختصما في الآخر  
فقضيه به داود للكبرى فخرجتا الى سليمان فقال قضيه بينكما بنى الله فاخبرتا فقال اتتوني بالسكين اشقه بينكما فقامت  
الصغرى لا تفعل رحمتك الله هو ابنها فقضيه به لها فاستدل بقرينة الرحمة والرافة التي في قلبها وعدم سماحتها بقتله و  
سماحة الاخرى بذلك ليصير اسوتها في قتل الولد على انه ابن الصغرى فلو اتفقت مثل هذه القضية في شرعنا فقلنا  
اصحاب احمد الشافعي ومالك رحمهم الله عمل فيها بالقافة وجعلوا القافة سبباً للترجيح المسمى بالنسب جاز كان وامرأة  
قال اصحابنا وكذلك لو ولدت مسلمة وكافرة ولدين ادعت الكافرة ولد المسلمة وقد سئل عنها احمد فتوقف في ما قيل  
تري القافة فقال احسنه فان لم توجد قافة وحكم بينهما كما حكم مثل حكم سليمان كان صواباً وكان اولى من القرعة  
فان القرعة انما يصار اليها اذا تساوى المدعيان من كل وجه ولم يرجح احدهما على الآخر فلو ترجح بيدها وشاهد احد قرينة  
ظاهرة من كوث او نكول خصمه عن اليمين وموافقة شاهد الى الابد قد عوى كل واحد من الزوجين ما يصح له من قماش البيت  
والاينة ودعوى كل واحد من الصانعين آلات صنعت ودعوى حاسر الراس عن العمامة عمامة من بيده عمامة وهو يشترعها  
وعلى راسه اخرى نظائر ذلك قدم ذلك كله على القرعة ومن ترجم ابى عبد الرحمن النسائي على قصة سليمان هذا باب الحكم  
يوهم خلاف الحق ليستعلم به الحق النبي صلى الله عليه وسلم لم ينقص علينا هذه القصة لتختصها اسم ابن يعتبر بها في الاحكام بل الحكم  
بالقسامة وتقدير ايمان مدعى القتل هو من هذا استناد الى القرآن الظاهرة بل من هذا اجماع الملاعة اذا التعن الزوج ونكحت  
عن الاتعان فالشافعي ومالك رحمهم الله يقتلونها بمجرد الاتعان الزوج ونكولها استناد الى اللوث الظاهر الذي حصل بالتعان و  
نكولها ومن هذا ما شرعه الله سبحانه وتعالى من قبول شهادة اهل الكتاب على المسلمين في الوصية في السفر وان اولياء الميت  
اذا طلعو على خيانة من الوصيين جاز لهم ان يحلفوا ويستحقوا حلفاً عليه وهذا لو في اموال هذا نظير اللوث في الدماء  
فاولى بالجواز منه وعلى هذا اذا اطلع الرجل المسروق ماله على بعضه في يد خائن معروف بذلك لم يبين انه اشتراه  
من غيره جاز له ان يحلف ان بقية ماله عنده وانه صاحب السرقة استناد الى اللوث الظاهر والقرائن التي تكشف الامر  
وتوضحه وهو نظير حلف اولياء المقتول في القسامة ان قاتله سواء بل اموال سهل اخف ولذلك ثبت بشا

لحق الدعوى  
المطالبات  
بالاخذ بالشرع  
الدلائل في  
القاسوس  
على الدعوى  
في القسامة  
بما لا يشهد  
فما لا يشهد  
القتل قبل  
ان يثبت ان  
قالتا قاتلني  
فما لا يشهد  
في قول من  
عاقبة يمين  
او قسامة  
او حلف او يمين  
او قسامة او يمين  
او قسامة او يمين

وعين شاهد امرأتين ودعوى نكول بخلاف الدماء فاذا لجأوا إليها باللوث فاثبات الاموال به بالطريق الاولى والاخرى والقرآن  
والسنة بذلك على هذا وهذا وليس مع من ادعى شتمه ما دل عليه القرآن من ذلك حجة اصلا فان هذا الحكم في سورة المائدة  
وحق لحرمانزل من القرآن وقد حكم بجميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما كان موسى الاشعري اقوة الصحابة ومن  
هذا الصامحا كاه الله سبحانه في قصة يوسف من استدلال الشاهد بقرينة دل القميص من بر على صدقه ولكن المرأة وانه  
كان حاربا مؤكيا فاذا ركت المرأة من رائه فحينئذ فقدت قميصه من بر فعلم يعلمها والحاضرون صدقوا وقبلوا هذا الحكم  
وجعلوا الذنب لها وامروها بالتوبة وحكا الله سبحانه وتعالى حكاية مقوله غير منكر والتاسي بذلك وامتناله في اقرار الله له  
وعدم انكاره لانه مجرد حكاية فانه اذا اخبر به مقرا عليه فليدفعه فاعله وما حاله دل على رضاه به وانه موافق حكمه مرضاته  
فلينزل هذا الموضوع فانه ناقص جدا ولو تتبعنا ما في القرآن والسنة وعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من ذلك لطال  
عيسى ان يعرض فيه مصنفاتنا وان شاء الله تعالى والقصود التنبيد على هديده واقتباس الاحكام من سيرته ومغازبه ووقائع  
صلوات الله عليه وسلامه ولما اقرهم في الارض كان بيعت كل عام من يجزى عليهم التمار فينظر كم يحسن منها فيضمنهم نصيب المسلمين  
ويتصرفوا فيها وكان يكتب في بخارص واحد فقه هذا دليل على حواجز خرس القرب البادي كثر الخلل وعلى جواز قسمة التمار خرسا على رؤس الخلل  
ويصير نصيب احد الشريكين معلوما وان لم يميز بعد المصلحة التمام وعلى ان القسمة افراز لا يجمع وعلى جواز الاكتفاء بخارص واحد  
وقاسم واحد على ان لمن التمار في يده ان يتصرف فيها بعد الخرص ويضمن نصيبه بلك الذي خرس عليه فلما كان في زمن عمر  
عبد الله ابنه الى ماله محب برعدا عليه فالقوم من فوق بيت ففكوا يده فلما اخرجهم عن ماله الشام وقسمها بين مكران شهد  
خير من اهل الحل يبية **فصل** في ما هديه في عقد الزمة واخذ الجزية فانه لم ياخذ من احد من الكفار جزية الا بعد تول  
براءة في السنة الثامنة من الهجرة فلما ابرلتاية الجزية لخلها من الجوس اخذها من اهل الكتاب اخذها من النصارى وبعث معا  
رضي الله عنه الى اليمن فعتق لمن لم يسلم من يهودها الذمة وضرب عليهم الجزية ولم ياخذها من يهود خيبر فظن بعض الغالطين  
المخطئين ان هذا حكم مختص باهل خيبر وانه لا يجوز اخذ منهم جزية وان اخذت من سائر اهل الكتاب وهذا من عدم فقهه في السير  
وللغازي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم وصالحهم على ان يقرهم في الارض ما شاء ولم تكن الجزية نزلت بعد سبق عقد  
صلحهم واقرارهم في ارض خيبر فنزل الجزية ثم امره الله سبحانه وتعالى ان يقابل اهل الكتاب حتى يعطوا الجزية فلم يدخل في هذا من يهود خيبر  
اذ ذلك لان العقد كان قد يما بينه وبينهم على اقرارهم وان يكونوا في الارض ما يشترط فلم يطالبهم بشيء غير ذلك طالب سواهم من  
اهل الكتاب من لم يكن بينه وبينهم عقد كعقدهم بالجزية كنصارى مخران ويهود اليمن وغيرهم فلما اخرجهم عن الشام تبيد ذلك العقد  
الذي تضمن اقرارهم في ارض خيبر وصار لهم حكم غيرهم من اهل الكتاب لما كان في بعض الدول التي خفيت فيها السنة واعلامها اظهر  
طائفة منهم كتابا بعد عقوم وزودوه وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم اسقط عن يهود خيبر الجزية وفيه شهادة على بن ابي طالب سعدة  
معاذ وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم فارج ذلك على من جعل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازيه سيرة وتوهم  
بل ظنوا بحمته فاحيزوا على حكم هذا الكتاب المروى حتى القى الى شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه وطلب ان يعين علة  
والعمال عليه فقص عليه استدلاله بكونه بعثرة او جحد **م** ان فيه شهادة سعد بن معاذ وسعد بن قيس قبل خيبر

منها ان في الكتاب انه اسقط عنهم الجزية والجزية لم تكن نزلت بعد ولا يعرفها الصحابة حينئذ فان نزولها كان عام تبوك بعد خيبر ثلثة اعوام ومنها انه اسقط عنهم الكلف والسخرة وهذا محال فلم يكن في زمانه كلف ولا سخرة فوخذ منهم

ولا من غيرهم وقد عاده الله واعاد اصحابه من اخذ الكلف والسخرة وانما هي من وضع الملوك الظلمة واستمر الامر عليها ومنها ان هذا الكتاب لم يذكره احد من اهل العلم على اختلاف اصنافهم فلم يذكره احد من اهل المغازي السير ولا احد من اهل الحديث والسنة ولا احد من اهل الفقه والرافاء ولا احد من اهل التفسير ولا اظهروه في زمان السلف لعلمهم انهم انزلوه مثل ذلك عن فوكاذه وطلانه فلما استرقوا بعض الدل في وقت فتنة وخفا بعض السنة زوروا ذلك وعتقوه واظهروه وساعد هم على ذلك طمع بعض الخائنين بالله ولرسوله ولم يستمر لهم ذلك حتى كشف الله امره وبين خلفاء

فصل

الرسول بطلانه وكذبه فلما نزلت اية الجزية اخذها صلى الله عليه وسلم من ثلث طوائف من المجبي سر واليهو والنصارى لم ياخذها من عباد الارض نام فقيل لا يجوز اخذها من كافر غير هؤلاء ومن جان بد بينهم اقتداء باخذ وتركه وقيل بل تؤخذ من اهل الكتاب غيرهم من الكفار وهم كعبدة الارض نام من العجم دون العرب الاول قول الشافعي واحمد في

احدى وايته والثاني قول ابى حنيفة واحمد في الرواية الاخرى واصحاب القول الثاني يقولون انما لم ياخذها من مشركي العرب لانها انما نزلت فرضها بعد ان اسلمت امة العرب لم يبق فيها مشرك فانهما نزلت بعد فتح مكة ودخول العرب في دين الله افواجاً فلم يبق بارض العرب مشرك ولهذا اخرجى بعد الفتح تبوك وكانوا نصارى ولو كان بارض العرب مشركون

لكنا نوليونهم وكانوا اولى لغزوهم من الاعداء ومن تامل السير وايام الاسلام علم ان الامر كذلك فلم يؤخذ منهم الجزية لعدم من يؤخذ عنه لانهم ليسوا من اهلها قالوا قتل اخذها من المجوس فليسوا باهل كتاب ولا يصح ان كان لهم كتاب ورفع وهو حديث لا يثبت مثله ولا يصح سنده ولا فرق بين عبادة النار وعبادة الاصنام بل اهل الاوثان اقرب

عالم من عبادة النار وكان فيهم من التمسك بدين ابراهيم ما لم يكن في عبادة النار بل عبادة النار اعداء ابراهيم اذ اخذ منهم الجزية فاخذها من عبادة الاصنام او على ذلك يدل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ثبت عنه في صحيح مسلم انه قال ذالقيت عدوك من المشركين فادعهم الى احدى خلال ثلاث فاتهم اجابوك اليها فاقبل منهم وكف عنهم ثم امره ان يدعهم

الى الاسلام والجزية او يقاتلهم وقال المغيرة لعامل كسرى امرنا نبينا ان نقا تلهم حتى تعبدوا لله وتودى الجزية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القريش هل لكم في كلمة تدبرن لكم بها العرب تودى العجم اليكم بها الجزية قالوا ما هي قال لا اله الا الله **فصل** وما كان في مرجعه من تبوك اخذت خيله الكثير ودومة فصالحه على الجزية وحقق له دمه وصله اهل نجران من النصارى على الفخلة

النصف في صفر والبقية في رجب يودون الى المسلمين حارية ثلثين درعاً وثلثين فرساً وثلثين بعيرواً وثلثين من كل صنف من اصناف السلاح يغزون بها والمسلمون ضامنون بها حتى يردوها عليهم ان كان باليمن كيداً وعدة على ان لا يرد لهم لغير بيعة ولا يخرج لهم قسم لا يفتنوا عن دينهم ما لم يجدوا احدثاً او ياكلوا الربا وفي هذا دليل على انتقاض عهد الدائمة باحداث الحوادث واكل الربا اذا كان مشروطاً عليهم وما وجه معاد اليمين امره ان ياخذ من كل محتلم ديناراً او قيمته من المعافى وهي ثياب تكون

باليمن وفي هذا دليل على ان الجزية غير مقدرة الجنس لا القدر بل يجوز ان يكون ثياباً او ذهباً او حلالاً او زينة تنقص بحسب

الحاكم في تاريخه  
منه في تاريخه  
اسم صاحبها  
على نسخة  
سنة ١٠٠٠





منها أربعة حرم فان تلك واحد فرد وثلاثة سرد يجب ذى القعدة وذى الحجة والحرم ولم يسير المشركين في هذه الأربعة فانهذا  
لا يمكن ارجعها غير متواليه وهو انما اجتمع اربعة اشهر ثم امره بعد انسار اخرها ان يقا تلهم فقتل المناقض مدة ولجل من اخرهم اربعة  
مطلق اربعة اشهر ثم امره ان يتم للموتى بعد عهده الى ان يتم ناسله هو ان كلهم ولم يقيموا على كفرهم الى ان يتم وضرب على اهل الذمة  
الجزية فاستقر امر الكفار معه بعد نزول براءة على ثلاثة اقسام محاربين له واهل عهده اهل ذمة ثم ائت حال اهل العهد الصلح  
الى الاسلام فصاروا معه قسمين محاربين واهل ذمة والمحاربون له خائفون منه فصار اهل الارض معه ثلاثة اقسام مسلم  
مومن به ومسالمة له آمن خائف محارب واما سيرته في المناقذين فانه امر ان يقبل منهم على نيتم ويكل سرأثرهم الى الله وان  
يجاهد هم بالعالم الحجة وامر ان يعرض عنهم ويغلب عليهم وان يبيلهم بالقبول البليغة الى نفوسهم ونهى ان يصل عليهم وان يقوم على  
قبولهم واخبر انه ان استغفر لهم ولم يستغفر لهم فلا يغفر الله لهم فهذه سيرته في اعدائه من الكفار والمناقذين **فصل** واما  
سيرته في اوليائه وحزبه فامر ان يصيب نفسه مع الذين يدعونهم بالغلاة والعشيرة يريدون وجهه وان لا يعد عينا  
عنهم وامر ان يعفو عنهم وليستغفر لهم وليشاورهم في الامر وان يصل عليهم وامرهم من عصاه وتخلف عنه حتى يتوب بربهم طاعته  
كما هجر الثلاثة الذين خلفوا وامر ان يقيم الحد د على من اتى موجباتها منهم وان يكونوا عند ذلك سواء شريفهم ودنيهم وامر في  
دفع عدوه من شياطين الانس بان يدفع اليه حتى احسن فيقابل ساءة من اساء اليه بالاحسان وجهله بالظلم وظلمه بالعفو فطبعه  
بالصلة واخبره انه ان فعل ذلك عاد عدوه كانه ولي حميم وامر في دفعه عدوه من شياطين الجن بالاستعانة بالله منهم وجمع له  
هذين الامرين في ثلاثة مواضع من القرآن في سورة الاعراف والمؤمنين وسورة الحج فقال في سورة الاعراف خذ العفو وامر  
بالعرف عمن الجاهلين واما يترغتك من الشيطان نزع فاستعين بالله انه سميع عليم فامر به بالتقاء شر الجاهلين بالعرف  
عنهم وبالتقاء شر الشياطين بالاستعانة بالله وجمع له في هذه الآية مكارم الاخلاق والتشيم كلها فان ولى الامر له مع الرعية ثلاثة  
احوال فانه لا بد له من حق عليهم يلزمه القيام به وامر يامرهم به ولا بد من تقريظ وعد وان يقم صتهم في حقه فامر بان اخذ من  
الحق الذي عليهم ما طوعت به انفسهم وسخط به وسهل عليهم ولم يشق هو العفو لكن لا يلحقهم ببطل له ضرر ولا مشقة وامر  
ان يامرهم بالعرف وهو المعروف الذي تعرفه العقول السليمة والفطر المستقيمة وتقرب بحسنه ونفعه واذا امر به يامر به بالمعروف  
ايضا لا بالعنف الغلظة وامر ان يقابل جهل الجاهلين منهم بالعرف عند دون ان يقابله بمثل له فبذلك يكتف شرهم وقال  
تعالى في سورة المؤمنين قل رب انا ترقي ما يؤعد من رب فلا تجعلن في القوم الظالمين وانا اعلم ان نريك ما تعد لهم لقاء ربون  
ادفعه بالتي هي احسن للسبيته نحن اعلم بما يصفون وقل رب انا اعوذ بك من هزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون  
وقال تعالى في سورة الحج لا يستوي الحسن ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عدو كانه ولى  
حجيم وما يلقاها الا الذين يزكرونها وما يلقاها الا ذو حظ عظيم واما يترغتك من الشيطان نزع فاستعين بالله انه هو السميع  
العليم فهذه سيرته مع اهل الارض منهم وجمهم مومنهم وكافهم **فصل** في سياق مغازيه وبعوثه على وجه الاختصار  
وكان اول لواء عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم لخمزة بن عبد المطلب في شهر رمضان على اس سبعة اشهر من مهاجرة  
وكان لواء ابيض كان حامله بامر فدا كانا بن الحصين الغنوي حليف حمزة وبعثه في ثلاثين رجلا من المهاجرين خاصة يعترض





خبر من مضى فجاء إلى المسجد فوجد مبطاً فيه قد لصق به التراب فجعل ينفذه عنه ويقول اجلس يا أبا جابر اجلس يا أبا جابر حولي  
يوم كنى فيه أبا تراب **فصل** بعث عبد الله بن جحش الأسدي إلى نخلة في رجب على رأس سبعة عشر شهراً من الهجرة في  
انتهى عشر رجا من المهاجرين كل اثنين يعقبان على غير فوصلوا إلى بطن نخلة <sup>اسم موضع</sup> برصد من غير القرقيش في هذه السرية سمى عبد  
بن جحش أمير المؤمنين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب له كتاباً وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه ولما فرغ  
الكتاب وجد فيه إذا نظرت في كتابه هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها غير القرقيش تعلم لنا ما أجارهم  
فقال سمعنا وطاعة وأخبر أصحابه بذلك وبأنه لا يستكرهم فمن أحب الشهاداة فلينهض ومن كره الموت فليرجع وأما أنا  
فناهض قهضوا كلهم فلما كان في أثناء الطريق اضل سعد بن أبي قاص عتبة بن غزوان بعيرهما كانا يعتقبا نة فحلفا في  
طلبه فبعث عبد الله بن جحش حتى نزل نخلة فمرت به غير لقرقيش يحل البيبا وأدما وتجارة فيهما عيسى بن الحضرى وعثمان بن نوفل  
ابنا عبد الله بن المغيرة والحكم بن كيسان مولى بني المغيرة فقتلوا المسلمين وقالوا نحن في آخر يوم من رجب الشهر الحرام فان  
قاتلناهم انقمنا الشهر الحرام وان تركناهم الليلة دخلوا الحرام ثم اجتمعوا على مقاتلتهم فمى احد هم عمرو بن الحضرمي فقتله واسروا  
عثمان والحكم واقلت نوفل ثم قتل موا بالغير والاسيرين قد عروا من ذلك الخمس هو اول خمس كان في الاسلام واول قتيل في الاسلام  
واول اسيرين في الاسلام وانكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعلوا واشتد لقيب قرقيش والكارهم ذلك وزعموا انهم قد جددوا  
مقالا فقالوا قد اهل محل الشهر الحرام واشتد ذلك على المسلمين حتى انزل الله تعالى سائرنا عن الشهر الحرام قتال فيه قال  
فيه كبير وصلى عن سبيل الله وكفر بيه والمسيح الحرام واخرج اهله منه البرعند الله والفتنة اكبر ممن القتل يقول  
سبحانه هذا الذي انكرتموه عليهم وان كان كبيراً فما اتركتموه انتم من الكفر بالله والصل عن سبيله وعن بيته واخراج المسلمين  
الذين هم اهله منه والشرك الذي انكر عليه الفتنة التي حصلت منكم به الكبر عند الله من قتالهم في الشهر الحرام وكثر السلف  
فسروا الفتنة هنا بالشرك لقوله تعالى وقابلوهم حتى لا تكون فتنة ويدل عليه قوله ثم لم تكن فتنة ثم ان قالوا والله ربنا  
ما كنا مشركين اي لم يكن مال شركهم وعاقبتهم واحرامهم الا ان تبرؤا منه وانكروه وحقيقتهما انما الشرك الذي يلعو صاحبه اليه  
ويقاتل عليه يعاقب من لم يفتن به ولهذا يقال لهم وقت عذابهم بالنار وفتنتهم ما ذوقوا فتنتكم قال ابن عباس تكذبكم  
وحقيقته ذوقوا نهاية فتنتكم عايتها وامام مصلحها لقوله ذوقوا ما كنتم تكسبون وكما فتنوا عباده على الشرك فتنوا على النبا  
وقيل لهم ذوقوا فتنتكم ومنه قوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فسر فتنة هنا بتعن بهم المؤمنين  
واحرام ايامهم بالنار واللفظ اعلم من ذلك وحقيقته عند المؤمنين ليقنوا هم عذبتهم هذه الفتنة المضافة الى المشركين واما  
الفتنة التي يضيفها الله سبحانه الى نفسه ويضيفها رسوله اليه كقوله وكذلك فتنا بعضكم ببعض قول موسى ان هاتفتنك  
فصل ما من شئ او هات من شئ فتلك بمعنى اخروى بمعنى الامتحان الاختيار والابتداء من الله لعباده باخيار والشرب بالنم والمضا  
فهذه لون وفتنة للمشركين لون فتنة المؤمن في ماله وولده وجارحه لون اخر والفتنة التي يوقعها بين اهل الاسلام كالفتنة التي  
اوقعها بين اصحاب علي ومعاوية وبين اهل الحل وصفين وبين المسلمين حتى يتقاتلوا وتم باجروا لون اخر وهى الفتنة التي قال فيها  
محم صلى الله عليه وسلم ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشئ والماشئ فيها خير من الساعى واحاديث





فريكر الدان فخرها فقتل المعينهم رد في لكم وقيل رد في بعضهم بعضا رسالا ما توافقه واحدة فان قيل انما ذكرناه اهل همدان  
 في سورة عمران قال اذ نقول للمؤمنين ان يكفركم ان ثم كنتم تكفركم ثلثة الآف من الملائكة منكم ان تصيروا مشركوا  
 وباتوا لكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الآف من الملائكة مسوقين فكيف الحجم بينهما قيل اختلف في هذا الاحوال اهل  
 ثلثة الآف والذي بالخمسة على قولين **احدهما** انه كان يوم احد كان اهل دما معلقا على شرط فلما فات شرطه فاق الامم  
 وهذا قول الضحاك ومقاتل احمد والرازيين عن عكرمة **والثاني** انه كان يوم بدر وهذا قول ابن عباس ومجاهد  
 قتادة والرواية الاخرى عن عكرمة واختاره جماعة من المفسرين ووجه هؤلاء ان السياق يدل على ذلك فانه سبحانه قال  
 لقد نصر الله بغير راد انكم اذلة فانقوا الله لعلكم تشكرون اذ نقول للمؤمنين ان يكفركم ان ثم كنتم تكفركم ثلثة الآف  
 من الملائكة منكم ان تصيروا مشركوا او تنفوا الى ان قال ما جعله الله اي هذا الاحوال اذ لا يشري لكم ولتطمئن قلوبكم به قال  
 هؤلاء فلما استغاثوا اهل همدان ثم اهل همدان ثلثة الآف ثم اهل همدان خمسة الآف لما صيروا وتفقوا وكان هذا التدرج ومتابعة  
 الاحوال احسن موقعا واقرى لتقويتهم واسرها من ان ياتي مرة واحدة وهو بمنزلة متابعة الوحى وزوله مرة بعد مرة وقالت القر  
 الاول القصة فسياق احدا وما ادخل ذكره اعتراضا في اثباتها فانه سبحانه قال واذا عدت من اهل ان تبوءوا المؤمنين  
 مقاتل للقتال الله سميع عليم اذ هميت طائفتان منكم ان تقتلوا الله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون ثم قال لقد نصر الله  
 بغير راد انكم اذلة فانقوا الله لعلكم تشكرون فذكره نعمة عليهم لما نصرهم بغير راد الى قصة احد واخبر عن قول  
 رسوله لهم ان يكفركم ان ثم كنتم تكفركم ثلثة الآف من الملائكة منكم ان تصيروا مشركوا او تنفوا الى قصة احد  
 فبطل من قول رسوله والاحوال الذي بسبب من قوله تعا وهذا بخمسة الآف فامداد بدل بالف هذا معلق على شرط وذلك  
 مطلق والقصة في سورة عمران هي قصة احد مستوفاة مطولة وبدر ذكرت فيها اعتراضا والقصة في سورة الانفال قصة  
 بدر مستوفاة مطولة فالسياق في آل عمران غير السياق في الانفال بوضوح هذا ان قوله وباتوا لكم من فورهم هذا وقد قال مجاهد  
 هو يوم احد هذا يستلزم ان يكون الاحوال المذكور فيه فلا يصح قوله ان الاحوال ذكره في هذا العدد كان يوم بدر وايتانهم من فورهم  
 هذا يوم احد والله اعلم **فصل** وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم اصيل الى جدم شجرة هناك كان ليلة الجمعة السابع  
 عشر من رمضان في السنة الثانية فلما اصبح اقبلت قريش في كتابها واصطفت الفريقان فشمس حكيم بن خزام وعتبة بن  
 ربيعة في قريش ان يرجعوا ولا يقاتلوا فاني فلك ابو جهل بجري بينه وبين عتبة كلام اخفطه وامر ابو جهل الخلفي بن الحضرى  
 ان يطلب م اخيه عمر فكشف عن استه وصرخ وقال اعمر افع في القوم وتشتت الحرب عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الصفوف ثم رجع الى العريش هو وابوكبر خاصة وقام سعد بن معاذ في قوم من الانصار على باب العريش يحجون رسول الله صلى  
 عليه وسلم وخرج عتبة واخوه شيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة يطلبون المبارزة فخرج اليهم ثلثة من الانصار عبد الله بن  
 ربيعة وعوف معوذ ابنا عفره فقالوا لهم من انكم فقالوا من الانصار قالوا الكفاء كرام وانما زيد بنى عينا فبدر اليهم على عبيدة  
 بن الحارث حمزة فقتل على قرنه الوليد وقتل حمزة قرنه عتبة وقيل شيبة واختلف عبيدة وقرنه ضربتين فذكر على حمزة  
 على قرن عبيدة فقتله واحتملا عبيدة وقد قطعت رجله فلم ينزل صمرا حتى مات بالصفرء وكان على يقسم بالله لنزلت هذه

على انهم  
 بغير راد  
 الرض من  
 انهم من  
 الرض من  
 على انهم  
 بغير راد  
 الرض من  
 انهم من  
 الرض من



الآية فيهم هذا ان خصمان اختصموا في رستم الآية ثم حم الوطيس استدارت رحى الحرب اشتد لقبال واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدعاء والرجاء ما شاء من الله عز وجل حتى سقط رداؤه عن منكبيه فورد عليه الصدوق قال بغض مناشدتك ربك فانه منجز لك وعدك فاعف رسول الله صلى الله عليه وسلم اعفاء واحدة واحذ القوم التعاس في حال الحرب ثم رقم رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه فقال بشري يا ابا بكر هذا جبريل على ثيابه النقم وجاء النصر وانزل الله جنده وايدى رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه فقتلوا منهم سبعين واسيروا سبعين **فصل** ولم غر موا على الطور وجر ذكرى اباينهم وبين بني كنانة من الحرب فتبدلهم ابليس في صورة اسراقة بن مالك المدلجي وكان من اشراف كنانة فقال لهم اهالب لكم اليوم من الناس اني جار لكم ان تاتيكم كنانة بشي تكرهونه فخرجوا والشيطان جار لهم لا يفارقهم فلما بعثوا للقتال راى الله جند الله قد نزلت من السماء فونكص على عقبيه فقالوا الى اين يا اسراقة الموتك قلت جار لنا ارتقارقنا فقال اني اري ما لاترون اني اخاف الله والله شديد العقاب صدق في قوله اني اري ما لاترون وكذب في قوله اني اخاف الله وقيل كان خوفه على نفسه ان يهلك معهم وهذا الظاهر وما راى المنافقون ومن في قلبه مرض قلته حزن الله وكثرة اعدائه ظنوا ان الغلبة انما هي بالكثرة وقالوا عزهوا دينهم فاخذ سبيجانه ان النصر بالتوكل عليه لا بالكثرة والاعداد والله عز وجل لا يغالب حكيم يصوم من يستحق النصر وان كان ضعيفا فغزته وحكمته اوجبت نصر الفتنه المتوكله عليه لما في العدد وتواجه القوم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فوعظهم وذكرهم بالهم في الصبر والثبات من النصر والظفر العاجل ثواب الله الاجل واخبرهم ان الله قد اوجب الجنة لمن استشهد في سبيله فقام عير بن الحام فقال يا رسول الله الجنة عرضها السماوات والارض قال نعم قال يخرجني رسول الله قال يحملك على قولك يخرجني قال لا والله يا رسول الله الرجاء ان يكون من اهلها قال فانك من اهلها فاخرج ترات من قرنته فجعل ياكل منهم ثم قال لان جيت حتى ان اكل ثم اتي هذه اهل الجوق طويلة فوي بما كان معه من التمر ثم قاتل حتى قتل فكان اول قتيل واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ملائكة من الحصى فوي بها وجوه العدا فلم تترك رجلا منهم الا ماتت عينيده وشغلو بالتراب في اعينهم وشغل المسلمون بقتلهم فاثقل الله في شأن هذه الرمية على رسوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقيل طائفة ان الآية دلت على نفي الفعل عن العبث اثباته لله والله هو الفاعل حقيقة وهذا غلط منهم من جوه عديده مذكورة في غير هذا الموضع ومعنى الآية ان الله سبحانه اثبت لرسوله ابتلاء الرمي فنفى عنه الارتفاع الذي لم يحصل برميده فالرمي يراد به الحذف والارتفاع اثبت لنبيه الحذف ونفى عنه الارتفاع كانت ملائكة يومئذ تبادر المسلمين الى قتل عدلهم قال ابن عباس بينا رجل من المسلمين يومئذ يشتد في اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس فوقه يقول اقدم حيا زوم اذ نظر الى المشرك امامه مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قتل خطم الفقه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك لجمع فجاء الانصارى فحدث ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدق ذلك من مد السماء الثالثة وقال بوداؤد المازني اني لا تبع رجلا من المشركين اخذ به اذ وقر راسه قبل ان يصل اليه سيفه فعرفت انه قد قتل غيري وجاء رجل من الانصارى بالعباس بن عبد المطلب اسيرا فقال العباس ان هذا والله ما اسرى لقد اسرني رجل اجل من احسن الناس وجهًا على فرس ابلق وما ارأه في القوم فقال الانصارى



انا سرته يا رسول الله فقال اسكت فقال يد الله عليك كريم واسم من في المطلب ثلثة العباس وعقيل ونوفل بن الحارث  
 وذكر المطلب في فرجة الكبير عن قاعة بن قرق قال راى ابليس يفعل للملائكة بالمشركين يوم بدر اشفق ان يخلص القتل اليه  
 فنشيت به الحارث بن هشام وهو لظنه سراقه بن مالك فوكر في صدر الحارث فالفاه ثم خرج حارثا حتى القى نفسه في الجوف  
 رفع يديه وقال اللهم في اسالك بطرك يا باني خاف ان يخلص اليه القتل فاقتل ابو جهل بن هشام فقال يا معشر الناس لا  
 يفر منكم خذلان سراقه اياكم فانه كان على معياد من محرابهم ولما قتل عتبة وشيبة والوليد فانه قد عجاوا فوالله اني  
 لا ارجوهم حتى تفرغهم بل الجبال لا الفين رجلا منكم قتل منهم رجلا ولكن خذل وهو اخذ الحق نرفقهم بسوء صنيعهم واستفتح ابو جهل  
 في ذلك اليوم فقال اللهم اقطعنا للرحم واتاننا بالانعة فاحنه الغداة اللهم انا احب اليك وارضى عندك فانصه اليوم  
 فانزل الله عز وجل ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنهوا فوالله انكم لفي شقاق وكنت يمينكم فاستمروا شيئا  
 ولو كثرتم وان الله مع المؤمنين ولما وضع المسلمون ايديهم في العدى يقتلون ويأسرون وسعد بن معاذ واقف على باب  
 الخيمة التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش متوشحا بالسيف في ناس من الانصار راى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم في وجه سعد الكراهة لما يصنع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانك تكره ما يصنع الناس قال اجل والله  
 كانت اول قعة اوقعها الله بالمشركين وكان الامتحان في القتل احبال من استبقاء الرجال لما بردت الحرب ولى القوم منهزمين  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينظر لنا ما صنع ابو جهل فانطلق ابن مسعود فوجد قله ضربه ابنا عفر ارجع برده  
 خذل بليته فقال انت ابو جهل فقال لمن الدائرة اليوم فقال الله ورسوله وهل اخراك الله يا عدو الله فقال هل فوق رجل  
 قتله قومه فقتله عبد الله ثم اتى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال قتله فقال الله الذي لا اله الا هو فرددها ثلثا ثم قال  
 الله اكبر الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب حده اطلق رثيه فالظن لقا فآر بته اياه فقال هذا افوعون  
 هذه الامة واسر عبد الرحمن بن عوف امية بن خلف ابنه عليا فابصره بلال كان امية يعذب به بكملة فقال لاس الكفر امية  
 بن خلف لا نجوت ان نجا ثم استوخى جماعة من الانصار واشتد عبد الرحمن بهما يجرهما منهم فادركوه فشفغهم عن امية  
 بابنه ففرغوا منه ثم لحقوها فقال له عبد الرحمن ابرك فابرك فالتى نفسه عليه فضربوه بالسيوف من تحت حتى قتلوه واصاب  
 بعض السيوف رجل عبد الرحمن بن عوف قال له امية قبل ذلك من الرجل المعلم في صدره برششة نعامه فقال ذلك حمزة  
 بن عبد المطلب فقال الذي فعل بنا ارفاعيل كان مع عبد الرحمن دراهما قد استلبها فلما رآه امية قال له انا خير لك  
 من هذه الدراهم فالفاه واخذ فلما قتله الانصار كان يقول يحرم الله بلالا رجعتي باداعي باسيري انقطع يومئذ سيف  
 عكاشة بن محسن فاعطاه النبي صلى الله عليه وسلم جديلا من حطب فقال دونك هذا فلما اخذ عكاشة وهزه عاذ في  
 يده سيفا طويلا تشد يدا ابيض فلم يزل عنده يقاتل به حتى قتل في الردة ايام اب بكر ولقي الزبير عبيدة بن سعد بن العاص  
 وهو مسلح في السلاح ابرى منه الرمح ففج على عليه الزبير بحريته فطعنه في عينه فمات فوضع رجله على الحربة شعر  
 قمي فكان الجهد ان ينزعها وقد اثنى طرفها فساله اياها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه فلما قبض رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اخذ حاتم طلبها ابو بكر فاعطاه فلما قبض ابو بكر ساله اياها عمر فاعطاه فلما قبض عمر اخذها ثم طلبها

الحجاء الاول  
 الكلاب والاش  
 وتبين ما كان  
 اسد كل الم  
 يفرق الشار  
 فتدرك  
 فموسى  
 على الزمان  
 شدة القتل  
 سنة اربع  
 سبع اربع  
 القدر والحق  
 المتبادر  
 باليقين  
 وقفا والامر  
 فتنه وحب  
 واستوى القوم  
 مستوحش  
 موسى  
 ع  
 في السلام  
 فكل سلاح

عثمان فاعطاه فلما قبض عثمان وقعت عند آل علي فطلبها عبد الله بن الزبير وكانت عند حقه قتل وقال رفاعه بن رافع ميت  
بسرهم يوم بدر ففقت عيني فبصق في راس رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا لي فاذن مني ما شئت فلما انقضت الحرب اقبل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف على القتلى فقال بئس العشيرة انذرتكم لنبيكم لئن لم يمتوني وصدقني الناس  
وخذلتموني وبنصرني الناس اخرجتموني واواني الناس ثم امركم فسيحوا الي قليب من قليب فبدر فطر حوافيه ثم وقف عليهم  
فقال يا عبدة بن بيعة ويا شيبة بن بيعة ويا فلان يا فلان هل تجدتم ما وعدتكم بكم حقا فاني وجدت ما وعدتني بكم حقا  
فقال له عمر بن الخطاب ما تخاطب من اقوام قد جيفوا فقال الذي نفسي بيد الله ما انتم يا سعة لما اقول منهم ولكنهم لا يستطيعون  
الجواب ثم اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرضهم ثلثا وكان اذا ظهر على قوم اقام بعرضهم ثلثا ثم ارتحل مويلا منصوبا  
قوس العين بنصر الله له ومعه الاسارى المتاعم فلما كان بالصفراء قسم الغنائم وضرب عنق النضيرين الحارث بن كلدة ثم لما نزل  
ببرق الطيبة ضرب عنق عقبة بن ابى معيط ودخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة مؤيلا مظفرا منصورا قد خافه كل عدو له  
بالمدينة وحولها فاسلم بشركتي من اهل المدينة وحيثما دخل عبد الله بن ابى المنافق اصحابه في الاسلام ظاهر او جمل من  
حضر يد من المسلمين ثلثائة وبضعة عشر رجلا من المهاجرين ستة وثمانون من الاوس احدى ستون من الخزرج مائة وسبعون  
واما قتل عدو الاوس عن الخزرج واكثر من الاوس منهم واقوى شوكة واصبر عند اللقاء لان منازلهم كانت في عوالي المدينة وجاء  
النفير ببيعة وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يتبعنا الا من كان ظهره حاضرا فاستاذنه رجال ظهورهم كانت في عوالي المدينة ان  
يستانى بهم حتى ينهبوا الى ظهورهم فابى لم يكن عنهم على اللقاء ولا عدو له عدو ولا تاهبوا له اهبة ولكن جمع الله بينهم وبين  
عدوهم على غير معياد واستشهد من المسلمين يومئذ اربعة عشر رجلا سنة من المهاجرين سنة من الخزرج واثنين من الاوس  
وفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من شأن بدر والاسارى في شوال **فصل** في نهض صلوات الله وسلامه عليه بعد فراقه  
بسبعة ايام الى غز بني سليم استعمل على المدينة سباع بن جرفة وقيل ابن ام مكتوم فبلغ ما يقال له الكلد فاقام عليه ثلثا ثم انصر  
ولم يلق كيد **فصل** ما رجع في المشركين الى مكة موتورين محزونين نذرا يوسفيان ان لا يمس لسانه ماء حتى يغزو محمدا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج في مائة ركب حتى اتى العريض في طرق المدينة وبات ليلة واحدة عند سلام بن مشكم  
اليهودى فسقاه الخمر ويطن له من خبر الناس فلما اصبح قطع اصوارا من النخل وقتل رجلا من الانصار وجليقاه ثم كثر الجاهلون  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج في طلبه فبلغ قرقرة الكذر وفاته يوسفيان طرح الكفار سويقا كثيرا من انرا وادهم  
يتخفون به فاخذها المسلمون فسميت غزوة السويق وكان ذلك بعد بدر بشهرين **فصل** فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه السلام بالمدينة بقية ذي الحجة ثم غزا بني زيد عطفان استعمل على المدينة عثمان بن عفان صلى الله عليه وسلم فاقام هناك  
صفر كله من السنة الثانية ثم انصرف لم يلق حربا **فصل** فاقام في المدينة ربيع الاول ثم خرج يريد قريشا واستجلف على المدينة  
ابن ام مكتوم فبلغه بحران معدا بالحي اذ لم يلق حربا فاقام هناك ربيع الآخر وجمادى الاولى ثم انصرف الى المدينة **فصل** ثم  
غزا بني قينقاع وكانوا من يهود المدينة ففقدوا اعداء فحاصروهم خمسة عشر ليلة حتى نزلوا على حكمه فشفع فيهم عبد الله بن  
ابى واخاه عليه فاطمهم له وهم قوم عبد الله بن سلام وكانوا سبع مائة مقاتل وكانوا صاعا وبجارا **فصل** في قتل كعب

ابن الزبير كان جارا من اليهود وانه من بني النضير وكان يشهد بالرسالة صلى الله عليه وسلم وكان يشيب في اشعاره  
 بنساء الصحابة فلما كان قعدة بل ذهب الى مكة وجعل يقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين ثم رجعا الى المدينة  
 على تلك الحال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكعب بن الاشرف فانه قد اذى الله ورسوله فانتدب اليه عكرمة بن  
 عباد بن بشر وابو نائلة واسمه سلمان بن سلامة وهو اخو كعب من الرضاعة والحارث بن اوس وابو عبيس بن حبر واذن لهم رسول  
 صلى الله عليه وسلم ان يقولوا ما شاؤوا من كلام حتى يذهبوا اليه فلهيئة مفرقة وشيعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى  
 بقيع الغرقم فلما انتهوا اليه فلما واسكمان بن سلامة اليه فاطهر له موافقته على الانحراف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وشكا اليه صيق حاله فكله في ان يبيعه واحياه طعما ما كان يهونه سائرهم فاجابهم الى ذلك ورجع سلمان الى صحابه فاخبرهم فأتوا  
 فخرجه لهم من حصنه فماتوا فوضوا عليه سيوفهم ووضع عكرمة بن مسلمة مغولا كان معه في بيته فقتله وصاحر عبد الله صبيحة  
 شذيل يد افرغت من حوله واوقد النيران وجاء الوفد حتى قدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر الليل هو قائم يصلي وجر  
 الحارث بن اوس ببعض سيوف احياه فقتل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذبحا فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في قتل من وجد من اليهود لنقضهم عهد وصار يتم لله ورسوله **فصل** في غزوة احد لما قتل الله اشرف قريشين واصلوا  
 بمصيبة لم يصابوا بمثلها وراس فيهم ابوسفيان بن حرب لذهابكم بمرهم وجاؤكم لكان الاطراف المدينة في غزوة السويق ولم ينل ما في  
 نفسه احد يقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين ويجمع الجوع قريبا من ثلاثة الاف من قريش والحلفاء والرحاب  
 وحاء ابنسائهم لشاريف واليها مواضعهم ثم اقبل بهم نحو المدينة فقتل قريبا من جبل احد فكان يقال له عينين في شوال من  
 السنة الثالثة واستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه في الخروج اليهم ام يملك في المدينة وكان رايه ان لا يخرجوا من المدينة  
 وان يحصنوا ما فات خلوها فالتزم المسلمون على افواه الرقة والنساء من فوق البيوت ووافق على هذا الراي عبد الله بن ابي  
 هو الراي فنادى رجاعة من فضلاء الصحابة من فاته الخروج يوم بل واساروا عليه بالخروج والحوا عليه في ذلك اشار عبد الله بن  
 ابي بالمقام في المدينة وكان رايه ان لا يخرجوا من المدينة وتابعة عليه بعض الصحابة فانه لو امكنك على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فنهض ودخل بيته وليس لامته وخروج عليهم وقتل بنتي عزم ولتلك وقالوا اكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخروج  
 فقالوا يا رسول الله ان احببت ان تملك في المدينة فافعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لنبينا ان يملك في المدينة  
 يضمها حتى يحكم الله بينه وبين عذرة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الف من الصحابة واستعمل ابن ام مكتوم على الصدق  
 بمن بقي في المدينة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رايه رايه في سيفه ثم رايه ان يقاتلهم وانه ادخل يد في درع  
 حصينة فتناول الثلمة في سيفه برجل يصاب من اهل بيته وتناول البقر بفر من اصحابه يقتلون وتناول الدرع بالمدينة  
 فخرجه يوم الجمعة فلما اصابه الشرط بين المدينة واحل انزل عبد الله بن ابي بنحو ثلث العسكر وقال نخالفة وتسم من غيري فقبض  
 عبد الله بن عمرو بن خزام والد جابر بن عبد الله يومئذ ويحضهم على الرجوع ويقول نقالوا قاتلوا في سبيل الله اولد قاتلوا لولا  
 انكم تقاتلون لم ترجع فرجهم عنهم وسبهم وسالهم قوم من الانصار ان يستعينوا بحلفائهم من يهود قاني سلك حرة بني حارثة  
 وقال من نجل يخرج بنا على القوم من كسيف فخرج به بعض الانصار حتى سلك في حائط البعض المناقين كان اعى فقام نحو التراب

له سيرة  
 وقيل سلكه  
 اذ كان في حربه  
 على اسير  
 من سيرة  
 قد شرفه



والذي سجد الحسن رضي الله عنهما من جنته وادركه المستركون يريدون ما الله حائل بينهم وبينه في الدنيا وقد نذرهم المسلمين حتى  
عشرة حتى قتلوا ثم جالد هرطلة حتى اجتمعهم عنه وتكرس عليه الجذابة بظهور عليه والنبل يقع فيه حول الجحود واصيب عشرين  
عين قتادة بن النعمان فاتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فردعا عليه بيده وكلمت اصحابه عيونه واحسنهما وصريح  
الشیطان باعلى صوته ان يحرق قتل وقدر ذلك في قلوب كثير من المسلمين فركلوا رءوسهم وكان امر الله قد اتمعد وراو  
مرالس بن النضر يقوم من المسلمين قدامهوا يابونهم فقالوا تنتظرون فقالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
ما تصنعون بالحياة بعد قوموا فموتوا على ما مات عليه ثم استقبل الناس لقي سعد بن معاذ فقال يا سعد اني رايت رجلا  
لجنة من دون احد فقال حتى قتل ورجل به سبعون صرية وخرج يومئذ عبد الرحمن بن عوف نحو من عشرين رجلا  
واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو المسلمين كان اول من عرفه تحت المغفر كعب بن مالك فصاخر باعلى صوته يامعشر  
المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار سيدنا اسكت اجتمع اليه المسلمون ونفضوا معه الى الشعب الذي  
نزل فيه وفيهم ابو بكر وعمر وعلي والحارث بن الصمة الانصاري وغيرهم فلما امتد الى الجبل ادركه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الى بن خلف على جواده فقال له العود نعم والله انه يقتل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما افرج عنه تناول رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة فطعن به في فخذه في فرقتة فركع الله منه فاقبال له المشركون والله ما بك  
من ناس فقال والله لو كان ما بي يا هذا لذي الحماز ما اجمعين وكان يعلف فرسه بكمه ويقول اقتل عليه حتى اقبل ذلك رسول  
صلى الله عليه وسلم فقال بل انا قتله انشاء الله نكاحا فلما طعنه تنكره الله قوله انا والله ما يقرب الله مقتول من ذلك  
الجرح فمات منه في طريقة سرف مرجه الى مكة وجاء على الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات ليغسل عنه لم فوجد اجاود  
فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بعلا وصخرة هالك فلم يستطع لما به فيلس طلحة فخره حتى صعدا وحانت الصلوة فجلس  
بهم جالساً وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم تحت لواء الانصار وسئل حظالة الفسيل هو حظالة بن ابي عامر  
على ابي سفيان فلما تمكن منه حمل على حظالة شدا دين الاسود فقتله وكان جنباً فانه لما سمع الصيحة وهو على امره ان يقام من  
صوره الى الجهاد فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ان الملائكة تغسله ثم قال سلوا اهله ما شانهم فسالوا امراته  
فاخبرته ثم نظروا وجعل الفقهاء هذه الحجة ان التمهيد اذ قتل جنباً يغسل قتل ابي الملائكة وقاتل المسلمين حامل اللواء المشركين  
فوفته له مرة بنت علقمة الحارثية حتى اجتمعوا اليه وقالت ام عمارة وهي نسيبة بنت كعب لما زينة قتال المشركين وضربت  
عمر بن قيسه بالسيف ضربات فوقته درعان كانتا عليه ضربة عمر بالسيف فخرجها جرحاً شديداً على عاتقها وكان عمر بن  
قابت المعروف بالاصيرم من بني عبد المطلب من بني الاسلام فلما كان يوم احد قتل والله الاسلام في قلبه للحسين الذي سبق  
منه فاسلم واخذ سيفه ولاحق باليه صلى الله عليه وسلم فقاتل فالتب بالجراح ولم يعالج احد امره فلما انحلت الحرب طاف  
بنو عبد المطلب في القتلى يلتمسون قتلاهم فوجدوا الاصيرم وبه رمق يسير فقالوا والله ان هذا الاصيرم ما جاء به لقد  
تركناه وانه لم نكر لهذا الامر ثم سألوا ما الذي جاء بك اجاب على قومك ما رغبته في الاسلام فقال بل غيبة في الاسلام امنت  
الله ورسوله ثم قالت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اصابته ما ترون مات من وقته فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال هو من اجل الجنة قال ابو هريرة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى  
 افيكم من لم يجيبوه فقال افيكم من لم يجيبوه فقال افيكم من لم يجيبوه فقال افيكم من لم يجيبوه فقال افيكم من لم يجيبوه  
 لعلمه وعلم قومه ان قيام الاسلام بهم فقال ما هؤلاء فقد كفيتموهم فلم يركبوا من ان قال الله ان الذين ذكرتهم  
 احياء وقد بقي الله لك يسوءك فقال كان في القوم مثله لم امر بما ولم تسوءني قال اهل جبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
 الرهيبون فقلوا فانقول قال قولوا الله اعلم واجل ثم قال لنا الغزي ولا غزي لكر قال لا تجيبونه قالوا وانقول قال قولوا الله مولانا  
 ولا حول لكم فامروهم بجوابه عن افتخاره بالهتة وبشره كنعظيم التوحيد واعلموا بغيرة من عبده المسلمون قومه جانبه والله لا يغلب  
 ونض من حربه وجنده ولم يامرهم بلجانبه حين قال افيكم من لم يجيبوه بل قد روى انه نهىهم عن اجابته وقال  
 لا تجيبوه انكم لم يكن يد بعد في طلب القوم ونازعهم بعد متوقفة فلما قال احياء ايهما هؤلاء فقد كفيتموهم حتى عبر الخطا  
 واشتد غضبه وقال كن بت يا عدو الله فكان في هذا الاعلام من الازلال والشجاعة وعدم الجبن والتعريف الى العدو في تلك  
 الحال ما يؤذنه بقوة القوم ويسالهم وانهم لم ينوا ولم يضعفوا والله وقومه خير يرون بعدم الخوف منهم وقد بقي الله لهم يسوءهم  
 منهم وكان في الاعلام ببقاء هؤلاء الثلاثة وهلة بعد في ذاته وظن قومه انهم قد صلبوا من المصلحة وغيره العدو وخبره الفت  
 في عضده ما ليس في جوابه حين سال عنهم واحدا واحدا فكان سؤاله عنهم ونعيم لقومه اخرسهم العدو وكيد فصر له النبي صلى الله عليه وسلم  
 عليه سلم حتى استوى في كيد ثم انتدب اليه عزمهم كيد وكان ترك الجواب ولا عليه احسن ذكره ثانيا احسن ايضا  
 فان في ترك اجابته حين سال عنهم اهانته له وتصغير الشان فلما امتدته نفسه موثرهم وظن انهم قد قتلوا وحصل له من الكبر  
 بذلك والاشواق حصل كان في جوابه اهانته له وتحقير واذا لم يكن هذا لخالق القول النبي صلى الله عليه وسلم عليه سلم لا تجيبوه فانه  
 انما غي عن اجابته حين سال افيكم من لم يجيبوه فلان افيكم من لم يجيبوه عن اجابته حين قال ما هؤلاء فقد كفيتموهم حتى عبر الخطا  
 من ترك اجابته او لا احسن من اجابته ثانيا ثم قال ابو سفيان يوم يوم بل والحرب سجال فلجابه عن فقال لا سواء قتلتا في  
 الجنة وقتلنا في النار وقال ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في موطن بضرة يوم احد فالتك ذلك عليه فقال بيني  
 وبين من انكر كتاب الله ان الله يقول لقد صدق الله وعده اذ تحسبونهم ياديه قال ابن عباس والحس القتل لقد كان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ولاحي الاول انما ارحته قتل من اصحاب لواء المشركين سبعة وتسعة وذكر الحديث وانزل الله عليهم النعاس امنة  
 منه في غزاة بل ولحد النعاس في الحرب عند الخوف قليل على الرحمن وهو من الله وفي الصلوة ويجالس الذكر والعلم من الشيطان فقلت  
 الملائكة يوم احد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحيحين عن سعد بن ابى وقاص قال آيت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يوم احد معه رجلان يقاوتان عنه عليهما اثياب بيض كل شدة القتال ما رأيتما قبلا لا بعد في صحبة مسلم الله صلى الله عليه وسلم افرد  
 يوم احد في سبعة من الانصار ورجلين من قريش فلما رجعوا فقال من يردهم عنى له الجنة فتقدم رجل من الانصار فقال حتى  
 قتل ثم رجع فقال من يردهم عنى له الجنة او هو رفيق في الجنة فام نزل كذلك حتى قتل السبعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ويسلم الله فدا اصحابنا وهذا يروى على وجهين يسكون الفاء والنصب اصحابنا على المفعولية وفيه الفاء ورفعه اصحابنا على الفاعلية  
 ووجه النصب ان الانصار اخرجوا للقتال واحدا بعد واحد حتى قتلوا ولم يخرجهم القريشيان قال لك اني انصفت قريش الانصار ووجه

لا بأس من الجواب  
 لا بأس من الجواب

والاجاب



الرقم ان يكون المراد بالاصحاب الذين فروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى افردوه في النفر القليل قتلوا واحدا بعد واحد فام بنهم صفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من ثبت معه وفي صحبة ابن حبان عن عائشة قالت قال ابو بكر الصديق لما كان يوم احد انصرف الناس كلها عن النبي صلى الله عليه وسلم فكنيت اول من جاء الي النبي صلى الله عليه وسلم فوايت بيديني حرا بقال عنه بحية قلت كن طحمة فلانك ابي ابي فلان التثنية ان ادركني عبيدة بن الجراح واذا هو يشترك لانه طير حتى لحقته فاذننا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا طلحة بين يدي صريحا فقال النبي صلى الله عليه وسلم دو نكوا خاكم فقل وجبت فلان النبي صلى الله عليه وسلم في وجنته حتى غابت حلقة من حلق المغفر في وجنته فلان هبت لانزعها عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو عبيدة تشد بك يا الله يا ابا بكر لا تركنتي قال فاخذ ابو عبيدة السهم بفيه فجعل ينضضه كراهة ان يوذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استل السهم بفيه فثبت ثنية في عبيدة قال ابو بكر ثم ذهبت لاختن الاخر فقال ابو عبيدة تشد بك يا الله يا ابا بكر لا تركنتي قال فاخذ فجعل ينضضه حتى استله فثبت ثنية في عبيدة الاخرى ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دو نكوا خاكم فقل وجبت قال فاقبلنا على طلحة فغلججه وقلنا صابته بضعة عشر ضربة وفي مغازي الامم ان المشركين سعدوا واعلى الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد اجنبهم يقول رددهم فقال كيف اجنبهم وحدهم فقال لك نلتا فاخذ سعد ستمائة من كنانته فمى به رجلا فقتله قال ثم اخذت ستمائة اخرى فميت به اخر فقتلته ثم اخذت اعمه فميت به اخر فقتلته فميت طوامن مكانهم فقلت هذا سهم مبارك فجعلته في كنانتي فكان عند سعد حتى مات ثم كان عند بيته وفي الصحيحين عن ابي حازم انه سئل عن جرير رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله في اخره من كان يغسل جرير رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يسكب الماء وماء دوى كانت فاطمة ابنته تغسله وعلى بن ابي طالب يسكب الماء بالحن فلما رأت فاطمة ان الماء لا يزيد الدم الا كثرة اخذت قطعة من حصيد فاحرقها بالصقته فاستمسك الدم وفي الصحيح انه كسرت ربا عيته وشجر في راسه فجعل يسالت الدم ويقول كيف يغلي قوم شجوا انبيهم وكسروا ربا عيته وهو يدعوهم فاذل الله عز وجل كيسان كفا بمرس الامر شي اوتيتوب عليكم اوتيتوبهم فائتم ظالمون ولما اتهمهم الناس لم ينهزم الناس بن النضر وقال اللهم اني اعتمد عليك ما صنع هؤلاء يعني المسلمين ابر البك ما صنع هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فلقبه سعد بن معاذ فقال ابن ابا عامر فقال النضر انا ارحم الخينة يا سعد اني اجد دون احد ثم مضى فقاتل القوم حتى قتل فاعرف حتى عرفته لخته ببنانه وبه بضم وثاقون عابدين طعنة برمح وضربة بسيف رمية بسهم وانهم المشركون اول النهار كما تقدم فصرخ فيه ابليس اي عباد الله اخذوا الله فاذلوا من الهزيمة فاجلوا واظهر حديده الى البيه والمسلمون يريدون قتله وهم يظنونونه من المشركين فقال اي عباد الله ابني فامر يفهموا قوله حتى قتلوه فقال يغفر الله لكم فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يديده فقال قل تصدقت بديته على المسلمين فزاد الله ذلك حذيفة خيرا عند النبي صلى الله عليه وسلم وقال زيد بن ثابت بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد لطلب سعد بن الربيع فقال لي ذرايته فاقرأه من السلام وقل له يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تجوز لو قال فجعلنا طوف بين القتيل فانيت وهو باخر رمق وفيه سبعون ضربة ما بين طعنة برمح وضربة بسيف رمية اسم فقلت يا سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليك السلام ويقول لك اخبرني كيف تجوز فقال على

رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام قال يا رسول الله اجعل لي الجنة وقيل القوم الانصار لا يحسنون ان يخلص  
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكم عين نظرف وقاضت نفسه من قته ومهر رجل من المهاجرين برجل من الانصار  
وهو يتشبه في دمه فقال يا فلان اشعرت ان يحرق قتل فقال الانصاري ان كان محرق قتل فقد يلته فقالوا على دينكم فانزل الله فيكم  
رسول قتل خلكت من قبله الرسل الية وقال عبد الرحمن بن عمرو بن حرام رايت في النوم قيل احد مبشر بن عبد المنذر يقول ان انت  
قادم علينا في ايام فقلت اين انت فقال في الجنة نسرح فيها حيث نشاء قلت له الم تقتل يوم بدر فقال بل نعم اجيت فل كرت ذلك رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال هذه الشهادة يا ابا جابر وقال خيفة وكان ابنه استشهد معه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر لقتل  
خطأني وقعة بدر وكنت الله عليم باحرصا حة ساهمت ابني في الخروج فخرج سهمه فزق الشهادة وقد آتت البارحة ابني في النوم  
في احسن صورة ليسر في ثمار الجنة وانها راها يقول الحق بناتر افسا في الجنة فقد وجدت ما وعدني بي حقا وقد والله يا رسول الله اصحت  
مشتا قالي مرافقتي في الجنة وقد كبر سنة وودق عظمي واجبت لقاء ربى فادع الله يا رسول الله ان يرزقني الشهادة وموافقة سعد  
في الجنة فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقتل احد شهيدا وقال عبد الله بن جحش في ذلك اليوم السهم الذي قسم  
عليك اني ان القاعد غدا فيقتلوني ثم يبقروا بطني ويجذعوا الف واذني ثم تسالني بما ذلك فاقول فيك وكان عمرو بن الجموح اعرج شديدا  
العمري وكان له اربعة بنين شباب يغزون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا فلما توجهوا الى احد اذ ان يتوجه معه فقال له  
بنوم ان الله قد جعل لك خصمة فلو تعدت ونحن نكفيك فوضع الله عنك الجهاد فاتي عمرو بن الجموح رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال يا رسول الله ان بني هودا يمنعوني ان اخرج معك والله اني ارجو ان استشهد فاطا بغير حجة هذه في الجنة فقال له رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اانت فقد وضع الله عنك الجهاد وقال لم يمه وعا عليكم ان تدعوه لعل الله عز وجل ان يرزقه الشهادة فخرج  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل يوم احد شهيدا وانتهى النس بن النصر الى عمر بن الخطاب طلحة بن عبيد الله في رجال من  
المهاجرين والانصار قد القوا بايديهم فقال يجلسكم فقالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فانصنعون بالحجة بعد فقروا  
فوقوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل اقبل ابي بن خلف عدو الله وهو متقن في  
الحد يد ويقول لا نجوت ان نجاني من كان حلف بمكة ان يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبله مصعب بن عمير فقتل  
مصعب ابصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقوة ابي بن خلف من فرجة بين سابعة الدرع والبيضة فطعنه بجوفه فوقه عن  
فرسه فاحتمله اصحابه وهو يخور خور الثور فقالوا ما اخرجك عما هو خدش فذكر لهم قول النبي صلى الله عليه وسلم انا اقتله ان شاء الله  
تعالى فأتى ابراهيم بن عماري لاسير بطن ابراهيم بن عبد الحموي من الليل اذا نار تاجلي فيمتهما واذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتنب بها يصير  
الطش واذ رجل يقول لا تسقه هذا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ابي بن خلف وقال فم بن جبير سمعت رجلا من المهاجرين  
يقول شهدت احد فنظرت الى النبلي اتي من كل ناحية ورسول الله صلى الله عليه وسلم وسطها كل ذلك يصرف عنه ولقد رايت عبد الله  
ابن شهاب الزهري يقول يومئذ دثوني على حجر لا نجوت ان نجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه واحد ثم تجاوزت فقاتله  
في ذلك صفوان فقال الله وارايت احلف الله انه مما ممنوع فخرجنا اربعة فتعاهدنا وتعاهدنا على قتله فلم نخلص الى ذلك ولما حصل  
مالك ابو اسيد اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حية انقاها قال له محمد قال الله لا اجد ابل ثم ادبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم

له ما كان ان الطويل  
وقيل غصن البيل شامة

وسلم من اذ ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى هذا اقبال الترمذي وعاصم بن عمرو بن يحيى بن حبان غيرهم كان يوم اهل يوم بارز  
 وتحيص اختبر الله عز وجل المؤمنين في اظهر به المناقدين من كان يظهر الاسلام بلسانه وهو مستخف بالكفر فكرم الله فيه من اذ  
 كرامته بالشهادة من اهل ولايته وكان مما نزل من القرآن في يوم احد ستون آية من آل عمران ولها اربعة عشر من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 مقاعد للقتال الى اخر القصة **فصل** في اشتراك عليه هذه الغزوة من الاحكام والفقهاء منها ان الجهاد يلزم بالتشروع فيه حتى ان  
 من ليس له حصة وشروع في سيابه وتاهب للخروج ليس له ان يرجع عن الخروج حتى يقتل عدوه ومنها ان لا يجب على المسلمين اذا طرقتهم  
 عدوهم في ديارهم الخروج اليه بل يجوز لهم ان يلزموا ديارهم ويقالوا هو فيها اذا كان ذلك النصر لغيره على عدوهم كما اشار به رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عليه سلم يوم احد ومنها جواز سلو الامام بالعسكر في بعض املاك رعيته اذا صادف ذلك طريقه وان لم يرض المالك ومنها انه لا  
 ياذن لمن لا يطيق القتال من الصبيان غير البالغين بل قد هموا اذا خرجوا كما رد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عمر بن عبد الله بن مسعود ومنها  
 جواز الغزوة بالنساء والاستعانة في الجهاد بهن ومنها جواز الانفاس في العدو كما انفاس النمل بن النصر وغيره ومنها ان الامام اذا اصابت  
 جرحه صلى بهم قاعدا وصلوا وراؤه قعودا كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة واستمرت على ذلك سنته الى حين وفاته  
 ومنها جواز دماء الرجل ان يقتل في سبيل الله وتمينه ذلك ليس هذا من ثمن الموت المتبع عنه كما قال عبد الله بن جحش اللهم تقبلي  
 من المشركين رجلا عظيما كفر بشد بل احده فاقاله فيقتله فيك ويسلمني ثم يجدهم الله واذا في فاذا القيتك فقلت يا عبد الله بن  
 جحش فمجدعت قلت فيك يارب ومنها ان المسلم اذا قتل نفسه فهو من اهل النار لقوله صلى الله عليه وسلم في قومان الذي ايلي يوم  
 احد بل لا يشد يد فلما اشتدت به الجراح غر نفسه فقال صلى الله عليه وسلم هو من اهل النار ومنها ان السنة في الشهداء ان لا يسل  
 ولا يصلى عليه ولا يكفن في غير ثيابه بل يدفن فيها بدمه وكاونه ان لا يسلم في كفنه في غير حوا ومنه ان الله اذا كان حيا غسل الملائكة  
 حظه بن ابي عامر ومنها ان السنة في الشهداء ان يدفنوا في مصارعهم ولا ينقلوا الى مكان اخر فان قوما من الصحابة نقلوا قتلاهم الى  
 المدينة فنادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامر برد القتيلى الى مصارعهم قال جابر بينا انا في المنظار اذ جاءت عتبة بن  
 وخالى عادلتما على ناضحه قد خلت بهما المدينة لنسند فنهما في مقابرنا وجاء رجل ينادى لان رسول الله صلى الله عليه وسلم يا قوم  
 ان ترجعوا بالقتيلى فنوهما في مصارعهما حيث قتلت قال فرجنا بهما قد فناهما في القتيلى حيث قتلتا فبينما انا في خلافة معاوية بن  
 ابي سفيان اذ جاءني رجل فقال جابر والله لقد اثاراك اعمال معاوية قبل ان يخرج طائفة منه قال فانيته فوجدته على الخوارج يركبته  
 لم يتغير منه شيء قال فواريته فصارت سنة في الشهداء ان يدفنوا في مصارعهم ومنها جواز دفن الرجلين او الثلثة في القبر الواحد  
 فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدفن في الرجلين والثلثة في القبر ويقول ايهم اكثر اخرا في القرآن فاذا اشار الى رجل قد مده  
 في اللحد ودفن عبد الله بن عمرو بن حرام وعمر بن الجحور في قبر واحد لما كان بينهما من المحبة فقال ادفنوا هذين الميتين في الدنيا في قبر  
 واحد ثم حفر عنهما بعد من طويل يد عبد الله بن عمرو بن حرام على جرحه كما وضعها حين جرح فاميطت يد عن جرحه فابش  
 الدم فودت الى مكانها ففسكن الدم وقال جابر رأيت يد في حفرة حين حفر عليه كأنه نائم وما تغير من حاله قلبا ولا كثيرا قيل له ان رأيت  
 الكفانة فقال انما دفي في نحره خيرا وجهه وعلى رجليه الحمول فوجدنا النعم كما في وعلى رجليه الحمول على ايها أنه وبين ذلك سنته  
 الاربعون سنة وقد اختلف الفقهاء في امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يدفن في شهداء احد في ثيابههم حل حو على وجهه الرستيا

لما اصابه رجل من اهل الجنة  
 وقاص عليه  
 انما في القتيلى  
 القتيلى في القتيلى

والاولوية او على وجه الوجوب على قولين الثاني اظهرها وهو المعروف عن ابى حنيفة ثم الاول هو المعروف عن اصحاب الشافعي واحمد  
رحمهما الله فان قيل فقد روى يعقوب بن سنيية وعديم باسناد جيد ان صفية ارسلت الى النبي صلى الله عليه وسلم فبين  
ليكن فيهما حزمة فلفه في احداهما وكفن في الاخر رجلا اخر قيل حزمة كان الكفار قد سلبوه ومتنوا به وبقر اعطى بطنه واستخرجوا  
كيسه فلذلك كفن في كفن آخر وهذا القول في الضعف نظير قول من قال يغسل الشهيد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اولى بالاتباع ومنه ان شهيد الميكة لا يصلى عليه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصل على شهيد احد لم يعرف  
عنه انه صلى على احد استشهد معه في معارضة وكذلك خلفاء الراشدون ونوابهم من بعدهم فان قيل فقد ثبت في الصحيحين  
من اجل يث عتبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما فاصلى على اهل صلواته على الميت ثم انصرف الى المنبر وقال  
ابن عباس صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى احد قتل ما صلواته عليهم فكانت بعد ثمان سنين من قتلهم  
قرب موته كما مودع لهم ويشبه هذا خروجه الى البقيع قبل موته ليستغفر لهم كما مودع الاحياء والاموات فهذه كانت  
توديعا منه لهم لانها سنة الصلوة على الميت ولو كان ذلك لم يؤخرها ثمان سنين لاسبابا عند من يقول لا يصلى على  
القبور ولا يصلى عليه الى شهر ومنه ان من عذره الله في التخلف عن الجهاد لمرض او عجز يجوز له الخروج اليه ان لم يجب عليه  
كما خرج عمر بن الجموح وهو عجز ومنه ان المسلمين اذا قتلوا واحدا منهم في الجهاد يظنونونه كافرا فعلى الامام ديتة من بيت  
المال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يدي اليهم ايا احد يفة فامتنع حتى يفة من اجل ان لا يتصدق  
بها على المسلمين **فصل** في ذكر بعض الحكم والغايات المحمودة التي كانت في وقعة احد قبل اشار الله سبحانه الى  
امياتها واصولها في سورة الاعران حيث افتتحت القصة بقوله واذا عرفت من اهلهاك تبوءي المؤمنين مفاعلا للقتال  
الى تمام ستين اية فتمت تعريفهم بسوء عاقبة المعصية والفشل والتنازع وان الذي اصابهم انما هو بشوم ذلك كما  
قال تعالى ولقد صدقكم الله وعنه اذا تحسبونهم باذنيهم اذ افسلتم وتنازعتم في الامر وعصيتهم من بعد اراكم  
فانجسوا منكم ومن يرد الدنيا ومن يرد الآخرة ثم صرناكم عنكم ليتسلبكم ولقد عفا عنكم فلما اذقوا عاقبة  
معصيتهم للرسول تنازعهم وفشلهم كانوا بعد ذلك اشد حذرا وبقيظة وتحزنا من اسباب اخذ لان ومنه ان حكمة الله  
وستتدبر في رسوله واتباعهم جرت بان يدالوا مرة ويُدال عليهم اخرى لكن يكون لهم العاقبة فانهم لو انتصروا دائما دخل معهم  
المسلمون وغيرهم ولم يعز الصادق من غيرهم ولو انتصر عليهم دائما لم يحصل المقصود من البعثة والرسالة فاقتضت حكمة الله ان  
جمع لهم بين الامرين ليتبين من يتبعهم ويطيعهم الحق وما جاؤا به من يتبعهم على الظهور والغلبة خاصة ومنه ان هذا من اعلم  
الرسائل كما قال هرقل لابي سفيان هاتلتموه قال نعم قال كيف الحرب بينكم وبينه قال سجال ندال عليه المرة ويدال علينا اخرى  
قال لكن لك الرسل تتبلى ثم تكون لهم العاقبة ومنه ان يتبين للمؤمن الصادق من المنافق الكاذب فان المسلمين لما اظهرهم الله على  
اعدائهم يوم بدر وطار لهم الصيت دخل معهم في الرسا ظاهرا من ليس معهم فيه باطنا فاقتضت حكمة الله عز وجل ان سبب  
عبادة سمحة تميزت بين المؤمن والمنافق فاطلم المنافقون رؤسهم في هذه الغزوة وتكلموا بما كانوا يكتمونه وظهرت بجائهم وعادتهم  
صريحوا القسم الناس الى كافر ومؤمن ومنافق انفسا ما ظاهرا ومنافيق انفسا ما باطنا وهم في الغرض ورهم وهم معهم لا يفرق قوتهم

واستعان بهم وحجزوا منهم قال الله تعالى **كَانَ اللَّهُ لِيَدُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَماً** ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب **كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ** فكذلك الله يخبر من يشاء من رسله من يشاء أي كان الله ليذبحكم ما أنتم عليه من التباس المؤمنين بالمناقضين حتى يميز أهل الإيمان من أهل النفاق كما يذبحهم بالجنة يوم أحد وما كان الله ليطلعكم على الغيب الذي يميز به بين هؤلاء وهؤلاء فأنهم متميزون في علمه وغيبه وهو سبحانه يري أن يميزهم تمييزاً مشهوداً فيقيم معلومه الذي هو غيب شهادة وقوله ولكن الله يحججه من رسله من يشاء استدلالاً لما انفاه من إظهار خلقه على الغيب كما قال **عَالِمُ الْغَيْبِ** فلا يطلعهم على غيبه **أَحَدُ الْأَكْبَرِ** الرسل من رسلهم **خُفِّجْكُمْ** أنتم وسعادكم في الإيمان بالغيب الذي يطلع عليه رسله فإن أنتم به واقفين كان لكم أعظم الجبر والكرامة ومنها استخراج عبودية أوليائه وخبره في السراء والضراء وفيما يجيئون وما يكرهون وفي حال ظفرهم وظفر أعدائهم بهم فإن ابتغوا على الطاعة والعبودية فيما يجيئون وما يكرهون فهم عبيد حقاً وليسوا لكن يعبد الله على حرفي واحد من السراء والنعم والعافية ومنها أنه سبحانه لو نصرهم دائماً واطفرهم بعد هم في كل موطن وجعل لهم التكميل القوي لأجل أنهم أبل الطفت نفوسهم وسمى ورثفت فلو بسط لهم النصر والظفر كما نوافي الحال التي يكونون فيها لو بسط لهم الرزق فلا يصلح عبادة إلا السراء والضراء والشدّة والرخاء والقبض والبسط فيقول المذللون لآمر عبادة كما يليق بحكمته أنه بهم خير بصير ومنها أنه إذا انتقم بالغبلة والكسرة والهزيمة ذلوا وانكسروا وخضعوا فاستوجبوا منه العز والنصر فإن خلعت النصر إنما يكون مع واية للذل والركسار قال تعالى **وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَيْتِ بَرْأَتُمْ أذْ لَّهُ** وقال **يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أُنْزِلَتْ عَلَيْكُمْ أُنْزِلَتْ عَلَيْكُمْ مَتَابُهَا** فوسجها إذا أراد أن يعزبكم ويحبس ويصنع كسره أو لا يكون جبر له ونصرة على مقدار ذلّه وانكساره ومنها أنه سبحانه هيأ لعباده المؤمنين منازل في دار كرامته لم تسلّمها السوء لعلهم يكونوا فيها إلا بالبراءة والجنة فقيض لهم الأسباب التي توصلهم إليها من ابتلائه وامتحانهم كما وفقهم لأعمال الصالحة التي هي من جملة أسباب توصلهم إليها ومنها أن النفوس تكتسب من العافية الدائمة والنصر والغناء طغياناً وكوناً إلى العاجلة وذلك مرض يعوقها عن جدّها في سيرها إلى الله والدار الآخرة فإذا أراد بها ما لا يملكها ورسمها كرامته قيص لها من الابتلاء والامتحان ما يكون دواءً لذلك المرض العائق عن السير الحثيث إليه فيكون ذلك الابتلاء والجنة بمنزلة الطبيب يسهل العلاج للداء الكريه ويقطع منه العروق المولمة لاستخراج الدواء منه ولو تركه لغلته الدواء حتى يكون فيها حلاً له ومنها أن الشهادة عند من على مراتب أوليائه والشهادة لهم خواصه والمقرعون من عبادة وليس بعد درجة الصلوية إلا الشهادة وهو سبحانه يحب أن يتخذ من عبادة شهادته يراق دماؤه في محبته ومرضاته ويوثرون ضاه ومحابه على نفوسهم ولا يسيل إلى نيل هذه الدرجة إلا بتقيد الأسباب المفضية إليها من تسليط العلم ومنها أن الله سبحانه إذا أراد أن يهلك أعداءه ويحققهم قيص لهم الأسباب التي يستوجبون بها هلاكهم ويحققهم من أعظم ما بعد كفرهم بغيرهم وطغيانهم في ذل أوليائه ومحاربتهم وقتالهم والتسليط عليهم فيتمحرن بذلك ولياؤه من ذنوبهم وعبوبهم وزداد بذل لك في قوله **لَا تَحْزَنُوا وَلَا تَحْزَنُوا أَوْ أَنْتُمْ أَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** **إِنْ يَسْأَلُكُمْ فَرِحُوا فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْصٌ** مثله وتلك الأيام تذكرونها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين **فَلْيُحْصِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيُحْصِ الْكَافِرِينَ** فجمع لهم في هذا الخطاب بين تشجيعهم وتقوية نفوسهم بالهبة



غرائمهم وهمهم وبين حسن التسليمة وذكر الحكم الباهرة التي اقتضت أدلة الكفار عليهم فقال انيسم قرح فقد مس القوم فرح  
 مثله فقد استوتهم في القرح والدم وتباينتم في الرجاء والثواب كما قال ان تكونوا المؤمنون فانهم المؤمنون كما تالمون وترجون  
 من الله ما لا يرجون فما بالكتم قمنون وتضعفون عند القرح والالوه فقد صابهم ذلك في سبيل الشيطان وانتم اصبتم في سبيل  
 واتقاء من ضلتم ثم اخبر انه يدل اول ايام هذه الحيرة الدنيا بين الناس انها عرض حاضر يقسم بهادوا وكين اوليائه واعدائه بخلاف  
 الآخرة فان عرضها ونصرها ورجائها خالص للذين امنوا ثم ذكر حكمة اخرى هي ان يتميز المؤمنون من المنافقين فيعلمهم علم  
 روية ومشاهدة بعد ان نوا معلومين في عيبه وذلك العلم الغيب لا يرتب عليه ثواب لعقاب انما يرتب الثواب والعقاب  
 على المعلوم اذا صار مشاهدا واقفا في الحسن ثم ذكر حكمة اخرى هي اتخاذ سبجانه منهم شهلاء فانه يحب الشهادة من عبادة  
 وقد اعد لهم على المنازل افضل ما وقد اتخذ لهم لنفسه فلا بد ان يبذلهم درجة الشهادة وقوله والله لا يحب الظالمين تنبيه  
 لطيف الموقم جل على ان كراهته وبغضه للمنافقين الذين انجزوا عن نبية يوم احد فلم يشهدوا ولم يتخذ منهم شهلاء  
 لانه يحبهم فاركسهم وردهم ليجرمهم ما خص به المؤمنين في ذلك اليوم وما اعطاه من استشهاد منهم فقبض هو اذ الظالمين  
 عن الرسايب التي وفق لها اوليائه وحزبه ثم ذكر حكمة اخرى فيما صابهم ذلك اليوم وهو تحييص الذين امنوا وهو تنقيتهم فخلصهم  
 من الذنوب من افات لنفوس ايضا فانه خلصهم ومحصهم من المنافقين فميزوا منهم فحصل لهم تحييصان تحييص من نفوسهم  
 وتحييص من كان يظهر انه منهم وهو عدوهم ثم ذكر حكمة اخرى هي محو الكافرين بغيانهم وبغيهم وعدائهم ثم انكر عليهم  
 حسبانهم وظنهم انهم يدخلون الجنة بدون الجهاد في سبيله والصبر على اداء عدائه وان هذا امتهم بحيث ينكر على من  
 ظنه وحسبه فقال قم حسبتكم ان تدخلوا الجنة وما يعلم الله الذين جاهدوا وما نكروا ويعلم الصابرين اى وما يقر ذلك  
 منكم فيعلمه فانه لو وقع لعلمه فجازا له عليه بالجنة فيكون الجزاء على الواقع المعلوم لا على مجرد العلم فان الله لا يجزي  
 العبد على مجرد علمه فيه دون ان يقع معلومه ثم ونحوهم على من يمتهم من امر كانوا يمتنون ويودون لغائه فقال لقد كنت  
 بمؤمن الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتهم وانتم تنظرون قال بن عباس لما اخبرهم الله تعالى على لسان نبية بما فعل المشركين  
 من الكرامة دعوا في الشهادة فتمنوا ان لا يستشهدوا فيه فيلحقوا اخوانهم فراههم الله ذلك يوم احد سببه لهم فلم يلبثوا ان  
 انهم موالا من بناء الله منهم فانزل الله تعالى ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد اقيموا وانتم تنظرون ومنها ان وقفة  
 احكامت مقلته واره اصابين يدي موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنبأهم ووجههم على انقارهم على اعقابهم ان مات  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم او قتل بل الواجب عليهم ان يثبتوا على دينه وتوحيد ويموتوا عليه يقتلوا فانهم انما يعبدون  
 ربهم وهو حي لا يموت فلم مات محمدا وقل لا ينبغي لهم ان يصرفهم ذلك عن دينه وما جاء به فكل نفس ثقة الموت وما بعث محمدا  
 صلى الله عليه وسلم ليخلد لاهوا ولا هم يلب ليقتلوا على الاسلام والتوحيد فان الموت لا بد منه فسواء مات رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم او بقي ولهذا ونحوهم على رجوع من رجع منهم عن دينه لما صرخ الشيطان بان محمدا قد قتل فقال ما محمد الا  
 رسول قد خلت من قبله الرسل افا ان مات او قتل نقلبكم على اعقابكم ومن يتقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله  
 الشاكرين والشاكرون هم الذين عرفوا قد النعمة فثبتوا على ما حثوا ما اتوا وقتلوا اظهروا هذا العتاب حكمه هذا الخطاب يوم ما



رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد من اقبل على عقبيه وتبت الشاكرون على دينهم فنصرهم الله واعزهم وظفرهم باعدتهم  
 وجعل العاقبة لهم ثم اخبر سبحانه انه جعل لكل نفس اجلاً لا بد ان يستوفيه ويلحق به فيرد الناس كلهم خوض المتايامور ذاً  
 واحداً وان تنوعت اسبابه ويصدون عن موقف القيامة مصادر شتى وبق في الجنة وفريق في السعير ثم اخبر سبحانه ان  
 جماعة كثيرة من انبيائه قتلوا وقتل معهم اتباع لهم كثيرون فاما هن من بقي منهم لما اصابهم في سبيله وما ضعفوا وما استكانوا  
 وما وهنوا عند القتل واضعفوا ولا استكانوا بل تلقوا الشهادة بالقوة والعزيمة والاقدام فلم يستشبهوا مملوكين مستكينين  
 اذلة بل استشهدوا العز كرا كما قبلين غير مذبذبين والصحيح ان الآية تتناول الفريقين كليهما ثم اخبر سبحانه عما استصرت به  
 الانبياء واممهم على قوتهم من اعترافهم وقوتهم واستغفارهم وسؤالهم عنهم ان يثبت اقل منهم والي ينصرهم على اعدائهم فقال  
 وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اعفر لنا ذنوبنا واسر افنا وامننا ونكتب اقل منا والنصر لنا على القوم الكافرين فانا هو الله نتوب الدنيا  
 وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين لما علم القوم ان العدو انما يذل عليهم بذنوبهم وان الشيطان انما يستلزمهم بوزمهم بها وانها  
 نوعان تقصير في حق او تجاوز لحد وان النصر منوطه بالطاعة قالوا ربنا اعفر لنا ذنوبنا واسر افنا امرنا ثم علموا انهم تبارك  
 وتعالى ان لم يثبت اقل منهم وينصرهم لم يقدر واعلى تثبيت اقلهم انفسهم ونصرهم على اعدائهم فسالوا ما يعلمون انه بيد  
 دونهم وان لم يثبت اقل منهم وينصرهم لم يثبتوا ولم ينتصر واخبروا المقامين بحقهما مقام المقتصر وهو التوحيد والاتجاه اليه  
 سبحانه ومقام ازالة الممانعة من النصر وهو الالزام بآثارهم سبحانه من طاعة عده وحير وخبرانه ان اطاعوهم حير الدنيا  
 والآخرة وفي ذلك تريض للمنافقين الذين اطاعوا المشركين بل انتصروا وظفروا يوم اهل ثم اخبر سبحانه انه مولى المؤمنين وخصي  
 خير الناصرين فمن الاله في المنصور ثم اخبرانه سيق في قلوب اعدائهم الرعب الذي يمنهم من الهجم عليهم والافلام على حرمهم  
 فانه يؤيد خزبه بجند من الرعب ينتصرون به على اعدائهم وذلك الرعب بسبب ما في قلوبهم من الشرك بالله وعلى اقل الشرك  
 يكون الرعب فالمشرك بالله اشد شق خوفاً وعباداً والذين امنوا ولم يلبسوا ايما منهم بالمشرك لهم الامن من الهدي والغارح والشك  
 له الخوف الضلال والشقاء ثم اخبرهم انه صدقهم وعد في النصر على عده وهو الصادق الوعد وانهم لو استمروا على الطاعة ولزموا امر  
 الرسول استمرت نصرتهم ولكن انحلعوا عن الطاعة وفارقوا ركنهم فانحلعوا عن عصمة الطاعة ففارقهم النصر فصرهم عن عدهم  
 عقوبة وابتلاء وتريفاً لهم سوء عواقب المعصية وحسن قيمة الطاعة ثم اخبرانه عفا عنهم بعد ذلك كله وانه ذو فضل على عباده  
 المؤمنين وقيل للحسن كيف يعفو عنهم وقد سلط عليهم اعداءهم حتى قتلوا منهم من قتلوا ومثلوا بهم من نالوا منهم من نالوا فقال لا  
 عفو عنهم لاستاصلهم ولكن يعفو عنهم دفع عنهم عدوهم بعد ان كانوا يجمعون على استيصالهم ثم ذكرهم بحالهم وقت الهوان  
 مصعدين اي حادين في الحرب والذهاب في الرض وصادعين في الجبل لا يلبون على احد من نبيهم واحصائهم والرسول اليهم  
 في اخرهم اي عباد الله انا رسول الله فاثابهم بهذا الهرب والعز بعد غم الضريبة والكسرة وغم صرخة الشيطان فيهم  
 بان محمداً قد قتل قيل جازاكم غايماً ثم رسوله بفراركم عنه واسلمتموه الى عده فالتزم الذي حصل لكم خلاء على الغم الذي  
 او قعتموه بنبييه والقول الاول اظهر بعين **احدها** ان قوله ليكن الناسوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم تنبيه على حكمة هذا الغم  
 بعد الغم وهو ان ينسبهم الحزن على ما فاتهم من الظفر وعلى ما اصابهم من الهزيمة واجراهم فنسوا بذلك السلب هذا انما يحصل

لما كان الامر بالدين

بالقلم الذي يكتبه ثم اخرا **الثاني** انه مطابق للواقع فانه حصل لهم غم فوات الغنيمة ثم اعقبه غم الهزيمة ثم غم الجراح الذي  
 اصابهم ثم غم القتل ثم غم سماعهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل ثم غم ظهور اعدائهم على الجبل فوقهم وليس المراد غير اثنين  
 خاصة بل غم متابعتها تمام الابتلاء والامتحان **الثالث** ان قوله بغم من تمام الثواب لانه سبب جزاء الثواب والمغنى  
 اثابكم غم متصلا بغم جزاء على ما وقع منهم من الهرب اسرا لكم بنبيه صلى الله عليه وسلم واصحابه وترك استيانتكم له وهو  
 يدعوكم ومخالفتم له في لزوم مركزه وتنازعكم في الامر وفشلكم وكل احد من هذه الامور يوجب غما يخصه فترا دفت عليهم  
 الغموم كما ترا دفت منهم اسبابها وموجباتها ولولا ان تداركهم بعفوكم كان امر اخر ومن لطفه بهم ورافقه ورحمته ان  
 هذه الامور التي صدرت منهم كانت من امور الطباع وهي من بقايا النفوس التي تمنع من النصر المستقرة فقيض لهم  
 بلطفه اسبابا اخرجهما من القوة الى الفعل فيترتب عليها آثارها المكروهة فعلموا حينئذ ان التوبة منها والاحتراز من  
 امثالها ووقفها باضدادها امر متعين لا يتم لهم الفلاح والنصرة الدائمة المستقرة الا به كما كانوا استدلوا جزا بعد هاومعرفة  
 بالابواب التي دخل عليهم منها **صاحب** وربما صحت الاجسام بالعلل ثم انه تداركهم بسيجانه برحمته وخفف عنهم  
 ذلك الغم وغيبه عنهم بالنعاس الذي انزل عليهم امانته ورحمة والنعاس في الحرب علامة النصر والامن كما انزل عليهم  
 يوم بدر واخبر ان من لم يصبه ذلك النعاس فهو من اهتمته نفسه لادينه ولا نبية ولا احياه وانهم يظنون بالله غير الحق  
 ظن الجاهلية وقد فسر هذا الظن الذي لا يليق بالله بانه سبحانه لا ينصر رسوله وان امره سيضل وان لا يسلمه للقتل  
 وقتل فربان ما صابهم لم يكن بقضائه وقدره والحكمة له فيه ففسر بانكار الحكمة وانكار القدر وانكار ان يتم امر رسوله ويظهر  
 على الدين كله وهذا هو ظن السوء الذي ظننا لفقون والمشركون به سبحانه وتعالى في سورة الفتح حيث يقول **يَعِزُّ بَكِ  
 الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ** بالله ظن السوء عليهم ثم **دائرة السوء** وعَصَبُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَعَنْهُمْ وَ  
 اَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا وانما كان هذا ظن السوء وظن الجاهلية المنسوب الى اهل الجاهل وظن غير الحق لانه ظن  
 غير ما يليق باسمائه الحسنى وصفاته العلى واذاته المبرأة من كل سوء بخلاف ما يليق بحكمته وحجده وتفرد بالربوبية والاطمية  
 وما يليق بوعده الصادق الذي لا يخلفه وكلمته التي سبقت لرسوله انه ينصرهم ولا يخذلهم ولجند بانهم هم الغالبون  
 فمن ظن به انه لا ينصر رسوله ولا يتم امره ولا يؤيد ويؤيد يعلم ويظهر من باعد اعنه ويظهر هو عليهم وانه لا ينصره  
 وكتابه وانه يبدل الشريك على التوحيد والباطل على الحق دالة مستقرة يضل معها التوحيد والحق اضلالا لا يقوم بعد  
 ابدا فقد ظن بالله ظن السوء ونسبه الى اخلاق ما يليق بجماله وجلاله وصفاته ونعوته فان حمده وعزته وحكمته الميته  
 ياخذ لك ما يان يدل حربه جند وان يكون النصر المستقر والظفر الدائم لاعدائه المشركين به العادلين به فمن ظن به  
 ذلك فاعرفه ولا عرفه ساءه ولا عرف صفاته وماله وكذلك من انكر ان يكون ذلك بقضائه وقدره فاعرفه ولا عرفه  
 وطكه وعظمته وكذلك من انكر ان يكون قد ما قدره من ذلك غيره حكمة بالغة وغاية صمودة يستحق الحمد عليها وان  
 ذلك انما صدر عن مشية مجردة عن حكمة وغاية مطلوبة الى احب اليه من قوتها وان تلك الاسباب المكروهة المفضية  
 اليها لا يخرج تقدرها عن الحكمة لافضائها الى ما يحب ان كانت مكروهة له فما قدرها سدى لا نشأها عبثا واخلاقها

باطل ذلك ظن الذين كفروا من النار واكثر الناس يظنون بالله غير الحق ظن السوء فيما يخص بهم وفيما  
يفعله بغيرهم ولا يعلمون ذلك الا من عرف الله وعرف اسماءه وصفاته وعرف موجب حمد وحكمته فمن قنط من رحمة  
وايس من وجهه فقد ظن به ظن السوء ومن جوع عليه ان يعذب بالعباد مع احسانهم ولخلافهم وليسوى بينهم وبين اعدائه  
فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به ان يترك خلقه سدى معطلين من الامر والقدر واليه رسل اليهم رسله ولا ينزل عليهم كتب بل  
يتكلمهم بها كالانعام فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به ان يجمع عبيده بعد موتهم للثواب العقاب في دار يجازي فيها الحسن  
والسيئ باسائه وتوبيخ خلقه حقيقة ما خلفوا فيه ويظهر للعالمين كلهم صدقه وصدق رسله وان اعداءه كانوا هم  
الكاذبين فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به ان يضع عليه الصالح الذي عمله خالصا لوجه الكريم على امتثال امره و  
يطلبه عليه بلا سبب من العبد وانه يعاقبه بما الرضيم له فيه ولا اختيار له ولا قدرة ولا ارادة في حصوله بل يلقاه  
على فعله هو سبحانه به او ظن به ان يجوب عليه ان يؤيد اعداءه الكاذبين عليه بالمجرات التي يؤيد بها ابيائه ورسله و  
يجوز باعلى اين هم يضلون بها عباده وانه يحسن منه كل شئ حتى تعذيب من افترعه في طاعته فيخلده في العجيم اسفل  
السافلين نعم من استفد عمره في عداوته وعداوة رسله ودينه فيرفعه الى اعلى عليين وكل الامرين في الحسن سواء  
عنده ولا يعرف امتناع احدها ووقوع الآخر الا بغير صادق الا العقل لا يقتضي بقاء احدهما وحسن الاخر فقد ظن به ظن  
السوء ومن ظن به انه اخبر عن نفسه وصفاته وافعاله بما ظاهره باطل وتشبيهه وتمثيله وترك الحق لم يخبر به وانما امره اليه  
رموزا بعيدة و اشار اليه اشارات ملغزة لم يصح به وصرح دائما بالتشبيه والتمثيل والباطل اراد من خلقه ان يتبعوا اذها  
وقواهر افكارهم في تحريف كلامه عن مواضعه وتاويله على غير تاويله وتطلبوا له وجوه الاحتمالات المستكرهة والبايلا  
التي هي بالانفاذ والرجاحي شبه منها بالكشف البيان واحالهم في معرفة اسمائه وصفاته على عقولهم وآرائهم لا على كتابه بل  
اراد منهم ان يرجعوا كلامه على ما يعرفون من خطابهم ولغتهم مع قدرته ان يصح لهم بالحق الذي ينبغي التصريح به ويحكمهم من  
الانفاذ التي توقعهم في اعتقاد الباطل فلم يفعل بل سلب بهم خلاف طريق الهدى والبيان فقد ظن به ظن السوء فانه ان  
قال انه غير قادر على التعبير عن الحق بالفاظ الصريحة التي عبر به هو وسلفه فقد ظن بقدرته العجز وان قال انه قادر ولم يبين  
وعدل عن البيان وعن التصريح بالحق الى ما يوهو بل وقع في الباطل المحال والاعتقاد الفاسد فقد ظن بحكمته ورحمته ظن  
السوء وظن به انه هو وسلفه عبر واعن الحق بصريحه دون الله ورسوله وان الهدى في الحق في كلامهم وعباراتهم ما كلام الله  
فانما يوهو من ظاهري التشبيه والتمثيل والضلال ظاهر كلام التمهوكين الجاري هو الهدى والحق وهذا من اسوأ الظن بالله تعالى  
هو من الظانين بالله ظن السوء ومن الظانين به غير الحق ظن الجاهلية ومن ظن به ان يكون في ملكه ما لا يشاء ولا يقدر  
على الجادة وتكوينه فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به انه كان معطلا من الازل الى الابد عن ان يفعل ولا يوصف حينئذ بالقدرة  
على الفعل ثم صار قادرا عليه بعد ان لم يكن قادرا فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به انه لا يسمع ولا يبصر ولا يعلم الموجودات  
ولا بعد السموات ولا النجوم ولا بين ادم وحواء ثم وافعالهم ولا يعلم شيئا من الموجودات في الاعيان فقد ظن به ظن السوء و  
من ظن به انه لا يسمع له ولا يبصر له ولا يعلم له ولا ارادة ولا كلامه يقول به وان لم يكلم احد من الخلق ولا يكلمه احد الا يقول

ولله امر ولا يخفى يقوم به فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به انه فوق سماءاته على عرشه بائنا من خلقه وانسب  
ذاته تعالى على عرشه كنسبها الى اسفل السافلين الى الامة التي يرغب عن ذكرها وانه اسفل كما انه اعلى ومن قال سبحان في  
الاسفل كما قال سبحان في الاعلى فقد ظن به اقمه الظن اسوأه ومن ظن به انه يجب الكفر والفسوق والعصيان يجب  
الفساد كما يجب الايمان والبر والطاعة والاصلاح فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به انه لا يجب الايضا ولا يغضب ولا يخط  
ولا يوالى ولا يعاد ولا يقرب من احد من خلقه ولا يقرب منه احد وان ذوات الشياطين والقرب من ذوات الملائكة  
المقرين واوليائه المفلحين فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به انه يساوي بين المتضادين ويفرق بين المتساويين من كل  
وجه او يحيط طاعات العباد المديدة الخالصه الصواب بكبيرة واحدة يكون بعد ما يفجدها على تلك الطاعات في النار ابد  
الابد ين لتلك الكبيبة ويحبط بها جميع طاعاته ويخلد في العذاب كما يخلد من لا يؤمن به طرفه عين واستغف  
ساعات عمره في مساخطه ومعادات رسله ودينه فقد ظن به ظن السوء وبالجمله فمن ظن به خلاف ما وصف به  
نفسه ووصفه به رسله او عطل حقائق ما وصف به نفسه ووصفته به رسله فقد ظن به ظن السوء ومن ظن ان له  
ولدا او شريكا او احد يشفع عنده يذون اذنه او ان بينه وبين خلقه وسائط يرفعون حوائجهم اليه او انه نصيب  
اولياء من دونه يتقربون بهم اليه ويتوسلون بهم اليه ويجعلونه وسائط بينهم وبينه في دعائهم ويخافونهم ويرجونهم  
فقد ظن به اقمه الظن واسوأه ومن ظن به انه ينال ما عنده بمعصيته ويخالفه كما ينال بطاعته والتقرب اليه فقد  
ظن به خلاف حكمته وخلاف موجب سمائه وصفاته وهو من ظن السوء ومن ظن به انه اذا ترك الاجل شيئا لم يؤخذ  
خيرامنه او من فعل الاجل شيئا لم يعطه افضل منه فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به انه يغضب على عبده ويعاقبه  
ويجرمه بغير جرم ولا سبب من العبد الا مجرد المشيئة ونقص الارادة فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به انه اذا صدقه  
في الرعية والرهبة وتضرع اليه وسأله استعان به وتوكل عليه ان يخيبه ولا يعطيه ما سأله فقد ظن به ظن السوء  
وظن به خلاف ما هو اهل له ومن ظن به انه يثيبه اذا عصاه بما يثيبه اذا طاعه وسأله ذلك في دعائه فقد  
ظن به خلاف ما تقتضيه حكمته وحمل خلاف ما هو اهل له ولا يفعل ومن ظن به انه عصاه او اسخطه او اضر  
في معاصيه ثم اتحن من دونه وليا وادعاه من دونه ملكا او نبيا او ميتا يرجو بذلك ان ينفعه عند ربه ويخلصه  
من عذابه فقد ظن به ظن السوء وذلك زيادة في بعد من الله وفي عذابه ومن ظن به انه يسلط على سوله محمد  
صلى الله عليه وسلم علاءة لتسلط مستقر دائما في حياته وفي مماته وابتلاء بهم لا يفارقونه فلما مات استبدوا بالامر  
دون وصيته وظلموا اهل بيته وسلبوا حرمهم واذلوا هم كانت العزة والغلبة والقهر لاعدائهم واعدائهم دائما من غير  
جرم ولا ذنب وليائه واهل الحق هو يرفعهم لهم وغصبهم اياهم حرمهم وتبدل بهم دين نبينهم وهو يقدر على نصر اوليائه وحزبه  
وجنده ولا ينصرهم ولا يذلهم بل يذل اعداءهم عليهم ابد الا وانه لا يقدر على ذلك بل حصل هذا بغير قدرته ولا مشيئته ثم  
جعل علاءة الذين يذلوا دينه مضاجعهم في حضرته لتسلمته عليه عليهم كل وقت كما تظنه الراضة فقد ظن به اقمه الظن  
واسوأه سؤا قالوا انه قادر على ان ينصرهم ويجعل الهمم الدالة والظفر وانه غير قادر على ذلك فهم قادرون في قدرته





الباطل لقول القدرة التفاضلية الذين يجوزون ان يقيموا ليشاء الله وان يشاءوا لا يقيم **فصل** في خبر سبجانه عن حكمة  
 اخرى في هذا التقدير وهو ابتلاء ما في صدورهم وهو اختيار ما فيها من الايمان والتفاني فالتوهم ان الزيادة بل لا الايمان والتسليم  
 والتفاني ومن في قلبه مرض اريد ان يظهر ما في قلبه على جوارحه ولسانه ثم ذكر حكمة اخرى هو تخصيص ما في قلوب المؤمنين  
 وهو تخليصه وتنقيته وتهذيبه فان القلوب نجاسة الطباع الطبايع وميل النفوس حكم العادة وتزيين الشيطان  
 واستيلاء الغفلة ما يصاد ما اودع فيها من الايمان والاسلام والبر والتقوى فلو تركت في عافية دائمة مستمرة لم يتخلص  
 من هذه النجاسة ولم يتخلص منه فاقضت حكمة العزيز الرحيم ان يقتضيه لها من المحن والبلاء ما يكون كالدواء الكريه لمن عجز  
 داء ان لم يتبدل ركه لطيبه بازالتة وتنقيته من جسد والاحيف عليه منه الفساد والهلاك فكانت نعمته سبحانه عليهم  
 بهذه الكسرة والهرمية وقتل من قتل منهم تعادل نعمته عليهم بنصرهم وتأييدهم وطفقهم بعدد نعم فله عليهم النعمة التامة  
 في هذا وهذا ثم اخبر سبجانه وتعاين قول من قول من المؤمنين الصادقين في ذلك اليوم وانه سبب كسبهم وذنبهم فاستتر لهم  
 الشيطان بتلك الاعمال حتى قولوا فكانت اعمالهم جند عليهم اذ ادبرها عدوهم فوقعوا في اعمال جند للعبد وجند عليه لا بد  
 للعبد في كل وقت من سرية من نفسه تهزمه او تنصره فهو مل عدو باعماله من حيث يظن انه يقاتل بها ويبعث اليه  
 سرية تغزوهم من عدو من حيث يظن انه يغزو عدو فاعمال العبد لتوقه قسر الى مقتضاها من الخير والشر والعبد لا  
 يشعر ويشعر ويتعالم فخر الانسان من عدو وهو يطيقه انما هو بجند من عمله بعثه له الشيطان استتر له به ثم اخبر  
 سبجانه انه عفا عنهم لان هذا الغفران لم يكن عن نفاق ولا شك انما كان عارضا عفا الله عنه فعادت شجاعة الهمان  
 وثباته الى امر كرها ونصابها ثم كرر عليهم سبحانه ان هذا الذي صابهم انما اتوا فيه من قبل انفسهم وبسبب اعمالهم فقال  
 او لمَّا اَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ اَصْبَحْتُمْ مُتَكِبِينَ اَقُلْتُمْ اَنِّي هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ نَفْسِكُمْ اِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وذكر هذا بعينه  
 فيما هو اعلم من ذلك في السورة المكية فقال وَاَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ اَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ وَقَالَ مَا اَصَابَكُمْ مِنْ  
 حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا اَصَابَكُمْ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكُمْ فَاحْسِنُوا لِنَفْسِكُمْ فَالْحَسَنَةُ وَالسَّيِّئَةُ هَهُنَا النِّعْمَةُ وَالْمُصِيبَةُ فَالنِّعْمَةُ مِنَ اللَّهِ  
 مِنْ بَإِ عَالِيكَ وَالْمُصِيبَةُ اِنَّمَا نَشَأَتْ مِنْ قَبْلِ نَفْسِكُمْ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فَالْأَوَّلُ فَضْلُهُ وَالثَّانِي عَدْلُهُ وَالْحَدِيثُ يَقْلِبُ بَيْنَ فَضْلِهِ  
 وَعَدْلِهِ جَارٍ عَلَيْهِ فَضْلُهُ مَا فِيهِ حَكْمٌ عَدْلُهُ قَضَاءُ وَهَمُّ الرِّيَاسَةِ الْأَوَّلَى يَقُولُهُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ثُمَّ بَعْدَ قَوْلِهِ  
 قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ أَعْلَامُ اللَّهِ يَجْعَلُ قُلُوبَهُمْ قَدْ بَدَأَ مَعَهُ عَدْلُهُ وَانَّهُ عَادِلٌ قَادِرٌ فِي ذَلِكَ اثْبَاتُ الْقُدْرَةِ وَالسَّبَبُ فَذَكَرَ السَّبَبَ  
 وَاضْأَفَافُ النُّفُوسِ وَذَكَرَ عُمُومَ الْقُدْرَةِ وَاضْأَفَافُ النُّفُوسِ فَالْأَوَّلُ يَنْفَعُ الْجَبَرُ وَالثَّانِي يَنْفَعُ الْقَوْلُ بِطَالِ الْقُدْرَةِ فَهُوَ شَاكِلٌ قَوْلُهُ  
 لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيلَ وَمَنْ شَاءَ أَنْ لَا يَسْتَقِيلَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَفِي ذِكْرِ قَوْلِهِ هَهُنَا نَكْنَسُ لَطِيفَةً وَهِيَ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ  
 بَيِّنٌ وَتَحْتَ قَوْلِهِ وَانَّهُ هُوَ الَّذِي لَوْ شَاءَ لَصَرَفَهُ عَنْكُمْ فَلَا تَطْلُبُوا كَشْفَ مِثَالِهِ مِنْ غَيْرِهِ وَلَا تَتَكَلَّوْا عَلَى سِوَاهُ وَكَشَفَ هَذَا  
 الْمَعْنَى وَأَوْضَحَهُ كُلُّ الْإِضَاحِ بِقَوْلِهِ وَمَا اَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقَاتِ أَجْمَعِينَ فَيَا ذُنَّ اللَّهِ وَهُوَ الَّذِي الْكَوْنِ الْقُدْرَةُ الشَّرْعِيَّةُ الَّتِي بَنَى كَقَوْلِهِ فِي  
 السُّحُورِ وَهُمْ بَصَائِرُ يَنْبَغِي مِنْ أَحَدٍ الْإِيَادُ اللَّهُ ثُمَّ اخْبَرَ عَنْ حِكْمَةِ هَذَا التَّقْدِيرِ وَهِيَ أَنَّ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ عِلْمَ عِيَانِ  
 وَرُويَ بِتَمْيِيزِهِ أَحَدَ الْقَرِيفَيْنِ مِنَ الْأَخَرِ تَمْيِيزًا ظَاهِرًا وَكَانَ مِنْ حِكْمَةِ هَذَا التَّقْدِيرِ تَكْمِيلُ الْمُنَافِقِينَ بِمَا فِي نَفْسِهِمْ فَسَمِعَهُ الْمُؤْمِنُونَ





فقال يحيى اصحابه قد خرجوا عليكم وخرجوا في جميع نجرانوا مثله وقد ندم من كان تخلف عنهم من اصحابهم فقالوا تقول فقال ما  
 اري ان ترحل حتى يطلم اول الجيش من وراء هذه الركبة فقال يوسف بن الله لقد جمعنا الكثرة عليهم لنستاصلهم قال فلا تفعل  
 فاني لك ناصح فرجعوا على عقابهم الى مكة ولقي يوسف بن الله بعض المشركين يريدون المدينة فقال هل لك ان تبذلهم بحال رسالة واني  
 راحلتك زبيبا اذا اتيت الى مكة قال نعم قال بلغني انك قد جمعنا الكثرة لنستاصلهم ونستاصل اصحابه فلما بلغهم قوله قالوا احسبنا  
 ونعم الوكيل فانقلبوا بغيرهم من الله وفضل الله عليهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم **فصل** وكانت وقعة  
 احد يوم السبت في سابع شوال سنة ثلث كما تقدم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فاقام بالبقية شوال ذي  
 القعدة وذو الحجة والحرم فلما استهل هلال الحرم بلغه ان طلحة ووسيلة بن خويلد قد سارا في قومهما ومن اطاعهما يمدون بنو اسد  
 بن خزيمه الى الحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث باسامة وعقل له لواء وبعث معه مائة وخمسين رجلا من الانصار  
 والمهاجرين فاصابوا الباروتشاء ولم يبقوا كيدا فاحل ابو سلمة بذلك كله الى المدينة **فصل** ولما كان خامس الحرم بلغه ان  
 خالد بن سفيان الهذلي قد جمع له الجموع فبعث اليه عبد الله بن ابيس فقتله قال عبد المؤمن بن خلف وجاءه برأسه  
 فوضعه بين يديه فاعطاه عصا فقال هذه اية بيني وبينك يوم القيامة فلما حضرته الوفاة اوضح ان تجعل معه في كفانه  
 وكانت غيبته ثمان عشرة ليلة وقدم يوم السبت لسبع بقين من الحرم فلما كان صفر قدم اليه قوم من عضل والقارة وذكروا  
 ان فيهم اسرا ما وسالوه ان يبعث معهم من يعلمهم الدين ويقرئهم القرآن فبعث معهم ستة نفر في قول ابن اسحق وقال البخاري  
 كانوا عشرة وامر عليهم مرتد بن ابي مرثد الغنوي فيهم خبيب بن عدي فذهبوا معهم فلما كانوا بالرجيع وهو ماء لهند يابن لحيته  
 الحجاز غدروا بهم واستصرخوا عليهم هذا يا ربي واخبر حاطوا بهم فقتلوا عاتم واستاسر واخبيب بن عدي وزيد بن الدثنة  
 فذهبوا بهما واباعوهما بمكة وكانا قتلا من رؤسهم يوم بل فاما اخبيب فمكث عندهم مسجونا ثم اجمعوا على قتله فخرجوا به من الحرم الى  
 التميم فلما اجمعوا على صلبه قال عوف بن خزيمة فتركوه فصاروا فلما اسلم قال والله لو ان تقولوا ان ما بي جرح لزدت  
 ثم قال اللهم احصهم عدد اوقاتهم واوليتهم منهم احدا ثم قال **اشعار** لقد اجمع الخراب حولي والبوابة قبائلهم واستجمعوا  
 كل جمعة وقد قروا ابناهم ونساءهم وقربت من جرح طويل متمم الى الله اشكو غيبي بعد كرتي به وما جهم الخراب لي عند مضجي به  
 قل العرش صبرني على ما يرادني به فقد يصعوا الحية وقد يأس مطيح به وقد خيروني الكفر والموت دونه فقد ذرفت عيناى من غير  
 مد مع به وما بي جرح الموت اني لبيت به وان الى ربى اياي ومرح به ولست ابالي حين اقتل مسلما به على اى شق كان في الله مضج به وذلك  
 في ذات الله وان يشأ به بيارك على اوصال شلوهم به فقال له يوسف بن الله ان يحل اعندنا نضرب عنقه وانك في اهلك فقال  
 لا والله ما يسرنى اني في اهلي وان يصير في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكه تؤذيه وفي العجيج ان خبيبا اول من سن الركعتين عند  
 القتل وقد نقل ابو عمر بن عبد البر عن الليث بن سعد انه بلغه عن زيد بن حارثة انه صار لها في قصة ذكرها ولكن لك صار لها  
 حجر بن عدي حين امر معاوية بقتله بارض عدل من اعداء مشق ثم صلبوه ووكلا من يحرس جنته فجاء عمر بن امية الضمر  
 فاحمله فجد علقيا فلذهب به فدفعه ورثي خبيث هو اسير باكل قطغام من الحب ما بكلة تمره واغازيد بن الدثنة فاتباعه صفوا  
 بن امية فقتله بابيه واما موسى بن عقبة فلكرسب هذه الواقعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث هذول الرطه فيجسرون

الحاكم ابو بكر البزاز  
 اكلت منه فاحسب ان  
 وقراة به به به به  
 على بطله وجن  
 منقوشة في  
 القارة



الرابعة وقيل في الحرم يريد بحارب سبعة ثلثة بن سعد عن عطفان واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري وقيل عثمان  
 ابن عفان خيرة في ربعائه من أصحابه وقيل سبعة ثلثة فلقى جمعاً من عطفان فتوافقوا ولم يكن بينهم قتال إلا أنه صلى بهم يومئذ  
 صلوة الخوف هكذا قال ابن السخوي وجماعة من أهل السير والمغازي في تاريخ هذه الغزاة وصلوة الخوف بها وتلقاه الناس  
 عنهم وهو مشكوك جل فإنه قل صح أن المشركين جسور رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عن صلوة العصر حتى  
 غابت الشمس في السنن ومسنن أحمد والشافعية رحمهم الله أنهم جسوم عن صلوة الظهر والعصر والمغرب والعشاء فصل هذه  
 جميعاً وذلك قبل نزول صلوة الخوف والخندق بعد ذات الرقاع سنة خمس الظاهر أن النبي صلى الله عليه وسلم أول صلوة  
 صلاها للخوف بعسفان كما قال أبو عياش الزبقي كنامة النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان فصل بنا الظهر وعلى المشركين  
 يومئذ خالد بن الوليد فقالوا القل أصبنا منهم غيلة ثم قالوا إن لهم صلوة بعد هذه هي أحب إليهم من أموالهم وبنائهم فنزلت  
 صلوة الخوف بين الظهر والعصر فصل بنا العصر ففرقنا فوقتين وذكر الحديث رواه أحمد وأهل السنن وقال أبو هريرة كان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لبس خيماً وعسفان محاصر المشركين فقال المشركون إن هؤلاء صلوة هم أهوى  
 إليهم من بنائهم وأموالهم اجتمعوا لهم ثم ميلوا عليهم ميلاً واحدة فجاء جبريل فامرهم أن يقسم أصحابه بصفتين وذكر الحديث  
 قال الترمذي حديث حسن صحيح واختلف بينهم أن غزوة عسفان كانت بعد الخندق وقبل صلوة الخوف  
 بذات الرقاع فعلم أنها بعد الخندق وبعد عسفان ويؤيد هذا أن أبا هريرة وأبا موسى لا ينكران أن ذات الرقاع كانت في  
 عن أبي موسى أنه شهد غزوة ذات الرقاع وأنهم كانوا يلقون على أرجلهم الخرق لما نقيبت فسميت غزوة ذات الرقاع وأما  
 أبو هريرة ففي المسند والسنن أن مروان بن الحكم سأله هل صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف  
 قال نعم قال متى قال عام غزوة بحد هذا يدل على أن غزوة ذات الرقاع بعد خيبر وإن جعلها قبل الخندق فقد وهم وهما ظاهر  
 ولما لم يفتن بعضهم لهذا ادعى أن غزوة ذات الرقاع كانت مرتين مرة قبل الخندق ومرة بعد ها على عادتهم في تعديل  
 الوقائع إذا اختلف الفاظها وتاريخها ولو صح لهذا القائل فذكره ولا يصح لم يكن أن يكون قد صلى بهم صلوة الخوف في المرة  
 الأولى لما تقدم من قصة عسفان وكونها بعد الخندق ولزم أن يجيبوا عن هذا بأن تأخير يوم الخندق جائز غير منسوخ  
 وإن في حال المسابقة يجوز تأخير الصلوة إلى أن يتمكن من فعلها وهذا أحد القولين في مذاهب أحمد وغيره لكن إجملة  
 لهم في قصة عسفان أن أول صلوة صلاها للخوف بها وإنها بعد الخندق فالصواب تحويل غزوة ذات الرقاع من  
 هذا الموضع إلى بعد الخندق بل بعد خيبر وإنما ذكرناها ههنا لتقليد أهل المغازي والسير ثم تبين لنا وهمهم وبالله التوفيق  
 وما يدل على أن غزوة ذات الرقاع بعد الخندق ما رواه مسلم في صحيحه عن جابر قال قبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 حتر إذا كنا بذات الرقاع قال كنا إذا اتينا على شجرة ظليمة تركناها الرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من المشركين  
 وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة فدخل السيف فاختلطه فذكر القصة وقال فنودي بالصلوة فصل  
 بطائفة ركعتين ثم تأخروا وصلوا بالطائفة الأخرى ركعتين فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربع ركعات وللقوم ركعتان  
 وصلوة الخوف إنما شرعت بعد الخندق بل هذا يدل على أنها بعد عسفان والله أعلم وقد ذكرنا قصة يوم جابر جمل

من النبي صلى الله عليه وسلم كانت غزوة ذات الرقاع وقيل في مرجعه من تبوك ولكن في اخارها للنبي صلى الله عليه وسلم في  
تلك القضية انه تزوج امرأة ثيبا تقوم على اخوانه وتكفلهم اشعار بانه ياد الى ذلك بعد مقتل ابيه ولم يؤثر الى عام تبوك  
والله اعلم في مرجعهم من غزوة ذات الرقاع سبوا امرأة من المشركين فنزل زوجها ان يرجع حتى يهريق دما في اصحاب  
عمر صلى الله عليه وسلم في ايلاد وقد اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين ربيعة للمسلمين من العدة وهما عباد بن  
يشر وعمار بن ياسر فضرب عباد وهو قائم يصلي بسهم فزعه ولم يطل صلاته حتى رشقه بثلاثة اسهم فلم ينصرف منها حتى سلم  
فايقظ صاحبه فقال سبحان الله هلا بتيحتي فقال اني كنت في سورة فركت ان اقطعها وقال موسى بن عقبة في مغاريه  
ولا يدري متى كانت هذه الغزوة قبل بلرا وبعد ها وفيما بين بلر واحل وبعد حل ولقد ابدل جلا اذ جوز ان يكون قبل بلر  
وهذا ظاهر الاحالة ولا قبل احد ولا قبل الخندق كما تقدم بيانه **فصل** وقد تقدم ان اباسفيان قال عند انصرافهم  
احد موعدا وبان العام القابل بلر فلما كان شعبان قيل في العقد من العام القابل خروجه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لموعده في الف وخمسة وكانت اخیل عشرة افراد من حمل لواءه علي بن ابي طالب واستخلف على المدينة عبد الله بن رواحة فانتهى  
الى بلر فاقام بها ثمانية ايام ينتظر للمشركين وخبر ابوسفيان بالمشركين من مكة وهم الفان معهم خمسون فوسا فلما انتهوا  
الى الزهوران مرحلة من مكة قال لهم ابوسفيان ان العام عام جدب وقد آتت اتي ارجع بكم فانصرفوا راجعين واخلفوا  
الموعده فسميت هذه بلر الموعده وسمى بلر الثانية **فصل** في غزوة دومة الجندل حتى يضم الدال ما دومة بالفتح فكان اخر  
خروجه لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول سنة خمس ذلك انه بلغه ان بها جمعا كثيرا يريدون ان يذنبوا من  
المدينة وبينها وبين المدينة خمس عشرة ليلة وهي من مشق على خمس ليل فاستعمل على المدينة سباع بن عرفة الغفاري  
وخبر في الف من المسلمين ومعه دليل من بني عذرة يقال له مكنور فلما دنا منهم اذاهم مغربون فخرج على ما شئتتم وراعاتهم  
فاصاب من اصابه هرب من هرب جاء الخبر اهل دومة الجندل ففرقوا وتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بساحتهم فلم يجد  
فيها احدا فاقام بها اياما دث السرايا وفرق الجيوش فلم يصب منهم احد فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وواعد  
في تلك الغزوة عينيه بن حصين **فصل** في غزوة المريسيم وكانت في شعبان سنة خمس سببها انه لما بلغه صلى الله عليه  
وسلم ان الحارث بن ابي خراش سيد بني المصطلق سار في قومه ومن قدر عليه من العرب يريدون حرب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فبعث بريده بن الحبيب الاسلمي ليعلم له ذلك فانا هم لقا الحارث بن ابي خراش وكلمه ورجع الى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فاخبره خبرهم فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسرعوا في الخروج وخبرهم جماعة من المنافقين لم يخرجوا  
في غزاة قبلها واستعمل على المدينة زيد بن حارثة وقيل اباذر وقيل ثعلبة بن عبد الله الليثي وخبر يوم الاثنين ليلتين فخلت  
من شعبان ليلة الحارث بن ابي خراش ومن معه مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتله عينه الذي كان وجهه ليايته  
مجنبة وخبر المسلمين في افواخي فاشد يدا وقفر عنهم من كان معهم من العرب وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المريسيم  
وهو مكان الماء فاضطرب عليه قتيه ومعه عايشة وام سلمة فتهيؤ للقتال وصفت رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه  
وراية المهاجرين مع ابي بكر الصديق وراية الانصار مع سعد بن عباد فقاموا بالنبل ساعة ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا

له في غزوة بلر  
الذي في الغزوة  
منهم من سبوا  
منهم من قتل  
منهم من جرح  
منهم من هرب  
منهم من قتل  
منهم من جرح  
منهم من هرب  
منهم من قتل  
منهم من جرح  
منهم من هرب



فجاءوا حملة رجل واحد فكانت النصر وانتهزم المشركون وقتل من قتل منهم وسير رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء والذين راى النعم والشاء ولم يقتل من المسلمين الا رجل واحد هكذا قال عبد المؤمن بن خلف في سيرته وغيره وهو وهم فانه لم يكن بينهم قتال انما اغار عليهم على الماء فسيروا فيهم واما الصريح كما في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم على نبي المصطلق وهم غارون وذكر الحديث وكان من جملة الصريح جارية بنت الحارث سيد القوم وقعت في سهم ثابت بن قيس فكانت بافادى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجها فاعتق المسلمون بسبب هذا الترخيم مائة اهل من بني المصطلق قتل سلموا وقالوا الصحرار رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن سعد في هذه الغزوة سقط عقد لعائشة فاحتبسوا على طلبه فانزلت آية اليتيم وذكر الطبراني في معجمه من حديث يعقوب بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن عائشة قالت لما كان من امر عقدى كان قال هل الافاك ما قالوا فخرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة اخرى فسقط ايضا عقدى حتى احتبس الناس لقيت من ابى بكر وانشاء الله وقال يا بنية في كل سفر تكونين عناء فلما لم يلبس مع الناس فانزل الله الرخصة في اليتيم وهذا يدل على ان قصة العقد التي نزل اليتيم اجلها بعد هذه الغزوة وهو الظاهر ولكن فيها كانت قصة الافاك بسبب فقد العقد التماسه فالتيسر على بعضهم احد القصتين بالآخرى ونحن نشير الى قصة الافاك وذلك ان عائشة رضي الله عنها كانت قد خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في هذه الغزوة بقرعة اصابها وكانت تلك عادته مع نسائه فلما رجوا من الغزوة نزلوا في بعض المنازل فخرجت عائشة كحاجتها ففقدت عقد الاخيرها كانت عارها اياه فوجت تلتقمسه في الموضوع الذي فقدته فيه في وقت لحياء النفس الذي كانوا يرحلون هودجها فطنوها فيه فجلوا اليهودج ولا ينكروا خفته احتملها رضي الله عنها كانت فتية السن لم يغشمها الله الذي كان يتقلها وايضا فان النفس لما تساعد واعلى حمل اليهودج لم ينكروا خفته ولو كان الذي حمل واحد واثنين لم يخف عليهم الحال فخرجت عائشة الى منزلهم وقال صابت العقد فاذا ليس لها داع ولا حجب ففعلت في المنزل ظنت انهم سيفقدونها في طلبها والله غالب على امره يبر الامر فوق عرشه كما يشاء فغلبتها عيناها فانامت فلم تستيقظ الا يقول صفوان بن المعطل **يَا لَيْلِي** **وَاَنَا لَيْكِي** **رَاجِعُونَ** زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صفوان قد عرس في اخريات الجيش لانه كان كثير النوم كما جاء عنه في صحيح ابى حاتم وفي السنن فلما راها عرس فيها وكان يراها قبل نزل الحجاب فاسترجع واناخر راحلته ففقرها اليها وكنتها وما كلمها كلمة واحدة ولم تسمع منه الا استرجاعه ثم سار ما يقودها حتى قدم بها وقد نزل الجيش في مخر الظهيرة فلما راى ذلك الناس تكلم كل منهم بشكته وما يليق به ووجع الجنب عذ الله ابن ابى مثنى فافتقدت من كرب النفاق والحسد الذي بين ضلوعه فجعل يستحكي الافاك وليستوشده ويشيعه ويلججه ويحججه ويفرقه وكان اصحابه يتقربون به اليه فلما قد موالى المدينة فاض اهل الافاك في الحديث ورسول الله صلى الله عليه وسلم سالت ان يتكلم ثم استشار اصحابه في فراقها فاشار عليه على رضي الله عنه ان يفارقها ويأخذ غيرها لتوحيها وتصريحها واسامه وغيرها باسمائها وان لا يلتفت الى كلام الاعداء فعلى لما راى ان ما قيل مشكوك فيه اشار بترك الشك والريبة الى اليقين ليتخلص رسول الله صلى الله عليه وسلم من الهم والغم الذي لحقه من كلام الناس

هذا حديث صحيح  
عن ابن عمر

فاشار بجسم الداء واسامة لما علم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما ولا يهابها وعلم من عفتها وبرها وحسانتها  
دياتها ما هي فوق ذلك واعظم منه وعرف من كرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم على ربه ومنزلته عنده ودفاعه عنه  
انه لا يجعل ربه تنبيهه بجيبته من النساء وبنت صديقه بالمزلة الذي انزلها به ارباب الافك وان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اكرم على ربه واعز عليه من ان يجعل تحته امرأة نبيا وعلم ان الصديقة حميدة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اكرم على ربه من ان يتلهم بالافاحشة وهي تحت رسوله ومن فوت معرفة الله ومعرفة رسوله وقد لا عند الله في قلبه  
كما قال ابو ايوب غير من سادات الصحابة لما سمعوا ذلك سبى انك هذا جنتان عظيم وتامل في تسمية الله وتبرؤهم  
في ذلك المقام من المعرفة به وتبرئهم عما يليق به ان يجعل لرسوله وخيله واكرم المطلق عليه امرأة خبيثة بغياف من طين  
سجانه هذا الطن فقد لطن به السوء وعرف اهل المعرفة بالله ورسوله ان المرأة الخبيثة لا تليق الا بمثلها كما قال تعالى الخبيثات  
ليخبرن فقطعوا فطما لا يشكون فيه ان هذا جنتان عظيم وفرة طاهرة فان قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم توقف في امرها وسال عنها وبجت واستشار وهو اعرف بالله ومنزلته عنده فيما يليق به وهذا قال سبحانه  
هذا جنتان عظيم كما قاله فضلاء الصحابة **فالجواب** ان هذا من تمام الحكم الباهرة التي جعل الله هذه القصة  
سببا لها وامتناننا وابتداء لرسوله صلى الله عليه وسلم وجميع الامة الى يوم القيامة ليبرهن هذه القصة اقواءا ويضع بها  
اخرين ويريد الله الذين اهتدوا هدى وايمانا ولا يزيد الظالمين الا خسارا واوقضت تمام الامتحان والابتداء احسن  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي شهرا في شامها الوحي اليه في ذلك شئ ليم حكمته التي قد رها وقضاها  
ويظهر على اكل العجوة وزداد المؤمنون الصادقون ايمانا وثباتا على العدل والصدق وحسن الظن بالله ورسوله واهل  
بيته والصديقين من عباده وزداد للمنافقون افكا ونفاقا ويظهر لرسوله وللمؤمنين سر اترهم ولتم العبودية المردة  
من الصديقية وايمها وتم نعمة الله عليهم ولتشغل المفادة والرغبة منها ومن ايمها والافتقار الى الله والذل لله وحسن  
الظن به والرجاء له ولينقطع رجائها من الخلق وتيأس من حصول الضررة والفرج على يد احد من الخلق ولهذا وقت  
لهذا المقام حقه لما قال لها ابوها قومي اليه وقد برل الله عليه راءها فقالت والله لا اقوم اليه ولا احمل الا الله الذي  
انزل براءتي وايضا فكان من حكمه حبس الوحي شهرا ان الفضيلة تضجت وتحضت واستشرفت قلوب المؤمنين اعظم  
استشراف الى ما يوحيه الله الى رسوله فيها وتطلعت الى ذلك غاية التطلع فوافي الوحي اسود ما كان اليه رسول الله صلى  
عليه وسلم واهل بيته والصديق واهله واصحابه والمؤمنون فورد عليهم ورود الغيث على الارض اسود ما كانت اليه  
فوقهم اعظم موقعه والطفه وسروا به اتم السرور وحصل لهم به غاية الرضاء فلو اطعم الله رسوله على حقيقة الحال من  
اول وهلة وانزل الوحي على الفور بل لك لفاتت هذه الحكم واضعافها بل اضعاف اضعافها وايضا فان الله سبحانه  
ان يظهر منزلة رسوله واهل بيته عند هم وكرامتهم عليه وان يخرج رسوله عن هذه القضية ويتولاها هو بنفسه الداء  
وللناحية عنه والود على اعدائه وذمهم وعيبهم بامر لا يكون له فيه عمل ولا ينسب اليه بل يكون هو وحده المتولى لذلك  
التأثر لرسوله واهل بيته وايضا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو المقصود بالاذى التي ربيت زوجته

فلم يكن يليق به ان يشهد ببراءتها مع علمه اذ ظنه الظن المقارب للعلم ببراءتها ولم يظن بها سوءاً قط وحاشاها وحاشاها  
ولذلك لما استعذر من اهل الافاك قال من يعذرني في رجل بلغني اذاه في اهل الله ما علمت على اهل الخير ولقد ذكروا  
رجلاً ما علمت عليه الخير او ما كان يدخل على اهل الامع فكان عنده من القرأتين التي تغفر ببراءة الصديق اكثر  
مما عند المؤمنين ولكن كمال صبره وثباته ورفقه وحسن ظنه بربه وثقته به وفي مقام الصبر والثبات وحسن  
الظن بالله حقه حتى جاءه الوحي بما اقر عينه وسر قلبه وعظم قلبه وظهر لامته اختفاله به به واعتناؤه لبشانه  
ولما جاء الوحي ببراءتها امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن صرح بالافاك فح واثمانين ثمانين ولم يجد الخبيث  
عبد الله بن ابي معاذ راس الافاك فقبل لان الحد وتخفيف عن اهلها وكفارة والخبيث ليس اهل لذلك وقد  
وعده الله بالعداب العظيم في الآخرة فيكفيه ذلك عن الحد وقيل بل كان يستوشى الحد يث ويحجوه ويحكيه ويخوجه  
في قوال من لا ينسب اليه وقيل الحد اثبتت الاقرارا وبينة وهو لم يقر بالقذف ولا يشهد به عليه احد  
فانه انما كان يذكره بين اصحابه ولم يشهدوا عليه ولم يكن يذكره بين المؤمنين وقيل حد القذف حتى لا يمتدح  
الامم بالبتة وان قيل انه حق لله فالابن من مطالبة المقدوف وعائشة لم تطالب به لابن ابي وقيل بل ترك حين  
المصلحة وهي اعظم من اقامته كما ترك قتله مع ظهور نفاقه وتكلمه بما يوجب قتله مراراً وهي تاليف قومه وعدم تنفيرهم  
عن الاسلام فانه كان مطاعاً فيهم رئيساً عليهم فلم يؤمن اثارة الفتنة في حده ولعله ترك لهذا الوجوه كلها فجاءه مسطح بن  
اثالة وحسان بن ثابت وحمزة بن حشاش هؤلاء من المؤمنين الصادقين تطهير الهم وتكفير او ترك عد والله بن ابي اذا  
فليس هو من اهل ذلك **فصل** من تأمل قول الصديق وقد نزلت براءتها فقال لها ابوها قومي الى رسول الله صلى  
عليه وسلم فقالت والله لا اقوم اليه ولا احمل الا الله علم معرفتها وقوة ايمانها وتوليها النعمة لولها وافرادها بالحد في ذلك المقام  
وتجدد لها التوحيد وقوة جاشها وادلاها ببراءة ساحنها وانما لم تفعل ما يوجب قيامها في مقام الراجب في المصلحة المطالب وثقتها  
بجدة رسول الله صلى الله عليه وسلم لها قالت ادلاها للجيب على حبيبه ولا سيما في مثل هذا المقام الذي هو احسن  
من مقامات الادلال فوضعت موضعها والله ما كان احبها اليه حين قالت لا احمل الا الله فانه هو الذي انزل براءته  
ولله ذلك الثبات والزانة منها وهو احب شئ اليها ولا صبر لها عنده وقد تنكر قلب جبينها لها شهراً ثم صادفت الرضا  
منه والاقبال فلم تبادر الى القيام اليه والسرور برضا وقربه مع شدة محبتها له وهذا غاية الثبات والقوة **فصل**  
وفي هذه القضية ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قال من يعذرني في رجل بلغني اذاه في اهل الله فقام سعد بن معاذ اخو  
نبي عبد الله ليشهد قال انا اعذر بك منه يا رسول الله وقد اشكل هذا على كثير من اهل العلم فان سعد بن معاذ لا يختلف  
من اهل العلم انه توفي بعقب حكمة في بني قريظة عقب اخنوق وذلك سنة خمس على الصحيح وحديث الافاك  
لا شك انه في غزوة بني المصطلق هذه وهي غزوة المريسيم والجم هو عند هرا ناكنت بعد اخنوق سنة ست فاختلف  
طريق الناس في الجواب عن هذا الاشكال فقال موسى بن عقبة غزوة المريسيم كانت سنة اربع قبل اخنوق حكاه عنه  
البخاري وقال الواقدي كانت سنة خمس قال وكانت قريظة واخنوق بعد ها وقال القاضى اسمعيل بن اسحق اختلفوا

في ذلك والاول ان يكون الرئيس قبل الخندق وبما هذا فلا اشكال ولكن الناس على خلافه وفي حديث ابي ايوب  
 على خلاف ذلك ايضا لان عائشة قالت ان القضية كانت بعد ما اتزل الجباب آية الجباب نزلت في شان زينب بنت جحش  
 وزينب اذ كان كانت تحتها فانه صلى الله عليه وسلم سألها عن عائشة فقالت سمع وبصري قالت عائشة وهي  
 التي كانت تساميه من انوار النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكر ارباب التواريخ ان تزويجه زينب كان في ذي القعدة سنة  
 خمس على هذا فلا يصح قول موسى بن عقبة وقال محمد بن اسحق ان غزوة بني المصطلق كانت في سنة ست بعد الخندق  
 وذكر فيها حديث الاثبات الا انه قال عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة فن كرا الحديث فقال قيام  
 اسيد بن الحضير فقال انا اعني ذلك منه فرد عليه سعد بن عباد و لم يرد كرسعد بن معاذ قال ابو محمد بن حزم وهذا  
 هو الصحيح الذي لا شك فيه وذكر سعد بن معاذ وهو لان سعد بن معاذ مات اترفته بني قريظة بالمشك وكانت في آخر  
 ذلك القعدة من السنة الرابعة وغزوة بني المصطلق في شعبان من السنة السادسة بعد سنة وثمانية اشهر من موت  
 سعد وكانت المقالة بين الرجلين المذكورين بعد الرجوع من غزوة بني المصطلق بازيد من خمسين ليلة قلت الصحيح  
 ان الخندق كان في سنة خمس كما سبأ في **فصل** مما وقع في حديث الاثبات ان في بعض طرق البخاري عن  
 ابوانث عن مسروق قال سألت ام رومان عن حديث الاثبات فحدثني قال غير واحد وهذا غلط ظاهر فان ام رومان  
 ماتت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبرها وقال من سرق ان ينظر  
 الى امرأة من آل آلها فينظر الى هذه قالوا ولو كان مسروق قدم المدينة في حياتها وسألها النبي رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وسمع منه ومسروق انما قدم المدينة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وقد روى مسروق عن  
 ام رومان حديثا غير هذا فارسل الرواية عنها فظن بعض الرواة انه سمع منها في هذا الحديث على السماع قالوا لعل مسروق  
 قال سألت ام رومان عن بعضهم سألوا من الناس من يكتب الحرة بالالف على كل حال وقال اخرون كل هذا  
 لا يرد الرواية الصحيحة التي ادخلها البخاري في صحيحه وقد قال ابراهيم الجوني وغيره ان مسروق سألها وله خمس عشرة سنة  
 ومات له ثمان وسبعون سنة وام رومان اقدم من حدث عنه قالوا اما حديث مويها في حق رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ونزوله في قبرها في حديث لا يصح وفيه علتان تمنعان صحته **احاديث** روية علي بن زيد بن جدعان له وهو ضعيف  
 الحديث لا يصح بحديثه **والثانية** انه رواه عن القاسم بن محمد عن النبي صلى الله عليه وسلم والقاسم لم يدر  
 زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يقدم هذا على حديث سنده كالكشمس وبه البخاري في صحيحه ويقول  
 فيه مسروق سألت ام رومان فحدثني وهذا يرد ان يكون اللقب مستل وقيل قال ابو نعيم في كتاب معرفة الصحابة قد  
 قيل ان ام رومان توفيت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وهو **فصل** مما وقع في حديث الاثبات ان في  
 بعض طرقه ان عليا قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما استشاره سل الجارية تصدقك فد عابرة فسالها فقالت  
 ما علمت منها الا ما علم الصائم على التبر او كما قالت وقيل استشكل هذا فان بركة انما كانت وعقبت بعد هذا بل طويلا و  
 كان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ذلك في المدينة والعباس انما قدم المدينة بعد الفقه ولهذا قال النبي

صلى الله عليه وسلم وقد شفيع الى بريرة فابت ان تراجع يا عباس الاتي من بغض بريرة مخيئا وكجبه لها في قصة الاقارب  
 لم تكن بريرة عند عائشة وهذا الذي ذكره وان كان لازما فيكون الوهم من تسميته الجارية ببريرة ولم يقل له على سن بريرة وانما  
 قال فصل الجارية فظهر بعض الرواة انها بريرة فساها بديل لك وان لم يلزم بان يكون طلب منيها لها استمر الى بعد الفتح ولم يتاسر  
 منها زال الاشكال الله اعلم **فصل** وفي مرجعهم من هذه الغزوة قال اس المنافقين ابن ابي لان رجعتنا الى المدينة ليخرجن  
 الزجر منها الزك ل فبلغها زيد بن ارقم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء ابن ابي يعتمر ويجلف ما قال فسكت عنه رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فانزل الله لصد يق زيد في سورة المنافقين فاحل النبي صلى الله عليه وسلم باذنه فقال الشتر فقد صدقك  
 الله ثم قال هذا الذي وفي الله باذنه فقال لعمر يا رسول الله مرعباء بن بشير فليضرب عنقه فقال فكيف اذا يحدث الناس  
 ان يحول يقتل اصحابه **فصل** في غزوة الخندق وكانت في سنة خمس من الهجرة في شوال على اصم القولين اذا خلافا ان  
 احد كانت في شوال سنة ثلاث وواحد المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام المقبل وهي سنة اربع ثم خلفوه  
 لاجل جد بالسنة فرجعوا فلما كانت سنة خمس جاء الحربه هذا قول اهل السير والمغازي وخالفهم موسى بن عقبة وقال  
 بل كانت سنة اربع قال ابو محمد بن حزم وهذا هو الصحيح الذي لا شك فيه واجتبه عليه محمد بن يثاب بن عمر في الصحيحين ان الله عرض على  
 النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد هو ابن اربع عشرة سنة فلم يجزه ثم عرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة  
 فاجازه قال صح انه لم يكن بينهما السنة واحدة واجيب عن هذا الجوابين **احمد** ان ابن عمر اخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم رده لما  
 استصغره عن القتال اجازة لما وصل الى السن التي رآه فيها مطمئنا وليس فهذا ما ينبغي تجاوزها بسنة او نحوها **والثاني** انه لعله كان يوم  
 احد في الاربعة عشرة ويوم الخندق في آخرها عشرة **فصل** وكان سبب غزوة الخندق ان اليهود لما رأوا اتصال المسلمين بغيرهم  
 احد علموا بميعاد ابي سفيان لغزو المسلمين فخرج لذلك ثم رجع للعام للمقبل خرج اشرفهم كسارم بن ابي الحقيقه وسلام بن مشكم وكنانة بن  
 الربيع وغيرهم الى قريش بكرة يحرضونهم على غزو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوالونهم عليه ووعدوهم من انفسهم  
 بالنصر لهم فاجابهم قريش ثم خرجوا الى غطفان فدعوهم فاستجابوا لهم ثم طافوا في قبائل العرب يدعونهم الى ذلك فاستجاب  
 لهم من استجاب فخرجت قريش قائدهم ابي سفيان في اربعة آلاف ووافاهم بنو سليم بمز الظهران وخرجت بنو اسد وقرظة  
 واشجع وبنو مرة وجاءت غطفان قائدهم عيينة بن حصن وكان من وافي الخندق من الكفار عشرة آلاف فلما سمع رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بمسيرهم اليه استشار الصحابة فاشار عليه سلمان الفارسي بحفر خندق يحول بين العدو وبين المدينة  
 فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبادر اليه المسلمون عمل انفسه فيه وبادروا وهم الكفار عليهم وكان في خفة من  
 ايات نبوته واعلام رسالته ما قلن تواتر اخبار به وكان حفر الخندق امام سلم وسلم جبل خلف ظهور المسلمين والخندق  
 بينهم وبين الكفار وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلثة آلاف من المسلمين فتحصن بالجبل من خلفه وباخذ الخندق  
 امامهم وقال ابن اسحق خرج في سبعمائة وهذا غلط من خروجه يوم احد امام النبي صلى الله عليه وسلم بالنساء والذي رارى  
 فحماوا في اطام المدينة واستخلف عليهم ابا ابن ام مكتوم والظالم يحيى بن خطيب الى بني قريظة فدنا من حصنهم فاذا كعب  
 بن اسد ان يفتح له فلم يزل يكلمه حتى فتح له فلما دخل عليه قال لقد جئتكم بغير الدهر جئتكم بغير قريش غطفان واسد

على قتالهم الحرب محمد قال صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس اقرئوا القرآن فربما تكونوا تتقون الله ورسوله وتكونون مسلمين  
الذي بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل في المشركين في محاربة فسر من لك المشركون وشرط كعب  
على حية انه ان لم يظفر بالبحر ان يفي حتى يدخل معه في حصنه فيصيبه ما صابه فاجابه الى ذلك ووفى له به وبلغ  
رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر بنى قريظة ونقضهم للعهد فبعث اليهم السعد بن خوات بن جبير وعبد الله  
بن رواحة ليعرفوه هل هم على عهدهم او قد نقضوه فلما دنا منهم فوجدوهم على السبت ما يكون وجاهرهم بالسب واللعن  
ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرفوا عنهم وكفى بالرسول الله صلى الله عليه وسلم الخائبة وانه انهم قد  
نقضوا العهد عند وافتخر ذلك على المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك الله اكبر البشروا  
يا معشر المسلمين واشتد لبلاء وجهه النفاق واستاذن بعض بنو حارثة رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
الذهاب الى المدينة وقالوا ابو ثناء عورة وما هي بيورقة ان تريدون الا فراوا وهم بنو سلمة بالقتل ثم ثبت الله الطائفتين  
واقام المشركون محاصرين رسول الله صلى الله عليه وسلم شهر ولم يكن بينهم قتال لا رجل ما حال الله به من الخندق  
بينهم وبين المسلمين الا ان فوارس من قريش منهم عمر بن عبد ود جماعة معه اقبلوا نحو الخندق فلما وقفوا عليه قالوا ان  
هذه مكيدة ما كانت العرب تعرفها ثم تموا مكانا ضيقا من الخندق فاقحموهم وجالت بهم خيلهم في السبخة بين الخندق  
وسلم ودعوا الى البراز فانتدب عمر بن ابي طالب رضي الله عنه فبارزه فقتله الله على يديه وكان من شجاعة المشركين  
والباطل لهم والهمز الباقيون الى اصحابهم وكان شعار المسلمين يومئذ حم لا ينصرون ولما طالت هذه الحال على المسلمين  
اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلح عينيه بن حصن والحارث بن عوف رئيسي غطفان على ثلث ثمار  
المدينة وينصرفا يقومها وجرت المرافقة على ذلك فاستشار السعد بن في ذلك فقال لا يا رسول الله ان كان الله  
امرنا بهذا فسنطاعه وان كان شئ تصنعه لنا فلا حاجة لنا فيه لقد كنا نحن هؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة  
الوثان ثم لا يطعمون ان ياكلوا من ثمر الاقوي وبيعا فحين اكرمنا الله بالاسلام وهذا ناله واعز نأبك نعظيم  
اموالنا والله لا نعطيهم الا السيف فصوب اليها وقال انما هو شئ اصنعه لكم لما رايت العرب قد رمتكم عن قوسهم واخذوا  
ثم ان الله عز وجل له الحمد صنع امر من عنده خذل به بين العد وهزم جموعهم وذل جدهم فكان ما هيأ من ذلك  
ان رجلا من غطفان يقال له نعيم بن مسعود بن عامر رضي الله عنه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
يا رسول الله اني قد اسلمت فصرق ما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انت رجل احد فخذ عينا  
ما استطعت فان الحرب خدعة فذهب من فورة ذلك الى بنى قريظة وكان عشيرتهم في الجاهلية قد دخل عليهم  
وهم لا يعلمون باسلامه فقال بنى قريظة انكم قد حاربتم محمدا وان قريشا ان اصابوا فرصة انتهمزوها والانس والبرباد  
لجعين وتركوكم ومحمل فانقم منكم قالوا لا العمل يا نعيم قال لا تقابلوهم حتى يعطوكم رهائن قالوا لقد اشرت بالراي ثم مضى  
على وجهه الى قريش قال لهم تعلمون دى لكم ونصح لكم قالوا نعم قال ان يهود قد نزلوا على ما كان منهم من نقض  
عهد محمد واصحابه وانهم قد راسلوا انهم ياخذون منكم رهائن يدفعون اليه ثم يوالونه عليكم فاسالوكم

[illegible]









في نفر من قریش فاحسن وهو وامهم واسرهم ولم يقتلوا منهم احد الصبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابي العاص  
 وابو العاص يومئذ مشركوه وابو اسحق بن خديجة بنت خويلد كرمها وامها واخلوا سبيل ابي العاص فقدم المدينة على امرأته  
 زينب فكلهم ابيو العاص في اصحابه الذين اسروا بوجندل وابو بصير والخذل والهمل فكلعت زينب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في ذلك فرغوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فخطب الناس فقال انا احبهم انا اسأوا صاهرا ابيو العاص فغمر  
 الصبر وجعلناه وانه اقبل من الشام في اصحاب له من قریش فاحسنهم ابو جندل وابو بصير والخذل واما كان معي لم يقتلوا  
 منهم احد وان زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سالتهم ان اجيرهم فقالتم نعم فيجرون ابا العاص واصحابه فقال الناس نعم فلما ابدا  
 ابجندل واصحابه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابي العاص واصحابه الذين كانوا عندنا من الاسرى رد اليهم كل  
 اخذ منهم حتى العقال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي جندل ابي بصير وامهم ان يقبلوا عليه بيا من  
 من معهما من المسلمين ان يرجعوا الى بلادهم واهليهم وان اتيهم ضوال احد من قریش غير هافقدم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عليه وسلم على ابي بصير وهو في الموت فوات وهو على صلالة ودقته ابو جندل مكانه واقبل ابو جندل على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 صلى الله عليه وسلم واميت غير قریش ذكر باقي الحل يث وقول موسى بن عقبة اصوب وابو العاص انما اسلم من الهدنة  
 وقریش انما انبسطت عبراتها الى الشام ومن الهدنة وسياق الزهرى للقصة بين ظاهر انها كانت في زمن الهدنة قال  
 الواقدي وفيها اقبل حجة بن خليفة الكلبى من عند قيصر وقد اجازة بجال كسوة فلما كان بحسبه لقيه ناس من حله  
 فقطعوا عليه الطريق فلم يتركوا معه شيئا فاجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يدخل بيته فاخبره فبعث  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة الى حسمي قلت وهذا بعد احد يسه بلا شك قال الواقدي وحرر  
 علي في ما تقي رجل الى ذلك الى حي من بني سعد بن بكر وذلك انه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بهلجما  
 يريدون ان يملوا اياه وخبير فصار اليهم يسير الليل فيمكن النهار فاصاب عيناهم فاو له انهم بعثوا الى خبير ففرضوا عليهم  
 نفر ثم علم ان يجعلوا لهم ثمة خبير قال وفيها اسرية عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل في شعبان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 صلى الله عليه وسلم سلمان اطاعوك فترجى ابنة ملكهم فاسلم القوم وتزوج عبد الرحمن فمأخوذة الرابغة وهي ام ابي سلمة  
 وكان ابوهاراسهم وملكهم قال فكانت سرية كرز بن جابر الفهري الى العيشين الذين قتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسلم وساقوا الابل في شوال سنة ست وكانت السرية عشرين فارسا قلت وهذا يدل على انها قبل الحل ببينة فان  
 احد يدية كانت في ذي القعدة كما سياق وقصة العيشين في الصحيحين من حديث انس ان رهط من عكرمة بن نوفل  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اننا نل ضرع ولم تكن اهل ريف فاستوخمنا المدينة فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 صلى الله عليه وسلم سليمان ودوامهم ان يخرجوا فافيشروا من البانها وابوالها فلما احبوا قتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسلم وساقوا الابل ودكهم وابعد سلامهم وفي لفظ لاسلم سملوا عين الراعي فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة  
 فامرهم فقطع ايديهم وارجلهم وتركوا في ناحية الحرة حتى ماتوا وفي حديث ابي الزبير عن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسلم اللهم عني عليهم الطريق واجعلها عليهم ضيق من مسك جمل فمعي الله عليهم السبيل اذ ذكروا وذكر القصة وفيها من

عليه السلام في قوله  
 فاحسن وهو وامهم واسرهم ولم يقتلوا منهم احد  
 فاحسنهم ابو جندل وابو بصير والخذل والهمل  
 فاحسنهم ابو جندل وابو بصير والخذل والهمل  
 فاحسنهم ابو جندل وابو بصير والخذل والهمل











الجارية عند قدم رسول المؤمنين على الكافرين وقتلهم رسول الكافرين على المؤمنين وليس هذا من النوع الذي  
 ذمه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله من احب ان يمثله الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار وان الفخر والخيل في  
 الحرب ليسا من النوع المذكور في غيره وفي بعث البدن في وجه الرسول الآخر دليل على استحباب اظهار شعائر  
 الاسلام لرسول الكفار وقول النبي صلى الله عليه وسلم للمغيرة اما الاسلام فاقبل واما المال فلست منه في شيء  
 دليل على ان مال المشرك المعاهد معصوم وانه لا يملك بل يرد عليه فان المغيرة كان قد صحبهم على الاقانس  
 غدر بهم واخذ اموالهم فلم يتعوض النبي صلى الله عليه وسلم لاهول الهول ولا بذهب غناها ولا بضمها بالهم لان ذلك كان  
 قبل اسلام المغيرة وفي قول الصديق لعدوه امصص بظلمات دليل على جواز التصريح باسم العونة اذا كان فيه مصلحة  
 يقتضيها تلك الحال كما اذن النبي صلى الله عليه وسلم لمن ادعى دعوى اجاهلية ان يصرح به بغيره ويقال له امصص ايرايك  
 ولا يكتفي له فكل مقام مقال ومنها احتمال قلة ادب رسول الكفار وجهله وجفوته ولا يقابل على ذلك لما فيه من المصلحة  
 العامة ولم يقابل النبي صلى الله عليه وسلم عنده عند خذله بلحيته وقت خطابه وان كانت تلك عادة العرب لكن الوقار والتعظيم  
 خلاف ذلك وكذا لم يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولاً مسيئاً حين قال ان شهيداً لله رسول الله وقال لولا  
 ان الرسل لا تقتل لقتلتكما ومنها طهارة النخامة سواء كانت من راس او صدر ومنها طهارة الماء المستعمل ومنها استحباب  
 التفاؤل انه ليس من الطيرة البكر وهذه لقوله لما جاء سهيل بن امية ومعه ان المشركين عليه اذا عرف باسمه واسم ابية اغنى  
 ذلك عن ذكر الجدل لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزد على محمد بن عبد الله وقهر من سهيل باسمه واسم ابية خاصة واشتار  
 ذكر الجدل اصله ولما اشترى العد بن خالد منه صلى الله عليه وسلم الغلام فكتب له هذا ما اشترى العد بن خالد بن هوزة  
 فن كرجه فهو زيادة بيان تدل على انه جائز ان يباس به ولا يدل على اشتراطه ولما لم يكن في الشهادة بحيث يكتب باسمه واسم ابية  
 ذكر جرجه في شرط ذكر الجدل عند الاشتراك في الاسم واسم الاب عند عدم الاشتراك الكفافي بل ذكر الاسم واسم الاب لله اعلم ومنها ان  
 مصلحة المشركين ببعض ما فيه ضيق على المسلمين بجملة المصلحة الرجحة ودفهم ما هو شر منه ففقه دفعه على المفسدين باحتمال  
 ادانها ومنها ان من حلف على فعل شيء او نذر به او وعد غيره به ولم يعين وقتاً بل بلفظه ولا يثبت له يمكن على الفور بل على التراخي  
 ومنها ان الحلاق نسك وانه افضل من التقصير وانه نسك في العروة كما هو نسك في الحج وانه نسك في العروة المحصورة كما هو نسك  
 في غيره ومنها ان المحصر بخبره يده حيث احصر من الحلال الحرام وانه لا يجب عليه ان يواظب على من بخرة في الحرم اذ لم يصل اليه وانه لم  
 يتحلل حتى يصل الى محله بل قيل قوله والهل ومثاقوا ان يتلهم محله ومنها ان الموضع الذي تحويه الهدي كان من الحلال من الحرم  
 ومن الحرم كله محل الهدي ومنها ان المحصر لا يجب عليه القضاء لانه صلى الله عليه وسلم هوهم بالحلق والنحر ولم يأم احداً منهم بالقضاء  
 والعروة من العام القابل لم تكن واجبة ولا قضاء عن عروة الرصاص فانهم كانوا في عروة الرصاص والفا والبعائلة وكانوا في عروة القضيبة  
 دون ذلك وانما سميت عروة القضيبة والقضاء لانها العروة التي فاضاهر عليها فاضيفت العروة الى مصل رفعه ومنها ان الراس  
 المطلق على الفور والام يغضب لتأخيرهم الامتناع عن وقت الامر وقتل اعتذر عن تأخيرهم الاقتناع بانهم كانوا يرجون التسخيف واخصوا  
 متاولين لك وهذا الاعتدال اولى ان يعتذر عنه وهو باطل فانه صلى الله عليه وسلم لو فهم منهم ذلك لم يشتغل غضبه لتأخير

امره ويقول الى الاغصنت اما امر بالامر فالاتباع وانما كان تاخيرهم من السبع المغفور المشكور وقد رضى الله عنهم وغفر لهم  
وارجب لهم الجنة ومنها ان الاصل مشاركة امته له في الاحكام الا ما خصه الله ليل لذل لك فالتله ام سلمة استرجع ولا تكلم  
احدا حتى تحلق اسنك تحرهد يك علمت ان الناس سيتابعونه فان قيل فكيف فعلوا ذلك قتلاء بفعله ولم يقتلوا حين  
امرهم به قيل هذا هو السبب الذي ارجله ظن من ظن انهم اخروا الاقتال طمعا في النسيخ فلما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك علموا  
حينئذ ان حكمه مستقر غير منسوخ وقد تقدم فساد هذا الطور لكن لما تقيظ عليهم وخبرهم ولم يكلمهم واداهم انه قد ادر الى امتثال امر به  
وانه لم يؤخره لتأخيرهم وان اتباعهم له وطاعتهم فوجب قتله هربه بادر وحينئذ الى الاقتلاء به وامتنال امره ومنها باجواز  
صلح الكفار على رد من جاء الى المسلمين منهم وان لم يرد من ذهب من المسلمين اليهم هذا في غير النساء واما النساء فلا يجوز اشتراط  
ردهن الى الكفار وهذا موضع النسخ خاصة في هذا العقد بنص القرآن ولا سبيل الى دعوى النسخ في غيره بغير موجب ومنها ان  
خروج البعض من ملك الزوج مستقوم وذل لك وجب الله سبحانه رد للمهر على من حابث امراته وحيل بينه وبينها وعلى من ارتدت  
امرأته من المسلمين اذا استنحى الكفار عليهم رد مهور من هاجر اليهم من ازوجهم واخبار ان ذلك حكم الذي حكم بينهم ثم لم ينسخ شيء  
وقد ايجابته ما اعطى الزوج دليل على تقومه بالمسح لاجلهم المثل ومنها ان شرط رد من جاء من الكفار الى الزام لا يتناول من خرج منهم  
مسما الى غير بلد الزام وانه اذا جاء له بلد الامام لا يجب عليه رده بل وادون الطلب فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يرد ابا بصير  
حين جاءه ولا اكرهه على الرجوع ولكن لما جاء في طلبه مكنهم من اخذه ولم يكرهه على الرجوع ومنها ان المعاهدين اذا سلموا وتمكنوا  
منه فقتل احدا منهم لم يضمنه بديته ولا فود ولم يضمنه الزام بل يكون حكمه في ذلك حكم قتله لغيره في ديارهم حيث لا حكم  
للزام عليه فان ابا بصير قتل احدا للرجلين المعاهدين بدي الحليفة وهي من حكم المدينة ولكن كان قد سلموه وان  
فصل عن يد الزام وحكمه ومنها ان المعاهدين اذا عاهدوا الامام فخرجت منهم طائفة فحاربهم وغنمت اموالهم لم يجزوا  
الى الامام لم يجب على الامام دفعهم عنهم ومنهم منهم سواء دخلوا في عقد الزام وعهد ودينه او لم يدخلوا والعهد الذي كان  
بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين المشركين لم يكن عهدا بين ابني بصير واصحابه وبينهم وعلى هذا فاذا كان بين بعض  
ملوك المسلمين وبعض اهل الذمة من النصارى وغيرهم عهد جاز لملك آخر من ملوك المسلمين ان يغزوهم ويغنم اموالهم اذا  
لم يكن بينه وبينهم عهد كما افته به شيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية قدس الله روحه في نصارى ملطية وسبيهم مستند لا  
بقضية ابني بصير مع المشركين **فصل** في الاشارة الى بعض الحكم التي تضمنتها هذه الهدنة وهي الكبر واجل ان يحيط بها  
الرحمة الذي احكم اسبابها فوقت الغاية على الوجه الذي اقتضته حكمته وحمده فنهاها ان كانت مقدمة بين بدئ الفتنة  
الاعظم الذي اعز الله به رسوله وجنده ودخل الناس به في دين الله افواجا فكانت هذه الهدنة بابا لله ومفتحا ومؤذنا  
بين يديه وهذه علة الله سبحانه في الامور العظام الذي يقضيها قد انا وشرعا ان يوطى لها بين يديه بمقدار وقوتها  
تؤذن لها وتدل عليها ومنها ان هذه الهدنة كانت من اعظم الفتوح فان الناس امن بعضهم بعضا واحتل المسلمون  
بالكفار ونادوهم بالدعوة واسمحوهم القرآن وناظروهم على الاسلام جهرة ائامنين ظهر من كان مخفيا بابا اسلام  
دخل فيه في ملك الهدنة من شاء الله ان يدخل كهدا سماء الله فتحي آمينا قال ابن تيمية فقضية الله قضاء عظيم اقال

مجاهد هو ما قضى الله له بالحن بيبية وحقيقة الامران الفقه في اللغة في الخلق والصلح الذي حصل مع المشركين بالحذبية  
كان مسلماً دأماً غلقاً حتى فتحه الله وكان من اسباب فتحه صلوات الله وسلامه عليه صلى الله عليه وسلم واصحابه عن البيت كان  
في الصورة الظاهرة ضياء وهما للمسلمين وفي الباطن عن اوفى وانصر او كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر الى  
ما وراءه من الفقه العظيم والغز والنصر من راء سنز رقيق وكان يعطى المشركين كما سألوا من الشر وطالب لم يحتملوا الا ان اصحابه  
ورؤسهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم فضمن هذا المكروه من محبوب عسى ان نكره هو استينافاً وهو خير لكم <sup>وكان</sup> <sup>الله</sup>  
وربما كان مكروه النفوس الى محبوبها سبباً فامثله سبب به فكان يدخل على تلك الشر وطد خول واتق بنصر الله له و  
تأييده وان العاقبة له وان تلك الشر وطد احتمالها هو عين النصرة وهو من اكبر الجدل الذي قامه المشركون نصبة  
لهم وهم لا يشعرون فان لو امن حيث طلبوا الغز وقهر وامن حيث اظهر والقدرة والفخر والغلبة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم وعساكر الاسلام من حيث انكسر والله واحتملوا الضيم له وفيه دلالة الطور وانعكس الامر وانقلب  
الغز بالباطل الذي لا يحق وانقلب الكسرة لله عز وجل بالله وظهرت حكمة الله وآياته وتصديق وعده ونص رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اتم الوجوه وكما لها التي لا اقترار الحقول راءها ومنها ما سبب الله سبحانه للمؤمنين من زيادة الايمان والادعان  
والانقياد على ما اجبوا وكرهوا واحصل لهم في ذلك من الرضاء بقضاء الله وتصديق موعوده وانتظار ما وعد به  
وشهود منة الله ونعمته عليهم بالسكينة التي اتر لها في قلوبهم احوج ما كانوا اليها في تلك الحال التي ترزعزعها الجبال فيزل الله  
عليهم من سكينة ما احاطت به قلوبهم وقويت به نفوسهم وازدادوا به ايماناً ومتهاناً سبحانه جعل هذا الحكم الذي يحكم  
لرسوله وللمؤمنين سبباً لما ذكره من المغفرة لرسوله ما تقدم من ذنبه وما تأخر واتمام نعمته عليه وهذا يتبع الصراط المستقيم  
وهو النصر العزيز ورضاؤه به ودخوله تحتته وانشر احصاء ربه به مع ما فيه من الضيم واعطاء ما سألوا من اسباب التي  
نالها الرسول واصحابه ذلك ولهذا ذكره الله سبحانه جزاء وغاية وانما يكون ذلك على فعل قام بالرسول والمؤمنين عند  
حكمه تعالى وفتحته وتام كيف وصف سبحانه النصر بانه عز في هذا الموطن ثم ذكر انزال السكينة في قلوب المؤمنين في هذا  
الموطن الذي اضطربت فيه القلوب فقلقت شدة الخلق في احوج ما كانت السكينة فازدادوا بها ايماناً لا ايماناً ثم ذكر سبحانه  
بيعتهم لرسوله واكد ها بكونها بيعة له سبحانه وان يد تعاكست فوق ايديهم اذ كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كل ذلك هو رسول الله ونبيه فالعقل معه على عقل مع رسوله وبيعت به بيعته فمن بايعه فكأنما بايع الله ويد الله فوق يده  
واذا كان الحجر الاسود يمين الله في الارض فمن صافىه وقبله فكأنما صافى الله وقبل يمينه فيدل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلمه اولي بهذا من الحجر الاسود ثم اخبر ان تلك هذه البيعة انما يعود نكته على نفسه وان للمو في اجر عظيم لكل مو من  
فقد بايع الله على اللسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقوقه فكانت وموفي ثم ذكر حال من تخلف عنه من الاحزاب  
وظنهم اسوأ الظن بالله ان يحزن لرسوله واوليائه وجنده ويظفر بهم عدوهم فلان ينقلبوا الى اهليهم وذلك من جهلهم  
بالله واسمائه وصفاته وما يليق به وجهلهم بحق رسوله وما هو اهل ان يعامله به ربه ومولاة ثم اخبر سبحانه عن  
رضائه عن المؤمنين وقت البيعة لرسوله والله سبحانه علم ما في قلوبهم حينئذ من الصدق والوفاء وكما ان الانقياد و

الطاعة وإيثار الله ورسوله على ما سواه فانزل الله السكينة والطمانينة والرضاء في قلوبهم واثابهم على الرضاء بحكمه والصبر  
 لأموره فتأقربوا ومغانم كثيرة ياخذونها وكان أول الغنم والمغانم فتحخير ومغانمها ثم استمرت الفتوح والمغانم إلى انقضاء الدهر  
 ووعدهم سبحانه مغانم كثيرة ياخذونها واخبرهم أنه جعل لهم هذه الغنية وفيها قولان أحدهما أنه الصلح الذي جرى  
 بينهم وبين عدوهم والثاني أنه فتحه وخبر وغنائمها ثم قال كَفَأَيُّ النَّاسِ عَنكَمُ أَقْبَلُ يَدِي أَهْلُ مَكَّةَ إِنْ يَقَاتِلُوكُمْ فَقَاتِلُوا  
 إِيَّاهُمْ وَإِنْ يَتُوبُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه من الصحابة منها  
 وقيل هم أهل خيبر وحلفاء وهم الذين أرادوا نصرهم من أسد وغطفان والصحيح تناول الآية للجهنم وقوله ولكن آية للمؤمنين  
 قيل هذه الفعلة التي فعلها بكم وهي كف أي عدائكم عنكم مع كثرتهم فانهم حينئذ كان أهل مكة ومن حولها وأهل خيبر  
 ومن حولها وأسد وغطفان مجرمون قبائل العرب أعداء لهم وهم يذمهم كالشامة فلم يصلوا إليهم بشئ فمن آيات الله سبحانه  
 كف أي عدائهم عنهم فلم يصلوا إليهم بسوء مع كثرتهم وبدعة عدوهم وتولى حراستهم وحفظهم في مشهدهم ومغيبهم و  
 قيل هي فتح خيبر جعلها آية لعبادة المؤمنين وعلمة على ما بعد هاهنا من الفتوح فان الله سبحانه وعدهم مغانم كثيرة و  
 فتوحا عظيمة فجعل لهم فتح خيبر وجعلها آية لما بعد ها وجزاء لصبرهم ورضاءهم يوم أحد يبيته وشكرنا ولهذا أخضعنا  
 وبغنائمها من شهد أحد يبيته ثم قال وَيَقِيلُ يَكُومُ حَرًّا طَائِفَتٌ مِّنَ الْيَهُودِ إِلَى النَّصْرِ وَالظُّفَرُ الْغَنَائِمُ الْيَهُودُ آيَةٌ فَجَعَلَهُمْ مَّشْهُدًا  
 مَنْصُورِينَ غَائِمِينَ ثم وعدهم مغانم كثيرة وفتوحا أخرى لم يكونوا ذلك الوقت قادرين عليها فقيل هي مكة وقيل فارس  
 والروم وقيل الفتوح التي بعد خيبر من مشارق الأرض ومغاربها ثم أخبر سبحانه أن الكفار لو قاتلوا أولياءه لولوا الكفار إلا بأس  
 غير منصورين وإن هذه سنته في عبادة قبليهم ولا تبدل سنته **فَان قِيلَ** فقد قاتلوه يوم أحد وانتصروا عليهم  
 ولم يولوا إلا بأسا قِيلَ هذا وعد معلق بالشروط المذكورة في غير هذا الموضع وهو الصبر والتقوى فانه هذا الشرط يوم أحد بفشلهم  
 المناق للصبر وتناديهم وعصيانهم المناق للتقوى فنصرهم عن عدوهم ولم يحصل الوعد إلا ببقاء شرط ثم ذكر سبحانه أنه هو الذي  
 كف أي بعضهم عن بعض بعد أن أظهر المؤمنين بهم لما له في ذلك من الحكم البالغة التي منها أنه كان فيهم رجال نساء قد آمنوا  
 وهم يكتمون إيمانهم لم يعلموا بهم المسلمون فلو سلكهم عليهم لأصبتم أولئك بجمعة الجيش وكان يصيبهم منكم معرفة  
 العدل وإن والأيقاع بمن لا يستحق الأيقاع به وذكر سبحانه حصول المعزة بهم من هؤلاء الضعفاء المستحقين بهم لأنها موجبة  
 المعزة الواقعة منهم بهم واخبر سبحانه أنهم لو رأوا يومهم وقبروا منهم لعذب أعداءه على ما أليما في الدنيا أقال بالقتل والسر والابغية و  
 لكن دفع عنهم هذا العذاب لوجود هؤلاء المؤمنين بين أظهرهم كما كان يدفع عنهم عذاب الاستيصال ورسوله بين أظهرهم  
 ثم أخبر سبحانه عما جعله الكفار في قلوبهم من حمية الجاهلية التي مصدرها الجهل والظلم التي أوجها ضد ورسوله وعباده  
 عن بيته ولم يقر والسيرة لله الرحمن الرحيم ولم يقر والحج يأنه رسول الله مع تحقهم صدقه وتيقنهم صحة رسالته بالبراهين  
 التي شاهدوها وسمعوا بها في مدة عشرين سنة وضاف هذا الجعل إليهم وإن كان يقضائه وقد ركا أيضا في اليه  
 سائر أفعالهم التي هي بقدرتهم وإرادتهم ثم أخبر سبحانه أنه أنزل في قلبه سوله وأولياؤه من السكينة ما هو مقابل لما في قلوب  
 أعدائه من حمية الجاهلية فكانت السكينة حظا رسول وخزيه وحمية الجاهلية حظا المشركين وجندهم ثم أزم عبادة



المؤمنين كلمة التقوى هي جنسٌ تعم كل كلمة يتق الله بها واعل نوعها كلمة الاخلاص وقد فسرت ببسم الله الرحمن الرحيم  
وهو الكلمة التي ابنت قريش ان تلذذها فالزمها الله ولياؤه وحزبه وانما حرمها اعداء صيادته لها عن غير كفوها وانزاعها  
من هولاء عنها واهلها فوضعها في موضعها ولم يضيعها بوضعها في غيرها لها وهو العليم بحال تخصيصه وموضعها ثم اخبر  
سبحانه انه صدق رسوله رويانه في دخولهم المسجد امنين وانه سيكون لابن لادن لم يكن قد آن وقت ذلك فهذا  
العام والله سبحانه علم من مصلحة تاخيرها الى وقته ما لم تعلموا انتم فانتم احببكم استعجال ذلك والرب تعالى علم من  
مصلحة التاخير وحكمته ما لم تعلموا فقد بين يدى ذلك فتجا قريبا وتوطئة له وتمهيد ثم اخبره انه هو الذي  
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهر على الدين كله فقد تكفل الله لهذا الامر بالتام والاطمار على جميع اديان  
اهل الارض ففيه هذا التقوية لقلوبهم وبشارة لهم وتثبيت وان يكونوا على ثقة من هذا الوعد الذي لا بد ان ينجزه فلا  
تظنوا انما وقع من الغاوص القهري يوم الحديبية نصرة لعدوه ولا تخليا عن رسوله ودينه كيف وقد ارسله بدينه و  
وعده ان يظهره على كل دين سواه ثم ذكر سبحانه رسوله وحزبه الذين احارهم له وهدوهم بحسن المدح وذكر صفاتهم  
في التوراة والانجيل فكان هذا اعظم البراهين على صدق من جاء بالتوراة والانجيل والقرآن وان هؤلاء هم المذكورون  
في الكتب المتقدمة بهذه الصفات المشهورة فيهم لا كما يقول الكفار عنهم انهم متغلبون طالبو ملك ودنيا ولهذا ما رأاهم  
بضاري الشام وشاهد اهديم وسيرتهم وعدلهم وعلمهم ورحمتهم وزهدهم في الدنيا ورغبةهم في الآخرة قالوا الذين  
حبوا المسيح بافضل من هؤلاء وكان هؤلاء النصارى اعرف بالصواب وفضلهم من الرافضة اعداؤهم الرافضة تصنفهم بضد ما وضع  
الله به في هذه الآية وغيرها ومن يمدح الله فهو الحق فمن يضل فلن يجد له وليا ثم تبدل **فصل** في غزوة خيبر قال  
موسى بن عقبة وما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من اهل يثبية ملك بها عشرين ليلة او قريباً  
منها ثم خرج غازياً الى خيبر وكان الله عز وجل عدواً لها وهو باهل يثبية وقال مالك كان في خيبر في السنة السادسة  
والسبعين على اغانى السابعة وقطع ابو محمد بن حزم باها كانت في السادسة بارئناك لعل اخلاف بني عبد اول التارخ هل هو شهر  
ربيع الاول فقل له المدينة او من الحرم في اول السنة وللتناس في هذا طريقان فالجهمي هو عن ان التارخ وقع من الحرم وابو محمد بن  
حزم يرى انه في شهر ربيع الاول حين قدم وكان اول من ارخ بالجرة يعلى بن امية باليمن كجراواة الامام احمد عنه باسناد صحيح  
وقيل عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ست عشرين من الهجرة وقال ابن اسحق حدثني الزهري عن عروة عن مروان بن الحكم وهو  
ابن محزة انما حدثاه جميعاً قالوا انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عام اهل يثبية فترلت عليه سورة الفتح فيما بين مكة  
والد يثبية فاعطاه الله عز وجل فيها خيبر وعدل كرم الله مغائره كثر في تارة تأخذ وتهاجج لكم هذه خيبر فقدم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم المدينة في ذي الحجة فاقام بها حتى سار الى خيبر في الحرم فترل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجيع وادبير غطفان  
وخيبر فتخوف ان يمل حم غطفان فبات به حتى اصبح فخذ اليهم انهم واستخلف على المدينة سباع بن ابي عرفة وقدم ابو هريرة  
حينئذ المدينة فوافي سباع بن ابي عرفة في صلاة الصبح فسمع يقرأ في الركعة الاولى كتيص في الثانية ويلى للمطوفين  
فقال في صلاته ويل لابي فلان ملكي لان اذا الكتال الكتال بالوافي واذا كال بالناقص فلما فرغ من صلاته اتى سباعا ووجه

في خيبر سنة  
سنة ذات حنون  
وزاد على ما تقدم  
من التارخ الى الشام  
او ما بين يثبية

[illegible]

ابن عقبة عن الزهري رايوا الاسود عن عروة وبواس بن بكير عن ابن اسحق عن جندب بن عبد الله بن سهل عن جابر بن عبد الله عن محمد بن مسلمة قال قتله قال جابر في حديثه خرج مرحبا باليهودي من حصن خيبر فوجم سارحه وهو يرتجز ويقول من يبارز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا فقال محمد بن مسلمة ان الله يا رسول الله انا والله الموتور الثائر قتلاوا اخي بالامس يعني محمود بن مسلمة وكان قتل بخيبر فقال قمر اليه اللهم اعنه عليه فلما اذنا احدهما من صاحبه دخلت بينهما شجرة فجعل كل واحد منهما يلوذ من صاحبه بها كلما اذبا احدهما اقطع بسيفه ما دونه حتى برز كل واحد منهما صاحبه وصارت بينهما كالرجل القائم ما فيهما من ثم حمل على محمضه فاقاه بالردقة فوق سيفه فيها فصت به وضربه محمد بن مسلمة فقتله وكان ذلك قال سلمة بن سلمة ومعه بزحارته ان محمد بن مسلمة قتل مرحبا قال الواقدي قيل ان محمد بن مسلمة ضرب ساق مرحب فقطعها فقال مرحبا جهر على يا محمد فقال محمد ذق الموت كما اذقه اخي محمود وجاوزه ومروبه على رضى الله عنه فمضى عنقه واخذ سلبه فاخصم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سلبه فقال محمد يا رسول الله ما قطع رجليه ثم تركته الا ليزوق الموت وكنت قادرا على ان اجهر عليه فقال على رضى الله عنه صدق ضربت عنقه بعد ان قطع رجليه فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة سيفه ورمحه ومغفره وبسيفه وكان عند آل محمد سيفه فيه كتاب لا يدري ما فيه حتى قرأه يهودى فاذا فيه هذا سيف مرحب بن يزنقة يعطى ثم خرج ياسر فابزاليه الزبير فقالت صفية امه يا رسول الله يقتلني قال بل ابنك يقتله ان شاء الله فقتله الزبير قال موسى بن عقبة ثم دخل اليهود حصنهم منيعا يقال له القمو صرناهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فربما من عشرين ليلة وكانت رضاء وخجة شديدة الحربة فيهم المسلمون جهلا شديدا فلما جوا الحمر فهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكمل ما وجاء عبد اسود حبشه من اهل خيبر كان في غم لسيدة فلما راي اهل خيبر قتل خذ والسلاح سالهم ما يريدون قالوا اننا نقاتل في الله الذي يرفع الله بني فوقه في نفسه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل بغنمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذا تقول ومائل عواليه قال ادعوا الى الاسلام واشهدوا ان لا اله الا الله وانى رسول الله وان لا تعبد الا الله قال العبد فمالى ان انا شهيدت وامنت بالله عز وجل قال لك الجنة ان مت على ذلك فاسلم ثم قال يا بنى الله هذه الغنم عندي مائة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجها من عندك وارمها بالحباء فان الله سيؤدى عنك ما انتك ففعل فرجعت الغنم الى سيد هاهنا فهاهم اليهودى ان غلامه قتل سلم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فوعظهم وحضرهم على الجهاد فلما اتى المسلمون واليهود قتل فيمن قتل العبد الاسود ولحقه المسلمون الى معسكرهم فادخل في القسطة فرموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اطمع في القسطة ثم قبل على اصحابه وقال لقد اكرم الله هذا العبد ساقه الى خير وقد آتيت عنك رأسه اثنتين من الكور العين ولم يصل لله سجدة قط قال حماد بن سلمة عن ثابت عن النسي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله انى رجل اسود اللون يقيم الوجه منتن الوجه لا مال لى فان قاتلت هؤلاء حتى اقل دخل الجنة قال نعم فقدم فقاتل حتى قتل فاقر عليه الجنة صلى الله عليه وسلم وهو مقتول فقال لقد احسن الله وجهك وطيب بك كثرالك ثم قال لقد آتيت زوجتيه من

الحور العين تنازعته جنته عنه قد خلا من فيما بين جلده وجنته وقال صلاد بن الحارث رجل من الاعراب الى النبي صلى الله عليه وسلم فامس به وابتعد فقال احاجر معك فاوصيه به بعض اصحابه فلما كانت غرة خيبر غم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثيشا فقسمه وقسم لآخر ابي فاعطى اصحابه ما قسم له فكان يرضى ظهرا ثم فلما جاء دفعوه اليه فقال ما هذا قالوا قسم قسمه لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ به فخلعه به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا يا رسول الله قال قسم قسمته لك قال انا على هذا اشقتا ولكن اتبعك على ان ارضى طهنا واستار الى حلقه ليسهم فاموت فادخل الجنة فقال ان تصدق الله ليصل لك ثم عضوا القتال العن فاقى به الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقتول فقال هو هو قالوا نعم قال صدق الله فصل قد مكثت النبي صلى الله عليه وسلم في جنته ثم فذمه فصل عليه وكان من عائلته هذا عبد الله بن جبريل بن سبيك قتل شهيدا وانا عليه شهيدا قال الوافدي وتحت اليهود الى قلعة الزبير حصن ميثم في راس قلة فاقام عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة ايام فجاء رجل من اليهود يقال له عزال فقال ايا القاسم انك لو اقامت شهرا ما بالوا ان لهم سرا وعيوننا وحولنا تحت الارض فيخرجون بالليل فيشربون منها ثم يرجعون الى قلعهم فيمتنعون منك فان قطعت مشربهم عليهم اجمعين والى فساد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مائهم فقطعه عليهم فلما قطع عليهم خرجوا فقاتلوا الشد القتال قتل من المسلمين نفر واصيب نحو العشرة من اليهود وافتتحه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل الكتيبة والوطيم والسيار حصن ابن ابي الحقيق ففحص اهل الشد الحصن حاصر كل قل كان انهم من النظافة والشق فان خير كانت جاسين الاول الشق والنظافة وهو الذي افتتحه اول والثاني الكتيبة والوطيم والسيار لم يجعلوا الا يخرجون من حصونهم حتى هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينصب عليهم المنجنيق فلما ايقنوا بالهزيمة وقد حصروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة عشر يوما سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح وارسل ابن ابي الحقيق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابهم فقال اكلهمك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فترك ابن ابي الحقيق فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم على حقن دماء من في حصونهم من المقاومة وترك للذين رية لهم ويخرجون من خيبر وارضاها بذر اريهم ويحلقون بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ما كان لهم من مال الارض وعلى الصفراء والبيضاء والكرام والحلقة الا ثوبا على ظهر انسان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرث منكرومة الله ودمه رسوله ان كتمتموني شيئا فصالحكم على ذلك قال حاد بن سلمة انما انا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل اهل خيبر حتى الجاهل الى قصرهم فغلب على الزرع والنخل والارض فصالحهم على ان يجلبوا منها ولهم ما حملت ركابهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم الصفراء والبيضاء وشرط عليهم ان لا يكتموا ولا يغيبوا شيئا فان فعلوا فلا دمة لهم ولا عهد ففسيخا وميسكا فيه مال وسلكه بن اخطب كان احمله معه الى خيبر حين اُجِّلَت البضير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم حبي بن اخطب فدل مسك حبي الذي جاء به من البضير قال اذهبته النفقات والحرب فقال العهد قريب والمال اكثر من ذلك قد فقه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الزبير قسمه بعدا بقل كان قبل ذلك دخل خربة فقال قد رأيت حيا يطوف في خربة طهنا فاذهبوا فطا فوافوا جند السك في الخربة فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي ابي الحقيق واحد ما زوج صفية ببت حبي بن اخطب وسير رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمة خمر وذراريهم وقيم اموالهم بالنكت الذي نكتوا واراد ان يجلبهم منها فقالوا يا ابا عبد

له في  
بين ما كان عليه  
على الشد بنون  
انما لم يثبت  
في القوم  
وامر اسلف  
الفضل اقدم  
المنزلة ان  
الفضل الكسيرة  
سوى فاستوى  
في الدماء في  
الانس

دعنا نكن في هذه الأرض نصليها ونقوم عليها ففخا إياها منكم ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلا رضى أبغما  
 يقومون عليها وكانوا لا يعرفون يقومون عليها فاعطاهم خير علي أن لهم الشط من كل ذرع وكل ثموا بئس لرسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أن يقرهم وكان عبد الله بن رواحة يخوذه عليهم لما تقدم ولم يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صل  
 الاربعة في الحقيق للثلاث الذي نكتوه فانهم شطوا لهم ان غيبوا وكنتموا برئت منهم ذمة الله وذمة رسوله فغيبوا فقال  
 لهم ابن المال الذي خرجتم به من المدينة حين اجلسناكم قالوا ذهب فحلفوا على ذلك فاعترف ابن عم كنانة عليهم بالمال حتى دفع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الزبير يعذب به فدلهم عليه فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانة الى عمن بن مسيلة  
 فقتله ويقال ان كنانة هو كان قتل اخاه حمزة بن مسيلة وسب رسول الله صلى الله عليه وسلم صفيية بنت حبي بن اخطا بن  
 عمار وكانت صفيية تحت كنانة بن ابي الحقيق وكانت عرسا حادثة عهد بال دخول فامر بلال ان يذهب بها الى رحله فربها  
 بلال وسط القتل ففكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ذهبت منك الرحمة يا بلال وعرض عليها رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم الاسلام فاسلمت فاصطفها لنفسه واعتقها وجعل عتقها صداقها وبنى بها في الطريق واولع عليها وراى  
 بوجهها خضرة فقال هذا يا رسول الله رأيت قبل قد مك علينا كان القمر زال من مكانه وسقط في حجرى واوله الله ما ذكر  
 من شئناك شيئا فقصصتها على زوجي فاطمجة فقال تمنين هذا الملك الذي بالمدينة وشك الصبيبة هل اتخذها سوية او زوجة  
 فقالوا انظر وان حجها في احدى نسائه والا ففى ما ملكك يمينه فلما ركب جعل ثوبه الذي ارتدى به على ظهرها ووجهها ثم شد  
 طرفه تحتة فتأخر واعنه في المسير وعلمو انها احدى نسائه ولما قدم فخذها ليحلبها على الرحل اجلته ان تضم قدمها على فخذه  
 فوضعت ركبته على فخذه ثم ركبت ولما بنى بها ابان ابواب ليلته قائما قريبا من قبته اخذ ابقاع السيف حتى اصبر فلما راى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر ابواب ابواب حين رآه قد خرج فساله رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا ابا ابوب  
 فقال له ارقت ليلته هذه يا رسول الله لما دخلت هذه المرأة ذكرت لك قتلت اباه واخاه وزوجها وعامة عشيرتها  
 فحققت ان تغتالك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له معروفا **فصل** في قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسلم خير على ستة وثلاثين سماء جمع كل سهم مائة سهم فكانت ثلثة الاف ستمائة سهم فكان لرسول الله صلى الله  
 عليه وسلم والمسلمين النصف من ذلك هو الف وثمان مائة سهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم سهم كسهم احد المسلمين  
 وغرل النصف الاخر وهو الف وثمان مائة سهم لنوابه وما نزل به من امور المسلمين قال الميهقي هذا لان خير في شطرها عنوة  
 وشطرها صلحا فقسما ففتح عنوة بين اهل الخمس والغنائم وغرل افتح صلحا للنوابه وما يحتاج اليه من امور المسلمين قالت  
 وهذا بناء منه على ان اصل الشافعي انه يجب قسم الارض المفتحة عنوة كما تقسم الغنائم فلما لم يجد قسم الشط من خير قال انه  
 ففتح صلحا ومن قائل السير والمغازى حق التامل تبين له ان خير انما ففتح عنوة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم استولى  
 على ارضها كلها بالسيف كلها عنوة ولو شئى منها ففتح صلحا لم يجلبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم منها فانه لما غرم على اخرجه  
 منها قالوا نحن اعلم بالارض منكم دعونا نكون فيها ونغمرها لكم ليشطر ما يخرج منها وهذا صريح جلال في انها انما ففتح عنوة وقد  
 حصل بين اليهود والمسلمين من الحرب والمبارزة والقتل من الفريقين ما هو معلوم ولكن لما الجئوا الى حصنهم نزولوا على الصل

على اى القسم ففما  
 على فخره واجلاله وتخليه  
 على السيرة وسلم ما رآه

الذي ذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الصنف او البضاعة والحلاقة والسلاح والحجر قباهم وذريتهم ويكنون من الارض  
وهذا كان الصلح ولم يقع بينهم صلح ان ينشئوا من ارض خيبر ليلي وودواجر ذلك البينة ولو كان كذلك لم يقل بفرقهم شيئا فكيف يعرفهم على ارضهم  
فكشوا لولا انهم اجلاهم كلهم من الارض لم يصالحهم ايضا على ان لا يرضوا المسلمين وعليلهم انهم لم يرضوا منهم هذا لم يقع فانه لم يرضوا  
على خيبر خراجا البينة قال الصواب الذي لا شك فيه انها فتحت عنوة والامام عوفى ارض العنوة بين قسمها ووقفها وقسم بينهم ففقدوا  
البعض قد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الانواع الثلاثة فقسم قرظلة والنضير ولم يقسم مكة وقسم شط خيبر وترك  
شطوها وقد تقدم تقرير كون مكة فتحت عنوة بالامم فله وانما قسمت على الف وثمانمائة سهم لانها كانت طعمة من الله اهل  
الحل بيبية من مشرك منهم ومن غاب عنها وكانوا القاء واربعمائة وكان معهم مائتا فرس لكل فارس سيمان فقسمت على  
الف وثمان مائة سهم ولم يرغب عن خيبر من اهل الحل بيبية الا جابر بن عبد الله فقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كسهم من حضرها وقسم للفارس ثلثة سهم وللراجل سمانا وكانوا القاء واربعمائة وفيهم مائتا فارس هذا هو الصحيح الذي لا ريب  
فيه وروى عبد الله العمري عن نافع عن ابن عمر انه اعطى الفارس سمين والراجل سمانا قال المشافعي كانه سمع نافعا يقول  
للفرس سمين والراجل سمانا قال ليس يشك احد من اهل العلم في تقدم عبيد الله بن عمر على اخيه في الحفظ وفقداننا  
الثقة من اصحابنا عن اسحق الزرق الواسطي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ضرب للفارس سمين وللراجل سمانا سمعتم روى من حديث ابى معاوية عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اسهم للفارس ثلثة اسهم له وسيمان للفارس وهو في الصحيحين وكذلك رواية الثوري  
وابو اسامة عن عبيد الله قال المشافعي روى عن محمد بن حارثة ان النبي صلى الله عليه وسلم قسم بينهم سمانا خيبر على ثمانية عشر  
سهما وكان الجيش القاء وخمسائة منهم ثلثمائة فارس فاعطى الفارس سمين والراجل سمانا قال المشافعي محمد بن يعقوب  
يعني روى هذا الحديث عن ابيه عن عمه عبد الرحمن بن زيد عن عمه محمد بن حارثة شيخ لا يعرف فاخذ نافي ذلك بحديث  
عبيد الله ولم يزل مثله خبرا يعارضه ولا يجوز رد خبر الجاهل مثله قال البيهقي والذي رواه محمد بن يعقوب باسناد  
عد الحديث عن الفرس ان قد خولف فيه ففي رواية جابر واهل المغازي انهم كانوا القاء واربعمائة وهم اهل الحل بيبية وفي  
رواية ابن عباس صالح بن بكيسان بشير بن يسار واهل المغازي ان اخيل كانت مائتي فرس وكان للفارس سمانا ولصاحبه  
سهم ولكل راجل سهم وقال ابو داود وحديث ابى معاوية احمد والعل عليه وارى الوهم فحدث محمد بن عمار انه قال ثلثمائة فارس  
وانما كانوا مائتي فارس وقد روى ابو داود ايضا من حديث ابى عمر عن ابيه قال تينار رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة نفر  
ومعنا فرس فاعطى كل انسان مناسما واعطى الفارس سمين وهذا الحديث في اسناد عبيد الرحمن بن عبد الله بن  
عقبة بن عبد الله بن مسعود وهو السعدي فيه ضعف وقد روى اهل الحديث عنه على وجه آخر فقال تينار رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ثلثة نفر ومعنا فرس فكان للفارس سهم وذكره ابو داود ايضا فحصل في هذه الغزوة قد قسم عليه  
صلى الله عليه وسلم ابن عمه جعفر بن ابى طالب اصحابه ومعهم المشركون عبد الله بن قيس ابو موسى واصحابه وكان فيهم  
قد قسم معهم اصحاب بنت عيسى قال ابو موسى بلغنا خبر النبي صلى الله عليه وسلم من باليمن فخرناهم باجر من الينا واخواننا



انا اصغرها احد هم ابوهم والآخر ابو بردة في بضع وخمسين رجلا من قومي فكبنا سفينة فالتقنا سفينة النجاشي  
 بالحبيشة فوافقنا جعفر بن ابي طالب واصحابه عند فقال جعفر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا وامرنا  
 بالاقامة فاقيموا معنا فاقمنامه حتى قد مناجميا فوافقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فتح خيبر فاسم لنا  
 وما قسم احد غاب عن فتح خيبر شيئا الا لمن شهد معه الا اصحاب سفينة نام جعفر واصحابه قسم لهم معهم وكان  
 ناس يقولون سبقناكم بالهجرة قال دخلت اسماء بنت عيسى على حفصة فلعلها علمها بامر فقال من هذه قالت اسماء  
 فقال عمر سبقناكم بالهجرة نحن احق برسول الله صلى الله عليه وسلم منكم فغضبت وقالت يا عمر كلا والله لقد كنتم مع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يلطم جائعكم ويعطى جاهلكم وكننا في ارض البعلاء البغضاء وذلك في الله ورسوله  
 وایم الله لا اطعم طعاما ولا اشرب شرا حتى اذكر ما قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن كنا نخاف ونؤذي  
 وساذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا اكن بـ لا ازيغ ولا ازيد على ذلك فلما جاء النبي صلى الله عليه  
 وسلم قالت يا رسول الله ان عمر قال كن او كن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلت له قالت قلت له كن  
 ولكن افقال ليس يا حق بي منكم له ولا اصحابه هجرة واحدة ولكن انتم اهل السفينة هجرتان وكان ابو موسى واصحاب  
 السفينة ياتون اسماء ارسالا ليسانها عن هذا الحديث ما من الدنيا شيء هم به افرح ولا اعظم في انفسهم مما قال  
 لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما قدم جعفر على النبي صلى الله عليه وسلم تلقاه وقبل وجهه وقال الله ما درى  
 بايما افرح بفتح خيبر وبقلتم جعفر وآما راوى في هذه القصة ان جعفر لما نظر الى النبي صلى الله عليه وسلم تجل يعني مشي  
 على رجل احد اعظام الرسول الله صلى الله عليه وسلم وجعله اشباه الذباب الرقاصون اصلا لهم في الرقص فقال  
 اليهم حق وقد واه من طريق الثوري عن ابي الزبير عن جابر في اسناده الى الثوري من لا يعرف قلت ولو صح لكم لم يكن في هذا  
 حجة على جواز التشبيه بالذباب والتكسر والتخنت والشمس المنافي لهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم والاحتجاج فان  
 هذه العلة كانت من عادة الحبشة تعظيم الكبر اكتم ضرب الجوارح عند الترك ونحو ذلك فخرى جعفر على تلك العادة وفعلا هامة  
 ثم تركها السنة الاسلام فابن هذا من القفر والتكسر والتخنت وبالله التوفيق قال موسى بن عقبة وكانت بنو فزارة  
 ممن قدم على اهل خيبر ليتعنوهم فاسلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يعينوهم وان يخرجوا عنهم ولكم من خيبر كل  
 وكذا فابوا عليه فلما فتح الله عليه خيبر اتاه من كان ثم من بني فزارة فقالوا احظنا والذى عدتنا فقال لكم ذوالرقبة جبل  
 من جبال خيبر فقالوا اذا انقالتك فقالوا عدكم كذا فلما سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا هاربين قال الواقدي  
 قال ابو شيمم المزني كان قد اسلم فاحسب سارقه لما فرنا الى اهلنا مع عيينة بن حصن جبهة عيينة فلما كان ذون خيبر عن سنانم الليل  
 ففر عننا فقال عيينة البشر وافاني رأيت الليلة في النوم اني اعطيت ذوالرقبة جبالا فخير قد والله اخذت برقبته فحمل فلما  
 قد منا خير قد مع عيينة فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتح خيبر فقال يا محمد اعطني ما غنت من خلفائي فاني  
 انصرفت عنك وعرفنا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن بت ولكن الصياع الذي سمعت نفيك الى اهلك قال  
 اخبرني يا محمد قال لك ذوالرقبة قال الجبل الذي رأيت في النوم انك اخذته فانصرف عيينة فلما رجع الى اهل جاءه الحارث

له فاقاموا مع جعفر  
 في فتح خيبر  
 على الجبل ان رجعوا  
 وقت على الراعي الذي



اسرو وتفرق عنه اصحابه وان اليهود قد اقبهوا التبعان به الى مكة ثم لتقتله بقتلهم باليمن سنة وفشا ذلك  
 بمكة واشتد على المسلمين ببلد منهم واطهار المشركون الفرح والسرور فبلغ العباس عم رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم رجلة الناس جللتهم واطهارهم للسرور فاراد ان يقوم فيخرج فاجزل ظهره فلم يقبل على القيام فلما ابتأ  
 يقال له قثم وكان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يرتجز ويرفع صوته ليلا يشتم به اعداء الله <sup>اشدوا صراخا</sup> قثم  
 شبيهة ذي الانفا لاشتم به فخي النعم نغم من زعم وحشر الى باب داره رجال كثير من المسلمين والمشركين منهم  
 المشركون للفرح والسرور ومنهم النشامت المغرير منهم من به مثل الموت من الحزن والبلاء فلما سمع المسلمون جز العباس  
 يتجدده طابت نفوسهم وظن المشركون انه قد اتاه ما لم ياتهم ثم ارسل العباس عمه الى الحجاج وقال له اخل به وقل  
 ويليك واجئت به وما تقول فالذي عد الله خيرا حاجت به فلما كلمه الغلام قال له اقرأ ابا الفضل السلام وقل له فيلجل  
 في بعض بيوتهم حتى اتيه فان اخبر علي بن ابي طالب فاما بلغه العبد باب الدار قال بشري ابا الفضل فوثب العباس فرحاً كأنه لم يصبه  
 بآية قطر حتى جاءه وقبل ابي بن عيينة فاحبره بقول الحجاج فاعتقه ثم قال له اخبرني قال يقول لك الحجاج اخل له في  
 بعض بيوتهم حتى ياتيك ظهرا فلما جاءه الحجاج وحاله اخذ عليه لتكلمن خبري فوافقه عباس على ذلك فقال  
 له الحجاج جئت قد اتيته رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ونعم اموالهم وجرت فيهم اسهام الله وان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قل اصطفى صفيته بنت حبه لنفسه واعمرس بها ولكن جئت لما لي اردت ان اجمعه واذهب به  
 واني استنادت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقول فاذن لي فاخف على ثلثا ثم اذكر ما شئت قال فجمعت له امرأته  
 صناعه ثم شمر لاجعاً فلما كان بعد ثلث اتي العباس امرأة الحجاج فتعال ما فعل زوجك قالت ذهب قال لا يجوز لك الله  
 يا ابا الفضل لقد شق علينا الذي بلغك فقال جل لا يجوزني الله ولم يكن محمد الله الا ما احب ففتح الله على رسوله خيرا  
 وجرت فيه اسهام الله واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفيته لنفسه فان كان لك في زوجك حاجة  
 فالحق به قالت اظنك والله صادقاً قال فاني والله صادق والامر على ما قول لك قالت فمن اخبرك بهذا الذي  
 اخبرك بما اخبرك ثم ذهب حتى اتي مجالس قريش فلما راوه قالوا والله هذا التجلد يا ابا الفضل ولا يصيبك الا خيرا قال  
 اجل لم يصبن الا خيرا والحمد لله الذي اخبرني الحجاج بكذا او كان او قد سألني ان اكرم عليه ثلثا لحاجة فرد الله ما كان  
 للمسلمين من كابة وجزء على المشركين وخرج المسلمون من مواضعهم حتى دخلوا على العباس فاحبرهم الخبر  
 فاشرفت وجوه المسلمين **فصل** فيما كان في غزوة خيبر من الاحكام الفقهية فمنها ما ربه الكفار ومقاتلتهم  
 في الاشهر الحرم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع من اهل يثبية في الحجة فمكث بها ثم سار الى خيبر والحرم  
 كذلك قال الزهري عن عروة عن مروان والمصور وكذلك قال الواقدي خرج في اول سنة سبع من الهجرة ولكن في  
 الاستدلال بذلك نظر فان خروجه كان في او اخر الحرم لانه اوله وفتحها انما كان في صفر واقوى من هذا الاستدلال لبيعة  
 النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه تحت الشجرة بيعة الرضوان على النقال وان لا يفر او كانت في ذي القعدة ولكن لا دليل  
 في ذلك لانه انما يابى عليهم على ذلك لما بلغه انهم قد قتلوا عثمان وهم يريدون قتاله فيمنعنا باية الصلابة والاحاف

في جواز القتال في الشهر الحرام دفعوا ونما الخلاف ان يقابل فيه ابتداء فالجهمور جوزوه وقالوا تحريم القتال فيه منسوخ  
وهو من ذهب الائمة الاربعة رحمهم الله وذهب عطاء وغيره الى انه ثابت غير منسوخ وكان عطاء يحلف بالله ما يحل  
القتال في الشهر الحرام ولا منعه من تحريمه شيء واقرى من هذين الاستدلاليين الاستدلال بحصار النبي صلى الله عليه  
وسلم للطائف فانه خرج اليها في او اخر شوال فحاصروهم بضعا وعشرين ليلة فبعضها كان في ذي القعدة فانه في مكة لعشر  
بقيين من رمضان واقام بها بعد الفتيحة تسعة عشرة بقية الصلوة فخرج الى هوازن وقد بقي من شوال عشرين يوما ففتح الله  
عليه هوازن وقسم غنائمها ثم ذهب منها الى الطائف فحاصروه عشرين ليلة وهذا يقتضي ان بعضها في ذي القعدة  
بلا شك وقد قيل انما حاصروهم بضع عشرة ليلة قال ابن حزم وهو الصحيح بلا شك وهذا عجيب منه فمن اين له هذا  
التصحيح والجزم به وفي الصحيحين عن النبي بن مالك في قصة الطائف قال فحاصروهم اربعين يوما فاستعصوا وتمتعوا  
وذكر الحديث في هذا الحصار وقع في ذي القعدة بلا ريب ومع هذا فلا دليل في القصة لان غزى والطائف كان من تمام غزوة  
هوازن وهو يدل وارسل الله صلى الله عليه وسلم بالقتال لما انخرموا داخل ملكهم وهو مالك بن عوف النضري مع ثقيف  
في حصن الطائف فخارت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان غزى ورجع من تمام الغزوة التي شرع فيها والله اعلم وقال الله تعالى  
في سورة المائدة وهي من آخر القرآن نزولا وليس فيها منسوخ يا ايها الذين آمنوا الزموا للشرع الله ولا للشهوات الانسانية  
ولا اليك ولا القلائك وقال في سورة البقرة يئسوا لؤنك عن الشهر الحرام قتال فيه قتال فيه كبير وصد عن  
سبيل الله فانه ان ايتان مدينتان بينهما في التزول نحو مائة اعوام وليس في كتاب الله ولا سنة رسوله ناسخ  
لحكمهما ولا اجتمعت الائمة على نسخه ومن استدل على النسخ بقوله تعالى وقاتلوا المشركين كافة ونحوها من العومات فقد  
استدل على النسخ بما لا يدل من استدلال عليه بان النبي صلى الله عليه وسلم بعثا باعام وسرية الى اوطاس في ذي القعدة  
فقد استدل بغير دليل لان ذلك كان من تمام الغزوة التي بدل فيها المشركون بالقتال لم يكن ابتداء منه لقتالهم  
في الشهر الحرام **فصل** في مناهضة الغنائم للفارس ثلاثة اسهم وللراجل سهم وقد تقدم تفرقة ومعناها انه يجوز  
احاد الجيش اذا وجد طعاما ان ياكله ولا ينجسه كما اخذ عبد الله بن المغفل جراب اللحم الذي في يوم خيبر واخترق  
بحضر النبي صلى الله عليه وسلم ومعناها انه اذا الحق مد بالجيوش بعد ان تقضى الحرب فلا سهم لهم الا اذا نال الجيش رضائهم  
فانه صلى الله عليه وسلم كلم اصحابه في اهل السفينة حين قدموا عليه بخيبر جعفر واصحابه ان يسهم لهم فاسهم لهم  
**فصل** ومنها تحريم لحوم الحمير الانسية صح عنه عروة بن مسعود يوم خيبر ووجهه عنه تعليل التحريم بانها حرام هذا مقدم على  
قول من قال من الصحابة انما حرمها لانها كانت ظهرا للقوم وحولتهم فلما قيل له افني الظاهر واكلت اللحم حرمها وعل قول  
من قال انما حرمها لانها لم تحبس على قول من قال انما حرمها لانها كانت جوارا للقرية وكانت تاكل العذرة وكل هذا في  
الصحيح لكن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اعاد جس مقدم على هذا كله لانها من جنس الراوى في قوله بخلاف  
التعليل بكونها رجسا ولا تغارض بين هذا التحريم وبين قوله تعالى قل لا احلها لكم ولا حرامها على طاعة الا ان  
يكون ميتة او ذمما مسفوها او لحم خنزير فانه لم يحس او فسقا اهل لغير الله به فانه لم يكن حرام حين نزول هذه

الاجابة من المطامع الا هذا الربعية والتحریم كان یجوز شیئاً فشیئاً تحريم الحرام بعد ذلك تحريم مبتدأ ما سكت عنه انص لان الله لا یفعل ما یابى  
 القرآن ولا یخصص لعمومه فضلاً ان یكون ناسخاً والله اعلم **فصل** ولم یحرم المتعة یوم خیبر وانما كان تحريمها عام الفتح  
 هذا هو الصواب وقد ظن طائفة من اهل العلم انه حرمها یوم خیبر واحجی بما فی الصحیحین من حدیث علی بن ابی طالب رضی الله  
 عنه ان رسول الله صلى الله علیه وسلم نهی عن متعة النساء یوم خیبر وعن اكل لحوم الحمیر الانسية وروی الصحیحین ان یضآن  
 علیاً رضی الله عنه سمع ابن عباس یلین فی متعة النساء فقال له یای ابن عباس فان رسول الله صلى الله علیه وسلم  
 نهی عنها یوم خیبر وعن لحوم الحمیر الانسية وروی لفظ البخاری عنه ان رسول الله صلى الله علیه وسلم نهی عن متعة النساء  
 یوم خیبر وعن اكل لحوم الحمیر الانسية ولما رأى هؤلاء ان رسول الله صلى الله علیه وسلم اباحها عام الفتح ثم حرمها قالوا  
 حرمت ثم اباحت ثم حرمت قال المشافعه ولا یرى شیئاً حرم ثم اباح ثم حرم ثم اباح الا المتعة قالوا النسخ مرتین وخالفهم  
 فی ذلك اخرون وقالوا لم تحرم الاحام الفتح وقبل ذلك كانت مباحة قالوا وانما جمع علی ابن ابی طالب بین الاخبار بتجريمها و  
 تحريم الحمیر الاحلیة لان ابن عباس كان یصحیها فروی له علی تحريمها عن النبي صلى الله علیه وسلم رد اعليه وكان تحريم الحمیر یوم  
 خیبر لا شک فیہ فدل کر یوم خیبر ظرفاً للتحريم الحرام واطلق تحريم المتعة ولم یقید فیها كما جاء ذلك فی مسند الامام احمد باسناد  
 صحیح ان رسول الله صلى الله علیه وسلم حرم لحوم الحمیر الاحلیة یوم خیبر وحرم متعة النساء وروی لفظ وحرم متعة النساء  
 وحرم لحوم الحمیر الاحلیة یوم خیبر هكذا رواه سفیان بن عیینة مفصلاً ثم یزأ فظن بعض الرواة ان یوم خیبر رخص للتحريم  
 فقیل هما بله ثم جاء بعضهم فاقصروا علی احل الحمیرین وهو تحريم الحمیر وقید بالظرف فمن هنا نشأ الوهم وقصة خیبر لم یکن  
 فیها الصحابة یمتنعون بالیهودیات ولا استناد فی ذلك رسول الله صلى الله علیه وسلم ولا فعله احد قط فی هذه الذمومة  
 ولا كان للمتعة فیها ذکر البتة لا فعل ولا تحريم بالاجل من غایة الفتح فان قصة المتعة فیها فعل ولا تحريم بما مشهورة وهذه الظن  
 اصح الطریقین ومما یطریق ثالثة وهی ان رسول الله صلى الله علیه وسلم لم یحرمها تحريمًا عامًا البتة بل حرمها عند  
 الاستغناء عنها واباحها عند الحاجة اليها وهذا كانت طریقة ابن عباس حتى كان یفتی بها ویقول هی کالمیتة والدم و  
 لحم الخنزیر تباح عند الضرورة وخشية العنت فلم یفهم عنه اکثر الناس ذلك وظنوا انه اباحها اباحاً مطلقاً  
 ولتقوى فی ذلك بالاشعار فلما رأى ابن عباس ذلك رجع الی القول بالتحريم **فصل** ومنها جواز المساقات والمزارعة  
 یخرج مما یخرج من الارض ثم اورد كما عامل رسول الله صلى الله علیه وسلم اهل خیبر علی ذلك واستمر ذلك الحین  
 وفاته ولم ینسخ البتة واستمر عمل خلفائه الراشدين علیه وليس هذا من باب المواجهة فی شیء بل من باب المشاركة  
 وهو نظیر المضاربة وسواء فمن اباح المضاربة وحرم ذلك فقد فرق بین متماثلین **فصل** ومما نهى الله اذا دفر  
 الیم الارض علی ان یعملوها من اموالهم ولم یدفع الیم البذر ولا کان یحمل الیم البذر من المدينة قطعاً فدل علی انه یدیه  
 عدم اشتراط كون البذر من رب المال وانه یجوز ان یمکن من العاقل هذا كان هدی خلفاء الراشدين من تبعه وكما انه هو  
 المنقول فهو الموافق للقیاس فان الارض بمنزلة رأس المال فی القراض والبذر یجری مجرى سعة الماء ولهذا یموت  
 فی الارض لا یرجع الی صاحبه ولو كان بمنزلة رأس المال فی المضاربة لا یشتراط عوده الی صاحبه وهذا یفسد المزارعة

فعلم ان القياس الصحيح هو الموافق لمدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلقاته الراشد في ذلك والله اعلم **فصل**  
 ومنها خوص الثمار على رؤس الخل ومقمتها كذا ان القسمة ليست بيعاً ومنها الاكتفاء بخارص واحد قاسم واحد ومنها يجوز ان  
 عقد المبادنة عقد اجازة للاقام فيمنه متى شاء ومنها جواز تعليق عقد الصلح والامان بالشرط كما عقد لهم رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بشرط ان لا يغيبوا ولا يكتبوا في جواز تقييد ارباب التيمم بالعقوبة وان ذلك من الشريعة للعادلة لا من السياسة  
 الظالمة ومنها الاخذ في الاحكام بالقرائن والامارات كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لكانت الممال كثير والعهد قريب فاستدل  
 بهذا على كذب قوله اذهبت الحروب والنفقة ومنها ان من كان القول قوله اذا قامت قرينة على كذب لم يلتفت الى قوله  
 فنزل منزلة الخائن ومنها ان اهل الذمة اذا خلافتوا شيئاً ما شرط عليهم لم يبق لهم دمة وحلت ما هم واموالهم فلما لم يفوا بالشرط استباح  
 عليهم سلم عقد الهولاء والهدنة وشرط عليهم ان لا يغيبوا ولا يكتبوا فان فعلوا وحلت ما هم واموالهم فلما لم يفوا بالشرط استباح  
 دعاؤهم واموالهم وبجمل اقتدى امير المؤمنين عمر بن الخطاب في الشروط التي اشترطها على اهل الذمة فشرط عليهم انهم متى خلافتوا شيئاً  
 منها فقتل حاله منهم ما يحل من اهل التفاق والعداوة ومنها جواز نسخ الامر قبل فعله فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكره  
 القتل ونسخه عنهم بالرضى فسلحوا ومنها ان مالاً يوجب كل واحد لا يطهر بالذكاة لجلده ولا لحمه وان ذبيحته بمنزلة موته وان الذكاة انما  
 تعمل في مالول اللحم ومنها ان من اخذ شيئاً من الغنيمة قبل قسمتها بالملكه وان كان دون حقه وانه انما يملكه بالقسمة ولهذا قال فوجها  
 الشملة التي غلبنا انما تشتعل عليه ناراً وقال لصاحب الشراك الذي غلبه شركه من نار ومنها ان الامام مخير في ارض المعنوة بين قسمتها او  
 تركها او قسم بعضها وترك بعضها ومنها جواز التفاوض بل استجابته بما يراه او يسمع ما هو من اسباب ظهروا الاسلام واعلانه كما تفاول  
 صلى الله عليه وسلم روية المساحي والقوس المكاتل مع اهل خيبر فان ذلك قال في خرابها ومنها جواز اجلاء اهل الذمة من دار الاسلام  
 اذا استغنى عنهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم نفركم ما اقركم الله وقال الكبير هر كيف بك اذا رفضت بك راحلتك نحو الشام يوماً ثم  
 يوماً وآجالهم بعد موته صلى الله عليه وسلم وهذا مله ب محمد بن حنبل الطبري هو قول قوي ليسوع العلي اذا اراد اراي الامام فيه  
 المصلحة ولا يقال اهل خيبر لم يكن لهم دمة بل كانوا اهل هدنة فلهذا كان لهم احوال تحتهم فانهم كانوا اهل ذمة قبل منابها على  
 دعاؤهم واموالهم انا مستمر انهم لم تكن الجزية قد شرعت ونزل فرضها وكانوا اهل الذمة بغير جزية فلما نزل فرض الجزية واستقر  
 فرضها على من يعقل له الذمة من اهل الكتاب المجوس فلم يكن عدم اخذ الجزية منهم لكونهم ليسوا من اهل ذمة بل لانهم انما  
 نزل فرضها بعد ما كون العقد غير مؤبد فذلك لمدّة اقرارهم في ارض خيبر لا لمدّة حقن دما ثم لم يستقيموا الزمام متى شاء  
 فلهذا قال نفركم ما اقركم الله او ما شئنا ولم يقل نفركم دماءكم ما شئنا وهكذا كان عقد الذمة لقريظة والضير عقداً مشروطاً  
 بان لا يجار بوجه ولا يظاهر واعليه ومتى فعلوا فلا ذمة لهم وكانوا اهل ذمة بلا جزية اذ لم يكن نزل فرضها اذ ذلك واستباح رسول  
 صلى الله عليه وسلم سبهم لنسبهم وجعل نقض العهد سارياً في حق النساء والذرية وجعل حكم الساكنة المقرح حكم  
 الناقض والمخارب وهذا موجب هديته صلى الله عليه وسلم في اهل الذمة بعد الجزية أيضاً ان يسرى نقض العهد وذمتهم  
 ونسأهم ولكن هذا اذا كان الناقضون طائفة لهم شوكة ومنعة اما اذا كان الناقض احد من طائفة لم يوافق بقيتهم فهذا  
 لا يسرى النقض الى زوجته واولاده كما ان من اهد النبي صلى الله عليه وسلم دماءهم من كان يسببه لم يسبب لنسبهم وذمتهم



فقد اهل هذا فهدن او هذا الذي لا يسيده عنه وبالله التوفيق ومنها جواز عتق الرجل امته وجعل عتقها اصل ثاقلها و  
يجب ان اذ وجته بغير اذنها ولا شهود ولا ولي غيره ولا لفظ النكاح ولا تزويج كما فعل صلى الله عليه وسلم الصبيته ولم يقل قط  
هذا خاص لي ولا اشار الى ذلك مع علمه باقتداء امته به ولم يقل احل من الصبياته ان هذا لا يصلح لغيره بل هو والنقطة  
ونقلوه الى الامة ولم يمنعوه ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاقتداء به في ذلك والله سبحانه لما خصه في النكاح  
في الموهوبة قال خالصه لك مرجون المومنين فلو كانت هذه خالصه له مرجون امته لكان هذا التخصيص او بالذکر  
لكثرة ذلك من السادات مع ما علم بخلاف المرأة التي تحب نفسها للرجل لندرتة وقلته او مثله في الحاجة الى البيان واهمها  
والاصل مشاركة امته له واقتل وهابه فكيف يسكت عن منع الاقتداء به في ذلك الموضع الذي لا يجوز مع قيام مقصده  
الجواز هذا استيه الحال لم يجمعه الامة على عدم الاقتداء في ذلك فيجب المصير الى اجاعها وبالله التوفيق والقياس الصحيح يقتضيه  
جواز ذلك فانه يملك رقبته او منعه وطبها وخذل منها فله ان يسقط حقه من ملك الرقبة ويستبقى ملك المنفعة او نوعا  
منها كما لو اعتق عبد وشرط عليه ان يخدمه ما عاش فانه اذا خرج المالك رقبته ملكه واستثنى نوعا من منفعة لم يمنع  
من ذلك في عقد البيع فكيف يمنع منه في عقد النكاح ولما كان منفعة البضع لا يستباح الا بعقل نكاح او ملك يمين وكان  
اعتمادها يزيل ملك اليمين عنها كان من ضرورة استباحة هذه المنفعة جوازها وزوجه وسيد ها كان يلبى بكاحها وبيعها  
ممن شاء بغير رضاها فاستثنى لنفسه ما كان يملكه منها ولما كان من ضرورة عقد النكاح ملكه لان بقاء ملكه المستثنى  
لا يتم الا به فهذا المحض القياس الصحيح الموافق للسنة الصحيحة والله اعلم ومنها جواز كذب الانسان على نفسه وعلى غيره  
اذ لم يتضمن ضرر ذلك الغير اذ كان يتوصل بالكل الى حقه كما كذب الحجاج بن علاط على المسلمين حتى اخذ ماله من  
ملكه من غير مضرة لحقت المسلمين من ذلك الكذب واما ما نال من بركة من المسلمين من الاذى والخرن فمفسدة يسيرة  
في جنب المصلحة التي حصلت بالكذب ولا سيما اكميل الفرج والسرور وزيادة الايمان الذي حصل باخبار الصحيح الصادق  
بعد هذا الكذب وكان هذا الكذب سببا في حصول هذه المصلحة الراجعة وتظهير هذا الزمام والحاكم يوم الخضم خلاف الحق  
ليتوصل بذلك الى استعلاء الحق كما اوهم سليمان بن داود احد المرأتين بشق الولد نصفين حتى يتوصل بذلك لمعرفة  
غير الام ومنها جواز بناء الرجل امرأته في السفر ركوبها معه على دابة بين الجيش ومنها ان من قتل غيره بسم يقتل مثله  
قتله قصاصا مثل قتل اليهودية بشير بن البراء ومنها جواز الركل من ذباخ اهل الكتاب صل طواصم ومنها بقول  
هذبة الكافر ان قيل فاعل المرأة قتلت لنقض العهد لجراؤها بالسم لا قصاص به قيل لو كان قتالها بالنقض لم يهل قتلت  
من حين اقرت انما سميت الشاة ولم يتوقف قتلها على موت الركل منها فان قيل فها قتلت بنقض العهد قيل هذا حجة من  
قال ان الامام مخير في نقض العهد كالسيرة فان قيل فانتم توجبون قتله حتما كما هو منصوص احمد وانما القاضي ابو يعلى ومن تبعه  
قالوا بخير الامام فيه فيكون ان كانت قصة الشاة قبل الصل فلا حجة فيها وان كانت بعد الصل فقد اختلف في نقض العهد بقتل  
المسلم على قولين فمن لم ير النقض به فظاهر من ان النقض به فهل يقيم قتله او يخير فيه او يفصل بين بعض الاسباب  
الناقضة ونقضها فيقيم قتله بسبب السبب ويخبر فيه اذا نقضه بجر أنه او لوقته بدل الحرب وان نقضه بسبب اهما

وكانت لارتباط المسلمة بالجنس على المسلمين الطلاء بعد عولتهم فالتفت على جمل فباعتها ما سميت اشاة  
 صارت بذلك محاربة وكان قتلها محاربة فباعتها ما سميت اشاة صارت بذلك محاربة  
 المسلم فباعتها محاربة والله اعلم واختلف في فتح خيبر هل كان عنوة او كان بعضها صلحا وبعضها عنوة فروي ابو داود عن  
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح خيبر عنوة بعد القتال ذكر ابو داود عن ابن شهاب بلغة ان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم افتتح خيبر عنوة بعد القتال قل من نزل من اهلها على الجلاء بعد القتال قال ابن عبد البر هذا هو الصحيح في ارض خيبر انما كانت  
 عنوة كلها مغلوبا عليها بخلاف ذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم جميع ارضها على الغنائم لاهل المؤمنين عليها بالجيل  
 والركاب هم اهل الحد يبية ولم يختلف احد العلماء ان ارض خيبر مقسومة وانما اختلفوا اهل تقسم الارض اذا غنمت البلاد  
 او توقف فقال الكوفيون الامام مخير بين قسمتها كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بارض خيبر وبين ابقائها كما فعل عمر بن  
 العراق وقال الشافعي تقسم الارض كلها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر لان ارض غنمة كسائر اموال الكفار و  
 مالك في ابقائها اتباعا لعمرو لان الارض مخصوصة من سائر الغنمة بما فعل عمر في جماعة من الصحابة من ابقائها لمن ياتي بعده من  
 المسلمين وروي مالك عن زيد بن اسلم عن ابيه قال سمعت عمر يقول لولا اني تركت ارض خيبر لكانت لاهلها المسلمون  
 قرية الا قسمتها باسماء ما كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر سمانا وهذا يدل على ان ارض خيبر قسمت كلها باسماء  
 كما قال ابن اسحق واما من قال ان خيبر كان بعضها صلحا وبعضها عنوة فقد وحرر وغلط وانما دخلت عليهم الشبهة بالخصين  
 الذين اسلموا اهلها فحق ما لم يكن اهل ذنوب الحصنين من الرجال والنساء والذرية مغنوين ظن ان ذلك صلح ولعمري  
 ان ذلك في الرجال والنساء والذرية كضرب من الصلح ولكنهم لم يتركوا ارضهم الا بالحصار والقتال فكان حكم ارضها بحكم سائر  
 ارض خيبر كلها عنوة غنمة مقسومة بين اهلها وروى ما شبهه علي من قال ان نصف خيبر صلح ونصفها عنوة مجدي يحيى بن  
 سعيد عن بشير بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم خيبر نصفين نصفه لاهلها ونصفه للمسلمين قال ابو عمرو ولو  
 صح هذا لكان معناه ان النصف له مع سائر ما وقع في ذلك النصف معه لانها قسمت على ستة وثلاثين سمانا فوق السهم  
 للنبي صلى الله عليه وسلم وطائفة معه في ثمانية عشر سمانا ووقع سائر الناس في باقيها وكلهم من شهد الحل يبية ثم خيبر  
 وليست الحصون التي اسلمها اهلها بعد الحصار والقتال صلحا ولو كانت صلحا لكانت ملكا لاهلها كما ملك اهل الصلح ارضهم وسائر  
 اموالهم فالحق في هذا ما قاله ابن اسحق دون ما قاله موسى بن عقبة وغيره عن ابن شهاب هذا آخر كلامي في عمر قلت ذكر  
 مالك عن ابن شهاب ان خيبر كان بعضها عنوة وبعضها صلحا والكثيرة اكثرها عنوة وفيها صلح قال مالك والكثيرة ارض  
 خيبر وهو اربعون الف عذق وقال الشافعي عن الزهري عن ابن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح بعض خيبر عنوة  
**فصل في** الضرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر الى وادي القرى وكان بها جماعة من اليهود وروى ايضا في اليهود  
 جماعة من العرب فلما اتروا استقبلتهم يهود بالرمي ثم هربوا فقتل منهم عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لما من  
 هنيئا له الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم كان الذي نفسه بيده ان الشبهة التي اخذها يوم خيبر من الغنائم لم نصيبها  
 المقاسم لتشتعل عليه نار فلما سمع ذلك الناس جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم بشره او بشره اكين فقال النبي صلى الله

ملك في ارض خيبر وروى  
 عن قتادة بن ابي اوفى  
 لما خرجوا من ارض خيبر  
 ملك اهلها من ارض خيبر  
 ملك اهلها من ارض خيبر

عليه وسلم بشر الله من نار وشركا من نار فغير رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه للقتال صفهم ودفع لواءه الى  
سعد بن عباد وراية الى الخطاب بن المنذر وراية الى سهل بن حنيف وراية الى عباد بن بشر ثم دعاهم الى الاسلام واخبرهم  
انهم الاسلام احرزوا واما الهوى وحققوا دعاتهم وحسابهم على الله فبشر رجل منهم فبشر اليه الزبير بن العوام فقتله ثم بزر آخر فقتله ثم  
فبشر اليه علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقتله حتى قتل منهم احد عشر رجلا قتل منهم رجل دعي من بقي الى الاسلام و  
كانت الصلوة في ذلك اليوم فصلى باصحابه ثم يعود فيدعوهم الى الاسلام والى الله ورسوله فقاتلهم حتى امسوا و  
عد عليهم فلم ترق الشمس قبل ربح حتى اعطوا ما بابل يسم فتحها عموة وغنم الله اموالهم واصابوا اثاثا ومتاعا كثيرا  
واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي القرى اربعة ايام وقسم ما اصاب على اصحابه بوادي القرى وترك الارض  
والنخل بايدي اليهود وعاء لهم عليها فلما بلغ يهود نساء ما واطى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل خيبر وفل  
وادي القرى صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقاموا باموالهم فلما كان زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اخبر  
يهود خيبر وفل ولم يخرج اهل نساء وادي القرى لاجل انهم اخلت في الارض الشام ويروى ان مادون وادي القرى المدينة  
حجاز وان مادون وراء ذلك من الشام والنصف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة فلما كان ببعض الطريق  
سار ليلة حتى اذا كان ببعض الطريق عرس وقال بلال اكملنا الليل فغلبت بلا لاجل انهم اخلت في الارض الشام ويروى ان مادون وادي القرى المدينة  
اليه صلى الله عليه وسلم ولا بلال الا احد من اصحابه فقتلهم الشمس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واهلهم  
استيقاظا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا يا بلال فقال اخذ بنفسه الذي اخذ بنفسك يا بني انت امي  
يا رسول الله فاقاد وارواحهم مشيا حتى خرجوا من ذلك الوادي فقال هذا وادبه شيطان فلما جاوزة امرهم ان ينزلوا  
وان يتوضؤا ثم صلى سنة الفجر ثم امر بلال ان ياقام الصلوة وصلى بالناس ثم انصرف فقال يا ايها الناس ان الله قبض رسله  
ولو شاء لرد لها اليها في حين غير هذا فاذا انما احدكم عن الصلوة او نسيها فليصلها كما كان يصليها في وقتها ثم التفت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر فقال ان الشيطان اتى بلالا وهو قائم يصلي فاصعبه فلم ينزل يهدئ كما يهدأ  
الصبي حتى نام ثم دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا فاحببه اليه ابا بكر وقد روى ان هذه القصة كانت  
في مرجعهم من احدى بيعة وروى انها كانت في مرجعهم من غزوة تبوك وقد روى قصة النعم عن صلوة الصبي عمر ان  
بن حصين ولم يوقت مدتها ولا ذكر في اي غزوة كانت وكذلك رواها ابو قتادة كلاهما في قصة طويلة محفوظة وروى  
مالك عن زيد بن اسلم ان ذلك كان بطريق مكة وهذا مرسل وقد روى شعبة عن جامع بن شاذان قال سمعت  
عبد الرحمن بن علقمة قال سمعت عبد الله بن مسعود قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدى بيعة فقال  
اليه صلى الله عليه وسلم يكثرنا فقال بلال انا فذكر القصة لكن قد اضطربت الرواية في هذه القصة فقال  
عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن جامع ان الحارس كان فيها ابن مسعود وكان عند رءس ان الحارس كان  
بلالا واضطربت الرواية في تاريخها فقال المغيرة بن سليمان عن شعبة عن عبد الله بن مسعود قال عتبة عن  
انها كانت في مرجعهم من احدى بيعة قل على وهم وقم فيها ورواية الزهري عن سعيد سالمة من ذلك والله التوفيق

له فيهم ولده  
تاريخه فيهم من يروى  
الاصحاب فيهم من يروى  
فيهم من يروى  
فيهم من يروى

**فصل**

في فقه هذه القصة فيها ان من نام عن صلوة او نسيها فاقمها حين يستيقظ او يذكرها وفيها ان السنن الرواتب  
تقتض كما يقتض الفرائض وقد قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الفجر معها وقضى سنة الظهر وحدها وكان عليه صلوة الله  
عليه وسلم قضاء السنن الرواتب مع الفرائض فيها ان الفائتة يؤذن لها ويقام فان في بعض طرق هذه القصة انه امر  
بلا لافنادي بالصلوة وفي بعضها فامر بلا لافاذن وتكلم ذكره ابو داود وفيها قضاء الفائتة جماعة وفيها قضاء ما على الفور لقول  
فليصلها اذا ذكرها وانما خرجها عن مكان مع سقم قليلا لكونه مكانا فيه شيطان فارحل منه الى مكان خير منه وذلك  
لا يفوت المبادرة الى القضاء فانهم في شغل الصلوة وشاغلها بغيرها تنبيه على اجتناب الصلوة في امكنة الشيطان كالحمام و  
الحجر بطريق الاولى فان هذه منازلة التي باوى اليها ويسكنها فاذا كان الذي صلى الله عليه وسلم ترك المبادرة الى الصلوة فذلك  
الوادى وقال ان به شيطانا فما الظن بماوى الشيطان وبينه **فصل** ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة  
رد المهاجرون الى الانصار مناخجهم اليه كانوا منحومين من الخيل جين صار لهم بخير مال من خيل فكانت ام سليم وحمى ام النضر بن مالك  
اعطت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اقاها عطاء من ام ايمن مولاه وحمى ام اسامة بن زيد فود رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم على ام سليم عن اقاها واعطى ام ايمن مكانا من حائطه مكان كل عذق عشرة **فصل** واما رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم في المدينة بعد مقتل من من خير الى شوال وبعث في خلاف ذلك السرايا فتمها سرية ابى بكر الصديق رضي الله عنه  
الى نجد قبل بنى فزارة ومعه ابن الكوع فوقع في سهمه جارية حسناء فاستوهبها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقادى  
بها اسارى من المسلمين كانوا بكمة ومنها سرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ثلثين راكباً نحو هوازن فجاءهم الخبر فخرجوا  
جاءوا اليهم فلم يلق منهم احدا فانصرفوا رجلاً الى المدينة فقال له الليل هل لك في جمع من ختم جاؤا اسائر من فدا حديث  
بلادهم فقال عمر في رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعرض لهم ومنها سرية عبد الله بن رواحة في ثلثين راكباً  
فيهم عبد الله بن انيس الى البشير من راء اليهودى فانه بلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يحجم فطفان ليغزوهم فاقومهم  
خيبر فقالوا انا ارسلنا اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعملك على خيبر فلم يزلوا به حتى تبعهم في ثلثين رجلاً ثم كل رجل  
منهم رديف من المسلمين فلما بلغوا اقرقرة نيار وهي من خير على ستة اميال ندم البشير فاهوى بيد السيف عبد الله بن  
انيس ففطن له عبد الله فزجر بعيره ثم اقمته عن البعير ليسوق القوم حتى اذا استمكن من البشير ضرب رجله فقطعها واقيم البشير  
وفي يده مخزوش من شوحه فضرب به وجه عبد الله فقتله مامومة فالتفأكل رجل من المسلمين على ردفه فقتله غير رجل  
من اليهود اعجزهم مثل اولم يصب من المسلمين احد قتل موا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق في شجة عبد الله  
بن انيس فلم يبق ولم تودعه حتى مات ومنها سرية بشير بن سعد الانصارى الى بنى مرة فبذل في ثلثين رجلاً فخير اليهم فلق  
رعاء الشاء فاستاق الشاء والغنم ورجع الى المدينة فادركه الطلب عند الليل فباؤا يرموهم بالنبل حتى فني نبل البشير واصحابه  
فولى منهم من ولى واصيب منهم من اصيب قاتل بشير قتالاً شديداً ورجع القوم بغنمهم وبشا فمات نخل بشير حتى انتهى  
الى فلك فاقام عند يهودى حتى برأت جراحه فرجع الى المدينة ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى الحرات  
من حبيشة وفيهم اسامة بن زيد فلما دنا منهم بعث الامير الطلائع فلما رجعوا اخبرهم اقبل حتى اذا دنا منهم لم يبق

على الترتيب  
معه من المشركين  
فمنهم من التمس  
القتل وادركه







عليه وسلم بذلك فقال اقتلته بعد ما قال امنت بالله ولما كان عام خيبر جاء عيينة بن زيد يطلب بدم عامر بن الاضيظ الاشجعي وهو سيد قيس كان الاقرع بن حابس يرد عن محله وهو سيد خندف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم عامر هل لكم ان تاخذوا امنا الزن خمسين بعيرا وخمسين اذارجنا الى المدينة فقال عيينة بن زيد والله لا ادعه حتى اذيق نساءه من الحر مثل اذاق نسائي فلم يزل به حتى رضى بالله في اذيقه حتى يستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام بين يديه قال للمهم لا تغفر لحلمه قالها ثلثا فقام وانه ليتلقه دموعه بطرف ثوبه قال ابن اسحق وزعم قومه انه استغفر له بعد ذلك قال ابن اسحق وحديثي سالم بن النضر قال لم يقبلوا الدية حتى قام الاقرع بن حابس فخا بهم فقال يا معشر قيس سالكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قتيلا تتركونه ليصل به بين الناس فمنعتموه اياه اقامتم ان يغضب عليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيغضب الله عليكم لغضب اويلعنكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيلعنكم الله بلغته والله لتسلمنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تين خمسين من بني تميم كلهم يشهدون ان القتيلا صلى قط فلا يطلع منه فلما قال ذلك اخل والدية

**فصل في سرية عبد الله بن حنيفة السهمي** ثبت في الصحيحين من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزل قوله تعالى ايمان الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم في عبد الله بن حنيفة السهمي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية وثبت في الصحيحين ايضا من حديث الامام عن سعيد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الانصار على سرية بعثهم وامرهم ان يسمعوا له ويطيعوا فاعضبوه في شئ فقال اجمعوا حطبا فجمعوا فقال اوقل وانا را فاوقل ثم قال ليريامكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسمعوا لي تطيعوا قالوا بلى قال فادخلوها ففطر بعضهم الى بعض قالوا انما فرنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار قال فسلكم غضبه وطغيت النار فلما قد مواعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكره ذلك فقال لودخلوها ما خرجوا منها انما الطاعة في المعروف وهذا هو عبد الله بن حنيفة السهمي فان قيل لودخلوها لخلوها طاعة لله ورسوله في ظنهم فكانوا متاولين مخطئين فكيف يخلدوا فيها قيل لما كان القاء نفوسهم في النار معصية يكونون بها قاتل انفسهم فمضوا بالمبادرة اليها من غير اجتهاد منهم هل هو طاعة وقرية او معصية كانوا مقدمين على ما هو محرم عليهم ولا يسوغ طاعة لولي الامر فيه لانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وكانت طاعة من امرهم بدخول النار معصية لله ورسوله فكانت هذه الطاعة هي سبب العقوبة لاجتها نفس المعصية فلو دخلوها لكانوا عصاة لله ورسوله ان كانوا مطيعين لولي الامر فلم تدم طاعتهم لولي الامر ومعصيتهم لله ورسوله لانه قد علموا ان من قتل نفسه فهو مستحق للعقوبة والله قتلهاهم عن قتل انفسهم فليس لهم ان ينفذوا على هذا النسخ طاعة لمن ارجح طاعته الا في المعروف فاذا كان هذا حكم من عذب نفسه طاعة لولي الامر فكيف من عذب مسلما لا يجوز تغل بيه طاعة لولي الامر وايضا فاذا كان الصحابة المذكورون لودخلوها لما خرجوا منها مع قصد طاعة الله ورسوله بذلك الدخول فكيف بمن حمله على ما لا يجوز من الطاعة الرغبة والرهبة الدنيوية واذا كان هؤلاء لودخلوها

لما اخروا منها هم كونهم تصدح لطاعة الامير وظنوا ان ذلك طاعة لله ورسوله فكيف بمن دخلها من هؤلاء المتبسين  
 اخوان الشياطين اوجموا الخيال ان ذلك ميراث من ابراهيم خليل وان النار قد تصير عليهم بردا وصلاحا كما صارت  
 على ابراهيم وخيار هؤلاء ملبس عليه نظن انه دخلها بحال سحائي وانما دخلها بحال شيطاني فاذا كان لا يعلمون ذلك  
 فهو ملبوس عليه وان كان يعلم به فهو ملبس على الناس بوجههم انه من اولياء الرحمن وهو من اولياء الشيطان  
 واكثرهم يدخلها بحال غمائي وتخييل النسائي فهم في دخولها في الدنيا ثلثة اصناف طوبوس عليه وطوبس وتخييل النار  
 الخيرة اشتد على باوالبه **فصل** في عمرة القضية قال ان اقم كانت في ذي القعدة سنة سبع وقال سليمان التيمي لما رجع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر بحث السرايا واقام بالمدينة حتى استهل ذوالقعدة ثم نادى في الناس باخروجي قال  
 موسى بن عقبة ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام المقبل من عام الحديبية معتمرا في ذي القعدة سنة سبع  
 وهو الشهر الذي صداه فيه المشركون عن المسجد الحرام حتى اذا بلغ باجهم وضع الزداة كلها السجف والمجان والنبل والرماح  
 ودخلوا بالسلام الركاب السيوف وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جعفر بن ابى طالب بين يديه الى ميمونة بنت  
 الحارث بن حرب العامرية فخطبها اليه فجعلت امرها الى العباس بن عبد المطلب كانت اختها ام الفضل تحتة فزوجها العباس  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم امر اصحابه فقال اكشفوا عن المناكب فاسعوا في  
 الطواف ليرى المشركون جلدكم وقوتكم وكان يكابدكم بكل استطاع فوقفا اهل مكة الرجال النساء والعصيان ينظرون  
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وهم بطوفون بالبيت وعبد الله بن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسلموكم بجموعهم بالسيف يقول **شعر** خلوا بني الكفار عن سبيله + قل انزل الرحمن في نازله + في حنف تستل على  
 رسوله + يا رب انى مو من بقبله + انى آيت الحق في قوله + اليوم نصرتك على ناوله + ضيا نزل الهمام عن مقيله + و  
 يذهل الخليل عن خليله + ويعيب رجال من المشركين ان ينظروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم احنقا وغطا فاقام  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة ثلثا فاما اصبح يوم الاربعة انا هاهنا سليل عري وحى لطيب بن عبد العزى ورسول الله  
 صلى الله عليه وسلم في مجلس الانصار يتجدد مع سعد بن عباد فصادح خويطب نناشدك الله والعقد المخرجت  
 من ارضا فقد مضت الثلث فقال سعد بن عباد كذبت لا ام لك ليمت بارضك ولا ارض آباءك الله لا يخرج  
 ثم نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم خويطبا اوسهيا فقال انى قد نكحت منكرا مراة فما يضرك ان امكث حتى ادخل  
 بها ونضم الطعام فناكل وتاكلون معنا فقالوا نناشدك الله والعقد المخرجت عنا فام رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ابارافه فاذن بالرحيل ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بطن سرف فاقام بها وخلفا بارافه ليحل ميمونة  
 اليه حين يمسه فاقام حتى قدمت ميمونة ومن معها وقد لقوا اذى وعناء من سفهاء المشركين وصبيانهم فبث بها  
 لسرف ثم ادير وسارحت حتى قدم المدينة وقد الله ان يكون قبر ميمونة لسرف حيث نزل بها **فصل** واما قول ابن  
 عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو محرم وبني عيا ونحو حلال فمما استدل به عليه السلام  
 من وهمه قال سعيد بن المسيب هل ابن عباس ان كانت خالته ماتت زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بعد

له ياب  
 باخروا منها هم  
 كونهم تصدح  
 لطاعة الامير  
 وظنوا ان ذلك  
 طاعة لله  
 ورسوله  
 فكيف بمن  
 دخلها من  
 هؤلاء  
 المتبسين  
 اخوان  
 الشياطين  
 اوجموا  
 الخيال  
 ان ذلك  
 ميراث  
 من ابراهيم  
 خليل  
 وان النار  
 قد تصير  
 عليهم  
 بردا  
 وصلاحا  
 كما صارت  
 على ابراهيم  
 وخيار  
 هؤلاء  
 ملبس  
 عليه  
 نظن  
 انه  
 دخلها  
 بحال  
 سحائي  
 وانما  
 دخلها  
 بحال  
 شيطاني  
 فاذا كان  
 لا يعلمون  
 ذلك  
 فهو  
 ملبوس  
 عليه  
 وان كان  
 يعلم  
 به  
 فهو  
 ملبس  
 على  
 الناس  
 بوجههم  
 انه  
 من  
 اولياء  
 الرحمن  
 وهو  
 من  
 اولياء  
 الشيطان  
 واكثرهم  
 يدخلها  
 بحال  
 غمائي  
 وتخييل  
 النسائي  
 فهم  
 في  
 دخولها  
 في  
 الدنيا  
 ثلثة  
 اصناف  
 طوبوس  
 عليه  
 وطوبس  
 وتخييل  
 النار  
 الخيرة  
 اشتد  
 على  
 باوالبه  
 فصل  
 في  
 عمرة  
 القضية  
 قال  
 ان  
 اقم  
 كانت  
 في  
 ذي  
 القعدة  
 سنة  
 سبع  
 وقال  
 سليمان  
 التيمي  
 لما  
 رجع  
 رسول  
 الله  
 صلى  
 الله  
 عليه  
 وسلم  
 من  
 خيبر  
 بحث  
 السرايا  
 واقام  
 بالمدينة  
 حتى  
 استهل  
 ذوالقعدة  
 ثم  
 نادى  
 في  
 الناس  
 باخروجي  
 قال  
 موسى  
 بن  
 عقبة  
 ثم  
 خرج  
 رسول  
 الله  
 صلى  
 الله  
 عليه  
 وسلم  
 في  
 العام  
 المقبل  
 من  
 عام  
 الحديبية  
 معتمرا  
 في  
 ذي  
 القعدة  
 سنة  
 سبع  
 وهو  
 الشهر  
 الذي  
 صداه  
 فيه  
 المشركون  
 عن  
 المسجد  
 الحرام  
 حتى  
 اذا  
 بلغ  
 باجهم  
 وضع  
 الزداة  
 كلها  
 السجف  
 والمجان  
 والنبل  
 والرماح  
 ودخلوا  
 بالسلام  
 الركاب  
 السيوف  
 وبعث  
 رسول  
 الله  
 صلى  
 الله  
 عليه  
 وسلم  
 جعفر  
 بن  
 ابى  
 طالب  
 بين  
 يديه  
 الى  
 ميمونة  
 بنت  
 الحارث  
 بن  
 حرب  
 العامرية  
 فخطبها  
 اليه  
 فجعلت  
 امرها  
 الى  
 العباس  
 بن  
 عبد  
 المطلب  
 كانت  
 اختها  
 ام  
 الفضل  
 تحتة  
 فزوجها  
 العباس  
 رسول  
 الله  
 صلى  
 الله  
 عليه  
 وسلم  
 فلما  
 اذن  
 رسول  
 الله  
 صلى  
 الله  
 عليه  
 وسلم  
 امر  
 اصحابه  
 فقال  
 اكشفوا  
 عن  
 المناكب  
 فاسعوا  
 في  
 الطواف  
 ليرى  
 المشركون  
 جلدكم  
 وقوتكم  
 وكان  
 يكابدكم  
 بكل  
 استطاع  
 فوقفا  
 اهل  
 مكة  
 الرجال  
 النساء  
 والعصيان  
 ينظرون  
 الى  
 رسول  
 الله  
 صلى  
 الله  
 عليه  
 وسلم  
 واصحابه  
 وهم  
 بطوفون  
 بالبيت  
 وعبد  
 الله  
 بن  
 رواحة  
 بين  
 يدي  
 رسول  
 الله  
 صلى  
 الله  
 عليه  
 وسلم  
 وسلموكم  
 بجموعهم  
 بالسيف  
 يقول  
 شعر  
 خلوا  
 بني  
 الكفار  
 عن  
 سبيله  
 قل  
 انزل  
 الرحمن  
 في  
 نازله  
 في  
 حنف  
 تستل  
 على  
 رسوله  
 يا  
 رب  
 انى  
 مو  
 من  
 بقبله  
 انى  
 آيت  
 الحق  
 في  
 قوله  
 اليوم  
 نصرتك  
 على  
 ناوله  
 ضيا  
 نزل  
 الهمام  
 عن  
 مقيله  
 و  
 يذهل  
 الخليل  
 عن  
 خليله  
 ويعيب  
 رجال  
 من  
 المشركين  
 ان  
 ينظروا  
 الى  
 رسول  
 الله  
 صلى  
 الله  
 عليه  
 وسلم  
 احنقا  
 وغطا  
 فاقام  
 رسول  
 الله  
 صلى  
 الله  
 عليه  
 وسلم  
 ليلة  
 ثلثا  
 فاما  
 اصبح  
 يوم  
 الاربعة  
 انا  
 هاهنا  
 سليل  
 عري  
 وحى  
 لطيب  
 بن  
 عبد  
 العزى  
 ورسول  
 الله  
 صلى  
 الله  
 عليه  
 وسلم  
 في  
 مجلس  
 الانصار  
 يتجدد  
 مع  
 سعد  
 بن  
 عباد  
 فصادح  
 خويطب  
 نناشدك  
 الله  
 والعقد  
 المخرجت  
 من  
 ارضا  
 فقد  
 مضت  
 الثلث  
 فقال  
 سعد  
 بن  
 عباد  
 كذبت  
 لا  
 ام  
 لك  
 ليمت  
 بارضك  
 ولا  
 ارض  
 آباءك  
 الله  
 لا  
 يخرج  
 ثم  
 نادى  
 رسول  
 الله  
 صلى  
 الله  
 عليه  
 وسلم  
 خويطبا  
 اوسهيا  
 فقال  
 انى  
 قد  
 نكحت  
 منكرا  
 مراة  
 فما  
 يضرك  
 ان  
 امكث  
 حتى  
 ادخل  
 بها  
 ونضم  
 الطعام  
 فناكل  
 وتاكلون  
 معنا  
 فقالوا  
 نناشدك  
 الله  
 والعقد  
 المخرجت  
 عنا  
 فام  
 رسول  
 الله  
 صلى  
 الله  
 عليه  
 وسلم  
 ابارافه  
 فاذن  
 بالرحيل  
 ركب  
 رسول  
 الله  
 صلى  
 الله  
 عليه  
 وسلم  
 حتى  
 نزل  
 بطن  
 سرف  
 فاقام  
 بها  
 وخلفا  
 بارافه  
 ليحل  
 ميمونة  
 اليه  
 حين  
 يمسه  
 فاقام  
 حتى  
 قدمت  
 ميمونة  
 ومن  
 معها  
 وقد  
 لقوا  
 اذى  
 وعناء  
 من  
 سفهاء  
 المشركين  
 وصبيانهم  
 فبث  
 بها  
 لسرف  
 ثم  
 ادير  
 وسارحت  
 حتى  
 قدم  
 المدينة  
 وقد  
 الله  
 ان  
 يكون  
 قبر  
 ميمونة  
 لسرف  
 حيث  
 نزل  
 بها  
 فصل  
 واما  
 قول  
 ابن  
 عباس  
 ان  
 رسول  
 الله  
 صلى  
 الله  
 عليه  
 وسلم  
 تزوج  
 ميمونة  
 وهو  
 محرم  
 وبني  
 عيا  
 ونحو  
 حلال  
 فمما  
 استدل  
 به  
 عليه  
 السلام  
 من  
 وهمه  
 قال  
 سعيد  
 بن  
 المسيب  
 هل  
 ابن  
 عباس  
 ان  
 كانت  
 خالته  
 ماتت  
 زوجها  
 رسول  
 الله  
 صلى  
 الله  
 عليه  
 وسلم  
 الا  
 بعد

ما حل ذكره البخاري وقال يزيد بن الرصم عن ميمونة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوه لا يروى رواه مسلم وقال ابو رافع تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو حلال ابنه ما وهو حلال كنت الرسول بينهما  
 صحيح ذلك عنه وقال سعيد بن المسيب هذا عبد الله بن عباس بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نكح ميمونة وهو  
 محرم وانما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وكان الحلال النكاح جميعاً فشبّه ذلك على الناس قد قيل انه تزوجها  
 قبل ان يحرم وفي هذا نظر الا ان يكون وكل في العقد عيلها قبل احواله واطن الشافعي ذكر ذلك قولاً قالوا ثلثة **ح**  
 انه تزوجها بعد حله من العمة وهو قول ميمونة نفسها وقول السفيبر بينهما وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابو رافع  
 وقول سعيد بن المسيب جهور اهل النقل **والثاني** انه تزوجها وهو محرم وهو قول ابن عباس اهل الكوفة وجماعة  
**والثالث** انه تزوجها قبل ان يحرم وقد حمل قول ابن عباس انه تزوجها وهو محرم على انه تزوجها في الشهر الحرام لان  
 حال الاحرام قالوا ويقال احرمت الرجل اذا عقد الاحرام واحرم اذا دخل في الشهر الحرام وان كان حلالاً بعد ليل قول الشافعي **شعر**  
 قتلاوا ابن عفان الخليفة محمداً ورعا فلم أر مثله مقتولاً وانما قتلوه في المدينة حلالاً في الشهر الحرام وقيل روى مسلم في  
 صحيحه من حديث عثمان بن عفان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا ينكح لوقدر  
 تعارض القول الفاعل هنا الوجه تقديم القول لان الفعل موافق للبراءة الاصلية والقول ناقلاً عنها فيكون افعالاً البراءة  
 الاصلية وهذا موافق لقاعدة الاحكام ولو قدم الفعل لكان رافعاً لموجب القول الفاعل رافعاً لموجب البراءة الاصلية  
 فيلزم تغيير الحكمين وهو خلاف قاعدة الاحكام والله اعلم **فصل** لما اراد النبي صلى الله عليه وسلم اخراجه من مكة  
 تبعته بنت حمزة تداً وبعثهم ياعم قنابا على بن ابي طالب ضياء الله عنه فاخذ بيدها وقال لفاطمة عليها السلام وولدت ابنة عمك  
 فحلتها فاخصم فيها على وزيل جعفر فقال على انا اخذتها وهي ابنة عمي قال جعفر ابنة عمي خالتيها تحتة وقال زيد ابنة اخي  
 فقضى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالتيها وقال خالتي بمنزلة الام وقال لعلي انت مني وانا منك وقال لجعفر  
 اشبهت خلتي وخلتي وقال زيد انت اخونا ومولانا متفق على صحته وفي هذه قصة من الفقه ان اخالته مقدمة على سائر  
 الاقارب بعد الابوين وان تزوج الحاضنة بقريب من الطفل لا يسقط حضانتها ونص احمد في رواية عنه على ان تزوجها  
 لا يسقط حضانتها في الجارية خاصة واجتز بقصة بنت حمزة هذه ولما كان ابن العم ليس محمداً ليرقى بينه وبينه وبني الاجل  
 وذلك وقال تزوج الحاضنة لا تسقط حضانتها في الجارية وقال الحسن البصري لا يكون تزوجها مسقطاً لحضانتها بحال ذكرنا  
 كان او انثى وقد اختلف في سقوط الحضانة بالنكاح على اربعة اقوال حدها ليسقط به ذكرنا كان او انثى وهو قولنا ذلك  
 والشافعي وابي حنيفة واسم في احدى الروايات عنه والثاني لا يسقط بحال وهو قول الحسن بن حزم والثالث ان كان  
 الطفل انثى لم يسقط وان كان ذكر اسقطت وهذه رواية عن احمد وقال في رواية مؤتمني اذا تزوجت الام وابنها صغير  
 اخذ منها قيل له والجارية مثل الصبي قال لا الجارية تكون معها الى سبع سنين وحكي عن ابني موسى رواية اخرى  
 عنه انها احق بالبنت وان تزوجت الى ان تبلغ والراية انها اذا تزوجت بتسبي من الطفل لم تسقط حضانتها وان  
 تزوجت باجنبي سقطت ثم اختلف اصحاب هذا القول على ثلثة اقوال احدها انكف كونه نسباً فقط محرماً كان او غير محرر

وهذا ظاهر كلام اصحاب احمد واطلاقهم الثاني انه يشترط كونه مع ذلك ذا رحم محرم وهو قول الحنفية الثالث انه يشترط  
 مع ذلك ان يكون بينه وبين الطفل اداة بان يكون جدا الطفل هذا قول بعض اصحاب احمد ومالك والشافعية وفي القصة  
 لم قدم الخالة على العمة وفراية الام على قرابة الاب فانه قضيت بالخاتمة وقد كانت صغيرة عمتها موجودة اذ ذاك وهو قول الشافعية  
 ومالك وابي حنيفة واحمد في احد الروايتين عنه وعنه رواية ثانية ان العمة مقدمة على الخالة وهو اختيار شيخنا وكذا ان  
 نساء الاب بقدر من على نساء الام لان الولاية على الطفل في الاصل للاب انما قدمت عليه الام لمصلحة الطفل كمال  
 تربيته وشفقها وحنوها والاناث اقرب من ذلك من الرجال فاذا صار له مولى النساء فقط والرجال فقط كانت قرابة الاب  
 اولى من قرابة الام كما يكون الاب اولى من كل ذكر سواه وهذا الفروع جدا ويجب ان يتقدم خالة ابنة حمزة على عمتها  
 بان العمة لم تطلب الحضانة والحضانة حق لها فيفضي لها بها بطليها بخلاف الخالة فان جعفر كان نائبا عنها فطلب  
 الحضانة ولهذا قضى بما النبي صلى الله عليه وسلم بها لها في غيبتها وايضا فلما ان لفراية الطفل ان يمنعه الحضانة  
 من حضانة الطفل اذا تزوجت فللزوجة ان يمنعه من اخذه ويفرغها له فاذا رضى الزوج ياخذ به حيث لا تسقط  
 حضانته بالقرابة او لكون الطفل انثى على رواية مكنت من اخذه وان لم يرض فالحق له والزوجة هي ناقدا رضى وخام  
 في القصة وصغيرة لم يكن معها طلب ايضا فان العمة له حضانة الجارية التي لا تستهي في احدى الوجهين بل ان كانت  
 تستهي فله حضانتها ايضا وسلم الى امه ثقة بختمها هو والى محرمه وهذا هو المختار لانه قريب من عصباتها وهو اولى  
 من الاجانب الحاكم وهذه وان كانت طفلة فلا اشكال ان كانت ممن يشتمه فقد سلمت الى خالتها في زوجها من اهل  
 الحضانة والله اعلم وقول زيد ابنة اخي يريد الرضاء الذي عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين  
 حمزة لما واخيه بين المهاجرين فانه واخيه بين الصحابة مرتين فواخيه بين المهاجرين بعضهم مع بعض قيل الجيرة على الحق  
 والمواساة فاخيه بين ابني بكر وعمر وبين حمزة وزيد بن حارثة وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف وبين الزبير وابن مسعود  
 وبين عبيدة بن الحارث وبلال بين مصعب بن عمير وسعد بن ابى قحاص وبين ابني عبيدة وسالم مولى ابني حذيفة و  
 بين سعيد بن زيد طلحة بن عبيد الله والزوجة الثانية اخي بين المهاجرين والاضمار في دار النش بن مالك بعد مقدمه المنة  
**فصل** واختلف في تسمية هذه العمة بعمة القضاء هل هو لكونها قضاء للعمة التي صدر عنها او من المقاصاة على  
 قولين فقد ما قال الواقدي حدثني عبد الله بن نافع عن ابيه عن ابن عمر قال لم تكن هذه العمة قضاء ولكن كان شرطاً على  
 المسلمين ان يعتمروا في الشهر الذي حاصرهم فيه المسلمون واختلف الفقهاء في ذلك على اربعة اقوال احدها انه من  
 احصر عن العمة يلزمه الهدى والقضاء وهذا الحد في الروايات عن احمد بل اشهر ما عنده والثاني لا قضاء عليه عليه الهدى وهو قول  
 للشافعية والثالث ظاهر من هديه ورواية ابو طالب عن احمد والثالث يلزمه القضاء ولا هدى عليه هو قول بحنيفة والرابع لا قضاء  
 ولا هدى وهو احد في روايات عن احمد فمن اوجب عليه القضاء والهدى اجمعت بان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى به نحو الهدى  
 حين صدر اتم قضوا من قائل قالوا والعمة تلزمه بالتسريع فيها ولا يسقط الوجوب الا بفعالها ونحو الهدى اجل التحلل قبل  
 تمامها قالوا فظاهر الرأية يوجب الهدى لقوله تعالى **فَإِنْ أَحْصَيْتُمْ قَاسِيَتَكُمْ مِنَ الْقُرْبَىٰ** ومن لم يوجبها قالوا لم يامر النبي صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم الذين احصروا معه بالقضاء ولا احل منهم ولا وقت احل على نحوهم الهدى بل امرهم ان يحلقوا رؤسهم  
وامر من كان معه هدى ان ينحره ليه ومن وجب الهدى دون القضاء استجبه بقوله فان احصرتم فما استيت من الهدى  
ومن وجب القضاء دون الهدى استجبه بان العزة تلزم بالشروع فاذا احصر جازله تاخيرها العذر انحصار فاذا زال الحصر اتي  
بها بالوجوب السابق ولا يوجب تخلل التحلل بين الاحرام بها او اوبى فعلها في وقت الامكان شيئاً وظاهر القرآن يرد هذا  
القول ويوجب الهدى دون القضاء لانه جعل الهدى هو جميع ما على المحصر فدل على انه يكتب به منه الله علم **فصل**  
وفي نحوه صلى الله عليه وسلم لما احصر بالحل يدية دليل على ان المحصر ينحره ليه وقت حصره وهذا الخلاف فيه اذا  
كان محرراً بغيره وان كان مفراً بالحل او قارناً ففيه قولان احدهما ان الامر كذلك وهو الصحيح لانه احد النسكين في جاز احل منه  
وينحره ليه وقت حصره كالعزة والان العزة لا تقوت وجيم الزمان وقت لها فاذا جاز احل منها وينحره ليه من غير خشية فها  
فالجملة الذي يختص فوائده اولى وقد قال احمد في رواية حنبل انه لا يحل ولا ينحر الهدى اليوم والنحر وجه هذا ان للهدى محل ما  
ومحل كان فاذا اخرج عن محل المكان لم يسقط عنه محل الزمان لتمكنه من الاثبات بالواجب في محل الزمان وعلى هذا القول لا يجوز  
له التحلل قبل يوم النحر لقوله ولا تحلقوا رؤسكم حتى تبلغ الهدى يبحله **فصل** في نحوه صلى الله عليه وسلم وحله دليل  
على ان المحصر بالعزة يتحل وهذا قول الجمهور وقد روى عن مالك ان المغنم لا يتحل لانه لا يجزى الفوت وهذا يبعد صحة عن  
مالك لان الآية انما نزلت في احل يدية وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كلهم محرمين بعمرة وحلوا كلهم وهذا مما  
لا يشك فيه احد من اهل العلم **فصل** في ذبحه صلى الله عليه وسلم بالحل يدية وهي من الحان الاتفاق دليل على  
ان المحصر ينحره ليه حيث احصر من حل او حرم وهذا قول الجمهور احمد ومالك والشافعي وعن احمد رواية اخرى ان ليس له ينحر  
هديه الا في الحرم فيبعثه الى الحرم ويواطى بها على ان ينحره في وقت يتحل فيه وهذا يروى عن ابن مسعود رضي الله عنه  
وجاء عنه من التابعين وهو قول في حيفه رحمه الله وهذا ان صح عنهم فينبغي حمله على الحصر الخاص هو ان يتعرض ظالم الجماعة  
اولوا حل اما الحصر العام فالسنة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تدل على خلافه واحل يدية من الحل  
باتفاق الناس وقد قال الشافعي وبعضها من الحل وبعضها من الحرم قلت مراده ان اطرافها من الحرم والا فم من الحل باتفاقهم  
وقد اختلف اصحاب احمد في المحصر اذا قدر على اطراف الحرم هل يلزمه ان ينحره ويجهان لهم والصحيح انه لا يلزمه لان النبي  
صلى الله عليه وسلم ينحره ليه في موضعه مع قدرته على اطراف الحرم وقد احضر الله سبحانه الهدى كان عبوساً  
عن بلوغ محله ونصب الهدى بوقوع فعل الصل عنه اى صدركم عن المسجد الحرام وصد الهدى عن بلوغ محله  
ومعلوم ان صد هدم وصد الهدى استمر ذلك العام ولم يزل فلم يصلوا فيه الى محل احرامهم ولم يصل الهدى الى محل نحره  
والله اعلم **فصل** في غزوة مؤتة وهي بادى البلقاء من ارض الشام وكانت في جمادى الاولى سنة ثمان كان سيمها ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث حارث بن عبيد الارزدي احد بني لهب يكتب اليه الى الشام الى ملك الروم ابصرى فمضى له  
شرجيل بن عمرو الغساني فاوثقه رباطاً ثم قلد منه فضرب عنقه ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره  
فاشتد ذلك عليه حين بلغه الخبر فبعث البعوث واستعمل عليه زيد بن حارثة فقال ان اصيب فجعفر بن ابطال

على الناس فان اصاب جعفر فبذل الله بن راحة ففتحهم الناس ثم ثلثة الاف فلما حضر خروجهم ودع الناس  
امراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا عليهم فبكى عبد الله بن راحة فقالوا ما يبكيك فقال ما والله ما بي  
حب الدنيا ولا احبابه بكم ولكنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول آية من كتاب الله يدل كوفيها الناس  
وان منكم الاكابر اذا كان على ريك حتماً مقضياً فليس ادرى كيف لي بالصد ر بعد الورد فقال المسلمون <sup>صلى الله عليه وسلم</sup>  
بالسلامة ودفع عنكم وردكم اليها صالحين فقال عبد الله بن راحة <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> ولكنه اسال الرحمن مغفرة ووضعية ذات فرغ  
يقول في الزبد ووطنة بيدى حران مجهر في بحرية تنقل الاحشاء والكبد حتى يقال <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> واذا علم احد في الدنيا ارشد الله  
من غار وفل شدا ثم مضوا حتى نزلوا معان فبلغه الناس ان هوى قل بالبقاء في مائة الف من الروم والظهور اليهم من ظم  
وجنارم وبلقين وبعيل وبل مائة الف فلما بلغ ذلك المسلمين اقاموا على معان ليلتين ينظرون في امرهم وقالوا انكتب  
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحنا بعد عن نافع ان يمدنا بالرجال وامان يامرنا بامرنا فتمضيه له ففتحهم الناس  
عبد الله بن راحة فقال اقوم والله ان الذي نكرهون للتي خرجتم لطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعد ولا قوم ولا  
كثرة ما نقاتلهم الا بعد الدين الذي اكرمنا الله به فانظروا فانا على احدى الحسينين اما ظفر واما شهادة فانطلق الناس حتى  
اذا كانوا في الجوم البلقاء لقيتهم الجموع بقربة يقال لها مسارف فلما العد وانجاز المسلمون الى موته فالتقى الناس  
عند هاتمة المسلمون ثم اقتتلوا والراية في يد زيد بن حارثة فلم يزل يقاتل بها حتى ساط في رماح القوم و  
خضر بها واخذ جعفر فقاتل بها حتى اذا ارهقه القتال اقم عن نفسه فعقرها ثم قاتل حتى قتل فكان جعفر اول من  
عقر نفسه في الاسلام عند القتال فقطعت يمينه فاخذ الراية بييساره فقطعت يساره فاحتض حتى قتل وله ثلث  
وثلاثون سنة ثم اخذها عبد الله بن راحة وتقدم بها وهو على نفسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد  
ثم رمل فاناه ابن عم له يعزق من لحم فقال شل بها صلبك فانك قد لقيت ايامك هذا القيت فاخذها من يده فاقطع  
منها غشقة ثم سمى الحطبة في ناحية الناس فقال وانت في الدنيا ثم القاه من يده ثم اخذ سيفه وتقدم فقاتل حتى قتل  
ثم اخذ الراية ثابت بن ارقم اخو بني عجلان فقالا معاشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم قالوا انت قال انا بفاعل <sup>صلى الله عليه وسلم</sup>  
الناس على اخا الدين الوليد فلما اخذ الراية دافع القوم وحاش بهم ثم انجاز المسلمين والنصف الناس وقد ذكر ابن  
سعد ان الضريمة كانت على المسلمين والذي في صحيح البخاري ان الضريمة كانت على الروم والصحيح ما قاله ابن اسحق ان كل  
فئة انجازت عن الاخرى واطلع الله سبحانه على ذلك رسوله من يومهم ذلك فاخبر به اصحابه وقال لقد دفعوا  
الى في الجنة فيما يرى النائم على سرور من ذهب فرأيت في سرى عبد الله ازورار عن سرى صاحبيه فقلت عم هذا افقيل  
مضبا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى وذكر عبد الرزاق عن ابن عيينة عن ابن جلد عن ابن المسيب قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل لي جعفر وزيد وابن راحة في خيمة من در كل واحد منهم على سرور ففرأ  
زيد وابن راحة في اعناقهم اصد ودور ايت جعفر مستقيما ليس فيه صد ود قال فسالت اوقيل الى منها حين  
غشيها الموت عن ضاؤك انهما اصل بوجهيها واما جعفر فانه لم يفعل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في

على الدعاء اليها  
والدليل موضح في  
الكتاب في القاموس  
منه التوضيح في الغرض  
بين الرايتين من المعاني  
مؤيد وشوكة قاسم



جعفر ان الله ابد له بيده جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء قال ابو عمر وروى عن ابن عمر انه قال وجدنا ما بين  
 صل جعفر ومنكبيه وما اقبل منه تسعين جراحة ما بين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح وقال موسى بن عتيقة  
 قد علم بن منبه على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر اهل موته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 سلم ان شئت فاحبرني وان شئت احبرتك قال احبرني يا رسول الله فاخبره صلى الله عليه وسلم خبرهم كله و  
 وصفهم له فقال والذي بغثك بالحق ما تركت من حد شتم حرفا واحدا لم تذكره وان امرهم لكما ذكرت فقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ان الله رفعني الارض حتى رأيت معركتهم واستشهد يومئذ جعفر وزيد بن حارثة وعبد الله  
 ابن رواحة ومسعود بن الاوس ووهب بن سعد بن ابي سرح وعبد بن قيس وحارثة بن النعمان وسراقة بن عمرو  
 بن عتيقة وابو كليب جابر بن عمرو بن زيد وعامر وعمر وابنه سعييل بن الحارث وغيرهم قال بن اسحق حدثني عبد الله  
 بن ابي بكر انه حدث عن زيد بن ارقم قال كنت بيتما العبد الله بن رواحة فخرج في سفره ذلك مردي في عاقبة رجله  
 فوالله انه ليسير ليلة اذ سمعته وهو ينشد **ع** اذا ادبنته وسجلت رحلي مسيرة اريم بعد الحساء بدفناك والغنى  
 وخلاك ذم ولا ارجع الى اهل ولاءه وجاء المسلمون وغادروني بارض الشام مشتت في النواء **فصل** في ذوقه  
 في التزمذي وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعبد الله بن رواحة بين يديه ينشد  
 خلو ابني الكفار عن سبيله وهذا وهم فان ابن رواحة قتل في هذه الغزوة وهي قبل الفتح باربعة اشهر انما كان ينشد  
 بين يديه ينشد ابن رواحة وهذا ما اختلف فيه بين اهل النقل **فصل** في غزوة ذات السلاسل وهي راء  
 وادي القرى بضم السين الاولى وفتحها الغنان وبينها وبين المدينة عشرة ايام وكانت في جمادى الآخرة سنة ثمان  
 قال ابن سعد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعا من قضاة قد جمعوا يريدون ان يذلوا الى اطراف  
 المدينة فلما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم علم عمر بن العاص فعقد له لواء ابيض جعل معه راية سوداء وبعثه  
 في ثلث مائة من سراة المهاجرين والانصار ومعهم ثلثون فرسا وامره ان يستعين بمن مر به من بني وعذرة  
 وبلقين فسار الليل ولكن النهار فلما قرب من القوم بلغه ان لهم جمعا كثيرا فبعث رافع بن مكيث **ع** الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يستمد فبعث اليه ابا عبد الله بن الجراح في مائتين وعقد له لواء وبعث له سراة المهاجرين  
 والانصار وفيهم ابوبكر وعمر وامره ان يلحق بعمر وان يكونا جميعا ولا يختلفا فلما لحق به اراد ابو عبيدة ان يؤم الناس  
 فقال عمر واما قد من على مددا وانا اكامل فاطعه ابو عبيدة فكان عمر يصلي بالناس وسار حتى وطئ بلاد قضاة  
 فلما وجدوها حتى اتى الى اقصى بلادهم ولقي في آخر ذلك جمعا فحمل عليهم المسلمون ففهم يوافي البلاد وتفرقوا وبعث  
 عوف بن مالك **ع** الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بقولهم وسار متهم وما كان في غير التهم  
 وذكر ابن اسحق نزولهم على ماء مجذام يقال له السلسل قال وبن لك سميت ذات السلاسل قال الامام احمد  
 ثنا يحيى بن عدي عن داود عن عامر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش ذات السلاسل فاستعمل  
 ابا عبيدة على المهاجرين واستعمل عمر بن العاص على الانصار وامرها ان يطاوعا قال وكانوا امرؤا ان يغيروا على بكر

له الحقيقة الزائدة في  
 من القصة اقاموس  
 على ذوقه  
 لان الشكر ان يرضى  
 الى البيض خافوا ان يفتوا  
 اسبابه



[illegible]

لا يعلم فيه خلاف بين الامة وايضا فلو لم تكن هذه النصوص من النبيين لكان القياس الصحيح معهم فان الميتة انما  
حرمت احتقان الرطوبات والفضلات الدم الحديث فيها والذكاة كانت تزيل لك الدماء والفضلات كانت سبب  
الحل والافالموت لا يقتضيه التحريم فانه حاصل بالذكاة كما يحصل بغيرها واذا لم يكن في الحيوان دم وفضلات تزيهاها  
الذكاة لم يحرم بالموت ولم يشترط لحله ذكاة كالجواد ولهذا لا يجنس بالموت ما لا نفس له سائلة كالذباب الخلد وشحوب  
والسمك من هذا الضرب فانه لو كان له دم وفضلات تحقن بموته لم يحل لموته بغير ذكاة ولم يكن فرق بين موته  
في الماء وموته خارجه اذ من المعلوم ان موته في البر لا يذهب تلك الفضلات التي تحرقه عند المحرقة اذا ماتت  
في البحر ولو لم يكن في المسألة نصوص لكان هذا القياس كافيا والله اعلم **فصل** في هاد ليل على جواز الاجتهاد في  
الوقائع في حياة النبي صلى الله عليه وسلم واقراره على ذلك لكن هذا كان في حالة الحاجة الى الاجتهاد وعدم تمكنهم من  
مراجعة النص فلما اجتهاد ابو بكر وعمر رضي الله عنهما بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في كثير من الوقائع و  
اقرها على ذلك لكن في قضايا جزئية معينة لا في احكام عامة وشرائع كلية فان هذا لم يقع بين يدي رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من احد من الصحابة في حضوره صلى الله عليه وسلم البتة **فصل** في الفقه الاعظم الذي  
اعز الله به دينه ورسوله وجده وحرمة الامين واستنقل به بلاد الامين وبيتته الذي جعله هدًى للعالمين  
من ايد الكفار والشركين وهو الفقه الذي استشر به اهل السماء وضربت اطناب غره على منالكب الجوزاء ودخل البناء  
به في دين الله افواجا واشرق به وجهه الدخريه وابتهاجا خزر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنائب الاسلام  
وجنود الرحمن سنة ثمان لعشر مضين من رمضان استعمل على المدينة ابا هريرة كلثوم بن الحصين الغفاري وقال  
ابن سعد بل استعمل عبد الله بن ام مكتوم وكان السبب الذي جري اليه وحدي عليه ما ذكر امام اهل السير والغازي  
والاخبار محمد بن اسحق بن يسار ان بن بكر بن عبد مناة بن كنانة عدت على خزاعة وهو على ما لم يقال الوثير فيقتولهم  
وقتلوا منهم وكان الذي هاج ذلك ان رجلا من بني الحضرمي يقال له مالك بن عباد خرج تاجرا فلما توسط ارض  
خزاعة عدوا عليه فقتلوه واخذوا ماله فعدت بنو بكر على رجل من بني خزاعة فقتلوه فعدت خزاعة على بني الاسود  
وهو سلمى كلثوم وديب فقتلوا هم يعرفه عند الضباب الحرم هذا كله قبل المبعث فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم وجاء الاسلام حجري بينهم وتشاغلت الناس بشانه فلما كان صلح الحديبية بين رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وبين قريش فم الشريط انه من احب ان يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهدهم ففعل من احب ان  
يدخل في عقد قريش وعهدهم ففعل فدخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم فدخلت خزاعة في عقد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وعهدهم فلما استقرت الهدنة اغتتمها بنو بكر من خزاعة وارادوا ان يصيبوا منهم الثار القديم  
فخرج نوفل بن معاوية الديلي في جماعة من بني بكر فبغت خزاعة وهو على الوثير فاصابوا منهم رجلا وتناوشوا وقتلوا  
واعانت قريش بنو بكر بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل مستخفيا ليل ذلك من سعد منهم صفوان بن امية  
وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص حتى حازوا خزاعة الى الحرم فلما انتهوا اليه قالت بنو بكر يا نوفل لما قد دخلنا

إِلَهَكَ إِلَهًا فَقَالَ كَلِمَةً عَظِيمَةً لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَوْمَ بَانَ بَكَرُ صَبِيحًا ثَارَ كَرْمٌ فَلَمَّحَ أَنْكَرٌ لَتَشْرِقُونَ فِي الْحَرَمِ فَلَا تَصِيبُونَ ثَارَ كَرْمِهِ  
فَلَمَّا دَخَلَتْ خَزَاعَةُ مَكَّةَ لَجَّؤُا إِلَى دَارِ بَدِيلَ بْنِ وَرْقَاءَ الْخَزَاعِي وَدَارِ مَوْلَى لَهُمْ يُقَالُ لَهُ رَافِعٌ وَتُخْرِجُ عَمْرُو بْنُ سَالِمٍ الْخَزَاعِي  
حَتَّى قَدَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فَوَقَّفَ عَلَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ بَيْنَ ظَهْرَانِ أَحْيَاهُ فَقَالَ  
يَا رَبُّ إِنِّي نَاشِدُ مُحَمَّدًا بِحَلْفِ آبَائِنَا وَأَبِيهِ الْأَنْدَادِ قَدْ كُنْتُمْ وَلَدًا وَكُنَّا وَالِدًا بَعَثْتُهُ اسْلَمْنَا وَلَمْ نَزْعِ بَدِيلَ بْنَ نَاصِرٍ  
هَذَا إِلَهُ اللَّهِ نَصْرًا أَبَدًا وَادْعُ عِبَادَ اللَّهِ يَا تَوَّابًا فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ تَجَرَّدَ أَبْيَضَ مِثْلَ الْبَدَلِ سَمُوهُ صَعْدَ الْبَدَنُ  
تَشَعَّرَ حَشْفًا وَجْهَهُ تَزِيدًا فِي فَيْلِقٍ كَالْبَحْرِ جَرَى مَزِيدًا أَنْ قَرَيْشًا قَدْ خَلَقُوا الْمَوْعِدَ وَنَقَضُوا مِيثَاقَكَ الْمَوْكِدَ وَ  
جَعَلُوا لِي فِي كِدَاءِ رَصْدٍ وَزَعَمُوا أَنِّي لَسْتُ تَدْعُو أَحَدًا وَهُوَ أَذِلُّ أَقْلُ عَدَاةٍ هُمْ يَتَّبِعُونَ بِالْوَتِيرِ هَجْدًا وَقَتْلُونَا رُكْعًا  
سَجْدًا يَقُولُ قَاتِلُونَا وَقَدْ اسْلَمْنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَضِيتُ بِأَعْرُوبِ بْنِ سَالِمٍ ثُمَّ عَرَضْتُ سِحَابَةَ  
الرَّسُولِ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّ هَذِهِ السِّحَابَةُ لَتَسْتَهْلِكُنِي كَعَبٍ ثُمَّ خَرَجَ بَدِيلُ بْنُ وَرْقَاءَ فِي نَفَرٍ مِنْ  
خَزَاعَةَ حَتَّى قَدَّمَ مَوَاعِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ بِمَا أَصِيبَ مِنْهُمْ وَبِمُظَاهَرَةِ قُرَيْشِ بْنِ بَكْرِ عَلَيْهِمُ شَرٌّ  
رَجَعُوا إِلَى مَكَّةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلنَّاسِ كَانَكُمْ يَا بَنِي سَفِيَّانٍ وَقَدْ جَاءَ لِي شِدَّةُ الْعَقْدِ وَيَزِيدُ فِي الْمَدَةِ  
وَمُخَضَّرُ بَدِيلِ بْنِ وَرْقَاءَ فَأَحْيَاهُ حَتَّى لَقُوا بِأَسْفِيَّانَ بْنِ حَرْبٍ بِعُسْفَانَ وَقَدْ بَعَثَهُ قُرَيْشٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
لِيَشْدَ الْعَقْلَ وَيَزِيلَ فِي الْمَدَةِ وَقَدْ رَهَبُوا الَّذِي صَنَعُوا فَلَمَّا لَقُوا بِأَسْفِيَّانَ بَدِيلُ بْنُ وَرْقَاءَ قَالَ مِنْ أَيْنَ قَبِلْتَ يَا بَدِيلُ فُظُنُّ  
أَنَّهُ أَتَى الْبَنِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ سَرْتُ فِي خَزَاعَةَ فِي هَذَا السَّاحِلِ فِي بَطْنِ هَذَا الْوَادِي فَقَالَ وَمَا جِئْتَ بِحَمْدٍ أَوْ قَالَ  
لَا فَلَمَّا رَاحَ بَدِيلُ إِلَى مَكَّةَ قَالَ أَبُو سَفِيَّانَ لَأَنْ كَانَ جَاءَ الْمَدِينَةَ لَقَدْ عَظِفَ بِهَا النَّوِيُّ فَأَتَى مَبْرُكًا رَاحِلَتَهُ فَأَخَذَ مِنْ بَعْضِهَا  
فَقَتَّتَهُ فَوَافَى فِيهَا النَّوِيُّ فَقَالَ أَحْلَفُ بِاللَّهِ لَقَدْ جَاءَ بَدِيلُ مُحَمَّدًا ثُمَّ خَرَجَ أَبُو سَفِيَّانَ حَتَّى قَدَّمَ الْمَدِينَةَ فَدَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ أُمِّ حَبِيبَةَ  
فَلَمَّا ذَهَبَ لِيَجْلِسَ عَلَى فَوَاشٍ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَوَّتَهُ عَنْهُ فَقَالَ يَا بَنِيَّةُ مَا دَرَى ارْغَبْتُ بِي عَنْ هَذَا الْفَرَارِشِ  
أَمْ رَغَبْتُ بِهِ عَنْهُ قَالَتْ بَلْ هُوَ فَوَاشٍ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْتِ مُشْرِكَةٌ فَجَسَّ فَقَالَ اللَّهُ لَقَدْ أَصَابَكَ بَعْدِي  
شَرٌّ ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلِمَةً فَكَلِمَةً عَلَيْهِ شَيْئًا ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى بَكْرِ فَكَلِمَةً أَنْ يَكْلُمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَنَا بَعْدُ لَشَيْئًا ثُمَّ أَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَكَلِمَةً فَقَالَ أَنَا شَفِيعُكُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ  
أَجِدْ إِلَّا الذَّلَّ لَجَاهِدْتُكُمْ بِهِ ثُمَّ جَاءَ فَدَخَلَ عَلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عِنْدَهُ فَاطِمَةُ وَحَسَنٌ وَغُلَامٌ يَدُ بَيْنَ يَدَيْهِمَا فَقَالَ يَا عَلِيُّ أَنْتَ  
أَمْسُ الْقَوْمِ بِي رَحْمًا وَإِنِّي قَدْ جِئْتُ فِي حَاجَةٍ فَلَا أَرْجِعُ كَمَا جِئْتُ خَائِبًا أَشْفَعُ لِي إِلَى مُحَمَّدٍ فَقَالَ وَيْحَكَ يَا أَبَا سَفِيَّانَ وَاللَّهِ  
لَقَدْ عَزَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ أَمْرًا لَسْتُ طَئِيعٌ أَنْ تَكَلِّمَهُ فِيهِ فَالْتَفَتَ إِلَى فَاطِمَةَ فَقَالَ يَا فَاطِمَةُ هَذَا لَكَ ثَانِ تَامَرِي  
ابْنُكَ هَذَا فِيخْرِ بَيْنَ النَّاسِ فَيَكُونُ سَيِّدَ الْعَرَبِ إِلَى خَرَالِدٍ فَقَالَ اللَّهُ مَا يَبْلُغُ ابْنِي ذَاكَ إِنْ يَخِيرُ بَيْنَ النَّاسِ وَمَا يَخِيرُ أَحَدًا  
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا أَبَا الْحَسَنِ إِنِّي أَرَى الْأُمُورَ قَدْ اشْتَدَّتْ عَلَى النَّاصِحِينَ فَقَالَ اللَّهُ مَا أَعْلَمُ لَكَ شَيْئًا بَيْنِي  
عَنَّا وَلَكِنَّكَ سَيِّدٌ بَيْنَ نَفْسَانِ فَقَامَ وَاجِرِينَ النَّاسِ ثُمَّ لَحِقَ بِأَرْضِكَ قَالَ وَتَرَى ذَلِكَ مَغْنِيًا عَنِّي شَيْئًا قَالَ لَا وَاللَّهِ مَا ظَنَنْتُ وَ  
لَكِنَّ الرَّجُلَ لَكَ غَيْرُ ذَلِكَ فَقَامَ أَبُو سَفِيَّانَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ اجْرِئْتُ بَيْنَ النَّاسِ ثُمَّ رَكِبَ بَعِيرَهُ فَانْطَاقًا فَلَمَّا





وَأَنَّ كُنَّا خَاطِبَيْنِ فَإِنَّهُ لَا يَرْضَى أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ أَحْسَنَ مِنْهُ قَوْلًا فَعَمِلَ ذَلِكَ أَبُو سَفْيَانَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَرْيَبُ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يُغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَحْمَرُ الرَّاحِمِينَ فَأَنْشَدَ أَبُو سَفْيَانَ ابْنًا مِنْهَا **ه** لَعْنَةُ ابْنِي حِينَ أَحْمَلُ رَايَةَ لَتَغْلِبَ خَيْلُ اللَّاتِ خَيْلَ عَجْمٍ كَمَا لَمْ يَكُنْ أَحْيَرَانِ أَظْلَمَ لَيْلَةً فِي هَذَا الْوَأَفِي حِينَ أَهْدَى فَأَحْتَدَى هَذَا ابْنِي هَاجِرٌ غَيْرُ نَفْسِي وَدَلْنِي عَلَى اللَّهِ مِنْ طَرَفَتِهِ كُلِّ طَرَفٍ فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدْرَهُ وَقَالَ أَنْتَ طَرَفَتِي كُلِّ طَرَفٍ وَحَسْبُ اسْلَامَتِهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَيُقَالُ أَنَّهُ مَرَفَعُ رَأْسِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَجْلِ اسْلَامَتِهِ مِنْهُ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْهَرُ وَشَهِدَ لَهُ بِالْجَنَّةِ وَقَالَ رَجُلَانِ يَكُونُ خَلْقًا مِنْ جَمْعَةٍ وَلَا حَضْرَتَهُ الْوَفَاةُ قَالَ لَبَّكُمَا عَلَى قَوْلِهِ مَا تَنْطَقُ بِمُخْطَبَةٍ مِنْهُنَّ اسْلَمْتُ عَادَ الْحَدِيثُ فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظُّهْرَ نَزَلَ عَشَاءً فَأَمَرَ الْجَيْشَ فَأَوْقَدَ النَّبِيرَانِ فَأَوْقَدَتْ عَشْرَةُ آخِرُ نَارٍ لَوْ جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْحَرَسِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ضَمِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَرَكِبَ الْعَبَّاسُ بَغْلَةً رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَيْضَاءُ وَخَرَجَ يَلْتَمِسُ لَهُ يَجِدُ بَعْضَ الْخَطَّابَةِ أَوْ أَحَدًا يَجْبُرُ قَوْلِي الشَّيْخُ وَالْإِسْتِمَانُونَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا بِعَنْوَةِ قَالَ وَاللَّهِ أَنِّي لَأَسِيرُ عَلَيْهَا إِذْ سَمِعْتُ كَلَامَ ابْنِ سَفْيَانَ بَدِيلُ بْنُ رِقَاءَ وَهَمَا يَتَرَجَّحَانِ وَأَبُو سَفْيَانَ يَقُولُ مَا رَأَيْتُ كَاللَّيْلَةِ نَيْرَانًا قَطُّ وَالْعَسْكَرُ أَقَالَ يَقُولُ بَدِيلُ هَذِهِ وَاللَّهِ خِرَازِعَةُ حَمَتِهَا الْعَرَبُ فَيَقُولُ أَبُو سَفْيَانَ خِرَازِعَةُ أَقَلُّ أَذَلُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ هَذِهِ نَيْرَانًا وَعَسْكَرُهَا قَالَ فَعَرَفَتْ صَوْتَهُ فَتَلَّتْ بِأَحْظَلَةٍ فَفَرَفَ صَوْتِي فَقَالَ بِالْفَضْلِ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ لَكَ فِدَاكَ ابْنِي وَهِيَ قَالَ قُلْتُ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ أَصْبَحَ قُرَيْشٌ وَاللَّهِ قَالَ فَمَا الْحِيلَةُ فِدَاكَ ابْنِي أَمْيَ قَالَ قُلْتُ وَاللَّهِ لَنْ ظَفَرَ بِكَ لِيَضْرِبَ عَنْقَكَ فَارْكَبْ فِي عَجْرٍ هَذِهِ الْبَغْلَةُ حَتَّى أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَامَنَهُ لَكَ فَرَكِبَ خَلْفِي وَرَجَعَ صَاحِبَاءَهُ قَالَ فَمَجِئْتُ بِهِ فَكَلِمَا مَرَرْتُ بِهِ عَلَى نَارٍ مِنْ نَبِيرَانِ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا مَنْ هَذَا فَأَذَارُوا الْبَغْلَةَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا عَلَيْهِمَا قَالُوا أَعْمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَغْلَتِهِ حَتَّى مَرَرْتُ بِنَارِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ مِنْ هَذَا وَقَامَ إِلَيَّ فَلَمَّا رَأَى بِأَسْفِيَانَ عَلَى عَجْرِ الدَّارِيَةِ قَالَ أَبُو سَفْيَانَ عَدُوُّ اللَّهِ الْحَرَمِ الَّذِي يَكُنْ مِنْكَ بِغَيْرِ عَقْدٍ لِأَعْمَدٍ ثُمَّ خَرَجَ يَشْتَدُّ نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَكِبَتْ الْبَغْلَةُ فَسَبَقَتْ فَأَفْتَحْتُ عَنْ الْبَغْلَةِ فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَخَلَ عَمْرُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا أَبُو سَفْيَانَ قَدْ عَنَى أَضْرَبَ عَنْقَهُ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنِي قَدْ أَجَرْتَهُ ثُمَّ جَلَسْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذْتُ بِرَأْسِهِ فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَا يَنْجِيهِ اللَّيْلَةُ أَحَدٌ وَفِي فَلَمَّا أَكْثَرَ عَمْرُ فِي شَأْنِهِ قُلْتُ مَهْلًا يَا عَمْرُ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ مِنْ جُلِ بْنِ عَدَى بَزَكَبَ مَا قُلْتُ مِثْلَ هَذَا قَالَ عَمْرُ يَا عَمْرُ وَاللَّهِ لَا سَلَامَ لَكَ كَانَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ اسْلَامِ الْخَطَّابِ لَوْ اسْلَمَ لِي إِلَى الْإِسْلَامِ قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ اسْلَامَكَ كَانَ أَحَبُّ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ اسْلَامِ الْخَطَّابِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَذْهَبَ بِهِ يَا عَبَّاسُ إِلَى حَلَاكَ فَذَا اصْبِرْ فَاتَّبَعَهُ فَذَهَبَتْ فَلَمَّا اصْبَحَ عَدُوْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَحْيَا يَا ابْنَ سَفْيَانَ الْمَرِيَّانُ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ يَا ابْنِي أَنْتَ وَامِي مَا أَحْلَمْتُكَ أَوْ صِلْتُكَ لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّ لَوْ كَانَ مَعَ اللَّهِ الْهَمَُّا غَيْرُهُ لَقَدْ اغْتَرَفْتُ شَيْئًا بَعْدَ قَالَ يَحْيَا يَا ابْنَ سَفْيَانَ الْمَرِيَّانُ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَا ابْنِي أَنْتَ وَامِي مَا أَحْلَمْتُكَ وَأَكْرَمْتُكَ وَأَوْصَلْتُكَ مَا هَذِهِ فَإِنْ فِي النَّفْسِ حَتَّى الْآنَ مِنْهَا شَيْئًا فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ وَيَحْيَا سَلَامٌ وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ

محمد رسول الله قبل ان يضرب عنقك فاسلم وشهد شهادة الحق فقال العباس يا رسول الله ان اباسفيان  
 بن يحيى الفخر فجعل الله شيئا قال نعم من دخل دار ابى سفيان فهو آمن من أغلق عليه بابه فهو آمن من دخل المسجد الحرام فهو آمن  
 وامر العباس ان يجلس اباسفيان بمضيف الوادي عند حطيم الجبل حتى تحربه جنود الله فيربوا ففعل صبر ابى سفيان على ايامها  
 كان كلما رث به قبيلة قال العباس من هذه فاقول سلم قال ابى سليم ثم تحربه القبيلة فيقول يا عباس من هذه فاقول  
 مزينة فيقول ابى لمزينة حتى نفدت لقبائل ثم تحربه قبيلة الاسالتي حتى اذا اخبرته قال ابى لمزينة فلان حتى مر به رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم في كنيهة الخضراء فيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد قال سبحان الله يا  
 عباس من هؤلاء قال قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار قال لا احد بمؤلة قبل ان يطافه  
 ثم قال الله بالنا الفضل لقد اصبحت ملكا بن اخيك اليوم عظيمًا قال قلت يا اباسفيان انما النبوة قال فنعوذ اقال قلت انما  
 الى قومك وكانت راية الانصار مع سعد بن عباد فلما مر ابى سفيان قال له اليوم يوم الملحمة اليوم يستحل الحرم اليوم  
 اذل الله قريشا فلما احاذى رسول الله صلى الله عليه وسلم اباسفيان فقال يا رسول الله الم تسمي ما قال سعد قال  
 وما قال قال كذا وكذا فقال عثمان وعبد الرحمن بن عوف يا رسول الله ما نأمن ان يكون له في قريش صولة فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اليوم يوم يعظم الله فيه الكعبة اليوم يوم اغر الله فيه قريشا ثم ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الى سعد فترجم منه اللواء فدفعه الى قيس بنه وراى ان اللواء لم يخرج عن سعد اذا صار الى ابنه قال ابو عروى عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم لما نزع منه الراية دفعها الى الزبير ومضى ابوسفيان حتى اذا جاء فليشا صرخ باعلى صوته يا معشر قريش  
 هذا محمد قد جاءكم فما اقبل لكم به فمن دخل دار ابى سفيان فهو آمن فقامت اليه هند بنت عتبة فاخذت بشاريه فقالت  
 اقبلوا الحيت الدسم الا خمس السباقين قم من طليعة قوم قال بل لكم لا يغركم هذه من انفسكم فانه قد جاءكم كرام لا فيل لكم به  
 من جمل دار ابى سفيان فهو آمن من دخل المسجد فهو آمن قالوا فالتك الله وما تغني عنادك قال من أغلق عليه بابه فهو  
 آمن ففرض الناس الى دورهم الى المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم في خلطة من اعلاها وضربت له هياكفة  
 وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فلخلها من اسفلها وكان على الحجة العز وفيها السلم وسليم غفار وقرينة  
 وحميدة وقيائل من قبائل العرب وكان ابو عبيدة على الرجال والحرم الذين اسلمهم وقال لخالد ومن معه ان عرض احدكم من قريش  
 فاحصل درهم صدقة توافوني على الصفاء فاعرض له احد الاناموه واجم سفهاء قريش اجفأوها مع عكرمة بن ابى جهل  
 وصفوان بن أمية وسهيل بن عمرو باخذ مائة ليفا نكوا المسلمين كان حماس بن قيس بن خالد بنو بني بكر بعد سارا حاقا قبل  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له امرأتها ما ذا اعدا ما رى قال الحمد واصحابه قالت والله ما يقوم الحمد واصحابه شيء قال  
 انى والله لا رجوا ان اخذ منك بعضهم ثم قال ان تقتلوا اليوم فالى علة هذا سلاح كامل والله وود غرار من سرب السله  
 ثم شهد الخدمه مع صفوان وعكرمة وسهيل فلما القيم المسلمون ناضوا وشوهر شئنا من قتال فقتل كرز بن جابر الفهري  
 وخنيس بن خالد بن ربيعة من المسلمين وكانا في خيل خالد بن الوليد فشد اعننه فسلحا طريقا غير طريعه فقتل احدهما واصيب  
 من المشركين نحو اربعة عشر رجلا ثم اضرمو واغرم حماس صاحب السلاح حتى دخل بيته فقال له امرأته اغلقى على بابها فقالت

له قريش  
 ويحب ابو النوح  
 الذي علم سفيان  
 شغرتي منتظار  
 يستحل ان يبيت  
 ابى جندب  
 بغير سيف  
 دنا الله كذا  
 سلة قريش  
 انظر في طلب  
 عبد الله بن  
 شيعة بن الحنفية



وعثرت ودخل المكبة فوقعته كسسته من فوقها ظننت يومئذ ان الامر سيصير لي قال فلما كان يوم الفتح قال يا  
عثمان ابني بالمفتاح فانيته به فاخذ مني ثم دفعه الي فقال خذ وهاخالدة تالدة لا يفرغها منك الا ظالم يا عثمان  
ان الله استنامنكم على بيته فكلوا ما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف قال فلما وليت ناداني فرجعت اليه فقال لم يكن لك  
قلت لك قال فذكرت قوله لي بركة قبل الهجرة لعلي سترى هذا المفتاح بيد واضعه حيث شئت فقلت يا الله هذا  
رسول الله وذكر سعيد بن المسيب ان العباس نطاول يومئذ اخذ المفتاح في رجال من بني هاشم فرده رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الى عثمان بن طلحة وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالان ان يصعد فيؤذن على الكعبة والبوسفان من حرة  
وعتاب بن اسيد والحارث بن هشام واشراف قريش جلوس بفناء الكعبة فقال عتاب لقد اكرم الله سيدا ان يكون سمع  
هذا فسمي منه ما يفيظه فقال الحارث ما والله لو علم انه لم يأت في بيته فقال ابوسفيان اما والله لا اقول شيئا لو تكلمت  
اخبرت عن هذا الحصباء فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم قد علمت الذي قلتم ثم ذكر لهم ذلك فقال الحارث دعها  
لشهادتك رسول الله والله ما اظلم على هذا احد كان معافا نقول اخبرك **فصل** ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
دار ام هانئ بنت ابي طالب فاعتسل وصلى ثمان ركعات في بيتها وكان في فظنها من ظنها صاوة الضي وانما اذن صلوة الفجر  
وكان امرء الاسلام اذا فتحو احصوا اوله اصلوا عقيب الفقه هذه الصلوة اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وفي القصة  
ما يدل على اغايب سبب الفقه شكر الله عليه فافها قالت ما رايتك صلاها قبلها ولا بعدا واجارت ام هانئ بمومنين لها فقال لها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اجرت يا ام هانئ **فصل** ولما استقر الفقه امن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الناس كلهم الا تسعة نفر فانه امر بقتلهم وان وجن تحت ستار الكعبة وهم عبد الله بن سعد بن ابى سرح وعكرمة بن  
ابي جهل وعبد الغري بن خطل والحارث بن نفيل بن وديع مقيس بن جبابة وهبار بن الاسود وقينتان لا بن خطل  
كانتا قنيتان بجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسارة مولاة لبعض شاعيد المطيلة فابان الى سرح فاسلم فاجل بقتل عثمان  
فاستنا من له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل منه بعد ان أمسك عنده رجاء ان يقوم اليه بعض الصحابة فيقتله وكان  
قد اسلم قبل ذلك وهاجر ثم ارتد ورجع الى مكة واما عكرمة بن ابى جهل فاستامنت له امرأته بعد ان فرغ منها فامنته النبي صلى الله  
عليه وسلم فقدم واسلم فحسن اسلامه واما ابن خطل والحارث ومقيس واحد القيدتين فقتلوا وكان مقيس قد اسلم  
ثم ارتد لحق بالمشركين واما هبار بن الاسود فهو الذي عرض لزيين بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ففحس بها حتى  
سقطت على سحرة واسقطت جنيها فافترق اسلم وحسن اسلامه واستوم من رسول الله صلى الله عليه وسلم سيارة واحدة  
القنيتين فامنها فاسلمتا فلما كان الغد من يوم الفتح قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس خطيبا فحمد الله  
واثنى عليه ومجده بما هو اهله ثم قال يا ايها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمه الله  
الى يوم القيامة فلا يحل لامرء يوم من بالله واليوم الاخر ان يسفك فيها دما ولا يفصد بها شجرة فان احد ترخص لقتال رسول  
صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم ياذن لكم وانما حلت لي ساعة من غدا وقل عادت حرمتها اليوم  
بكرمتها بالامس فليبلغ الشاهد الغائب ولما فتح الله مكة على رسوله وهي بلاد ووطنه ومولده قال لا تضاربوا بينكم ثم ترون

له بابان في  
من الذي لا عثمان بن  
عوس في عارضة من  
ابن اسحق بن خالد  
في تاريخ الاسلام  
والتاريخ لابن ابي  
باسم الفقه والدين  
اول النصارى من  
الصحابة

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فتح الله عليه ارضه وبلده ان يقبل بها وهو يدعو على الصغار فايد به فلما فرغ  
 من دعامته قال اذ اقلتم قالوا لا شئ يا رسول الله فلم يزل بهم حتى اخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله  
 للجياحيكم والممات مما تكموهم فضالة بن عبيد بن الملوحة ان يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت فلما  
 دنا منه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فضالة قال نعم فضالة يا رسول الله قال اذ كنت تحدث به نفسك  
 قال لا شئ كنت اذكر الله فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه فكان  
 فضالة يقول الله ما رضى عن صدري حتى ما خلق الله من شئ احب الي منه قال فضالة فرجعت الى اهل فمرت  
 بامرأة كنت اتحدث عندها قالت هلم الى الحلث فقلت يا بني الله عليك والاسلام لو قد رأيت حجل او قبيله  
 بالفخر يوم تكسر الاصنام لرأيت دين الله اضعى بينا وبينك والشرك يغشى وجهه الا ظلام ووفو مؤمن صفوان بن امية وعكرمة  
 بن ابى جهل فاما صفوان فاستامن له عبيد بن وهب الجعفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنه واعطاه عمامته التي  
 دخل بها مكة فلحقه عبيد وهو يريد ان يركب البحر فذعه فقال اجعلني باخيارا شمر بن قهاط انت باخيارا رابعة اشهر وكانت  
 ام حكيم بنت الحارث بن هشام تحت عكرمة بن ابى جهل فاسلمت واستامن له رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فامنه فلحقته باليمن فامنته فردته واقهرها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صفوان على نكاحهما الاول ثم امر  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم باالسيد الخزاز في دة الضاب الحرم وبث رسول الله صلى الله عليه وسلم سراياه  
 الى الاوثان التي كانت حول الكعبة فكسرت كلها منها الآلات والعزى ومنات الثالثة الاخرى فادى مناديه بمكة من كان يؤمن  
 بالله واليوم الآخر فليدع في بيته صمًا اكرسه فبعث خالد بن الوليد الى الغزى فمضى ليال بقين من شهر رمضان  
 ليصلهم ما يخرج اليها في ثلثين فارسًا من اصحابه حتى اتهموا اليها فهدمها ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فاخبره فقال هل رأيت شيئًا قال لا قال فانك لم تدمها فارجع اليها فاهدمها فارجع خالد وهو متعظ فخرج سيفه فخرجت  
 اليه امرأة عريانة سوداء ناشرة الراس فجعل الساعدان يصيحان فاضربها خالد فخر لها باثنين رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فاخبره فقال نعم تلك الغزى وقد ليست ان تعبد في بلادكم ابداً وكانت بخلة وكانت لقريش جميع بني كنانة وكانت اعظم  
 اصنامهم وكانت سدان بنى شيبان ثم بعث عمرو بن العاص الى سواة وهو صم لهذين ليهدمهما قال عمر وفانقمت اليه  
 وعند السدان فقال ما تريد قلت امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهدمها فقال لا تقل على ذلك قلت  
 لم قال نعم قلت حتى الان انت على الباطل ويحك فهل يسم او يصبر قال قد نوت منه فكسرتة وامرت اصحابي فهدموا  
 بيت خزانتة فلم يجد فيه شيئاً ثم قلت للسدان كيف رأيت قال اسلمت لله ثم بعث سعيد بن زيد الاشجلى الى مناة  
 وكانت بالمشلل عند قديد للاوس الخزرج وعسان وغيرهم فخرج في عشرين فارساً حتى اتهموا وعندها سدان فقال  
 السدان ما تريد قلت هدم مناة قال انت وذاك فاقبل سعد يمشي اليها وتخرج اليه امرأة عريانة سوداء ناشرة الراس تزحف  
 بالويل وتضرب صدرها فقال لها السدان مناة دونك بعض عصائك فاضربها سعد فقتلها واقبل الى الصنم فهدمه  
 وكسره ولم يجد في خزانتة شيئاً <sup>له</sup> سرية خالد بن الوليد التي جزمه قال ابن سعد لما رجع خالد بن الوليد منهم

لجبل  
 الى قديرك في القاسوس  
 على منة في قديرك  
 مع عبد القيس  
 على يد بنى جندب  
 مويج

الغزى ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة بعثه الى بنى جذيمة داعياً الى الاسلام ولم يجثه مقاتله فخرج في ثلثين وخمسين رجلاً من المهاجرين والانصار وبنى سليم فالتقى اليهم فقال انتم قالوا مسلمون قد صليتنا وصدقنا فخرج بنينا المساجد في ساحاتنا واخذنا فيها قال فابال السلاحة عليكم قالوا ان بيننا وبين قوم من العرب عدل ونحن نخشع ان تكلموا منهم وقد قيل انهم قالوا صبا ناصباً ولم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا فقال فضعوا السلاحة فوضعوها فقال استأسروا فاستأسروا القوم فامر بعضهم فكلف بعضهم ففرقهم في اصحابه فلما كان في السجود نادى خالد بن خالد من كان معه اسير فليضرب عنقه فامابنو سليم فقتلوا من كان في ايدى يمين وامامها جرون والانصار فارسلوا اسيرهم فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ما صنع خالد فقال لله في ابرأ اليك ما صنع خالد بعث علياً فودعهم فقتلهم وما ذهب منهم وكان بين خالد وعبد الرحمن بن عوف كلام وشر في ذلك فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال عملاً يا خالد دع عنك اصحابي فوالله لو كان لك احد ذهباً ثم انفقته في سبيل الله ما دركت عنه رجل من اصحابي لا روحته **فصل** وكان حسان بن ثابت قد قال في عمره الخديجة

عفت ذات الاصل والجلواء	الى منزلة منازلها خلا	ديار من بني الحما سرفر	تفهمها الرواس والسما
وكانت ازال بها انيس	خلال مروجها غرو شاء	فدع حذا ولكن من لطيف	يورقني اذا ذهب العشاء
لثعباء اللية قد يمتد	فليس لقلبه منها شفاء	كان سبية من بيت اس	يكون مزاجها غسل وماء
اذا ما الاثر بات ذكرن يوماً	فهن لطيب الروح الغذاء	نوليها بالملامة ان انلنا	اذا ما كان مفتاح الحاء
فلنشرها فتن كساملوكا	واسل اما يفتن باللقاء	عد متاخيلنا الم تروها	تثني النقم موعدا كلال
ينازعن الاعمدة مصعدات	على الكتافها الرسد الظماء	تظن جيا دنا متضمرات	يلطمين بالظمر النساء
فاما ترضوا عنا اعتصمنا	وكان الفتن وانكشف الظلاء	والا فاصبر واجلاد يوم	يعن الله فيه من يشاء
وجبريل امين الله فينا	وروح القدس ليس ككفاء	وقال الله قد ارسلت عبداً	يقول الحق ليس به خفاء
وقال الله قد ارسلت جنداً	هو الانصار عرضتها للقاء	لباقى كل يوم من معد	سباب او قتال او هجاء
فيحكم بالفوافي من هجى انا	ويضرب حين يختلف اللاء	الا بلبه ابا سفيان عفة	مغلغلة فقد نحر الحفاء
بان سيوفنا تركتك عبداً	وعبد الدار سادها الاواء	هجوت محمداً فاجبت عنه	وعند الله في ذاك الجساء
النجوم ولست له بكفو	فشر كما الخير كما الفداء	هجوت مباركاً برا حنيفاً	امين الله شيمته الوفاء
امن عجبوا رسول الله منكم	ويمدحه وينصره سواء	فان ابى ووالد تو وعرضه	العرض محم منكم وقاء
لساني صارم لا يعيب فيه	وبجوى اكله الله الد ماء	<b>فصل في الإشارة الى ما في هذه الغزوة من الفقه والطلا</b>	

سبح المنة على الله  
والمشقة من بني بني

كان صل الحلي بديعة مقدمة وتوطئة بين يدي هذا الفقه العظيم من الناس به وكلم بعضهم بعضاً وناظرة في الاسلام وتكن من لطف من المسلمين بمكة من اظهر دينه والدعوة اليه والمناظرة عليه ودخل بسببه بشرك كثير في الاسلام ولهذا سماه الله فتحاً في قوله انما فتحنا لك فتحاً مبيناً نزلت في شأن الحديبية فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه والله لو كان ذلك ذكر كون ذلك فتحاً قريباً وهذا شأنه سبحانه ان يقدم بين يدي الامور العظيمة مقدماً ما يكون كالمخلخل الى الله



الهاو عليها كما قدم بين يدي قصة المسيح وخلقه من غير أب قصة تكرر يا وخلق الولد له مع كونه كبيراً لا يولد لمثل  
 وكما قدم بين يدي نسخ القبلة قصة البيت وبنائه وتظيمه والتبوية به وذكر بانيه وتظيمه وملحه ووطأ قبل ذلك  
 كله بذكر النسب وحكمته المقتضية له وقدرته الشاملة له وهكذا ما قدم بين يدي مبعث رسوله صلى الله عليه وسلم  
 من قصة الفيل ونبذات الكهان به وغير ذلك وكل ذلك الروايات الصالحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كانت  
 مقدمات بين يدي الوحى في اليقظة وكذلك الهجرة كانت مقدمات بين يدي الامر بالجهاد ومن تأمل اسرار الشريعة والقدر  
 من ذلك ما يهجر حكمته اولى الابواب **فصل** وفيها ان اهل العهد اذا حاربوا من هم في ذمة الامام وجواره وعهد صاروا  
 حرياً له بذل لك ولم يبق بينهم وبينه عهد فله ان يديهم في ديارهم ولا يجتاز ان يعلمهم على سواء وانما يكون الاعلام  
 اذا خاف منهم ان يمانية فاذا تحققها صاروا نازحين لعهد **فصل** وفيها انتقاض عهد جميعهم بذل لك بدتهم ومباشرة  
 اذا رضوا بذل لك واقروا عليه ولم ينكروا فان الذين اعانوا بني بكر من قريش بعضهم اذ لم يقاتلوا كلهم معهم ومعهل افقاهم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم وهذا كما انهم دخلوا في عقد الصلح تبعوا ولم ينقض كل واحد منهم بصلح اذ قل ضوا به  
 واقروا عليه فذلك حكم نقضهم للعهد هذا اهل ي رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا شك فيه كما ترى وطرد هذا  
 بان هذا الحكم على ناقض العهد من اهل الذمة اذا رضوا بجماعتهم به وان لم يباشروا كل واحد منهم ما ينقض عهد كما اجتمع يهود  
 خيبر لما عدى بعضهم على ابنه ورموه من ظهرهم ارفق عوايد بل قد قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع مقاتلة  
 بني قريظة ولم يسال عن كل رجل منهم هل نقض العهد ولا وكان لك اجلي بنى النصير كلهم وانما كان الذي هم بالقتل  
 رجلاً ولكن لك فعل بني قينقاع حتى استوهبهم منه عبد الله بن ابي فهدى سيرته وهدية الذي لا شك فيه وقد  
 اجمع المسلمون على ان حكم الرد حكم المباشرة في الجهاد ولا يشترط في قسمة الغنيمة ولا في الثواب مباشرة كل واحد واحد  
 في القتال وهذا حكم قطاع الطريق حكم ردتهم حكم مباشرهم لان المباشرة انما يباشروا الضاد بقوة الباقين ولولا هم ما وصل اليه  
 ما وصل اليه وهذا هو الصواب الذي لا شك فيه وهو من ذهب احمد ومالك وابي حنيفة وغيرهم **فصل** وفيها جواز  
 صلح اهل الحرب على وضع القتال عشر سنين وقيل يجوز فوق ذلك والصواب انه يجوز للحاجة والمصلحة الراجحة كما اذا كان  
 بالمسلمين ضعف عدوهم اقوى منهم وفي العقد لما زاد على العشر مصلحة للاسلام **فصل** وفيها ان الامام وغيره  
 اذا سئل ان يجوز بل له او لا يجب فسكت عن بل له لم يكن سكوته بذل فان اباسفيان سأل رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم تجد بل العهد فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجبه بشئ بل كان عبد السكوت معاهلاً له **فصل**  
 وفيها ان رسول الكفار لم يقتل فان اباسفيان كان ممن جرى عليه حكم انتقاض العهد لم يقتله رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم اذا كان رسول قومه اليه **فصل** وفيها جواز تبني الكفار ومخافتهم في ديارهم اذا كانت قلوبهم  
 الذمعة وقد كانت سريراً رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيتون الكفار ويغيرون عليهم باذنه بعد ان بلغتهم دعوته  
**فصل** وفيها جواز قتل الجاسوس ان كان مسلماً الا ان عمرضى الله عنه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قتل جاسوس بن ابي بلتعة لما بعث يخبر اهل مكة بالخبر ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل قتله انه مسلم

له فافضه فاجابه  
 وافضه على قوله فافضه

بل قال ما يدريك لعل الله اطلع على اهل ابل فقال اعملوا ما شئتم فالجاب بان فيه ما يعارض من قتله وهو شهودة بدين  
وفي الجواب بهذا كالتبني على جواز قتل جاسوس ليس له مثل هذا الماتم وهذا من طبائلك واحدا الوجهين في من هب احمد  
وقال الشافعي وابو حنيفة لا يقتل وهو ظاهر من هب احمد والفرقان يحجبون بقصة حاطب الصيحي ان قتله رجع الى الذي  
الاعلم فان راي في قتله مصلية للمسلمين قتله وان كان بقاءه اصله استبقاه والله اعلم **فصل** وفيها جواز  
تجريد المرأة كلها وتكثيف الحاجة والمصلحة العامة فان عليا والمقداد قالان للظينة لتخرجن الكتاب ولكنك شيفنك اذا جاز  
تجريد ما لحاجتها الى ذلك حيث تدعو اليها فتريد ما لحاجة الاسلام والمسلمين **فصل** وفيها ان الرجل اذا نسب  
المسلم الى النفاق والكفر متناولا وعصبا لله ورسوله ودينه لا لهواه وحظه فانه لا يكفر بذلك بل لا ياثم به بل يثاب  
على نيته وقصد وهذا بخلاف اهل الاهواء والبدع فاقوم بكفرون يبتعون بمخالفة اهوائهم ويخلفونهم اولى بذلك  
من كفروهم ويدعوه **فصل** وفيها ان الكبيبة العظيمة مما دون الشرك قد تكفر بالحسنة الكبيرة الماحية كما وقم الجس  
من حاطب مكفر البشيرة بدينه فان ما شملت عليه هذه الحسنة العظيمة من المصلحة وتضمنته من محبة الله لهما و  
رضاءه بما وفرحه بما وهبته له من الامانة بقاءها اعظم ما شملت عليه سيئة الجس من المفسدة وتضمنته من  
بغض الله لهما فغلبت القوى على الضعف فالله واطل مقتضاه وهذه حكمة الله في الصحة والمرض الناشئين من الحسنات  
والسيئات الموجبين لصحة القلب مرضه وهو نظير حكمته تعالى في الصحة والمرض اللاحقين للبدن فان القوى منهما يتقهر  
الغلوب يصير الحكم له حتى يذهب اثر الضعف فهذه حكمته في خلقه وقضائه وتلك حكمته في شرعه وامره وهذا  
كما انه ثابت في محو السيئات بالحسنات لقوله تعالى الحسنات يبدل السيئات وقوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه  
نكفر عنكم سيئاتكم وقوله صلى الله عليه وسلم واتبع السيئة الحسنة تحبها فهو ثابت في عكسه لقوله تعالى يا ايها الذين  
امنوا لا يبطلوا صدقاتكم بالنار والاذى وقوله يا ايها الذين امنوا اذكروا انتم كنتم فوق صوت النيران ولا تجهرن والله بالظن  
كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تعلمون وقول عائشة عن ابن ابي رقرانه لما باع باليعة انه قد ابطال  
جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان يتوب لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه البخاري  
في صحيحه من ترك صلاة العصر حط عمله الى غير ذلك من النصوص والآثار الدالة على تلافى الحسنات والسيئات الباطل بعضها  
ببعض وذهاب اثر القوى منها بما دونه وعلى هذا منه الباطلة والاجابة وبالجملة فقوة الاحسان ومرض العيبان  
متصلا وان متخارا بان ولهذا المرض مع هذه القوة حالة ترائد وتراعى الى الهلاك وحالة المخطاط وتناقض في خير حالة  
المرضى حالة وقوف تقابل الى ان يقهر احدهما الآخر واذا حلقت الجوان وهو ساعة المناجزة فخط القلب احد الخطتين  
اما الطب اما العافية وهذا الجوان يكون وقت فعل الموجبات التي توجب ضيق الرب تعالى ومغفرته وتوجب سخطه وعقوبته  
وفي الدعاء النبوي سألكت موجبات رحمتك وقال عن طلحة يومئذ اوجب طلحة ورفع الى النبي صلى الله عليه وسلم  
رجل قالوا يا رسول الله انه قد اوجب فقال اعتقوا عنه وفي الحديث الصحيح ان رسول الله قال الله ورسوله اعلم  
قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار يريد التوحيد والشرك لا للموجبات

له الجليل عليه  
الاستبصار من الحبيب  
وقطع الاثر بالحب  
الشرع فاسوس على  
الغيب من جميع من  
الغيب من جميع من  
الغيب من جميع من  
الغيب من جميع من  
الغيب من جميع من

واصلاهما فاما منزلة السم القاتل قطعاً والتركيب المني قطعاً وما ان البدن قد عرض له اسباب ردية لازمة توهن  
 قوته وتضعفها فلا ينتفع معها بالاسباب الصالحة والغذية النافعة بل يخل بها تلك المواد الفاسدة المبطية وقوتها  
 فلا يزداد الا مرضاً وقد تقوم به مواد صالحة واسباب موافقة توجب قوته وتمكنه من الصحة واسبابها فلا يكاد يضر  
 الاسباب الفاسدة بل يخل بها تلك المواد الفاضلة الى طبعها فكذا مواد صحة القلب وفساده فتامل قوة ايمان  
 حاطب التي حملته على شهود بدل وبذل نفسه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وايتاراه الله ورسوله على قومه و  
 عشيرته وقوابله وهم بين ظهري العدو وفي بلدهم ولم يثن ذلك عنان عزمه ولا قل من جلد ايمانه ومواجهته للقتال  
 لمن اهله وعشيرته واقاربه عندهم فلما جاء مرض الجس برزت اليه هذه القوة وكان الجراح صالحاً فاندفع المرض و  
 قام المريض كان لم تكن به قلبية فلما رأى الطبيب قوة ايمانه قد استعلت على مرض حبه وقهرته قال لمن اراد فضله  
 لا يحتاج الى هذا العارض الى فساد وما يدريك لعل الله اطعم على اهل بدر فقال اعملوا ما تشتم فقد غفرت لكم وعكس هذا  
 ذو الخويصرة التميمي واضربه من الخوارج الذين يبلن اجسادهم في الصلوة والصيام والقراءة الى حد يجفرا حد الصحابة عمل معه  
 كيف قال فيهم لئن ادر كنتم اقتلتم قتل عاد وقال اقلوهم فان في قتلهم اجر عند الله لمن قتلهم وقال شرقتي تحت  
 اديم السماء فلم يرتفعوا بتلك الاعمال العظيمة مع تلك المواد الفاسدة المهلكة واستحيات فاسدة وتامل في حال ابليلس كانت المادة الفاسدة  
 كامنة في نفسه لم ينتفع معها بما سلف من طاعته ورجع الى شاكلته وما هو اولى به ولكن لك الذي اتاه الله اياته  
 فالسليم منها فاتبعه الشيطان فكان من الخاوين واضربه واشكاله فالمعول على السر اثر والمقاصد والنيات والهمم  
 في الاكسير التي تقلب تحاسن الاعمال خبثاً وتردها خبثاً وباللغة التوفيق ومن له لب عقل يعلم قد هذه المسألة  
 وشدة حاجته اليها وانتفاعه بها ويطلع منها على باب عظيم من ابواب معرفة الله سبحانه وحكمته في خلقه وامر  
 ونوايه وعقابه واحكامه والموازنة وايصال اللذة والالم الى الروح والبدن والمعاش والمعاد وتفاوت المراتب  
 في ذلك باسباب مقتضية بالغه من هو قائم على كل نفس بما كسبت **فصل** في هذه القصة جواز مباعنة  
 المعاهدين اذ انقضوا العهد الانحارية عليهم وان لا يعلمهم بمسيره اليهم وامام اموا قائلين بالوفاء بالعهد  
 فلا يجوز ذلك حتى يبين اليهم على سوء **فصل** فيها جواز بل استحباب كثرة المسلمين في قوتهم وشوكتهم وهيباتهم  
 ليرسل العدو واذا جاء الى الامام كما يفعل ملوك الاسلام كما امر النبي صلى الله عليه وسلم بايقاد النيران ليلة الدخول  
 الى مكة وامر العباس ان يحبس ابا سفيان عند خضم الجبل هو متصانق منه حتى عرضت عليه عساكر الاسلام  
 وعصاية التوحيد وجند الله وعرضت عليه حاصكية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم في السلاح ليرى  
 منهم الا لحد وتم ارساله فاخبر قريشاً بما رأى **فصل** فيها جواز دخول مكة للقتال المباح بغير احرام كما دخل رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم والمسلمون وهذا الخلاف فيه والخلاف فيه لا يدخلها من اراد الحج والعمرة الاحرام واختلف  
 فيما سوى ذلك اذ لم يكن الدخول بحاجة متكررة كالحشاش والحطاب على ثلاثة اقوال احدها ان يجوز دخولها الاحرام  
 وهذا من ذهب ابن عباس رضي الله عنه واحمد في ظاهر من هببه والشافعي في احد اقواله والثاني انه كالحشاش

والخطاب فيمن خالفها بغير احرام وهذا القول الآخر للشافعي ورواية عن احمد والثالث ان كان داخل المواقيت جاز دخوله بغير احرام وان كان خارج المواقيت لم يدخل الا باحرام وهذا مذهب ابى حنيفة وهذا مذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم معلوم في المجاهد ومريد النسك اماما من عداها فلا راجع الا ما وجبه الله ورسوله او اجتمعت عليه اربعة **فصل** في بيان الصلح ان مكة فتحت عنوة كما ذهب اليه جمهور اهل العلم ولا يعرف في ذلك خلاف الا من الشافعي واحمل رحمه الله في احد قوليه وسياق القصة اوضح شاهد لمن ظاهله لقول الجمهور ولما سمع ابو حامد الغزالي القول بانها فتحت صلح احكى قول الشافعي انها فتحت عنوة في سبطه نحو قال هذا مذهبنا قال اصحاب الصلح لو فتحت عنوة لنقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الغاعين كما قسم خبر وكما قسم سائر الغنائم من المنقولات فكانت خمسها ويقسم قالوا ولما استنام ابو سفيان لاهل مكة لما اسلم فامنهم كان هذا عقد صلح معهم قالوا ولو فتحت عنوة لمكان الغنائم لرباعها ووردها وكانوا الحق بما من اهلها وجاز اخراجهم منها فبحث لم يحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحكم بل لم يرد على المهاجرين وخرجوا منها وحيي بايدي الذين اخرجهم واقامهم على بيع الدار وشرائعها واجارها وسكنها والاستقاء بها وهذا منافع الاحكام فتور العنوة وقد صرح باضافة الدار الى اهلها فقال من دخل ابا سفيان فهو امن ومن دخل ارضه فهو امن قال رباب العنوة لو كان قد صالحهم لم يكن امانة المقيدين دخول كل احد دانه واغلاقه بابيه والقلعة سلاحه فائنة ولم يقاتلهم خالد بن الوليد حتى قتل منهم جماعة ولم ينكر عليه ولما قتل مقيس بن صبابه وعبد الله بن خطلم من دخل معهم فان عقد الصلح لو كان قد وقع لاستثنى فيه هؤلاء قطعا وليقل هذا وهذا ولو فتحت صلح لم يقاتلهم وقد قال فان احد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم ياذن لكم ومعلوم ان هذا الاذن المخصص برسول الله صلى الله عليه وسلم انما هو الاذن في القتال لا في الصلح فان الاذن في الصلح عام وايضا فان كان فتحها صلح لم يقل ان الله اهلها الى ساعة من غارها اذا فتحت صلح كانت باقية على حرمتها ولم يخرج بالصلح عن الحرمه وقد خبرنا انها في تلك الساعة لم تكن حراما وانما بعد انقضاء ساعة الحرب جازت الى حرمتها الاولى ايضا فانها لو فتحت صلح لم يبعث جيشه خيالهم ورجالهم ميمنه وميسره ومعهم السالحيه وقال الربيع بن حريزة اهتف لي بالانصار فنهض بهم في اوافاط فوافوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ترون الى وياش قريش واتباعهم ثم قال بيد يده احد كما على الاخرى احد هم حصدا حتى توافوني على الصفا حتى قال ابو سفيان يا رسول الله ابحت خضاع قريش لا قريش بعد اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغلاق عليه بابه فهو امن وهذا حال ان يكون مع الصلح فان كان قد تقدم صلح وكلفانه ينتقض بدن هذا وايضا فكيف يكون صلح او انما فتحت باثنا الخيل والركاب لم يجس الله خيل سوله وركابه عنها كما جسد بايوم صلح الحديبية فان ذلك اليوم كان يوم الصلح خفا فان القصوى لما بركت به قالوا خلالت القصوى قال خلالت وماذا يطبخ لخلق ولكن جسدنا حابس الفيل ثم قال والله لا يساو في خطه تعظمون فيها حرمة من جرأت الله الا اعطيتهموها ولذا لك جرى عقد الصلح بكتاب شهود ومخبر ملازم من المسلمين والمشركون والمسلمون يومئذ الف واربعائة كجوى مثل هذا الصلح يوم الفتح ولا يكتب

هذا ما جاز  
فيما جاز  
فيما جاز

ولا يشهد عليه ولا يحضره احد ولا ينقل كيفية الشروط فيه وهذا من المجتمع البين امتناعه وتامل قوله ان الله  
حبس عن مكة القيل سلط عليها رسوله والمؤمنين كيف يفهم منه ان قهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعله  
الغالبين لاهلها اعظم من قهر القيل الذي كان يدخلها عليهم عنوة فحبسه عنهم وسلط رسوله والمؤمنين عليهم  
حتى فتحوها عنوة بعد القهر وساطان العنوة واذلال الكفر واهله وكان ذلك اجل قلوبا واعظم خطرا واطهر اية وامر  
نصرة واعلى كلمة من ان يدخل تحت رق الصلح واقتراح العذر وشروطهم ويمنع سلطان العنوة وعنها وظفروها في اعظم  
فتح فتحه على رسوله واعزبه دينه وجعله اية للمؤمنين قالوا واما قولكم انها الوفتح بعنوة لقسمت بين الغائمين فهذا  
بين علي ان الارض اخلة في الغنائم التي قسمها الله سبحانه بين الغائمين بعد تخييرها وجمهور الصحابة والائمة بعد هم  
على خلاف ذلك ان الارض ليست داخلية في الغنائم التي يجب قسمتها وهذه كانت سيرة الخلفاء الراشدين فان بلالا وحمزة  
لما طلبوا من عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يقسم بينهم الارض التي فتحها عنوة وهي الشام وما حوطوا وقالوا له دخل خمسها  
واقسمها فقال عمر هذا في غير المال لكن احبسها فيما يجري عليكم وعلى المسلمين فقال بلال واصحابه رضي الله عنهم قسمها  
بيننا فقال عمر اللهم كفني بلالا وذهبيه فاحال الحول منهم عين تطرف ثم وافق سائر الصحابة رضي الله عنهم عمر رضي الله  
عنه على ذلك كذا جرى في فتوح مصر والعراق وارض فارس وسائر البلاد التي فتحها عنوة لم يقسم منها الخلفاء الراشدون  
قرية واحدة ولا يصح ان يقال انه استطاب نفوسهم ووقفها برضاهم فانهم قد نزعوا في ذلك هويا بي عليهم ودعا على بلال  
 واصحابه رضي الله عنهم وكان الذي رآه وفعله عين الصواب محض التوفيق اذ لو قسمت لتوارثوا ورثة اولئك فارتفع  
 فكانت القرية والبلد تصير الى امرأة واحدة او صبي صغير والمقاتلة لا تنبأ بايديهم فكان في ذلك اعظم الفساد والكبرياء  
 هذا هو الذي خاف عمر رضي الله عنه منه فوقفه الله سبحانه لترك قسمة الارض وجعلها وقفا على المقاتلة تجري عليهم  
 فيها حتى يغزو منها اخر المسلمين ظهرت بركة رايه وبينه على الاسلام واهله ووافقه جمهور الائمة وان اختلفوا في كيفية  
 ابقائها بل قسمة فظاهر مذهب الامام احمد واكثر مصوصه على ان الامام يخير فيها تخيير مصلحة لا تخيير شهوة فان كان  
 الاصل للمسلمين قسمتها قسمها وان كان الاصل ان يقمها على جماعتهم وقفها وان كان الاصل قسمة البعض وقف البعض فعله  
 فان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل الاقسام الثلاثة فانه قسم ارض قريظة والنضير وترك قسمة مكة وقسم بعض خيبر  
 وترك بعضها لما ينوبه من مصالح المسلمين وعن احمد رواية ثالثة انما انصير وقفا بنفس الظهور والاستيلاء عليهم من غير  
 ان ينشئ الامام وقفها وهو مذهب مالك وعنه رواية ثالثة انه يقسمها بين الغائمين كما يقسم بينهم المنقول الا ان يتركوا حقوقهم  
 منها وهي مذهب الشافعي وقال ابو حنيفة الامام يخير بين القسمة وبين ان يقر اربابها فيها بالخراج وبين ان يحلهم عنها وينقل  
 اليها قوما آخرين يضرب عليهم الخراج وليس هذا الذي فعل عمر رضي الله عنه بخالف القرآن فان الارض ليست داخلية  
 في الغنائم التي امر الله بتخييسها وقسمتها ولهذا قال عمر انها غير المال يدل عليه ان ابا حدة الغنائم لم يكن لغير هذه الامة بل هو  
 من خصائصها كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته واحلت في الغنائم ولم يحل احد من قبلي قدام الله  
 سبحانه الارض التي كانت بايدي الكفار لمن قبلنا من اتباع الرسل اذ استولوا عليها عنوة كما احلها القوم موسر ولهذا





فقال النبي صلى الله عليه وسلم **أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَقَالَ أَمَّا بَيْتُكُمْ لِلَّهِ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ قَاضًا**  
 الدين وباعهم وهذه اضافة تملك قال النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل البين تنزل عند ابدارك بحكمة قال هل ترك لنا عقيل  
 من ربايع ولم يقل انه لا دار لي بل اقرهم على اضافة واخبر ان عقيل استولى عليها ولم يزرعها من يده واطرافه دورهم اليهم  
 في الاحاديث اكثر من ان تذكر كل راءم حاشي عود اخذ حجة ودارا بي احمد بن محمد بن غيرها وكانوا يرثونها كما يتوارثون المنقول و  
 لهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم وهل ترك لنا عقيل من منزل كان عقيل هو ورث باطالاب دوره لانه كان كافرا ولم يرثه على  
 رضى الله عنه لا خلاف للدين بينهما فاستولى عقيل على الدور ولم يرثه الوكيل المحبوع وبعد هابل قبل المبعث وبعد من مات  
 ورث ورثته دالة الى الآن وقد باع صفوان بن امية دار العرين الخطاب رضى الله عنه باربعة اrof درهم فالتحقها سبيها  
 فاذا اجاز البيع والميراث فالاجارة اجوز واجوز هذا موقوف اقدم القرنيين كما ترى وتجهيم في القوق والظهور لا يرد في وجه الله  
 وبيناته لا تبطل بعضها بل يصدق بعضها ويوجب العمل بموجبها كلها والواجب اتباع الحق ايما كان فالصواب القول بموج  
 الادلة من الجانبين ان الدور ملك وتوهب ثورته وتباع ويكون نقل الملك في البناء في الارض والعروة فلوزال بناءه لم يكن  
 ان يبيع الارض له ان يبينها ويبيد حكمها كانت هو الحق بما يسكنها وليسكن فيها من شاء وليس له ان يعاوض على منفعة المسكن  
 بعقل الاجارة فان هذه المنفعة انما يستحق ان يقدم فيها على غيره ويختص بها السبقه وحاجته فاذا استغنى عنها لم يكن له ان يعاوض  
 عليها كالجلوس في الرحاب والطرق الواسعة والاقامة على المعادن غيرها من المنافع والارعيان المشتركة التي من سبق اليها فهو الحق  
 بما دام ينتفع فاذا استغنى لم يكن له ان يعاوض قل صرح ارباب هذا القول ان البيع ونقل الملك في ربايعها انما يقع على البناء  
 لا على الارض ذكره اصحاب ابي حنيفة وهم ان الله فان قيل فقد منعتم الاجارة وجوزتم البيع فاعلم ان النظر في الشريعة والمعمود في الشرع  
 ان الاجارة اوسع من البيع فقد يمتنع البيع ويجوز الاجارة كالوقوف والحرفا العكس فالرعيه لنا به قيل كل واحد من البيع والاجارة  
 عقد مستقل غير مستلزم للآخر في جوازها وامتناعها وموردها مختلف ولحكامها مختلفة وانما اجاز البيع لانه وارد على المحل الذي كان  
 البائنه اخص به من غيره وهو البناء وما الاجارة فاما ترفع المنفعة وهي مشتركة والسابق اليها حق التقديم دون المعاوضة فلهذا  
 اجزنا البيع دون الاجارة فان ايتتم الا النظر قيل هذا المكاتب يجوز لسيد بيعه ويصير مكاتبا عند مشترية ولا يجوز له اجارته اذ فيها  
 ابطال منافعه والتشابه التي تملكها بعقل الكتابية والله اعلم على انه لا تمنع البيع ان كانت منافعه ارضها وارباعها مشتركة بين المسلمين  
 فانما تكون عند المشتركة كذلك مشتركة المنفعة ان احتاج سكن ان استغنى اسكن كما كانت عند البائنه فليس في بيعها ابطال اشتراك  
 المسلمين في هذه المنفعة كما انه ليس في بيع المكاتب ابطال ملكه لمنافعه التي تملكها بعقل الكتابية ونظير هذا جواز بيع ارض الخراج  
 التي وقفها عمر رضى الله عنه على الصبي الذي استقر حال عليه من عمل الامة قد بما وحدها فانما تنتقل الى المشتري خراجية كما كانت  
 عند البائنه وحق المقابلة انما هو في خراجها وهو لا يبطل بالبيع وقد تفتت الامة على انها تورث فان كان بطالن بيع الكوفا وقفها  
 فكل لك ينبغي ان يكون وقعها بمبطله لميراثها وقد رض احمد على جواز جعلها باصداق في النكاح فاذا اجاز نقل الملك فيها باصداق  
 والميراث والهبة جاز البيع فيها قياسا وعلا وقفها والله اعلم **فصل** فان قيل فاذا كانت مكة مفتحة عنوة فهل يضرب الخراج على  
 مزارعها كسائر ارض عنوة وهل يجوز لكم ان تفعلوا ذلك ام لا قيل في هذه المسألة قولان اصحاب العنوة **احد** في النصوص

جمع جرد  
 الارض الواسعة النبات  
 المحال كذا في النصوص

المصنوع الذي لا يجوز القول بغيره انه اخراج على مزارعها وان فتحت عنوة وانما اجل واعظم من ان يضرب عليها الخراج لاسيما  
 واخراجها جوجزية الارض وهو على الارض كالجزية على الرأس من حرم الرب اجل قدر الكبر من ان تضرب عليه جزية وطقة بفتحها  
 عادت الى ما وصفها الله عليه من كوفيها حراً آمناً يشترك فيه اهل الاسلام اذ هو موضع مناسب من متعبدهم وقبله لاول  
 الارض **والثاني** وهو قول بعض اصحاب احمد ان على مزارعيها الخراج كما هو على مزارعي غيرها من ارض العنوة وهذا فاسد  
 مخالف لنص احمد ومذهبه ولفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين من بعدة رضى الله عنهم فلا تغات  
 اليه الله اعلم وقد بنى بعض الاصحاب بخريم بيع رباع اهل مكة على كونها فتحت عنوة وهذا بناء غير صحيح فان مسالك ارض العنوة  
 بناء قول واحد اظهر بطلان هذا البناء والله اعلم فيها تعين قتل الساب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان قتله حل  
 لادم من استيفائه فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يومئ مقيس بن ضبابه وابن خطل الجاريتين اللتين كانتا تغنيان يحيى انه مر  
 ان نساء اهل الحرب لا يقتلن كما لا يقتل الذرية وقد امر بقتل هاتين الجاريتين واحداً بدم ام ولد الا انهما قتلتا سبيها لاجل  
 سبيها النبي صلى الله عليه وسلم وقتل كعب بن الاشرف اليهودي وقال من كعب فانه قتل اذى الله ورسوله وكان يسببه وهذا  
 اجماع من الخلفاء الراشدين ولا يعلم لصح من الصحابة رضى الله عنهم مخالف فان الصديق رضى الله عنه قال لا تبيزة  
 الاسلام وقد هم بقتل من سبه لم يكن هذا الرجل غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر رضى الله عنه يراهب فقتل  
 هذا يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو سمعته لقتلته لان لم تقطع لدمه على ان يسبوا نبينا صلى الله عليه وسلم  
 ولا ريب ان الحاربة بسب نبينا اعظم اذية وكناية لنا من الحاربة باليد ومنهم دينار جزية في السنة فكيف ينقض عهد  
 ويقتل بذل لك دون السب واي نسبة لمفسدة مفسدة دينار في السنة الى منتهى جاهرت بسب نبينا اقم السب على رأس  
 الرمش اذ بل نسبة لمفسدة مما رتبته بالبدل الى مفسدة مما رتبته بالسب فاولى ما انتقض به عهداً واقامه بسب رسول الله صلى  
 عليه وسلم ولا ينتقض عهداً بشيء اعظم منه الاسباب الخالق سبحانه فهو المحض القياس مقتضى النصوص اجماع الخلفاء الراشدين  
 رضى الله عنهم وعلى هذه المسألة اكث من اربعين دليلاً فان قيل فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل عبد الله بن ابي قتادة  
 لئلا رجعت الى الدنيا كجرح الاعز منها الرذل ولم يقتل الخويرة التميمي فقد قال له اعدل فانك لم تعدل فلم يقتل  
 من قال له يقولون انك تنهى عن العمى تستحي به ولم يقتل القائل له ان هذه القسمة ما اريد مما وجه الله لم يقتل القائل له لما حكم  
 للزير يشق يده في السقة ان كان ابن عمك وغير هؤلاء ممن كان يبلغه عنهم اذى له وينقص قيل الحق كان له فله ان يستوفي  
 وله ان يسقطه وليس لمن بعده ان يسقط حقه كما ان الرب تعالى ان يستوفي حقه وله ان يسقطه وليس لاحد ان يسقط  
 حقه كما بعد وجوبه كيف وقد كان في ترك قتل من ذكرتم وغيرهم مصالح عظيمة في حياته زالت بعد موته من تأليف الناس وعدم  
 تنفيرهم عنه فانه لو بلغ انه يقتل اصحابه لنفروا وقللوا الى هذا بعينه وقال عمر لما اشار عليه بقتل عبد الله بن ابي ابيات الناس  
 ان يحرق يقتل اصحابه ولا ريب ان مصلحة هذا التأليف وجمع القلوب عليه كانت اعظم عنده واجبا اليه من المصلحة الخاصة لا يقتل  
 من سبه واذا له ولهذا لما ظهرت مصلحة القتل وترجحت جد قتل الساب كما فعل كعب بن الاشرف فانه جاحل بالعدالة والسب  
 فكان قتله ارجح من ابقائه وكذلك قتل ابن خطل مقيس الجاريتين وام ولد الا انهما فقتل المصلحة الرجحية وكلف المصلحة

الراجح فاذا صار الامر الى نوابه وخلفائه لم يكن لهم ان يسقطوا حقه **فصل في خطبته** الضخمة تاني يوم الفتح من  
 انواع العلم **فمن** قوله ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فهذا التحريم شرع من سبق به قدسه يوم خلقه العالم  
 ثم ظهر به امره على لسان خليله ابراهيم ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما وعلى آلهما كما في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم  
 انه قال لله من ابراهيم خليلك حرم مكة واني احرم المدينة فهذا الخبر عن ظهور التحريم السابق يوم خلق السموات والارض  
 على لسان ابراهيم فلهذا لم ينزع احد من اهل الاسلام في تحريمها وان تنازعوا في تحريم المدينة والصواب المقطوع بتحريمها  
 اذ قد صح فيه بضعة وعشرون حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مطعن فيها بوجه **فمن** قوله فلاجل  
 احد ان يسفك بماء هذا التحريم لسفك الدم المختص بها وهو الذي يباح في غيرها وتحريم فيها لانها حرام كما ان تحريم عضد  
 الشجر وما اختلج خارجه والتقاط القطعها هو مختص بها وهو مباح في غيرها اذ الحميم في كل ثم واحد ونظام واحد لا يطلت  
 فائدة التخصيص هذا النوع احد ها وهو الذي ساقه ابو شريح العدل في الرجل ان الطائفة المنتفعة بها من مبايعة  
 الادماء لا تقتل لاسيما ان كان لها ناول كما امتنع اهل مكة من مبايعة يزيد وبايعوا ابن الزبير فلم يكن قتالهم ولضب  
 المجنيق عليهم واحلال حرم الله جائزا بالنص الجماع وانما خالف في ذلك عمر بن سعيد الفاسق وشيعته وعارض نص  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم برأيه وهو انه فقال ان الحرم لا يعين عاصيا فيقال له هو لا يعين عاصيا من عذاب الله ولو لم  
 يعينه من سفك دمه لم يكن حرام بالنسبة الى الادميين وكان حراما بالنسبة الى الطير والحيوان البهيم وهو لم ينعين  
 العصاة من عهد ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه وقام الاسلام على ذلك وانما لم يعن مقيس بن صباية وابن خل  
 ومن سمي معهم لانه في تلك الساعة لم يكن حرم قبل حلالا فلما انقضت ساعة الحرب عاد الى ما وضع عليه يوم خلق الله  
 السموات والارض كانت العرب في جاهليتها يرى الرجل قاتل بيه او ابنه في الحرم فلا يبيحه وكان ذلك بينهم حنة  
 الحرم التي صار حرمها ثم جاء الاسلام فكل ذلك وقواه وعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان من الامة من يتاسى به في احلاله  
 بالقتال القتل فقطع الحلق فقال لاصحابه فان احد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله ان  
 لرسوله ولم ياذن لك وعلى هذا فمن اتى حدا او قصاصا خارج الحرم يوجب القتل ثم لجأ اليه لم يجز اقامته عليه فيه وذكر  
 الادماء احمد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لو وجدت فيه قاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه وذكر عن  
 عبد الله بن عمر انه قال لو وجدت فيه قاتل عمر ما بدتته وعن ابن عباس انه قال لو وجدت قاتل ابي في الحرم ما هتته حتى  
 يخرج منه وهذا قول جمهور التابعين ومن بعدهم بل لا يحفظ عن تابع ولا صحابي خلافة واليه ذهب ابو حنيفة رحمه الله  
 ومن وافقه من اهل العراق والادماء احمد ومن وافقه من اهل الحديث وذهب مالك والشافعي الى انه يستوفي منه في الحرم كما  
 يستوفي منه في الحل هو اختيار ابن المنذر واجتهدوا في القول بعموم النصوص الدالة على استيفاء الحد والقصاص  
 في كل مكان وزمان وبأن النبي صلى الله عليه وسلم قتل ابن خطا هو متعاق باستار الكعبة ومباير روى عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم انه قال ان الحرم لا يعين عاصيا ولا فاريد ولا الخوبة وبانه لو كان الحد والقصاص فيما دون  
 النفس لم يعين الحرم ولم يمنع من اقامته عليه وبانه لو اتى فيه بما توجب حدا او قصاصا لم يعين الحرم ولم يمنع من  
 النفس من تأخر عن هذا ما يرد على ما في النجوم ١٢

الحاصل ان النبي  
 والادمن لا يقتل  
 من كان يفر من  
 عليه العجزة الشرع  
 وانما ابضا ساق  
 والاشيخ في  
 في النصارى

اقامته فذلك اذا اناه خارجة ثم جأ اليه اذ كونه حرماً بالنسبة الى عصمته لا يختلف بين الزمير وبانه حيوان  
اي قتلته لفساده فلم يفتقر الى حال بين قتله احياء الى الحرم وبين كونه قد اوجبنا به قتله فيه كالمطبخة والحداثة  
والكلب العقور لان النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس فاسق يقتلن في الحل والحرم فنبه بقتلهن في الحل والحرم على  
العلة وهي فسقهن ولم يجعل التجاءهن الى الحرم مانعاً من قتلهن ولكن لك فاسق بني آدم الذي استوجب القتل  
قال الاولون ليس في هذا ما يعارض ما ذكرنا من الدلالة ولا سيما قوله تعالى وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وهذا اما خبره فيقتل  
لاستحالة الخلاف في خبره تعالى واما خبر عن شرعه ودينه الذي شرعه في حرمة واما اخبار عن الزمير المهود المستمر في  
حرمة في الجاهلية والاسلام كما قال تعالى وَلَكُمْ يَوْمَ الدِّينِ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ آمِنًا فَتَحَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَإِنْ يَشَأْ يُهْدِ الْهَدْيَ وَمَعَكَ تَحَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا وَلَكُمْ يَوْمَ الدِّينِ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ آمِنًا فَتَحَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَإِنْ يَشَأْ يُهْدِ الْهَدْيَ وَمَعَكَ تَحَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا  
الباطلة فلا يلتفت اليه كقول بعضهم من خله كان آمناً من النار وقول بعضهم كان آمناً من الموت على غير  
الاسلام ونحو ذلك فكم من دخله وهو في قعر الحجير واما العمومات الدالة على استيفاء الحل ود القصاص في كل  
نوعان ومكان فيقال الاول لا تعرض في تلك العمومات لزمان الاستيفاء ولا مكانه كما لا تعرض فيها لشرطه وعدم  
موانعه فان اللفظ لا يدل عليها بوضعه ولا بضمنه فهو مطلق بالنسبة اليها ولها هذا اذا كان الحكم شرطاً ومانعاً  
ليرى ان توقف الحكم عليه تخصيص لذلك العام فلا يقول محصل ان قوله تعالى وَأَجْلٌ لَكُمْ تَعَالَى ذَلِكَ مَخْصُوصٌ  
بِالنَّكُوحَةِ في حدتها وبغير اذن ولها وبغير شهود فهكذا النصوص العامة في استيفاء الحل ود القصاص لا تعرض فيها  
لزمانه ولا مكانه ولا شرطه ولا مانعه ولو قل تناول اللفظ لذلك لوجب تخصيصه بالدلالة على النعم لئلا يطل  
موجبها ويجب حمل اللفظ العام على ما عدلها كسائر نظائره واذا خصصت تلك العمومات بالحامل والمرضع والمرضى الذي يجرى به  
والحال الحرمة للاستيفاء لشدة المرض والبرد والحرق المانع من تخصيصها بهذه الدلالة وأن قلتم ليس لك تخصيصاً بل يقتيد  
لمطلقها كنكاح هذا الصائم بسوءه وبما قتل ابن خلل فقد تقدم انه كان في وقت الحل ان النبي صلى الله عليه وسلم قطع  
الخطا ولض على ان ذلك من خصائصه وقوله صلى الله عليه وسلم واما الحل الى ساعة من خا صير في انه انما الحل  
له سفك دم حلال في غير الحرم في تلك الساعة خاصة اذ لو كان حلالاً في كل وقت لم يخص بتلك الساعة وهذا صريح  
في ان الدم الحلال في غير حرام فيها فيما عدل تلك الساعة واما قوله ان الحرم لا يبعد عاصياً فهو من كلام الفاسق عير ومن  
سعد الشنقي يرد به حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين روى له ابو شريح الكوفي هذا الحديث كما جاء مبيناً في  
الصحيح فكيف يقدم على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم واما قولكم لو كان الحل والقصاص فيما دون النفس لم يرد  
الحرم منه فهذه المسألة فيها قولان للعلماء وهما روايتان منصوصتان عن الامام احمد فمن منع الاستيفاء نظر الى عموم  
الدلالة العامة بالنسبة الى النفس ما دونها ومن فرق قال سفك الدم اما يتصرف الى القتل ولا يلزم من تحريمه في الحرم تحريم ما دونه  
لان حرمة النفس اعظم والافناء بالقتل اشد قالوا ولو ان الحل بالجلد والقطع يجري مجرى التاديب فلم يمنع منه كتاديب  
السيده عبده وظاهر المذهب انه لا فرق بين النفس ما دونها في ذلك قال ابو بكر هذه مسألة وجدنا محبلاً عن عمه ال

الحرم كله وانقام في الحرم القتل قال العمل على ان كل جان دخل الحرم لم يقيم عليه حان حتى يخرج منه قالوا وحيثن قبحه بالجلوس  
 الركبة هو انه ان كان بين النفس ما وها في ذلك فرق مؤثر لطل الالزام وان لم يكن بينهما فرق مؤثر سوين بينهما فالحكم  
 وبطل الاعتراض فتحقق بطلانه على التقديرين قالوا واما قوله لكون الحرم لا يعين من انتهك فيه الحرمه اذا اتى فيه  
 ما يوجب الحل فذلك لا ريب فيه فهو جمع بين ما فرق الله ورسوله والصحابه فروى الزهراء عن ابن عباس عن ابي عبد الله الرضا عن ابي  
 بصير عن طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال من سرق وقتل في الحرم دخل الحرم فانه لا يجلس له ولا يبيت له ولا يزوج له ولا يخطب له  
 فيقام عليه الحرم وان سرق او قتل في الحرم اقيم عليه في الحرم وذلك لا يترجم عن ابن عباس ايضا من احدث حدثا في الحرم  
 اقيم عليه ما احدث فيه من شئ وقد امد الله سبحانه بقتل من قاتل في الحرم فقال ولا تقاتلوه عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى  
 يقتلوه لكم فيه وان قاتلوه فقتلوهم والفرق بين اللجئ والمنتهك فيه من جنى احدهما ان الجاني فيه هاتك الحرمه  
 باقدامه على الجناية فيه بخلاف من جنى خارجة ثم جأ اليه فانه معظم الحرمه مستشعر بها بالتجاء اليه فقياسا لحدتها  
 على الاخر باطل الثاني ان الجاني فيه بمنزلة المفسد الجاني على بساط الملك في داره وحرمه ومن جنى خارجة ثم جأ اليه فانه  
 بمنزلة من جنى خارجة بساط الملك وحرمه ثم دخل الى حرمه مستبيرا الثالث ان الجاني في الحرم قد انتهك حرمه الله سبحانه وحرم  
 بيته وحرمه فهو منهك حرمته بخلاف غيره الرابع انه لو لم يقيم الحل على الجناية في الحرم لم يفسد لعظم الشرف في حرم الله  
 فان اهل الحرم كغيرهم في الحاجة الى صيانة نفوسهم واموالهم واعراضهم ولو لم يشترع الحل في حق من ارتكب الحرام في الحرم  
 لتطلت حدود الله وعظم الضرر للحرم واهله واخماسه الرابع ان اللجئ الى الحرم بمنزلة النائب المتصل بالرجع الى بيت الرب فغلب  
 المتعلق باستناره فلا يناسب حاله ولا حال بيته وحرمه ان يحاش بخلاف المقدم على انتهاك حرمته فظهر الفرق بين ان  
 ما قاله ابن عباس هو بعض الفقه واما قوله لكونه حيوان مفسد فانه يبيح قتله في الحل والحرم كالكلب العقور فلا يصح القياس ان الكلب  
 العقور طبعه الذي فلم يحرمه الحرم ليدفع اذا هجم اهله واما الرامي فالاصل فيه الحرمه وحرمته عظيمة فانما ابيح لعارض  
 فاشبه الصائل من الحيوانات المباحة من المأكولات فان الحرم يعصمها وايضا فان حاجة اهل الحرم الى قتل الكلب العقور والحاجة  
 والحل فتك حاجة اهل الحل سواء فلو عاذاها الحرم لعظم عليهم الضرر بها **فصل** في ما قوله صلى الله عليه وسلم لا يعض  
 بما يشبه في اللفظ الا يعض بشوكها وفي لفظ في جميع مسلم ولا يخط شوكها بخلاف بينهم ان الشجر الذي لم يثبت له  
 الرامي على اختلاف انواعه مراد من هذا اللفظ واختلافوا فيما انبته الذي من الشجر في الحرم على ثلاثة اقوال هي مذهب احمد  
 اصلها ان له قلعه ولا ضمان عليه وهذا اختيار ابن عقيل وابي الخطاب غيرها والثاني انه ليس له قلعه وان فعل فعله الجراء  
 بكل حال هذا قول لشافعي وهو الذي ذكره ابن البنا في خصاله الثالث الفرق بين ما انبته في الحل ثم غرسه في الحرم وبين ما انبته  
 في الحرم ولا قاله اول اجزاء فيه والثاني لا يقيم وفيه الجراء بكل حال وهذا قول للقاضي وفيه قول رابع وهو الفرق بين ما انبت الذي  
 جنسه كالوز والجوز والتحل ونحوه وما لا ينبت الذي جنسه كالدر والسلم ونحوه فالاول يجوز قلعه والاجزاء فيه والثاني لا يجوز  
 وفيه الجراء وقال صاحب المغني والاولى الاخذ بعوم الحديث في تحريم الشجر كله الا ما انبته الذي من جنس شجره بالقياس على ما انبتوه  
 من الزرع والاهل من الحيوان فانما اخرجنا من الصيد كان اصله السيادة ونها الناس من الوحش كذا هيها وهذا التصريح منه باختلاف

له الخلف ضرب الشجر  
 بالصبا القينا شوقها  
 لمطاف الامم الخيط كبرية  
 الورق الساقط من شجره

رافعة

عن النقي الربيعة فصارت مذنب لحد اربعة احوال والحديث ظاهر جداً في تحريم قطع الشوك والعوسج وقال المشافعي رحمه الله  
 قطعته لانه يؤذي الناس بطبعه فان شبه السباع وهذا اختيارنا في الخطاب وابن عقيل هو مروي عن عطاء وبجاءه غيرهما  
 قوله صلى الله عليه وسلم لا يعض شوكها وفي اللفظ الآخر لا يعض شوكها صريح في المنع ولا يصح قياسه على السباع العادية  
 فان تلك تقتصد بطبعها الرذيل هذا لا يؤذي من لم يدن منه والحديث لم يفرق بين الأخضر واليابس لكن قل يجوزوا قطع  
 اليابس قالوا لانه بمنزلة الميت ولا يعرف فيه خلاف وعلى هذا فسياق الحديث يدل على انه انما اراد الأخضر فانه جعله  
 بمنزلة تنغير الصيد ليس في اخذ اليابس نهياً كحرمة الشجرة الخضراء التي تشبه بحجر بها وكذا غرس اليه صلى الله عليه وسلم  
 على القبرين غصنتين أخضرين وقال لعله تحفظا عما لم يربا في الحديث دليل على انه اذا انقلعت الشجرة بنفسها  
 او انكسر الغصن جازا الانتفاع به لانه لم يعضد هو وهذا امر فيه فان قيل فما تقولون فيما اذا قلعتها فالتزمتم بها  
 فهو يجوز له ان يغني ان ينتفع به قيل قد سئل الامام احمد عن هذه المسألة فقال من شبهه بالصيد لم ينتفع  
 بحطبها وقال لم اسم اذا قطعه ينتفع به وفيه وجه آخر انه يجوز لغیر العاطم الانتفاع به لانه قطع بغير فعله فابوجه الانتفاع  
 به كما لو فلقه الرمح وهذا بخلاف الصيد اذا قتله محرم حيث يحرم على غيره فان قتل المحرم له جعله ميتة وقوله في اللفظ  
 الآخر لا يخط شوكها صريح او كما صرح في تحريم قطع الورق وهذا مذنب احمد وقال المشافعي رحمه الله يجوز اخذه ويروى عن عطاء والاول  
 اصح لظاهر النص والقياس فان منزلته من الشئ منزلة ريش الطائر منه واليافا فان اخذ الورق ذريعة الى بيس الرخصان فانه  
 لها بها وقايتها **فصل** وقوله صلى الله عليه وسلم ولا يخطي خاتما الاختلاف ان المراد من ذلك ما ينبت بنفسه دون ما ينبت  
 الآميون ولا يدخل اليابس في الحديث بل هو للربط خاصة فان اخذ بالفسر الحشيش الرطب دام رطبا فاذا ايسر فهو  
 حشيش وحملت الارض كترجلاها واختلاء الخلق قطعه ومنه الحديث كان ابن عمر يخطي القربته ومنه سميت الخرافة وهي دعاء  
 الخراف والآخر مستثنى النص في تخصيصه بالاستثناء دليل على ارادة العموم فيما سواه فان قيل فهل يتناول الحديث الرعي  
 ام لا قيل هذا فيه قولان أحدهما لا يتناول له فيجوز الرعي وهذا قول الشافعي وآتاني يتناول له بمعناه وان لم يتناول له بلفظه  
 فلا يجوز الرعي وهو مذنب ابى حنيفة والقولان لا يحسم بالحمد قال المحرمون أي فرق بين اختلافه وتقديره للدابة وبين  
 ارسال الدابة عليه رعاها قال الميحيون لما كانت عادة الهذليان ان تدخل الحوم ويكثر فيه ولم ينقل قط انها كانت تستأفواها  
 دل حواز الرعي قال المحرمون الفرق بين ان يرسلها رعي ويسلطها على ذلك وبين ان يرعي بطبعها من غير ان يسلطها صاحبها  
 هو لا يجب عليه ان يسلطها كما لا يجب عليه ان يسد نفقه في الزحام عن شم الطيب وان لم يجوز له ان يتعمد شمه ولكن ذلك  
 لا يجب عليه ان يمتنع من السير خشية ان يوطئ صيدا في طريقه وان لم يجوز له ان يقصد ذلك وكذلك نظائره فان قيل  
 فهل يدخل في الحديث اخذ الكفاة والفقم وما كان مغنيا في الارض قيل لا يدخل فيه لانه بمنزلة الثمرة وقد قال احمد  
 توكل من شجر الحرم الصغاييس والعشوق **فصل** وقوله صلى الله عليه وسلم ولا تنقر صيدها صريح في تحريم التسبب الى  
 قتل الصيد اصطياده بكل سبب حتى انه لا ينفرد عن مكانه لانه حيوان محترم في هذا المكان قد سبقت الى مكان  
 فهو احق به ففي هذا الحيوان المحترم اذ سبق الى مكان لم يرع عنه **فصل** وقوله صلى الله عليه وسلم ولا تلتقط



ساقطها باليمن عرفها وفي لفظ ولا يحل ساقطها إلا لمنشد فيه دليل على أن لقطه الحرم لا يملك بحال وأما التلقط ساقطها  
 إلا للتعريف لا للتبليغ لا لم يكن لتخصيص ملكه بذلك فائدة أصلاً وقد اختلف في ذلك فقال مالك وأبو حنيفة في لقطه  
 الحل والحرم سواء وهذا القول مروايتين عن أحمد وأحد قول الشافعي يروى عن ابن عمر وابن عباس وعائشة رضي الله عنهم  
 وقال أحمد في الرواية الأخرى والشافعي في القول الآخر لا يحل التقاطها للتبليغ وإنما يحل لحفظها لصاحبها فإن التقطها غيرها  
 أبداً حتى ياتي صاحبها وهذا قول عبد الرحمن بن مهدي وأبي عبيدة وهذا هو الصحيح والحديث صحيح فيه والمنشد المعروف  
 والمنشد الطالب منه قوله أوصاخة الناسد للمنشد وقد روى أبو داود في سننه أن النبي صلى الله عليه وسلم  
 نهي عن لقطه الخارج قال ابن وهب يعني به يتركها حتى يجد صاحبها قال شيخنا وهذا من خصائص مكة والفرق بين ما بين  
 سائر الأفاق في ذلك أن الناس يتفقون عنها إلى الأقطار المختلفة فلا يتمكن صاحب الضالة من طلبها والسؤال عنها بالخارج  
 غيرها من البلاد **فصل** قوله صلى الله عليه وسلم في الخطبة من قتل له قتيلاً فهو بخير النظرين أما أن يقتل وأما  
 أن يأخذ الدية فيه دليل على أن الواجب يقتل العمد لا يتعين فيه الفصاص بل هو أحد شيئين أما القصاص أو الدية  
 وفي ذلك ثلاثة أقوال هي روايات عن الإمام أحمد أحدها أن الواجب أحد شيئين أما القصاص أو الدية وأخيره في ذلك  
 إلى الولي بين أربعة أشياء العفو عما نأوا العفو إلى الدية والقصاص والاختلاف في تخييره بين هذه الثلاثة والرابعة المصالحة  
 إلى أكثر من الدية فيه وجهان أحدهما أن هذا من جوارحه والثاني ليس له العفو على مال إلا الدية أو دمه وهذا الوجه دليله أن  
 اختار الدية سقط القود ولم يملك طلبه بعد هذا من ذهب الشافعي وأحد الروايتين عن مالك والقول الثاني أن موجب  
 القود عيناً وأنه ليس له أن يعفو إلى الدية إلا برضاء الجاني فإن عدل إلى الدية ولم يرض الجاني فقوده بحاله وهذا من  
 مالك في الرواية الأخرى وأبي حنيفة والقول الثالث أن موجب القود عيناً مع التخيير بينه وبين الدية وإن لم يرض  
 الجاني فإن عفا عن القصاص إلى الدية فوضي الجاني فلا إشكال أن لم يرض فله العود إلى القصاص عيناً فإن عفا عن القود  
 مطلقاً فإن قلنا الواجب أحد الشيئين فله الدية وإن قلنا الواجب القصاص عيناً سقط حقه منها فإن قيل فما تقولون  
 فيما لو مات القاتل قلنا في ذلك قولان أحدهما يسقط الدية وهو من ذهب أبي حنيفة أن الواجب عند هرقصاص عيناً وقد  
 زال محل استيفائه بفعل الله تعالى فأنشبهه الوات العبد الجاني فإن ارش الجناية لا ينتقل إلى ذمة السيد وهذا بخلاف  
 تلف الرهن وموت الضامن حيث لا يسقط الحق لثبوت ذمة الرهن المضمون عنه فلم يسقط بتلف الوثيقة وقال الشافعي  
 وأحمد يتعين الدية في تركته لأنه تعذر استيفاء القصاص من غير إسقاط فوجب الدية لئلا يذهب حق لورثته من الدم  
 والدية بما نأوا فإن قيل فما تقولون لو اختار القصاص ثم اختار بعده العفو إلى الدية هل له ذلك قلنا هذا فيه وجهان أحدهما  
 أن له ذلك لأن القصاص على مكانه لا انتقال إلى الدية والثاني ليس له ذلك لأنه لما اختار القصاص فقد سقط الدين باختياريته  
 له فليس له أن يعود إليها بعد إسقاطها فإن قيل فكيف تجمعون بين هذا الحديث وبين قوله صلى الله عليه وسلم من قتل  
 عملاً فهو قود قيل لا تعارض بينهما بوجه فإن هذا يدل على وجوب القود بقتل العمد وقوله فهو بخير النظرين يدل على  
 تخييره بين استيفائه لهذا الواجب بين أخذ بدل له وهو الدية فأى تعارض هذا الحديث بقوله صلى الله عليه وسلم عَيْنُ الْقَتِيلِ

وهذا الرخصة تخير المستحق له بين ما كتب له وبين بدل له والله اعلم **فصل** قوله صلى الله عليه وسلم في الخطبة  
 الا اذا خرج بعد قول العباس له الا اذا خرج يدل على مسألتين أحدهما اباحة قطع الاذخر والثانية انه لا يشترط في  
 الاستثناء ان ينويه من اول الكلام ولا قبل فراغه لان النبي صلى الله عليه وسلم لو كان ناوياً لاستثناء الاذخر من اول كلامه  
 او قبل فإما لم يتوقف استثناءه على سؤال العباس له ذلك واعلم انه لم يدل لهم منه ليقيناً ثم ويوقف ونظيره هذا استثناءه  
 صلى الله عليه وسلم السهيل بن بيضاء عن اسارى بن سعد ان كره به ابن مسعود فقال لا يقبلان احد منكم الا بفداء او ضريبة  
 عتق قال ابن مسعود الاسهيل بن بيضاء فاني سمعته يدكر الاسلام فقال الاسهيل بن بيضاء ومن المعلوم انه لم يكن  
 قد نوى الاستثناء في الصورتين من اول كلامه ونظيره أيضاً قول الملك سليمان لما قال لا تحرفن الليلة على مائة امرأة تملك  
 كل امرأة غلاماً يقاتل في سبيل الله فقال له قل انشاء الله تعاف لم يقل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو قال انشاء الله تعاف  
 لقاتلوا في سبيل الله اجمعون وفي لفظ كان دركاً لحاجته فاخبر ان هذا الاستثناء لو وقع منه في هذه الحالة لنتفعه ومن يشترط  
 اليه يقول لا ينفعه ونظيره هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا تحرفن فريشاً والله لا تحرفون فريشاً ثلثاً ثم سكت ثم قال انشاء الله  
 فهذا الاستثناء بعد سكوت وهو يتضمن انشاء الاستثناء بعد الفراغ من الكلام والسكوت عليه فدل ان احداً على جواز وهو  
 الصواب بل ارب والمصير الى موصف هذه الاحاديث الصحيحة الصريحة اولى وبالله التوفيق **فصل** في القصة التي رويها  
 من الصحابة يقال له ابو شاه قام فقال كتبوا لي فقال النبي صلى الله عليه وسلم كتبوا لي اني شاه ربي خطبته ففقه دليل على  
 كتابة العلم ونسخ التعميم عن كتابة الحديث فان النبي صلى الله عليه وسلم قال كتب عن شيئا غير القرآن فليحى وهذا كان في اول الاسرار  
 خفية ان يختلط الوحي الذي ينزل بالوحي الذي لا ينزل ثم اذن في الكتابة حديثه وصح عن عبد الله بن عمر انه كان يكتب حديثه  
 وكان مما كتبه صحيفة تسم الصادقة وهي التي رويها عبيدة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عنه وهي من اصح الاحاديث كما ان بعض  
 اهل الحديث يجعلها في درجة ايوب عن نافع عن ابن عمر والائمة الرابعة وغيرهم احتجوا بما **فصل** في القصة ان النبي صلى الله  
 عليه وسلم دخل البيت وصلى فيه ولم يدخل حتى حجت الصور منه ففقه دليل على كراهة الصلوة في المكان المصور وهذا  
 حق بالكراهة من الصلوة والحرام ان كراهة الصلوة في الحمام اما لكونه مظنة النجاسة واما لكونه بيت الشيطان وهي  
 الصحيح واما محل الصور فمظنة الشرك وغالب شرك الاعم كان من جهة الصور والقبور **فصل** في القصة انه دخل مكة وعليه  
 عمامة سوداء ففقه دليل على جواز لبس السواد لعمامة من ثم جعل خلفاء بني العباس لبس السواد شعاراً لهم ولولا تم وقضائهم  
 وخطابهم والنبي صلى الله عليه وسلم يلبس لباساً رتباً ولا كان شعاراً في الاعياد والجمع والجمعة العظام البتة وانما اتفقوا لبس  
 العمامة السوداء يوم الفتح دون سائر العمامة ولم يكن سائر لباسه يومئذ السواد بل كان لوانه ابيض **فصل** وما وقع  
 في هذه الغزوة اباحة متعة النساء ثم حرمها قبل خروجه من مكة واختلف في الوقت الذي حرمت فيه المتعة على الراجح  
 آمل هانئ يوم خيبر وهذا قول طائفة من العلماء منهم الشافعي وغيره والثاني انه عام فتم مكة وهذا قول ابن عيينة  
 وطائفة والثالث انه عام حين وهذا في الحقيقة هو القول الثاني لاتصال غزاة حنين بالفتح الرابع انه عام حجة الودعة  
 هو روم من بعض الرواة سافر فيه وخبر من فتم مكة الى حجة الودعة كما سافروهم معاوية من غزاة الجرانة الى حجة الودعة

حيث قال قصرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشقص على المروة في حجة وقدم في الحج وسفر اليوم من زمان  
الى زمان من كان الى مكان من واقعة الواقعة كثيرا ما يعرض للحفاظ من دوهم والصحيح ان المتعة انما حرمت عام الفجر  
قل ثبت في صحيح مسلم انهم استمتعوا عام الفجر مع النبي صلى الله عليه وسلم باذنه ولو كان اليوم من خير لزم النسب من تارة وهذا  
لا يثبت بمثله في الشريعة البتة ولا يقيم مثله فيها وايضا فان خير لم يكن فيها مسلمات وانما كان يهوديات واباحه لنساء  
اهل الكتاب لم يكن ثبتت بعد انما الجح في سورة المائدة لقوله اليوم اُحِلَّ لَكُمْ الطِّيبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِي بَيْنَ  
اَوْتُنِ الْكِتَابِ حَلَّ لَكُمْ وَطَعَامُ كُلِّ حَلٍّ لَكُمْ وَالْحُصْنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْحُصْنَاتُ مِنَ الَّذِينَ اَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَهَذَا  
متصل بقوله اليوم اُكُلْتُ لَكُمْ وَيُكَلِّمُ بِقَوْلِهِ الْيَوْمَ يُبَيِّنُ لِلَّذِينَ يَكْفُرُوا مِنْكُمْ وَيَكْفُرُوا مِنْكُمْ وَهَذَا كَانَ فِي آخِرِ الْأَمْرِ بِحُجَّةِ الْوُدِّ  
او فيها فلم يكن باحة لنساء اهل الكتاب ثابتة من خير واما كان للمسلمين رغبة في الاستمتاع ونساء عدوهم قبل الفجر  
وبعد الفجر استرق من استرق منهم وجوز اماماء للمسلمين فان قيل فالتصنعون بما ثبت في الصحيحين من حديث  
علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خير وعن اكل لحوم الحمير الانسية وهذا  
صحيح قيل هذا الحديث قد صحت سوابقه بلفظين هذا احدهما والثاني الاقتصار على النبي صلى الله عليه وسلم  
عن نكاح المتعة وعن لحوم الحمير الاهلية يوم خير هذه رواية عيينة عن الزهري قال قاسم بن ابي بصير قال سفيان  
ابن عيينة يعني انه نهى عن لحوم الحمير الاهلية من خير لا عن نكاح المتعة ذكره ابو عمر وفي التمهيد ثم قال على هذا اكثر  
الناس اتفق قومه بعض الرواة ان يوم خير ظرف لتحرمتهم فرواه حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم المتعة من  
خير والحمير الاهلية واقصر بعضهم على رواية بعض الحديث فقال حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم المتعة من خير  
فجاء بالغلط البين فان قيل فاي فائدة في الجمع بين التورمين اذا لم يكونا قد قعا في وقت واحد اذ المتعة من تحريم الحمير قيل  
هذا الحديث رواه علي بن ابي طالب رضي الله عنه حجة علي بن عمر عبد الله بن عباس في المسألتين فانه كان يبيح المتعة  
ولحوم الحمير فاطروا علي بن ابي طالب في المسألتين وروى له التورمين وقيد تحريم الحمير من خير واطلق تحريم المتعة وقال  
انك امرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم المتعة وحرم لحوم الحمير الاهلية يوم خير كما قاله سفيان بن عيينة وعليه  
اكثر الناس فروى الاميرين حجة عليه بها لا مقيد اللهم ايوم خير والله الموفق ولكن ههنا نظرا آخر وهو انه هل حرمها تحريم  
الفواشش التي لا تباح جال وحرمها عند الاستغناء عنها واباحها للمضطر هذا هو الذي نظر فيه ابن عباس قال  
انا اجتهت للمضطر كالميتة والد لم قلنا توسع فيها من توسع ولم يقف عند الضرورة امسك ابن عباس عن الافتاء  
بجملها ورجع عنه وقد كان ابن مسعود يرى باحتيا ويقول يا ايها الناس ارحموا طيبات ما احل الله لكم ففي  
الصحيحين عنه قال كنا نفرو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس لنا نساء فقلنا انما نتخصى فيها فها نحن انما نتم  
نخص لنا ان ننيك المرأة بالتوب الى اجل ثم قرأ عبد الله يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم  
ولا تعتدوا وان الله لا يحب المعتدين وثبت في رواية عبد الله هذه الآية عقيب هذا الحديث فيجوز امرين احدهما الرد على  
من يحرمها وانما اولم تكن من الطيبات لما اباحها رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني ان يكون الاخر هذه الآية

وحواله على من باحها مطلقا وانه معتد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما رخص فيها للضرورة وعند الحاجة  
 في الغزو وعند عدم النساء وشدة الحاجة الى المرأة فمن رخص فيها في الحضر مكرثرة النساء وامكان النكاح المعتاد فقد  
 اعتدى والله لا يجب المعتدين فان قيل فما تصنعون بما روى مسلم في صحيحه من حديث جابر وسلمة بن الزكوة قال  
 خرج علينا منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اذن لكم ان تستمتعوا  
 بغير متعة النساء قيل هذا كان من الفتح قبل التحريم ثم حرما بعد ذلك بدليل رواه مسلم في صحيحه عن سلمة بن الزكوة  
 قال رخص لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام او طاس في المتعة ثلثا ثم حرمها و عام او طاس هو عام الفتح وحل  
 لهن غزاة او طاس متصلة بفتح مكة فان قيل فما تصنعون بما رواه مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله قال كنا  
 نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الايام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر حتى غلبت في شاة عروبن  
 حريث وفيما ثبت عن عمر انه قال متحان كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انا غني عنها متعة النساء ومتعة  
 الحج قيل الناس في هذا طائفتان طائفة تقول ان عمر هو الذي حرمها و غني عنها و قد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 باتباع ما سنه الخلفاء الراشدون ولم تر هذه الطائفة تصحح حديث سبرة بن معبد في تحريم المتعة عام الفتح فانه  
 من رواية عبد الملك بن الربيع بن سبرة عن ابيه عن جده وقد تكلم فيه ابن معين ولم ير البخاري اخراجه حديثه في صحيحه  
 مع شدة الحاجة اليه وكونه اصلا من اصول الاسلام ولو صح عنده لم يصبر عن اخراجه والاحتجاج به قالوا ولو صح  
 حديث سبرة لم يخف على بن مسعود حتى يروى انهم فعلوها و يحج بالآية قالوا ايضا ولو صح لم يقل عمر انها كانت على عهد رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وانا غني عنها او عاقب عليهما بل كان يقول انه صلى الله عليه وسلم حرمها و غني عنها قالوا ولو صح لم يفعل  
 على عهد الصديق وهو عهد خلافة النبي حنفا والطائفة الثانية رأت صحاح حديث سبرة ولو لم يصح فقد صح حديث  
 على رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم متعة النساء فوجب حمل حديث جابر على ان الذي اخبر عنه  
 بفعله لم يباحه التحريم ولم يكن قد اشتهر حتى كان زمن عمر فلما وقع فيها ظهر تحريمها واشتهر بهذا فانكف الرائدة فيها  
 وبالله التوفيق **فصل** في قصة الفتح من الفقه جواز لجارة المرأة واما ما للرجل الرجل كما اجاز النبي صلى الله عليه وسلم  
 امان ام هانئ لحوها وفيها من الفقه جواز قتل المرتد الذي تغلط ردة من غير استتابة فان عبد الله بن سعيد بن العاص  
 سرح كان قتل اسلم هاجر وكان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد لمحق بمكة فلما كان يوم الفتح اتي به عثمان  
 بن عفان رسول الله صلى الله عليه وسلم لباعه فامسك عنده طويلا ثم باعته وقال انما امسكت عنه ليقوم اليه بعضكم  
 فيضرب عنقه فقال له رجل هلا ومات الى يا رسول الله فقال ينبغي لبيان يكون له خائنة الراعين فهذا كان قتل غلط  
 كفره برده بعد ايمانه وهجرته وكتابت الوحي هو ثم ارتد لمحق بالمشر كين يظعن على الاسلام ويعيبه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عليه سلم يريد قتل فلما جاء به عثمان بن عفان وكان اخاه من الرضاعة لم يامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله حياء من  
 عثمان ولم يبايعه ليقوم اليه بعض اصحابه فيقتله فما بوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقتل مواعيا قتله بخير اذ منه  
 واستحي رسول الله صلى الله عليه وسلم من عثمان وساعد القتل السابق لما يريد الله سبحانه ليجعل الله ما ظهر منه بعد ذلك

من الفتوح فبايعه فكان ممن استثنى الله بقوله كيف يحل الله قوما كفر وابعدهم وشهدوا ان الرسول حق  
 وجاءه من الينان والله لا يهدى القوم الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين  
 خالد فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصحوا فان الله عفور رحيما  
 وقوله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لبيبة ان يكون له خائنة اربعين اى ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يخالف ظاهر بل طنه  
 والسر عارفينته واذ الفذ حكم الله وامره لم يؤم به بل صرح به واعلنه واطهره **فصل** في غزوة حنين وسمى  
 غزوة اوطاس هما موضعان بين مكة والطائف فسميت الغزوة باسم مكانها وسمى غزوة هوازن لانهم الذين اتوا القتال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق ولما سمعت هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم ووافقه الله عليه  
 من مكة جمع مالك بن عوف المضري واجتمع اليه مع هوازن ثقيف كلها واجتمعت اليه مضر وجشم كلها وسعد بن بكر و  
 ناس من بني هلال لم يلبسوا من بني قيس غيلان الهولاء ولم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب وفي جشم  
 دريد بن الصمة شيخ كبير ليس فيه ارايه ومعرفته بالحرب كان شجاعا مجربا وفي ثقيف سيدان لهم وفي الاخلاف قارب  
 ابن الاسود وفي بني مالك سبيع بن الحارث واخوه احمد بن الحارث وجماع اخر الناس الى مالك بن عوف المضري فلما اجتمع  
 السير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ساق مع الناس اموالهم ونساءهم وابنائهم فلما انزل اوطاس اجتمع اليه الناس  
 وفيهم دريد بن الصمة فلما انزل قال اى واد انتم قالوا بيا واطاس قال نعم مجال الخيل اجزن خير من اسم هذا ههنا الى اسم  
 رغاء البعير وغناق الحير وبكاء الصبي وتغاء الشاء قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس نساءهم واطاس وابنائهم  
 فقال ابن مالك قيل هذا مالك مدعي له قال مالك انك قد اصبت رئيس قومك ان هذا يوم كائن له ما بعد من الاديام  
 ما الى اسم رغاء البعير وغناق الحير وبكاء الصبي وتغاء الشاء قال سقت مع الناس ابناؤهم ونساءهم واطاس قال لم قال اريد  
 ان اجعل خلف كل رجل اهله وماله لينقاتل عنهم فقال اعيضان والله وهل يرد المنه من شئ انما ان كانت لك لم ينفعك  
 الرجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت في اهلك مالك ثم قال فعلت كعب كلاب قالوا لم يشهد بها احد منهم قال  
 غاب الحد والجبل لو كان يوم عارور فغلب لم يغيب عنهم كعب كلاب لو ددت انكم فعلتم ما فعلت كعب كلاب فمن شهد هاهنا منكم  
 قالوا عمرو بن عامر وعوف بن عامر قال انك الجزعان من عامر لا ينفعان لا يضران يا مالك انك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هون  
 الى نخور الخيل ارفعهم الى متمم بلادهم وعليها قومهم ثم الق الصباة على متون الخيل فان كانت لك حتى بك من راتك وان كانت عليك  
 القاك ذلك وقد حازرت هلك مالك قال الله لا فعل انك قد كبرت وكبر عقلك الله لتطيعن يا معشر هوازن اولئك الذين على  
 هذا السيف حتى يخرج من ظهري كره ان يكون لدريد فيها ذكر ورأى فقالوا اطعناك فقال دريد هذا يوم لم اشهد ولم يقتل  
 باليتي فيها جرح احب فيها واضم اقدود وطفالهم مع كاهنا شاة صرعد ثم قال لك للناس اذا رايتموهم فاكسروا وجفون سيوفكم  
 شمشد واشدة رجل واحد وبعث عيوننا من بجاله فاقوم وقد نقرت وصالهم قال ويلكم ما شاكنكم قالوا راينا رجالا بيضاء على  
 خيل يلق والله ما فاسكنا ان اصابنا ما ترى فوالله ما ردة ذلك عن وجهه ان مضى على ما يريد فلما سمع عمر بن الخطاب صلى الله عليه وسلم  
 بعث اليهم عبد الله بن ابي خدر الاسلمي وامره ان يبل خل في الناس فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم حتى ياتيهم بخبرهم فانطلق ابن ابي خدر

له بالتصغير في رواية  
 قريب من هذا الحديث  
 في نسخة من تاريخ دمشق  
 في نسخة من تاريخ دمشق  
 في نسخة من تاريخ دمشق





احب ان اقيه بنفسه كل شئ ولوليت تلك الساعة ابني لو كان حيا اروحقت به السيف فجلت الزمه فيمن لزمه  
 حتى تراجم المسلمون فأكروا رجل واحد وفزت بغلة رسول الله عليه سلم فاستوى عليها وخزير في انهم حتى تفرقوا  
 في كل جهة ورجع الى معسكره فدخل جلاءه فدخلت عليه ما دخل عليه احد غيري جبال روية وجهه وسرور اياه فقال  
 يا شبيب الذي اراد الله بك خيلها اردت لنفسك ثم حدثني بكما اخبرت في نفسي ما لم يكن اذكرك احد قط قال قلت فانه  
 اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم قلت استغفر فقال غفر الله لك وقال ابن اسحق وحديثي الزهري عن كثير بن العباس  
 عن ابيه العباس بن عبد المطلب قال اني لآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ حكمة بغلته البيضاء قل شجرها  
 بها كنت امر اجسما شديدا للصوت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين راي ما راي من الناس اني  
 ان ايها الناس قال فلم اري الناس يلبون على شئ فقال يا عباس اصبر يا معشر الانصار يا معشر اصحاب السمة فاجابوا  
 لييك لبيك قال فيذهب الرجل ليعتق بعيره فلا يقدر على ذلك فيأخذ درعه فيقذفها في عنقه ويأخذ سيفه و  
 قوسه ويقتل عن بعيره ويحلي بسبيله ويؤم الصوت حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا اجتمع اليه منهم مائة استقبلوا  
 الناس فاقتتلوا فكانت الدعوة اول كانت بالانصار ثم خلصت اخر بالخزير وكانوا صبرا عند الحرب فاشرف رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم في كتابه فظفر الى مجتلد القوم وهم يجتلدون فقال الان حمى الوطيس فغاد غيره من انال الكذب  
 انا ابن عبد المطلب وفي صحيم مسلم ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصية فرمى بها في وجه الكفار ثم قال غرموا  
 ورب محمدا هو الا ان رماهم فزالوا راي جد هم كليل واهمهم مل ترا وفي لفظ انه نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب  
 الارض ثم استقبل بها وجوههم ثم قال بشاهت الوجوه فما خلق الله منهم النسا ان الرمل عينه نرا باب تلك القبضة فلولوا  
 مدبرين وذكر ابن اسحق عن جابر بن مطعم قال لقد ايت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون يوم حنين مثل الجحاد السود  
 اقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم فظرت فاذا مل اسود مبعوث قد ملا الوادي فلم يكن الاهزيمة القوم فلم  
 اشك انما الملاكلة قال ابن اسحق ولما انهزم المشركون اتوا الطائف ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم باوطاس وتوجه  
 بعضهم نحو نخلة وبجته رسول الله صلى الله عليه وسلم في انهم توجه قبل اوطاس اباعامر الاشعرى فادرك من الناس بعضهم  
 انهزم فناوشوه القتال فرمى بسهم فقتل اخذ الراية ابو موسى الاشعري وهو ابن عمه فقاتل ففتح الله عليه فانهزم الله وقاتل  
 قاتل ابي عامر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لابي عامر واهله ولجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك و  
 استغفر لابي موسى مضم مالك بن عوف حتى تحصن بخصن ثقيف وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبي والغنائم ان  
 يجتمع في ذلك كله وجلاوه الى الجحرانة وكان السبي ستة الاف راس والابل السبعة وعشرون الفا والغنم اكثر من اربعين الفا شاة  
 واربعة الاف اوقية فضة فاستابى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقدر موا عليه مسلمين بضم عشرة ليلة ثم بدل بالاموال  
 قسمها واعطى المؤلفة قلوبهم قبل الناس فاعطى ابا سفيان بن حرب اربعين اوقية ومائة من الابل فقال لشي يزيد فقال اعطوه  
 اربعين اوقية ومائة من الابل قال ائتن معاوية قال اعطوه اربعين اوقية ومائة من الابل واعطى حكيم بن خزام مائة من الابل ثم سأل  
 مائة اخرى فاعطاه واعطى المنصور الحارث بن كلدة مائة من الابل اعطى العلاء بن حارثة الثقفي خمسين وذكر اصحاب المائة واهلها

له وقد تفرغوا  
 اى من الجبال  
 اراد ان لا يفر  
 فاما ان يفر  
 يفر من الجبال  
 التي بعد الجبال  
 ما هو الجبال  
 في رايه  
 كان حقيقته  
 صوتي خلفه  
 اولاد  
 من القوم  
 مثل الشاة  
 يشبهون  
 من الكلام  
 من القوم  
 عليه سلم

الخميني واعطى العباس بن مرداس اربعين فقال في ذلك شعر اقبل الله المائة ثم امر زيد بن ثابت باحصاء الغنائم  
والناس ثم فرض على الناس فكانت سهامهم كل رجل اربعين اذيل اربعين شاة فان كان فارسا اخذ ثلثي عشر بعيرا  
وعشر ناقة شاة قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمرو بن فنادقة عن محمد بن لبيد عن ابى سعيد الخدري قال لما اعطى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطى من تلك العطايا الكبار ففرش في قبائل العرب لم يكن في الانصار منها شيء وجعل هذا  
الحى من الانصار وانقسم حتى كثرت قيم المتعالة حتى قال قائلهم لقي والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه فلحل  
عليه سعد بن عباد فقال يا رسول الله ان هذا الحى من الانصار قد وجد اعليك في القسم لما صنعت في هذا القى الذى  
اصبت فقسمت في قومك واعطيت عطايا عظيمة في قبائل العرب ولم يكن في هذا الحى من الانصار منها شيء قال فاين  
انت من ذلك يا سعد قال يا رسول الله ما انا الا من قومي قال فاجمع لي قومك في هذه الخضير قال فجاء رجال من المهاجرين  
فتركهم فدخلوا وحدهم فلما اجتمعوا جاء سعد فقال قد اجتمع لك هذا الحى من الانصار فانما هم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في الله واشى عليه بما هو اهلهم ثم قال يا معشر الانصار مقالة بلغت عنكم وجدة وجعلتموها في انفسكم انكم  
ضللا لا فهداكم الله بي وعالية فاغناكم الله بي واعدا فالف الله بين قلوبكم قالوا والله ورسوله امرنا افضل ثم قال  
الا تجيبون يا معشر الانصار قالوا بماذا نجيبك يا رسول الله لله ولرسوله وللن الفضل ثم قال اما والله لو شئتم لقلتم  
فلصدقم ولصدقتكم اني تنما مكن يا فصدقمناك ومخذ ولا فصدقمناك وطربدا فاونياك وعائلنا فاستبناك واوحدتم على  
يا معشر الانصار في انفسكم في لغاة من الدين انما لغت بما قومنا بالسلموا وقلتمكم الى اسلامكم الا ترضون يا معشر الانصار  
ان يدل هب الناس بالشاء والبيع ونرجعون برسول الله الى رحاكم فوالذي بنفس محب يبدل ما تنقلبون به خير مما ينقلبون  
به ولولا الطيرة لكنت امرأ من الانصار ولو سلك الناس شعبا او واديا وسلك الانصار شعبا او واديا سلكت شعب الانصار  
وواديا الانصار وشعار الناس ثار الله في رحم الانصار وابناء الرضار وابناء الانصار قال فيك القوم حتى اخضلو الى احمهم  
وقالوا رضينا برسول الله صلى الله عليه وسلم قسما وحظا ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا فدل من الشفاء  
بنت الحارث بن عبد العزى اخذت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فقالت يا رسول الله اني احتك من الرضاعة  
قال ما علامة ذلك قالت عضه عضضتين في ظهري وانا متوركتك قال ففرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة  
فبسط لها رداءه واجلسها عليه وخبرها فقال ان احببت الرضاعة فعندي محبة مكرومة وان احببت ان امتنعك و  
نزعني الى قومك قالت بل تمتعني وترحقني الى قومي ففعل فترعت بنو سعد انه اعطاها غلاما يقال له مكحول وجارية  
فزوجت احدهما من الآخر فلم يزل فيهم من نسلهم النقية وقال ابو عمر فاسلمت فاعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم ثلثة اعبد وجارية وتما وثناء وسماها حذافة وقال والشيء لقب **فصل** و قد هو ان على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اربعة عشر رجلا ورأسهم زهير بن صرد وفيهم ابو بريقان عم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من الرضاعة فسالوا ان يمين عليهم بالسب والاحوال فقال ان مع من تزكون وان احب احدكم يشا الى اصدق  
فابناؤكم ولنساؤكم احب اليكم موالك قالوا ما كنا نعد ان الاحساب شيئا فقال اذ اصليت الغل فقوموا فقولوا انا نستشفم

له بونت باوع  
اول انيتت قان غيا  
تدعى قانوا العا  
واسد نيلج فابرك  
الجبين باوع ان انيا  
كافيات الاخر قليل  
البقار منية

برسول الله صلى الله عليه وسلم الى المؤمنين ونستشفع بالمؤمنين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرد علينا سبينا  
 فلما صلى الغداة قاموا فقالوا ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم وسأل لكم  
 الناس فقال المهايرون والارضار ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الاقرع بن حابس اما انا وبنو نمير  
 فلا وقال عيينة بن حصن اما انا وبنو فزارة فلا وقال العباس بن مرداس اما انا وبنو سليم فلا فقالت بنو سليم ما كان لنا فهو  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال العباس بن مرداس هنتموني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء القوم  
 قد جاؤا مسلمين وقد كنت استنابت سبيهم وقل خيرهم فلم يعد لوابالبناء والنساء شيئا فمن كان عنده منهم نبت  
 فطابت نفسه بان يرد فسبيل ذلك ومن احب ان يستمسك بحقه فليرد عليهم وله بكل فريضة ست فائض من  
 اول ما يفتح الله علينا فقال الناس انا قد رضينا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا لا نعرف من رضى منك من رضى  
 فارجو احريرهم اليانعا فاولئك امرهم فردوا عليهم نسائهم وابناءهم ولم يتخلف منهم احد غير عيينة بن حصن فانه ان يرد  
 عجزا وصارت في يديه منهم ثم رحلوا بعد ذلك وكسى رسول الله صلى الله عليه وسلم السيرة قطيفة قطيفة **فصل في**  
 الإشارة الى بعض ما تضمنته هذه الغزوة من المسائل الفقهية والنكت الحكيمة كان الله عز وجل قد عد سوله وهو  
 صادق الوعد انه اذا فتح مكة دخل الناس في دينه افواجا وادانت له العرب ياسرها فلما تم له الفتح المبين اقتضت  
 حكمته تعالى ان امسك قلوب هوازن ومن تبعها عن الاسلام وان يجمعوا ويتالبوا الحروب رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم والمسلمين ليظهر امر الله وقلم اعزازه لرسوله ونصره لدينه ولتكون غنائمهم شكريا لاهل الفتح وليظهر الله  
 سبحانه رسوله وعباده وقهره لهذه الشوكة العظيمة التي لم يلق المسلمون مثله فالايقاومهم بعد احد من العرب  
 ولغير ذلك من الحكيم الباهرة التي تلوح للمعاظين وتبذل للمتوسمين فاقتضت حكمته سبحانه ان اذاق المسلمين اولا  
 مرارة الهزيمة والكسرة مع كثرة عددهم وعددهم وقوة شوكتهم ليطامن رؤسارفت بالفقه ولم تدخل بلده وحرمة كادخله  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعاراسه منحيئا على نفسه حتى ان ذقنه تكاد ان تمس سرجه فواضعاربه وخضوعا  
 لعظمته واستكانة لعزته ان احل له حرمة وبلده ولم يحل لاحد قبله ولا لاحد بعده وليبين الله لم قال ان تغلب اليوم  
 عن قلة ان النصر انما هو من عنده وانه من ينصر فلا تغالب له ومن يخذل له فلا ناص له عينه وانه سبحانه هو الذي يولى النصر  
 رسوله ودينه لا اكثر لكم التي اعجبتكم فانها لم تغن عنكم شيئا فوليتم مدبرين فلما انكسرت قلوبهم ارسلت اليها خلع الجابر  
 مع بريد النصر فانزل الله سبحانه على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنود الكثر وهاوقل اقتضت حكمته ان خلع النصر  
 وجاؤه انما يفيض على اهل الانكسار ويريد ان تمن على الذين استضعفوا في الارض ويحجهم امة ويحجهم الوارثين  
 ويحجهم في الارض ويرفعهم وها ما ان وجودها منهم ما كانوا يحذرون ومنها ان الله سبحانه لما منم الجيش غنائم  
 اهل مكة فلو يعفوا منها ذهابا ولا فضة ولا متاعا ولا سبي ولا ارض كالروى ابوداود عن عبيد بن ربيعة قال سأل جابر اهل مكة  
 يوم الفتح شيئا قال لا وكانوا قد فتحوها بايجاف ليل والركاب وهم عشرة الاف وفيهم حاجة الى ما يحتاج اليه الجيش من  
 اصحاب القوة فخر وسبحانه قلوب المشركين لغزوهم وقد في قلوبهم اخراج اموالهم ونفوسهم شيئا هو وسيدهم معهم

في ارضه وكرامة منزله وجنده وتم تقديره سبحانه بان اطعمهم في الظفر والرخ له مبادئ التصديق في الله امر  
 كان مضمونا لما نزل الله نصره على رسوله واوليائه وبرزت الغنائم لاجلها وجرت فيها سهام الله ورسوله قيل لاجلها  
 لنا في دماكم ولا في نساكم فذرا بكم فادعى الله سبحانه الى قلوبكم للتوبة والارابة في اوامر المسلمين فقيل ان من سكر  
 اسلامكم وايضا انكم زدد عليكم نساءكم وابناءكم وسبيكم وان يغفر الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر  
 والله عفورا رحيم ومنها ان الله سبحانه افترق غزوة الرد العريضة بدل وختم غزوه بنزوة حنين ولهذا يقرر بان هاتين الغزوتين  
 يقال بدر وحنين وان كان بينهما سبع سنين والملائكة قالت بالنفس هما مع المسلمين في خاتين الغزاتين والنفوس  
 صلى الله عليه وسلم روى في وجوه المشركين بالحصباء فيما وبجأتين الغزاتين طفيت جمره العرب لغزوة رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم والمسلمين فالاولى حوثهم وكسرت من حوثهم والثانية استفرغت قواهم واستنقذت سهامهم  
 واذلت جميعهم حتى لم يجر وابتدا من الدخول في دين الله ومنها ان الله سبحانه جبرها اهل مكة وفرحهم عما نالوا من  
 النصر والمغنم وكانت كالدواء لما نالوا من كسرهم وان كان عين جبرهم وعرفهم تمام نعمه عليهم بما صروا عنهم من مشر هوانا  
 لم يكن لهم عظم طاقة وانما النصر واعليهم بالمسلمين لو افردوا عنهم كما صرح عنهم الى غير ذلك من الحكم التي لا يحيط بها الزمان  
**فصل** فيها من الفقه ان الامام ينبغي له ان يبعث العيون من يدخل بين عدوه لياتيه بخبرهم وان الامام  
 اذا سمع بقصد عدوه له وفي جيشه قوة ومصلحة لا يقعد ينتظر بل يسير اليهم كما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسلم الى هوازن حتى لقيهم بجنين وبقها ان الامام له ان يستعير سائر المشركين وعدوه لقتال عدوه كما استعير  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ادرع صفوان وهو يومئذ مشرك ومنها ان من تمام التوكل استعمال الاسباب لا  
 نصبها الله لمسببها فاقبلنا وشرعنا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اكل الخلق نوكر وانما كانوا يلقون  
 عدوه وهو متحصنون بانواع السلح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة والبيضة على راسه وقيل نزل الله  
 عليه والله ليحكم من الناس كثير من التحقيق عنده ولا رسوخ في العلم يستشكل هذا ويكالبس في الجواب تارة  
 بان هذا فعلة تعليم الامة وتارة بان هذا كان قبل نزول الآية ووقفت في مصر مسألة سال عنها بعض الامراء  
 وقد ذكر له حديث ذكره ابو القاسم بن عساكر في تاريخه الكبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سلك بعد زهارة  
 له اليه يهودية الشاة للسومة لا ياكل طعاما قد اياه حتى ياكل منه من قدامه قالوا وفي هذا اسوة للملوك في ذلك  
 فقال قائل كيف جمع بين هذا وبين قوله تعالى والله يصمك من الناس فاذا كان الله سبحانه قد ضمن له العصمة  
 فهو يعلم انه لا سبيل للبشر اليه ولجواب بعضهم بان هذا يدل على ضعف الحليث وبعضهم بان هذا كان قبل نزول  
 الآية فلما نزلت الآية لم يكن يفعل ذلك بعدها ولما نزلت ان ضمان الله له العصمة لا ينافي تعاطيه لاسبابها  
 كما غناهم عن هذا التكليف فان هذا الزمان له من ربه تبارك وتعالى انما قضى احترامه عن الناس ولا ينافي كما ان  
 اخبار الله سبحانه له ان يظهر دينه على الدين كله ويغلبه لا ينافي احترامه بالقتال اعداد العدو والقوة وباط الخيل والرمح  
 بالجد والحذر والاحتراس من عدوه ومحاربتك بانواع الحرب والتورية وكان اذا اراد الغزو وري بغيرها وذلك بان

هذا اخبار من الله سبحانه عن عافية حاله وناله بما يتعاطى من الاسباب التي جعلها الله مفضية الى ذلك مقتضية له وهو صلى الله عليه وسلم علم نبيه واتبع امره من ان يعطل الاسباب التي جعلها الله له بحكمته موجبة لما وعد به من النصر والظفر واظهار دينه وغلبته لعدوه وهذا كما ان الله سبحانه ضمن له سيرته حتى بلغ رسالته ويظهر دينه وهو يتعاطى اسباب الحيوة من المأكول والمشرب والملبس المسكن وهذا موضع يلاحظ فيه كثير من الناس حتى انك ببعضهم الى ان ترك الدعاء وانه لا فائدة فيه زعم لان المستؤل ان كان قد قل ناله ولا بد وان لم يقدر لم ينله فاي فائدة في الاشتغال بالدعاء ثم تكايس في الجواب بان قال الدعاء عبادة فيقال لهذا الغالب بقي عليك قسم اخر وهو الحق انه قد قل له مطلوبه بسبب التعاطى حصل له المطلوب وما مثل هذا الغالب الامثل ان يقول ان كان الله قد قل لي الشيع فانا الشيع اكلت ولم اكل وان لم يقدر لي الشيع لم اكلت اكلت ولم اكل فافائدة الركل فامثال هذه الترهات الباطلة المنافية لحكمة الله تعالى وشرعه وبالله التوفيق **فصل** وفيها بان النبي صلى الله عليه وسلم شرط لصفوان في العارية الضمان فقال بل عارية مضمونة فهل هذا الجار عن شرعه في العارية ووصفها بوصف شرعه فيها وان حكمها الضمان كما تضمن المغصوب واخبار عن رضاهما بالاداء يعينها ومعناه اني ضامن لك ثاديتها وانما التذهب بل ناردتها اليك يعينها هذا ما اختلف فيه الفقهاء فقال الشافعي واحمد بالاول انها مضمونة بالتلف قال ابو حنيفة ومالك والثاني انها مضمونة بالرد على تفصيل في مذهب مالك وهو ان العين ان كانت مما لا يعاب عليه كالحوان والعقار لم تضمن بالتلف الا ان يظهر كذب وان كانت مما يعاب عليه كالحلى ونحوه ضمن بالتلف الا ان ياتي بينه تشبه على التلف وسر من هبه ان العارية امانة غير مضمونة كما قال ابو حنيفة الا انه لا يقبل قوله فيما يخالف الظاهر فذلك فرق بين ما يعاب عليه بين ما لا يعاب عليه وما خذ المسألة ان قوله صلى الله عليه وسلم لصفوان بل عارية مضمونة هل اراد به انها مضمونة بالرد او بالتلف اي ضمنها ان تلفت او ان ضمن لك ردها وهو يحتمل الامرين وهو في ضمان الرد اظهر لثلاثة اوجه احدها ان في اللفظ الآخر بل عارية موداة فهذا يبين ان قوله مضمونة المراد به المضمونة بالاداء الثاني انه لم يسئل عن تلفها وانما سأل ان ياخذها مني لخل غصب تحولي بيني وبينها فقال لا بل اخذ عارية واودعها اليك لو كان سأل عن تلفها وقال خاف ان تنهب لناسب ان يقول انا ضامن لها ان تلفت الثالث انه جعل الضمان صفة لها نفسها ولو كان ضمان تلف لكان الضمان لبدها فلما وقم الضمان على اتمامه دل على انه ضمان اداء فان قيل ففي القصة ان بعض الدروع ضاع فعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم ان يضمها فقال انا اليوم في الاسلام ارجو قيل هل عرض عليه امر اولجاء او امر اجازة مستجيبا الاولى فعله وهو من مكارم الاخلاق والشيم ومن محاسن الشريعة وقد يتبرج الثاني بان عرض عليه الضمان ولو كان الضمان ولجاء لم يعرضه عليه بل كان ينبغي له به ويقول هذا حقك كما لو كان الذاهب بعينه موجودا فانه لم يكن ليتعرض عليه رده فتأمل **فصل** من اجاز عقر فرس العبد وموكره اذ كان ذلك عونا على قتله كما عقر على كرم الله وجهه حمل اية الكفار وليس هذا من تعديب الحيوان المنعم عنه فيها

عفور رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هريرة بن عبد الله بن جهم ومنه ما ظهر في هذه الغزوة من معجزات النبوة وآيات الرسالة من اخباره لشبهة بما اضم في نفسه ومن ثباته وقيل قول  
عنه الناس هو يقول انا النبي لا اذن بان ابن عبد المطلب وقد استقبلته كتابت المشركين ومنها اصال الله قبضته  
التي رمى بها الى عيون اعدائه على البعد منه وركبته في تلك القبضة حتى ملئت عين القوم الى غير ذلك من معجزات فيها كثر  
الملك للقتال معه حتى رآهم العدي بن حجرة ورأهم بعض المسلمين ومنها اجواز انتصار الامام بقسم الغنائم اسلام الكفار وروى  
في الطاعة فايرد عليهم غنائمهم وسبيهم في هذا دليل لمن يقول ان الغنيمة انما تملك بالقسم (رحمهم الله) الاستيلاء عليها بالذلول ملكها  
المسلمون بجرد الاستيلاء لم يستأنم اليه صلى الله عليه وسلم ليردها عليهم وعلى هذا فلو مات احد من الغنائم قبل القسمة  
او احتزها قبل ان ياتيها بالسلام رد نصيبه على بقية الغنائم دون ورثته وهذا مذهب احناف حنيفة فلو مات قبل القسمة  
ليكن لورثته شيء ولو مات بعد القسمة فسيروثته **فصل** في هذا العطاء الذي اعطاه النبي صلى الله عليه وسلم لقرش والموت  
قلوعهم هل هو من اصل الغنيمة او من الخمس الخمس فقال الشافعي ومالك هو من خمس الخمس وهو سهمه صلى الله عليه وسلم  
الذي جعله الله له من الخمس هو غير الصف وغير ما يصيبه من المغنم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يستاذن الغنائم في تلك  
العطية ولو كان العطاء من اصل الغنيمة لاستأذنتهم لملكوها لجوزها والاستيلاء عليها وليس هذا من اصل الخمس لا مقسوم  
على خمسة فهو اذ من خمس الخمس قد فضل الامام حمل على ان النفل يكون من اربعة اخماس الغنيمة وهذا العطاء هو من النفل  
نفل النبي صلى الله عليه وسلم له رؤس القبائل والعشائر لبيت الفحمة وفومهم على الاسلام فهو اولى بالاجواز من سقيت الثلث  
بعد الخمس الربيع بعد ما افيد من تقوية الاسلام وسكنته واهله واستحارب عدوه اليه وهكذا اوقعه سواء كما قال بعض هؤلاء الذين  
نقلهم لفضل عطائي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لا ينقض الخلق الى فزال يعطيني حتى انه راجب الخلق الى فاطمك بعطاء  
قوى الاسلام واهله اذل الكفر وخزبه واستحاربه فلوب رؤس القبائل والعشائر الذين اذا غضبوا غضب لغضبهم اتباعهم ولذا  
رضوا رضوا الرضام فاذا اسلام هؤلاء يتخلف عنهم احد من قومهم فليد ما اعظم موقع هذا العطاء وما اجله وانفعه الاسلام واهله  
معلوم ان الانتقال لله ولرسوله يقسمها رسول الله حيث امره ان يتعدى الامر فلو وضع الغنائم باسرها في هؤلاء المصلحة الاسلام  
العامة لما خرج عن الحكمة والمصلحة والعدل انما عمت البصاير الى الحويصرة القيمي واضرابه عن هذه المصلحة والحكمة قال قائلهم  
اعدل فانك لم تعدل قال مشبهه ان هذه القسمة ما اريد بها وجه الله ولعمري ان هؤلاء من لجهل الخلق برسوله ومعرفته  
بربه وطاعته له وتماه عدله واعطائه لله ومنعه لله والله سبحانه ان يقسم الغنائم كما يحب وله ان يمنها الغنائم جملة  
كما منعه غنائم مكة وقد اجفوا عليها فيهمم وركابهم وله ان يسلط عليها ما اراد من السماء تاكلمها وهو في ذلك كله اعدل العاد  
واحكم الحاكمين وما فعل ما فعله من ذلك عتاهوا قد لا يسلط بل هو عين المصلحة والحكمة والعدل والرحمة مصدره كمال  
علمه وعزته وحكمته ورحمته ولقد اتم نعمته على قوم ردهم الى منازلهم برسوله صلى الله عليه وسلم ليقودوا في اديارهم  
وارضى من لم يعرف قد هذه النعمة بالشاة والبعير كما يعطى الصغير ما يناسب عقله ومعرفته ويعطى العاقل اللبيب ما يناسبه  
وهذا فضله سبحانه وليس هو سبحانه يحب احدا من خلقه فيوجيرون عليه بحق ولهم ويحرمون رسول الله متغلبا



امرته فان قيل فلو دعت حاجة الزهراء في وقت من الاوقات الى مثل هذا مع عدمه هل ليسوغ له مثل ذلك قيل ان  
الزهراء ثابتة على المسلمين يتصرف لمصالحهم وقيام الدين فان تعين ذلك للدفع عن الاسلام والذب عن جوارته <sup>ستجارت</sup>  
رؤس عدائه اليه ليا من المسلمين شرهم ساع له ذلك بل تعين عليه وهل يجوز الشريعة غير هذا فانه وان كان  
في الحرمان مفسدة فالمفسدة المتوقعة من فوات تاليف هذا العدل اعظم ومبني الشريعة على دفع المفسدتين يا خال انما  
وتحصيل الكل المصلحة تنبت فويت اذناها بل بناء مصالح الدنيا والدين على هذين الاصلين بالله التوفيق **فصل**  
وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يطيب نفسه فله بكل فريضة ست فرائض من اول نبي الله علينا في هذا دليل  
على جواز بيع الرقيق بل الحيوان بفضله ببعض نسياء ومتفاضلا وفي السنن من حديث عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم امره ان يجهز جيشا فنقدت الابل فامر ان ياخذ على قلائص الصدقة وكان ياخذ البعير بالبعير الى ابل  
الصدقة وفي السنن عن ابن عمر عنده صلى الله عليه وسلم انه نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسياء وزواة الترمذي من  
حديث الحسن بن سبرة وعنه وفي الترمذي من حديث الحسن بن صالح بن ابراهيم عن الزبير بن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الحيوان واحد لا يصح نسياء ولا يابى بيعه الا بالمثلين حديث حسن فاختلف الناس في هذه الاحاديث على اربعة اقوال هو رواية  
عن احمد واحد ها جواز ذلك متفاضلا ومتساويا نسياء ويأبى بيعه هو من هب الى حيفة والشافعي والثاني لا يجوز  
نسياء ولا متفاضلا والثالث يحرم الجمع بين النساء والتفاضل ويجوز البيع مع احدهما وهو قول مالك والرابث ان اتخذ  
الجنس جاز التفاضل وحرم النساء وان اختلف الجنس جاز التفاضل والنساء وللناس في هذه الاحاديث والتاليف بينها ثلاثة  
مسالك احدها تضعيف حديث الحسن بن سبرة لانه لم يسم منه حديث سوى حديثين ليس هذا منها وتضعيف  
حديث الجاهل بن رطاة والمسلك الثاني دعوى النسخ وان لم يتبين المتأخر منها من المتقدم ولذلك وقع الاختلاف  
والمسلك الثالث حملها على احوال مختلفة وهو ان النهي عن بيع الحيوان بالحيوان نسياء انما كان ذريعة للنسياء والربو  
فان البائم اذا رأى ما في هذا البيع من الرجم لم تقصر نفسه عليه بل تجره الى بيع الربوي كذلك فسد عليهم الذريعة  
واباحة بيعه منهم من النساء فيه وما حرم للذريعة بياح للمصلحة الرجحة كما اباح من المزانية العرايا للمصلحة الرجحة  
واباح ما نزل عواليه الحاجة منها وكذلك بيع الحيوان بالحيوان نسياء متفاضلا في هذه القصة وفي حديث ابن عمر  
انما وقع في الجهاد وحاجة المسلمين الى تجهيز الجيش معلوم ان مصلحة تجهيز الجيش ارجح من المفسدة التي في بيع الحيوان  
بالحيوان نسياء والشريعة لا تقطع المصلحة الرجحة لاجل المرجوحة وتظهر هذا جواز لبس الحر في الحرب وجواز اخياري  
فيه اذ مصلحة ذلك ارجح من مفسدة لبسه ونظير ذلك لباسه لبقاء الحر الذي اهداه له ملك ايله ساعة  
ثم نزع للمصلحة الرجحة في تاليفه وجبره وكان هذا بعد النهي عن لباس الحر كما بيناه مستوفى في كتاب التجهيز فيما  
يجل ويجرم من لباس الحر ونبينا ان هذا كان عام الوفاء سنة تسع وان النهي عن لباس الحر كان قبل ذلك بل ليل  
انه نهى عن لبس الحلة الحر التي اعطاها اياها فكساه عمر اخاله مشركا بمكة وهذا كان قبل الفقه ولباسه صلى الله عليه  
وسلم هدية ملك ايله كان بعد ذلك نظير هذا نهيه صلى الله عليه وسلم عن الصلوة قبل طلوع الشمس وبعد العصر

سئل الذريعة التشبه بالكفار وياح مافية مصلحة راجحة من قصاء الفوائت وقصاء السنين وصلوات الخيرات  
 وتحيية المسجد لان مصالح فعلها الرجح من مفسدة التخي والله اعلم **فصل** في القصة دليل على ان المعاقدين  
 اذا جارا بينهما الجلاء غير محذور جازاذا التقواعلية ورضايه وقد يصح احد على حوازة في رواية عنه في الجاراة غير  
 محذور دقانه يكون حائرا حتى تقطعا وهذا هو الرجح ادل محذور في ذلك ولا عدد وكذا منهما من دخل على بضين فوضله  
 بموجب العقل فخر اياه في العزيمة سواء فليس لاحد هامرية على الاخر فلا يكون ذلك ظما **فصل** في هذه القصة انه  
 ما من قتل قتيل لاله عليه بيعة فله سلبه وقاله في عروء اخرى فلما اختلف الفقهاء هل هذا السلب مستحق بالشرع  
 او بالشرط على قولين هما روايان عن احمد احدهما انه له بالشرع شرطه الامام ولم يشرطه وهو قول لنا في السابق انه لا يستحق  
 الا بشرط الامام وهو قول في حنيعة وقال مالك لا يستحق الا بشرط الامام بعد القتال فلو لم يصح الامام عليه قبل القتال لم يحسن  
 قال مالك ولم يبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك اليوم حين دامنا على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان برد القتال  
 وما نحن النزع ان النبي صلى الله عليه وسلم كان هو الامام والحاكم والمفتي وهو الرسول فقد يقول الحكم بمنصب الرسالة فيكون  
 نزعنا عاما الى يوم القيامة كقوله من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وقوله من ادعى في رص قوم بغير اذنيهم فليس  
 من الرزع شئ وله نفقته وكلمه بالشاهد اليقين وبالشفعة فيما لم يقسم وقد يقول بمنصب الفتوى كقوله له بنت  
 عتبة امرأة ابني سفيان وقد شك البير شجر زوجها وابنه لا يعطيهما ما يكلفها خذى ما يكلفك وذلك بالمعروف فله فتي الحكم  
 ادل لم يدع ابني سفيان ولم يسأله عن جواب الدعوى ولا سألها البيعة وقد يقول بمنصب الامامة فيكون مصلحة  
 للامامة في ذلك الوقت وذلك المكان وعلى تلك الحال يلزم من بعد من الائمة مراعات ذلك على حسب المصلحة الى راعاها  
 النبي صلى الله عليه وسلم ما نالها ومكاناها من ههنا يختلف الائمة في كثير من المواضع التي فيها اشرعته صلى الله عليه وسلم  
 كقوله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيل لاله عليه سلبه هل قاله بمنصب الامامة فيكون حكمه متعلقا بالائمة او بمنصب  
 الرسالة والسوة فيكون شرعا عاما ولكن ذلك قوله من احب ارضا ميتة في له هل هو شرع عام لكل احد اذن فيه الامام او لم  
 يا اذن اورا حه الى الائمة فلا يملك بالاجراء الا باذن الامام على القولين فالاول للشافعي واحمد في ظاهر مذهبهما والثاني  
 لابي حنيفة وروى مالك بن النوفل الواسعة وما لم يتشاح فيه الناس وبين ما يقع فيه التشاح فاعتبروا بالامام  
 في الثاني دون الاول **فصل** قوله صلى الله عليه وسلم عليه بيعة دليل على مسألتين احدهما ان دعوى القتال  
 انه قتل هذا الكافر لا يقبل في استحقاق سلبه الثانية الاكتفاء في ثبوت هذا الدعوى بشاهد واحد من غير عزم لما ثبت  
 في الصحيح عن ابني فادة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حنين فلما التقينا كانت للمسلمين حولة فرائت  
 رجلا من المشركين قد علا رجلا من المسلمين فاستبدت اليه حتى اتيتته من راءه فضربتته على جبل عاتقه واقتل  
 على فضيضة فوجدت فيها رجلا الموت ثم ادركه الموت فارسلني فلحقته عرب الحطاب فقال للناس فقلت امر الله تعمر  
 ان الناس رجعوا وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من قتل قتيل لاله عليه بيعة فله سلبه قال فقمت  
 فقلت من يشهد لي ثم جلست ثم قال مثل ذلك قال فقمت فقلت من يشهد لي ثم قال ذلك الثالثة فقمت فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا ابا قبادة فقصصت عليه القصة فقال جل من القوم صدق يا رسول الله  
سلبك القتل عندى فارضة من حقه فقال ابو بكر الصديق رها الله اذ لا يصح الى سد من اسد الله يقاتل  
عن الله ورسوله فيعطيك سلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق فاعطه اياه فاعطاني فبعت  
الدرع فابتعت به محرقا في بني سلمة فانه لا وائل تأثنته في الاسلام وفي المسألة ثلثة اقوال هذا احدها وهو  
في مذهب احمد والثاني انه لا بد من شاهد يعين كاحد الروايتين عن احمد والثالث وهو منصوص الامام احمد انه  
لا بد من شاهدين لا تخاد عوى قتل فلا يقبل الا بشاهدين وفي القصة دليل على مسألة اخرى وهي ان لا يشترط  
في الشهادة التلفظ بلفظ الشهيد وهو اصح الروايات عن احمد في الدليل وان كان الاستشهاد عند اصحابه الاشتراط  
وهي من مذهب مالك قال شيخنا ولا تعرف عن احد من الصحابة والتابعين اشتراط لفظ الشهادة وقد قال ابن عباس  
شاهد عندى جال مرضيون وارضاهم عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غنى عن الصلوة بعد العصر وبعد  
الصبح ومعلوم انهم لم يتلفظوا له بذلك بلفظ الشهيد فاما كان مجرد اخبار وفي حديث ما عرفت فاما شهد على نفسه  
الربع شهادت ربه وانما كان مجرد اخبار عن نفسه هو اقرار وكذا قوله تعالى قُلْ اَتَيْتُكُمْ لَتَشْهَدُنَّ اَنْ مَعَ اللَّهِ  
الْحَقُّ اُخْرَى قُلْ لَا اَشْهَدُ وَقوله قالوا اشهدنا على انفسنا وعرضهم حيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا  
كافرين وقوله لكن الله يشهد بما اُنزل اليك انزل به يعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا وقوله قال  
اَفَرَأَيْتُمْ مِمَّا اخَذْتُمْ عَلَىٰ ذٰلِكُمْ اَصْرِي قَالُوا اَفَرَأَيْنَا قَال فَاشْهَدُوا وَاَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِيْنَ وقوله شهد الله انه لا اله الا  
الله والملائكة والوالعلم قائما بالقسط الى اضعاف ذلك ما ورد في القرآن والسنة من اطلاق لفظ الشهادة على الخلق  
المجرد عن لفظ الشهيد وقد تنازع الامام احمد وعلي بن المديني في الشهادة للعشرة بالجنة فقال على قوله في الجنة ولا  
اقول شهد انهم في الجنة فقال له الامام احمد متى قلت هم في الجنة فقد شهدت وهذا التصريح منه بانه لا يشترط في الشهادة  
لفظ الشهيد حديث ابي قتادة من ابين الحج في ذلك فان قيل اخبار من كان عنده السلب انما كان اقرارا بقوله وهو عند  
وليس لك من الشهادة في شئ قيل تضمن كلامه شهادة واقرارا فقوله صدق شهادة له بانه قتله وقوله هو عند  
اقرار منه بانه هو عنده والبنى صلى الله عليه وسلم انما قضى بالسلب بعد البينة وكان تصديق هذا هو البينة **فصل**  
وقوله صلى الله عليه وسلم فله سلبه دليل على ان له سلبه كله غير محسوس قد صرح بهذا في قوله لسلمة بن الاكوع لما  
قتل قتيلا فله سلبه اجمع وفي هذه المسألة ثلثة مذاهب هذا احدها والثاني انه يحسب كالغنيمة وهذا قول الاوزاعي  
واهل الشام وهو مذهب ابن عباس لدخوله في انه الغنيمة والثالث ان الامام ان استكثره خمسته وان استقله لم  
يحسبه وهو قول اسحق وقوله عمر بن الخطاب فروى سعيد في سنته عن ابن سيرين ان البراء بن مالك بارز مرزبا  
الدرة في البحر فطعنه فذق صلبه واخذ سواريه وسلبه فلما صلى عمر الظهر اتي البراء في دارة فقال انك انك  
السلب ان سلب البراء قد بلغ ما لا وانا خامسة فكان اول سلب خمس في الاسلام سلب البراء وبلغ ثلثين الفا والاول  
احم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحسب السلب وقال هو له اجمع ومضت على ذلك مستندة وسنة الصديق

يبدع وما رآه غير جهاد منه اذ اذاه اليه رايه **فصل** والحديث يدل على انه من اصل الغنيمه فان النبي صلى الله عليه وسلم قضيه للقاتل ولم ينظر الى قيمته وقدره واعتبار خروجه من خمس الخيول وقال بالك هو من خمس الخيول يدل على انه يستحقه من يسلم له ومن لا يسلم له من صبي امرأة وعبد ومشارك وقال الشافعي في احد قوليه لا يستحق السلب الا من يستحق السهم لان السهم للجميع عليه اذ لم يستحقه العبد والصبي والمرأة والمشارك فالسلب الاول اخص للجمهور ولانه جار مجرى قول الامام من فعل كذا وكذا اودل على حصن وجاء براس فله كن ايمافيه تحريص على الجهاد والسهم مستحق بالحضور وان لم يكن منه فعل السلب مستحق بالفعل فخرى مجرى الجمالة **فصل** وفيه دلالة على انه يستحق سلب جميع من قتله وان كثرت وقدر اذ اذ ان ابا طلحة قتل يوم حنين عشرين رجلا فاخذ اسلحتهم

**فصل** فعزوة الطائف في شوال سنة ثمان قال ابن سعد ولما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم السير الى

الطائف بعث الطفيل بن عمرو الى ذي الكفين صنم عمرو بن حمزة الذي سبي معه وامره ان يستسلم قومه ويوافيه بالطائف فخرج سرى الى قومه فهدم ذي الكفين وجعل يحرق النار في وجهه ويحرقه ويقول يا ذا الكفين لست من عبادك يا ميلادنا الكبير من ميلادك يا انا حوت النار في فؤادك يا اخذ رءوس قومه اربعائة سراعا فوافوا النبي صلى الله عليه وسلم بالطائف بعد مقلده باربعة ايام وقدم بلبابته ومنجنيق قال ابن سعد ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين يريد الطائف قدم خالد بن الوليد على مقلده وكانت ثقيف قد لزموا حصنهم وادخلوا فيه

ما يصلح لهم لسنة فلما اعزموهم اوطاس خلووا حصنهم وعلقوا وقيما والمقاتل سار رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتل قريبا من حصن الطائف وعسكر هناك فوموا المسلمين بالنبل مما شديدا لكانه رجل جراحه اصيب ناس من المسلمين بجراحة وقتل منهم اثني عشر رجلا فارتفع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى موضع مسجد الطائف اليوم وكان معه من نسائه ام سلمة وزينب فضرب لهما قبتين وكان يصلي بين القبتين مدة حصار الطائف

فحاصروهم ثمانية عشر يوما وقال ابن اسحق بضعا وعشرين ليلة ونصب عليهم المنجنيق وهو اول ما رمى به في الاسلام وقال ابن سعد ثاقبصة ثناسيفان عز ثور بن يزيد عن كحول ان النبي صلى الله عليه وسلم نصب المنجنيق على اهل الطائف اربعين يوما قال ابن اسحق حتى اذا كان يوم الشد خذ عند جدار الطائف دخل نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت بابته ثم نفذوا بها الى جدار الطائف ليحرقوا فارتفع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع اعصاب

بالنار فخرجوا من تحتها فومتهم ثقيف بالنبل فقتلوا منهم رجلا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع اعصاب ثقيف فوق الناس فيها يقطعون قال ابن سعد فسالوه ان يدعوا الله وللرحم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني ادعوا الله وللرحم فنادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبيد نزل من الحصن وخرج اليها فهو

خرج منهم بضعة عشر رجلا فيهم ابو بكر فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع كل رجل منهم الى رجل من المسلمين يمونه فشق ذلك على اهل الطائف مشقة شديدة ولم يودن رسول الله صلى الله عليه وسلم في فتح الطائف واستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم نوفل بن معاوية الديلمي فقال يا ترى فقال ثعلب في جحران اقامت عليه

لو زنا اذ قدس  
بؤد وشيخ  
نيل الرمال ويحيى  
سج حصن الجاهل  
والقيصر بن قيس  
منظر الزمان

اخذته وان تركته لم يعيرك فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب فاذا في الناس بالرجيل  
 فضم الناس من ذلك فقالوا انرحل ولم يقيم علينا الطائف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا  
 على القتال فقتلوا فاصاب المسلمين جراحات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قاتلون ان شاء الله  
 فسروا بدينك واذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فلما ارحلوا واستقلوا قال  
 قولوا اثبتون ثابتون عايدون لرئيسنا حامدون وقالوا يا رسول الله ادع الله على ثقيف فقال اللهم اهد ثقيفا  
 وايت بهم واستشهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف جماعة ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من الطائف الى الجوزانة ثم دخل منها محرابا فمعه عمرته ثم رجع الى المدينة **فصل** قال ابن اسحق وقد مر  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك في رمضان وقدم عليه في ذلك الشهر وقد ثقيف و  
 كان من حديثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عنهم اتبعه اثرة عروة بن مسعود حتى ادركه قبل  
 ان يدخل المدينة فاسلم وسأله ان يرجع الى قومه بالاسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يتخذ  
 قومك انهم قاتلوك وعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيهم نخوة الامتناع الذي كان منهم فقال عروة  
 يا رسول الله انا احب اليهم من ابكارهم وكان فيهم كذالك عجيبا مطاعا فخرج بدعوى قومه الى الاسلام رجاء ان  
 لا ينزع القوم منزلته فيهم فلما اشرف لهم على عليته له وقد عاينوا الاسلام واظهر لهم دينه رموه بالنبل من  
 كل وجه فاصابه سهم فقتله فقيل لعروة ماترى في دمك قال كرامة اكرمني الله بها وشهادة ساقها الله الى  
 فليس في الاما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يرتحل عنكم فادفونهم معهم  
 فدفنهم معهم فزعموه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه ان مثله في قومه كمثل صاحب ليس في قومه  
 ثم اقامت ثقيف بعد قتل عروة شهرا ثم اقم اتيروا بينهم وراوا انه لا طاعة لهم بحرب من حولهم من العرب وقتلوا يعول  
 واسلموا واجتمعوا ان يرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ليأمرهم بالاسلام فكلما عبد الله بن عمرو  
 ابن عمير وكان في سن عروة بن مسعود وعرضوا عليه ذلك فابى ان يفعل وخشع ان يصنعوا به اذا رجع كما صلم  
 بعروة فقال لست بفاعل حتى ترسلوا مع رجلا فاجتمعوا ان يرسلوا معه رجلين من اهلهم في ثلثة من بني مالك  
 فيكونون ستة فبعثوا معه الحكم بن عمرو بن وهب شريحيل بن غيلان من بني مالك عثمان بن ابي العاص واوس  
 ابن عوف وبهز بن حريشة فخرج بهم فلما دنوا من المدينة ونزلوا اقباه لقاها المغيرة بن شعبه فاشتد لي بشر  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه فلقية ابو بكر فقال اقسمت عليك بالله لا تسبقني الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم حتى اكون انا احده ففعل فلما دخل ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بقدر ومهم  
 عليه ثم خرج المغيرة الى اصحابه فروح الظاهر معهم واعلمهم كيف يحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفعلوا  
 الا ببيعة اهلهم فلما قدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم قبة في ناحية مسجد كما رجعون  
 وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتبوا كتابهم وكان

خالد بن الوليد كثرته وكانوا ياكلون طعاما ياتيهم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ياكل منه خالد بن  
 اسلموا وقد كان فيما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدع لهم الطاغية وهي اللات لا يخدمها ثلاث  
 سنين فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار حوايسا لونه سنة فابى عليهم حتى سألوه شهرا واحدا بعد ذلك  
 فابى عليهم ان يبدعوا شيئا سمي انما يريدون بذلك فيما يظهر من ان يسلموا بتركها من سفهاهم ونسأهم وذرايرهم  
 ويكرهون ان يروعا قومهم بعد ما لحقهم بدخولهم الاسلام فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان يبحث ابا سفيان  
 بن حرب المغيرة بن شعبة عن ما عاودا وقد كانوا يسألونه مع ترك الطاغية ان يعفيهم من الصلوة وان لا يكسر او تافهم  
 بايد يجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما كسر او تانكم بايد يكسر فسنعفيكم منه واما الصلوة فلا خير فدين  
 لصلوة فيه فلما اسلموا وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا امر عليهم عثمان بن ابي العاص كان من احد ثمر  
 ساء وذلك انه كان من احرصهم على التفقه في الاسلام وتعلم القرآن فلما فرغوا من امرهم وتوجهوا الى بلادهم راجعين بعثهم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن حرب المغيرة بن شعبة في حدم الطاغية فخرجوا مع القوم حتى اذا قدموا  
 الطائف اراد المغيرة بن شعبة ان يقدم ابا سفيان فابى ذلك عليه ابوسفيان فقال ادخل انت على قومك اقام ابوسفيان  
 بماله بذي اليلهم فلما دخل المغيرة بن شعبة علاها يضربا بالمعول اقام دونه بنو منيف خشية ان يرمي او يصاب  
 كما اصيب عروة وخرج نساء ثقيف حرسا بكن علىها ويقول ابوسفيان والمغيرة يضربا بالناس واهالك فلما هدمها  
 المغيرة ولحقها واطلها ارسلا الى ابي سفيان فجاءه ما ليها من الذهب والفضة والجزع وقد كان ابوالميليم بن عروة  
 وقارب بن الاسود قد ما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل فذ ثقيف حين قتل عروة يريدان فراق ثقيف  
 وان لا يجامعا في شئ ابدا فاسلما فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قوليا امر شتقا فقالا نتولى الله ونرسل  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالكما اباسفيان بن حرب فقالا وخالنا اباسفيان فلما اسلم احل الطائف  
 سأل ابوالميليم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقض عن ابية عروة دين كان عليه من مال الطاغية فقال له رسول  
 صلى الله عليه وسلم نعم فقال له قارب بن الاسود وعن الاسود يا رسول الله فاقضه وعروة والاسود اخوان ارب  
 وام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاسود مات مشركا فقال قارب بن الاسود يا رسول الله لكن نصل  
 مسلما اذا قرابة يعني نفسه وانما الدين على وانا الذي اطلبه فامر النبي صلى الله عليه وسلم اباسفيان ان يقضى  
 دين عروة والاسود من مال الطاغية ففعل كان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتب لهم بسوا الله  
 الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله الى المؤمنين ان عظة وجر وصيد حرام لا يعصن من وجد يصنع شيئا من  
 ذلك فانه يجلد في يترع ثيابه فان تعدى ذلك فانه يؤخذ فيعلم النبي محمدا وان هذا امر النبي محمدا رسول الله وكتب  
 خالد بن سعيد بن الرسول محمد بن عبد الله فلا يتعدى احد فيظلم نفسه فيما امر به محمد رسول الله فبهذه قصة  
 ثقيف من اولها الى آخرها سقناها كما هي وان تخلل بين غزوها واسلامها غزاة تبول وغيرها واثرنا ان لا نقطع  
 قصتهم وان ينتظروا لها باخرا ليقيم الكلام على فقه هذه القصة واحكامها في موضع واحد فنقول فيها من الفقه



جواز القتال في الاشهر الحرم وشيخ تميم ذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة الى مكة في اواخر رمضان  
بعد مضي ثمان عشرة ليلة منه والدليل عليه ما رواه احمد في مسنده ثنا اسمعيل عن خالد الحذاء عن ابي قارية عن ابي  
عن شداد بن اوس انه مر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفتح على رجل يحج بالبقيع لثمان عشرة ليلة خلت من  
رمضان وهو اخذ بيدي فقال افطر الحاج والحجوم له وهذا اصح من قول من قال انه خرج لعشر خلون من رمضان  
وهذا الاسناد على شرط مسلم فقد روى به بعينه ان الله كتب الاحسان على كل شيء واقام بركة تسع عشرة ليلة يقصر  
الصلوة ثم خرج الى هوازن يقاتلهم وفرغ منهم ثم قصد الطائف فحاصروهم بضعا وعشرين ليلة في قول ابن اسحق وثمنا عشرة  
ليلة في قول ابوسعيد واربعين ليلة في قول فكيه فاذا تأملت ذلك علمت ان بعض مدة الحصار في ذي القعدة ولا بد  
ولكن قد يقال لم يثبت القتال الا في شوال فلما شرع فيه لم يقطع الشهر الحرام ولكن من اين لكونه صلى الله عليه وسلم ابتداء  
قتال في شهر حرام وفرق بين الابتداء والاستدامة **فصل** ومنها جواز غزو الرجل اهله معه فان النبي صلى الله عليه  
وسلم كان معه في هذه الغزوة سمية وزينب **ومنها** جواز نصب المنجنيق على الكفار وميهم بها وان افتر الى  
قتل من لم يقاتل من النساء والذرية **ومنها** جواز قطع شجر الكفار اذا كان ذلك يضعفهم ويغضبهم وهو انكى فيهم  
**ومنها** ان العبد اذا بقى من المشركين ولحق بالمسلمين صار حرا قال سعيد بن منصور ثنا يزيد بن هارون عن الحجاج  
عن مقسم عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتق العبد اذا جاء واقبل مواليهم وروى سعيد بن  
منصور ايضا قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في العبد وسيدة قضيتين قضى ان العبد اذا خرج من دار الحر  
قبل سيدة انه حر فان خرج بسيدة بعده لم يرد عليه وقضى ان السبيل اذا خرج قبل العبد ثم خرج العبد رد على سيدة  
وعن الشعبي عن رجل من ثقيف قال سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرد علينا ابابكرة وكان عبدا لنا  
اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر ثقيفا فاسلم فادان يرد علينا فقال هو طليق الله ثم طليق رسول  
فلم يرد علينا قال ابن المنذر وهذا قول كل من يحفظ عنه من اهل العلم **ومنها** ان الامام اذا حاصر حصنا ولم يفتح  
عليه ورأى مصلحة المسلمين في الرحيل عنه لم تلزمه مصابرة وجاز له ترك مصابرة وانما تلزمه المصابرة اذا كان فيها  
مصلحة راجحة على مفسدتها **ومنها** انه احرم من الجحرانة بعمرة وكان دخلا الى مكة وهذه هي السنة لمن جحرانها  
من طريق الطائف وما يليه واما ما يفعله كثير ممن لا علم عنده من الخروج من مكة الى الجحرانة ليحرم منها بعمرة ثم رجعا اليها  
فهذا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احد من اصحابه البتة ولا استجبه احد من اهل العلم وانما يفعله عوام  
الناس زعموا انه اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وغلطوا فانه انما احرم منها دخلا الى مكة ولم يخرج منها الى الجحرانة  
ليحرم منها فهذا لون وسنته لون وبالله التوفيق **ومنها** استجابة الله سبحانه لرسوله صلى الله عليه وسلم دعاءه  
لتفتيح ان يهديهم ويأتيهم وقد حاربوه وقاتلوه وقتلوا جماعة من اصحابه وقتلوا رسول سوله الذي ارسله اليهم  
يدينهم الى الله ومع هذا كله قد عاهدوا لم يديع عليهم وهذا من كمال افضه ورحمته ونصيته صلوات الله وسلامه  
عليه **ومنها** كمال محبة الصديق له وقصد التقرب اليه والتحب بكل ما يمكنه ولهذا ناشد المغيرة ان يديعه

هو ينشر النبي صلى الله عليه وسلم بقدره وقد الطائف ليكون هو الذي سوره وفرحه بذلك وهذا يدل على انه يحب من  
 للرجل ان يسأل خاله ان يقره من القرب فانه يجوز للرجل ان يؤثر اخاه وقول من قال من الفقهاء لا يجوز الاثارة بالقرب  
 وقد اشرت عائشة عمر بن الخطاب بدفتنه في بيتها جوار النبي صلى الله عليه وسلم وسألتها عن ذلك فلم تكره له السؤال الا انها  
 البذل على هذا فاذا سأل الرجل غيره ان يؤثره بمقامه في الصف الاول لم يكن يكره له السؤال ولا لذلك البذل منقطعاً  
 ومن تأمل سيرة الصحابة وجد هم غير كارهين لذلك ولا ممتنعين منه وهل هذا الاكرم وسخاء واشار على النفس بما هو  
 اعظم محبوباً وتقرباً الى الله المسلم وتغطية القدره واجابة له الى ما سأله وترغبنا له في الخير وقد يكون ثواب كل واحد  
 من هذه الخصال بلجأ على ثواب تلك القربة فيكون المؤثر بها من تاجر فبذل قربة واخذ اضعافها وعلى هذا فلا يمتنع  
 ان يؤثر صاحب الماء بمائه ان يتوضأ به ويقيم هو اذا كان لا بد من يتم احدها فافترضاها وحاز فضيلة الاثارة وفضيلة  
 الطهر بالتراب ولا يمتنع هذا كتاب ولا سنة ولا مكارم اخلاق وعلى هذا فاذا اشتد العطش بجاعة وعانى التلف  
 ومع بعضهم ماء فآثر به على نفسه واستسلم للموت كان ذلك جائزاً ولم يقل انه قاتل نفسه ولا انه فعل محموباً بل هذا  
 غاية الجود والسخاء كما قال تعالى وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وقد جرى هذا بعينه جماعة من الصحابة  
 في فتوح الشام وعد ذلك من مناقبهم وفضائلهم وهل اهدى هذا القرب المحم على المسارع فيها الى الميت الا الاثارة  
 ثوابها وهو عين الاثارة بالقرب فاي فرق بين ان يؤثره بفعله ليجز ثوابها وبين ان يعمل شئ يؤثره بثوابها وبالله التوفيق  
**ومنها** انه لا يجوز ابقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة على هدمها وبالطالها يوماً واحداً فانها شعائر الكفر  
 والشرك وهي اعظم المنكرات فلا يجوز الاقرار عليها مع القدرة البتة وهذا حكم المشاهد التي بنيت على القبور التي اتخذت  
 او ثاباً وطواغيت تعبد من دون الله ولا محاراة تقصد للتعظيم والتبرك والنذر والتقبيل لا يجوز ابقاء شئ منها على وجه  
 الارض مع القدرة على ازالته وكثير منها مائة اللات والعزى ومنات الثلاثة الاخرى ما عظم شركها عند الله وبالله المشقة  
 ولم يكن احد من ارباب هذه الطواغيت يعتقد انها مخلوق وترزق وتميت وتحى وانما كانوا يفعلون عندها وبها ما يفعلون لخواصهم  
 من المشركين اليوم عند طواغيتهم فاتبه هؤلاء سنن من قبلهم وسلكوا سبيلهم واخذوا ما خذهم شرب البشبر وذراً  
 بذلاء وغلب الشرك على اكثر النفوس لظهور الجهل وخفاء العلم فصار للعرف منكراً والمنكر معوقاً والسنة بدعة  
 والبدعة سنة وتشأ في ذلك الصغير وهم عليه الكبير وطحست الاعلام واشتدت غربة الاسلام وقل العلماء  
 وغلب السفهاء وتفاقم الامر ولشتد لباس في ظهور الفساد في البر والبحر بما كسبت يدي الناس لكن لا تزال طائفة من  
 النصابة المحيية بالحق قائمين ولا اهل الشرك والبدع مجاهدين الى ان يرث الله سبحانه الارض من عليها وهو خير  
 الوارثين **ومنها** جواز صرف الاموال التي تصير الى هذه المشاهد والطواغيت في الجهاد ومصارف المسلمين  
 فيجب للامام بل يجب عليه ان ياخذ اموال هذه الطواغيت التي ساق اليها كلها ويصرفها على الجند والمقاتلة و  
 مصالح الاسلام كما اخذ النبي صلى الله عليه وسلم موال اللات واعطاها لرسفيان يتالفه بها وقضى منها دين  
 عروة والاسود وكذلك يجب عليه ان يهدم هذه المشاهد التي بنيت على القبور التي اتخذت او ثاباً وله ان يقطعها

للمقاتلة ويبيعونها وليستعين بانماؤها على مصلح المسلمين وكذلك الحكم في اوقافها فان وقفها فالوقف عليها باطل وهو مال ضائم فيصرف في مصلح المسلمين فان الوقف لا يصح الا في قربة وطاعة لله ورسوله فلا يصح الوقف على مشبه ولا قابر ليسرج عليه ويعظم وينذر له ويحج اليه ويعيد من حوون الله ويتخذ وتنامج ونه وهذا مما لا يخالف فيه احد من ائمة الاسلام ومن تبع سبيلهم **ومنها** ان وادي وبر وهو واد بالطائف حرم يحرم صيده وقطع شجره وقد اختلف الفقهاء في ذلك والجمهور قالوا ليس في البقاع حرم الامكة والمدينة وابو حنيفة خالفهم في حرم المدينة وقال الشافعي في احد قوليه وجرح حرم صيده وشجره واجتزأ لهذا القول بحد يثين احدهما هذا الذي تقدم والثاني حديث عروة بن الزبير عن ابيه الزبير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان صيد وبر وعصاة حرم محرمة لله ورواه الامام احمد وابوداود وهذا الحديث يعرف لحج بن عبد الله بن النسان عن ابيه عن عروة قال البخاري في تاريخه لا يتابع عليه قلت وفي سماع عروة من ابيه نظروا ان كان قد رااه والله اعلم **فصل** لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ودخلت سنة تسع بعث المصدقين ياخذون الصدقات من الاعراب قال ابن سعد ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المصدقين قالوا لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم هلال الحرم سنة تسع بعث المصدقين يصدقون العرب فبعث عيينة بن حصن الى بني تميم وبعث يزيد بن الحصين الى اسلم وغفار وبعث عباد بن بشير الاشجلى الى سليم ومزينة وبعث رافع بن مكيت الى جهينة وبعث عمرو بن العاص الى بني فزارة وبعث الضحاك بن نسيان الى بني كلاب وبعث بشير بن سفيان الى بن كعب وبعث ابن اللثبية الى بني حسان وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم للمصدقين ان ياخذوا العفو منهم ويتوقوا الكرائم اموالهم قيل لما قدم ابن اللثبية حاسبيه وكان في هذا حجة على محاسبة العمل والامناء فان ظهرت خيانتهم عزلهم وولى امينا قال ابن اسحق وبعث المهاجرين الى امية المصنعا فخرج عليه العنسي وهو بها وبعث زياد بن لبيد الى حضرموت وبعث عدي بن حاتم الى حمي بن بني اسد وبعث مالك بن نويرة على صدقات بني حنظلة وقرق صدقات بني سعد على رجلين فبعث الزبير قان بن بدر على ناحية وقيس بن عاصم على ناحية وبعث العلاء بن الحضرمي على البحرين وبعث عليا رضى الله عنه الى البحرين ليجمع صدقاتهم ويقدم عليه محزنتهم **فصل** في السرايا والبعوث سنة تسع ذكر سرية عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم وذلك في الحرم من هذه السنة بعثه اليهم سرية ليغزوهم في خمسين فارسا ليس فيهم مهاجري الا انضاري فكان يسير الليل ويكن النهار فيهم في صحراء وقد سرحووا واشبههم فلما راوا الجحوم ولوا فاحل منهم احد عشر رجلا واحدا عشرين امرأة وثلثين صبيا فمروا الى المدينة فانزلوا في دار رطله بنت الحارث فقدم فيهم عدة من رؤسائهم عطار بن حابس الزبير قان بن بدر وقيس بن عاصم والافرع بن حابس وقيس بن الحارث ونعيم بن سعد وعمر بن الازهم ورباح بن الحارث فلما راوا ان المسلمين هم وذرايعهم بكوا اليهم فجاؤا في آوا الى باب النبي صلى الله عليه وسلم فنادوا يا محمد اخرجنا لئلا يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام بلا الصلوة وتعلقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه فوقف معهم ثم مضى فصلى الظهر ثم جلس في صحن المسجد فقد موا عطار بن حابس فتكلم وخطب فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن شماس فاجابهم

فانزل الله فيهم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا لحببناهم اليك فانزل الله عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسارى والسبي فقام الزرقان شاعر بنى تيمم فانشد مفاخره

نحن الكرام فارح بعبادنا	من الملوذ وقينا تصبنا بسب	ولم قسم نامن الاحياء كلهم	عند النهاب وفضل العزيب
و نحن نطمع عند القحط مطمن	من الشواء اذ لم يبشر القرع	بما ترى الناسنا تناسر التهم	من كل ارض هو ياتم تصطنع
فنجو الكوم غيظا في ازمنا	لنا زلي اذا ما نزلنا شجوا	فلا تزلنا الى حي نقاخرهم	الاستفاد واكناوا الاسرى بقطم
فمن تفاخرنا فذلك تعرفه	فيرجم القوم والاحبار يستم	انا ابينا ولم ياتي لنا احد	انا كذلك عند الفخر ترتفع

فقام شاعر الاسارى حسان بن ثابت فاجابه على البيعة

يرحمهم كل من كانت سرورته	تقوى لاله وكل الخير مصطنع	قوم اذا حالوا وضروا عدوهم	قد بينوا سنة للناس تتبع
سجدة تلك فيهم غير محدثة	ان الخلق فاعلم شرها لبدعة	ان كان في الناس سباقون زعم	ارحوا ولو النعم فاشياء نفخوا
ارفع الناس ما اوجب الكفهم	عند الرفاع ولا يوهبون رفقوا	انساقوا الناس نوحا فان سقم	اودوا نوا اهل مجد بالذي صنعوا
اعفوه ذكرت في الوحي عفتهم	لا يطعمون ولا يرد دهم طم	اريجلون على جار يفضله	ولا يشبههم من مطم طم
اذا الضبا لم يذب لهم	لما يدبلى الوحشة الذرع	فنجوا اذا الحرب لنا نالها	اذا الرعا نك من اظفارها خشم
لا يفخرون اذا نالوا عدوهم	واذا صيبوا فلا تجوروا رحلهم	كاهم في الوغا وللموت مكتنف	فخلبه في ارساعها فدرع
حزمهم ما اتوا عفو اذا غضبوا	ولا يمين همك الامر الذي صنعوا	فان في حرمهم فاترك عدوهم	شر ايجاض عليه السهم والسلم
اكرم بقوم رسول الله شيعته	اذا تفاوت الالهواء والشيم	اهدى لهم من حتى قلبه يوزنه	فما احب لسانا حالك شعر

الاسماء عاتية

فما فرغ حسان قال الاقرع بن حابس ان هذا الرجل لمواقي له

الخطيبه اخطب من خطيبنا وشاعره اشعر من شاعرنا ولاصواقم اعلى من اصواتنا ثم اسلموا فاجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم فاحسن جوائزهم **فصل** وقال ابن اسحق فلما قدم وفد بني تميم دخلوا المسجد فنادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم ان اخرج الينا يا محمد فاذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحه فخره اليهم فقالوا اجئناك لتفاخرنا فاذن

لشاعرنا وخطيبنا قال نعم قل اذنت خطيبكم فليقم فقام عطار بن حاجب فقال الحمد لله الذي جعلنا ملوكا الذين له

الفضل علينا والذي هب لنا اموال الاعظاما فنقل فيما المعروف وجعلنا اهل المشرق واكثره عدد او اليسيرة عدو

فمن مثلنا في الناس السنا رؤس الناس اولي فضلهم فمن فاخرنا فليعد مثالا عدونا فلو شئنا الاكثرنا من الكلام

ولكن نستحي من الاكثرنا اعطانا اقول هذا ان يا توابا مثل قولنا او امر افضل من امرنا ثم جلس فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم التابت بن قيس بن شماس قمر فاجبه فقام فقال الحمد لله الذي السماوات والارض خلقه

قضى فيهن امروا ووسع كرسيه علمه ولم يكن شئ قط الا من فضله ثم كان من فضله ان جعلنا ملوكا واصطف من

خير خلقه رسولا اكرمه نسبنا واصدقه حديثا وافضلنا حسبا فانزل عليه كتابا واتيمنه على خلقه وكان

خيرة الله من العالمين ثم دعا الناس الى اليمان بالله فامن به المهاجرون من قومه وذوي رحمة اكرم الناس

احساناً واحسنه وجوهاً وخير الناس فعلاً ثم كان اول الخلق استجابة واستجاب لله حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح انصار الله ووزراء رسول الله صلى الله عليه وسلم تقابل الناس حتى يومئذ فممن آمن بالله ورسوله منهم ماله ودمه ومن نكث جاهدناه في سبيل الله ابداً وكان قتله علينا يسيراً القول هذا واستغفر الله العظيم للمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم ثم ذكر قيام الزرقان والشهادة وجواب حسان له بالايات المتقدمة فلما فرغ حسان من قوله قال الزرقان بن حابس ان هذا الرجل خطيبه اخطب من خطيبنا وبقائه اشعر من شاعرنا واقلوهم اعلماً من اقوالنا ثم اجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسن جوابهم **فصل** في ذكر سرية قطبة بن عامر بن حذيفة الى خثعم وكانت في صفر سنة تسع قال ابن سعد قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قطبة في عشرين رجلاً الى خثعم حتى من خثعم بناحية تبالة وامره ان يشن الغارة فخرجوا على عشرة العرة يعتقبونها فاخذوا رجلاً فسالوه فاستجيب عليهم وجعل يصيح بالحاضرة ويحذرهم فضربوا عنقه ثم قاموا حتى نام الحاضرة فشنوا عليهم الغارة فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى كثرت الجرحى في الفريقين جميعاً وقتل قطبة بن عامر من قتل ساقوا النعم والنساء والشاء الى المدينة وفي القصة انه اجتمع القوم وركبوا في اثارهم فارسل الله سبحانه عليهم سياراً عظيماً حال بينهم وبين المسلمين فساقوا النعم والسبي وهم ينظرون لا يستطيعون ان يغيروا عليهم حتى غابوا عنهم **فصل** في ذكر سرية الضحاك بن سفيان الكلابي الى بني كلاب في ربيع الاول سنة تسع قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشاً الى بني كلاب وعليهم الضحاك بن سفيان بن عوف الطائي ومعه الرصيد بن سلمة فلحقوهم بالزجر لاروة فذبحوهم والاسلام فابوا فقاتلوهم فحزموهم فلحق الرصيد باه سلمة وسلمة على فارس له في غدر بالزجر فذبحوا باه الى الاسلام واعطاه الامان فسيده وسبب يده ف ضرب الرصيد عرقوب فارس ايده فلما وقع الفرس على عرقوبه ارتكز سلمة على الرمح في الماء ثم استمسك حتى جاءه احد هم فقتله ولم يقتله ابنه **فصل** في ذكر سرية علقمة بن محرز المدحجي الى الحبشة في شهر ربيع الاول سنة تسع قالوا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناساً من الحبشة تزيواهم اهل جده فبعث اليهم علقمة بن محرز في ثلثمائة فانتحى الى جزيرة في البحر وقد خاض اليهم البحر فهرى وامنهم فلما رجع تعجل بعض القوم الى اهليهم فاذا ن لهم فتعجل عبد الله بن حذافة السهمي فامره على من يعجل وكانت فيه دعاية فزولوا ببعض الطريق واوقفوا ناراً يصطلون عليها فقال عزمت عليكم الا تواسيتوا في هذه النار فقام بعض القوم فتجروا حتى ظن انهم وابثون فيها فقال اجلسوا انما كنت اخذك معكم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من امركم بمعصية فلا تطيعوه قلت في الصحيحين عن علي بن ابي طالب قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليهم رجلاً من الانصار وامرهم ان يسمعوا له ويطيعوا فاعضبوا فقال اجمعوا احطاباً فجمعوا فقال اوقدوا ناراً ثم قال لهم يا مكرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسمعوا لي قالوا بلى قال فادخلوها فنظر بعضهم البعض وقالوا انما فرنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار فكافوا لك حتى سكن غضبه وطفيت النار فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لودخلوها ما خرجوا منها ابداً وقالوا لا طاعة في معصية الله

انما الطاعة في المعروف فهذا فيه ان الامير كان من الانصار وان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي امر وان  
الغضب حمله على ذلك قد روى الامام احمد في مسنده عن ابن عباس في قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول و  
اولي الامر منكم قال نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في سرية فاما ان يكون واقعتين او يكون حديث على هو المحفوظ والله اعلم **فصل في ذكر سرية علي بن**  
**ابي طالب** رضي الله عنه الى صنم طي ليهدمه في هذه السنة قالوا وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب  
في مائة وخمسين رجلا من الانصار على مائة بغير وخمسين فرسا ومعه راية سوداء ولواء ابيض الى القلنس  
وهو صنم طي ليهدمه فشنوا الغارة على صنم طي الى حاتم مع الفجر فهدموه وصلوا اليدهم من السبي والنعم والشاء وفي  
السيرة اخذت عدي بن حاتم وهر ب عدي الى الشام ووجدوا في خزائنه ثلثة اسياف وثلثة ادرع فاستعمل علي  
السيرة بوقته وعل الماشية والروقة عبد الله بن عتيك وقسم الغنائم في الطريق وعزل الصفي لرسول الله صلى  
عليه وسلم ولم يقسم الى ال حاتم حتى قدم بهم المدينة قال ابن اسحق قال عدي بن حاتم ما كان رجل من العرب اشده  
كراهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مني حين سمعت به صلى الله عليه وسلم وكنت امرأ شريفا وكنت نصرانيا وكنت  
كنت اسير في قومي بالمرابع وكنت في نفسي على دين وكنت ملكا في قومي فلما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم  
كرهته فقلت لفلان عري كان في كان راعيا اريد لا ابالك اعد لي من ابلي اجمالا اذ لا اسمانا فاحبسهما قريبا مني فاذا  
سمعت بجيش محمد قد وطى هذه البلاد فاذا في ففعل ثم انه اتاني ذات غداة فقال يا عدي ما كنت صانعا اغشييتك  
خيل محمد فاصنعها الآن فاني قد رايت فساتت عنها فقالوا هذه جيوش محمد قال فقلت ففعلت ففعلت ففعلت  
فاستلمت باحلي وولدي ثم قلت الحق باهل ديني من الانصارى بالشام وخلفت بنت حاتم في الحاضرة فلما قدمت الشام  
اقمت بها وبنيت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتصيب بنت حاتم فيمن اصابته فقدم بها على رسول الله صلى  
عليه وسلم في سبايا من طي وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هرو الى الشام فمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال يا رسول الله عاب الوافل والنقطم الوالد انما تجوز كبيرة ما بي من خدعة فمن علي من الله عليك قال من يافدك  
قالت عدي بن حاتم قال الذي فر من الله ورسوله قالت فمن علي قالت فلما رجع ورجل الى جنبه يدركه على قال سليبه  
الحمل قالت فسألتها فامر لها به قال عدي فابتغى اخيه فقالت لقد فعل فعله ما كان اذك بفعلا ما اتيت غيا او راجعا فقد اتاه  
فلما اصاب منه اتاه فلا فاصاب منه قال عدي فابتغى وهو جالس في المسجد فقال القوم هذا عدي بن حاتم وحيث  
بغير امان ولا كتاب فلما دفعت اليه اخذ بيدي وقد كان قبل ذلك قال اني ارجو ان يجعل الله يدي في يدي قال فقام  
الى فلقيته امرأة ومعها صبي فقال ان لنا اليك حاجة فقام معها حتى قضى حاجتهما ثم اخذ بيدي حتى اتى داره فالتفت له  
الوليدة وسادة فجلس عليها وجلست بين يديه في الله واتنى عليه ثم قال ما يفر يا يفر ان تقول لا اله الا الله فقل  
تعلن من الله سوى الله قال قلت لا ثم تكلم ساعة ثم قال انما تقرأ ان يقال الله اكبر وهل تعلم شيئا اكبر من الله قال  
قلت لا قال فان اليهود مغضوب عليهم وان النصارى ضالون قال فقلت اني حنيف مسلم قال فأتيت وجهه ينسط



فوحا قال ثم امرني فانزلت عند رجل من الانصار وجعلت اغتشاء اتيه طرفي النهار فيينا انا عنده اذ جاء قوم في ثياب من الصوف من هذه النمار قال فصل في حديث عليهم السلام قال يا ايها الناس ارضحوا من الفضل ولو بصاع ولو بنصف صاع ولو بقبضة ولو ببعض قبضة بقى احدكم وجهه حرجهم والنار ولو بتمرة ولو بشق تمرة فان لم يجدوا فبكلمة طيبة فان احدكم رآه الله وقائل له ما اقول لكم ان جعل لك مالا وولدا فيقول بلى فيقول ابن ما قدمت لنفسك فينظر قد امه وبعد وعن يمينه وعن شماله ثم لا يجد شيئا يقي به وجهه حرجهم ليق احلهم وجهه النار ولو بشق تمرة فان لم يجد فبكلمة طيبة فاني لا اخاف عليكم الفاقة فان الله ناصرك ومعتيكم حتى تسير الضعينة ما بين يثرب والحيرة اكثر ما تخاف على مطيتها السرق قال فجعلت اقول في نفسي فاين لصوص طي **فصل** ذكر قصة كعب بن زهير مع النبي صلى الله عليه وسلم وكانت فيما بين رجوعه من الطائف غزوة تبوك قال ابن اسحق ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف كتب بحير بن زهير الى اخيه كعب بن زهير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل جارا بمكة من كان يهجو ويؤذوه وان من بقى من شعراء قريش ابن الزبيري وهبيرة بن ابي هب قد هربوا من كل وجه فان كان لك في نفسك حاجة فطري الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل احدا جاءه تائباً مسلماً وان انت لم تفعل فابخر الى نجاتك وكان كعب قد قال **هـ** اربلغا عن بحير رسالة في فصل لك فيما قلت يحاك هل كما به فين لنا ان كنت لست بفاعل في على شئ غير ذلك دكا به على خلق لم تلتف ما ولا ابا به عليه لا تلقى عليه خالكا فان انت لم تفعل فلست باسف ولا قائل اما عثرت لعل كما به سفاك بها المامون كاساروية به فاعفك المامون منها وعلكا به قال بعث بها الى بحير قال فلما انت بحير كره ان يكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانشده اياها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سفاك بها المامون صدق والله انه لك ذوب وانا المامون ولما سمع على خلق لم يلف ما ولا ابا عليه فقال اجل قال لم يلف عليه ابا به ولا امه ثم قال بحير لكعب **هـ** من مبلغ كعبا فصل لك في التي به تلوم عليها باطلا وهي احرم الى الله لا العزى ولا الالة وحده به فتجنوا اذا كان النجا وتسلم لذي يوم لا تنجوا وليس بمقلت به من الناس الا طاهر القلب مسلم به فلين زهير فهو لا شئ دينه به ودين ابى سلما على محرم به فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الارض واشفق على نفسه وارجع به من كان حاضرة من عدوه فقال هو مقتول فلما لم يجد من شئ بدا قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكره خوفه وارجاف الوشاة به من عدوه ثم خرج حتى قدم المدينة فانزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة من جهة كذا لما ذكر لي فقال به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح فصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اشار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا رسول الله فقولي له واستأمنه فان كرتي انه قام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس اليه فوضعه يده الى يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه فقال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء ليستأمنك تائباً مسلماً فهل انت قابل منه ان انا جئت بك به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال يا ايها رسول الله كعب بن زهير

قال ابن اسحق بن عمار بن عمرو بن قتادة انه وشب عليه رجل من الانصار فقال رسول الله دعني وعاد الله ما ضرعت عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه عنك فقد جاء ثابتاً نازعاً قال فغضب كعب على هذا الخبيث من الانصار لما صنع به صاحبهم وذلك انه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين الا يجير فقال قصيدة لامية التي يقولون يصف فيها محبوبته وناقته التي اولها له بابت سعاد فقليل اليوم مبتلى

انك يا ابن ابي سلمى مقتول فكل طرد الرحمن مفغول والغفوة عند رسول الله ممل اذنب ان كثر في الاقاويل من الرسول ان الله تعويل وقيل انك منسوب مسؤل سلم من الناس مغفور خذ ايل ولا تشبه بواديه الراجيل مهنل من سيوف الله مسؤل ضربك اعد السوء التنايل كانها حلق القفعا مجدول ومالهم عن جياظ الموت تحليل	وقال كل صديق كنت امله كل ابن اتى وان طالت سلا مها هذا الذي اعطى النافله لقد اقوم مقاماً لو يقوم به حتى وضعت يميني لانا زعه من ضيغ نضر الارض محدق اذ ليسا ورقنا لا يحجل له ولا يزال بواديه اخو ثقة في عصبة من قرين قال قائلهم شم العوانين البطل لبوسهم ليسوا مفاريح ان نالت حاجهم	ميتهم تها لم يفد مليول لا الهناك في عنده مستول يوماً على الله لطيف محمول القران فيها مولي عظيم وقصيل ارح اسمع مولي سم الفيل في كف ذي ثقات قيل القيل بطن عشر غيل وفتيل ان يترك القران وهو مقلول مطرح البز والدرسان كول بطن ما قلنا اسلموا زولوا من سجد اود في لهج اسرا قوما وليسوا بحجار يا ذانيول	الوشاة جنابيهما وفولهم فقلت خلوا طريقي لا ابا لك ابنتان رسول الله وعدني ارتاخلني يا قول الوشاة ولم لضلع سعد الا ان يكون له لذلك اريب عندي اذ اكلمه يفد فيلض غاميين عيشهما منه تظل كحير الجونا فة ان الرسول لنور يستضاء به يمشون مشى الجمال الزهر يعصمهم بيض سواي قد سكت لها حلق لا يقم الطعن الا في غنى رهم
---	--	--	--

قال ابن اسحق قال عاصم بن عمر بن قتادة فلما قال كعب اذ اعد السوء التنايل وانما عني

ورثوا المكارم كابر اعن كابر والزائلين الناس عن اديانهم يتطهرون يرونه لشكاهم قوم اذا خفت النجوم فانهم	ان الخيار هم بنو الاخيار بالمشرق وبالقفنا الخطار بدعاء من علقوا من الكفار للطارقين النازلين مقارى	سه من سره كرم الحيوة فليكر الباذل ينفسهم للبيهم والبايع ينفسهم للبيهم واذا حلت لينعوا اليهم	في مقتب من صلح الانصار يوم الهيار وفتنة الجبار لموت يوم تفاق وكرا سر اصبح عند معاقل الاعقار
---	--	--	--

واين ابنه العوام بن عتقة وما يستحسن لكعب قوله

يسم الفقه اموار ليس يدركها وما يستحسن له ايضا قوله في اليه صلى الله عليه وسلم	كالنفس واحدة والهوى منتشر ماتت العيون حتى ينتهي الاثر ماتت العيون حتى ينتهي الاثر ماتت العيون حتى ينتهي الاثر
--	--

ففي عطايفه او اثناء بردته يعلم الله من ديز ومن كرم	لو كنت لعمري من شدة الحزن والرمع عاشم ودليل امل ماتت العيون حتى ينتهي الاثر ماتت العيون حتى ينتهي الاثر
---	--

فصل في غزوة تبوك وكانت في شهر

رجب سنة تسع قال ابن اسحق وكانت في زمن عشرة من الناس وجد ب من البلاد حين طابت الثمار

والناس يحجون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون شخوصهم على تلك الحال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قل ما يشوب في غزوة الركن عنها وروى بغيرها الا كان من غزوة تبوك لبعث المشقة وشدة الزمان فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو في جهازه يلجى بن قيس احد بنى سلمة يا جندل لك العام في جراد بنى الاصفى  
فقال يا رسول الله وتأذن لي ولا تفتن فوالله لقد عرف قومي انه ما من رجل اشتد عجا بالنساء منه واني اخشع ازرايت  
نساء بنى الاصفى ان لا اصبر فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد اذنت لك ففيه نزلت الآية ومنهم  
من يقول ان ذلك في ولا تفتن وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض ان تفتنوا في الحرام الآية ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه سلم جند في صفه وامر الناس بان يحازروا عرض اهل الغنائم النفقة والحملان في سبيل الله فحمل جندل من اهل الغنائم  
واحتسبوا وانفق عثمان في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق احد مثلهما قلت وكانت ثلثمائة بعير باحلافها واقتابها وعدتها ألف  
دينار عينا وذكر ابن سعد قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الروم قد جمعت جموعا كثيرة بالشام وان  
هرقل قد رزق اصحابه لسنة واجلست معه ختم وجلد ام وعاملة وغسان وقد موافقا هم الى البلقاء وجاء  
البكاؤون وهم سبعة تستجيبون رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجدا احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض  
من الدم حزنا ان لا يحجزوا ما ينفقون هم سالم بن عمير وعليه بن يزيد وابوليل المازني وعمر بن عمة وسلمة بن  
صخر والعرياض بن سارية وفي بعض الروايات وعبد الله بن مغفل ومعقل بن يسار وبعضهم يقول البكاؤون  
بنو مقرون السبعة وهم من خزينة وابن اسحق يعد فيهم عمرو بن الحام بن الجهم فارسيل باموسي واصحابه الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافاه الرسول وهو غضبان فقال والله لا احملكم ولا اجدا احملكم  
عليه ثم اتاه ابل فارس اليم ثم قال انا حملتكم ولكن الله حملكم واني والله لا احلف على عيني فاري غير هذا  
خير امنها الا كبرت عن يميني واتيت الذي هو خير **فصل** في قيام عليه بن يزيد فصلى من الليل بكى قال  
الله انك قد امرت بالجهاد ورغيت فيه ثم لم تجعل عندى ما اتقوى به مع رسولاك ولم تجعل في يد رسولاك  
ما يحل عليه واني اصدق على كل مسلم بكل مظلة اصلي فيها من مال وجسد او عرض ثم اصبح من الناس فقال النبي  
صلى الله عليه وسلم ابن المتصدق هذه الليلة فلم يرقم اليه احد ثم قال بن المتصدق فليقم فقام اليه فاخبره فقال  
البي صلى الله عليه وسلم البشر فوالذي نفس محمد بيده لقد كنت في الزكاة المتقبلة وجاء المعلن ركون من الاعراب  
ليؤدوا لكم فلم يردهم قال ابن سعد وهم اثنان وثمانون رجلا وكان عبد الله بن ابي بن سلول قد عسكر على ثنية  
الوداع في حلفائه من اليهود والمنافقين فكان يقال ليس عسكرة باقل العسكرين واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم على المدينة محمد بن مسلمة الانصاري وقال ابن هشام لسباع بن عوفطة والاول اثبت فلما سار رسول الله  
صلى الله عليه وسلم تخلف عبد الله بن ابي مرجان معه وتخلف نفر من المسلمين من غير شك لا ارياب منهم  
كعب بن مالك هلال بن امية ومارة بن الربيع والوحيدة السلمي ابوذر ثم حقه ابو حنيفة وابوذر وشهدا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلثين الفا من الناس اخليل عشرة الاف فوسخ اقام بها عشرين ليلة يقصر  
الصلوة وهو قتل يومئذ بمحض قال بن اسحق ولما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج خلف علي بن ابي طالب

على اهلها فارجع به المنافقون وقالوا ما خلفه الا استنقالا وتحفيا فامنه فاخذ على رضى الله عنه سارجه  
ثم خرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فقال يا بنى الله زعم المنافقون انك انما خلفت  
لانك استقلتني وتحففت مني فقال كذبوا ولكن خلفتك لما تركت ورأى فارجه فاخلفه في اهلها واهلك فلما  
نرضى ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا ينجى بعدى فرجع على المدينة ثم ان ابا خيثمة رجع بعد  
ان سار رسول الله صلى الله عليه وسلم اياما الى اهلها في يوم حار فوجد مرأتين له في غريشين لهما في حايطة  
قد رشت كل واحدة منهما غريشها ووردت له ماء وهيات له فيه طعاما فلما دخل قام على باب الغريش فنظرا الى  
امرأته وما صنعت به اله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصبر والريح والحر والابو خيثمة في ظل بارد وطعام  
مهيأ وامرأة حسناء ما هن الا المتصف ثم قال الله لا ادخل غريش واحدة منهما حتى الحق برسول الله صلى الله  
عليه وسلم فيها الى ان زاد افعلتا ثم قدم ناضحه فارتحله ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى  
ادركه حين نزل تبوك وقد كان ادرك ابا خيثمة عمير بن وهب الجمحي في الطريق يطلب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فترافقا حتى اذا دنوا من تبوك قال ابو خيثمة لعمير بن وهب ان لي ذنبا فلا عليك ان تختلف  
عني حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل حتى اذا دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وهو نازل بتبوك قال الناس هذا راكب على الطريق مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن  
ابا خيثمة فقالوا يا رسول الله والله ابو خيثمة فلما اناخ اقبل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى لك يا ابا خيثمة فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره فقال له  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر اودعاه لخير وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالجربيا  
ثمود قال لا تشربوا من ماءها شيئا ولا تتوضؤوا منه للصلوة وكان من عجيب عجبتموه فاعلفوه الابل والاعمالوا  
منه شيئا ولا يخرج من احد منكم الا ومعه صاحب له ففعل الناس الا ان رجلا من بني ساعدة خرج  
احدهما حاجته وخروج الآخر في طلب بعيره فاما الذي خرج لحاجته فانه خفق على مذيبة واما الذي  
خرج في طلب بعيره فاحتمله الريح حتى طرحته بجبل طى فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال الم اهلكم ان لا يخرج احد منكم الا ومعه صاحبه ثم دعا الذي خفق على مذيبة فشفه واما الآخر  
فاهدته طى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة قلت والذي في صحيح مسلم من حديث  
ابي حميد انطلقنا حتى قد منا تبوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستهب عليكم الليلة ريح شديدة  
فلا يقيم منكم احد فمن كان له بعير فليشد عقاله فهبت ريح شديدة فقام رجل فحملته الريح حتى القته  
بجبل طى قال ابن هشام وبلغني عن الزهري انه قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجربيا حتى ثوبه  
على وجهه واستحى راحلته ثم قال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا انفسهم الا وانتم بالكون خوفا ان يصيبكم  
ما اصابهم قلت في الصحيحين من حديث ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تدخلوا على

هؤلاء القوم للعد بين الان تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فلا تزلوا عليهم لا يصيبكم مثل ما  
اصابكم وفي صحيح البخاري انه امرهم بالقاء العجيين وطرحه وفي صحيح مسلم انه امرهم ان تعلقوا الرجل العجين  
وان قروا الماء وتستقوا من البئر التي كانت تردها الناقة وقد رواه البخاري ايضا وقد حفظ روايته من  
لا يحفظه من روى الطبري وذكر البيهقي انه نادى فيهم الصلوة جامعة فلما اجتمعوا قال علام تدخلون  
على قوم غضب الله عليهم فناداه رجل فقال تعجب منهم يا رسول الله فقال لا انبئكم بما هو اعجب من ذلك  
رجل من انفسكم ينبئكم بما كان قبلكم وما هو كائن بعدكم استقيموا وسددوا فان الله عز وجل لا يعاب بعبادكم  
شيئا وسياتي الله بقوم لا يدفعون عن انفسهم شيئا **فصل** قال ابن اسحق واصبه الناس اربعة اقسام معهم  
فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى الله صلى الله عليه وسلم فارسل الله  
سبحانه سحابة فامطرت حتى ارتوى الناس واحتلوا حاجتهم من الماء ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم سار حتى اذا كان ببعض الطريق ضلت ناقته فقال بيد بن ابي الصلت وكان منافقا ليس محمد بن عمر  
انه نبي ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدري اين ناقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا  
يقول وذكر مقالته واني والله لا اعلم الا ما علمني الله وقد دلني الله عليها وهي في الوادي في شعب كذا  
وكذا فقد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تاوت في بها فنهبوا قوتها وفي طريقه تلك خرص حقيقة  
للراة بعشرة اوسق ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يتخلف عنه الرجل فيقولون تخلف  
فلان فيقول دعوه فان يك فيه خير فسيصلحه الله بكم وان يك غير ذلك فقد اري حكم الله منه  
وتلوم على ابي ذر بعيره فلما ابطأ عليه اخذ متاعه على ظهره ثم خرج يتبع اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم ما شيا فارتل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض منازلهم فنظر ناظر من المسلمين فقال  
يا رسول الله ان هذا الرجل يمشي على الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا ذر فلما تأمله  
القوم قالوا يا رسول الله والله هو ابو ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ابا ذر يمشي وحده  
وموت وحده ويبعث وحده قال ابن اسحق فحدثني بريدة بن سفيان الاسدي عن محمد بن كعب القرظي  
عن عبد الله بن مسعود قال لما نفى عثمان ابا ذر الى الرينة واصابه بها قلة لم يكن معه احد الا  
امراته وغلزمه فاوصاها ان اغسلني وكفني ثم ضماني الى قارعة الطريق فاول ركب يمر بكم فقفوا  
هذا ابا ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه فلما مات فعاد ذلك به واقبل  
عبد الله بن مسعود في رهط معه من اهل العراق عمار فلم يرهم الا بالجنائز على ظهر الطريق فكدت  
الابل تطأها وقام اليهم الغلام فقال هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا  
على دفنه قال فاستهل عبد الله بكى ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي وحده  
وموت وحده ويبعث وحده ثم نزل هو واصحابه فوارده ثم حملهم عبد الله بن مسعود حتى شل

وما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره الى تبوك قلت وفي هذه القصة نظروا في كبر ابو حاتم بن  
 حبان في صحبه وغيره في قصة وفاته عن مجاهد عن ابراهيم بن الازهر عن ابيه عن ام ذر قالت لما حضر  
 ابا ذر الوفاة بكنت فقال ما يبكيك فقلت وما لي اباي وانت تموت بفلاة من الارض ليس عندى ثوب  
 ليسعك كفتا ولا يدان لي في تنقيت فقلت للبشرى ولا تيك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول لنفرا نافيهم لموتن رجلا منكم بفلاة من الارض يشهد عصاية من المسلمين ليس احد من اولئك  
 النفر الا وقد مات في قرية وجماعة فان اذ لك الرجل فوالله ما كنت ولا كذبت ولا كذبت الطريق فقلت اني وقد ذهب  
 الحاج وتقطعت الطريق فقال اذهب فتظري قالت فكنيت اشتد لي الكتيب ابصر ثم رجعت فامرضه فبينما  
 انا وهو كذلك اذ اناب رجال على حالهم كاهم الخم تحتهم راحلهم قالت فاشرت اليهم فاسرعوا الى حتي وقفوا علي فقالوا  
 يا امه الله مالك فقلت امرء من المسلمين يموت تكفونونه قالوا ومن هو قلت ابا ذر قالوا صاحب رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قلت نعم فخذ اباها ثم امها ثم فاسرعوا اليه حتى خلوا عليه فقال لهم البشرى فاني سمعت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يقول لنفرا نافيهم لموتن رجل منكم بفلاة من الارض يشهد عصاية من المؤمنين وليس  
 من اولئك النفر رجل الا وقد هلك في جماعة والله ما كنت بت ولا كذبت وانه لو كان عندى ثوب ليسعك كفتا  
 لي ولا مراني لم يكن الرد في ثوب هولي ولها فاني انشدكم الله ان لا يكفني رجل منكم كان اميرا او عريفا او ريلا او  
 نقيبا وليس من اولئك النفر احد الا وقد قارب بعض ما قال الازهر من الانصار قال انا الكفني في ردائي هذا وفي  
 ثوبين من عبيتي من غزل امي قال انت تكفني فكفني الانصارى وقاموا عليه ودفعوه في نفر كلهم ثمان  
**رجعت** القصة تبوك وقد كان رهط من المنافقين منهم ودية بن ثابت اخو بني عمرو بن عوف ومنهم  
 رجل من اشجع حليف لبنة سامة يقال له مخشن بن حمير قال بعضهم لبعض اتحسبون جلاد بني الرضفر  
 كقتال العرب بعضهم لبعض الله كما نوا بكم غدا مقرنين في الجبال ارجاءا وترهيبا للمؤمنين فقال  
 مخشن بن حمير والله لو ددت الى اقاضي على ان يضرب كل منا مائة جلدة وانا تنقلب ان ينزل فينا قران لمقاتلكم  
 هذه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم العمار بن ياسر ادر لك القوم فاقم قد احترقوا فسلمهم عما قالوا فان  
 انكروا فقل بل قلتم كذا وكذا فانطلق اليهم عمار فقال لهم ذلك فاقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتز  
 اليه فقال دية بن ثابت كنا نخوض ونلعب فانزل الله فيهم ولئن سألتم لميقولن انما كنا نخوض ونلعب  
 فقال مخشن بن حمير يا رسول الله فعل بي اسمي واسم ابى فكان الذي عفي عنه في هذه الآية وسمى عبد الرحمن وسال الله  
 ان يقتل شهيدا لا يعلم اين مكانه فقتل يوم الائمة فلم يوجد له اثر وذكر ابن عاتق في مغازيه ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم نزل تبوك في زمان قل ما وها فيه فاغترف رسول الله صلى الله عليه وسلم غرفة  
 بيده من ماء فغمض بها فاه ثم بصق بصقة فيها ففارت عينها حتر متلأت فهي كذلك حتى الساعة قلت في  
 صحيح مسلم انه قال قبل حصوله اليها انكم ستناثون غدا ان شاء الله تعالى عين تبوك وانكم لن تاتوها حتى



يضي النهار فمن جاءها فلا يمس من ماؤها شيئا حتى اتي قال فحشاها وقد سبق اليها رجالان والعين مثل الشرا  
تبص بشيء من ماؤها فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم جل مستمعا من ماؤها شيئا قال لا ثم فبها وذا  
لها ما شاء الله ان يقول ثم غر فوا من العين قليلا قليلا حتى اجتمعت في شئ ثم غسل رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فيه وجهه ويديه ثم اعادها فيها فحرت العين بماء كثير فاستقى الناس ثم قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يوشك يا معاذ ان طالت بك حيوة ان ترى ماء ههنا قد ملأنا **فصل** ولما نفي  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك اتاه صاحب ايلة فصالحه واعطاه الجزية واتاه اهل حرا واذر  
فاعطوه الجزية وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فهو عندهم وكتب لصاحب ايلة لبسم الله  
الرحمن الرحيم هذا امانة من الله ومحمل النبي رسول الله ليحنة بن رويه واهل ايلة سفنهم وسيارهم في البر والبحر  
لهزيمة الله ومحمل البئر ومركبان معهم من اهل الشام واهل اليمن واهل البحر فمن احدث منهم حدثا فانه ربح  
ماله دون نفسه وانه لمن اخذ من الناس وانه لا يحل ان يمنعوا ما يردونه ولا يطريقا يردونه من بحر او بر  
**فصل** في بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى الكيد دومة قال ابن اسحق شعران  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد الى الكيد دومة وهو كيدر بن عبد الملك رجل  
من كندة وكان نصرانيا وكان ملكا عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد انك ستجد بصيدة البقر  
فخرجه خالد حتى اذا كان من حصنه بمنظر العين وفي ليلة مفرقة صافية وهو على سطح له ومعه امرأته فباتت  
البقرة تحاك بقر وغيا باب القصر فقالت له امرأته هل رايت مثل هذا قط قال لا والله قالت فمن يترك هذه  
قال لا والله احد فنزل فامر بفروسه واسرج له وركب معه نفر من اهل بيته فيم اخ له يقال له حسان  
فركب خرجوا معه بطاردهم تلقى خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوه وقتلوا اخاه وقد كان  
عليه قباء من ديباج محوص بالذهب فاستلبه خالد فبعث به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل  
قدومه عليه ثم ان خالد قد م با كيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحقن له دمه وصالحه على  
الجزية ثم خلع سبيله فوجه الى قريته وقال ابن سعد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد في اربعائة  
وعشرين فارسا فذكر نحو ما تقدم قال فاجاز خالد الكيد من القتل حتى ياتي به رسول الله صلى الله عليه  
وسلم على ان يفتح له دومة الجندل ففعل وصالحه على الف بعير وثمانائة راس واربعمائة درع واربعمائة ربح  
فغزل النبي صلى الله عليه وسلم صفيحة خالصا ثم قسم الغنيمة فاخرج الخمس فكان للنبي صلى الله عليه وسلم ثم  
قسم ما بقى في اصحابه فصارك كل واحد منهم خمس فرائض وذكر ابن عاتق في هذا الخبر ان كيدر قال عن  
البقر والله ما رايتها قط جاءتنا الالبارضة ولقد كنت اضم لها اليومين والثلاثة ولكن قد الله قال  
موسى بن عقبة واجتمع كيدر ويحمته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاها الى الاسلام فابيا  
واقربا الجزية فقاضاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم على قضية دومة وعلى تبوك وعلى ايلة وعلى

## ارجعنا

يتا وكتب اليها كتابا رجعنا الى قصة نبوك قال ابن اسحق فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك  
بضم عشرة ليلة لم يجاوزها ثم انصرف فافلح في المدينة وكان في الطريق ماء يخرج من شل ما يروى الوالكين  
والثلاثة يواد يقال لواءدي المشفق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبقنا الى ذلك الماء فلا يستقي  
منه شيئا حتى ناتي به قال فسبقه اليه نفر من المنافقين فاستقوا فلم يرفه شيئا فقال من سبقنا الى هذا  
فقل يا رسول الله فلان وفلان فقالوا لم نجهل ان يستقوا منه شيئا حتى اتيه ثم لعنهم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وودع عليهم ثم نزل فوضه يد لا تحت الوشل فجعل يصب في يده ما شاء الله ان يصب ثم نضى به ومسح به  
ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما شاء الله الا يدعوه فاخرق من الماء كما يقول من سمع ما ان الله حلس  
الصواعق فشرب الناس استقوا حاجتهم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للئن بقيتم او من بقي منكم  
ليسمع هذا الوادي وهو اخصب ما بين يدي وما خلفه قلت ثبت في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال لهما انكم ستاتون عدلان شاء الله عين تبوك وانكم ان تاوها حتى يضي النهار فمن جاءها فلا يمس من ماء  
شيئا الحديث وقد تقدم فان كانت القصة واحدة فالحفوظ حديث مسلم وان كانت قصتين فهو ممكن قال حديث  
محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي ان عبد الله بن مسعود كان يحدث قال قلت من جوف الليل انا مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فرأيت شعلة من نار في ناحية العسكر فابتغى النظر اليها فاذا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وابوبكر وعمر واذا عبد الله ذو البجادين الزني قلات واذا هم قد جفروا لله ورسول الله صلى الله عليه وسلم  
سلم في حفرة ابوبكر وعمر يد لمانه اليه وهو يقول ادينا الى اخنا فادلياها اليه فلما هيأه لشقه قال اللهم اني  
قد مسيت راضيا عنه فارض عنه قال يقول عبد الله بن مسعود يا ليتني كنت صاحب الحفرة وقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم مرجعه من غزوة تبوك ان بالمدينة ارقوا ما ستم مسيرا اول قطعتم واديا اركوا ما معكم قالوا يا رسول الله  
بالمدينة قال نعم جسم العذ **فصل في خطبته صلى الله عليه وسلم بتبوك وصلاته ذكر البيهقي في الدلائل**  
والحاكم من حديث عقبة بن عامر قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فاسترق رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ليلة لما كان منها على ليلة فلم يستيقظ في حاجته كانت الشمس قيد رمح قال الم اقل لك يا بلال ان  
لنا الفجر فقال يا رسول الله ذهب لي النوم الذي ذهب بك فانتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك المنزل غير بعيد  
ثم صلى ثم ذهب بقية يومه وليله فاصبح بتبوك فحمد الله واشنى عليه بما هو اهل ثم قال ما بعد فان اصدق الحديث كتاب الله  
واوثق العرى كلمة التقوى وخير الملالمة ابراهيم وخير السان سنة محمد واشرف الحديث ذكر الله واحسن القصص هذا  
القرآن وخير الامور عوازمها وشر الامور محدثاتها واحسن الهدى هدى الانبياء واشرف الموت قتل المشرك واعج العجى  
الضلالة بعد الهدى وخير الاعمال النعم وخير الهدى ما اتبعه وشر العجى على القلب واليد العليا خير من اليد السفلى وما قل  
وكفى خيرا ما اكثر والهي شر للعذرة حين يحضر الموت وشر الندامة يوم القيامة ومن الناس من لا ياتي الجمعة الا ذرا  
وضمنهم من لا ياتي الا ذرا ومن اعظم الخطاء اللسان الكذب وخير النفس خيرا الزاد التقوى وراس الحكم

مخافة الله عز وجل وخير ما وقر في القلوب اليقين والارتياح من الكفر والنياسة من عمل الجاهلية والغلول  
 من حرجهم والسكركى من النار والشعر من ابليس والخمر جاع الائم وشرب المأكول ما كل مال اليتيم والسعيد من وعظ البغية  
 والشقة من شقة في بطن امه وانما يصير احدكم الى موضع اربعة اذرع والامر الى الاخرة وملاك العمل خواتمه  
 وشرب الرويار ويا الكذب وكل ما هو آت قريب وسباب المؤمن فسوق وقتاله كفر فاكل محبة من معصية الله وحرمة  
 ماله حرمة دمه ومن يتال على الله يكذبه ومن يغفر يغفر له ومن يعف يعف الله عنه ومن يكظم الغيظ ياجره  
 الله ومن يصبر على الرزية يعوضه الله ومن تتبم السعة ييسم الله به ومن يصبر لضعف الله له ومن يعصى  
 يعذب به الله ثم استغفر ثلثا وذكر ابوداؤد في سننه من حديث ابن وهب اخبرني معاوية عن سعيد بن عروان  
 عن ابنة انه نزل بقبوك وهو حاجر فاذا رجل مقعد فسألته عن امرة قال ساحدك بجديث فلا تتحدث به  
 ما سمعت اني حي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بقبوك الى نخلة فقال هذه قبلتنا ثم صلى اليها قال فقلت  
 وانا غلام اسعى حتى مررت بينه وبينها فقال قطع صلاتنا قطع الله اثره قال فما قمت عليها الى يومى هذا ثم اسأله  
 ابوداؤد من طريق وكيع عن سعيد بن عبد العزيز عن مولى ليزيد بن نمران عن يزيد بن نمران قال رأيت  
 رجلا بقبوك مقعدا فقال مرت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم على حاروه ويصلي فقال اللهم اقطع  
 اثره فما مشيت عليه بعد في هذا الاسناد والذي قبله ضعف **فصل** في جمع بين الصلاتين  
 في غزوة تبوك قال ابوداؤد حدثنا قتيبة ثنا الليث عن يزيد بن ابى حبيب عن ابى الطفيل عن عامر بن واثلة  
 عن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في غزوة تبوك اذا ارتحل قبل ان تزني الشمس اخر الظهر حتى  
 يجمعها الى العصر فيصليها جميعا واذا ارتحل قبل المغرب اخر المغرب حتى يصليها مع العشاء واذا ارتحل بعد المغرب  
 عجل العشاء فصلاها مع المغرب وقال الترمذي اذا ارتحل بعد زني الشمس عجل العصر الى الظهر وصلى الظهر  
 والعصر جميعا وقال حديث حسن غريب وقال ابوداؤد هذا حديث منكرو ليس في تقديم الوقت حديث قائم  
 وقال ابو يعلى بن حزم لا يعلم احد من اصحاب الحديث ليزيد بن ابى حبيب سمعا من ابى الطفيل قال الحاكم  
 في حديث ابى الطفيل هذا هو حديث رواه ائمة ثقات وهو شاذ الاستناد والمتن لا تعرف له علة تعلله  
 بها فظرونا فاذا الحديث موضوع وذكر عن البخاري قلت لقتيبة بن سعيد مع من كفت عن الليث حدث  
 يزيد بن ابى حبيب عن ابى الطفيل قال كتبت له مع خالد المدائني وكان خالد المدائني يدخل الاحاديث على  
 الشيوخ ورواه ابوداؤد ايضا حدثنا يزيد بن خالد بن عبد الله بن موهب الرملي ثنا مفضل بن فضالة  
 عن الليث عن هشام بن سعيد عن ابى الزبير عن ابى الطفيل عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسلم كان في غزوة تبوك اذا غابت الشمس قبل ان يرتحل جمع بين الظهر والعصر في المغرب مثل ذلك  
 ان غابت الشمس قبل ان يرتحل جمع بين المغرب والعشاء وان ارتحل قبل ان يزني الشمس اخر المغرب حتى  
 ينزل للعشاء ثم يجمع بينهما وهشام بن سعيد ضعيف عندهم ضعفه الامام احمد ما بين معين وابو حاتم

وابو زعدة ويحيى بن سعيد وكان لا يجد شئ عنه وضعفه النسائي ايضا وقال ابو بكر البزار لم ار احدا اتوقف عن حديث  
 هشام بن سعيد ولا اعتل عليه بعللة توجب للتوقف عنه وقال ابو داود حدثنا الفضل عن الليث حدثنا  
**فصل** في رجوع النبي صلى الله عليه وسلم من تبوك وما هم المنافقون به من الكيد به وعصمة اياه ذكر ابو الاسود  
 في مغازيه عن عروة قال رجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا من تبوك الى المدينة حتى اذا كان ببعض الطريق  
 فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناس من المنافقين فقاموا ان يطرحوه من عقبة في الطريق فلما بلغوا العقبة ارادوا  
 ان يسلكوها معده فلما غلبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر خبرهم فقال من شاء منكم ان ياتخذ سبطا الوادي فله او سبطا  
 واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة واخذ الناس سبطا الوادي الا النفر الذين هموا بالملك برسول الله صلى الله عليه  
 وسلم لما سمعوا بذلك استعدوا واتفقوا وقتلوا اباهم عظيم ام رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر فاستباحده  
 وماروا بالخذلان في المناقاة وامر حذيفة ليسوفها فينماهم بغيره فاذ سمعوا وكرة القوم من وراءهم قد غشوا فغضب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وامر حذيفة ان يردموا وبصر حذيفة غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمعهم معه فجمعهم فاستقبلوا بوجوههم فاضربهم  
 ضربا بالحي وببصر القوم وهم متلثمون ولا يشعرون الا ان ذلك فعل المسافر فارعبهم الله سبحانه حين ابصر واحذيفة وظنوا  
 ان مكرهم قد طبع عليهم فاسرعوا حتى خالطوا الناس اقبل حذيفة حتى ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ادركه  
 قال اضرب الراحلة يا حذيفة وامتن انت يا عمار فاسرعوا حتى استوا بآبائهم فخرجوا من العقبة ينظرون الناس فقال النبي  
 صلى الله عليه وسلم لحن يفة هل عرف من هؤلاء الرهط والركب احدا قال حذيفة راحلة فلان وفلان وقال كانت ظلمة الليل  
 وغشيتهم وهم متلثمون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل علمتم ما كان شأن الركبة ما ارادوا قالوا لا والله يا رسول الله  
 قال فافهم مكر والسيروا معي حتى اذا اطلعت في العقبة طرحوني منها قالوا لا تاخرهم يا رسول الله اذا فاضرب اعناقهم قال الكروان  
 يتحى الناس يقولون ان محمدا قد وضع يده في اصحابه فسيامهم لهما وقال الكاهن وقال ابن اسحق في هذه القصة ان الله قد اخبرني  
 باسمائهم واسماء ابائهم وساخبرك هم ان شاء الله غدا عند جبه الصبح فانطلق حتى اذا اصبح فاجتمعهم فلما اصبح قال ادع عبد الله بن  
 ابي وسعد بن ابي سرح وابي الحارث الاعرجي وعامرا وابا عامر ولحلا بن سويد بن الصامت وهو الذي قال لا تنهني حتى نرعى  
 محمدا من العقبة الليلة وان كان محمدا حيا مننا واذا ان لعم وهو الراعي لا تعقل لنا وهو العاقل امره ان يذهب ويجمعهم  
 من حارثة ومليح التيمي وهو الذي سرق طيب الكعبة وانتقل عن الدسارم والطلق محاربا في الارض لا يدري اين يذهب وامره  
 ان يذهب ويحضر بن غير الذي اعاد على امر الصلقة فسرقه وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك ما حملك على  
 هذا فقال حملني عليه اني ظننت ان الله لا يطلعك عليه فاما اذا اطلعك عليه وعلمت فاننا اشهدك اليوم انك  
 رسول الله وانى لم اؤمن بك قط قبل هذه الساعة فاقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم عثرته وعفاه عنه  
 وامره ان يذهب ويحضره بن ابي ريق وعبد الله بن عبيدة وهو الذي قال لا يصح اباه اسما وهذه الليلة تسلموا الدار من الله  
 ما لكم من امردون ان تقتلوا هذا الرجل فدعاه فقال ويحك ما كان ينفعك من قتلي لو اني قتلت فقال عبد الله فوالله يا  
 رسول الله لا اتزال بخير ما اعطاك الله الصبر على عدوك وانما نحن بالله وبك فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال دعوا

بن الربيع وهو الذي قال يقتل الواحد الفرد فيكون للناس عامة امنين بقتله مطمئنين قد عاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحك ما حملك ان تقول الذي قلت فقال يا رسول الله ان كنت قلت شيئاً من ذلك انك تعلم به وانا قلت شيئاً من ذلك فجمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اثنا عشر رجلاً الذين حاربوا الله ورسوله وارادوا قتله فاخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقولهم ومنطقهم وسرهم وعلائقهم واطلع الله سبحانه نبيه على ذلك بعلمه ومات اثنا عشر منافقين محاربين لله ورسوله وذلك قوله عز وجل **وَهُمْ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَكَانَ ابُو عَامِرٍ رَأْسَهُمْ** وله بنو امسيج الضرار وهو الذي كان يقال له الراهب فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسقي وهو ابو حنظلة غسيل الملائكة فارسلوا اليه فقدم عليهم فلما قدم عليهم اخراه الله واياهم فاعطرت تلك البقعة في ناصحهم **فصل** قلت وفي سياق ما ذكره ابن اسحق وهم من وجوه **احدها** ان النبي صلى الله عليه وسلم اسرى الى حذيفة اسماء اولئك المنافقين ولم يطلع عليه احد غيره وبذلك كان يقول لحذيفة انه صاحب السر الذي لا يعلمه غيره ولم يكن عمر ولا غيره يعلم اسماءهم وكان اذا مات الرجل شكوا فيقول عمر انظر وافان صلى الله عليه وسلم حذيفة والا فهو منافق منهم **الثاني** ما ذكرناه من قوله فيهم عبد الله بن ابي وهو وهم ظاهر قد ذكر ابن اسحق نفسه ان عبد الله بن ابي تخلف في غزوة تبوك **الثالث** ان قوله وسعد بن ابي سرح وهم ايضاً وخطا ظاهر فان سعد بن ابي سرح لم يعلم له اسلام البنية وانما ابنه عبد الله كان قد اسلم وهاجر ثم ارتد برحمة الله حتى استامن له عثمان النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح فآمنه واسلم فحسن اسلامه ولم يظهر له بعد ذلك شئ ينكر عليه ولم يكن معه هؤلاء الاثني عشر البنية فما درى ما هذا الخطاء الفاجش **الرابع** قوله وكان ابو عامر اسيرهم وهذا وهم ظاهر لا يخفى على من دون ابن اسحق بل هو نفسه قل ذكر قصة ابراهيم في قصة الهجرة عن عاصم بن عمرو بن قتادة ان ابا عامر لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فخرج الى مكة ببضعة عشر رجلاً فلما افترق رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة خرج الى الطائف فلما اسلم اهل الطائف خرج الى الشام فمات بها طريداً وحيداً غريباً فاين كان الفاسقي وغزوة تبوك ذهاباً وايباً **فصل** في امر مسيحي الضرار الذي بنى الله رسوله ان يقوم به فهذا صلى الله عليه وسلم واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك حتى نزل بذي الان وانيها وبين المدينة ساعة واحدة وكان اصحاب مسيحي الضرار ثوة وهو متجه الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بينا مسيحي الذي العلة والحاجة واللبلة المطيرة الشامية وان لم نجد ان تاتينا فقتله لنا فيه فقال اني على جناح سفرم حال شغل ولوقد منا ان شاء الله اثنا عشر فصلينا لكم فيه فلما نزل بذي الان جاءه خبر للمسيحي من السماء قد عمال الى بن الدخشم اخا بني سلمة بن عوف ومعن بن عدى الجذلي فقال انطلق الى هذا المسيحي الظالم امله فاحرقه وحرقه فخرنا مسرعين حتى ايتاني سالم بن عوف وهم هط مالك بن الدخشم فقال لك المعن نظري حتى اخبر اليك بنا من اهلي قد دخل الى اهله فاخذ سعة من الخيل فاشتد منه ناراً ثم خرجا ليشندا حتى دخلاه وفيه اهله فحرقه وحرقه فقرعوا عنه فانزل الله فيه **وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ النَّبَإَ وَاسْتَجِيبُوا لَهُمْ** **وَقَرُّوا بِمَا كُنْتُمْ يَفْعَلُونَ** **وَتَقَرُّوا بِمَا كُنْتُمْ يَفْعَلُونَ** الى آخر القصة وذكر ابن اسحق الذين بنى وهم اثنا عشر رجلاً منهم ثعلبة بن حاطب

وذكر عثمان بن سعيد الدمشقي ثنا عبد الله بن سلمة حدثني معاوية بن نضلة عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله والذي بن الخنك ومسيح أرضا وكفرهم ناس من الانصار ابنتوا مسجدا فقال لهم ابو عامر ابنوا مسجداكم واستمروا ما استطعتم من قوة ومن سائرهم فاتي قيص ملك الروم فاتي مجند من الروم فلخرج محمدا واصحابه فلما فرغوا من مسجدهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اننا قد فرغنا من بناء مسجدنا فليصل فيه وتعدوا بالبركة فانزل الله عز وجل لا تقم قبته اباكم المسجدين استس على التقوى من اول يوم يعني مسجد قبلاء احق ان تقم فيه الى قوله فاغار به في نار جهنم يعني قواعدها اهرال بنائهم الذي بنوا ريبه في قلوبهم يعني السكالا ان تقطع قلوبهم يعني بالموت **فصل** فلما دني رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الناس لتلقيه وخرج النساء والصبيان والولائد يقلن طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب السكر علينا ما دعى الله داعي في بعض الرواة بهم في هذا ويقول انما كان ذلك عند مقدمه المدينة من مكة وهو وهم ظاهر لان ثنيات الوداع انما هي من ناحية الشام لا يراها القادم من مكة الى المدينة ولا يمر بها الا اذا توجه الى الشام فلما اشرف على المدينة قال هذه طابة وهذا احد جبل يحبنا وحجبه فلما دخل قال العباس يا رسول الله اين ذنك امتدحك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل لا يفيض الله فاك قال من قبلها تليت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق ثم حبطت البلاد ولا بشرات ولا مضغة ولا علق بل نقطة تركب السفين وقد لم شرأ اهل الفرق ينقل من صالبي رحم اذا مضى عالم بدطبق بحة احتوى بينك المهيم من خندق عليها تقها النطق وانت لما ولدت اسرقت الارض وضاعت نبورك الا فحق من ذلك التور الضياء وسبيل الرشد خرق **فصل** ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس للناس فجاءه الخلفون فطفقوا يعتن روك اليه ويجلقون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عاريتهم وباعهم واستغفر لهم وكل سائرهم الى الله وجاءه كعب بن مالك فلما سلم عليه تبسم تبسم الغضب ثم قال له تعال فحمت امشيت حتى جلست بين يديه فقال لي خلفك لم تكن قد اتيت ظهري فقلت بيل والله اني لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرايت ان ساخر من سخطه بعد رول قد اعطيت جلالا وكذا والله لقد علمت ان حديثك اليوم حديث كذب ترضى به ليوشك الله ان يسخطك على ولئن حدثتك حديثا صديقا لوجد على فيه اني لا ارجو فيه عفو الله والله ما كان لي غدر قط والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حتى تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فمعه يقض الله فيك فقامت دنار رجالا من بنو سلمة فاتبعوني يوبونوني فقالوا لي والله ما علمت انك كنت اذ نبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت ان اكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعتذر اليه الخلفون فقد كان كافيا ذنبا استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك قال الله ما لا الوابون في حديثك ان ارجع فالكذب نفسه فقلت لهم هل لفي هذا مع احد قالوا نعم رجال قال مثل ما قلت فقبل لهما مثل الذي قيل لك فقلت من هذا قالوا من الربيع العامري وهلال بن امية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين شهدا بدارا فيهما اسوة فمضيت حين ذكرهما الى وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ما ايما الثلاثة من بين من



تختلف عنه فاجتنبنا الناس لتغير والناحية تنكرت لي الارض فاحي التي اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحبنا  
فاستكانا وقعدنا في بيوتنا يبكيان واما انا فكنيت تشب القوم واجلدت بهم فكنيت اخو واشهد الصلوة مع المسلمين واطوف  
في الاسواق ولا يكلمني احد اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه وهو في مجلسه بعمل الصلوة فاقول  
في نفسي هل حرك شفقيته برد السلام على ام اثم اصلي قريبا منه فاسارقه النظر فاذا اقبلت على صلاة اقبل الى واذا  
التفت فحرف اعرض عني حتى اذا طال على ذلك من جفوة المسلمين مشيت حتى تسورت جدا رجاء اني قتادة وهو  
ابن عبي واحب الناس الى فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت يا ابتا قتادة انشدك الله هل تغلغل احب الله  
ورسوله فسكت فعدت له فنشده فسكت فعدت له فنشده فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناى و  
قوليت حتى تسورت لجل رغبنا انا امثني بسوق المدينة واذا بنط من ابنا الشمام من قدم بالطعام يبيعه بالمدينة  
يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى اذا جاءني دفع الى كتابا من ملك غسان فاذا فيه  
اما بعد فانه بلغني ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدله وان هو ان مضبعة فالحق بنا نواسيك فقلت يا واثقا  
وهذا ايضا من البلاء فليمت بها النور فمجرها حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين اذ رسول الله صلى الله عليه  
عليه وسلم ياتي فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر ان تعتزل امرأتك فقلت اطلقها ام ماذا قال لا  
ولكن اعتزلوها ولا تقر بها وارسل الى صاحبك فقلت امرأتى الحق باهلك فكوني عندهم حتى يقض الله في  
هذا الامر فجاءت امرأة هلال بن امية فقالت يا رسول الله ان هلال بن امية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره  
ان اخبره قال لا ولكن لا يقربك قالت انه والله ما به حركة الى شئ والله ما زال يبكي منذ كان من امرة ما كان الى يوم هذا  
قال كعب فقال لي بعض اهل فلو استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك كما اذن لامرأة هلال بن امية  
ان تخذله فقلت لا استاذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يلزمه ما يقول رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اذا استاذنته فيها وانما رجل شاب لبنت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين فني رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عن كلامنا فلما اصبحت صلوة الفجر صبح خمسين ليلة على شطبيت من بيوتنا انا جالس على  
الحال التي ذكر الله تعالى قد ضاقت على نفسي وضاقت على الارض بما رجبت سمعت صوت صارخا وافي على جبل  
سلم باعلا صوتيه يا كعب بن مالك انشر فخرت ساجدا فعلمت ان قد جاء فرج من الله واذن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بنبوة الله علينا حين صلى الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صلحهم مبشرون  
وركض الى رجل فرسا وساعى ساعى من اسلم فاوفا على ذروة الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاءني  
الذي سمعت صوته يبشرنى فرحت له ثوباى فكسوته اياها ببشرة الله والله ما ملك غيرها واستعرت ثوبين  
فلبستهما فانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لى الناس فوجا فوجا يهنوني بالتوبة يقولون  
ليزمنك توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس  
فقام الى طلحة بن عبيد الله يهول حتى صافحني وهناني والله ما قام الى رجل من المهاجرين غيره ولست انساها

طلبة فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يدق وجهه من السرور والغبش بخير يوم مررت  
 منذ ولدتك أمك قال قلت يا رسول الله من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم إذا سار استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنّا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه  
 قلت يا رسول الله إن من توفي إن الخلف من والى صدقة في الله وإلى رسول الله فقال أمسك عليك بعض  
 مالك فهو خير لك قلت فإني أمسك سمي الذي يخبر فقلت يا رسول الله إن الله إنما يجاني بالصدق  
 وإن من توفي إن لا أحد إلا صدقاً ما بقيت فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أبداً لله في صدق الحديث  
 منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومى هذا ما أبداً لله فوالله ما تعدت بعد ذلك إلى  
 يومى هذا كذا يا واني لا رجوان يحفظني الله ما بقيت فانزل الله تعالى رسوله لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ  
 وَلِإِخْوَانِهِ إِنَّهُمْ إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى قَوْلِهِ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ فوالله ما أتم الله على  
 من نعمة قط بعد إذ هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إن  
 لا أكون كذبته فاهلك كما هلك الذين كذبوا فان الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شراً قال  
 كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ عَنْ آلِهَتِكُمْ إِذَ انْقَلَبْتُمْ إِلَى قَوْلِهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ قال كبر  
 كان نخلنا أيها الثلاثة عن امرأته الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خلقوا له فبأيهم  
 واستغفر لهم وارجأ امرأته فبأيهم فيه فبذلك قال الله وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا أُولَئِكَ الَّذِينَ ذَكَرَ اللَّهُ  
 مما خلفنا عن الغزو وإنما هو تخليفه إيانا وارجأه امرأته من حلف له واعتد رآيته فقبل منه وقال عثمان بن  
 سعيد اللادي حدثنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في  
 قوله وَأَخْرُوجُوا عَنْ قَرْيَاهُمْ وَأَعْتَصِمُوا شَرَّ النَّفْلِ أَفْوَاجاً وَأَخْرُسِيّاً قَالَ كَانُوا عَشْرَةَ رَهْطاً تَخْلَفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فَلَمَّا أَحْضَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْفَقَ سَبْعَةَ مِنْهُمْ أَنْفُسَهُمْ  
 لِيَسِيرُوا فِي الْمَسِيرِ وَكَانَ يَمْرُؤٌ بِالْبَيْتِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَارِجٌ فِي الْمَسِيرِ عَلَيْهِمْ فَلَمَّا رَأَاهُمْ قَالَ مِنْ حِوَارِ الْمَوْتَقُونَ  
 أَنْفُسَهُمْ بِالسَّوَارِي قَالَوا هَذَا أَبُو لُبَابَةَ وَأَصْحَابُ لَهُ تَخْلَفُوا عَنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَتَّى يَطْلُقَهُمُ الْبَيْتُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ وَيَعْلَمَ قَالَ إِنْ أَقْسَمَ بِاللَّهِ لَا أَطْلُقُهُمْ وَلَا أَعْلَمُ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَطْلُقُهُمْ رَغْبُوا عَنِّي وَتَخْلَفُوا  
 عَنِ الْغَزْوَةِ الْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا بَلَغَهُمْ ذَلِكَ قَالَوا وَخُنْ لَا تَطْلُقْ أَنْفُسَنَا حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَطْلُقُنَا فَأَتَى اللَّهُ  
 عَنْ رُجُلٍ وَأَخْرُوجُوا عَنْ قَرْيَاهُمْ وَأَعْتَصِمُوا شَرَّ النَّفْلِ أَفْوَاجاً وَأَخْرُسِيّاً عَنِ اللَّهِ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ وَعَسَى مِنْ اللَّهِ  
 مَا يَرْجُو إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ فَلَمَّا تَرْتَلَسَا رَسُلَ الْيَوْمِ بِالْبَيْتِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَطْلَقَهُمْ وَعَدَّ لَهُمْ فَجَاءُوا أَبَا لَهُمْ  
 فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ أَمْوَالُنَا فَصَدَّقْ بِهَا عَنَّا وَاسْتَغْفِرْ لَنَا قَالَ مَا أَمَرْتُ أَنْ أَخْذَ أَمْوَالَكُمْ فَأَتَى اللَّهُ خُذْ  
 مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ يَقُولُ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ صَلَّيْتَ لَكَ سَكَنَ لَهُمْ فَخُذْ  
 عَنْهُمْ الصَّدَقَةَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَكَانَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ لَمْ يَتُوبُوا أَنْفُسَهُمْ بِالسَّوَارِي فَأَوْجَعُوا الْإِيدِ رُونَ لِيَعْدُونَ

ام يتاب عليه من فأنزل الله تعالى قل تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ إِلَى قَوْلِهِ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تَبَيَّنَ  
 خُلُقُهُمْ إِلَى قَوْلِهِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ تَابَعَهُ عَطِيَّةُ بْنُ السَّعْدِ **فصل** في الإشارة إلى بعض ما تضمنه هذه  
 الغزوة من الفقه والفوائد **فمنها** جواز القتال في الشهر الحرام ان كان خروجه في رجب محفوظاً على ما قاله  
 ابن السكيت ولكن ههنا امر آخر وهو ان اهل الكتاب لم يكونوا يجرمون الشهر الحرام بخلاف العرب فانها كانت تحرمه وقد  
 تقدم ان في تحريم منه القتال فيه قولين وذكرنا في الفريقتين **ومنها** نصيحة الإمام للرعية واعلامهم  
 بالامر الذي يضرهم ستره واخفاؤه ليتأهبوا له ويعبدوا الله عدته وجواز ستر غيره عنهم والكناية عنه للمصلحة  
**ومنها** ان الإمام اذا استنفر الجيش لنزهم النفير ولم يجز احد التحلف بالباذنه ولا يشترط في وجوب النفير  
 تعيين كل واحد منهم بعينه بل من استنفر الجيش لزوم كل واحد منهم الخروج معه وهذا احد المواضع الثلاثة التي يصير  
 فيها الجهاد فرض عين والثاني اذا حضر العدو والبلد والثالث اذا حضر بين الصفين **ومنها** وجوب الجهاد بالمال  
 كما يجب بالنفس هذا احد الروايتين عن احمد وهو الصواب الذي لا ريب فيه فان الامر بالجهاد بالمال تشقيق الامر  
 بالجهاد بالنفس في القرآن وقربينه بل جاء مقدماً على الجهاد بالنفس في كل موضع الامور موضعاً واحداً وهذا هو  
 يدل على ان الجهاد به اهم واكد من الجهاد بالنفس لا ريب انه احد الجهادين كما قال الله تعالى وسلم من جهنم  
 غازياً فقد غرأ فيجب على القادر عليه كما يجب على القادر بالبدن والجهاد بالبدن الاميد له ولا ينصرف الى العدو  
 والعدو فان لم يقدر ان يكثر العدو وجب عليه ان يقاتل بالمال والعدو واذا وجب الجهاد بالمال على العاجز بالبدن فوجب  
 الجهاد بالمال اولى واخرى **ومنها** ما رزبه عثمان بن عفان من النفقة العظيمة في هذه الغزوة وسبق به الناس  
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا عثمان ما اسررت وما اعلنت وما اخفيت ما ابدت ثم قال اخبر  
 عثمان ما فعل بعد اليوم وكان قد انفق الف دينار وثلاثمائة بغير بعد فقاوا حلاسها واقتابها **ومنها** ان العاجز  
 بماله لا يعدل حتى يبذل جهده ويتحقق عجزه فان الله سبحانه اماناً في الحرج عن هؤلاء العاجزين بعد ان اتوا رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ليحمله فقال لا اجد ما احكم عليه فرجعوا يبكون لما فاقهم من الجهاد هذا العاجز الذي  
 لا حرج عليه **ومنها** استخلاف الامام اذا سافر رجلاً من الرعية على الضعفاء والمعدورين والنساء والذرية  
 ويكون نائبه من المهاجرين كونه من الكبر العون لهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخلف ابن  
 ابي بكر فاستخلفه بضم عشر مئة واما في غزوة تبوك فالمعروف عند اهل الاثر انه استخلف علي بن ابي طالب كما  
 في الصحيحين عن سعد بن ابي وقاص قال خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً كرم الله وجهه في غزوة  
 تبوك فقال يا رسول الله تخلفني مع النساء والصبيان فقال ما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى  
 غير انه لا ينبغي بعدى ولكن هذه كانت خلافة خاصة على اهله صلى الله عليه وسلم واما الاستخلاف العام  
 فكان لمحمد بن مسلمة الانصاري ويدل على هذا ان المتأفقين لما رجفوا به وقالوا خلفه استثنوا لا اخذ  
 سلاحه ثم لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال كذبوا ولكن خلقتك لما تركت ورائي فارجمه فاخلفني

في احدهما واهلك **ومنها** اجواز الخوص للطير على رؤس النخل وانه من الشرع والعمل بقول الخارص وقد تقدم  
 في غر الخبير وان الامام يحيى بن ان يخرص بنفسه كما خرص رسول الله صلى الله عليه وسلم بقة المرأة **ومنها**  
 ان الماء الذي يبار بمود لا يجوز شربه ولا الطبخ منه ولا العجين به ولا الطهارة به ويجوز ان يسقى به الماء الرطبان  
 من بير الناقة وكانت معلومة باقية الى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استمر علم الناس بما قرأنا بعد  
 قرن الى وقتنا هذا فلا يريد الركوب ببراغيها وهي مطوية محكمة البناء واسعة الأرجاء اثار العتق عليها باقية  
 لا تشبه بغيرها **ومنها** ان من يريد يارب المعصوب عليهم والعذابين لم ينبغي له ان يدخلها ولا يقيم بها بل  
 يسرع السير ويتقدم بثوبه حتى يجاوزها ولا يدخل عليهم الا بالكأمة مغبرا ومن هذا السراة النبي صلى الله عليه  
 وسلم السير في وادي محسر بين منى وعرفة فانه المكان الذي اهلك الله فيه الفيل واصحابه **ومنها**  
 ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحج بين الصلاتين في السفر وقد جاء جمع التقديم في هذه القصة فحديث  
 معاذ كما تقدم وذكرنا علة الحديث ومن انكره ولم يحج جمع النقد بم عنده في سفر الاهداء وجه عنده جمع  
 بم عنده قيل دخوله الى عرفه فانه جمع بين الظهر والعصر في وقت الظهر فينبى ذلك لاجل الشك كما قال  
 ابو حنيفة وقيل من - ما طمنا كما قاله الشافعي واحدا وقيل لاجل الشغل وهو اشتغاله بالوقوف في الصلاة  
 الى غروب الشمس قال احمد رحمه الله تعالى هو توب بانه من السلف والحلف وقد تقدم **ومنها** اجواز التيمم بالبر  
 فان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قطعوا الرمال التي بين يمينهم وتبوك ولحقوا معهم ترابا بارا تشكوا  
 تلك مفارز معطشة شكوا فيها العطش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطعا كانوا يقيمون بالارض  
 التي هم فيها نازلون هكذا كل ما لا تشك فيه مع قوله صلى الله عليه وسلم في حيث ما ادرت رجلا من امتي الصلوة  
 فعند مسجد وظهره **ومنها** انه صلى الله عليه وسلم فام بتبوك عشرة من يوم ما يقصر الصلوة ولم يقل  
 للامة لا يقصر لاجل الصلوة اذا قام اكثر من ذلك ولكن اتفق اقامته هذه المدة وهذه الإقامة في حال السفر  
 لا يخرج عن حكم السفر سواء طالت وقصرت اذا كان غير مسوطن ولا عازم على الإقامة بذلك الموضع وقد اختلف  
 السلف واختلف في ذلك اختلافا كثيرا فصح البخاري عن ابن عباس قال اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في بعض اسفاره تسعة عشر يوما يصلي ركعتين ونحو اذا اقام تسعة عشر يوما يصلي ركعتين ان ذلك  
 على ذلك اتفقا وظاهر كلام احمد ان ابن عباس اراد مدة مقامه بمكة زمن الفتح فانه قال اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمان  
 عشرة يوما من الفتح لانه اراد حنيننا ولم يكن تم اجماع المقام وهذه اقامته التي رواها ابن عباس وقال غيره بل اراد ابن عباس  
 معامه بتبوك كما قال جابر بن عبد الله اقام النبي صلى الله عليه وسلم بتبوك عشرة من يوم ما يقصر الصلوة رواه الامام احمد  
 في مسنده وقال المسور بن مخرمة اقمنا مع سعد ببعض قراء الشام اربعين ليلة يقصرها سعد وثمها وقال  
 نافع اقام ابن عمر بدير بجان ستة اشهر يصلي ركعتين وقد حال التيمم بينه وبين الدخول وقال حفص بن  
 عبيد الله اقام انس بن مالك بالشام سنتين يصلي صلوة المسافر وقال انس اقام اصحاب رسول الله صلى الله

عليه وسلم برام من سبعة اشهر يقصرون الصلاة قال الحسن اقامت مع عيد الرحمن بن سبرة بكابل  
سنتين يقصر الصلوة ولا يجتمع وقال ابراهيم كانوا يقولون بالرى السنة واكثر من ذلك في مجستان السنتين  
فصل اهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم واجابه كما ترى وهو الصواب واما ما ذهب الناس فقال الامام  
احد انوى اقامة اربعة ايام اتم وان نوى دوما قصير وحمل هذه الآثار على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
واصحابه لم يجتمعوا الاقامة البتة بل كانوا يقولون اليوم نخرج غدا نخبر وفي هذا نظر لا يخفى فان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فتح مكة وهي ما هي واقام فيها يسس قواعد الاسلام ويهدم قواعد الشرك ويمهد امر ما حولها من العرب  
ومعلوم قطعاً ان هذا يحتاج الى اقامة ايام لا يتاقي في يوم واحد ولا يومين وكذلك اقامته ببكة فانه اقام ينتظر  
العدو ومن المعلوم قطعاً انه كان بينه وبينهم عدة مراحل يحتاج الى ايام وهو يعلم انهم لا يوافون في اربعة ايام وكذلك  
اقامة ابن عمر بذي ريجان ستة اشهر يقصر الصلوة من اجل الثلج ومن المعلوم ان مثل هذا الثلج لا يتجلد وينوب  
في اربعة ايام بحيث تنفتح الاربوب وكذلك اقامة النبي بالشام سنتين يقصر واقامة الصحابة برام من سبعة اشهر  
يقصرون ومن المعلوم ان مثل هذا الحصار والجهاد يعلم انه لا ينقص في اربعة ايام وقد قال اصحاب احمد انه لو اقام  
الجهاد عدوا وحسن سلطان او مرض قصر سواء غلب عليه انقضاء الحاجة في مدة يسيرة او طويلة وهذا  
هو الصواب ولكن شرطوا فيه شرطا لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا اجماع ولا عمل الصحابة فقالوا لشرط  
ذلك احتمال انقضاء حاجته في المدة التي لا تقطع حكم السفر وهي ما دون الاربعة الايام فيقال من اين لكم هذا  
الشرط واليه لما اقام زيادة على اربعة ايام يقصر الصلوة بمكة وبكة لم يقل لصر شيئا ولم يبين لصرانه لم يغرم  
على اقامة اكثر من اربعة ايام وهو يعلم انهم يقتلون به في صلاته ويتياسون به في قصرها في مدة اقامته فيم يقل  
لصر حرقا واحدا لا يقصر وافوق اقامة اربع ليالى وبيان هذا من اهم المهمات وكذلك اقتداء الصحابة به بعده ولم  
يقولوا من صلى معهم شيئا من ذلك قال لك والشاق اذ نوى اقامة اكثر من اربعة ايام اتم وان نوى دوما قصير  
وقال ابو حنيفة اذ نوى اقامة خمسة عشر يوما اتم وان نوى دوما قصير وهو ما ذهب اليه بن سعيد ويروى عن  
ثلاثة من الصحابة عمرو بن وهب وابو عباس قال سعيد بن المسيب اذ اقامت اربعة ايام او اقل او اكثر في حنيفة رحمه الله وقال  
علي بن ابي طالب ان قام عشرة ايام وهو رواية عن ابن عباس قال الحسن يقصر ما لم يقدم مصر وقالت عائشة  
يقصر ما لم يضم الزاد والزاد والائمة الاربعة متفقون على انه اذا اقام حاجة ينتظر قضاها يقول اليوم اخرج غدا  
اخرج فانه يقصر ابدا الا الشافعي في احد قولي فانه يقصر عنده في التسعة عشر او ثمانية عشر يوما ولا يقصر  
بعد ها وقد قال ابن المنذر في اشراقه اجمع اهل العلم ان للمسافر ان يقصر ما لم يجتمع اقامة وان اتى عليه  
سنتون **فصل** ومنها جواز ايل استجاب حنث الحالف في يمينه اذا رأى غير ما خيرا منها فليكفر عن  
يمينه ويفعل الذي هو خير وان شاء قدم الكفارة وان شاء اخرها وقد روى حديث ابن موسى هذا الا ان اتيت  
الذي هو خير وتحملتها وفي لفظ الاكفرت عن يمينه واتيت الذي هو خير وفي لفظ الا اتيت الذي هو خير وكفرت

عن يمينه وكل هذه الالفاظ في الصحيحين وهي تقف على عدم الايب وفي السنن من حديث عبد الرحمن بن سمر عن  
البيهقي عليه وسلم اذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا ما فكرت عن يمينك ثم ابت الذي هو خير واصلم  
في الصحيحين بن قنبل بن ابي اسحاق مالك والشافعي الى جواز تقديم الكفارة على الحنث واستثنى الشافعي التكفير بالصوم  
فقال لا يجوز تقديمه ومنه ابو حنيفة تقديم الكفارة مطلقا **فصل** ومنها انعقاد اليمين في حال الغضب  
اذا لم يخرج لصاحبه الحد لا يعلم معه ما يقول ولكن ذلك ينفذ حكمه وتصح موعده فلو بلغ به الغضب الحد لا يظن  
لم تنقذ يمينه ولا طلاقه وقال احمد في رواية حنبل في حديث عائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول لا طلاق ولا عتاق في غلاق يريد الغضب **فصل** ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ما انا حاكمكم ولكن  
الله حاكمكم فمن يتعلق به الجاهل ولا متعلق له به وانما هذا مثل قوله والله لا اعطي احد شيئا ولا امنع وانما انا  
فاسم اصنع حيث امرت فانه عبد الله ورسوله انما تصرف بالامر فاذا امره ربه بشئ ففعل فانه هو المصطفى والمأمور  
والخاتم والرسول منفذ لما امر به وما قوله تعالى وما ارميت اذ رميت ولكن الله رمى فامر اياه الغبطة من  
الحبساء التي رمى بها وجو المشركين فوصلت الى عيون جميعهم فاقبقت الله سبحانه الرمي باعتبار النبذ والالقاء فانه  
فعله ونفاه عنه باعتبار الاتصال الى جميع المشركين وهذا فعل الرب تعالى انصل اليه قد في العبد والرمي يطلق  
على الحذف وهو مبدؤه وعلى الاتصال هو غايته **فصل** ومنها تركه قتل المنافقين وقد بلغه عنهم الكفر  
الصريح فاجتبه به من قال لا يقتل الزنديق اذا اظهر التوبة كما هم حلفوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم اثم واؤاوا  
وهذا اذا لم يكن اكثارا فهو توبة واقلا هو قتل من شهد عليه بالردة فقتل ان لا اله الا الله  
ان محمد رسول الله لم يكتشف عن شئ وقال بعض الفقهاء اذا حذر الردة كفاه جحداه ومن لم يقتل نبوة الزنديق قال  
هو اثم لم يرقم عليهم بيعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحكم عليهم بعلمه والذين بن بلغ رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عنهم قولهم لم يبلغه اياه نصاب السنة بل شهد به عليهم واحد فقط كما شهد زيد بن ارقم وحده على عبد الله  
بن ابي ولكن ذلك غير ايضا انما شهد عليه واحد وفي هذا الجواب نظرفان نقاق عبد الله بن ابي واقواله في النفاق  
كانت كثيرة جدا كما لتواتر عند اليه صلى الله عليه وسلم واحكامه وبعضهم اقر بلسانه وقال انما كنا نخوض ونلعب  
وقد واجهه بعض الخوارج في وجهه بقوله انك لم تعدل والبيهقي صلى الله عليه وسلم لما قيل له لا تقتلهم لم يقل فامت عليهم  
بينه بل قال لا يتحدث الناس ان محمدا يصل اصحابه فالجواب الصحيح ان له كان في ترك قتلهم في حيوة النبي صلى الله عليه  
وسلم مصلحة تضمن بالشف الفلوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمع كلمة الناس عليه وكان في قتلهم تضييق  
والاسلام بعد في عريه ورسول الله صلى الله عليه وسلم احرص شئ على نال الف الناس واركب شئ لما ينفرهم عن الدخول  
في طاعته وهذا امر كان يخص مجال حاته صلى الله عليه وسلم ولكن لك تركه من طعن عليه في حكمه بقوله ان كان  
ابن عمك وفي قسمه بقوله ان هذه القضية ما اريد بها وجه الله وقول الزهري انك لم تعدل فان هذا محض حقه له  
ان يتوفيه وله ان يتركه وليس للامة بعد تركه استيفاء حقه بل يبعين عليهم استيعاؤه ولا بد من هذه



المسائل موضع آخر والغرض التنبيه والانتارة **فصل** ومنها ان اهل العهد والزملة اذا حدث منهم حدث فيه ضرر على الاسلام انتقض عهد في ماله ونفسه وانه اذا لم يقدر عليه الامام قلده وماله هلك وهو لمن اخذه كما قال في صلح اهل ايلة فمن احدث منهم حدثا فانه لا يحول اياه دون نفسه وهو لمن اخذه من الناس وهذا الرأى بالاحداث صار محاربا حاكما حكمه اهل الحرب **فصل** ومنها اجواز الدفن بالليل كما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذوالجنادين ليلا وقد سئل احمد عنه فقال وما باس بذلك وقال ابو بكر دفن ليلا وعلى دفن فاطمة ليلا وقالت عائشة سمعت اصوات المساح من آخر الليل في دفن النبي صلى الله عليه وسلم انتحى ودفن عثمان وبشيرة وابن مسعود ليلا وفي الترمذي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل قبر ليلا فاسرج له سراجا فاخذ من قبل القبلة فقال بحمك الله اذ كنت لا واهاتك لئلا للقرآن قال الترمذي حديث حسن وفي البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل عن رجل فقال من هذا فقالوا افلان دفن البارحة فصلى عليه فان قيل فما تصنعون بما رواه مسلم فصحح ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب يوما فذكر رجلا من اصحابه قبض فكفن في كفن غير طائل ودفن ليلا فزجر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقبر الرجل بالليل الا ان يضطر الناس الى ذلك قال الرام احمد اليه اذهب قيل نقول بالحد يثين بحمد الله ولا نزيد احدا مما بالآخر فيكرة الدفن بالليل بل يزجى عنه الا ضرورة او مصلحة راجحة تكبت مات مع المسافرين بالليل فيتضررون بالاقامة به الى النهار وما اذا خيف على الميت الرافض او يخوذلك من الاسباب المرجحة للدفن ليلا وبالله التوفيق **فصل** ومنها ان الرام اذا بحث سرية فغنت غنيمة او اسرت اسيرا او فتحت حصانا ما حصل من ذلك لها بعد تخييسه فان النبي صلى الله عليه وسلم قسم ما صالحه عليه الكيد من فتح دوبة الجندل بين السرية الذين بعثهم مع خالده وكانوا اربعة مائة وعشرين فارسا وكانت غنائمهم الف بعير وثمانمائة راس فاصاب كل رجل منهم خمس فرائض من هذا بخلاف ما اذا خرجت السرية من الجيش في حال الغزو فاصابت ذلك بقوة الجيش فان ما اصابوا يكون غنيمة للجيش بعد الخمس والنقل وهذا كان هديه صلى الله عليه وسلم **فصل** ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة لا قوم اما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم فمن المعينة هي بقلوبهم وهمهم لا كما يظنه طائفة من الجهال انهم معهم بايد انهم قد حال لا هم قالوا له وهم بالمدينة قال هم بالمدينة حبسهم العذر وكانوا معه بارواحهم وبذل الجيرة باشباههم وهذا من الجهل بالقلوب هو اجد مراتبه الاربعة وهي القلب اللسان والمال البدن وفي الحديث جاهد المشركين بالسيف والقلوب بكم واموالكم **فصل** ومنها تحريق امكنة المعصية التي يعصى الله ورسوله فيها وهدمها كما حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد الضرار وامر بهدمه وهو مسجد يصلى فيه ويذكر اسم الله فيه لما كان بناؤه ضيا ادا وتفرقا بين المؤمنين وماوى للمنافقين وكل مكان هذا شأنه فواجب على الامام تعظيمه اما بهدمه او تزيينه او بتغيير صورته واخراج عوامه وادكان هذا شأن مسجد الضرار فشاهد الشوك التي تنعوس دنتها الى التخاذل من فيها انزلها من دون الله احق بذلك اوجب كذلك بحال المعاصي والفسوق كالخطايات وبيوت الخمارين

وابا بالمتكررات وقد حرق عمر بن الخطاب قرية بكم الهياض في النهر وحرق حانوت رويشد الثقفي وسماه قريستا  
واحرق قصر سعد عليه لما احتجب فيه عن الرعية وهرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجريق بيوت نازك  
حضور الجماعة والجمعة وانما منعه من فيها من النساء والذرية الذين لا يجب عليهم كما اخبره عن ذلك **ومنها**  
ان الوقف لا يصح على غير بر ولا قرية كما لم يصح وقف هذا المسجد وعلى هذا فيهم المسمى اذا بنى على قبر كما ينش  
الميت اذا دفن في المسجد نص على ذلك الامام احمد وغيره فلا يجتمع في دين الاسلام مسجد وقبر بل ايها طرا على  
الآخر منع منه وكان الحكم السابق فلو وضعامعالم يجوز ولا يصح هذا الوقف ولا يصح الصلوة في هذا المسجد  
لنفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ولعن من اتخذ القبر مسجدا او اوقد عليه سراجا فهذا دين الاسلام  
الذي بعث به رسوله ونبيه وغرته بين الناس كما ترى **فصل** ومنها اجواز التشاد الشعبي للقدام فحوا  
سرور ابيه ما لم يكن معه له ومن محرم كرمار وشبابه وعود ولم يكن غناء يتضمن رقية القوا حش ما حرم الله  
فهذا لا يجوز احد تغلق ارباب السماء الفسقة به كتعلق من يستحل شرب الخمر المسكر قيا ساعا على اكل العنب سرب  
العصير الذي لا يسكر ونحو هذا من القياسات التي تشبه قياس الذين قالوا انما البيع مثل الربا ومنها استماع اليد  
صلى الله عليه وسلم مع المادحين له ونكاح الكفار عليهم ولا يصح قياس غيره عليه في هذا لما بين المادحين  
والمدح وحين من الفرق قد قال حثوا في وجوه المدح حين التراب منها ما اشتملت عليه قصة الثلاثة الذين خلفوا  
من الحكم والفوائد الحجة فنشير الى بعضها فمنها اجواز اخبار الرجل عن تفريطه وتقصير عن طاعة الله ورسوله  
وعن سب ذلك وما الى امره وفي ذلك من الخيرة والنصيحة وبيان طرق الخير والشر وما يترتب عليها ما هو من امر  
الامور ومنها اجواز مدح الانسان نفسه بما فيه من الخير اذا لم يكن على سبيل الفخر والترفع ومنها السلية الانسان نفسه  
عالمه بقدر له من الخير بما قد له من نظيره او خير منه ومنها ان يبعده العقبة كانت من افضل مشاهد الصابرة حتى  
ان كعبا كان لا يراه دون مشهده بدل ومنها ان الامام اذا رأى مصلحة في ان يستتر عن رعيته بعض ما هم به ويقص  
من العدو ويورى به عنه استجب له ان يتعين بحسب المصلحة ومنها ان السرة والكتان اذا ضمن مفسده لم يجز  
ومنها ان الجيش في حياة النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له مرد يوان وان اول من دك الدويان عمر بن الخطاب رضي الله  
عنه وهذا من سنته التي امر صلى الله عليه وسلم باتباعها فظهرت مصلحتها وحاجة المسلمين اليها ومنها الرجل  
اذا حصلت له فرصت القرية والطاعة فالخزم كل الخزم في انتهازها والبادرة اليها والعزيمة في تأخيرها والنسوية في  
ولم يسم اذا لم يسبق بقلبه وتكلمه من اسباب تحصيها فان العزائم والهمم سريعة الانتفاض فلما ثبتت والله  
سبحانه يعاقب من فتح لها بابا من الخير فلم يلقه بان يحول بين قلبه وارادته فلا يمكنه بعد من ارادته عقوبته  
فمن لم يستجب لله ورسوله اذا دعاه حال بينه وبين قلبه فلا يمكنه الاستجابة بعد ذلك قال تعالى **اَيُّهَا**  
**الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ اِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ** وقد صرح  
الله سبحانه به في قوله **وَنَقَلِبُ افْعَلْ فَمَوْ وَأَبْصَارُهُمْ كَمَا كَرِهُوا مُنَوَّابَهُ** **أَوَّلَ مَرَّةٍ** وقال تعالى **فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ**

وقال وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حُبًّا مِمَّنْ لَّهُمْ مَا يَتَّقُونَ وَهُوَ كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ وَمِنْهَا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَخْلَفُ  
 عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا أَحَدًا جَالِ ثَلَاثَةٍ أَمَّا مَخْمُوضٌ عَلَيْهِ فِي النِّقَاطِ وَرَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْأَعْدَادِ وَمِنْ خَلْفِهِ  
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ أَوْ خَلْفَهُ لِمَصْلَحَةٍ وَمِنْهَا أَنَّ الْأَمَامَ الطَّاعِمَ لَا يُلْغِي لَهُ أَنْ يَجُلَّ مِنْ  
 تَخْلُفٍ عَنْهُ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ بِلِذْكَ لِرَاجِحِ الطَّاعَةِ وَيَتُوبُ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَتُوبُكَ مَا فَعَلَ كَعَبٍ لَمْ يَذْكُرْ سَوَاهُ  
 مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ اسْتِصْلَاحًا لَهُ وَمُرَاعَاةً وَأَهْمَا لَلْقَوْمِ الْمُنَافِقِينَ وَمِنْهَا جَوَازُ الطَّعْنِ عَلَى الرَّجُلِ بِمَا يَغْلِبُ عَلَى اجْتِهَادِ الطَّاعِنِ  
 حَمِيَّةٍ أَوْ ذِإْعٍ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمِنْ هَذَا طَعْنُ أَهْلِ الْحَدِيثِ فِيمَنْ طَعَنُوا فِيهِ مِنَ الرِّوَاةِ وَمِنْ هَذَا طَعْنُ وَرَثَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَ  
 أَهْلِ السُّنَّةِ فِي أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدْعِ لِلَّهِ لَا يَحْظُو ظُهُورُهَا وَغَرَضُهُمْ وَمِنْهَا جَوَازُ الرَّدِّ عَلَى هَذَا الطَّاعِنِ إِذَا غَلِبَ عَلَى ظَنِّ الرَّادِّ أَنَّهُ وَهُمْ  
 وَغَلَطَ كَمَا قَالَ مَعَاذُ الَّذِي طَعَنَ فِي كَعَبٍ بِئْسَ قَوْلُ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ الرَّخِيصَ أَوْ لَمْ يَنْكُرْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَمِنْهَا أَنَّ السُّنَّةَ لِلْقَادِمِ مِنَ السَّفَرِ أَنْ يَدْخُلَ الْبَلَدَ عَلَى وَضْعِهِ وَأَنْ يَبْدَأَ بِبَيْتِ اللَّهِ قَبْلَ بَيْتِهِ  
 فَيُضِلُّ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَجْلِسُ لِلْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ ثُمَّ يَنْصُرُ إِلَى أَهْلِهِ وَمِنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْبَلُ  
 عَلَانِيَةً مِنْ أَظْهَرِ الْإِسْلَامِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَيَكِلُ سِرِّيَّتَهُ إِلَى اللَّهِ وَيَجْرِي عَلَيْهِ حُكْمُ الظَّاهِرِ وَلَا يُعَاقِبُهُ بِمَا يَعْلَمُ مِنْ سِرِّهِ وَمِنْهَا  
 تَرْكُ الْأَمَامِ وَالْحَاكِمِ رَدِّ السَّلَامِ عَلَى مَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا تَادِيْبًا لَهُ وَزَجَرَ الْغَيْرَةِ فَإِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَنْقُلْ نَهْيَهُ رَدِّ عَنِ كَعَبٍ بِلِ  
 قَابِلِ سَلَامِهِ بِتَبَسُّمِ الْغَضَبِ مِنْهَا أَنْ التَّبَسُّمُ قَدْ يَكُونُ عَنِ الْغَضَبِ كَمَا يَكُونُ عَنِ التَّجَبُّجِ وَالسُّرُورِ فَإِنْ كَانَتْهُمَا يَوْجِبُ  
 الْإِسْطَاظِمَ الْقَلْبِي ثَوْرَانَهُ وَلِهَذَا تَظْهَرُ حَمْرَةُ الْوَجْهِ لِسُرْعَةِ فُورَانِ الدَّمِ فِيهِ فَيَنْشَاءُ عَنْ ذَلِكَ السُّرُورَ وَالْغَضَبُ تَجَبُّجٌ  
 يَتَّبِعُهُ ضَحْكٌ وَتَبَسُّمٌ فَإِنْ غَاظَ الْغَاظَ بِضَمِّ الْقَادِرِ عَلَيْهِ فِي وَجْهِهِ وَلَا سِيَّمَا عِنْدَ الْمُعْتَبَةِ كَمَا قِيلَ عند إِذَا رَأَيْتَ يَنْوِبُ اللَّيْثُ  
 بَارِزَةً فَلَا تَنْظُرَنَّ أَنْ اللَّيْثُ يَتَبَسَّمُ وَمِنْهَا مَعَاقِبَةُ الْأَمَامِ وَالطَّاعِ أَصْحَابِهِ وَمِنْ يَعْزِي عَلَيْهِ وَيَكْرُمُ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ عَاتَبَ الثَّلَاثَةَ  
 دُونَ سَائِرِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ وَقَدْ كَثُرَ النَّاسُ مِنْ مَصْرَحِ عَتَابِ الرَّحْبَةِ وَاسْتِلْدَاذِهِ وَالسُّرُورِ بِهِ فَكَيْفَ بَعْتَابُ حَبِ الْخَلْقِ  
 عَلَى الْأَطْرَاقِ إِلَى الْمُعْتُوبِ عَلَيْهِ وَلِلَّهِ مَا كَانَ أَحَدٌ ذَلِكَ الْعِتَابِ وَمَا عَظُمَ ثَمَرَتُهُ وَاجْلُ فَائِدَتِهِ وَلِلَّهِ مَا نَالَ بِهِ الثَّلَاثَةُ مِنَ الْوَقْعِ  
 الْمَسْرُوتِ فِي حَالِ رُوحَةِ الرِّضَاءِ وَخَلْعِ الْقَبُولِ وَمِنْهَا تَوْفِيقُ اللَّهِ لَكَعَبٍ صَاحِبِيهِ فِيمَا جَاءَ وَابَهُ مِنَ الصَّدَقِ وَلَمْ يَجِدْ لَهُمْ حَتَّى  
 كُنُوا وَاعْتَدَنَ رَوَاغِيْرَ الْحَقِّ فَصَلَّتْ عَاجِلَتُهُمْ وَفُسِدَتْ عَاقِبَتُهُمْ كُلُّ الْفُسَادِ وَالصَّادِقُونَ تَعَبُوا فِي الْعَاجِلَةِ بَعْضُ  
 التَّعَبِ فَاعْقَبَهُمْ صَارِحُ الْعَاقِبَةِ وَالْقَاضِي كُلُّ الْفَلَاحِ وَعَلَى هَذَا قَامَتِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ فَرَارَاتِ الْمَبَادِي حُلُوتِ فِي الْعَوَاقِبِ  
 وَحُلُوتِ الْمَبَادِي مَرَارَاتِ فِي الْعَوَاقِبِ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكَعَبٍ مَا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ دَلِيلُ ظَاهِرِ التَّمَسُّكِ  
 بِمَفْهُومِ اللَّقْبِ عِنْدَ قِيَامِ قَرِينَةٍ تَقْتَضِي تَخْصِيصَ الْمَذْكُورِ بِالْحُكْمِ كَقَوْلِهِ نَعَا وَدَائِي دَوَسُكِيمًا أَنْ إِذْ يَجْهَرُ كَمَا فِي الْحَرْثِ  
 إِذْ نَفْسَتْ فِيهِ غَمُّ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ فَقَدْ مَكَانَهُ سَيِّئًا أَنْ وَقَوْلُهُ جَعَلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَتَرْتَمَى  
 طُحُورًا وَقَوْلُهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَمَا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ هَذَا مَا لَا يَشْكُ السَّامِعُ أَنَّ التَّكْلِمَ قَصْدُ تَخْصِيصِهِ بِالْحُكْمِ وَ  
 قَوْلُ كَعَبٍ هَلْ لَقِيَ هَذَا مَعَ أَحَدٍ فَقَالُوا نَعَمْ مَرَّةً بِنِ الرَّبِيعِ وَهَلَالِ بْنِ أُمِيَّةٍ فِيهِ أَنَّ الرَّجُلَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَرُدَّ حَرَمَ الْمَصِيبَةِ  
 بِرُوحِ النَّاسِ يَمُنُّ بِقِيَمَتِهِمَا يَقِي وَقَدْ ارْتَدَّ سَبِيحَاتُهُ إِلَى ذَلِكَ يَقُولُهُ نَعَا وَلَا تَهْنُؤُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ أَنْ تَكُونُوا تَأْمُونُ

[illegible]

صدق النبوة الذوقية التي لا يتطرق عليها الاحتفال وهذا كمن أخبرك أن في هذه الطريق من المعاطب المخاوف  
كيت وكيت على التفصيل فخالفتها وسكتها فأريت غيرها أخبرك به فانك تشهد صدقه في نفس خارقك له ولما  
إذا سلك طريق الأمن وحدها ولم يجد من تلك المخاوف شيئاً فإنه وإن شهد صدق الخبر علمنا له من الخير و  
الظفر فيها مفصلاً فإن علمه بتلك يكون **فصل** ومثلاً أن هلاً وأمية قعدا في بيوتهم وكانا يصليان  
في بيوتهم وأيضاً الجماعة وهذا يدل على أن هجران المسلمين للرجل عند ربه له التحلف عن الجماعة ويقال  
من تمام هجرانه أن لا يحضر جماعة المسلمين لكن يقال فكلب كان يحضر الجماعة ولم يمنع النبي صلى الله عليه  
وسلم ولا عتب عليهما على التحلف على هذا فيقال لما أمر المسلمون بهجرهم تركوا ولم يؤمروا ولم ينهوا ولم يكلموا وكان  
من حضر منهم الجماعة لم يمنع ومن تركها لم يكلم ويقال لعلمها ضعفها وعجزها عن الخروج ولهذا قال كعب كنت  
أنا أجل القوم واشبههم فكنت أخرج فاشهد الصلوة مع المسلمين وقوله فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلوة فاقول هل حرك شفتيه برد السلام على أم لا فيه دليل على أن الرد  
على من يستحق الحجر غير واجب ولو وجب الرد لم يكن بد من سماعه وقوله حتى إذا طال ذلك على تسورت جد رباط  
أبي قتادة فيه دليل على دخول الإنسان دار صاحبه وجاءه إذا علم رضاه بذلك وإن لم يستأذنه وفي قول أبي قتادة  
له الله ورسوله أعلم دليل على أن هذا ليس بخطاب ولا كلام له فلو حلف لا يكلمه فقال مثل هذا الكلام جواباً  
له لم يجنث ولا سيما إذا لم ينوبه مكلمته وهو الظاهر من حال أبي قتادة وفي إشارة الناس إلى المنبسط الذي كان  
يقول من يدل على كعب بن مالك ونظيره له تحقيق المقصود الجهر والعلو قالوا له صريحاً ذاك كعب بن مالك  
لم يكن ذلك كلاماً له فلا يكونون به مخالفين للنهي لكن لفرط تحقيرهم ومنسكهم بالأمر لم يذكره له بصريح اسمه  
قد يقال إن في الحديث عنه بحضرته وهو يسمى نوع مكلمة له ولا سيما إذا جعل ذلك ذريعة إلى المقصود بكذا  
وهي ذريعة قريبة فالمنع من ذلك من باب منع الجبل وسد الذرائع وهذا أفقه وأحسن في مكانة ملك غسان  
بالمصير إليه ابتلاء من الله تعالى وامتحان لإيمانه ومحجته لله ورسوله وأظهار للصحة أنه لبس من ضعف إيمانه  
هجر النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين له ولا هو ممن يحمله الرعدة في الجاه والملك مع هجران الرسول والمؤمنين له  
على مفارقة دينه وهذا فيه من تنزيه الله له من النفاق وأظهار قوة إيمانه وصدقه لرسوله وللمسلمين ما هو  
من تمام نعمة الله عليه ولطفه به وجبره لكسره وهذا البلاء يظهر لب الرجل وسره وما ينطوى عليه فهو كالكلب  
الذي يخرج الخبيث من الطيب قوله فتمت بالصحة الثورية المبادرة إلى التلاف ما يجتنى منه الفساد والمضرة  
في الدين وإن الحازم لا ينتظره ولا يؤخره وهذا كالعصير إذا تخمر وكالكتاب الذي يجتنى منه الضرر والشر فالختم  
المبادرة إلى التلاف وأعداه وكانت غسان أذاك وهم ملوك عرب الشام حروباً رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا  
ينعلون خيولهم لحاربته وكان هذا لما بعث شجاع بن وهب الأسدي إلى ملكهم طارث بن أبي سمر الغساني يدعو  
إلى الإسلام وكتب معه إليه قال شجاع فأنهيت إليه وهو بغوطة دمشق وهو مشغول بتهيئة النزول والالطاف

لنقصه وهو جاء من حص الى ايليا قال فاقمت على بابه يومين او ثلاثة فقلت حاجته اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء اليه فقال لا اتصل اليه حتى يخرج يوم كذا كذا وجعل حاجته وكان زميلا اسمه مني ليسا اني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت احذنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدعوا اليه فيرق حتى يلقب عليه الكاء ويقول اني فوات الرقيب فاجد صفة هذا البني بعينه فانا او من به واصدقه فاحاف من الحارث ان يقتله وكان يكرهني ويحسبني افعه وحره الحارث يوما فجلس فوضع التاج على راسه فاذا ن عليه فلقيت اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه ثم رعى به قال من نزع مني ملكي ووال الناس ائاليه ولو كان باليمن جئتته على الناس فلم يزل يفرض حتى قام وامر بالتحول تنغل ثم قال اخبر صاحبك بما تروى وكتب الى قيصر يخبر خبري وما عزم عليه فكتب قيصر ان لا تسروا ولا تعبر اليه والله عنه ووافقي بايليا فلما جاءه جواب كتابه دعاني فقال من تريد ان تحجج الى صاحبك فقلت عند فامر لي بمائة مثقال ذهب او وصلني حاجته بنفقة وكسوة وقال اقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام فقد مات على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال باد ملكه واقربه من حاجته السلام واخبرته بما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق ما تخارت بن ابى سمره عام الفم ففهم هذه المدة ارسل ملك غسان يدعوا كعبا الى الحاق به فابتله سابقة الحسنة ان يرغب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه **فصل** في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الهؤلاء الثلاثة ان يعتزلوا النساء هم لما مضى لهم اربعون ليلة كالبشارة بمقات الفرج والفتح من وجهين احدهما كلامه لهم وارساله اليهم بعد ان كان اربكهم بنفسه ولا يرسلوا الثلاثة من خصوصية امرهم باعتزال النساء وفيه تنبيه وارشاد لهم الى الجدة والرجحان في العبادة وشدة الميزر واعتزاله عن اللهو واللذة والتعوض عنه بالاقبال على العبادة وفي هذا الايد ان يقرب الفرج وانه قد بقي من العنب امر يسر فقه هذه القصة ان زمن العبادات ينبغي فيه منجنج النساء كزمن الاحرام وزمن الاعتكاف وزمن الصيام فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يكون آخر هذه المدة في حق هؤلاء بمثابة ايام الاحرام والصيام في توفرها على العبادة ولم يامر بذلك من اول المدة رحمة لهم وشفقة عليهم اذ لعلمهم يضعف صبرهم عن لسانهم في جميعها فكان من اللطف بهم والرحمة ان امر وابدلك في آخر المدة كما يومر به الحاجر من حين يحرم لاحين يعزم على الحج وقول كعب لا مرأته الحقى يا هلك دليل على انه لم يقيم هذه اللفظة واما لها طلاق ما ليرنوه والصحيح ان لفظ الطلاق والعناق والحرية كذلك اذا الابه غير تسليب الزوجية واخراج الرقيق عن ملكه لا يقع به طلاق ولا عناق هذا هو الصواب الذي ندين الله به ولا يرتاب فيه البتة فان قيل له ان علامك فاجرا وباريتك تنزى فقال ليس كذلك بل هو غلام عفيف خرجت عفيفة حرة ولم يرد بك حرية العتق وانما اراد حرية العفة فان جاريتك وعبيدك لا يفتقان هذا البذل وكذا اذا قيل له كم غلامك عندك سنة فقال هو عندي عتيق واراد قدم ملكه لم يعنى بذلك ولكن انما اذا اضربته الطلق فسل عنها فقال هي طالق ولم يخطر بقله ايتقاء الطلاق وانما اراد انما في طلق الولادة لم تطلق بهذا وليست هذه الالفاظ من هذه القرائن صريحة الا فيما اريد بما وذل السياق عليها قد عوى انما صريحة في العناق والطلاق



مع هذه القرأتين مكابرة ودعوى باطلة قطعاً **فصل** في سجود كعب حنين سمع صوت المبشر دليل ظاهر  
ان تلك كانت عادة الصحابة وهو سجود الشكر عند النعم المتجددة والنعم المتجددة وقد سجد ابو بكر الصديق لما جاءه  
قتل مسيلة الكذاب سجد على بوابه طالبا لما وجد الثنية مقتولا في الخواجر وسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
حين بشره جبريل انه من صلى عليه مرة صلى الله عليه بها عشر اوسجد حين شفع له امته فتشفعه الله فيم ثلث  
مرات واتاه بشير فيثبته بظفر جنده على عذقه ورأسه فحجر عايشة فقام فخر ساجداً وقال ابو بكر كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاه امر بيسره خرب الله ساجداً وهي آثار صحيحة لا مطعن فيها وفي استباق  
الفرس والراق على سلم لبشر كعبا دليل على حرص القوم على الخير واستباقهم اليه وتنافسهم في مسرعة بعضهم  
بعضاً وفي نزع كعب ثوبيه واعطاهم اللبشير دليل على ان اعطاء المبشرين من مكارم الاخلاق والشميم وعاد  
الاشراف وقد اعتق العباس عبد لما اخبره ان عند الحجاج بن عمار من اخبر عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ما يسره وفيه دليل على جواز اعطاء البشير جميع ثيابه وفيه دليل على استحباب تعهده من تجددت له  
النعمة دينية والقيام اليه اذ قبل مصلحته فذه سنة مستحبة وهو جائز لمن تجددت له نعمة دينوية  
والاولى ان يقال له انك ما اعطاك الله وما من الله به عليك ونحو هذا الكلام فان فيه تولية لنعمته ربحاً  
والدعاء لمن ناله بالتعني بها وفيه دليل على ان خير ايام العبد على الاطلاق وافضلها يوم توبته الى الله  
وقبول الله توبته لقول النبي صلى الله عليه وسلم البشير بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك فان قيل فكيف  
يكون هذا اليوم خيراً من يوم اسلامه قيل هو مكمّل ليوم اسلامه ومن تمامه فيوم اسلامه بداية سعته  
ويوم توبته كمالها وتمامها والله المستعان وفي سرور رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فخره واستناده  
وجهه دليل على ما جعل الله فيه من كمال الشفقة على الامة والرحمة بهم والرافة حتى لعل فوحه كان اعظم من  
فخر كعب وصاحبيه وقول كعب يا رسول الله ان من توبتي ان اتخلم من مالي دليل على استحباب الصدقة  
عند التوبة بما قل عليه من المال وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم مسك عليك بعض مالك فهو  
خير لك دليل على ان من نذر الصدقة بكل ماله لم يلزمه اخراج جميعه بل يجوز له ان يبقى له منه بقية  
وقد اختلف الرواية في ذلك ففي الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مسك عليك بعض مالك لم يعين  
له قل ابل اطلق البعض وكله الى اجتهاده في قدر الكفاية وهذا هو الصحيح فان ما نقص عن كفايته وكفاية اهله  
لا يجوز له التصديق به فتدبر ان يكون طاعة لا يجب الوفاء به وما زاد على قل كفايته وحاجته فاخرجه والصدقة  
به افضل فيجب اخراجه اذ ان ذلك هذا قياس المذهب مقتضى قواعد الشريعة ولهذا يقدم كفاية الرجل وكفاية  
اهله على اداء الواجبات المالية سواء كانت حقاً لله كالكفارات والحج او حقاً للادميين كاداء الديون فانه يترك  
للمفلس الايد منه من مسكن وخادم وكسوة والى حرفة وما يتجر به لمؤنته ان فقدت الحرفة ويكون حتى الغنم  
فيما بقي وقد نص الامام احمد على ان من نذر الصدقة بماله كله اجزاء ثلثه واجتهد اصحابه بما روى في قصة كعب

هذه انه قال رسول الله من توبتي الى الله ورسوله صدقة قال لا قلت فخصفه  
قال لا قلت فثلثه قال نعم قلت فاني امسك سمي من خير رواه ابو داود وفي شئوت هذا ما فيه نظر فان الصحيح رواية  
كعب هذا ما رواه اصحاب الصحيح من حديث الزهري عن كعب بن مالك عنه انه قال امسك عليك بعض مالك من غير  
تعيين لقد رآه وهو اعلم بالقصة من غيرهم فاقم ولده وعنده نقلوها فان قيل فائقولون فيما رواه الرعام احمد  
في مسنده ان ابالبابة بن عبد المنذر لما تاب الله عليه قال لرسول الله ان من توبتي ان اهب دار قومي  
فاستكنك وان ائتممت من مالي صدقة لله عز وجل لرسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجزي عنك الثلث  
قيل هذا هو الذي احتج به احمد لا بحديث كعب فانه قال في رواية ابنه عبد الله اذا نذر ان يتصدق بماله كله او  
ببعضه وعليه دين اكثر مما يملكه فالذي اذا ذهب اليه انه يجزيه من ذلك الثلث لان النبي صلى الله عليه وسلم ابا البابة  
بالثلث واحمد اعلم بالحدث ان يحتج بحديث كعب هذا الذي فيه ذكر الثلث في الحديث وفي هذا الحديث امسك  
عليك بعض مالك كان احمد لا يقيس اطلاق حديث كعب على الحديث ابى لبابة وقوله فيمن نذر ان يتصدق  
بماله كله او ببعضه وعليه دين يستغرقه انه يجزيه من ذلك الثلث دليل على انعقاد نذره وعليه دين يستغرق  
ماله ثم اذا قضى الدين اخرج مقداره ثلث ماله يوم النذر وهكذا قال في رواية ابنه عبد الله اذا وهب ماله وقضى  
دينه واستفاد غيره فانما يجب عليه اخراج ثلث ماله يوم حشده يريد بيوم حشده يوم نذره فينظر قبل الثلث  
ذلك اليوم فيخرجه بعد قضاء دينه قوله وببعضه يريد ان اذا نذر الصدقة بمعين ماله او مقداره كلف نحوها فيجزيه ثلثه لكن  
الصدقة بجميع ماله والصحيح من هذا لزوم الصدقة بجميع المعين وفيه رواية اخرى ان المعين ان كان ثلث ماله فادونه لزومه الصدقة  
بجميعه وان زاد من الثلث لزومه فيه بقدر الثلث في اصح عندنا بالبركات وبعد فان الحديث ليس في جليل على اكلها وابلالبابة  
نذر ان يهب دارا وانما قال ان من توبتي ان ائتممت من مالي صدقة لله عز وجل وهذا ليس بصريح في النذر وانما فيه الغرض على الصدقة بما هو اليها  
شكر الله على قبول توبتها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بان بعض المال يجزي من ذلك ولا يحتاج ان يخرج  
كله وهذا كما قال لسعد بن وقيل استاذنه ان يوصيه بماله كله فاذا نذر له فقدر الثلث فان قيل هذا يدفعه من احد ما هو  
يجزيك والجزاء انما يستعمل في الواجب والثاني ان منعه من الصدقة بما زاد على الثلث دليل على انه  
ليس بقربة اذ الشارح لا يمين من القربى نذر ما ليس بقربة لا يلزم الوفاء قيل اما قوله يجزيك فهو بمعنى  
يكفيك فهو من الرياء وليس من جزى عنه اذا قضى عنه يقال اجزاني اذا كفاني جزى عن اذا قضى عنه  
وهذا هو الذي يستعمل في الواجب منه قوله صلى الله عليه وسلم ان يبردة في الرخصة تجزي عنك ولو نذر  
تجزي عن احد بعد ذلك والكفاية تستعمل في الواجب المستحب وما منعه من الصدقة بما زاد على الثلث فهو اشار  
منه عليه بالارفاق به وما يحصل له به منفعة دينه ودنياه فانه لو منعه من اخراج ماله كله لم يصبر  
على الفقر والعدم كما فعل الذي جاءه بالصرة ليتصدق بها فضر به بما لم يقبلها منه خوفا عليه من  
الفقر وعدم الصبر وقيل يقال هو ارجح ان شاء الله تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم عامل كل واحد من بلاد

الصدقة بما له بما يعلم من حاله فكن ابكر الصديق من اخرج ماله كله فقال ابنتك لاهلك فقال ابقت  
 ليعمر الله ورسوله فلم ينكر عليه واقرع على الصدقة بشطر ماله ومنه صاحب الصرة من التصديق بما وقال  
 لكعب امسك عليك بعض ما لك هذا ليس فيه تعيين المخرج بانه الثلث فيبعد جلد بان يكون المسك  
 ضعيف المخرج في هذا اللفظ وقال ابى لبابة يجزيك الثلث ولا تناقض بين هذه الاخبار وعلى هذا فمن نذر  
 الصدقة بما له كله امسك منه ما يحتاج اليه هو واهله ولا يحتاجون معه الى سوال الناس من حبا نعم من  
 راس المال وعقارا وارضي يقوم مغالها بكفايتهم وتصدق الباقي والله اعلم وقال البيهقي بن ابي عبد الرحمن  
 يتصدق منه بقدر الزكاة ويمسك الباقي وقال جابر بن زيد ان كان الفين فاكش اخرج عشرة وان كان  
 الفا فمادون فسبعة وان كان خمسة مائة فادونه فخمسة وقال ابو حنيفة يتصدق بكل ماله الذي يجب فيه  
 الزكاة ففيه روايتان احد هما يخرجها والثانية لا يلزم منه شئ وقال الشافعي يلزمه الصدقة بما له كله قال  
 مالك الزهري واحل يتصدق بثلثه وقالت طائفة طائفة يلزمه كفارة يمين فقط **فصل** في منها عظم مقدار الصدق  
 وتعليق سعادة الدنيا والاخرة والنجاة من شرها به قال في الله من اجهه الى الصدق ولا اهلك من اهلك الا بالكد  
 وقل الله سبحانه عباد المؤمنين ان يكونوا مع الصادقين فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقد قدم سنج  
 الخلق اقسامين سعداء واشقياء فجعل السعداء هم اهل الصدق والتصديق والاشقياء هم اهل الكذب والتكذيب هو تقسيم خاص مطر  
 ومنعكس فالسعادة دائرة مع الصدق والتصديق والشقاوة دائرة مع الكذب والتكذيب اخبر سبحانه وتعالى انه لا ينفع العباد يوم  
 القيامة الا الصدق وجعل علم المنافق الذي تميزوا به هو الكذب في قولهم وافعالهم فجميع ما نعه عليه الكذب في القول والفعل فالصدق  
 بريد اليمان ودليله ومركبه سائق وقائد وحيلته لباسه بل هو بريد الكذب بريد الكفر والنفاق ودليله كركبه سائق وقائد  
 وحيلته ولباسه ولبيه فمضادة الكذب للايمان كمضادة الشرك للتوحيد فلا يجتمع الكذب  
 والايمان الا ويطرده احدهما الاخر وليستقر موضعه والله سبحانه في الثلثة بعدد قم واهلك غيرهم من التيمم لفين  
 بكنهم في انعم الله على عبد من نعمة بعد الاسلام افضل من الصدق الذي هو غذاء الاسلام وحياته ولا ابتلاه  
 ببليته اعظم من الكذب الذي هو مرض الاسلام وفساده والله المستعان وقوله تعال فقد تاب الله على النبي و  
 المهلحين والنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيق قلوب قلوبهم قلوبهم غفلت عنهم  
 رؤف رحيم هذا من اعظم ما يعرف العبد قل التوبة وفضلها عند الله وانها غاية كمال المومن فانه سبحانه  
 اعطاهم هذا الكمال بعد اخر الغزوات بعد ان قضوا حجهم وبنوا نفوسهم واموالهم وديارهم لله وكان غاية  
 امرهم ان تاب عليهم ولهذا جعل النبي صلى الله عليه وسلم يوم توبة كعب خير يوم من عليه من ولدته امه  
 الى لك اليوم ولا يعرف هذا حق معرفته الا من عرف الله وعرف حقوقه عليه وعرف ما ينبغي له من عبوديته  
 وعرف نفسه وصفاته وافعالها وان الذي قام به من العبودية بالنسبة الى حق ربه عليه كقطر في بحر  
 هذا اذا سلم من الافات الظاهرة والباطنة فسيبان من لا يسم عبادا غير عفو ومغفرة وتغفر له لم يغفر له

ودعته ولبس اذلك والجلالك فان وضع عليهم عدله فعذب اهل سماواته وارضه عذبهم وهو غير ظالم لهم  
وان رحمهم فرحمته خير لهم من اعمالهم ولا ينبغي احد منهم عمله **فصل** وتامل تكريره سبحانه توبته عليهم مرتين في  
اول الآية واخرها فانه تاب عليهم ولا يتوفيقهم للتوبة فلما تابوا تاب الله عليهم ثانيا بقبول ما منهم وهو الذي  
وقفهم لفعالها وتفضل عليهم بقبول ما افلحوا به منه وبه وله وفي يده يعطيه من يشاء احسانا وفضلا  
يحرره من يشاء حكمة وعدا **فصل** وقوله تعا وعلى الثلثة الذين تخلفوا قل فسرحا لعبا بالصواب وهو  
خلفوا من بين من خلف لرسول الله صلى الله عليه وسلم واعتذر من المتخلفين فخلف هؤلاء الثلثة عنهم واهل  
امرهم وهم ولبس لك تخلفهم عن الغزوات لولا انه لو اراد ذلك لقال تخلفوا كما قال تعالى ما كان لاهل المدينة ومن حولهم  
من الاشرار ان يتخلفوا عن رسول الله وذلك لانهم تخلفوا بانفسهم بخلاف تخلفهم عن امر  
المتخلفين سواهم فان الله سبحانه هو الذي خلفهم عنهم ولم يتخلفوا منه بانفسهم والله اعلم **فصل** في حجة  
ابي بكر الصديق رضي الله عنه في سنة تسع بعد مقدمه من تبوك قال ابن اسحق ثم اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم بعد منصرفه من تبوك بقية رمضان شوال ذ القعدة ثم بعث ابا بكر اياهم في سنة تسع ليقم للمسلمين حجهم  
والناس من اهل الشرك على منازلهم من حجهم فخرج ابو بكر والمؤمنون قال ابن سعد فخرج في ثلثمائة رجل من المدينة وبعث  
معه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرين بدنة قلدها واشعرها بابل عليها ناجية بن جندب الاسدي وساق  
ابو بكر خمس بدلات قال ابن اسحق فنزلت براءة في نقص ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين من العهد  
الذي كانوا عليه فخرج علي بن ابي طالب في اناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العصابة قال ابن سعد  
فلما كان بالعرج وابن عاتق يقول بغيضان لقيه علي بن ابي طالب في الله عنه على العصابة فلما رآه ابو بكر قال يا  
مامو قال زيدا امور ثم مضيا وقال ابن سعد فقال له ابو بكر استعلك رسول الله صلى الله عليه وسلم علي الحج  
قال لا ولكن بعثني اقرأ براءة على الناس ائبل الى كل ذي عهد عهد فقام ابو بكر للناس حججة اذ كان يوم النحر فقام علي  
ابن ابي طالب كرم الله وجهه فاذا في الناس قال عند الجمرة بالذي امره رسول الله صلى الله عليه وسلم وبذل في  
كل ذي عهد عهد وقال يا ايها الناس لا يدخل الجنة كافر ولا يرحل بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان  
عهد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو الى ملته وقال الحميدي حدثنا سفيان قال حدثني ابو اسحق  
الهمداني عن زيد بن نعيم قال سألنا عليا اباي شئ بعثت بالحجة قال بعثت باريه لا يدخل الجنة الا بنفسه  
ولا يطوف بالبيت عريان ولا يحجهم مسلم وكاف في المسجد الحرام بعد عامنا هذا ومن كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم  
وسلم عهد فعهد الى ملته ومن لم يكن له عهد فلجله الى اربعة اشهر في الصحيحين عن ابي هريرة قال بعثني ابو بكر في  
تلك الحجة في مودنين بعثهم يوم النحر يودون بمن ان ارحم بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ثم اذف النبي  
صلى الله عليه وسلم ابا بكر بعلي بن ابي طالب في الله عنهما فامره ان يودن براءة قال اذن معنا على كرم الله وجهه في اهل  
من يوم النحر براءة وان ارحم بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وفي هذه القصيدة دليل على ان يوم الحج الاكبر يوم النحر

واختلفت في حجة الصديق هذه هل هي التي سقطت الفرض والمستقطبة هي حجة الوداع مع النبي صلى الله عليه وسلم على قوله  
 اصحهما الثاني والقولان مبنيان على اصلين احدهما ان الحج فرض قبل حجة الوداع او والناس اذ كان حجة الصديق في  
 ذي الحجة ام وقعت في ذي القعدة من اجل النسي الذي كان الجاهلية يوخرون له الهمش نقيض موثقا على قولين والناذ قول  
 مجاهد غيره وعلى هذا فلم يوخ النبي صلى الله عليه وسلم الحج بعد فرضه عاما واحدا بل ابدى الى الازمنة في العام الذي  
 فرض فيه وهذا هو الابق بهديه وحاله صلى الله عليه وسلم وليس بيد من ادعى تقديم فرض الحج سنة ست وسبع  
 او ثمان او تسع دليل واحد غاية ما احتج به من قال سنة ست قوله تعالى **وَاتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ** وهي قد نزلت باحد يبيية  
 سنة ست وهذا ليس فيه ابتداء فرض الحج وانما فيه التمام اذ اشعر فيه فابن هذا من وجوب تبدلته وايه فرض  
 الحج وهي قوله **تَعَالَى اللَّهُ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ** من استطاع اليه سبيلا وهي نزلت عام الوفود واخر سنة تسع **فصل**  
 في قدم وفود العرب غيرهم على النبي صلى الله عليه وسلم فقدم عليه وفد ثقيف وقد تقدم مع سياق غزوة الطائف  
 قال موسى بن عقبة واقام ابو بكر للناس حجهم وقدم عروة بن مسعود الثقفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذ  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرجع الى قومه فنكر نحو ما تقدم قال فقدم وفدهم وفيهم كنانة بن عبد ياليل وهو باسم  
 يومئذ وفيهم عثمان بن ابي العاص هو اصغر الوفا فقال المغيرة بن شعبه يا رسول الله انزل قومي على فاكهم فاني  
 حديث الحج فيهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا امنعك ان تكرم قومك لكن انزلهم حيث يسمعون القرآن  
 وكان من جرح المغيرة في قومه انه كان اجير الثقيف فتم قبلوا من مضر حتى اذا كانوا ببعض الطريق غدر عليهم وهم  
 بتمام فقتلهم ثم اقبل باموالهم حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الاسلام  
 فقبل ما المال فلا فانا لا نغدر وابي ان يخلص طمعه وانزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد ثقيف في المسجد وبنيهم  
 خيافا لئلا يسمعو القرآن يروا الناس اذا صلوا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب اريد ان نفسه فلما سمع  
 وفد ثقيف قالوا يا من ان لشهد انه رسول الله ولا يشهد به في خطبته فلما بلغه قوله صرقال فاني اول من شهد اني  
 رسول الله وكنا نوايغدون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم ويخلفون عثمان بن ابي العاص على حالهم لانه  
 اصغرهم فكان عثمان كلما رجع الوفد اليه وقالوا باطلا جرة عمدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن الدين  
 واستقر ان القرآن فاختلف اليه عثمان مرارا حتى فقه في الدين وعلم وكان اذا وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ناما  
 عمدا الى ابي بكر وكان يكتم ذلك من اصحابه فاعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم واحبه فمكث الوفد يجترأفون الى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبعثهم الى الاسلام فاسلموا فقال كنانة بن عبد ياليل هل انت مقاضينا حتى  
 نرجع الى قومنا قال نعم ان انتم اقررتم بالاسلام اقاضيكم والا فلا قضية ولا صل بيني وبينكم قال فرأيت الزنى فانا قوم  
 نغترب لا ندين لنا منه قال هو عليكم حرام فان الله يقول **لَا تَقْرُبُوا الزَّانِيْنَ** اِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا قال فرأيت  
 الربا فانه اموالنا كلها قال لكم رؤس اموالكم لان الله تعالى يقول **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَيْنَ يَدَيْهِ**  
**إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** قال فرأيت الخمر فانه عصير ارضنا لا ندين لنا منه ما قال ان الله قد حرمها وقرأ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

الحمر واليسر ولا ضلالة ولا حرج على الشيطان فاجتنبوا لعلكم تفلحون فان رجع العوم فحلى بعضهم ببعض فقالوا لو  
 اننا خاف ان خالفناه يومنا اليوم مكة انظروا كتابه على ما سألنا فانوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نعم لئن  
 ارايت الرببة ماذا تضع فيها قال اهدى موها فالواهم بان لولعنا الرببة انك تريد هذا ما التفتلتا ههنا فقال عمر بن الخطاب  
 ويحك يا ابن عبد المطلب ابعثنا الرببة فخر وال فام نائم بان ابن الخطاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقول اننا  
 هدمها فامسح فاننا لا نمن بها ابدال قال فساأبت اليكم من بكفكم هدمها فكاتبوه فقال كسانه بن عبد المطلب انك نزلنا  
 قبل رسولك ثم العت في امارنا فانا اعلم بقومنا فاذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والكرمهم وحياتهم وقالوا يا رسول  
 الله امر علينا رجالا نوصيهم فومنا فام علمهم عثمان بن ابى العاص لما راى من حرصه على الاسلام وكان قد تعلم  
 سورة من القرآن قبل ان يخرج فقال كسانه بن عبد المطلب اننا اعلم الناس بشقيف فاكفهم القصص وخوفهم بالحروب والقتال  
 واخبرهم ان محمدا سألنا امورا بيناها عليه سألنا ان غدم اللات والغزى وان حرم الخمر والزنا وان يبطل موالنا  
 في الزنا فخرجت تعقب حين دى منهم الوفد يتلقونهم فلما رأوهم قد ساروا والعنق وقطر والابل وتغشوا ثيابهم كجاء القوم  
 قد حزنوا وكربوا ولم يرجعوا بخير فقال بعضهم لبعض ما جاء وفدكم بخير ولا رجوعا به ورجل الوفد وقصد اللات وتزولوا على  
 واللات وتكن كان بين طهرى الطائف ليسر ويمدى له الهدى كما عهد وليت الله الحرام فقال ناس من ثقيف  
 حين نزل الوفد اليها انهم لم يهد لهم رجلا منهم الى اهله وجاء كل واحد منهم خاصة من ثقيف فسألوهم  
 ماذا جئتم به وماذا رجعت به قالوا انبنا رجلا فظا غليظا ياخذ من امره ما شاء قل طهرى بالسبقة وداخر له العرو وداخر  
 له الناس فحرض علينا امورا شدا اهدم اللات والغزى وركل الاموال في الرابا الارؤس موالكم وحرم الخمر والزنا فانك  
 ثقبت والله لا نقبل هذا ابدا فقال الوفد اصلي السلاح وحقى اللغات لقبوا له ورموا حصنكم فكتبت تميم بذلك  
 يومين او ثلثة يريدون القتل ثم القى الله عز وجل في قلوبهم الرعب قالوا والله ما لنا به طاقة وقلداخر الله له  
 العرب كلها فان رجعوا اليه فاعطوه ما يسأل صلحهم عليه فلما راى الوفد انهم قد يتجربوا واخاروا الامان على الخوف  
 والحرب قال الوفد فان قد قاضينا ما اعطيناهما والحبنا وسرطانا ما اردنا وجدنا اهلنا اتفق الناس او فاهم وارحمهم واصدقهم  
 وقد يوركلنا ولكم في مسيرنا اليه وفيما قاضينا عليه فاقبلوا عافية الله فقالت ثقيف فلم تقيموا هذا الحديث  
 وغنموا ناسل الغم قالوا اردنا ان ياتر الله من قلوبكم مخوف الشيطان فاسلموا مكاتهم وكنوا اياما ثم خدم عليهم سئل رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فام علمهم خالد بن الوليد وفيهم المغيرة بن شعبه فلما قل مواعيد والى اللات ليحل موها  
 واستنكفت ثقيف كلها الرجال النساء والصبيان حتى خرج العواتق من الحجاب لا ترى عامة ثقيف انما محمد وممة  
 يظنون انما ممنة فقام المغيرة بن شعبه فدخل الكرز وقال لا صبر به والله لا تخشاكم من ثقيف فضر بها الكرز  
 ثم سقط يركض فارتج اهل الطائف بصيحة واحدة وقالوا بعد الله المغيرة قتلته الرببة وفرحوا حين راوه ساقطا  
 وقالوا من شاء منكم فلينقر وليخمد على هدمها فوالله لا استطاع فوثب المغيرة بن شعبه فقال فكم الله يا  
 معشر ثقيف انما هي كاعرجارة ومول فاقبلوا عافية الله واعبدوه ثم ضرب الباب فكسره ثم على على سورها وعلى



الرجال معه فما زالوا يحذرونه فخرجوا حتى سوهوا بالارض جعل صاحب المفتاح يقول ليغضبني الراس  
فلينفض ثم فلما سمع ذلك المغيرة قال لئلا يدعني احقر اساسها فخرج حتى اخرجوا ترابها وانزعوا حليمها ولياسها ففجنت  
ثقيف فقالت عجوز منهم اسلمها الرضاع وتركوا المصاع واقبل الوقف حتى دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بحليمها وكسوها فقصه رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه وحمل الله على نضرة نبيه واعز اذ ينه وقد تقدم  
انه اعطاه لابي سفيان بن حرب لفظ موسى بن عقبة وقال ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم قدم من تبوك  
في رمضان وقدم عليه في ذلك الشهر فلثقيف وروينا في سنن ابي داود عن جابر قال بشرطت ثقيف على  
النبي صلى الله عليه وسلم ان اصدقه عليهم او لا يجاهد فقال النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك سيتصدقون  
ويجاهدون اذ استلموا وروينا في سنن ابي داود الطيالسي عن عثمان بن ابي العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم امره  
ان يجعل مسجد الطائف حيث كانت طائفتهم وفي المغازي المعتمر بن سليمان قال سمعت عبد الله بن عبد الرحمن  
الطائفي يحدث عن عمر بن اوس عن عثمان بن ابي العاص قال استعملني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اصغر  
الستة الذين وفدوا عليه من ثقيف وذلك اني كنت قرأت سورة البقرة فقلت يا رسول الله ان القرآن ينفلت مني  
فوضعه على صدري وقال يا شيطان اخرج من صدر عثمان فما نسيت شيئا بعد اريد حفظه وفي صحيح مسلم عن  
عثمان بن ابي العاص قلت يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي قال اك شيطان يقال له  
خنز فاذ احسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلثا ففعلت فاذهبه الله عن **فصل** وفي قصة هذا  
الوفد من الفقه ان الرجل من اهل الحرب اذا عد بقومه واخذ اموالهم ثم قدم مسلما لم يتعرض له الا امام ولا لما اخذ  
من المال ولا يضمن ما اتلفه قبل حجيجه من نفسه ولا مال كما لم يتعرض النبي صلى الله عليه وسلم لما اخذ المغيرة  
من اموال الثقفيين لا ضمن ما اتلفه عليهم وقال ابا الاسلام فاقبل ما المال فلست منه في شيء ومنها جواز  
انزال المشركين في المسيء ولا سيما اذا كان يرجو الاسلام وتخليته من سماع القرآن ومشاهدة اهل الاسلام  
وعبادتهم ومنها حسن سياسة الوفد وتلطيفهم حتى تمكنوا من ابلان ثقيف فاقدموا به فتصوروا لهم بصورة  
المنكر كما يكرهونه الموافق لهم فيما يجبونه حتى ركبو اليهم واطمأنوا فلما علموا انه ليس لهم يد من الاخوان في دعوة  
الاسلام اذ عنوا فاعلمهم الوفد انهم بذلك قد جاؤهم ولو فاجئهم به من اول هذه لما اقروا به ولا اذ عنوا  
وهذا من احسن الدعوى وتمام التبليغ ولا يتأتى الا مع الباء الناس محققا ثم ومنها ان المستحق لاهرة القوم و  
احاطتهم افضلهم واعلمهم بكتاب الله واقصمهم فدينه ومنها هدم مواضع الشرك التي تتخذ بيوتها للطواغيت وهذا  
احب الى الله ورسوله وانفع للاسلام والمسلمين من هدم الخانات الماخرة وهذا حال المشاعر المبينة في القبول  
التي تعبد من دون الله وليشارك باريا بهامع الله لا يحل بقاءها في الاسلام ويجب هدمها ولا يصح وقفها ولا الوقف  
عليها ولا لام ان يقطرها او وقفها كجند الاسلام ويستعين بها على مصالح المسلمين ولكن لا يفيها من الارث والمتاع  
والنذر والحق لتساق اليها ايضا هي الهدايا التي تساق الى البيت للامام اخذها كلها وصرفها في مصالح المسلمين كما

اخذ النبي صلى الله عليه وسلم اموال يهود هذه الطوائف صرقيها في مصلح الاسلام وكان يفعل عند ما يفعل عند  
 هذه المشاهد سواء من المنزلة والنزك بها والتمس بها وتقبيلا واستلاما لهدل كان شرك القوم بما ولم يكونوا يغفلوا  
 انها خلقت السماوات والارض بل كان شركهم بها كشرك اهل الشرك من ارباب المشاهد بعينه ومنها استجباب اتخاذ  
 المساجد مكان بيوت الطوائف في عبد الله وحده لا يشرك به شيئا في الاكلنة التي كان يشرك به فيها وهكذا التوا  
 في مثل هذه المشاهد ان تقدم ونجمل مساجد ان احتاج اليها المسلمون والا قطعها الرعام حتى واطاها للمقاتلة  
 وغيرهم ومنها ان العبد اذا تعوذ بالله من الشيطان الرجيم وتقل عن يساره لم يضرب ذلك ولا يقطع صلاته بل  
 هذا من تمامها وكما لها والله اعلم **فصل** قال ابن اسحق ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وخرج  
 من بؤك واسلمت تقبف وبابعت صرفت اليه وفود العرب من كل وجه فلخلوا في دين الله افواجا يضربون اليه من  
 كل وجه **فصل** قد تقدم ذكر وفد بني نعيم ووفد طي كرو وقد بني عامر وعال النبي صلى الله عليه وسلم على عامر بن  
 الطفيل وكفاه الله شره وشر اربد بن فليس بعد ان عصم من ممانيه رعيته في كتاب الدلائل للبيهقي عن يزيد بن  
 عبد الله بن العلاء قال وفد اتي في وفد بني عامر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انت سيدنا وذا الطول علينا فقال  
 صدمه قولوا بقولكم ولا تبغ منكم الشيطان السيد الله وروينا عن ابن اسحق قال لما قدم على رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وفد بني عامر فهم عامر بن الطفيل واربد بن فليس وخالد بن جعفر وحيان بن مسلم بن مالك كان هؤلا  
 النفر رؤساء القوم وشياطينهم لتقدم على الله عامر بن الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد ان  
 يعذره فبال له فومه يا عامر ان القوم قد سلموا فقال الله لقد كنت آليت ان لا اتق حتى تبع العرب عقي وانا  
 انعم هذا الفتي من قريش ثم قال لا اريد اذ اقدمت على الرجل فاني شاعل عنك حجه فاذا فعلت ذلك فاعل السيف  
 فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر يا محمد خالني قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده فقال يا محمد خالني قال  
 لا حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له فلما ابى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما والله لا امل ان املك خيلا  
 ورجالا فلما ولي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم كفني عامر بن الطفيل فلما خرجوا من عند رسول الله صلى  
 عليه وسلم قال عامر لا اريد يحبك يا اربد اين ما كنت مرنك به والله ما كان على وجه الارض اخوف عندى على نفسي  
 منك وایم الله لا اخافك بعد اليوم ابل قال لا ابالك لا تجل على فوالله ما هممت بالذي امرتني به الا دخلت بينه وبين  
 الرجل فاضربك بالسيف ثم خرجوا راجعين الى بلادهم حتى كانوا ببعض الطريق بعث الله الى عامر بن الطفيل الطاعون في  
 عنقه فقتله الله فميت امرأة من بني سلول ثم خرج اصحابه حين اوعه حتى قد موا ارض بني عامر اتاهم فومهم فقالوا اما  
 وراك يا اربد فقال لقد عاني الى عبادة شئ لو ددت انه عندى فارميه بنبلى هذه حتى اقله فخرج بعد قتالته بيوم  
 او يومين معه رجل ببيعة فارسل الله عليه وعلى جملة صاعقة فاحرقتم اربد اخا البعيد بن ربيعة لامي  
 فبكر ورتاه وفي صحب البخاري ان عامر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخبرك بين ثلاث خصال يكون لك السهل  
 على اهل المد او اكون خليفتك من بعدك واغرتك بغطفان بالف اشقر والف شقر فطعن في بيت امرأة فقال

اغدة كعدة اليك في بيت امرأة من بني فلان ايتوني بفرس فركب فمات على ظهر فوسه **فصل** في قدوم وفد  
عبد القيس في الصحيح من حديث ابن عباس ان وفدا عبد القيس قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ممن القوم  
فقالوا من ربيعة فقال مرحبا بالوفد غير خزايا ولا نلا ما قالوا يا رسول الله ان بيننا وبينك هذا الحى من كفار مضر وانا  
لا نصل اليك الا في شهر حرام فمرنا بما فصلنا خذ به ونامر به من وراءنا وندخله الجنة فقال امركم يا ربيع وانما كرم  
عن اربعة امركم يا ايمان بالله وحده ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام  
الصلوة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وان تغطوا الخمس من المغنم واتاكم عن اربعة عن الدباء واختمم والتقيروا للمزفت  
فاحفظوا من وادعوا اليهم من وراءكم زاد مسلم قالوا يا رسول الله ما علمك بالتقيروا قال بلى جازع تنقروا منه شر  
تلقون فيه من التمر ثم تصيبون عليه الماء حتى يغلى فاذا سكن شربتموه فصر احدكم ان يضرب ابن عمه بالسيف في  
القوم رجل بالحضبة كذلك قال وكنت اجأها حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا فيمن كنتم تشربون يا رسول الله  
قال تشربون في اسقية الدم التي يلايت على افواهها قالوا يا رسول الله ارضنا لكثرة الجرذان لا يبقى فيها اسقية الدم  
قال وان اكلها الجرذان مرتين او ثلاثا شرب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشرب عبد القيس ان فيك خصلتين  
يجبهما الله لظلم والافاء قال ابن اسحق قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الجارود بن العار وكان يضرب ايتلجاء  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد عبد القيس فقال يا رسول الله انى على دين وانى تارك ديني لدينك فضمن  
لى بما فيه قال نعم انا ضامن لذلك ان الذى ادعوك اليه خير من الذى كنت عليه فاسلم واسلم اصحابه ثم قال  
يا رسول الله احملنا فقال الله ما عندى احملكم عليه فقال يا رسول الله ان بيننا وبينك ادناضوال مرضوال لنا سافنتلسم  
عليها قال تلك حرة النار **فصل** في هذه القصة ان الايمان بالله هو مجموع هذه الخصال من القول والعمل كما على  
ذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون وتابعوهم كلهم ذكره الشافعية في المبسوط وعلى ذلك ما يفتار  
مائة دليل من الكتاب السنة وفيها انه لم يعد الحج في هذه الخصال كان قد مضى في سنة تسع وهذا احدا ما يحتج به  
على ان الحج لم يكن فرض بعد انما فرض في العاشرة ولو كان فرض لعد من الايمان كما عد الصوم والصلوة والزكاة  
وفيها انه لا يكره ان يقال رمضان للشهر خلافا لمن كره ذلك قال لا يقال الا شهر رمضان في الصحيحين من صام رمضان  
ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفيها وجوب اداء الخمس من الغنمة وانه من الايمان فيها النهي عن التبتاذ في هذه  
الاربعية وهل تخريمه باق او منسوخ على قولين هاروايتان عن احمد الاكثر عن علي بن عيسى بن محمد بن بريدة الذي رواه  
مسلم وقال فيه وكنت غيبتم عن الاربعية فانبتدوا فيها ما ابد لكم ولا تشربوا مسكرا ومن قال بالاجكام احاديث النهي  
انها غير منسوخة قال هي احاديث تكاد تبلغ النواتر في تعدد ها وكثرة طرقها وحديث الاباضة فرد ايمانه مقاومتها  
وسر المسألة ان النهي عن الاربعية المذكورة من باب سد الذرائع اذ الشرب يسرع اليه الاسكار فيها وقيل بل النهي عنها انضالا  
وان الشرب ليسكر فيها ولا يعلم به بخلاف الظروف غير المزفت فان الشرب متى غلب فيها واسكر انشقت فيعلم بانه مسكر  
فعلى هذه العلة يكون الابتذال في الحجارة والصفى اولى بالتحريم وعلى الاولى لا تحريم اذ لا يسرع الاسكار اليه في المسكرات

في الاربعة المذكورة وعلى كلا العلتين فهو من باب سدا للذريعة كالنهي او احسن نياراة القبور سدا للذريعة  
 الشرك فلما استقر التوحيد في نفوسهم وقوى عندهم اياهم لم ياربوا غير ان لا يقولوا هموا هكذا فخذ يقال في التثنية  
 في هذه الاربعة انه فطمهم عن المسكر او عينته وسدا للذريعة اليه اذ كانوا احد شي عهدهم بشربه فلما استقر  
 تحريمه عندهم واطمأنت اليه نفوسهم اياهم الاربعة كلها غير ان لا يشربوا مسكرا فهذا فقده المسألة وسرها  
 وفيها ملج صفة الحليم والوفاء وان الله يحكمها وضدها الطيش والجملة وهما خلقان مذمومان يفسدان  
 الاخلاق والارحام وفيه دليل على ان الله يحب من عبده ما جعله عليه من خصال الخير كالذكاء والشجاعة و  
 الحياء وفيه دليل على ان الخلق قد يحصل بالخلق والتكليف لقوله في هذا الحديث خلقين تخلقت بهما اوجلت  
 الله عليهما فقال بل جبلت عليهما وفيه دليل على انه سبحانه خالق افعال العباد وخالقهم كما هو خالق ذواتهم  
 وصفاتهم فالعبدة كل مخلوق ذاته وصفاته وافعاله ومن خرج افعاله عن خلق الله فقد جعل فيه خالقا مع الله  
 ولهذا شبه السلف القلبية النفاة بالمجوس قالوا هم مجوس هذه الامة صح ذلك عن ابن عباس وفيه ثبات  
 الجبل لا الجبر لله تعالى فانه يجعل عبده على ما يريد كما جعل الانبياء على الحزم والوفاء وهما اضران ناشيان عن خلقين  
 في النفس فهو سبحانه الذي جعل العبد على اخلاقه وافعاله ولهذا قال الرواسي وغيره من ائمة السلف نقول  
 ان الله جعل العباد على اعمالهم ولا نقول ان الله جبرهم عليها وهذا من كمال علم الائمة ودقيق نظرهم فان الجبر  
 ان يجعل العبد على خلاف مرادة كجبر البكر الصغيرة على النكاح وجبر الحاكم من عليه الحق على ادائه والله سبحانه  
 اقدر من ان يجبر عبده بهذا المعنى ولكنه يجعله على ان يفعل ما يشاء الرب بآداة عبده واختياره ومشيئته فهذا  
 لون والجبر لون وفيها ان الرجل لا يجوز له ان ينتفع بالضالة التي لا يجوز انتفاعها كالابل فان النبي صلى الله عليه  
 وسلم لم يجز للجار ودركوب الابل الضالة وقال ضالة المسلم حرق النار وذلك انه انما امر بالكلية وان لا يلتقطها  
 حفظا على ربهما حتى يجدها اذا طلبها فلو جوز له تركها لافضى الى ان يقتل رعيها رباها وايضا تطعم فيها النفوس  
 وتملكها فتتم الشارع من ذلك **فصل في** قدم وفد بن حنيفة قال ابن اسحق قدم على رسول الله صلى الله عليه  
 عليه وسلم وفد بن حنيفة فيهم مسيلة الكذاب كان منزلهم في دار امرأة من الانصار من بني النجار فالتوا بمسيلة  
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستترا بالثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع اصحابه في بيته  
 عسيب من سعة النخل فلما اتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يستترون بالثياب كلمه فساله فقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم الوساlette هذا العسيب الذي في يدي ما اعطيتك قال ابن اسحق فقال لي شئ من اهل  
 اليمامة من بني حنيفة ان حديثه كان على غير هذا رغم ان وفد بن حنيفة اتوا رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وخلفوا مسيلة في رحالهم فلما اسلموا ذكره له مكانه فقالوا يا رسول الله انا قد خلفنا صاحبنا في  
 رحالنا وركابنا في خلفنا فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم بما امر به للقوم وقال اما انه ليس بشركم  
 مكانا يعني حفظه ضبعة اصحابه وذلك الذي يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرفوا وجاءوا بالذئ

اعطاه فلما قد مواليما ارتد عدو الله وتبني قال اني اشركت في الامر معه لم يقل لكم حين ذكرتموني له امانه  
ليس شركم مكانا وماذا الا لما كان يعلم اني قد اشركت في الامر معه ثم جعل يسبح السجعات فيقول لهم فيما يقول مضاهيا  
للقرآن لقد انعم الله على الحجة اخرج منها نسمة تسع من يارب صفاق وحشنة ووضع عنهم الصلوة واحل لهم الخمر والزنا وهو  
مع ذلك يشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه نبي فاصفقت معه بنو حنيفة على ذلك قال ابن اسحق فذكر ان  
يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيئة رسول الله الى حجر رسول الله اما بعد فاني قد اشركت في الامر  
معه وان لنا نصف الامر ولقريش نصف الامر وليس قریش قوم يعدلون فقدم عليه رسوله بهذا الكتاب فكتب  
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم الله الرحمن الرحيم من حجر رسول الله الى مسيئة الكذاب سلام على من  
اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء والعاقبة للمتقين وكان ذلك في آخر سنة عشر قال ابن  
اسحق فحدثني طارق عن سليمان بن نعيم بن مسعود عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاءه  
رسول مسيئة الكذاب بكتابه يقول لهما وانما نقولان مثلاً يقول قال لا نعلم قال ما والله لولا ان الرسل لا تقتل  
لضربت عناقكما وروينا في مسند ابى داود الطيالسي عن ابى وائل عن عبد الله قال جاء ابن النواحة وابن اثال رسلين  
لمسيئة الكذاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهدان ان ارسول  
الله قال لا تشهدان مسيئة رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امنت بالله ورسوله ولو كنت قاتلا  
رسولا لقتلتكما قال عبد الله فمضت السنة بان الرسل لا تقتل في صحيح البخاري عن ابى رجا الطائفي قال لما بعث النبي  
صلى الله عليه وسلم فسمعنا به فلقنا بمسيئة الكذاب فلقنا بالنار وكنا نعبد الحجر في الجاهلية فاذا وجدنا حجرا هو  
احسن منه القينا ذلك لخدمته فاذا لم نجد حجرا جمعنا خشية من رب ثم جئنا بنعم فلبسناها عليه ثم طفنا به وكنا اذا دخل  
رجب قلنا جاء متصل السنة فارتد عنهما حديث فيهم حديث فيهم حديث فيهم حديث فيهم حديث فيهم حديث فيهم  
حديث فيهم حديث فيهم حديث فيهم حديث فيهم حديث فيهم حديث فيهم حديث فيهم حديث فيهم حديث فيهم  
يقول ان جعل لي محمد الامر من بعد تبعته وقد ما في بشر كثير من قومه فا قبل النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن  
قيس بن شماس في يد النبي صلى الله عليه وسلم قطعة جريد حتى وقف على مسيئة الكذاب في اصحابه فقال ان  
سالتم هذه القطعة ما اعطيتكمها ولن تعد وامر الله فيك ولئن ادبرت ليعقرنك الله وانا اراك الذي اريت فيه  
ما اريت وهذا ثابت بن قيس يجيبك عنه ثم انصرف قال ابن عباس فسالت عن قول النبي صلى الله عليه وسلم  
انك الذي اريت فيه ما اريت فلخبرني ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بيما انا نائم رأيت في يدي سوارين  
من ذهب فاهضتا شتا فاحمى الى في المنام ان النخما اففتحتهما فطارا فاكولتهما الكلابين يخرجان من جدي فهذه ابناهما  
احلها العنسي صاحب صنعاء والاخر مسيئة الكذاب صاحب اليمامة وهذا هو من حديث ابن اسحق المتقدم وفي  
الصحيحين من حديث ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيما انا نائم اذا وتيت بحزائن الارض فوقع في  
يدي سواران من ذهب فكبر اعلى واهما في فاحمى الى ان النخما اففتحتهما فذبحا فاولتهما الكلابين اللذين انا بينهما

صاحب صنعا وصاحب الإمامة **فصل** في فقهه هذا القصبة فيها جواز مكاتبته الإمام أهل الردة ان كان لهم شوكة ويكتب لهم ولا خوفاً من الكفار سلام على من اتبع الهدى ومنها الرسول لا يقتل ولو كان مرتدلاً ومنها ان للإمام ان ياتي بنفسه الى من قدم يريد لقاءه من الكفار ومنها ان الإمام ينبغي له ان يستعين برجل من أهل العلم يجب عنه أهل الاعتراض والعدا ومنها ان وكيل العالم لبعض اصحابه ان يتكلم عنه ويجب عنه ومنها ان هذا الحد يث من أكبر فضائل الصديق فان النبي صلى الله عليه وسلم نفع السواريين بروحه فطاروا وكان الصديق هو ذلك الروح الذي نفع مسيلمة وطارة وقال المشاعر فقلت لها انفعها بروحك للبيت **فصل** ومن هذا الياس الحلي للرجل على نكده يلحفه وهو يناله وابناي ابو العباس احمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة بن سرور والمقلد سي المعروف بالنسهاب العابر قال قال لي رجل آيت في رجل خلخلى الا فقلت له تتخلل بك بالهم فكان كذلك قال لي آخر رأيت كان في انفي حلقة ذهب في فمها حبل احمر فقلت له يفهم بك رعا في شديد فجرى كذلك وقال آخر رأيت كرا بيل معلقا في شفتي قلت يفهم بك الم يحتاج الى الفصل في شفتك فجرى كذلك وقال لي آخر رأيت في يدي سوارا والناس يبصرونه فقلت له شيء يبصره الناس في يديك فمن قليل ظلم في يده طلوع وراي ذلك آخولم يكن يبصره الناس فقلت تزوج امرأة حسنة وتكون رقبته قلت عبر له السوار بالمرأة لما اخفاه وستره عن الناس وصفها يا الحسن لحسن منظر الذئب بجنته وبالرفقة لشكل السوار والحلية للرجل يتصرف على جوع فربما دلت على تزويج العرب لكونها من اذات التزويج وربما دلت على الاماء والسراي وعلى الغناء وعلى البنات وعلى الخدم وعلى الجواز وذلك بحسب حال الراي وما يليق به قال ابو العباس العابر وقال لي رجل رأيت كان في يدي سوارا منقوشا ليراة الناس قلت له عندك امرأة بها مرض الاستسقاء فتأمل كيف عبر له السوار بالمرأة ثم حكم عليهما بالمرض لصفر السوار وانه مرض الاستسقاء يلتئم معه البطن قال قال آخر رأيت في يدي خلخلى الا فقلت اسكه الاخر وانما مسكه له واصبر عليه واقول اترك خلخلى الى فتزك فقلت له فكان الخلخلى في يديك لمس فقال لا بل كان خشنا تأملت به مرة بعد مرة وفيه شرايف فقلت له امك خالك شريفان ولست انت بشريف واسمك عبد القاهر خالك لسانه لسان نجس ردي يتكلم في عرضك وبأخذ من يديك قال نعم قلت ثم انه يقع في يدي ظالم متعل ويحتم بك فتشده منه وتقول خل خالي فجرى ذلك عن قليل قلت تأمل اخذ الخل من لفظ الخل الى شعر عاد الى اللفظة بتمامه حتى اخذ منه خل خالي واخذ شرفه من شرف الخل الى دل على شرفه اذهى شقيقة خاله وحكم عليه بانه ليس بشريف اذ شرف الخل الدالة على الشرف اشتقاقها في امر خارج عن ذاته واستدل على ان لسان خاله لسان ردي يتكلم في عرضه بالالم الذي حصل له بخشونة الخل مرة بعد مرة في خشونة لسان خاله في حقه واستدل على اخذ ماله ما في يده بناذيه به وبأخذ من يديه في النوم بخشونته واستدل بامساك العيني الخل الى محاذبة الراي عليه على وقوع الخل في يدي ظالم متعل بطلها ليس له واستدل بصياحه على المحاذبة وقوله خل خالي على انه يعين خاله على ظالمه وينشل منه واستدل على قهره لذلك المحاذبة وان القاهر يد عليه على انه اسمه عبد القاهر وهذه كانت حال شيخنا هذا ورسوخه في



علوم التعبير وسعت عليه عدة اجزاء ولم يتفق على قراءة هذا العلم عليه لصغر السن احترام المنية له رحمه الله تعالى  
**فصل** في قديم وفد طي على النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قد طي  
فيهم زيد الخيل هو سيدهم فلما انتهوا اليه كلهم وعرض عليهم الاسلام فاسلموا وحسن اسلامهم وقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني الراية دون ما يقال فيه الزيد الخيل فانه  
يبلغ كما فيه ثم سماه زيد الخير وقطعه فيه وارضين معه وكتب له بذلك فخر من عند رسول الله  
صلى الله عليه وسلم راجعا الى قومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحيى زيد من حمي المدينة فانه  
لما اتقى الى ماء من مياة نجد يقال له قد اصابته السم بها فات فلما احس بالموت انشد هاهم متخل  
قومي المشارق غدوة واترك في بيت تفرجة متجدة الارب يوم لومرضت لعادني بدعواتك من لم يدر منهن  
يجهد قال ابن عبد البر وقيل مات في آخر خلافة عمر وله ابنان مكثف حريث اسما وصحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم وشهد قتال اهل الردة مع خالد بن الوليد **فصل** في قديم وفد كندة على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم قال ابن اسحق حدثني الزهري قال قدم الاشعث بن قيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
ثمانين او ستين راكبا من كندة فدخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فدخلوا اجسادهم وتسلحوا ولبسوا اجساد الخيول  
مكففة بالحديد فلما دخلوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اولم تسلموا قالوا بلى قال فما هذا الحرير على اعناقكم  
فشقوه ونزعوه والقوم ثم قال الاشعث يا رسول الله نحن بنو اكل المرار وانت ابن اكل المرار فضحك رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ثم قال انسابهم الى النسب ببيعته بن الحارث والعباس بن عبد المطلب قال الزهري وابن اسحق كانا  
تاجرين وكانا اذا سارا في ارض العرب فسئلنا من اتماقا لنحن بنو اكل المرار يتغزون بن لك في العرب يدفعون به  
عن انفسهم لان بني اكل المرار من كندة كانوا ملوكا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن بني النضر بن كنانة لا نتفقوا  
امنا ولا ننفي من ابينا وفي المسند من حديث حماد بن سلمة عن عقيل بن طلحة عن مسلم بن اشكم عن الاشعث  
بن قيس قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد كندة ولا يرون الا الى افضلهم قلت يا رسول الله  
الستم منا قال لا نحن بنو النضر بن كنانة لا نفقوا امنا ولا ننفي من ابينا وكان الاشعث يقول لا اوتي برجل نفي رجلا من  
فليس من النضر بن كنانة الرجل له الحد وفي هذا من الفقه ان من كان من ولد النضر بن كنانة فهو من قريش  
وفيه جواز ان لا مال المحرم استعماله ككتاب الحرير على الرجال ان ذلك ليس باصاعة والمراد هو شجر من شجر البوادي  
واكل المرار هو الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن كندة ولله صلى الله عليه وسلم حدة من كندة مذكورة  
في ام كلاب بن مرة واباها اراد الاشعث وفيه ان من انتسب الى غير ابيه فقد انتفى من ابيه وقفي امه اي رهاها  
بالفجور وفيها ان كندة ليسوا من ولد النضر بن كنانة وفيه ان من اخرج رجلا عن نسبه المعروف بخلد القذف  
**فصل** في قديم وفد الاشعريين واهل اليمن روى يزيد بن هارون عن حميد عن النضر ان النبي صلى الله عليه وسلم  
سلم قال يقدم قومهم ارق منكم قلوبا فقدم الاشعريون فجعلوا يقرءون عذرا لئلا ارحبه بهم وحربه به وفي

صحيح مسلم عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جاء اهل اليمن وهم ارق افئدة واضعف  
 قلوباً الايمان يمانى والحكمة يمانية والسكينة في اهل النعم والفقر والخلاء في الفدا الذين من اهل الوجود قبل مطلع الشمس  
 ورعيان عن يزيد بن هارون ان ابا ابن ابي ذؤيب عن حارث بن عبد الرحمن عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال  
 كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقال اتاكم اهل اليمن كاهن السحاب هم خيار من في الارض فقال رجل من  
 الانصار الا نحن يا رسول الله فسكت ثم قال الا نحن يا رسول الله فقال لانكم كلمة ضعيفة ووجهي البخاري ان نفر من بني قيس  
 جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البتة ويا بني قيس فقالوا البتة فاعطنا فقير وجه رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وجه نفر من اهل اليمن فقال قبلا والبشرى اذ لم يقبلها بنو قيس قالوا قد قبلنا ثم قالوا يا رسول الله جئنا لنفقه  
 في الدين ونسألك عن اول هذا الامر قال ان الله ولم يكن شئ غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شئ  
**فصل** في قديم وفد الازد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسام حرد بن عبد الله الازدي فاسلم وحسن اسلامه في وفد بني الازد فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم على من  
 اسلم من قومه وامره ان يجاهد من اسلم من كان يليه من اهل الشرك من قبائل اليمن فخرج حرد ليسير بامر رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم حتى نزل جرش وهي بومئة من مئة مغلقة وبها قبائل اليمن وقد صوب صارت اليهم ختم فدخلوها  
 مع حرد بن سمعوا بيسير المسلمين اليهم فاصروهم فيها قربا من شهر فامتنعوا فخرج عنهم فافترقوا اذ كان في جبل لم يقال له  
 شكر ظن اهل جرش انه اغتاوى عنهم منهم ما فخر بجوا في طلبه حتى دكوه عطف عليهم فقتلهم فقتلوا شديداً وقد كان اهل  
 جرش بغضوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين منهم يرتادان وينظران فبينما هما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسام عشية بعد العصر اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها بلاد الله شكر فقام الرجلان الجرشيان فقالا يا رسول الله  
 ببلادنا ليقال لك شكر وكان لك شمية اهل جرش فقال انه ليس بكسر ولكنه شكر قالوا فما شأنه يا رسول الله قال ان  
 بلدان الله لتتحر عند الان قال فجلس الرجلان الى ابي بكر والى عثمان فقالا لهما ويحكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبغي  
 لكم ان تقوموا اليه فاسالاه ان يدل عوانه ان يرفع عن قومك فقاما اليه فسالاه ذلك فقال للحصاري فخرجنا من  
 عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين الى قومهما فوجدوا قومهما اصيدوا في ذلك اليوم الذي قال فيه رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ما قال في الساعة التي ذكر فيها ما ذكر قال فخرج وفد جرش حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسام فاسلموا وحسن اسلامهم فاسلم في قديم وفد بني حارث بن كعب على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسام قال ابن اسحق ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر وجمادى الاولى سنة  
 عشر الى بني حارث بن كعب بنجران وامره ان يدل عودهم الى الاسلام قبل ان يقبلوا لهم ثلثا فان استجابوا فاقبل منهم  
 وان لم يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل جهة ويدعون الى الاسلام ويقولون  
 ايها الناس اسلموا فاسلموا فاسلم الناس ودخلوا فيما دعوا اليه فاقام فيهم خالد يعلمهم الاسلام وكتب الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بذلك فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبل ويقبل معهم وقد هم فاقبلوا فاقبل

معه وفدهم فيم قيس بن الحصين ذي القصة وزيد بن عبد المطلب وزيد بن الحارث بن عبد الله بن قواد وشداد بن عبد الله وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية قالوا لم نكن نغلب احدا قالوا قالوا كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبذل احدا بظلم قال صدقتم وامر عليهم قيس بن الحصين فرجعوا الى قومهم في بقية من شوال ومن ذي القعدة فلم يملكوا الا اربعة اشهر حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم **فصل** في قدوم وفدهم الى عليه صلى الله عليه وسلم وقدم عليه وفدهم من مالک بن النط ومالك بن النفع وضام بن مالك وعمر بن مالك فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك وعليهم مقطعات الخيبرات والعائم العذينة على الرواحل المهرية والارحية ومالك بن النط يرتجز بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول **ه** اليك جاوز رسودا في هبوات الصيف والحريف عظمات الجبال الليف وذكر والده كراما حسنا فصيحاً فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً اقطعهم فيه ما سألوه وامر عليهم مالك بن النط واستعملهم على من اسلم من قومه وامره بقتال ثقيف وكان لا يخرج اليهم سرح الا اغاروا عليه وقد روى البيهقي باسناد صحيح في حديث ابن اسحق عن البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد الى اهل اليمن يدعوهم الى الاسلام قال البراء فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد فاقنا ستة اشهر يدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث علي بن ابي طالب فامره ان يقفل خالد الا رجلاً ممن كان مع خالد فاحب ان يعقب مع علي فليعقب معه قال البراء فكنت ممن عقب مع علي فلما دونا من القوم خرجوا الينا فصل بنا على ثم صفنا صفا واحداً ثم تقدم بين ايدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت همدان جميعاً فكتب علي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب خرس اجلاً ثم رخص راسه فقال السلام على همدان واصل الحديث في صحيح البخاري وهذا اصح مما تقدم ولم يكن همدان ان نقاقل ثقيفا ولا نغير على سرحهم فان همدان باليمن ثقيفاً بالطائف **فصل** في قدوم وفد مزينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وروينا من طريق البيهقي عن النعمان بن مقرن قال قد منا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة رجل من مزينة فلما اردنا ان نصرف قال يا عمر زود القوم فقال اعدى الاشياء من قوما اظنه يقهر من القوم موقعا قال انطلق فزودهم قال انطلق بهم عمر فادخلهم منزله ثم اصعدهم الى عليه فلما دخلنا اذ بهم من النمر مثل الجمل الا ورق فاحزن القوم منه حاجتهم قال النعمان فكنت في آخر من خرج فظرت لما افقد موضع تمرقة من مكاتها **فصل** في قدوم وفد دوس على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك بخبر قال ابن اسحق كان الطفيل بن عمرو الدوسي يجده ثلثة قديم مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها فبشئ اليه رجال من قريش كان الطفيل رجلاً شريفاً شاعراً بليداً قالوا له انك قد مت يا لادنا وان هذا الرجل الذي بين اظهركنا فرق جاعتنا وشئت امرنا وانما قولك كالسحر يفرق بين المرء وابنه وبين المرء واخيه وبين المرء وزوجته وانما نحن عليك وعلى قومك ما قد حل علينا فلا تكلمه ولا تسمع منه قال فوالله ما زالوا ياتي حتى اجمعنا ان لا اسمع منه شيئاً ولا اكلمه حتى مشيت في اذني حين عدت الى المسجد كرسفاً فرقام ان يبيلغني شئ من قوله قال فغدا

الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة فقامت قريبا منه فابى الله الا ان يسمعه بعض قوله  
 فسمعت كلاما حسنا فقلت في نفسي واكمل اماناه والله اني لرجل لبيب شاعر ما يخفى على الحسن من القيم فما بعثت ان  
 اسم من هذا الرجل يقول ان كان وانقول حسنا قبلت ان كان قبيحا تركت قال فكلت حتى انصرف رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم الى بيته فبعثته حتى اذا دخل بيته دخلت عليه فقلت يا محمد ان قومك قد فالوا الى كذا وكذا فوالله  
 ما برحوا ليخوفوني امره حتى شددت اذني بكرسف لان لا اسم قولك ثم ابى الله الا ان يسمعه فسمعت قولا حسنا  
 فاعرض على امره عرضا على رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام وتلا على القرآن فلا والله ما سمعت قولا قط  
 احسن منه ولا امره اعدل منه فاسلمت شهادت شهادته الخي وقلت يا بنى الله اني امر اطاع في قومي اني راجع اليهم  
 فذا عيهم الى الاسلام فادع الله لي ان يجعل لي اية تكون عوناً لي عليهم فيما ادعوه اليه فقال اللهم اجعل اية فخرجت  
 الى قومي حتى اذا كنت بشبهة تظلع على الحاضر وقم نوربين عيني مثل المصباح قلت اللهم في غير وجهي اني اخشى النظر  
 انما مثله وقعت في وجهي لفراني دينهم قال فنحول فوقهم في راس سوطي كالقنديل المعلق انا اغبط اليهم من التوبة حتى جئتهم  
 واصبحت فيهم فلما ازلت انا في ابى وكان شيخا كبيرا فقلت اليك عني يا ابيه فلست مني ولست منك قال ولم يا بنى قلت قد  
 اسلمت وتابعت بن محمد بن ابي دى دينك قال فقلت اذهب يا ابيه واغتسل طهر ثيابك ثم تعال حتى احملك ما علمت  
 قال فلذهب فاغتسل وطهر ثيابه ثم جاء فعرضت عليه الاسلام فاسلم ثم اتيت صاحبه فقلت اليك عني فلست منك  
 ولست مني قالت لم يا بنى انت وامى قلت فوق الاسلام بيني وبينك اسلمت وتابعت دين محمد قال قلت قد نبى دينك قال  
 قلت فاذهبه فاغتسل ففعلت ثم جاءت فعرضت عليها الاسلام فاسلمت ثم دعوت دوسا الى الاسلام فابطلوا  
 على فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انه قد غلبه دوس الزنا فادع الله عليهم فقال اللهم  
 اهله دوسا ثم قال ارجع الى قومك فادعهم الى الله وارفق بهم فرجعت اليهم فام ازل بارض دوسا دعوه الى الله ثم قدمت على  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت المدينة بسبعين او ثمانين بيتا مزدوين  
 ثم لحقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمناهم للمسلمين قال ابن اسحق فلما قبض رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وانتقلت العرب خرج الطفيل مع المسلمين حتى اذا فرغوا من قتالهم ثم سار مع المسلمين الى اليمامة ومعه  
 ابنه عمرو بن الطفيل فقال ارحم ابيه اذ قد آيت رعيافا عبروه الى رأيت ان راسه قد حلق وانه قد خرج من في  
 طائر وان امرأة لقيتني فادخلتني في فرجها ورأيت ان ابني يطلي طلبا حيتا ثم رأيت حبس عني قالوا خيرا رأيت قال  
 اما والله اني قد ولتها قالوا وما ولتها قال ما حلق راسي فوضعه والطائر الذي خرج من في فروحي واما المرأة التي  
 ادخلتني في فرجها فالارض تحفر فاغيب فيها واما طلي ابني اياي حبسه عني فاني اراه سيمهل لان يصيبه من  
 الشهادة ما اصابني فقتل الطفيل شهيدا باليمامة وخرج ابنه عمرو خروجا شديدا ثم قتل عام اليرموك شهيدا  
 في زمن عمر رضي الله عنه فلهذا القصة فمنها ان عادة المسلمين كانت غسل الاسلام قبل دخولهم فيه وقد  
 صام امر النبي صلى الله عليه وسلم به واصل الاقوال سجوبه على من اجنب في حال كفره ومن لم يحجب وقصها انه لا ينبغي

للعاقل ان يقلد الناس في المذبح والذم لاسيما تقليد من يمدح ويذم يهوى فذكر حال هذا التقليد بين القلوب  
وبين الهدى لم ينه منه الامم سبقت له من الله الحسنة ومنها ان المذبح اذ الحق بالجيش قبل انقضاء الحرب اسهر  
لهم ومنها وقوع الاموات الاولياء وانما تكون الحاجة في الدين او منفعة في الاسلام والمسلمين فذلك هو الحق  
الحيثانية سببها متابعة الرسول نتيجه اظهار الحق وكسر الباطل والحوال للشيطانية ضد هاسبها ونتيجة ومنها  
التأني والصبر في الدعوة الى الله وان لا ينجح بالعقوبة والدعاء على العصاة واما تعبيرة خلق راسه بوضعه فذل  
لان خلق الراس وضع شعوه على الارض هو لا يدل بخودة على وضع راسه فانه دال على خلاص من هم او مرض او شدة  
من يليق به ذلك على فقره ونكد وزوال يأسه وجاءه لمن يليق به ذلك لكن في منام الطفيل قرآن اقتضت انه  
وضع راسه ومنها انه كان في الجهاد ومقاتلة العدو اول الشوكة والبأس منها انه دخل في بطن المرأة التي راها  
وهي الارض التي بمنزلة امه ورأى انه قد دخل في الموضع الذي خرج منه وهذا هو عادته الى الارض كما قال تعالى  
مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ فَآوَلُ الْمَوْتِ بِالْأَرْضِ أَذْكَرَ لَهَا مَحَلَّ الْوُطَى وَأَوَّلُ دُخُولِهِ فِي فَرْجِهَا عَوْدُهُ  
إِلَيْهَا كَمَا خُلِقَ مِنْهَا وَأَوَّلُ الطَّائِرِ الَّذِي خَرَجَ مِنْ فِيهِ بِرُوحِهِ فَانْهَكَ الطَّائِرُ الْمَجْبُوسُ فِي الْبَدَنِ إِذَا خَرَجَتْ مِنْهُ كَانَتْ  
كَالطَّائِرِ الَّذِي فَارَقَ حَبْسَهُ فَذَهَبَ حَيْثُ شَاءَ وَكَيْفَ الْخَبَرُ لِلَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ شِمْرَةَ الْمُؤْمِنِ كَطَائِرٍ خَلَقَ  
فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ وَهَذَا هُوَ الطَّائِرُ الَّذِي رَوَى دَاخِلًا فِي قَبْرِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَا سَمِعَ قَارِئًا يَقْرَأُ آيَةَ الْكُفْرِ وَالنَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ أَرْجَحُ  
إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مُرَضِيَةً وَعَلَى حَسْبِ بِيضِ هَذَا الطَّائِرِ وَسَوَادُهُ وَحُسْنُهُ وَقِيَّةُ تَكُونُ الرُّوحُ وَلَوْ لَهَا كَانَتْ أَرْوَاحُ  
الْفِرْعَوْنِ فِي صُورَةِ طَيْرٍ سَوْدُ تَرْدِ النَّارِ بَكْرَةٌ وَعَشِيَّةٌ وَأَوَّلُ طَلَبِ بَنِيهِ لَهُ بِاجْتِهَادِهِ فِي أَنْ تُلْقِيَهُ الشَّهَادَةُ وَحَبْسُهُ  
عِنْدَهُ هُوَ مَذْهَبُ حَيَاتِهِ بَيْنَ وَقْعَةِ الْإِمَامَةِ وَالْيَوْمِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ **فصل في قدوم وفد نجران عليه صلوات الله عليه وسلم**  
قال ابن اسحق وفد على رسول الله صلوات الله عليه وسلم وفد نصاري نجران بالمدينة فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال لما تقدم وفد  
نجران على رسول الله صلوات الله عليه وسلم دخلوا عليه مسجدة بعد العصر في انت صلاتهم فقاموا يصلون في مسجدة فاراد الناس منهم  
فقال رسول الله صلوات الله عليه وسلم دعوهم فاستقبلوا المشرق فصلوا وصار لهم قال حدثني يزيد بن سفيان عن ابن أبي عمير عن علقمة  
قال قدم على رسول الله صلوات الله عليه وسلم وفد نصاري نجران ستون راكباً منهم أربعة وعشرون رجلاً من شراهم والأربعة والعشرون  
منهم ثلثة نفر البهم يؤل امرهم العاقب امير القوم وذو رايم وصاحب مشورهم والذين لا يصدلون الرهن امره رايه واسمه  
عبد المسيح السيد قال لهم وصاحب حلهم ومجتهم واسمه الريم وابو حارث بن علقمة اخو بني بكر بن وائل السقيفي وصبرهم  
وامامهم وصاحب ملارهم وكان ابو حارث قد شرف فيهم ودرس كتبهم وكانت ملوك الروم من اهل النصرانية قد  
شرفوهم ومولوه واخذلوه وبنوا له الكنائس سبطوا عليه الكرامات لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده في  
دينهم فلما وجهوا الى رسول الله صلوات الله عليه وسلم من نجران جلس ابو حارث على بغلة له موجهة الى رسول الله  
صلوات الله عليه وسلم والى جنبه اخذه يقال له كز بن علقمة ليسا ترمي اذ عثرت بغلة ابني حارث فقال له كز بن  
الربع بن زيد رسول الله صلوات الله عليه وسلم فقال له ابو حارثة بل انت قعست فقال لم يا اخي فقال الله انه النبي

الرحي الذي كنا ننظرة فقال له كوني غافما عنك من اتباعه وانت تعلم هذا فقال اصنع بنا حواري القوم شرفونا  
ومولونا واكرمونا وقل ابو الزخارفه ولو فعلت نزعوا منا كل ان ترى فاضمر عليهم يا منه اخي كرز بن علي حتى اسلم بعد  
ذلك قال ابن اسحق وحدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او صكره عن ابن  
عباس قال اجتمعت نصارى نجران ولبجار يهود عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتنازعوا عنده فقالوا لاجل  
ما كان ابراهيم اليهودي او قالت النصارى ما كان الانصاري انا فنزل الله عز وجل فيهم قل يا اهل الكتاب لم تحاجون في  
ايهاهم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده اقل لا تعقلون ها ائتكم هؤلا حاجتم فيما لكم به علم فلم تحاجوا  
فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان  
من المشركين ان اولي الناس يا ابراهيم للذين آمنوا والله ولي المؤمنين فقال رجل  
من الجبار اتريد من اياهم ان نعيد لكما عبد النصارى عيسى بن مريم وقال رجل من نصارى نجران او ذلك تريد  
يا محمد واليه تدعون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حاله ان اعبد غير الله او امر بعبادة غيره ما بد لك بعثني  
ولا مني فانزل الله عز وجل في ذلك من قوله ما كان لبشر ان يوتيئه الله الكتاب والحكمة والنبوة ثم يقول للناس  
كونوا عبادي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرون رسولون ولا يامرهم ان يتخذوا  
الملك ذلك والتبيين ان ابا اياما مكرما للفر بعد اذ ائتكم مسيلون ثم ذكر ما اخذ عليهم وعلى اباهم من الميثاق بتبصليته  
واقوامهم به على انفسهم فقال اذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله من الشاهدين وحدثني محمد بن سهل  
بن ابي امامة قال لما قدم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوا منه عن عيسى بن مريم نزل فيهم  
فأخذه ال عمران الى رأس ثمانين مها ودينار عن ابي عبد الله الحاكم عن الاحم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس  
بن بكير عن سالم بن عبد يونس عن ابيه عن جده قال يونس كان نصرانيا فاسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسم الكتاب اهل نجران باسم الله ابراهيم واسحق ويعقوب اما بعد فاني ادعوكم الى عبادة الله من عبادة العباد و  
ادعوكم الى ولاية الله من ولاية العباد فان ابنتم فالجزية فان ابنتم فكل ادنتكم بحرب السلام فلما اتى الاسقف  
الكتاب فقرأه فطمع به ودعوه دعرا شديدا فبعث الى رجل من اهل نجران يقال له شرحبيل بن وداعة وكان من  
همدان ولم يكن احد يدعى اذا نزل معظلة قبله الا ابراهيم ولا السيد ولا العاقب فلما قرأ الاسقف كتاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اليه فقرأه فقال الاسقف يا ابا مريم ما رايتك فقال شرحبيل قد علمت ما وعد الله ابراهيم  
في ذرية اسمعيل من النبوة فايوم من ان يكون هذا هو ذلك الرجل ليس لي في النبوة راي ان كان من امر الدنيا  
اشرت عليك فيه برأيي فحدثت لك فيه فقال الاسقف تته فاجلس فتني شرحبيل فجلس ناحيته فبعث الاسقف  
الى رجل من اهل نجران يقال له عبد الله بن شرحبيل وهو من ذى اصم من جبر فاقرأه الكتاب سألته عن الراي فيه  
فقال له مثل قول شرحبيل فقال له الاسقف تته فاجلس فتني شرحبيل فجلس ناحيته فبعث الاسقف الى رجل من اهل نجران  
يقال له جابر بن قيس من بني الحارث بن كعب فاقرأه الكتاب سألته عن الراي فيه فقال له مثل قول شرحبيل



وعبد الله فامره الاستقف ففتح فلما اجتمع الراي منهم على تلك المقالة جميعاً امر الاستقف بالناقوس فضر به ورفع  
المسوح في السوامع وكذلك كانوا يفعلون اذا فرغوا بالهار واذا كان فرغهم بالليل ضرب بالناقوس ورفعت النيران في  
الصوامع واجتمع حين ضرب بالناقوس رفعت المسوح اهل الوادي اعلاه واسفله بطول الوادي مسيرة يوم  
للراكب السريع وفيه ثلثة وسبعون قرية وعشرون ومائة الف مقاتل فقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وسألهم عن الراي فيه فاجتمع راي اهل الوادي منهم على ان يبعثوا شرحبيل بن وداعة الطماني عبيداً  
ابن شرحبيل جبار بن فيض الحارثي فيأتوهم بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق الوفد حتى اذا كانوا بالمدينة  
وضعوا ثياب السفر عنهم ولبسوا احلام الجرح وها من الجرح وخواتيم الذهب ثم انطلقوا حتى اتوا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فسلموا عليه فلم يرد عليهم السلام وتصد الكلامه غاراً طويلاً فلم يكلمهم وعليهم تلك الحلل والنحو اتبعهم  
فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وكانا معرفة لهم كانا به يخرجان في الجاهلية الى بحران  
فيشتري طام من برها وثمرها وذرها فوجدوها في ناس من الانصار والمهاجرين في مجلس فقالوا يا عبد الرحمن  
ان نبيكم كتب الينا كتاباً فاقبلنا عجيبين له فأتينا فسلمنا عليه فلم يرد سلامنا وتصد بنا الكلامه غاراً طويلاً فأتينا  
ان يكلمنا فما راى منكم النخود فقال لعلي بن ابي طالب هو في القوم ما ترى يا ابا الحسن في هؤلاء القوم فقال علي الغنائم  
وعبد الرحمن اري ان يضعوا احلامهم هذه وخواتيمهم ويلبسون ثياب سفرهم ثم يأتون اليه ففعل الوفد ذلك  
فوضعوا احلامهم وخواتيمهم ثم عادوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه فرد سلامهم ثم سألهم  
وسألوه فلم تنزل به وبهم المسألة حتى قالوا له ما تقول في عيسى فانا نرجع الى قومنا ونحن نصارى فبشرنا ان كنت  
نبياً ان نعلم ما تقول فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عندي فيه شيء يومى هذا فاقبلوا حتى اخبرهم  
بما يقال في عيسى فاصبح الغد وقل انزل الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له  
كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندد  
ابناءنا وابناءكم ونساءكم ونساءكم وانفسكم وانفسنا وانفسكم ثم نبههم فجعل لعنة الله على الكاذبين فابوا ان يقرؤا  
بذلك فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد بعد ما اخبرهم الخبر قبل مشتملاً على الحسن والحسين عليهما  
السلام في خميل له وفاطمة تمسح عند ظهره للمباهلة وله يومئذ عدة نسوة فقال شرحبيل لصاحبيه يا عبيدا  
ابن شرحبيل يا جبار بن فيض قد علمتا ان الوادي اذا اجتمع اعلاه واسفله لم يرد واو لم يصد والراي واني والله  
اري امر امقبلا واري والله ان كان هذا الرجل ملكاً مبعوثاً فلنا اول العرب طعنا في عينه وردا عليه امره ولا يذهب لنا  
من صلبة ولا من صدر رقومه حتى يصيبونا بجائحة واني لا اري القرب منهم جوارا وان كان هذا الرجل نبياً مرسل  
فلا عناء فلا يفيق على وجه الارض مناشعة ولا ظفر اهلك فقال له صاحباها فما الراي فقد وضعتك الامور على ذراع  
فها تراك فقال راي ان احكمه فاني اري رجلاً لا يحكم شططاً ابلاً فقال له انت وذاك فلتى شرحبيل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال اني قد رأيت خيراً من ما رجعتك فقال وما هو قال شرحبيل احكمك اليوم الليل وليتله

الى الصبح فمما حكمت فينا فهو جائز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن راحل يثرب عليك فقال له  
شرحبيل سل صليح فسالهم فقالوا لا يراد الوادي ولا البصرة والاعرابي شرحبيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كافوا وقال  
جاحل موفقي فوجهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلا عنهم حتى اذا كان من الغداة فكتب لهم في الكتاب باسم الله الرحمن الرحيم  
هذا ما كتب محمد النبي رسول الله لخيران اذ كان عليهم حكمه في كل ثمرة وفي كل صفراء وبيضاء وسوداء ورقيق فافضل عليهم  
وتراد ذلك كله على النقي حلة حلل الاوق في كل جيب الف حلة وفي كل صفراء الف حلة وكل حلة اوقية ما زادت على النخلة او  
نقصت على الاوق فيحساب ما قضا من دروع او خيل او ركاب او عرض اخذ منهم بحساب على بخران منقوعة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بما عشرين فلان ذلك ولا يجبس سول فوق شهرهم عليهم عارية ثلثين درعا وثلثين فرسا وثلثين بعيرا اذا كان كيد  
باليمن ذو معدرة وما هلك مما اعادوا رسولهم من دروع او خيل او ركاب فهو ضمان على رسولهم حتى يودي اليهم ولخيران  
وحسبها جوار الله وذمة محمد النبي على النفس ومولتهم وارضهم واموالهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وتبعهم وان لا يغيب  
مما كانوا عليه ولا يغير حق من حقوقهم ولا ملتهم ولا يغير اسقف من اسقفيتهم ولا راهب من رهبانيتهم ولا قومة من قومتهم  
كلما تحت ايديهم من قليل او كثير وليس عليهم ربيعة ولا دم جاهلية ولا يحشرون ولا يعشرون ولا يبطأ ارضهم جيش  
ومن سالهم حقا فبينهم النصف غير ظالمين ولا مظلومين من اكل با من ذى قبل فل متى منه بريئة لا يؤخذ  
بجل منهم بظلم اخر وعلى في هذه الصحيفة جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله حتى ياتي الله بامر ماضى واصلى  
فيما عليهم غير منقلبين بظلم شهد ابو سفيان بن حرب غيلان بن عمرو ومالك بن عوف القرع بن حابس الخنثي  
والغيرة وكتب حتى اذا قبضوا الكتابم النصر فوال بخران فتلقاتهم الاسقف وجوه بخران على مسيرة ليلة ومع الاسقف  
اخذه من امه وهو ابن عمر من النسب يقال له بشري معاوية وكليته ابو علقمة فل قم الوفل كتاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الى الاسقف فينبما هو يقرأه وابو علقمة معه وهما يسيران اذ اكلت بشري ناقته فقعن بشري غير ان  
لا يكله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الاسقف عند ذلك قل تعست والله نبيا مرسل فقال بشري لاجرم  
والله لا احل عنى با عقد حتى آتية فضرب وجه ناقته نحو الدينة وثنى الاسقف ناقته عليه فقال قم عنى انا قلت لهذا  
لتبلى عنى العرب مخافة ان يقولوا انا اخذنا حقة او نجعل هذا الرجل بالمر تخرج له العرب ونحن اعزهم واجمعهم دارا فقال له بشري  
والله لا اقبلك ما خرج من اسك ابد فضرب بشري ناقته وهو مول ظهيرة للاسقف هو يقول اياك لعد قلنا  
ضينها معترضا في بطنها جبينها فخالفادين التصارى دينها حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يزل مع النبي صلى الله عليه وسلم  
وسلم حتى استشهد ابو علقمة بعد ذلك دخل الوفل بخران فأتى الراهب بن ابي شمة الزبيدي وهو من اس صومعة له فقا  
ان نبيا قد بعث بهامة وانه كتب الى الاسقف فاجتمع راي اهل الوادي ان يسيروا اليه شرحبيل وداعة وعبد الله بن  
شرحبيل حيار بن فيض فيا توهم بخبرة فساروا حتى اتوه فل عام الى المباحلة فكلوا ما لا عنته وحكمه شرحبيل فحكم عليهم  
حكما وكتب لهم كتابا ثم اقبل الوفل بالكتاب حتى رفوه الى الاسقف فلينبما الاسقف يقرأه وبشري معه حتى كبت بشري ناقته فقعن  
فشهد الاسقف انه بنى مرسل فانصرف ابو علقمة بنحوه يريد الاسلام فقال الراهب انزلوني والارميت بنفسي من هذه

الصومعة فانزلوه فانطلق الراهب بجديّة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منها هذا البرد الذي يلبسه اخلفاء القعب  
والعصاء واقام الراهب بعد ذلك يسمعه كيف ينزل الوحى السنن والفرأض والحدود وابى الله للراهب الاسلام فلم يسلم  
واستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرجعة الى قومه وقال ان لي حاجة ومعاد ان شاء الله تعالى فوجه الى قومه  
فلم يعد حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الاستسقاء بالحارث اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه السيد  
والعاقبة وجوه قومه واقاموا عنده ليسمعون ما انزل الله عليه فكتب الاستسقاء هذا الكتاب للساقفة فجبر ان بعد  
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي الى الاستسقاء بالحارث واساقفة نجران كهنتهم وريهاهم واهل بيعتهم ورفيقهم وملكهم وسواهم  
وعلى كل ما تحت ايديهم من قليل وكثير جوار الله ورسوله لا يغير استسقاء من سقفيته ولا راهب من رهبانته ولا كاهن  
من كهنته ولا يغير حق من حقوقهم ولا سلطانهم ولا همكا فوا عليه على ذلك جوار الله ورسوله ابدًا ما نصحو واصحوا عليهم  
غير متغلبين بظالم ولا ظالمين وكتب المغيرة بن شعبه فلما قبض الاستسقاء الكتاب استأذن في الاضراف الى قومه ومن  
معه فاذن لهم فانصرفوا وروى البيهقي بسناد صحيح الى ابن مسعود ان السيد والعاقبة اتيار رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فاذ ان ياربعتهما فقال احدهما لصاحبه انا نرا عنده فوالله ان كان نبيا فلا محنة له (انقله نجران) وعقبنا  
من بعدنا قالوا له نعطيك ما سألت فابعت معنار رجلا امينا ولا تبعث معنار الا امينا فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لا تبعثن معكم رجلا امين فاستشرف لها اصحابه فقال قم يا ابا عبيدة بن الجراح فلما قام قال هذا امين  
هذه الامة ورواه البخاري في صحيحه من حديث حماد بن عيسى بن شعبة قال بعث رسول  
الله صلى الله عليه وسلم الى نجران فقالوا ايقا قالوا ايت ما يقرؤن يا اخت هارون وقل كان بين عيسى وموسى اقل علم ف  
قال فابتليت اليه صلى الله عليه وسلم فاخبرته قال فلا اخبركم ثم كانوا يسمعون يعني باسماء انبياءهم والصالحين الذين كانوا قبلهم  
وروي عن يونس بن بكير عن ابن اسحق قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب الى اهل نجران ليجمع صدقاتهم  
ويقدم عليه بخيرتهم **فصل** في هذه القصة فيها جواز دخول اهل الكتاب مساجد المسلمين وفيها تمكين اهل الكتاب  
من صلاحهم بحضرة المسلمين وفي مساجدهم ايضا اذا كان فيك عارضا ولا يمكن من اعتياد ذلك وفيها ان اقرار الكاهن الكتابي  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم بانه بنى الدين خله في الاسلام لم يلزم طاعته ومناقبته فاذا تمسك بدينه بعد هذا  
الاقرار لا يكون دعه منه ونظير هذا قول الخبرين له وقل مسأله عن ثلث مسائل فلما اجابها قال ان تشهد انك بنى قال فما  
يمنعكم من اتباعي قال لا نخاف ان تقتلنا اليهود ولم يلزمهم ايد لك الاسلام ونظير ذلك شهادة عمه ابي طالب بانه صادق  
وان دينه من خير اديان البرية ولم يدخله هذه الشهادة في الاسلام ومن تأمل في هذه السيرة والخبار الثابتة من  
شهادة كثير من اهل الكتاب المشركين له صلى الله عليه وسلم بالرسالة وانه صادق فلم يزل خلعهم هذه الشهادة في  
الاسلام علم ان الاسلام وراعه ذلك وانه ليس هو المعرفة فقط ولا المعرفة والاقرار فقط بل المعرفة والاقرار والاعتقاد  
والترام طاعته ودينه ظاهرا وباطنا وقل اختلاف اية الاسلام في الكافرا اذا قال شهد ان محمدا رسول الله ولم يزد هل يحكم  
باسلامه بل على ثلثة اقوال هي ثلث روايات عن الامام احمد اهلها يحكموا باسلامه بل لك والثانية لا يحكموا باسلامه

حتى ياتي بشهادة ان لا اله الا الله والثالثة انه اذ كان مقربا للتوحيد حكمه باسائه وان لم يكن مقولم يحكم باسائه  
حتى ياتي به وليس هذا موضع استيفاء هذه المسألة وانما اشرنا اليه اشارة واهل الكتاب مجمعون على ان نبيا يخرج في آخر  
الزمان وهم ينتظرونه ولا يشك علماءهم في انه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فاما يمنع من الدخول في الاسلام فليعلم  
على قومه وخضوعهم وما ينالونه من المال الجاه وفيها جواز مجادلة اهل الكتاب مناظرتهم بل استجابت لك بل جوبه اذ  
ظهرت مصلحة من الاسلام من يحيى اسلامه منهم واقافة الحججة عليهم ولا يحرب من مجادلهم الاعاجز عن اقامة الحجج فاليوم  
ذلك اهله ولينخل بين الملق وحاديها والقوس بارها ولولا خشية الاطالة لذكرنا من الحجج التي تلزم اهل الكتاب بين الروايات  
رسول الله بما في كتبهم وبما ينتقدونه بما الرعاهتم دفعه ما يزيد على مائة طريق ونحوها من الله سبحانه افرادها بمصنف  
منقل ودارين في بين بعض علماء مناظر في ذلك فقلت له في ثناء الكرام لا يتم لكم القدر في نبوة نبينا صلى الله عليه  
وسلم الرباط في الرب تعالى والقدر فيه ونسبته الى اعظم الظلم والسفاه والفساد تعالى الله عن ذلك فقال كيف يلزمنا  
ذلك قلت بل ايتكم من ذلك لا يتم لكم ذلك لا يجوز واناكار وجوده تعالى وبيان ذلك انه اذ كان محمد عندهم ليس بنصا وقدها  
بنعكم ملك ظالم فقل تعالى ان يفترى على الله وسيقول عليه ما يقله ثم يتم له ذلك يستمر حتى يحل ويجرم ويفرض الخرائض  
وليسر الشرائع وينسخ الملل ويضرب الرقاب يقتل اتباع الرسل وهم اهل الحق ويسبى نسلهم واولادهم ويغنم أموالهم وديارهم ويتم  
له ذلك حتى يفترى الله له الارض ينسب لك كله الى امر الله تعالى به ومحبتة له والرب تعالى شاهد وما يفعل اهل الحق و  
اتباع الرسل هو مستمر في الافتراء عليه ثلاثة وعشرين سنة وهو مع ذلك يؤيد ويصبر ويعل امره ويمكن له من  
اسباب النصر الخارجية عن عادة البشر والعجب من ذلك انه يجيب عوته ويهلك أعداءه من غير فعل منه نفسه واسبب  
بل تارة بعد عاته وتارة يستأصلهم سبحانه من غير دعاء منه صلى الله عليه وسلم ومع ذلك يقضيه كل حاجة سألهاها  
ويعد كل عن جميل ثم ينجزه وعده على اتم الوجوه واحتملها واكملها هذا وهو عندكم في غاية الكذب والافتراء والظلم فانه  
لا الكذب ممن كذب على الله واستمر على ذلك ولا اظلم من ابطال شوائبه انبيائه ورسوله وسع في رضها من الارض وتبدل يديها  
بما يريد هو وقتل وليائه وخزيه واتباع رسوله واستمرت نصرته عليهم دائما والله تعالى في ذلك كله يقرة ولا يأخذ منه  
باليمين ولا يقطع منه الوتين هو يخبر عن به انه اوحى اليه انه لا اظلم من افتري على الله كن باا وقال وحي الى ولم يوح اليه  
شيء ومن قال سائل مثل ما انزل الله فيلزمكم معاشر من كذب به احد امرين لا بد لكم منهما اما ان تقولوا الرصانة للعالم ولامدبر  
ولو كان للعالم صانع مدبر قد رحيم لخصن على يديه ولقابله اعظم مقابلة وجعله تكالا للصالحين اذ لا يليق بالملوك  
غير هذا فكيف بملك السماوات والارض حاكم الحاكمين الثاني نسبة الرب الى ما لا يليق به من الجور والسفاه والظلم واضلا  
الخلق دائما ابدا لا يبدل نصرة الكاذب والتمكين له من الارض اجابة دعوته وقيام امره من بعده واعلاء كلمته والشهاد  
له بالنبوة قرنا بعد قرن على رؤس الشهاد في كل مجمع وناد فاین هذا من فعل احكام الحاكمين وارحم الراحمين فلقد قد حتم  
في ريب العالمين اعظم قدر وطعنتم فيه اشد طعن وانكرتموه بالكيفية ونحن لا ننتكر ان كثيرا من الكذابين قام في الوجوه  
وظهرت له شوكته ولكن لم يتم له امره ولم تطل مدته بل سلب عليه رسوله واتباعهم فحقوا اثره وقطعوا دابرته واستأصلوا

شأنه هذه سنة في عبادة من قام الدين والى ان يرث الارض من عليم باعنا **سمعي** هذا الكلام  
قال معاذ الله ان نقول انه ظالم وكاذب بل كل منصف من اهل الكتاب يقربان من سلك طريقه واقفة انزه فهو من  
اهل النجاة والسعادة في الاخرى قلت فيكون سالك طريق الكذاب مقتضى انزه بزعمكم من اهل النجاة والسعادة فلم  
يجد بدا من الاعتراف برسائله ولكن لم يرسل اليهم قلت فقد لزمك تصديقك لابل هو قل فانتزعت عنه الاختيار بانه  
رسول بالخيلين الى الناس اجمعين كتابهم واميم ودعا اهل الكتاب الى دينه وقاتل من لم يدخل دينه منهم حتى اقروا  
بالصغار والجزية ثم هت الكافر وهض من فورا والكفصودان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل في جدال الكفار  
على اختلاف مللهم ونحاحهم الى ان توفي ولكن لك احصاياه من بعد وقل مرة الله سبحانه بجبل طم بالتي هي احسن في  
السورة الملكية والمدنية وامره ان يدعوهم بعد ظهور الحجية الى المباحلة وبهذا قام الدين فاجعل السيف ناصر للحج واعل  
السيف سيف ينصر حج الله وبيداته وهو سيف سوله وامته **فصل** ومنها ان من اعظم مخلوقا فوق منزلته التي  
يستحقها بحيث اخرجته عن منزلة العبودية المحضة فقد شرك بالله وتعبد مع الله غيره وذلك بخالف جميع عوة  
الرسول واما قوله انه صلى الله عليه وسلم كتب الى اهل نجران باسم الله ابراهيم اسحق ويعقوب فلا اظن ذلك محفوظا وقد كتب الى  
هرقل باسم الله الرحمن الرحيم وهذه كانت سنته في كتبه الى الملوك كما سياتي ان شاء الله تعالى وقد وقع في هذه الرواية  
هذا ذلك قبل ان ينزل اليه تلك آيات القرآن وكتاب مبين وذلك غلط على غلط فان هذه السورة ملكية باتفاق  
وكتابه الى نجران بعد رجعه من تبوك وقرها جوارا هاتية رسل الكفار وترك كلامهم اذا ظهر منهم التعاضد والتكبر فان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لم يكلم الرسل ولم يرد عليهم سلامهم حتى لبسوا ثياب سفرهم والقوا حللهم وها هم ومنها ان السنة  
في فحالة اهل الباطل اقامت عليهم حجة الله ولم يرد جوابا بل اصر على العناد ان يدعوهم الى المباحلة وقل ام الله سبحانه  
بن ذلك سوله ولم يقل ان ذلك ليس امتك من بعدك ودعا اليه ابن عمه عبد الله بن عباس لمن انكر عليه بعض  
مسائل لفروع ولم ينكر عليه الصحابة ودعا اليه الروا عي سقيا الثوري في مسأله رفع اليدين ولم ينكر عليه  
ذلك وهذا من تمام الحجية ومنها جواز صلح اهل الكتاب على ما يريد الامام من الاموال والنياب غيرها ويجوز ذلك  
يجوز ضرب الجزية عليهم فان يحتاج الى يفرد كل واحد منهم بجزية بل يكون ذلك المال جزية عليهم يقسموها كما الجوارا ما بعث  
معاذ الى اليمن امرة ان ياخذ من كل عالم دينارا والفرق بين الموضعين ان اهل نجران لم يكن فيهم مسلم وكانوا اهل صلح واما اليمن  
فكانت دار اسلام وكان فيهم يهود وامره ان يضرب الجزية على كل واحد منهم والفقهاء يخصصون الجزية بهذا القسم  
دون الاول وكانها جزية فانه مال ملخوذ من الكفار على وجه الصغار في كل عام ومنها جواز ثبوت الحلل في الذمة كما ثبتت  
في الدية ايضا وعلى هذا يجوز ثبوتها في الذمة لعقد السلم وبالصمان بالتلف كما ثبتت فيما بعقد الصداق والحلم ومنها انه  
يجوز معاوضتهم على احوالهم من المال بجزية من اموالهم بحسابه ومنها اشتراط الامام على الكفار ان يؤثروا رسله و  
يكرمواهم ويضيفوهم ايا ما عدل دة ومنها جواز اشتراط عليهم عارية ما يحتاج اليه المسلمون من سائر اموالهم  
وجوان وان تلبس العارية مضمونة لكن هل هي مضمونة بالشروط او بالشروع هذا محل نزاع وقد تقدم الكلام عليه في غزوة

حين وقد صرح حيثما يا غامض مونة بالرد ولم يتعرض لضمان التلف ومنها ان الامام لا يقر اهل الكتاب على المعاملة الربينة  
 الا حرام في دينهم وهذا كما لا يقرهم على السكر ولا على اللواط والزنا بل يجزى عن ذلك ومنها انه لا يجوز ان ياخذ رجل من الكفار  
 بظلم اخر كما لا يجوز ذلك في حق المسلمين كلاهما ظلم ومنها ان عقد العقد والذمة مشروط بنصح اهل العهد والذمة واوضحهم  
 فاذا اغتصوا المسلمين وافسدوا دينهم فلا عهد لهم ولا ذمة وبهذا اختلفنا نحن وغيرنا في نقض عهدهم لما حرقوا الحرة العظمى  
 في دمشق حتى سرى الى الجامع وبانتفاض عهدهم من طاهم واعانهم نوجه مابل من علم ذلك لم يرفعه الى والي الرافض  
 هذا من اعظم الغش والضرر بالاسلام والمسلمين ومنها بعث الامام الرجل العالم الى اهل الهدنة فمصلحة الامير ان يهدنه  
 ينبغي ان يكون امينا وهو الذي لا يخفى له ولا هوى وانما امراده مجرد مراضات الله ورسوله لا يشوقها بغيرها فها هو ذا  
 هو الامير بحق الامير كالحال بعيد بن ابراهيم ومنها ما مناصرة اهل الكتاب جوابهم عما سألوه عنه فان شكك على المسئول سأل  
 اهل العلم ومنها ان الكلام عند الاطلاق يحمل على ظاهره حتى يقوم دليل على خلافه واللام يشك على المغيرة قوله تعالى  
 يا اخوت هارون هل ليس في الآية ما يدل على انه هارون بن عمران حتى يلزم الاستكمال بل مورد ضم الى هذا انه هارون بن  
 عمران ولم يكن بل كحقي ضم اليه انه اخو موسى بن عمران ومعلوم انه لا يدل اللفظ على شيء من ذلك فايراده ايراد فاسد  
 وهو اما من سوء الفهم او فساد القصد اما قول ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث علي بن ابي طالب كرم الله وجهه  
 الى اهل نجران ليجتمع صلواتهم ويقدم عليه بجزيتهم فقد يظن انه كالم متناقض لان الصدقة والجزية لا يجتمعان واشك من  
 ما ذكره هو وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر او جمادى الاولى سنة عشر الى بنو الحارث  
 بن كعب بنجران وامره ان يدل عوهم الى الاسلام قبل ان يقاتلهم ثلثا فان استجابوا فاقبل منهم وان لم يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد  
 حتى قدم عليهم فبعث الركان يضربون في كل مجرى يدعون الى الاسلام فاسلم الناس فدخلوا فمادعوا اليه واقام خالد فيهم  
 يعلم الاسلام وكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبل اليه فقبل اليه  
 وقد تقدم انهم وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فصالحهم على التي حلة وكتب لهم كتابا امن وان لا يغيروا دينهم  
 ولا يحشروا ولا يعشروا وجواب هذا ان اهل نجران كانوا صنفين نصارى واميين فصالح النصاري على ما تقدم واما الاميون  
 منهم فبعث اليهم خالد بن الوليد فاسلموا واقام فدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهم الذين قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية قالوا نعم ولا تشقروا ولا تبعدوا احدكم قال صدقتم وامرهم قيس بن الحصين وهو لا  
 ينو الحارث بن كعب فقول به بعث عليا كرم الله وجهه الى اهل نجران لياقته بصدق قائم وجزيتهم اراد به الطائفتين من اهل  
 نجران صدقات من اسلم منهم وجزية النصارى **فصل** في قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة وملكها في ربيع الاول قال ابن اسحق وبعثوا  
 بمرسوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلموا باسلامه واهداه بخله بيضاء وكان في مكة عامه للروم على من يليهم من النصارى  
 وكانوا نزلوا معا ومحاولة من ارض الشام فلما بلغه الروم ذلك من اسلامه طلبوه حتى اخذوه فحبسوه عندهم فلما اجتمعت الروم  
 لصلبه على ما لم يقال عن غريفة ليطريق قال **الاهل** تسلموا يا نجليها على ماء عفرافقوا واحد الرواحل على ناقه لم يضرب الفحل  
 امه به مشددة اطرافها بالمناجل قال ابن اسحق وزعم الزهري انهم لما قاده موه ليقتلوا قال **الاهل** سرة المسلمين بانني تسلموا



اعظم ومقامي به ثم ضربوا عنقه عذابك الماء **فصل** في قدوم وفد بني سعد بن بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال ابن اسحق حدثني محمد بن الوليد عن كريب بن مولى ابن عباس عن ابن عباس قال بعثت بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة  
وفدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عليه فان اخرج بعيره على باب المسجد فقتله ثم دخل على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وهو في اصحابه فقال ايكلم ابن عبد المطلب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ابن عبد المطلب فقال محمد  
قال نعم فقال يا ابن عبد المطلب اني سائلك مغاظة عليك في المسألة فارجح في نفسي فقال لا اجل في نفسي  
فصل عما يدلك فقال انشدك بالله الهك والهك واله من كان قبلك واله من هو كائن بعديك الله بعثك  
الينا رسولا قال اللهم نعم فقال انشدك بالله الهك واله من كان قبلك واله من هو كائن بعديك الله بعثك  
نبيك ولا تشرك به شيئا وان نخلع هذه الرند التي كان آباءنا يجسد **فصل** رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم  
نعم ثم جعل يد كرفائض الاسلام فريضة فريضة الصلوة والزكاة والصيام والحج وفرائض الاسلام كلها ينشأ عنك كل  
فريضة كما انشد في التي قبلها حتى اذا فرغ قال فاني اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله وسأوده  
هذه الفرائض اجتنبا فحينئذ عنده لا ازيد ولا ينقص ثم انصرف ليجمع الى بعيره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان يصدق ذو العقيصتين يدخل الجنة وكان ضمام رجلا رجلا الشقى ذا غريرتين ثم اتى بعيره فاطلق عقاله ثم خرج  
مخفا قدام على قومه فاجتمعوا عليه وكان اول تكلم به ان قال بئست اللات والعزى فقالوا له يا ضمام انق البرص  
والجنون والجرام قال يكلمهم اياهم ما يضران ولا ينفعان ان الله قد بعث رسولا وانزل عليه كتابا واستنقذكم به مما كنتم فيه  
واني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واني قد جئتكم من عند بكم كريمة وغلام عند فوالله ما امسى في  
اليوم في حاضرة رجل الا امرأة الاسلام قال ابن عباس فاستمعنا بوافد قوم افضل من ضمام بن ثعلبة والقصة في  
الصحيحين من حديث الشيوخ هذه وذكرنا في هذه القصة يدل على ان قدوم ضمام كان بعد فريضة الحج وهذا بعيد  
فالظاهر ان هذه اللفظة من جهة من كلام بعض الرواة والله اعلم **فصل** في قدوم طارق بن عبد الله وقومه  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيننا في ذلك ربه بكر البيهقي عن جامع بن شاذ قال حدثني رجل يقال له طارق  
ابن عبد الله قال اني لقائم بسوق الحجاز اذا قيل عليه رجل عليه حبة له وهو يقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله  
تفلحوا او رجل يومئذ يتبعه يرميه بالجاراة ويقول يا ايها الناس لا تصدقوه فانه كذاب فقلت من هذا فقالوا هذا  
رجل من بني هاشم يزعم انه رسول الله قال قلت من هذا الذي يفعل به هذا فقالوا هذا عم عبد العزى قال فلما اسلم  
الناس هاجروا وخرجنا من الزيلة نريد المدينة فمنا من تمها فلما دنونا من جيطاها ونخلها قلنا لو نزلنا فلبستنا  
ثيابا غير هذه فاذا رجل في طريقنا له فسلم وقال من اين اين القوم قلنا من الزيلة قال اين تريد ان قلنا نريد هذه  
المدينة قال حاجتكم فيها قلنا فمنا من تمها قال ومنا عينة لنا ومنا جمل حمير مخطوم فقال تبسعون جملكم هذا  
فالوا نعم بكلا وكل صاعا من تم قال فما استوضعنا ما قلنا شيئا فاخذ بخطام الجمل فاطلق فلما اتوا رى عنا جيطا  
المدينة ونخلها قلنا ما صنعتا والله بعنا جملنا من لا نعرف لا اخذ ناله ثمنا قال تقول المرأة الذي معنا والله

عذرايت رجلا كان وجهه شقة القمر ليلة البدر باناضامنه لثمن يحكم في رواية ابن اسحق قالت الضعيفة فلانراوا  
 بلقدرايت رجلا رقيقا بكر فاريت شبة بالمر ليلة البدر من وجهه فبينما هم اذا قبل رجل فقال نارسول رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم اليكم هذا فمروا فكلوا واشبعوا واكلوا واشتوفوا فاكلنا حتى شبعنا واكلنا واشتوفنا ثم دخلنا  
 المدينة فدخلنا المسجد فاذا هو قائم على المنبر يخطب الناس فادركنا من خطبته وهو يقول بصدق افان الصلوة خير لكم  
 اليد العليا خير من اليد السفلى امك اباك ولحقك اخاك وادباك اذا ذاك اذا قبل رجل من بني يربوع او مال من الرضا  
 فقال يا رسول الله لنا في هؤلاء دم في الجاهلية فقال ان اما الرخصة على ولد ثلث مرات **فصل** في قادم وفانجب  
 وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد نجيب هم من السكون ثلثة عشر رجلا قد ساقوا معهم صداقنا موالم التوفيق  
 الله عليهم فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم والرم منظم وقالوا يا رسول الله ستقنا اليك حق الله في موالنا فقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ردوها فاقسموها على فقراكم قالوا يا رسول الله ما قد منا عليك الا بما فضل عن فقرائنا  
 فقال ابو بكر يا رسول الله وفد من العرب بمثل ما وفد به هذا الحى من نجيب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم  
 بيد الله عز وجل فمن اراد به خير اشرح صدره للايمان وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاشياء فكتب لهم  
 بما وجعلوا يسألونه عن القرآن والسنن فارداد رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم رغبة وامر بلا ان يحسن  
 ضيا فتم فاقاموا اياما ولم يطيلوا اللبث فقبل لهم ما يعيكم فقالوا ترجع الى من ورائنا فخيرهم برؤيتنا رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وكلنا ما اياه ومارد علينا ثم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعونهم فارسل اليهم بلالا فاجازهم بارفع  
 ما كان يحجز به الوفود قال هل بقي منكم احد قالوا نعم غلام خلقناه على رحالنا هو احد ثناسنا قال ارسلوه الينا فلما  
 رجعوا الى حاطم قالوا للغلام اطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقض حاجتك منه فاننا قد قضينا حوائجنا  
 منه وودعناه فاقبل الغلام حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى امرأ من بنى ابنى يقول من  
 الرهط الى اتوك انما ففضيت حوائجهم فاقض حاجتي يا رسول الله قال ما حاجتك قال ان حاجتي ليست كما حاجتك  
 وان كانوا فلما راعين في الاسلام وسافوا ما سافوا من صدقاتهم واني والله ما اعلى من بلالا الى الان تسال الله عز وجل  
 ان يغفر لي ويرحمي ويجعل غنائى في قلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل الى الغلام اللهم اغفر له وارحمه  
 واجعل غناه في قلبه ثم امر له بمثل امر به لرجل من اصحابه فانطلقوا راجعين الى اهلهم ثم وافوا رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم في الموسم بمى سنة عشر فقالوا نحن بنو ابنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل الغلام الذى  
 اتانى مخبرا فقالوا يا رسول الله ما رأينا مثله قط وملحد ثناسنا فتم منه بما رزقه الله لو ان الناس اقتسوا الدنيا  
 ما نظروا نحوها ولا التفت اليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله انى لارجوان يموت جميعا فقال رجل منهم  
 اولىس يموت الرجل جميعا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تشعب هواؤه وهمومه في اودية  
 الدنيا فلعل اجله ان يدركه في بعض تلك الاودية فلما رآه ناسا اهلها قال فما شئت لك الغلام  
 فينا على افضل حال ازهد في الدنيا وافعه بما رزق فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع من جمع

من اهل اليمن عن الاسلام قام في قريه فذكرهم الله والاسلام فلم يرجع منهم احد جعل ابو بكر الصديق يوالي عنه  
 حتى بلغه حاله وما قام به فكتب الى زياد بن لبيد يوصيه به خيرا **فصل** في قدم وفد بنو سعد هذيم من قضاة  
 قال الواقدي عن ابي النخاع عن ابيه من بنو سعد هذيم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وافدا في نفر من  
 قومي وقل وطى رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاد وادار العرب والناس صفان اما داخل الاسلام راغب فيه  
 واما غائف من السيف فنزلنا ناحية من المدينة ثم خرجنا قوم المسيحية حتى انتهينا الى بابه فجد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسلم يصلي على جنازة في المسجد فقمنا ناحية ولم ندخل مع الناس في صلاتهم حتى نلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وبنابيعه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فظفر الينا فادعانا فقال من انتم فقلنا من بني سعد هذيم فقال  
 امسلمون انتم قلنا نعم قال فهلا صليتم على اخيكم قلنا يا رسول الله ظننا ان ذلك لا يجوز لنا حتى يايك فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ايها المسلمون فانتهم مسلمون قال فاسلمنا ويايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام ثم  
 انصرفنا الى حالنا قد خلقنا عليها اصغرنا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفتا بني اليه فتقدم صاحبنا  
 فبايعه على الاسلام فقلنا يا رسول الله انه اصغرنا وانه خاد منا فقال اصغر القوم خادمهم بارك الله عليه قال وكان  
 والله خيرنا وافرأنا للقرآن لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له ثم امره رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فكان  
 يؤمننا ولما اردنا الانصراف امر بلالا فاجازنا باواق من فضة لكل رجل منا فجعنا الى قومنا فزعمهم الله الاسلام **فصل**  
 في قدم وفد بنو فزارة قال ابو الريب بن سالم في كتاب اركن الفاء ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك قدم  
 عليه وفد بنو فزارة يشعرون عشرين رجلا فيهم خارجة بن حصين والحسن بن قيس بن اخي عيينة بن حصين هو اصغرهم  
 فنزلوا في دار بنت الحارث وجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرين بالاسلام وهم مستنون على ركب عجا ف  
 فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بلادهم فقال احدهم يا رسول الله استنت بلادنا وهلك مواشيها واجده  
 جناننا وغرث عيالنا وادع لنا ربك يغثنا واشفقنا لنا الى ربك وليشفق لنا ربك اليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عليه وسلم سبحان الله ويلك هذا انما شفعت الى ربي عز وجل فمن الذي يشفع ربنا اليه لا اله الا هو العظيم وسع  
 كرسيه السماوات والارض في تنط من عظمتهم وجلاله كما تنط الرجل الجليل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسلم ان الله عز وجل ليضحك من شفقكم وازلكم وقرب غياثكم فقال الراعي يا رسول الله ويضحك ربنا عز وجل  
 قال نعم فقال الراعي لن ندر لك من ب يضحك خيرا فضحك النبي صلى الله عليه وسلم من قوله وصعد المنبر فتم بحمات  
 وكان لا يرفع يديه في شئ من الدعاء الا رفع الاستسقاء فرفع يديه حتى رآى بياض ابطيه وكان يحافظ من دعائه  
 اللهم اسق بلادك وبها ثمك والنشر رحمتك واحي بلادك الميت اللهم اسقنا عيشتا مغيثا مريحا مريعا طيبقا واسعنا  
 عاجلا غير عاجل نافعا غير ضار اللهم سقنا رحمة لا سقيا عذاب لا هدم ولا غرق ولا سحق اللهم اسقنا الغيث وانصرنا  
 على الاعداء **فصل** في قدم وفد بنو اسد قدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد بنو اسد عشرة رهط فيهم والبصة  
 ابن معبد طليحة بن خويلد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع اصحابه في المسجد فتكلموا فقال

مكلمهم انما شغلنا ان الله محمد لا نرى بصله وانك عبد ورسوله وجئت اليك يا رسول الله ولم تبعث اليها بعتا ونحن لمن  
ورائنا قال جبريل بن كعب القرظي فانزل الله على رسوله يمتكون عليك ان اسلكوا قل لا تمتوا عني اسلكوا قل الله خير  
عليكم ان هذا لكم الايمان ان كنتم صادقين وكان مما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه العيافة ولكنها  
وضرب الحصان فهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله فقالوا يا رسول الله ان هذه امور كنا نفعلها في  
الجاهلية ارايت نخسله بقيت قال ما هي قالوا انطلق قال علمه نبي من الانبياء فمن صاد فمثل علمه علمه فصل  
في قدمه وفيل جبريل ذكر الواقدي عن كريمة بنت المقداد قالت سمعت امي ضباعة بنت الزبير بن عبد المطيب تقول قد  
وقد عرفت من اليمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ثلثة عشر رجلا فاقبلوا فيقودون رواحلهم حتى انتهوا الى  
باب المقداد ونحن في منازلنا بين جديلة فخرج اليهم المقداد فحرب بهم فانزطهم وجاءهم بحفنة من حبيس قلنا جديلة  
فيل ان يحلو النجس عليها فحلها المقداد وكان كرمي على الطعام فاكلوا منها حتى فشاوا ووردت اليها القصعة وفيها  
اكل فحسنا ذلك الاكل في قصعة صغيرة وبعثنا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سدة مولاة فوجدته في  
بيتهم سلمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضباعة ارسلت بهذا قالت سدة نعم يا رسول الله قال ضع شعر  
قال ما فعل ضيما بي معبد قلت عندنا قالت فاصاب منها رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل وهو ومن معه والبيت  
حتى فشاوا واكلت سدة ثم قال اخبري بما نقى الضيف فكم قالت سدة فرجعت بما نقى في القصعة الى مولاة قالت فاكل منها  
الضيف ما قاموا وازدها عليهم وانغيض حتى جعل القوم يقولون يا ابا معبد لك لتنهكنا من احب الطعام اليها فاكلنا  
ما كنا ناكل على مثل هذا الرخاطين وقد ذكرنا ان الطعام بيلادكم انما هو العليق ونعمي ونحن عندك في الشيع فاجبرهم  
ابو معبد بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اكل منها اكل ثم رد حافضه بركة اصابع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فجعل القوم يقولون نشهد انه رسول الله وازدادوا يقينا وذلك الذي اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وتعلموا الفرائض واقاموا اياما ثم جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعون واهلهم يجوزهم والضرى الى اهلهم  
فصل في قدمه وقد عرفت وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عرفت في صفوسنة تسع اشا عشى  
وجلا فيهم حمزة بن النعمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من القوم فقال متكلمهم من لا تشكروا نحن بنى عذرة  
اخوة قصه لاهل نحن الذين صعدوا فقصوا واهلهم من بطن مكة خراعة وبنى بكر ولنا قرايات وارجام قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم رجا بكر واهلهم فاعرفني بكر فاسلموا وبشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح الشام وخرج  
فيهم الى مقيمهم من بلادهم فهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سوال الكاهنية وعن الذين كانوا يدينونهم  
واخبرهم ان ليس عليهم الا الرخصة فاقاموا اياما بل رطلة ثم الضرى واولادهم في قدمه وقد عرفت في قدمه عليه  
وقد عرفت في ربيع الاول من سنة تسع فالتزمه ربيعة بن ثابت البلوى عتلة وقد عرفت في قدمه عليه وسلم  
وقال خولاه قومي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاياك وبقومك فاسلموا وقال لهم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اللهم الذي جعل لكم الاسلام فكل من مات على غير الاسلام فهو في النار فقال له ابو الضيب شيخه الوفاء يا رسول الله

اني رجل في رغبة في الضيافة فهل لي في ذلك اجر قال نعم وكل معروف صنعته الى غنى او فقير فهو صدقة قال يا رسول الله ما وقت الضيافة قال ثلاثة ايام فاما ان كان بعد ذلك فصدقة ولا يحل للضيف ان يقيم عندك فيخرجك قال يا رسول الله انما الضالة من التعم اجدها من الفلاة من الارض قال لك واخيك وللدائب قال البعير قال مالك له دعه حتى يجد صبيته قال ويبيع ثم قاموا فوجعوا الى منزلي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي منزلي يحجل ثم اقال استعن بهذا التمر وكانوا ياكلون منه ومن غيره فاقاموا ثلثا ثم ودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واجازهم ورجعوا الى ابلادهم **فصل** في هذه القصة من الفقه ان الضيف حقا على من تركه هو ثلث مراتب **الاول** واجب وقام مستحب وصدقة من الصدقات فالحق الواجب يوم وليلة وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم المراتب الثلاثة في الحديث المتفق على صحته من حديث ابي شريح الخراساني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته قالوا وما جائزته يا رسول الله قال يوم وليلته والضيافة ثلاثة ايام فاوراء ذلك في فصوص صدقة ولا يحل له ان يتنوى عنده حتى يخرج منه وفيه جواز التقاط الغنم والشاة اذ الم يات صاحبها في ملك الملتقط واستدل بهذا بعض اصحابنا على ان الشاة ونحوها مما يجوز التقاطه بخير الملتقطين اكله في الحال عليه قيمته وبين بيعه وحفظ ثمنه وبين تركه والافتاق عليه من ماله وهل يرجع به على وجهين **الاول** صلى الله عليه وسلم جعله لله الا ان يظهر صاحبها واذا كانت له خير يرب هذه الثلاثة فاذا ظهر صاحبها دفعها اليه او قيمتها واما من قبل مواصيها **ابن احمد** فله خلاف هذا قال ابو الحسن لا يتصرف فيها قبل الحول واية واحدة قال ان قلنا يا اخي لا يستقل بنفسه كالغنم فانه لا يتصرف ياكل واخبره رواية واحدة وكان ذلك قال ابن عقيل ونص ابن احمد في رواية ابي طالب الشافعي فيها سنة فان جاءهم صاحبها ردوها اليه وكان ذلك قال الشريفيان لا يملك الشاة قبل الحول رواية واحدة وقال ابو بكر وصالة الغنم اربعة يعرفها سنة وهو الواجب فاذا مضت السنة ولم يعرف صاحبها كانت له **والاول** فقه واقرب لمصلحة الملتقط والمالك اذ قد يكون تعريفها سنة مستندل التعريم ماله كما اضعاف قيمتها ان قلنا يرجع عليه بنفقها وان قلنا يرجع استلزم تعريف الملتقط ذلك ان قيل يدعيها ولا يلتقطها كانت للذئب تلفت الشاة لا يامر بضياعها فان قيل هذا الذي رجته مخالفة لنصوص احمد واقوال اصحابه والدليل ايضا ما مضى الفة نصوص احمد ما تقدم حكايته في رواية ابي طالب نص ايضا في روايته في مضطروحة وجد شاة مذبوحة وشاة ميتة قال ياكل من الميتة ولا ياكل من المذبوحة الميتة احلت والمذبوحة لها صاحب قد دعيها يريد ان يعرفها ويطلب صاحبها فاذا وجب ابقاء المذبوحة على حالها فابقاء الشاة الحية بطريق **الاول** واما مخالفة كلام **الاصحاب** بقول تقدم واما مخالفة الدليل ففي حديث عبد الله بن عمر وبارسول الله كيف ترى في ضالة الغنم فقال هي لك واخيك وللدائب احبس على اخيك حتى وفي لفظه دعي اخيك ضالته وهذا يمنع البيع والذئب قيل ليس في نحر احمد اكثر من التعريف من يقول انه خير بين اكلها وبيعها وحفظها لا يقول بسقوط التعريف بل يعرفها مع ذلك وقد عرف بنسبتها واصلها فان ظهر صاحبها اعطاه القيمة فقول احمد يعرفها وهي باقية او يعرفها وهي مضمونة في الذقة لمصلحة صاحبها ومصلحة اهلها واهلها



اذ التفت لها في السفر فانها ايجاب تعريفها سنة من الحج والمشقة ما الارضية الشارح وفي تركها من تعريفها الاصل  
 والاهل لا يمانوا في امره ياخذها واخباره انما ان ياخذها كانت للاتب فبتعين لا يد ما بيعها وحفظ ثمنها واما  
 اكملها وضمان قيمتها او منلها واما عن الفة الاحياء فالذي لاختاره الخبير من الكبر ائمة الاحياء من يقاس بشيوع  
 المذهب الكبار الاخبار وهو ابو يعمر المقدسي قدس الله روحه ولقد احسن في اختياره الخبير كل الاحسان اما مخالفة  
 الدليل فان في الدليل الشرعي المنع من التصرف في الشاة الملتقط في المغارة وفي السفر بالبيع والاكل وايجاب تعريفها  
 والاتفاق عليها سنة مع الوجوع بالاتفاق او مع عدم هذا المراتبي به شريعة فضلا ان يقوم عليه دليل وقوله  
 صل الله عليه وسلم اجلس على اخيك ضالتك صريح في ان المراد به ان يستأثر بما دونه ويزيل حقه فاذا كان بينهما  
 وحفظ ثمنها خير الله من تعريفها سنة والاتفاق عليها ولغريم صاحبها اضعاف قيمتها كان حبسها وردا عليها هو الخبير  
 الذي يكون له فيه الحفظ والحديث تقتضيه بفحواه وقوته وهذا ظاهر وبالله التوفيق ومنها ان البعير لا يجوز  
 التقاطه اللص الا ان يكون قلو صا صغيرا لا يمتنع من الذئب فحوة فحكمه حكم الشاة بتذية النص ودلالة **فصل**  
 في قدام وفدوم مقدم على رسول الله صل الله عليه وسلم وقد ذى مرة ثلثة عشر رجلا راسهم الحارث بن عوف  
 فقالوا يا رسول الله انا قومك وعشيرتك نحن قوم من بني لؤي بن غالب فكسبهم رسول الله صل الله عليه وسلم وقال  
 لي ائت اين تركت هلك قال بسائر وما والها قال كيف البلاد قال الله انا لمسنون ما للمال فجادع الله لنا فقال رسول  
 الله صل الله عليه وسلم اللهم اسفهم الغيث فاقاموا ابائهم ارادوا الاضراف الى بلادهم فجاؤا رسول الله صل الله عليه وسلم  
 مودعين له فامر بلال ان يجيهم فاجازهم بشارواق فضة وفضل الحارث بن عوف الحطاة اثني عشر وافية ورجعوا الى بلادهم  
 فوجدوا البلاد مطيرة فسالوا من مطرهم فاذا هو ذلك اليوم الذي دعا رسول الله صل الله عليه وسلم فيه اخصبت بعد  
 ذلك بلادهم **فصل** في قدام وفدوم وفدوم عليه صل الله عليه وسلم في شهر شعبان سنة عشر وفدوم وفدوم  
 عشرة فقالوا يا رسول الله نحن على منورنا من قومنا ونحن مؤمنون بالله عز وجل مصل قون برسوله وقل ضرنا اليك  
 اباط الابل قتل كينا خرون الارض سهوها والمنة لله ولرسوله علينا وقل منازاتون لك فقال رسول الله صل الله  
 عليه وسلم اما ما ذكرتم من مسيركم الي فان لكم بكل خطوة خطاها بعير احدكم حسنة واما قولكم زائر من نازا بالمدينة  
 كان في جوارى يوم القيامة قالوا يا رسول الله هذا السفر الذي لا تقوى عليه ثم قال رسول الله صل الله عليه وسلم ما فعل  
 عم النسر هو صدم خولان الذي كان يعبد الله قالوا البشير بلينا الله به ما جئت به وقل بقيت متابعا يا من ينكح كبير وعجوز  
 كبيرة متمسكون به ولو قد منا عليه طم منا الله فقد كنا منه في غرور وفتنة قال لهم رسول الله صل الله عليه وسلم  
 وسلم ما اعظم وارائهم من فتنة قالوا لقد ايننا واستثننا حتى اكلنا الرمة فمنا ما فدلنا عليه واتبعنا به مائة تور وبخرناها العر  
 الس قربانا في عذرة واحدة وتركناها تردها السباع ونحن احوح اليها من السباع فجاءنا الغيث من ساعتنا ولقد ايننا  
 الغيث يوارى الرجال يقولون اننا انعم علينا عم النسر ذكر والرسول الله صل الله عليه وسلم ما كانوا يقيمون لصنمهم  
 هذا من النعام وحررتهم وانهم كانوا يجعلون من خلك جزء له وجزء الله برحمهم قالوا كنا نزرع الزرع فيجعل له وسطه فنسقيه





في بعض أسفارهم قال فاعتني رسول الله صلى الله عليه وسلم أي سار ليلاً واعتسبنا معه وكنت رجلاً فويقال  
فجعل أصحابه يتفرون عنه ولزمت غزوة فلما كان في البحر قال أذن يا الخاصد فاذهبت على راحلتك ثم سرنا حتى ذهبنا  
فدخل حليجته ثم نزل فقال يا الخاصد اهل معك ماء قال قلت معي شئ في الزاوة في القعب فقال حاتره فخرجت به  
فقال صب فصبت ماء في الزاوة في القعب فجعل أصحابه ينالون حقون ثم وضع كفهم على الأناء فرأيت من بين  
كل أصبعين من أصابعه عينا انفورت ثم قال يا الخاصد المولى استحي من ربي عز وجل سفيناً واسقبنا ثم توضأ ثم قال  
أذن في أصحابي من كان له حاجة في الوضوء فلا يرد قال فوردوا عن آخرهم ثم جاء بلال يقيم فقال ان الخاصد اذن  
ومن اذن فهو يقيم فاتممت ثم تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصب لنا وكنت سأله قبل ان يورني على حومي  
ويكتب لي بذلك كتاباً ففعل فلما فرغ من صلاته قام رجل يشتمني من عامله فقال يا رسول الله انه ليخذنا بذيول  
كنايبنا ويندنا في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني الامارة لرجل مسلم ثم قام رجل فقال يا  
رسول الله اعطني من الصدقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكل نسيتك الى ملك معرب ولا يبي من سحر جراً  
ثمانية اجزاء فان كنت جزءاً منها اعطيتك وان كنت غنياً عنها فاما هي صداع في الراس داء في البطن فقلت في نفسي  
هاتان خصلتان حين سألت الامارة في نفسي وانا رجل مسلم وسأله من الصدقة وانا غني عنها فقلت يا رسول الله  
هذا ان كتاباك فاجلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم فقلت اني سمعتك تقول اخبرني الامارة لرجل مسلم  
وانا مسلم وسمعتك تقول من سأل من الصدقة وهو غني عنها فاما هي صداع في الراس داء في البطن وانا غني فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ان الذي قلت كما قلت فقبلها ما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لي دلني على رجل  
من قومك استعمله فللله على رجل منهم فاستعمله قلت يا رسول الله ان لنا يا ابا ذر كان الشفاء كفاً فاما وها اذا  
كان الصيف قل علينا فقفر قننا على المياه والاسلام اليوم فينا قليل ونحن نحاف فادع الله عز وجل لنا فيبيرنا فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ولتي سبع حصان فاولته فركبن بيدي ثم ذهبن الي ثم قال اذا انهيتم اليها فالحق  
فيها حصاة حصاة وسم الله قال ففعلت فما ادرى كذا ما قرأته الساعة <sup>فصل</sup> في فقه هذه العصاة فقيها  
استجاب عقداً لالوبة والرياب للحيث واستجاب كوك اللواء ابيض وجواز كون الربة سوداء من غير كراهة وفيها  
قبول خبر الواحد فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يجس من اجل خبر الصدائي وحده ومنها جواز سير اللسل كله في السفر  
الى الادان فان قوله اعتني اي سار عشية واليقال لما بعد نصف الليل وفيها جواز الادان على الراحلة وفيها طلب  
الامام الماء من اجل عيته للوضوء وليس ذلك من السؤال في ما انه لا يتم حتى يطلب الماء فيعوزه وفيها العزوة الظاهر  
ينور ان الماء من بين اصابعه لما وضعها فيه امة الله به وكثرة حتى جعل يطور من خلال الاصابع الكريمة والحيث  
يظن انه كان يشق الاصابع ويجرح من نفس الدم وليس كذلك وانما يوضعه اصابعه الكريمة فيه حل فيه  
الدركة من الله والمرد فجعل يعور حتى خرج من بين الاصابع وقد جرى له هذا مراراً يدق بمشعل اصحابه وفيها  
ان السنة ان يتولى الإقامة من نولي الادان ويجوز ان يؤذن واحد ونقيم آخر كما ثبت في قصة عبد الله بن زيد

انه لما رأى الرذان واخبر به النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد علم بلال فالتقاء عليه ثم اراد بلال ان يقيم فقال عبد الله  
ابن زيد يا رسول الله انى رأيت ان يقيم قال فاقم فاقام هو واذن بلال ذكره الامام احمد وفيها جواز تأمير الامام وتوليئته لمن  
سأله ذلك اذ ارادة كفوا ولا يكون سؤاله ما نأخ من توليته ولا ينقض هذا قوله في الحديث الاخر اننا نقول على علمنا  
من ارادة فان الصلوات انما سأله ان يومر على قومه خاصة وكان مطاعا فيهم محبا اليهم وكان مقصوده اصحابكم  
ودعاهم الى الاسلام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم ان مصلحة قومه في توليته فاجابه اليها ورأى ان ذلك المسائل  
انما سأله الولاية لحظ نفسه ومصلحته هو فنته منها فولى للمصلحة ومنع للمصلحة فكان توليته لله ومنعه لله  
وفيها جواز تشكايه العمال الظلمة ورضيخ الى الامام والقلة فيهم بظلمهم وان ترك الولاية خير للمسلم من الدخول فيها وان  
الرجل اذا ذكر انه من اهل الصدقة اعطى منها بقوله ما لم يظفر منه خلافه ومنها ان الشخص الواحد يجوز ان يكون  
وحد صنفان من الاصناف لقوله ان الله جزاها ثمانية اجزاء فان كنت جزعاً امنها اعطيتك ومنها جواز اقالة الامام  
الولاية من ولادة اذا سأل ذلك ومنها استشارة الامام لذي الرأي من اصحابه فيمن يوليه ومنها جواز الوضوء بالله  
لبارك وان بركته لا يوجب كراهة الوضوء منه وعلى هذا فلا يكره الوضوء من ماء زمزم ولا من الماء الذي يجري  
على ظهر الكعبة والله اعلم **فصل في** قدوم وفد عسان وقد موافى شهر رمضان سنة عشر وهم ثلاثة نفر  
فاسلموا وقالوا الانذرى ايتبعنا قوماً ام لا وهم يحجون بقاء ملكهم وقرب قبور قاجاهم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بجوارثهم والنصر فواراجين فقل مواعلي قومه فلم يستجبوا لهم وكتبوا السلامم حتى مات منهم رجلان على الاسلام  
وادرك الثالث منهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه عام اليرموك فلقه ابا عبيدة فخره بالاسلام فكان يكرمه **فصل**  
في قدوم وفد سارمان وقد علم عليه صلى الله عليه وسلم وفد سارمان سبعة نفر فيهم حبيب بن عمرو فاسلموا قال  
حبيب فقلت انى رسول الله ما افضل الاعمال قال الصلوة في وقتها ثم ذكر حلاً طويلاً وصلوا معه يومئذ الظهر  
والعصر فقال فكانت صلوة العصر اخف من القيام في الظهر ثم شكوا اليه جدد بارادهم فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اللهم استقمم الغيث في دارهم فقلت يا رسول الله ارفع يدك فانه اكثر واطيب فتبسم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ورفع يديه حتى رأيت بياض ابطيه ثم قام وقصنا عنه فاقمنا ثلثاً وضيافته تجرى علينا ثم  
ودعنا وامرنا بجوارثنا فاعطينا خمس اواق لكل رجل منا واعتل رانيا بلال وقال ليس عندنا اليوم مال فقلنا  
ما اكثر هذا واطيبه ثم رحلنا الى بلادنا فوجدناها قد مطرت في اليوم الذي دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في تلك الساعة قال الواقدي وكان مقلد منهم في شتوالة سنة عشر **فصل في** قدوم وفد بني عبش قد علم عليه قد  
بنو عبش فقالوا يا رسول الله قدم علينا اقراؤنا فاخبرونا انه لا اسلام لمن لا هجرة له ولنا اموال ومواش وهي معايشنا وان  
كان لا اسلام لمن لا هجرة له فارض في اموالنا ومواشينا باعناها وهاجرنا عن اخرا فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اتقوا الله حيث كنتم فلن يلكم من ايمانكم شيئا وسألكم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خالد بن سنان  
هل له عقب فاخبروه ان لا عقب له كان له ابنة فالتقرضت والنش رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث اصحابه عن

خالد بن سنان فقال بنو ضبيعة قومه **فصل** في قدم وفد غامد قال الواقدي وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شمل ستة عشر وهم عشيرة فأتوا على بقيقم العرقاء وهو يومئذ نازل وطرفة ثم انطلقوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفوا عند رجلهم احد ثم سئنا فنام عنه واتي سارق فسرقة عيبة احدهم فيها الثوب له وانتهى القوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه واقرؤا له بالاسلام وكتب لهم كتابا فيه شرائع من شرائع الاسلام وقال لهم من خلفتم في رحالكم فقالوا احد شئنا يا رسول الله قال فانه قد نام عن متاعكم حتى اتى آت فخذ عيبة احدكم فقال سجل من القوم يا رسول الله ما رايت غيري عيبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذت وردت الى موضعها فخرج القوم سراة التوار ولحاهم فوجدوا اصابعهم فسألوا عما اخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرغت من نومي ففقدت العيبة فقمت في طلبها فاذا رجل قد كان قاعدا فلما راني صار يعيد وامتنع فالتقيت الى حيث انتهت فاذا اترحقوا واذ هو قد غيب العيبة فاستخرجتها فقالوا انشهد انه رسول الله وقد اخبرنا باخذها وانما قد ردت فرجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه وجاء الغلام الذي خلفوه فاسلم وامر النبي صلى الله عليه وسلم ابي بن كعب فجلهم قرأنا واجازهم لكان يجيز للوفود والضروف **فصل** في قدم وفد الازدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ابو نعيم في كتاب معرفة الصحابة والحافظ ابو موسى المدني عن حديث احمد بن ابي الحواري قال سمعت ابا سليمان الداراني قال حدثني علقمة بن يزيد بن مسويد الازدي قال حدثني ابي عن جدي عن مسويد بن الحارث قال قلت لسابعة سبعة من قومي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخلنا عليه وكلمناه اعجبه ما رأيت من سمتنا وزيئنا فقال انتم قتلنا مؤمنون فقتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لكل قول حقيقة فما حقيقة قولكم اياكم فقلت خمسة عشرة خصله خمس منها امرتنا بما رسلنا ان نؤمن بها وخمس امرتنا ان نعمل بها وخمس تخلفنا بها في الجاهلية ففحق عليها الى الان انكره منها شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الخمس التي امرتكم بها رسل ان تؤمنوا بها قلنا امرتنا ان نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت قال ما الخمس التي امرتكم ان تعملوا بها قالوا امرتنا ان نقول لا اله الا الله ونقيم الصلوة ونؤتي الزكاة ونصوم مضان ونحرم الحرام من استطاع اليه سبيلا فقال ما الخمس التي تخلفتم بها في الجاهلية قالوا الشكر عند الرضاء والصبر عند البلاء والرضاء بغير القضاء والصدق في موطن اللقاء وترك الشائقة بالاحياء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حكماء علماء كادوا ان يكونوا من فقههم ان يكونوا انبياء ثم قال انا ازيدكم خمسا فيتم لكم عشرون خصلة ان كنتم كما تقولون فلا تجمعوا اما ان تاكلون ولا تلبثوا ولا تسكنون ولا تنافسوا في شئ انتم عنه عدل تزلون وانفقوا الله ان اليه ترجعون وعليه تعرضون وارغبوا فيما عليه فقلد مون وفيه تخلدون فانصرف القوم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظوا وصيته وعملوا بها **فصل** في قدم وفد بني المنتفق على رسول الله صلى الله عليه وسلم روي عن عبد الله بن الزهراء عن ابي حمزة بن حنبل في مستند ابيه قال كتب الى ابراهيم حمزة بن محمد بن حمزة بن عصب بن الزبير الزبيري كتبت اليك بهذا الحديث وقد عرضته وسمعتة عليها كتبت به اليك فحدث بذلك عن قال حدثني عبد الرحمن بن المغيرة الخراساني قال حدثنا عبد الرحمن بن عياض الانصاري عن ابي بصير الاسود بن عبد الله بن

حاجب عن عامر بن المنتفق العقبيل عن ابيه عن عمار بن لقيط بن عامر قال اطمح حد ثنيه ايضا ابو الاسود بن عبد الله عن عاصم بن  
 لقيط بن عامر خوجه وافدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم معه صاحب له يقال له طيخ بن عاصم بن مالك بن المنتفق قال لقيط  
 خرجت انا وصاحبي حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافينا به حين انصرف من صلاة الغداة فقال في الناس خطيبا  
 فقال يا ايها الناس الا اني قد خيأت لكم صوتي منذ اربعة ايام لتسمعو اليوم الا فصل من امر ابعثته قومه  
 قالوا نعم لنا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسم رجل لعله يلهمه حديث نفسه او حديث صاحبه او يلهمه ضال الا اني  
 مسؤل هل يا ربنا لا نسمعوا ان نعيشوا الا اجلسوا فجلس الناس وقتنا وصاحبي حتى اذا فرغنا فوادة ونظرة قلت يا رسول الله عندك  
 من علم الغيب فضحك فقال لعمر الله اعلم اني ابتغي السقطة فقال ظن بك بمقاييس خمس من الغيب ايعلمها الا الله واشتار بيده  
 فقلت ما هن يا رسول الله قال علم المينة وقد علم متى مينة احدكم ولا تعلمونه وعلم المنة متى يكون في الرحم قد علمه ما تعلمونه وعلم ما في  
 غد قد علم ما انت طاعم ولا تعلمه وعلم يوم الغيث يشرف عليكم ازالين متشفقين فيظل يضحك قد علم ان غوثكم الا قريب قال لقيط  
 فقلت ان يخدم من ربي يضحك خيرا يا رسول الله قال علم يوم الساعة قلنا يا رسول الله علمنا ما تعلم الناس وتعلم فاما من قبل  
 الا يصعد وتضل يقينا احد من مدحج الله تدنو علينا وختم الله قلوبنا وعشيرة تنافا قال ثم تلبثون ما لبثتم ثم تبعث الصالحة فلعمري  
 الهك ما تدع على ظهرها شيئا الا فأت تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم والملائكة الذين مع ربك فاصبر ربك عز وجل  
 يطوف في الارض وتخلت عليه البلاد فارسل ربك السماء فحضت من عند العرش فلم يزلها طالع على ظهرها من مصر حتى قيل  
 ولا من فميت الاستفت القبر عنه حتى تخلفه من عند راسه فيستوي السبا فيقول يا محييهم ما كان فيه يقول يا رب امس اليوم و  
 لعهد بالجوقة يحسبه حديثا باهله فقلت يا رسول الله فكيف يحسبنا بعد ان تمزقنا الرياح والبارد والسبأ قال تبتك وتبتل  
 ذلك في الله الله الارض اشرفت على ما هو في بالية فقلت لا تخجل ابدل انما رسل الله عليها السماء فلم تلبث عليك الا اياما  
 حتى اشرفت على ما هو شربة واحدة ولعمري الهك لهو اقل على ان يجمعكم من الماء على ان يجمع نبات الارض فتخرجون من الارض صوة  
 ومن مصارعكم فتظرون اليه وينظر اليكم قال قلت يا رسول الله كيف منى ما لا الارض هو شخص واحد ينظر اليها  
 ينظر اليه قال انبياءك بمنال هذا في الله الله الشمس والقمرية مدينة صغيرة وروحا ويريا نكه ساعة واحدة ولا تضامون  
 في رويتها قلت يا رسول الله فما يفعل بنا ربنا اذا القيامة قال تعرضون عليه بادية له صفيانكم لا يحصى عليه منكم خافية  
 فياخذ بكم عز وجل بيد عرفة من ماء فينضح بها قبلكم فلم يزلها طالع على وجه احد منكم منها قطرة فاما المسيم فبذل وجهه مثل  
 الربطة البيضاء واما الكاف فينضحه او قال فتتخطه بمثل الحمم الاسود الا شمر ينصرف نبيكم وينصرف على اثره  
 الصالحون فيسلكون جسرا من النار يراط احدكم لجمرة فيقول حسس يقول ربك عز وجل وانه لا تظلمون على حوض نبيكم  
 على الظم والله ناهله قط ما رايتها فلم يزلها طالع على وجه احدكم يدرك الوقع عليها قد حيطهم من الطوفان البول الذي يجبر  
 الشمس والقمر فلا ترون منهما احد قال قلت يا رسول الله فما تبصر قال مثل بصرك ساعتك هذه وذلك قبل طلوع الشمس  
 في يوم اشرفت الارض واجهت به الجبال قال قلت يا رسول الله فما يجري من نبياتنا وحسانتنا قال صلى الله عليه وسلم الحسنة  
 بعشرة امثالها والسيئة بمثلها الا ان يعفو قال قلت يا رسول الله ما الجنة وما النار قال لكم الهك ان النار لها سبع ابواب



ما من بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً وان الحنة قطا ثمانية ابواباً ما من بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين  
 عاماً قلت يا رسول الله فعلام نطلب الحنة قال على انهار من غسل مصفى وانهار من شجر ما جاد صداع وراثة امة وانهار من زلزل  
 ما ينغي طمعه وما غدا اسن فأكهة ولعمرك انما تعلمون وخير من مثله مع ازواج مطهرة قلت يا رسول الله اولنا في هذا الزمان  
 ومنهم مصلي قال المصلات للمصلي بن في لفظ الصالحات للصالحين تملذ وتغفر وتلاذ كنكم مثل الذنابم ولا دنيا غير ان قال  
 لقيط فقلت يا رسول الله اقصر ما نحن بالغوث منقون اليه فلم يجبه النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله على م  
 ابائكم فبسط النبي صلى الله عليه وسلم يده وقال على اقام الصلوة وايتاء الزكاة وزيال المشركين وازالتهنك بالله الها غير ذلك  
 قلت يا رسول الله وانما ما بين المشرق والمغرب فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وظرف المشركين ما يعطيه  
 قال قلت من اجل من المشركين مشوا ورجعوا على امره الانفسه فبسط يده وقال لك ذلك تحل حيث شئت ولا يجزى عليك الانفسه  
 قال فانصر فناعته ثم قال حارث بن حازم بن مريد من اتى الناس في الاولى والآخره فقال له كعب بن الجدرية احد بني بكر  
 بن كلاب من هم يا رسول الله قال بنو المنتفق بنو المنتفق بنو المنتفق اهل ذلك منهم قال فانصر فناعته فقلت يا رسول  
 الله هل اهل من مضى من خير في جاهليتهم فقال اجل من عرض قرينش الله ان اباك المنتفق لفي النار قال فكلمته وقهرته  
 جلد وجهي ولحي ما قال لبي على رؤس الناس فحمدت اباك يا رسول الله ثم اذ الآخر اجل فقلت يا رسول الله اهلك  
 قال اهل العلم الله حيث ما اتيت على قبر عامري وقريش اودوسي قل ارسلة اليك هي فابشرها يسوع فخر على رجلك و  
 يطبك في النار قال قلت يا رسول الله وما فعلتم ذلك قد كافوا على عمل الجحشوا الا اياه وكافوا الجحشوا انهم مصلون قال  
 صلى الله عليه وسلم ذلك ان الله بعث في آخر كل سبع امم نبيا فمن عصي نبية كان من الضالين من اطاع نبية كان من  
 المهتدين هذا حديث كبري جليل ينادي جلالة وعظمته على انه قد خرب من متكوفة النهوة ولا يعرف الا  
 من جليل يشهد الرحمن بالخيرة بن عبد الرحمن المدني رواه عنه ابراهيم بن حمزة الزبيري وها من كبار علماء المدينة ثقة  
 صحيح في الصحيحين اخبر بها امام اهل الحديث يحيى بن اسمعيل البخاري رواه ائمة اهل السنة في كتبهم وتلقوا بالقبول  
 وقالوا بالتسليم والافئاد ولم يطعن احد فيه عنهم ووافي احد من رواه فحين رواه الامام بن الامام ابو عبد الرحمن  
 عبد الله بن احمد بن حنبل في مسنده اليه وفي كتاب السنن قال كتب الي ابراهيم بن حمزة بن مصعب بن الزبير الزبيري كتب  
 اليك بهذا الحديث وقد عرضته وسمعتة على ما كتبت به اليك في رث يبعث ومنهم الحافظ الجليل ابو بكر احمد بن حنبل  
 عاصم النبيل في كتاب السنن له ومنهم الحافظ ابو احمد محمد بن احمد بن ابراهيم بن سليمان الغسال في كتاب المعونة ومنهم حافظ  
 زمانه وسجدت اوله بالقاسم سليمان بن احمد بن ايوب الطبراني في كتابه من كتبه ومنهم الحافظ ابو محمد عبد الله بن احمد  
 بن حبان ابو الشيخ الرصماني في كتاب السنن ومنهم الحافظ ابو عبد الله محمد بن اسحق بن عجل بن يحيى بن  
 منة حافظ اصبهان ومنهم الحافظ ابو بكر احمد بن موسى بن مردويه ومنهم حافظ عصره ابو نعيم احمد بن عبد الله  
 بن اسحق الرصماني في جماعة من الجناظ سواهم يطول ذكرهم قال ابن منة روى هذا الحديث يحيى بن اسحق الصنعاني  
 وعبد الله بن احمد بن حنبل وغيرهما وقل واه بالعراق يحيى بن القاسم والاهل الذين جماعة من ائمة منهم ابو زرعة الرازي



وابو حاتم وابو عبد الله محمد بن اسمعيل لم ينكر احد من اهل بيته في استاده بل روى عنه على سبيل القبول والتسليم وانكره هذا الحديث الضاحك  
او يخالف للكتاب السنن هذا كلام ابن عبد الله بن مندة وقوله غضب اي غطى والاصواء القبور والشمس رية بفتح الراء الحوض الذي  
يجمع فيه الماء وبالسكون الحفرة يريد ان للماء قل كثير حيث مشيت تشرب على رواية السكون تكون قد شبه الارض بخضر وقفا  
بالنبات بخضرة الحفرة واستوائها وقوله حسركم يقوها الانسان اذا صاب على غفلة ما يخوفه او يولده قال الاصمعي رحمه الله  
وقوله يقول بك عمرو رجل او انه قال بقتيبة فيه قولان احدهما انه بمعنى تم والآخر ان يكون الظاهر محل وقا كانه قال انتم كذلك  
وانه على ما يقول الطوف الغائط وفي الحديث لا يصل احدكم وهو يدافع الطوف والبول للجسر الصراط وقوله فيقول بك  
مهم اي اشد انك ما امرت وفيم كنت قوله شرف ازلين الازل بسكون الزاى الشدة والازل على وزن كتف هو الذي يقل صابه  
الازل واشتد به حتى كاد يقط وقوله فينط ان يضحك هو من صفات افعاله سبحانه وتعالى التي لا يشبهه من اشياء من مخلوقاته  
كصفات ذاته وقد ردت هذه القصة في احاديث كثيرة لاسبيل الى رحا كما لاسبيل الى شبيهها في تحريفها ولكن لا يصح  
ربك يطوف في الارض هو من صفات فعله لقوله وجاء ربك هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي ربك يات  
ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا ويدفع عشية عرفة فيباهي باهل الموقف الملائكة والكواكب في الحجب صراط واحد مستقيم  
اثبات بل تمثيل تنزيه بالتحريف ولا تعطيل لقوله والملائكة الذين عند ربك لا علم موت الملائكة جاء في حديث  
صريح الا هذا وهذا وحديث اسمعيل بن افع الطويل هو حديث الصور وقد يستدل عليه بقوله تعالى ونفخ الصور  
فصبق من في السماوات ومن في الارض الركن شأ الله وقوله فلعمرك ان الله قد علم ما تكلمون وقوله تعالى  
على جوار الاقسام بصفاته والنقاد اليمين بما اوتوا قل يمة والله يطلق عليه منها اسماء المصادر ويوصف بها وذلك قد ر  
ذلك على مجرد الاسماء وان الاسماء الحسنة مشتقة من هذه المصادر ودالة عليه ما وقوله ثم تحمي الصالحة وهي صيحة البعث  
ونفخة وقوله حتى يخلفه من عند راسه هو من خلف الزرع اذا نبت بعد حصاده شبه النشأة الزرع بعد الموت بخلاف الزرع  
بعد حصاده وتلك الخلفة من عند راسه كما ينبت الزرع وقوله فيستوي جالساهذا عند تمام خلقته وكما حيوته ثم يقوم  
بعد جلوسه قائما ثم يساق الى موقف القيامة اما ركبا واما ماشيا وقوله يقول ربنا من اليوم استقلال ملائكة لبتة في الارض  
وكانه لبت فيها يوم فقال مس بعض يوم فقال اليوم بحسب حديث عبد باهله والله انما فارقه مسرا واليوم وقوله  
كيف يحسب ابعثتموه الريح والبلل والسياء واقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا السؤال دعي من نعم ان القوم لهم  
يكونوا يخوضون في دقائق المسائل لم يكونوا يفهمون حقائق الايمان بل كانوا مشغولين بالعمليات وان افراخ الصابية  
والجوس من الحمية والمعتزلة والقلدية اعرف منهم بالعمليات وفيه دليل على انهم كانوا يوردون على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ما يشكل عليهم من الاسئلة والشبهات فيجيبهم عن ما يشكهم وهم وقد ورد عليه صلى الله عليه وسلم الاسئلة  
اعداؤه واصحابه اعدوه للتعت والمغالبة واصحابه للفهم والبيان وزيادة الايمان وهو يحجب كل امرئ نسوالة الا ما لا  
جواب عنه كسؤال عن وقت الساعة وفي هذا السؤال دليل على انه سبحانه يجمع اجزاء العبد بعد ما وقها وينشأها في اخر  
ومخلقه خلقا بعد يد لا سماه في كتابه كذلك في موضعين وقوله ايقظك بقتل ذلك في الله الله الرحمن كقوله واياته التي تريف



قول ابي هريرة فان خبست منه وقوله ما بين البابين مسير سبعين عاماً يريد به ان ما بين الباب والباب هذا المقدار ويحتمل ان يريد بالبابين المصرعين ولا يتأقضى هذا ما جاء من تقديره باربعين عاماً الوجهين احدهما انه لم يصرح فيه رواية بالقرن بل قال لقد ذكر لنا ان ما بين المصرعين اربعين عاماً والثاني ان المسافة تختلف باختلاف سرعة السير فيها وبطية والله اعلم وقوله من خمر الجنة ان ما فيها صداع ولا ندامة تعريض بخمر الدنيا وما يحقها من صداع الراس والندامة على ذهاب العقل والمال وحصول الشر الذي يوجب نوال العقل والماء الغير الاسن هو الذي لم يتغير بطول مكثه وقوله في نساء الجنة غير ان لا تقول قد اختلف الناس هل تلد نساء الجنة على قولين فقالت طائفة لا يكون فيها حمل ولا ولادة واحتجت هذه الطائفة بهذا الحديث وحديث آخر ظنه في المسند وفيه غيراته لا في رواية امينة واثبت طائفة من السلف الولادة في الجنة واحتجت بما رواه الترمذي في جامعه من حديث ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن اذا اشتبه الولد في الجنة كان حمله ووضع وسنه في ساعة كما يشتهي قال الترمذي حسن غريب ورواه ابن ماجة قالت الطائفة الاولى هذا لا يدل على وقوع الولادة في الجنة فانه علقه بالشرط فقال اذا اشتبه ولكنه لا يشتهي وهذا تاويل اسحق بن راهويه حكاه البخاري عنه قال والجنة دار جزاء على الاعمال وهؤلاء ليسوا من اهل الجزاء قالوا والجنة دار خلود لموت فيها فلو تولد فيها اهلها على الدوام والابد لما وسعهم وانما وسعهم الدنيا بالموت واجابت الطائفة الاخرى عن ذلك كله وقالت انما يكون المحقق الوقوع لا المشكوك فيه وقد صح انه سبحانه ينشئ الجنة خلقاً ليسكنهم اياها باعمالهم ثم قالوا واطفال المسلمين ايضا فيها بغير عمل واملا حديث سغها فلورزق كل واحد منهم عشرة آلاف من الولد وسعهم فان اذما هم من ينظر في ملكه مسيرة الف عام وقوله يا رسول الله ما اقصر ما نحن بالغون وملتهمون اليه اجواب لهذه المسألة لانه اذا اراد اقصى الدنيا وانتهى ها فلا يعلم الله وان اراد اقصر ما نحن بالغون اليه بعد دخول الجنة والنار فلا تعلم نفس اقصر ما ينتهي اليه من ذلك وان كان الانتهاء الى النعيم وحجيم ولهذا لم يجبه النبي صلى الله عليه وسلم وقوله في عقد البيعة وزيال المشرك اي مفارقتة ومعاداته فلا تجاورة ولا تولي له كما جاء في حديث السنن لا تروا اي نار اهما يعني المسلمين والمشركين وقوله حيث ما مرت بقبر كافر فقل ارسلني اليك محمد هذا ارسال تقرير وتوبيخ لانتليغ امره وفيه دليل على سماع اهل القبور كلام الاحياء وخطابهم لهم ودليل على ان من مات مشركاً فهو في النار وان مات قبل البعثة لان المشركين كانوا قد غيروا الكيفية دين ابراهيم واسئبل لوايها الشرك وارتكبوها وليس معهم حجة من الله به وقبحه والوعيد عليه بالنار لم يزل معلوماً من دين الرسل من اولهم الى آخرهم واخبار عقوبات الله لاهله متداولة بين الامم قروناً بعد قرن فليد الله الحجة البالغة على المشركين في كل وقت ولو لم يكن الا ما فطر عبادة عليه من توحيد

ربوبيته المستلزم لتوحيد الهيته وانه يستحيل في كل فطرة وعقل ان يكون معه اله اخر وان كان  
 سبحانه لا يعذب بمقتضى هذه الفطرة وحدها فلم يزل يدعو الرسل الى التوحيد في الارض معلومة اهلها  
 فالمنشرك يستحق العذاب بخالفته دعوى الرسل والله اعلم **فصل في قدوم وفد النخع على رسول الله صلى الله عليه وسلم**  
 عليه سلم وقدم عليه وفد النخع وهم آخر الوفود قدوماً عليه في نصف المحرم سنة احدى عشرة في مائة  
 رجل فنزلوا اذار الضيافة ثم جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقربين بالاسلام وقد كانوا يابسون  
 معاذ بن جبل فقال رجل منهم يقال له زبارة بن عمرو يا رسول الله ان رأيت في سفري هذا عجائباً قال ما  
 رأيك قال انانا تركتها في الحى كماها ولدت جديا اسقم احوى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تركت  
 امه لك مصرية على حمل قال نعم قال فاتها قل لى علاما وهو ابنك قال يا رسول الله فما بال اسقم احوى  
 فقال دن منه قد نامنه فقال هل بك من برص تكمته قال والذى بعثك بالحق ما علم به احد ولا اطلع  
 عليه غيرك قال فهو ذلك قال يا رسول الله ورأيت النعمان بن المنذر وروعيه قوطان مل ملجى او متسكتا  
 قال ذلك ملك العرب رجع الى احسن زيه وبجته قال يا رسول الله ورايت عجمي من اشمطا خرجت  
 من الارض قال تلك بقية الدنيا قال ورأيت نارا خرجت من الارض فحالت بينه وبين ابن لى يقال  
 له عمرو وهى تقول لظي لظي يصير واعي اطعموني اكلكم اهلكم وما لكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك  
 فتنة تكون في آخر الزمان قال يا رسول الله وما الفتنة قال يقتل الناس امامهم ويشترىون اشتيا را طباق الراس  
 وخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصابعه بحسب الميسر فيم انه يحسن ويكون من المؤمنين بها الحلة من شر  
 الماء ان ما دابنك ادركت الفتنة وان مت انت ادر كها ابنك فقال يا رسول الله ادم الله ان لا ادر كها فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا يدركها فمات وبقى ابنه وكان ممن خلع عتار ذكره عليه صلى الله عليه وسلم  
 في مكابته الى الملوكة وغيرهم ثبت في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه كتب الى هرقل يسلم الله الرحمن الرحيم  
 من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام  
 اسلم تسلم يوتك الله اجر كرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسير وبيا اهل الكتاب تقالوا الى كلمة سواء  
 بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا ينجن بعضنا بعضا سر بابا من دون الله فان  
 تولوا فقولوا اشهدوا باننا مسلمون وكتب الى كسى يسلم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله  
 الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وامن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك  
 له وان محمدا عبده ورسوله ادعوك بدعاية الله فاني انا رسول الله الى الناس كافة للذين امن كان  
 حيا ويحق القول على الكافرين اسلم تسلم فان ابيت فعليك اسم المجوس فلما قرئ عليه الكتاب فزقه فلما  
 بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مرق الله ملكه وكتب الى النجاشي يسلم الله الرحمن الرحيم من  
 محمد رسول الله الى النجاشي ملك الحبشة تسلم انت فاني احمد الله اليك الذي لا اله الا هو الملك

انقل وس السلام المؤمن المهيمن واشهد ان عيسى بن مريم روح الله وكل من اتقاه الى مريم البتول  
 الطيبة الحصينة فخلق عيسى خلقه الله من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده واني ادعوك الى الله وحده  
 اشريك له والمولاة على طاعته وان تتبعني وتؤمن بما جاء في فاني رسول الله واني ادعوك وجودك الى الله  
 عز وجل وقد بلغت ونصحت فاقبلوا الصيحة والسلام على من اتبع الهدى وبعث بالكتاب مع عمر بن امية  
 الضمرى فقال ابن اسحق ان عمر قال له يا اصحبه ان على القول وعليك الاستماع انك كانك في ثقة علينا وكنا  
 في الثقة عليك منك لاننا لم نظن بك خيرا قط لاننا لم نعلم نفاقك على شيء قط الا اماناه وقد اخذنا حجة  
 عليك من فيك الرجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد وقاض لا يجوز في ذلك الموقف الحر واصابه المفضل  
 والا فانت في هذا اليه الله كاليهود في عيسى بن مريم وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم رسوله الى الناس قريبا  
 لما لم ترجعهم له وامنك على ما اخافهم عليه بمخبر سالف واجرت تنظر فقال النجاشي اشهد بالله وانه اليه الله  
 الذي ينتظره اهل الكتاب وان يشارت موسى بكب الحمار كبشارة عيسى بركب الجمل وان العيان ليس  
 بانشفاء من الخبر ثم كتب النجاشي جواب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم اليه وسلم اليه وسلم اليه وسلم اليه وسلم  
 الله من النجاشي اصحبه سلام عليك يا بني الله من الله ورحمة الله وبركاته الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد  
 بلغني كتابك يا رسول الله فما ذكرت من امر عيسى فو رب السماء والارض ان عيسى لا يزيد على ما ذكرت  
 نفرو قاته كما ذكرت وما عرفنا ما به بعثت ايننا وقل قربنا ابن عمك واصحابك فاشهد انك رسول الله صادقا  
 مصدا وقا وقل بايعتكم بايعت ابن عمك واسلمت على يديه لله رب العالمين والنقر وق عرفة لما بين  
 النواة والقنشر وتوفي النجاشي سنة تسع واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بموته ذلك اليوم وخرج  
 بالناس الى المصلي فصلى عليه وكبر اربعاً قلت وهن او هم والله اعلم وقد خلط راويه ولم يميز بين النجاشي  
 الذي صلى عليه وهو الذي امن به وكرم اصحابه وبين النجاشي الذي كتب اليه يدعوه فها اثنان وقد  
 جاء ذلك مبينا في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى النجاشي وليس بالذي صلى عليه  
**فصل** وكتب الى المقوقس ملك مصر والاسكندرية يسلم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله  
 الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم  
 يوتك الله اجر كمرتين فان توليت فاما عليك اشتر اهل القبط ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء  
 بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذه بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا  
 فقولوا اشهدوا بانا مسلمون وبعث به مع حاطب بن ابي بلتعثة فلما دخل عليه قال له انه قل كان  
 قبلك رجل يزعم انه الرب الاعلى فآخذ الله لك الالهة والآلهة والاولى فانقر به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا  
 يعتبر بغيرك بك فقال ان لنا ديننا لن ندعه الا ما هو خير منه فقال له حاطب تدعوك الى دين الاسلام الكتاب  
 به الله فقل ما سبوا ان هذا اليه دعا الناس فكان اشهدهم عليه فليش واعدا وهم له اليهود واقربهم



منه النصراني ولم يرم ما يشار به موسى لعيسى الا بشارته عيسى عجد وما دعانا اياك الى القران الركن عالمك  
اهل النور اقر الى الانجيل وكل بني ادرك قوما فهم من امته فالحق عليهم ان يطيعوا وانت ممن ادركه هذا  
البنية فسناتناك عن دين المسيح ولكننا نارك به فقال المقوقس اني قد نظرت في امر هذا البنية فوجدته  
بزهود فيه ولا ينح عن مرغوب فيه ولم اجد به بالساحر النصراني الكاهن الكاذب ووجدت  
معه آية النبوة باخراج الخبأ والخبأ بالنجوى وساتنظر واخذ كتاب البنية صلى الله عليه وسلم فجدد  
في حق من عاجز وختم عليه ودفعه الى جارية له ثم دعا كاتبه الى يكتب بالعربية فكتب الى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** محمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك اما  
بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما فيه وما تدعوا اليه وقد علمت ان نبيا بقى وكنت اظن انه  
يخرج بالشام وقد اكرمت رسولك وبعثت اليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم وبكسوة  
واحديت اليك بغلة لتركها والسلام عليك ولم يزد على هذا ولم يسلم والجاريتان مارية القبط  
وسيرين والبغلة دلتل بغيت الى زمن معاوية **فصل** وكتب الى المنذر بن ساري فذكر الواقعة  
باسناده عن عكرمة قال وجدت هذا الكتاب في كنب ابن عباس من بعد موته ففتحه فاذا فيه بعث  
رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساري وكتب اليه كتابا يدعوه  
فيه الى الاسلام فكتب المنذر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بعد يا رسول الله فاني قرأت كتابك  
على اهل الجوين فممنهم من احب الاسلام واعجبه ودخل فيه وممنهم من كرهه وبارضى مجوس ويهود  
فاحدث الى في ذلك امر فكاتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** محمد رسول  
الله الى المنذر بن ساري سلام عليك فاني احمل الله اليك الذي لا اله الا هو واشهد ان لا اله الا الله وان  
محمد عبده ورسوله اما بعد فاني اذكرك الله عز وجل فانه من ينصح انما ينصح لنفسه وانه من يطع  
رسولي وينعم امره فقد اطاعني ومن نصح لهم فقد نصح لي وان رسلتي قد اثبتوا عليك خيرا واني قد شفقتك  
في قومك فاترك للمسلمين ما اسلموا عليه وعفوت عن اهل الذنوب فاقبل منهم واذك مما اتهم  
فلم تغزلك عن عمالك ومن اقام على يهودية او مجوسية فعليه الجزية **فصل** وكتب الى ملك عمان  
كتابا وبعثه به مع عمرو بن العاص **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** محمد بن عبد الله الى جعفر وعبد بنى الجلندي  
سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوكم الى عابة الاسلام اسلموا لتسلما فاني رسول الله الى  
الناس كافة لانذ من كان حيا ويحق القول على الكافرين فانكما ان اقررتما بالاسلام وليتكما وات  
ايتهما ان تقررا بالاسلام فان ملككما اذائل عنكما وخيل تفل يساحتكما وتظهر نبوتي على ملككما وكتب  
ابي بن كعب وختم الكتاب قال عمرو فخرجت حتى انتهيت الى عمار فلما قدم لم يجدت الى عبد كان احمل الرجلين  
واسهلها خلفا فقلت اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك والى اخيك فقال اخي المقدم



على بالسن والملك وانا اوصلك اليه حتى يقر كتابك ثم قال وما تدعوا اليه قلت ادعوا الى الله وحده  
لا تشريك له وتخل من عبد من دونه وتشهد ان محمدا عبده ورسوله قال يا عمر وانك ابن  
سيد قومي فكيف صنع ابوك فان لنا فيه فداة قلت مات ولم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم  
ووددت انه كان اسلم وصدق به وقد كنت انا على مثل ابيه حتى هداني الله للاسلام قال فمتى تبغته  
قلت قريبا فسألني ابن كان اسلامك قلت عند النجاشي واخبرته ان النجاشي قد اسلم قال فكيف صنع  
قومه بملكه قلت اقروا واتبعوه قال والاساقفة واليهان اتبعوه قلت نعم قال النظر يا عمر وما تقول انه  
ليس خصلة في رجل افصح له من كذب قلت ما كذب وما استخلفه في ديننا ثم قال ما ارى هرقل  
علم باسلام النجاشي قلت بلى قال باي شئ علمت ذلك قلت كان النجاشي يخرج له خراجا فلما اسلم وصدق  
بمحمد صلى الله عليه وسلم قال لا والله لو سألتني درهما واحدا ما اعطيته فبلغ هرقل قوله فقال له بناق  
اخو اتدع عبدك لا يخرج لك خراجا ويدين بدين غيرك ديننا محمد ثا قال هرقل رجل ذهب في دين  
فاختاره لنفسه ما اصنع به والله لولا الظن بملكى لصنعت كما صنع قال انظر ما تقول يا عمر قلت الله صدقتك  
قال عمر وفاخبرني ما الذي يامر به ويمنع عنه قلت يامر بطاعة الله عز وجل وينهى عن معصيته ويامر  
بالبر وصلة الرحم وينهى عن الظلم والعدوان وعن الزنا وشرب الخمر وعن عبادة الحجر والوثن  
والصليب قال ما احسن هذا الذي يدعوا اليه لو كان اخي يتابعني عليه لركبنا حتى نؤمن بمحمد ونصدق  
به ولكن اخي اضرب بملكه من ان يدلعه ويصير دنيا قلت انه ان اسلم بملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
سلم على قومه فاخذ الصدقة من غنيهم فردها الى فقيرهم قال ان هذا الخلق حسن وما الصدقة فاخبرته  
بما فرض الله من الصدقات في الاموال حتى انتهيت الى الابل قال يا عمر ويؤخذ من سوائم مواشينا التي ترعى  
الشجر وترد المياه فقلت نعم فقال والله ما ادرى قومي في بعد دارهم وكثرة عددهم يطيعون لهذا اقال فكلت  
ببابه اياما وهو يصل الى اخيه فيخبره كل خبري ثم انه دعاني يوما فدخلت عليه فاخذ اخوانه بضيعي فقال  
دعوه فارسلت فذهبت لاجلس فابوا ان يدلعوني اجلس فظرت اليه فقال تكلم بما جئتك فدفعت اليه  
الكتاب مختوما ففحص خاتمه وقراء حتى انتهى الى اخره ثم دفعه الى اخيه فقراءه مثل قراءته الا اني رايت اخاه  
ارق منه فقال اني اخبرني عن قریش كيف صنعت فقلت تبعوه اما راعب في الدين واما مقهور بالسيف  
قال ومن معه قلت الناس قد رغبوا في الاسلام واختاروه على غيره وعرفوا بقولهم مع هدى الله ايام  
انهم كانوا في ضلال فما علم احد ابقي غيرك في هذه الحرجة وانت ان لم تسلم اليوم وتتبعه توطئك  
الخيال وتبديد مضرالك فاسلم تسلم تستعمالك على قومك ولا تدخل عليك الخيل والرجال قال  
دعني يومى هذا وارجع الى غدا فرجعت الى اخيه فقال يا عمر واني ارجو ان يسلم ان لم يضرب بملكه حتى  
اذا كان الغد اتيت اليه فاني ان ياذن لي فانصرفت الى اخيه فاخبرته اني لم اصل اليه فاوصلته اليه

فقال اني فليت فيما دعوتني اليه فاذا انا اضعف العرب ان ملكت سر جارا ما في يدي وهو لا يتسلخ  
 خيله ههنا وان بلغت خيله الفت قتالا ليس كقتال من لا في قتلت وانا خارج عند افلما يتقن نجر  
 خلايه اخوه فقال ما نحن فيمن قد ظهر عليه وكل من ارسل اليه قد اجابه فاصبح فارس سالي  
 فاجاب الى الاسلام هو واخوه جميعا وصدق النبي صلى الله عليه وسلم وخليائيه وبين الصدقة  
 وبين الحكم فما بينهم وكانا عونا لي على من خالفني **فصل** وكتب النبي صلى الله عليه وسلم الى  
 صاحب البمامة هو ذة بن علي وارسل به مع سليط بن عمر والعامري يسير الله الرحمن الرحيم من  
 محمد رسول الله الى هو ذة بن علي سلام على من اتبع الهدى واعلم ان ديني سيظهر الى منهي الحف  
 والحافر فاسلم وتسلم واجعل لك ما تحت يدك فلما قدم عليه سليط بكتاب رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يختموا اثرله وجاءه واقرأ عليه الكتاب فوردادون رد وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم ما احسن  
 ما تدعوا اليه واجمله والعرب غاب مكاني فاجعل لي بعض الامر اتبعك واجاز سليط بجائزة وكساه اثوابا  
 من نبيجي فقدم بذلك كله على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم كتابه  
 فقال لو سألني سبابة من المرض ما فعلت باد وباد ما في يدي فلهما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من الفتح جاءه جبريل عليه السلام بان هو ذة مات فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما ان اليمامة سيخرج  
 بما كن اب يتنني يقتل بعدى فقال قائل يا رسول الله من يقتله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 انت واصحابك فكان كذلك وذكر الواقدي ان اسركون دمشق عظيم من عظماء النصارى كان عند  
 هو ذة فسأله عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال جاء في كتابه يد عوني الى الاسلام فلما راجية قال الزكروني  
 لم لا تحبته قال ظننت بد بني وانا ملك قومي فان اتبعه لم املك قال بلى والله ان اتبعته لم املكك فان الخيرة  
 لك في اتباعه وانه ابنه العربي الذي ينسبه عيسى بن مريم وانه المكتوب عند ناس الانجيل بمحمد رسول  
 الله **فصل** في كتابه الى الحارث بن ابي شمر الغساني وكان يد مشق بغوطها فكتب اليه كتابا مع شجاع  
 ابن وهب عند مرجعه من الحارث بن ابي شمر الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحارث بن ابي شمر سلام على من  
 اتبع الهدى وامن به وصدق واني ادعوك الى ان تؤمن بالله وحد لا شريك له يبق لك ملكك وقل تقدم ذلك

تَمَّ النَّصْفُ الْأَوَّلُ مِنْ كِتَابِ زَادِ الْعَا فِي هَدْيِ الْعِبَادِ وَيُلُوهُ النَّصْفُ الْآخِرُ

إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَكُلُّ مِنْهُمَا مُشْتَمِلٌ عَلَى الْمَجْلَدَيْنِ مِنْ زَادِ الْعِبَادِ